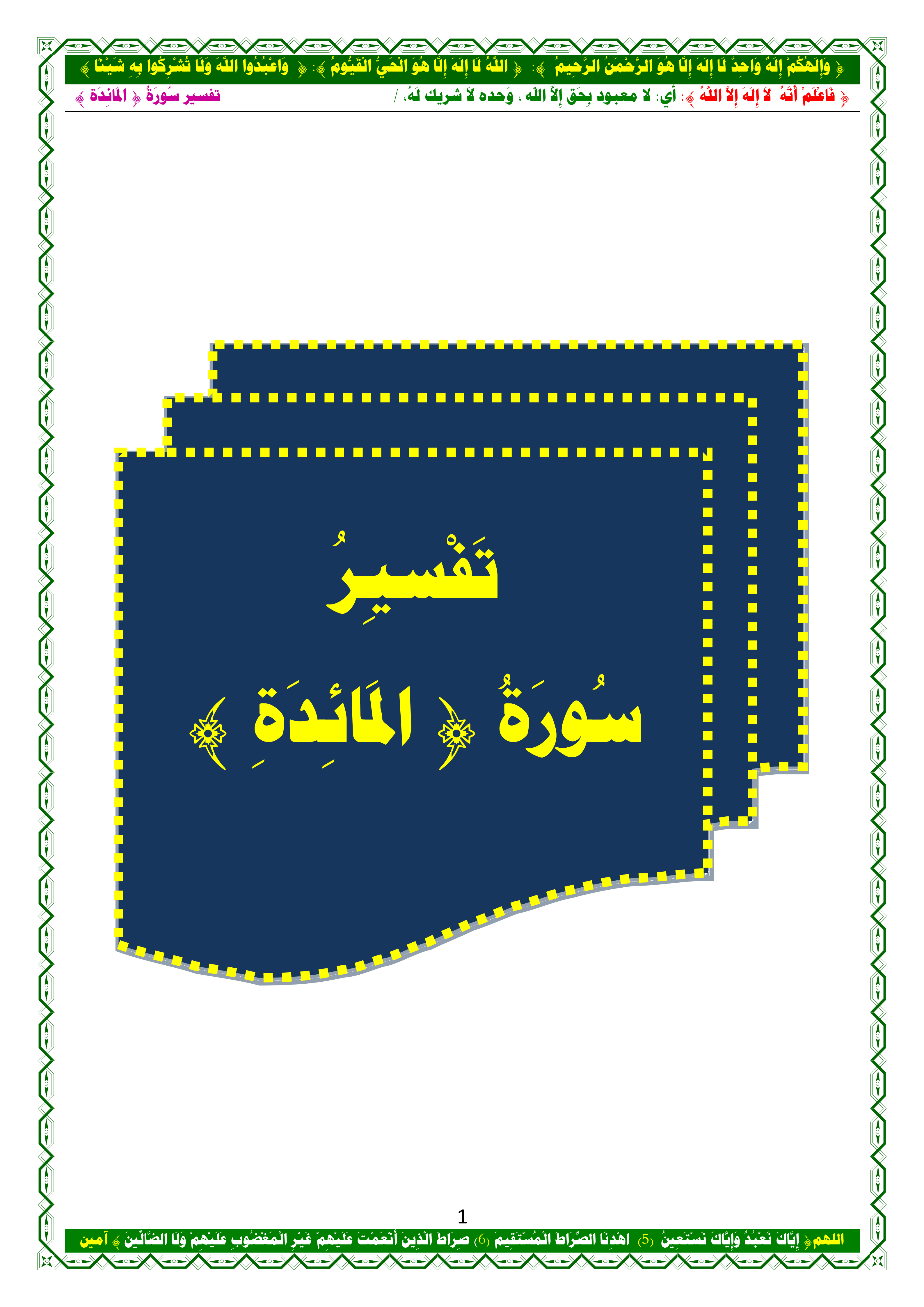
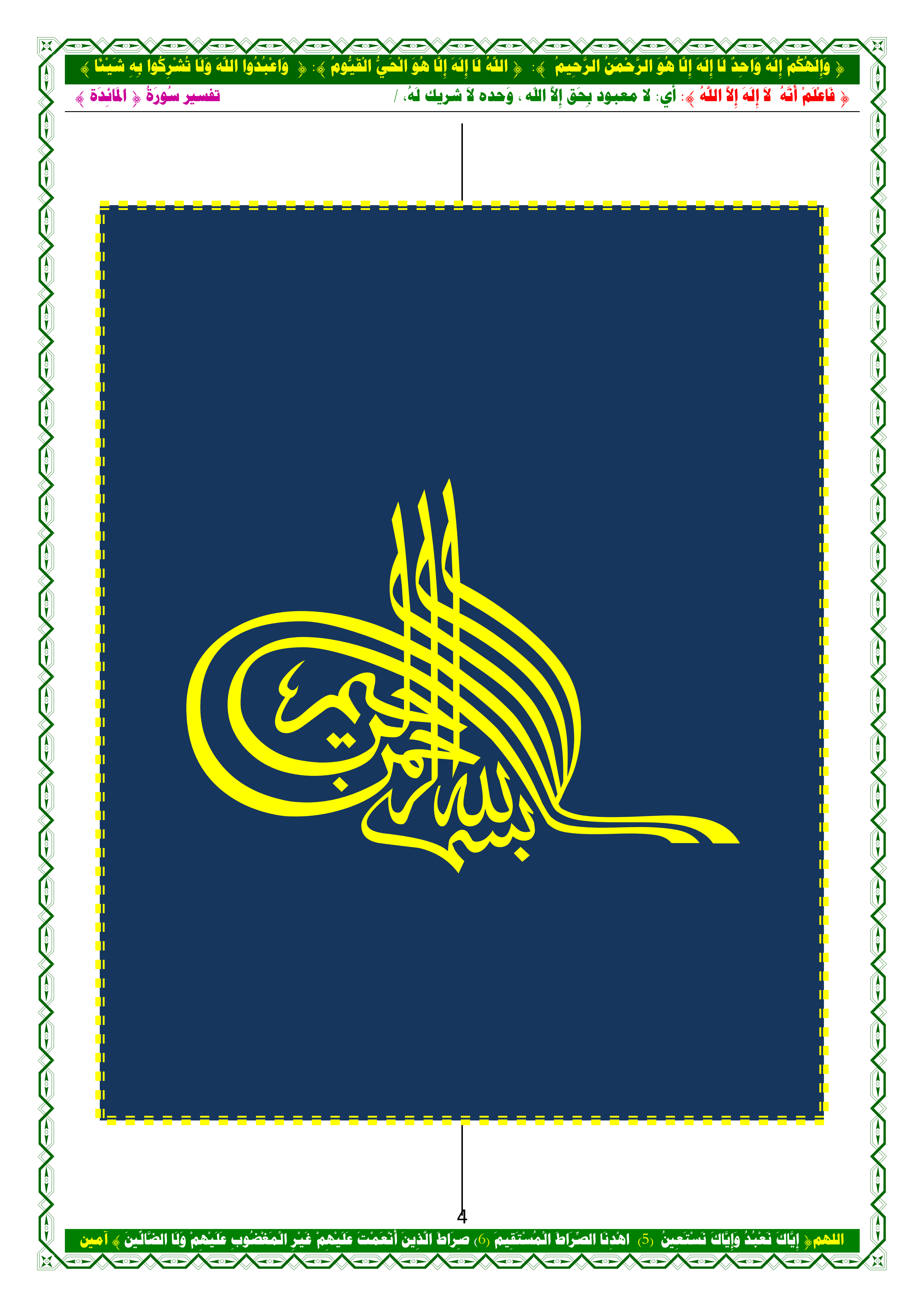
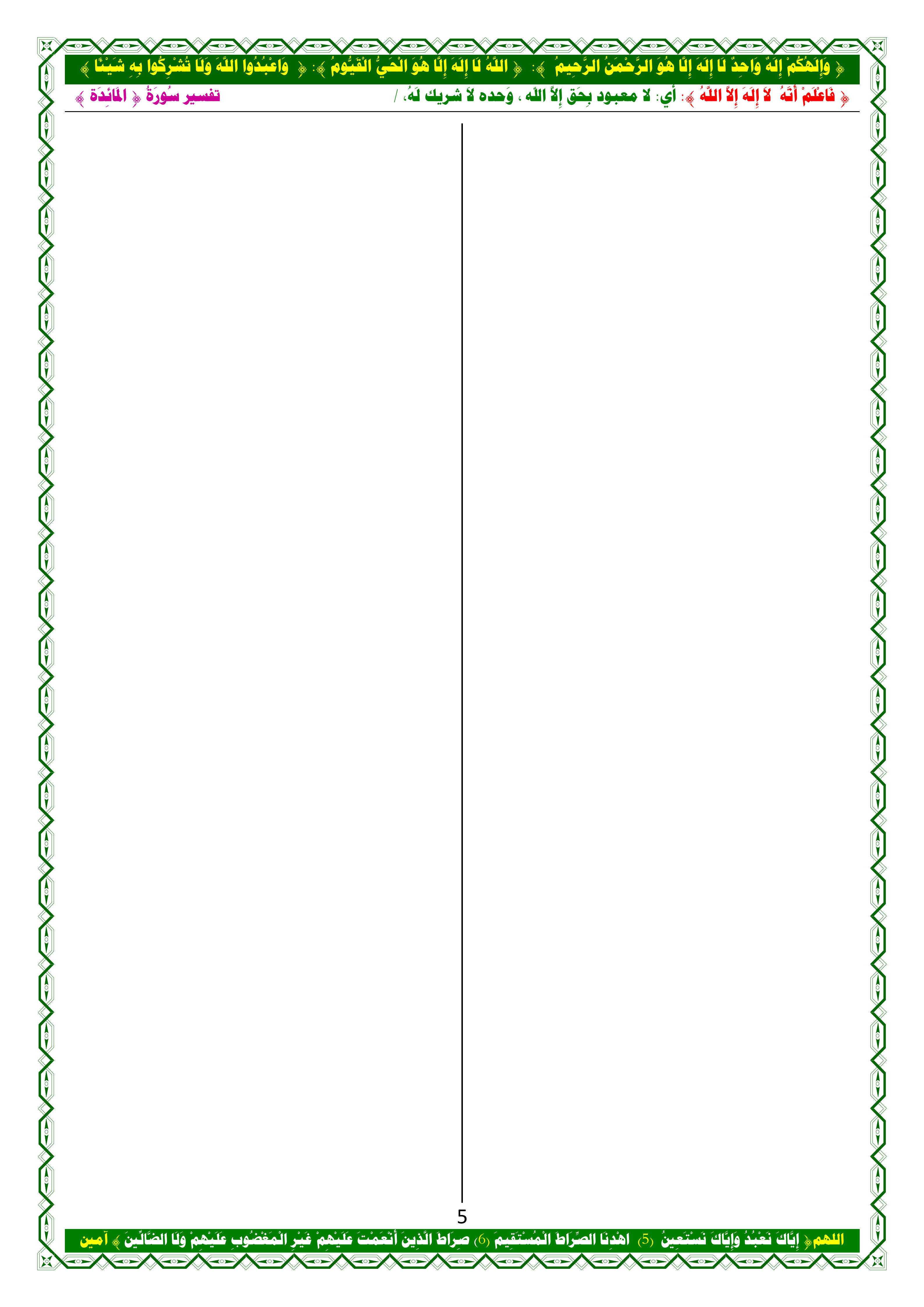


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ المَائِدَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ المَائِدَةِ ﴾

ترتيبها (5) ... **آياتها** (120) ... (**مدنية**)

وروي أنها نزلت مُنْصَرَفَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - من الحُدَيبية،

وحروفُها أحدَ عشرَ ألفًا وسبعُ مئةٍ وثلاثة وثلاثون حرفًا،
وكَلِماتها ألفانِ وثماني مئةٍ وأربعُ كلمات.(1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة ﴾

الوفاء بالعقود والتزام الشرائع والحدود وإكمال الدين.(2)

* * *

فَضْلُ سُورَةِ ﴿ الْمَائِدَة ﴾

قال: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسنده):- , عَنْ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى (عَائِشَةَ) - رضي الله عنها - فَقَالَتْ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ.(3)

* * *

قال: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ شَيْبَان، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهرِ بْنِ حَوْشَب، عَنْ (أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيد) قَالَتْ: إِنِّي لَآخِذَةٌ بِزِمَامِ الْعَضْبَاءِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْمَائِدَةُ كُلُّهَا، وَكَادَتْ مِنْ ثِقْلِهَا تَدُقُّ عَضُدَ النَاقَة .(4)

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(2)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (2/ 242) . للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 106) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) ،

(3) أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (25588) , وقال: الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح) .

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6/455) .

* * *

وروى (ابْنُ مَرْدُويه) - مِنْ حَدِيث صَالح بن سُهيل، عَنْ عاصم الأحول قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ عَمْرو، عَنْ عمِّهَا" أَنَّهُ كَانَ فِي مَسِير مَعَ رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-، فنزلت عَلَيْهِ سُورَةُ الْمَائِدَة، فاندَقَّ عُنُق الرَّاحِلَة مِنْ ثِقْلهَا.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه اللَّه) - في (المُسند) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَة، حَدَّثَنِي حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن الحُبُلي عَنْ (عَبْد اللَّه بْن عَمْرو) قَالَ: أُنْزلَتْ عَلَى رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ - سُورَةُ الْمَائِدَة وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِه، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحْمِلَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا.(2)

* * *

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ (ابْن عَبَّاس) أَنَّهُ قَالَ: آخِرُ سُورَة أُنْزِلَتْ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ}(3) {سُورَةُ النَّصر: 1}.

وَقَدْ رَوَى الإمَام (الْحَاكِمُ)(4) فِي (مُسْتَدْركه)، - مِنْ طَرِيق- (عَبْد اللَّه بْن وَهْب) بِإِسْنَاده نَحْو رِوَايَة الإمَام (التِّرْمذِيّ)،(5) ثُمَّ قَالَ: (صَحِيحٌ عَلَى شَرْط الشَّيْخَيْن وَلَمْ يُخَرِّجَاه).(6)

* * *

وقال: الإمَامُ (الحاكم) - أيضاً - (رحمه اللَّه) - في (المستدرك) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوب، حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: قُرِئَ عَلَى عَبْد اللَّه بْن وَهْب، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِح، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّة، عَنْ جُبَيْر بْن نُفَيْر قَالَ: حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى (عَائِشَة)، فَقَالَتْ لِي: يَا جُبَيْرُ، تَقْرَأُ الْمَائِدَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهَا آخِرُ سُورَة نَزَلَتْ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَال فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا من حرام فحرموه.(7)

ثم قال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْن وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه اللَّه) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ، عَنْ (مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِح)، وَزَادَ:

وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (13/7): "فيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق".

وذكره الإمام (الألباني) في (صحيح السيرة النبوية) رقم (ص/ 109).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (مسنده) برقم (175/2)، - والإمام (البغوي) في (معجمه)،

والإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) - كما في (الدر المنثور) (3/3).

وذكره الإمام (الألباني) في (صحيح السيرة النبوية) رقم (ص/ 109).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) قبل الآية (1)، للإمَام (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (176/2).

وذكره الإمام (الألباني) في (صحيح السيرة النبوية) رقم (ص/ 109).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) قبل الآية (1)، للإمَام (ابن كثير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (3024)، - (كتاب: التفسير).

(4) أخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (3063)،

(5) أخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (3063)،

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) قبل الآية (1)، للإمَام (ابن كثير).

(7) أخرجه الإمَام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (311/2).

وأخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (188/6).

وأخرجه الإمَام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11138).

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح). رجاله ثقات رجال الصحيح.

وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: الْقُرْآنُ.

وَرَاوه الإمام (النَّسَائِيُّ) - مِنْ حَدِيثِ (ابْن مَهْدِيّ) (1) (2).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا أتموا كل العهود الموثقة بينكم وبين خالقكم وبينكم وبين خلقه، وقد أحل الله لكم -رحمة بكم- بهيمة الأنعام: (الإبل، والبقر، والغنم) إلا ما يُقرأ عليكم تحريمه، وإلا ما حَرَّمَ عليكم من الصيد البري في حال الاحرام بحج أو عمرة، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم وفق حكمته، فلا مُكْرِهَ له، ولا معترض على حكمه (3).

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، أتِمُّوا عهود الله الموثقة، من الإيمان بشرائع الدين، والانقياد لها، وأدُّوا العهود لبعضكم على بعض من الأمانات، والبيوع وغيرها، مما لم يخالف كتاب الله، وسنة رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-. وقد أحَلَّ الله لكم البهيمة من الأنعام، وهي الإبلُ والبقر والغنم، إلا ما بيَّنه لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك، ومن تحريم الصيد وأنتم محرمون. إن الله يحكم ما يشاء وَفْق حكمته وعدله (4).

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون: التزموا الوفاء بجميع العهود التى بينكم وبين الله، والعهود المشروعة التى بينكم وبين الناس. وقد أحل الله لكم أكل لحوم الأنعام من الإبل والبقر والغنم، إلا ما ينص لكم على تحريمه. ولا يجوز لكم صيد البر إذا كنتم مُحْرِمين، أو كنتم فى أرض الحرم. إن الله يقضى بحكمته ما يريد من أحكام، وأن هذا من عهود الله عليكم (5).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود}... الْعُهُود الْمُؤَكَّدَة الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّه وَالنَّاس.

{أَوْفُوا بِالْعُقُود}... الوفاءُ والإيفاءُ: الإتيانُ بالشيء وافيًا لا نقصَ فيه، والعقودُ واحدها عقدٌ وهو في الأصل ضدّ الحل.

(1) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (188/6).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11138).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) قبل الآية (1)، للإمَامُ (ابن كثير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 106). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (106/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (143/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} ... العقود: هي العهود التي بين العبد والرب تعالى وبين العبد وأخيه والوفاء بها: عدم نكثها والإخلال بمقتضاها.

{بِالْعُقُودِ} ... الْعُهُودِ الْمُؤَكَّدَةِ مَعَ اللهِ، وَمَعَ خَلْقِه.

{بِالْعُقُودِ} ... العقود، جمع عقد، وهو العهد الموثق، شبه بعقد الحبل. وهى عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف.

وقيل: هى ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها.

{أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} ... الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ أَكْلًا بَعْدَ الذَّبْحِ.

{بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} ... هي الإبل والبقر والغنم، وَسُمِّيَت البهيمةُ بهيمةً: لإبهَامِهَا من جهةِ نَقْصِ نُطْقِهَا وَفَهْمِهَا، وعدم تمييزها وعقْلِهَا، ومنه بابٌ مُبهَمٌ أي: مُغْلَقٌ، وليلٌ بَهِيمٌ لا يُمَيِّزُ ما فيه من الظلام.

{بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} .... البهيمة: كل ذات أربع، وإضافتها إلى الأنعام للبيان وهى الإضافة التي بمعنى (من). والمعنى: البهيمة من الأنعام.

وبهيمة الأنعام: الأزواج الثمانية.

{إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}...إلا ما حرم ما يتلى عليكم من القرآن، وإلا ما يتلى عليكم آية تحريمه.

وقيل: بهيمة الأنعام: الظباء، وبقر الوحش، ونحوها. كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من جنس البهائم فى الاجترار وعدم الأنياب، فأضيفت إلى الأنعام لملابسة الشبه.

{إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} ... تَحْرِيمه فِي.

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} ... الْآيَة فَالِاسْتِثْنَاء مُنْقَطِع وَيَجُوز أَنْ يَكُون مُتَّصِلًا وَالتَّحْرِيم لِمَا عَرَضَ مِنْ الْمَوْت وَنَحْوه.

{غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} ... أَيْ مُحْرِمُونَ وَنَصْب غَيْر عَلَى الْحَال مِنْ ضَمِير لَكُمْ.

{غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ} ... نصب على الحال من الضمير فى لَكُمْ. أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد.

{مُحِلِّي الصَّيْدِ} ... مُسْتَحِلِّينَ لِلصَّيْدِ.

{حُرُمٌ} ... مُحْرِمُونَ.

{وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} ... أي: محرمون بحج أو عمرة.

{وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} ... حال عن مُحِلِّي الصَّيْدِ كأنه قيل: أحللنا لكم بعض الأنعام فى حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا تحرج عليكم.

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} ... من الأحكام ويعلم أنه حكمة ومصلحة.

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} ... من التحليل وغيره لا اعتراض عليه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة)

عن (ابن عباس):- قوله: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) يعني: بالعهود. (1)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن {قتادة} في قوله تعالى {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} {المائدة: 1}، قال: ((الْأَنْعَامُ كُلُّهَا إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}، لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا هَذَا الَّذِي يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْمُسْتَثْنَى مِنْ حِلِّيَّةِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ " وَلَكِنَّهُ بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} {5 \ 3}، إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ}، فَالْمَذْكُورَاتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ كَالْمَوْقُوذَةِ وَالْمُتَرَدِّيَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْأَنْعَامِ " فَإِنَّهَا تَحْرُمُ بِهَذِهِ الْعَوَارِضِ. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) إن الله يحكم ما أراد في خلقه، وبيّن لعباده، وفرض فرائضه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. (5)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {العُقُودُ}: العُهُودُ، مَا أُحِلَّ وَحُرِّمَ. (6)

{إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}: الخنْزِيرُ. (7)

{حُرُمٌ}: وَاحِدُهَا حَرَامٌ.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} أتموا الْعُقُود الَّتِي بَيْنكُم وَبَين الله أَو بَين النَّاس وَيُقَال أتموا الْفَرَائِض الَّتِي فرضت عَلَيْكُم مَعَ الْقبُول يَوْم الْمِيثَاق وَفِي هَذَا الْكتاب.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (1). برقم (9/450).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (3/2) - (667) في سورة (المائدة) - الآية (2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (1). برقم (9/458).

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (1/326). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (9/462).

(6) انظر: صحيح الإمام (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (1). برقم (ج 7/ ص 85).

(7) انظر: صحيح الإمام (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (1). برقم (ج 6/ ص 50).

{أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} رخصت عَلَيْكُم صيد الْبَرِيَّة مثل بقر الْوَحْش وحمر الْوَحْش والظباء.

{إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} إِلَّا مَا حرم عَلَيْكُم فِي هَذه السُّورَة.

{غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ} غير مستحلي الصَّيْد.

{وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} أَو فِي الْحرم.

{إِنَّ الله يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} يَقُول يحل وَيحرم مَا يُرِيد فِي الْحل وَالْحرم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} {المائدة: 1} أَيْ: بِالْعُهُودِ،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- هِيَ أَوْكَدُ الْعُهُودِ، يُقَالُ: عَاقَدْتُ فُلَانًا وعقدتُ عَلَيْهِ أَيْ: أَلزمتُه ذَلِكَ بِاسْتِيثَاقٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ عَقْدِ الشَّيْءِ بِغَيْرِهِ وَوَصْلِهِ بِهِ، كَمَا يُعقد الْحَبْلُ بِالْحَبْلِ إِذَا وُصِلَ،

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْعُقُودِ: قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- هَذَا خِطَابٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، يَعْنِي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَوْفُوا بِالْعُهُودِ الَّتِي عهدتُها إِلَيْكُمْ فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ} {آلِ عِمْرَانَ: 187}.

وَقَالَ الْآخَرُونَ: هُوَ عَامٌ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَرَادَ بِهَا الْحِلْفَ الَّذِي تعاقدوا عليه في الجاهلية،

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: هِيَ عُهُودُ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ،

وقيل: هِيَ الْعُقُودُ الَّتِي يَتَعَاقَدُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ،

{أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ):- هِيَ الْأَنْعَامُ كُلُّهَا، وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، وَأَرَادَ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ.

وروى (أَبُو ظَبْيَانَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ هِيَ الْأَجِنَّةُ،

وَمِثْلُهُ عَنِ (الشَّعْبِيِّ) قَالَ: هِيَ الْأَجِنَّةُ الَّتِي تُوجَدُ مَيْتَةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا إِذَا ذُبحت أَوْ نُحرتْ، فَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى تَحْلِيلِهِ،

فعن (جَابِرٍ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ)).(2)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) - في (كتاب: الأضاحي)، - (باب: ما جاء في ذكاة الجنين) برقم (4 / 119)،

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) – (كتاب: الصيد) برقم (10)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) – (الذبائح) برقم (15)،

وأخرجه الإِمَامْ (الدارمي) في (السنن) - (الأضاحي) برقم (17)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (ج3 / 31، 39، 45، 53).

و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (11 / 229)،

قال: الإمام (المنذري) في إسناده – (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ المكي القداح) وفيه مقال،

وقال: الإمام (الهيثمي): فيه (حماد بن شعيب) - وهو ضعيف-،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (إرواء الغليل) برقم (8 / 172) لشواهده.

وَشَرطَ بَعْضُهُمُ الْإِشْعَار، قَالَ: (ابْنُ عُمَر):- ذَكَاةُ مَا فِي بَطْنِهَا فِي ذَكَاتِهَا إِذَا تَمَّ خلقُه وَنَبَتَ شعرُه،

وَمثلُهُ عَنْ (سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب)، وَعِنْدَ (أَبِي حَنِيفَةَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَا يَحِلُّ أَكْلُ الْجَنِينِ إِذَا خرجَ مَيْتًا بَعْدَ ذكَاة الْأُمِّ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ وَحْشِيُّها وَهِيَ الظِّبَاءُ وَبَقَرُ الْوَحْشِ وحُمر الْوَحْشِ، سُمِّيَتْ بَهِيمَةً لِأَنَّهَا أُبهمت عَنِ التَّمْيِيزِ، وقيل: لِأَنَّهَا لَا نُطْقَ لَهَا، {إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} [المائدة: 1] أَيْ: مَا ذكر فِي قَوْلِه: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} [المائدة: 3] إِلَى قَوْلِه: {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} [المائدة: 3] {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ} وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: لَا مُحلّي الصَّيْدِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أحلت لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ كُلُّهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا وَحْشِيًّا فَإِنَّهُ صَيْدٌ لَا يَحِلُّ لَكُمْ في حال الإحرام، فلذلك قال تَعَالَى: {وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} [المائدة: 1] (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْله: {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود} قَالَ الْكَلْبِيُّ: يَعْنِي: الْعُهُودَ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ {أُحلَّتْ لكم بَهِيمَة الْأَنْعَام} وَالْأَنْعَامُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ.

{إلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُم} يَقُولُ: ممَّا حرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ممَّا نَهَى عَنْهُ.

{غير محلي الصَّيْد} مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحِلُّوا الصَّيْدَ {وَأَنْتم حرم}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1)}.

هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها.

وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئا، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم.

والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} بالتناصر على الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (1) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

فهذا الأمر شامل لأصول الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام بها .

ثم قال ممتنا على عباده: {أُحِلَّتْ لَكُمْ} أي: لأجلكم، رحمة بكم {بَهِيمَةُ الأنْعَامِ} من الإبل والبقر والغنم، بل ربما دخل في ذلك الوحشي منها، والظباء وحمر الوحش، ونحوها من الصيود.

واستدل بعض الصحابة بهذه الآية على إباحة الجنين الذي يموت في بطن أمه بعدما تذبح.

{إلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} تحريمه منها في قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} إلى آخر الآية. فإن هذه المذكورات وإن كانت من بهيمة الأنعام فإنها محرمة.

ولما كانت إباحة بهيمة الأنعام عامة في جميع الأحوال والأوقات، استثنى منها الصيد في حال الإحرام فقال: {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} أي: أحلت لكم بهيمة الأنعام في كل حال، إلا حيث كنتم متصفين بأنكم غير محلي الصيد وأنتم حرم، أي: متجرئون على قتله في حال الإحرام، وفي الحرم، فإن ذلك لا يحل لكم إذا كان صيدا، كالظباء ونحوه.

والصيد هو الحيوان المأكول المتوحش.

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} أي: فمهما أراده تعالى حكم به حكما موافقا لحكمته، كما أمركم بالوفاء بالعقود لحصول مصالحكم ودفع المضار عنكم.

وأحل لكم بهيمة الأنعام رحمة بكم، وحرم عليكم ما استثنى منها من ذوات العوارض، من الميتة ونحوها، صونا لكم واحتراما، ومن صيد الإحرام احتراما للإحرام وإعظاما.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1)}.

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا نُعَيْم بْنُ حَمَّاد، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَك، حَدَّثَنَا مِسْعَر، حَدَّثَنِي مَعْن وعَوْف -أَوْ: أَحَدهمَا-أَنَّ رَجُلًا أَتَى (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُود) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: اعْهَدْ إِلَيَّ. فَقَالَ: إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فَارْعِهَا سَمْعَك، فَإِنَّهُ خَيْر يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَر يَنْهَى عَنْهُ.

وَقَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -دُحَيم-حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ) قَالَ: إِذَا قَالَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} افْعَلُوا، فَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ.

.

قَوْلُهُ تَعَالَى {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِد) وَغَيْرُ وَاحِد: يَعْنِي بِالْعُقُودِ: الْعُهُودَ. وَحَكَى (ابْنُ جَرِير) الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: وَالْعُهُودُ مَا كَانُوا يَتَعَاهَدُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحلف وَغَيْره.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} يَعْنِي بِالْعُهُودِ: يَعْنِي مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَمَا حَرَّمَ، وَمَا فَرَضَ وَمَا حَدَّ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ، فَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَنْكُثُوا، ثُمَّ شَدَّدَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} إِلَى قَوْلِهِ: {سُوءُ الدَّارِ} {الرَّعْد: 25}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} قَالَ: مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَمَا حَرَّمَ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمِيثَاقِ عَلَى مَنْ أَقَرَّ بِالْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْكِتَابِ أَنْ يُوفُوا بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَائِضِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} قَالَ: هِيَ سِتَّةٌ: عَهْدُ اللَّهِ، وَعَقْدُ الْحِلْفِ، وَعَقْدُ الشَّرِكَةِ، وَعَقْدُ الْبَيْعِ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ، وَعَقْدُ الْيَمِينِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- هِيَ خَمْسَةٌ مِنْهَا: حِلْفُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَشَرِكَةُ الْمُفَاوَضَةِ.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ بَعْضُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ لَا خِيَارَ فِي مَجْلِسِ الْبَيْعِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} قَالَ: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى لُزُومِ الْعَقْدِ وَثُبُوتِهِ، فَيَقْتَضِي نَفْيَ خِيَارِ الْمَجْلِسِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الإِمَامِ (أَبِي حَنِيفَةَ)، وَ(مَالِكٍ). وَخَالَفَهُمَا الإِمَامُ (الشَّافِعِيُّ)، وَ(أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) وَالْجُمْهُورُ،

وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا)).(1)

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ: ((إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا)).(2)

وَهَذَا صَرِيحٌ فِي إِثْبَاتِ خِيَارِ الْمَجْلِسِ الْمُتَعَقِّبِ لِعَقْدِ الْبَيْعِ، وَلَيْسَ هَذَا مُنَافِيًا لِلُزُومِ الْعَقْدِ، بَلْ هُوَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِهِ شَرْعًا، فَالْتِزَامُهُ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَقْدِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} هِيَ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ، وَالْغَنَمُ. قَالَهُ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ. قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ (ابْنُ عُمَرَ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إِبَاحَةِ الْجَنِينِ إِذَا وُجِدَ مَيِّتًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِذَا ذُبِحَتْ،

وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ فِي السُّنَنِ، رَوَاهُ الإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ)،(3)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2109)، - (كتاب: البيوع).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1531)، - (كتاب: البيوع).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2112)، - (كتاب: البيوع).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1531)، - (كتاب: البيوع).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (2827) – (كتاب: الضحايا).

و(التِّرْمِذِيّ)،[1] و(ابْنُ مَاجَه)،[2] -مِنْ طَرِيقِ- مُجالد، عَنْ أَبِي الودَّاك جَبْرِ بْنِ نَوْف، عَنْ (أَبِي سَعِيد)، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَنْحَرُ النَّاقَةَ، وَنَذْبَحُ الْبَقَرَةَ أَوِ الشَّاةَ فِي بَطْنِهَا الْجَنِينُ، أَنُلْقِيهِ أَمْ نَأْكُلُهُ؟ فَقَالَ: ((كُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ" فَإِنَّ ذَكَاتَهُ ذَكَاةُ أُمِّهِ)).

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَدِيثٌ حَسَنٌ)[3].

وَقَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُد):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِس، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَتَّاب بْنُ بَشِير، حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَاد الْقَدَّاحُ الْمَكِّيُّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ)).[4] تفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَبُو دَاوُد).

وَقَوْلُهُ: {إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي بِذَلِكَ: الْمَيْتَةَ، وَالدَّمَ، وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي بِذَلِكَ الْمَيْتَةَ، وَمَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.
وَالظَّاهِرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ قَوْلُهُ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} فَإِنَّ هَذِهِ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْأَنْعَامِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرُمُ بِهَذِهِ الْعَوَارِضِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} يَعْنِي: مِنْهَا. فَإِنَّهُ حَرَامٌ لَا يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُهُ، وتلاحقه"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} أَيْ: إِلَّا مَا سَيُتْلَى عَلَيْكُمْ مِنْ تَحْرِيمِ بعضها في بعض الأحوال.

وَقَوْلُهُ: {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} قَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ. وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَنْعَامِ: مَا يَعُمُّ الْإِنْسِيَّ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَمَا يَعُمُّ الْوَحْشِيَّ كَالظِّبَاءِ وَالْبَقَرِ وَالْحُمُرِ، فَاسْتَثْنَى مِنَ الْإِنْسِيِّ مَا تَقَدَّمَ، وَاسْتَثْنَى مِنَ الْوَحْشِيِّ الصَّيْدَ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ.

يَعْنِي:- الْمُرَادُ أَحْلَلْنَا لَكُمُ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا اسْتُثْنِيَ لِمَنِ الْتَزَمَ تَحْرِيمَ الصَّيْدِ وَهُوَ حَرَامٌ، كَقَوْلِهِ: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ} أَيْ: أَبَحْنَا تَنَاوُلَ الْمَيْتَةِ لِلْمُضْطَرِّ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ، أَيْ: كَمَا أَحْلَلْنَا الْأَنْعَامَ لَكُمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَحَرِّمُوا الصَّيْدَ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بِهَذَا وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي جَمِيعِ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}.[5]

* * *

---

(1) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (1476) – (كتاب: الأطعمة).
(2) أخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3199) – (كتاب: الذبائح).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (31،53/3).
و(صححه الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود) رقم (2451).
(3) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (1476).
(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (2828) – (كتاب: الضحايا).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (1)، للإمَامُ (ابن كثير).

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {يا أيها الذين آمنوا أوفوا}، يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، وأذعنوا له بالعبودية، وسلموا له الألوهة وصدَّقوا رسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم- في نبوته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه،

{أوفوا بالعقود}، يعني: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربَّكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقًا، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضًا، فأتمُّوها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكُثُوها فتنقضوها بعد توكيدها.

10894- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قول الله جل وعز: {أوفوا بالعقود}، قال: العهود.

10899- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن (الضحاك):- {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود"، قال: هي العهود.

10901- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن (قتادة) في قوله: {أوفوا بالعقود}، قال: بالعهود.

10902- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {أوفوا بالعقود}، قال: هي العهود.

* * *

قال: (أبو جعفر):- و"العقود" جمع"عَقْد"، وأصل"العقد"، عقد الشيء بغيره، وهو وصله به، كما يعقد الحبل بالحبل، إذا وصل به شدًا. يقال منه:"عقد فلان بينه وبين فلان عقدًا، فهو يعقده"، ومنه قول الحطيئة:

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمُ ... شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرَبَا

وذلك إذا وَاثقه على أمر وعاهده عليه عهدًا بالوفاء له بما عاقده عليه، من أمان وذمَّة، أو نصرة، أو نكاح، أو بيع، أو شركة، أو غير ذلك من العقود.

10905- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) في قوله: {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود}، أي: بعقد الجاهلية.

ذكر لنا أن نبيَّ الله --صلى الله عليه وسلم كان يقول: أوفوا بعقد الجاهلية، ولا تحدثوا عقدًا في الإسلام. وذكر لنا أن فرات بن حيَّان العجلي، سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم -عن حلف الجاهلية، فقال نبي الله -صلى الله عليه وسلم-: لعلك تسأل عن

حِلْف لخْمٍ وتَيْم الله؟ فقال: نعم، يا نبي الله! قال: لا يزيده الإسلام إلا شدة.(1)

* * *

[٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا حرمات الله التي أمركم بتعظيمها، وكُفوا عن محظورات الإحرام: كلبس المخيط، وعن محرمات الحَرَم كالصيد، ولا تستحلوا القتال في الأشهر الحرم، وهي (ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم، ورجب)، ولا تستحلُّوا ما يهدى إلى الحرم من الأنعام ليذبح لله هناك بغصب ونحوه، أو مَنْع من وصوله إلى محله، ولا تستحلُّوا البهيمة عليها قلادة من صوف وغيره للإشعار بأنه هدي، ولا تستحلوا قاصدي بيت الله الحرام يطلبون ربح التجارة ومرضاة الله، وإذا حللتم من الإحرام بحج أو عمرة، وخرجتم من الحرم فاصطادوا إن شئتم، ولا يحملنكم بغض قوم لصدهم لكم عن المسجد الحرام على الجَور وترك العدل فيهم، وتعاونوا -أيها المؤمنون- على فعل ما أُمرتم به، وترك ما نُهيتم عنه، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتعدَّوا حدود الله ومعالمه، ولا تستحلُّوا القتال في الأشهر الحرم، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكان ذلك في صدر الإسلام، ولا تستحلُّوا حرمة الهَدْي، ولا ما قُلِّدَ منه" إذ كانوا يضعون القلائد، وهي ضفائر من صوف أو وَبَر في الرقاب علامةً على أن البهيمة هَدْيٌ وأن الرجل يريد الحج، ولا تَسْتَحِلُّوا قتال قاصدي البيت الحرام الذين يبتغون من فضل الله ما يصلح معايشهم ويرضي ربهم. وإذا حللتم من إحرامكم حلَّ لكم الصيد، ولا يحمِلَنَّكم بُغْض قوم من أجل أن منعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام -كما حدث عام ‹الحديبية› - على ترك العدل فيهم. وتعاونوا -أيها المؤمنون فيما بينكم- على فعْل الخير، وتقوى الله، ولا تعاونوا على ما فيه إثم ومعصية وتجاوز لحدود الله،

---

(1) ديوانه: 6، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 145، اللسان (كرب) (عنج)،

انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (1)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 106). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون لا تستبيحوا حرمة شعائر الله، كمناسك الحج وقت الإحرام قبل التحلل منه وسائر أحكام الشريعة، ولا تنتهكوا حرمة الأشهر الحرم بإثارة الحرب فيها، ولا تعترضوا لما يُهْدَى من الأنعام إلى بيت الله الحرام باغتصابه أو منع بلوغه محله، ولا تنزعوا القلائد، وهى العلامات التى توضع فى الأعناق، إشعاراً بقصد البيت الحرام، وأنها ستكون ذبيحة فى الحج، ولا تعترضوا لقُصَّاد بيت الله الحرام يبتغون فضل الله ورضاه، وإذا تحللتم من الإحرام، وخرجتم من أرض الحرم، فلكم أن تصطادوا، ولا يحملنكم بغضكم الشديد لقوم صدوكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم. وليتعاون بعضكم مع بعض - أيها المؤمنون - على فعل الخير وجميع الطاعات، ولا تتعاونوا على المعاصى ومجاوزة حدود الله، واخشوا عقاب الله وبطشه، إن الله شديد العقاب لمن خالفه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ} ... جَمْعُ شَعِيرَةٍ أيْ مَعَالِم دِينِهِ بِالصَّيْدِ فِي الْإِحْرَامِ.

{شَعَائِرَ اللهِ} ... حُدُودَهُ، وَمَعَالِمَ دِينِهِ.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (106/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (144/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{شَعَآئِرَ اللهِ} ... جمع شعيرة، وهي هنا مناسكُ الحج والعمرة وإحلالُ الشعائر أن يُتَهَاوَنَ بحرمتها فلا تُحَلُّ مناسكُ الحجِّ والعمرة بأن يقع منكم الإخلالُ بشيءٍ منها.

{وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ} ... بِالْقِتَالِ فِيهِ.

(أي: ذَا القَعْدَة، وَذَا الحِجَّة، وَالمُحَرَّمَ وَرَجَبًا.

{الشَّهْرَ الحَرَامَ} ... رجب، وهو شهرُ مُضَرَ الَّذِي كانت تُعظِّمُهُ.

{وَلَا الْهَدْيَ} ... مَا أُهْدِيَ إلَى الْحَرَم مِنْ النَّعَم بِالتَّعَرُّضِ لَهُ.

{الهَدْيَ} ... (ما يُهدى للبيت والحرم من بهيمة الأنعام. وَغيْرِهَا.

{القَلَائِدَ} ...: جمع قلادة، مَا قُلِّدَ مِنَ الهَدْي" (وما يتقلده الرجل من لحاء شجر الحرم ليأمن). حَيْثُ يُعَلِّقُونَ النِّعَالَ وَغيْرَهَا عَلَى رِقَابِهَا" عَلَامَةً عَلَى أنَّهَا هَدْيٌ.

{القَلآئِدَ} ... واحدُها قلادَةٌ، وهي ما يُعَلَّقُ في العُنُق، وكانوا يُقلِّدُونَ الإبلَ من الهَدْيِ بنَعْلٍ أو حَبْلٍ، ليُعْرَفَ فلا يَتَعرَّضَ له أحدٌ،

يَعْنِي:- يُقْصَدُ بها الأنعامُ التي تُقَلَّدُ عند إهدائها إلى البيت.

{وَلَا الْقَلَائِدَ} ... جَمْع قِلَادَة وَهِيَ مَا كَانَ يُقَلَّد بِهِ مِنْ شَجَر الْحَرَم لِيَأْمَن أَيْ فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهَا وَلَا لِأَصْحَابِهَا.

{وَلَا} ... تُحِلُّوا.

{آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} ... قاصديه يطلبون ربح تجارة أو رضوان الله تعالى.

{آمِّينَ} ... قَاصِدِينَ، والمعنى: لا تَتَعَرَّضُوا بالأذى والصَّدِّ للحُجَّاجِ الَّذِينَ يَقْصِدُونَ الحَجَّ.

{الْبَيْتَ الْحَرَامَ} ... بِأَنْ تُقَاتِلُوهُمْ.

{يَبْتَغُونَ فَضْلًا} ... رِزْقًا.

{مِنْ رَبِّهِمْ} ... بِالتِّجَارَة.

{وَرِضْوَانًا} ... مِنْهُ بِقَصْدِهِ بِزَعْمِهِمْ الْفَاسِد وَهَذَا مَنْسُوخ بِآيَة بَرَاءَة.

{وَإِذَا حَلَلْتُمْ} ... أي: من إحرامكم.

{فَاصْطَادُوا} ... أَمْر إِبَاحَة.

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ} ... يَكْسِبَنَّكُمْ. أي: (لَا يَحْمِلَنَّكُمْ).

{وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ} ... أي: لا يحملنكم بغض قوم أن تعتدوا عليهم.

{شَنَآنُ} ... بُغْض.

{قَوْم} ... لِأَجْل.

{أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا} ... عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِه.

{أَنْ صَدُّوكُمْ} ... أي: لأجل أن صدوكم.

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ} ... بِفِعْل مَا أُمِرْتُم بِه.

{الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} .... البر: كل طاعة لله ورسوله. والتقوى: فعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى عنه الله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

{وَالتَّقْوَى} ... بِتَرْك مَا نُهِيتُم عَنْهُ.

{وَلَا تَعَاوَنُوا} ... فِيهِ حَذْف إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْل.

{الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} ... الإثم: سائر الذنوب، والعدوان: الظلم وتجاوز الحدود.

{عَلَى الْإِثْم} ... الْمَعَاصِي.

{وَالْعُدْوَان} ... التَّعَدِّي فِي حُدُود اللَّه.

{وَاتَّقُوا اللَّه} ... خَافُوا عِقَابه بِأَنْ تُطِيعُوهُ.

{إِنَّ اللَّه شَدِيد الْعِقَاب} ... لِمَنْ خَالَفَهُ.

{شَدِيدُ الْعِقَابِ} ... أي: عقابه شديد لا يطاق ولا يحتمل.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

وقال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-(1)

{آمِّينَ} : عَامِدِينَ، أَمَّمْتُ , وَتَيَمَّمْتُ , وَاحِدٌ.

{يَجْرِمَنَّكُمْ} : يَحْمِلَنَّكُمْ , {شَنَآنُ} : عَدَاوَةٌ.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ الله} لَا تستحلوا ترك الْمَنَاسِك كلهَا {وَلاَ الشَّهْر الْحَرَام} يَقُول وَلَا الْغَارة فِي الشَّهْر الْحَرَام {وَلاَ الْهَدْي} يَقُول وَلَا أَخذ الْهَدْي الَّذِي يهدى إِلَى الْبَيْت {وَلاَ القلائد} يَقُول وَلَا أَخذ القلائد الَّتِي تقلد بمجيء الشَّهْر الْحَرَام {وَلَا آمِّينَ الْبَيْت الْحَرَام} يَقُول وَلَا الْغَارة على المتوجهين إِلَى بَيت الله الْحَرَام وهم حجاج الْيَمَامَة قوم بكر بن وَائِل الْمُشرك وتجار شُرَيْح بن ضبيعة الْمُشرك {يَبْتَغُونَ فَضْلاً} يطلبُونَ رزقا {مِّن رَّبِّهِمْ} بِالتِّجَارَة {وَرِضْوَاناً} من رَبهم بِالْحَجِّ وَيُقَال يَبْتَغُونَ يطلبُونَ فضلا رزقا بِالتِّجَارَة ورضواناً من رَبهم مقدم ومؤخر {وَإِذَا حَلَلْتُمْ} خرجتم من الْحرم بعد أَيَّام التَّشْرِيق {فاصطادوا} صيد الْبَرِيَّة إِن شِئْتُم {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ} وَلَا يحملنكم {شَنَآنُ قَوْمٍ} بغض أهل مَكَّة {أَن صَدُّوكُمْ} بِأَن صرفوكم {عَن

(1) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (2). برقم (ج 6/ ص 50).

(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (2). برقم (ج 7/ ص 85).

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} عَامَ الْحُدَيْبِيَة {أَن تَعْتَدُواْ} تظلموا على حجاج قوم بكر بن وَائِل {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبر} على الطَّاعَة {وَالتَّقْوَى} ترك الْمعاصي {وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الْإِثْم} على الْمَعْصِيَة {والعدوان} الاعتداء وَالظُّلم على حجاج بكر بن وَائِل {وَاتَّقوا الله} اخشوا الله فِيمَا أمركُم ونهاكم {إِنَّ الله شَدِيدُ الْعقَاب} إِذا عاقب لمن ترك مَا أمر بِهِ.(1)

* * *

قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله}.

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (شَعَائِرَ اللَّه) الصفا والمروة، والهَدْى والبُدن، كل هذا من (شَعَائِرَ اللَّه).(2)

* * *

قوله تعالى: (ولا الشهر الحرام)

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا قرّة عن محمد بن سيرين، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حُميد بن عبد الرحمن عن (أبي بكرة) - رضي الله عنه - قال: خطبنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم النحر قال: "أتدرون أي يوم هذا؟ " قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: "أليس يوم النحر؟ ". قلنا. بلى. قال: "أي شهر هذا؟ " قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: "أليس ذوالحجة؟ " قلنا: بلى. قال: "أي بلد هذا؟ " قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: "أليست بالبلدة الحرام؟ " قلنا: بلى. قال: "فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغتُ؟ قالوا: نعم. قال: ((اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرُب مبلّغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (شَعَائِرَ اللَّه) يعني: لا تستحلوا قتالا فيه.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عَنْ (قَتَادَةَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ, وَلَا الْهَدْيَ} {المائدة: 2} {وَلَا الْقَلَائِدَ, وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ}, قَالَ: " مَنْسُوخٌ, كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ الْحَجَّ تَقَلَّدَ مِنَ السَّمُرِ فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ أَحَدٌ, أَمَّا إِذَا رَجَعَ تَقَلَّدَ قِلَادَةً

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) برقم (463/9).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (670/3)، (ح 1741) – (كتاب: الحج)، / باب: (الخطبة أيام منى).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) برقم (465/9).

مِنْ شَعْرٍ فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ أَحَدٌ, وَكَانَ الْمُشْرِكُ يَوْمَئِذٍ لَا يُصَدُّ عَنِ الْبَيْتِ, فَأُمِرُوا أَلَّا يُقَاتِلُوا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ, وَلَا عِنْدَ الْبَيْتِ, فَنَسَخَهَا قَوْلُهُ: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: 5]. (1)

* * *

قوله تعالى: (ولا الهدي ولا القلائد)

قال: الإمام (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان قالا: خرج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلّد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الهدى وأشعر وأحرم بالعمرة. (2)

* * *

قال: الإمام (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو نعيم حدثنا أفلح عن القاسم عن (عائشة) -رضي الله عنها- قالت: فَتَلْتُ قلائد بُدن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها، فما حرُم عليه شيء كان أحلّ له. (3)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن يونس. حدثنا زهير. حدثنا أبو الزبير عن (جابر). قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تذبحوا إلا مُسنة. إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن)). (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ولا القلائد) قال: (القلائد) اللحاء في رقاب الناس والبهائم، أمْن لهم. (5)

قوله تعالى: (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) قال: يبتغون الأجر والتجارة. (6)

* * *

قوله تعالى: (وإذا حللتم فاصطادوا)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا}، يَعْنِي إِنْ شِئْتُمْ، فَلَا يَدُلُّ هَذَا الْأَمْرُ عَلَى إِيجَابِ الِاصْطِيَادِ عِنْدَ الْإِحْلَالِ، وَيَدُلُّ لَهُ الِاسْتِقْرَاءُ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (4/2) - (672) في سورة (المائدة) - الآية (2)، المؤلف: الإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (634/3)، (ح 1694، 1695) - (كتاب: الحج)، /باب: (من أشعر وقلد بذي الحليفة ثم أحرم ...).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم(634/3)، (ح 1696) - (كتاب: الحج)، / باب: (من أشعر وقلد بذي الحليفة ثم أحرم ...).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1555/3)، (ح 1963) - (كتاب: الأضاحي)، / باب: (سن الأضحية).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) برقم (468/9).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) برقم (481/9).

كَانَ جَائِزًا، ثُمَّ حُرِّمَ لِمُوجِبٍ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ بَعْدَ زَوَالِ ذَلِكَ الْمُوجِبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ كُلَّهُ فِي الْقُرْآنِ لِلْجَوَازِ، نَحْوَ قَوْلِهِ هُنَا: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا}، وَقَوْلِهِ: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ} {62 \ 10}،

وَقَوْلِهِ: {فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ}. الْآيَةَ {2 \ 187}،

وَقَوْلِهِ: {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ} الْآيَةَ {2 \ 222}.

وَلَا يُنْقَضُ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} الْآيَةَ {9 \ 5} " لِأَنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ وَاجِبًا قَبْلَ تَحْرِيمِهِ الْعَارِضِ بِسَبَبِ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ سَوَاءٌ قُلْنَا: إِنَّهَا أَشْهُرُ الْإِمْهَالِ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ} {9 \ 2}، أَوْ قُلْنَا: {إِنَّهَا الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ} الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} {9 \ 36}. (1)

* * *

قوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنئان قوم أن عدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) الآية.

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) يقول: لا يحملنكم بغض قوم. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- لم يبين حكمة هذا الصد، ولم يذكر أنهم صدوا معهم الهدي معكوفا أن يبلغ محله، وذكر في سورة الفتح أنهم صدوا معهم الهدي، وأن الحكمة في ذلك المحافظة على المؤمنين والمؤمنات، الذين لم يتميزوا عن الكفار في ذلك الوقت،

بقوله: (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) وفي هذه الآية دليل صريح على أن الإنسان عليه أن يعامل من عصى الله فيه، بأن يطيع الله فيه.

* * *

قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)

قال: الإمَامُ (مُسْلِمْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا ابن مهدى، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن (النواس بن سمعان الأنصاري) قال: سألت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن البر والإثم؟ فقال: ((البر حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)). (3)

* * *

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (1/326- 327) . للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). عام النشر: (1415 هـ - 1995 م).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) برقم (9/487).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/1980) ، (ح 2553) – (كتاب: البر والصلة) ، باب: (في تفسير البر والإثم) .

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا زيد بن يحيى الدمشقي قال: ثنا (عبد الله بن العلاء) قال: سمعت مُسْلِمْ بن مشكم قال: سمعت الخشني يقول: قلت: يارسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم علي؟ قال: فصعَّد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصوب فيَّ النظر فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والأثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون)). وقال: ((لا تقرب لحم الحمار الأهلي، ولا ذا ناب من السباع)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد، حدثنا معتمر، عن حميد عن (أنس) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)). قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: ((تأخذ فوق يديه)).(2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- , وَعَنْ (النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ) - رضي الله عنه - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: ((الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ , وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ(3) فِي صَدْرِكَ , وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)).(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- , وَعَنْ (أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله , أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي , وَيُحَرَّمُ عَلَيَّ , فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: ((الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ , وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ , وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ , وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ , وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ)).(5)

وفي رواية: (وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ)(6)

* * *

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (194/4).
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (الكبير) برقم (218/22)، (ح 582) من طريقين - عن (عبد الله ابن العلاء) به،
وقال: الإِمَامْ (الهيثمي) عنه: رجاله ثقات (مجمع الزوائد) برقم (175/1- 176)،
و(حسنه) الإِمَامْ (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير 218/3)، (ح 3198)،
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (ح 2878).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (118/5)، (ح 2444) - (كتاب: المظالم)، / باب: (أعن أخاك ظالما أو مظلوما).

(3) قَوْله (حَاكَ) بِالْمُهْمَلَةِ وَالْكَاف الْخَفِيفَة , أَيْ: تَرَدَّدَ.- (فتح الباري) برقم (1/ 48)

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (14) - (2553),
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2389).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (17668).

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (17777).
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (22/ 219)، رقم (585).
انظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (2881). لِإِمَامْ (الألباني).
وانظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (1735) لِإِمَامْ (الألباني).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(6) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (18035).
وأخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (1587).
انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (1734) لِإِمَامْ (الألباني).

قال : الإِمَامْ (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده) :- حدثنا أحمد بن محمد، أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بكر النهشلي عن مرزوق أبي بكر التيمي عن أم الدرداء عن (أبي الدرداء) عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : ((من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة)).(1)

* * *

قال : الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) :- (بسنده (الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة عن (ابن عباس) :- قوله : (وتعاونوا على البر والتقوى)، (البر) ما أمرت به (والتقوى) ما نهيت عنه .(2)

* * *

قال : الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره) :- {المائدة: 2} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ} قَالَ : (ابْنُ عَبَّاس) – رَضِيَ اللَّهُ عنهما – وَ(مُجَاهِدٌ) :- هِيَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَحُجُّونَ وَيُهْدُونَ، فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ : (أَبُو عُبَيْدَةَ) :- شَعَائِرُ اللَّهِ هِيَ الْهَدَايَا الْمُشْعَرَة، وَالْإِشْعَارُ مِنَ الشِّعَار، وَهِيَ الْعَلَامَةُ، وَإِشْعَارُهَا : إِعْلَامُهَا بِمَا يُعْرَفُ أَنَّهَا هَدْيٌ، وَالْإِشْعَارُ هَاهُنَا : أَنْ يَطْعَنَ فِي صَفْحَةِ سَنَامِ الْبَعِيرِ بِحَدِيدَةٍ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً أَنَّهَا هَدْيٌ، وَهِيَ سُنَّةٌ فِي الْهَدَايَا إِذَا كَانَتْ مِنَ الإبل،

وَقَالَ : (عَطِيَّةُ) – عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- : لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ هِيَ أَنْ تَصِيدَ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا}

وَقَالَ : (السُّدِّيُّ) :- أَرَادَ حَرَمَ اللَّه،

يَعْنِي :- الْمُرَادُ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ الْقَتْلِ فِي الْحَرَمِ،

وَقَالَ : (عَطَاءٌ) :- شَعَائِرُ اللَّهِ حُرُمَاتُ اللَّهِ وَاجْتِنَابُ سخطه واتباع الطاعة،

وقوله : {وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ} أَيْ : بِالْقِتَالِ فيه،

وَقَالَ : (ابْنُ زَيْدٍ) :- هُوَ النَّسِيءُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كانوا يُحلّونه عامًا ويُحرّمونه عامًا،

{وَلَا الْهَدْيَ} هو كُلُّ مَا يُهدى إِلَى بَيْتِ اللَّهِ مِنْ بعيرٍ أَوْ بقَرَةٍ أو شاة،

{وَلَا الْقَلَائِدَ} أَيِ : الْهَدَايَا الْمُقَلَّدَةَ، يُرِيدُ ذَوَاتِ الْقَلَائِدِ،

وَقَالَ : (عَطَاءٌ) :- أَرَادَ أَصْحَابَ الْقَلَائِدِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنَ الْحَرَمِ قَلَّدُوا أَنْفُسَهُمْ وَإِبِلَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ لحاء شَجَرِ الْحَرَمِ كَيْلَا يُتعرّض لَهُمْ، فَنَهَى الشَّرْعُ عَنِ اسْتِحْلَالِ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَقَالَ : (مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ) :- هِيَ الْقَلَائِدُ نَفْسُهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ لحاء شَجَرِ مَكَّةَ ويتقلدونها فَنُهُوا عَنْ نَزْعِ شَجَرِهَا.

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (327/4) ، (ح 1931) – (كتاب : البر والصلة) ، / باب : (ما جاء في الذب عن عرض ال مُسْلِمْ) ،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (450/6) عن (علي بن إسحاق عن ابن المبارك به) ،

قال : الإِمَامْ (الترمذي) : حديث (حسن) .

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) ، ونقل عن الإِمَامْ (المنذرى) (تحسينه) في (صحيح الجامع) برقم (ح 6138) .

(2) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (2) .

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} أَيْ: قَاصِدِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، يَعْنِي: الْكَعْبَةَ فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ،

{يَبْتَغُونَ} يطلبون {فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ} يعني الرزق بالتجارة، {وَرِضْوَانًا} أَيْ: عَلَى زَعْمِهِمْ، لِأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي الرِّضْوَانِ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ أَنْ يُصْلِحَ معايشهم فِي الدُّنْيَا وَلَا يُعَجِّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ فيها،

يَعْنِي:- ابْتِغَاءُ الْفَضْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَامَّةً، وَابْتِغَاءُ الرِّضْوَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَحُجُّونَ، وَهَذِهِ الْآيَةُ إِلَى هَاهُنَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} {التَّوْبَة: 5}.

وبِقَوْلِهِ: {فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} {التَّوْبَة: 28} فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحُجَّ مُشْرِكٌ وَلَا أَنْ يَأْمَنَ كَافِرٌ بِالْهَدْيِ وَالْقَلَائِدِ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ} أَيْ: مِنْ إِحرامكم، {فَاصْطَادُوا} أَمْرُ إِبَاحَةٍ، أَبَاحَ لِلْحَلَالِ أَخْذَ الصَّيْدِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ} {الْجُمُعَة: 10}.

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عنهما.

وَ(قَتَادَةُ):- لَا يَحْمِلَنَّكُمْ، يُقَالُ: جَرَمَنِي فُلَانٌ عَلَى أَنْ صَنَعْتُ كَذَا، أَيْ حَمَلَنِي،

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- لَا يَكْسِبَنَّكُمْ، يُقَالُ: جَرَمَ أَيْ: كَسَبَ، وَفُلَانٌ جَرِيمَةُ أَهْلِهِ، أَيْ: كَاسِبُهُمْ،

يَعْنِي:- لَا يَدْعُوَنَّكُمْ،

{شَنَآنُ قَوْمٍ} أَيْ: بُغْضُهُمْ وَعَدَاوَتُهُمْ وَهُوَ مَصْدَرُ شَنِئْتُ.

{أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} قَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو) بِكَسْرِ الْأَلِفِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ الْأَلِفِ، أَيْ: لِأَنْ صَدُّوكُمْ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَةُ قَوْمٍ عَلَى الِاعْتِدَاءِ لِأَنَّهُمْ صَدُّوكُمْ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ):- لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ قضية الْحُدَيْبِيَةِ، وَكَانَ الصَّدُّ قَدْ تَقَدَّمَ،

{أَنْ تَعْتَدُوا} عَلَيهِمْ بِالْقَتْلِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ،

{وَتَعَاوَنُوا} أَيْ: ليعنْ بَعْضُكُم بَعضًا،

{عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} قِيلَ: الْبِرُّ مُتَابَعَةُ الْأَمْرِ، وَالتَّقْوَى مُجَانَبَةُ النَّهْيِ،

يَعْنِي:- الْبِرُّ: الْإِسْلَامُ، وَالتَّقْوَى: السُّنَّةُ،

{وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} قِيلَ: الْإِثْمُ: الْكُفْرُ، وَالْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ،

يَعْنِي:- الْإِثْمُ: الْمَعْصِيَةُ، وَالْعُدْوَانُ: الْبِدْعَةُ،

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-: ((الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ))[1]

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {المائدة: 2}.[2]

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) – (البر والصلة)، /(باب: تفسير البر والإثم) رقم (2553) 4 / 1980)،
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (13 / 76).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (2).

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام} وكان هذا قبل أن يؤمروا بقتال المشركين كافة.

قوله: {ولا القلائد} يعني: أصحاب القلائد، وكانت القلائد أن الرجل إذا خرج من أهله حاجا أو معتمرا، وليس معه هدي؛ جعل في عنقه قلائد من شعر أو وبر، فأمن بها إلى مكة وإذا خرج من مكة تعلق من لحاء شجر مكة، فيأمن به إلى أرضه.

وقوله: {ولا آمين البيت الحرام} يعني: حجاج المشركين، والفضل والرضوان الذي كانوا يبتغونه أن يصلح الله لهم معايشهم في الدنيا، وألا يعاقبهم فيها.

قال: (محمد):- واحد {امين} آم" وهم القاصدون، وشعائر الله: ما جعله الله علما لطاعته، واحدها: شعيرة، والشهر الحرام (محرم" يقول: لا تقاتلوا فيه.

{وإذا حللتم فاصطادوا} أي: إذا خرجتم من إحرامكم وهي إباحة" إن شاء صاد، وإن شاء ترك.

{ولا يجرمنكم شنآن قوم} لا يحملنكم بغض قوم. {أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا}.

قال: (الكلبي):- يعني بالقوم: أهل مكة" يقول: لا تعتدوا عليهم" لأن صدوكم عن المسجد الحرام.

وقال: (الحسن):- كان هذا حين صدوه يوم الحديبية عن المسجد الحرام.

قال: (محمد):- {يجرمنكم} حقيقته في اللغة: يكسبنكم" يقال: فلان جارم أهله {وجرمة أهله} أي: كاسبهم، وتقول: جرمني كذا" أي: كسبني كذا.

وفيه لغة أخرى: أجرمني. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى {يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله} أي: محرماته التي أمركم بتعظيمها، وعدم فعلها، والنهي يشمل النهي عن فعلها، والنهي عن اعتقاد حلها" فهو يشمل النهي، عن فعل القبيح، وعن اعتقاده.

ويدخل في ذلك النهي عن محرمات الإحرام، ومحرمات الحرم. ويدخل في ذلك ما نص عليه بقوله: {ولا الشهر الحرام} أي: لا تنتهكوه بالقتال فيه وغيره من أنواع الظلم،

كما قال تعالى: {إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم}.

والجمهور من العلماء: على أن القتال في الأشهر الحرم منسوخ بقوله تعالى: {فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم} وغير ذلك من العمومات التي فيها الأمر بقتال الكفار مطلقا، والوعيد في التخلف عن قتالهم مطلقا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (2) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

وبأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قاتل أهل الطائف في ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم.

وقال آخرون: إن النهي عن القتال في الأشهر الحرم غير منسوخ لهذه الآية وغيرها، مما فيه النهي عن ذلك بخصوصه، وحملوا النصوص المطلقة الواردة على ذلك، وقالوا: المطلق يحمل على المقيد.

وفصل بعضهم فقال: لا يجوز ابتداء القتال في الأشهر الحرم، وأما استدامته وتكميله إذا كان أوله في غيرها، فإنه يجوز.

وحملوا قتال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأهل الطائف على ذلك، لأن أول قتالهم في "حنين" في "شوال". وكل هذا في القتال الذي ليس المقصود منه الدفع.

فأما قتال الدفع إذا ابتدأ الكفار المسلمين بالقتال، فإنه يجوز للمسلمين القتال، دفعا عن أنفسهم في الشهر الحرام وغيره بإجماع العلماء.

وقوله: {وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ} أي: ولا تحلوا الهدي الذي يهدى إلى بيت الله في حج أو عمرة، أو غيرهما، من نعم وغيرها، فلا تصدوه عن الوصول إلى محله، ولا تأخذوه بسرقة أو غيرها، ولا تقصروا به، أو تحملوه ما لا يطيق، خوفا من تلفه قبل وصوله إلى محله، بل عظموه وعظموا من جاء به.

{وَلا الْقَلائِدَ} هذا نوع خاص من أنواع الهدي، وهو الهدي الذي يفتل له قلائد أو عرى، فيجعل في أعناقه إظهارا لشعائر الله، وحملا للناس على الاقتداء، وتعليما لهم للسنة، وليعرف أنه هدي فيحترم، ولهذا كان تقليد الهدي من السنن والشعائر المسنونة.

{وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} أي: قاصدين له {يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا} أي: من قصد هذا البيت الحرام، وقصده فضل الله بالتجارة والمكاسب المباحة، أو قصده رضوان الله بحجه وعمرته والطواف به، والصلاة، وغيرها من أنواع العبادات، فلا تتعرضوا له بسوء، ولا تهينوه، بل أكرموه، وعظموا الوافدين الزائرين لبيت ربكم.

ودخل في هذا الأمر الأمرُ بتأمين الطرق الموصلة إلى بيت الله وجعل القاصدين له مطمئنين مستريحين، غير خائفين على أنفسهم من القتل فما دونه، ولا على أموالهم من المكس والنهب و نحو ذلك.

وهذه الآية الكريمة مخصوصة بقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} فالمشرك لا يُمَكَّن من الدخول إلى الحرم.

والتخصيص في هذه الآية بالنهي عن التعرض لمن قصد البيت ابتغاء فضل الله أو رضوانه -يدل على أن من قصده ليلحد فيه بالمعاصي، فإن من تمام احترام الحرم صد من هذه حاله عن الإفساد ببيت الله، كما قال تعالى: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}.

ولما نهاهم عن الصيد في حال الإحرام قال: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} أي: إذا حللتم من الإحرام بالحج والعمرة، وخرجتم من الحرم حل لكم الاصطياد، وزال ذلك التحريم.

والأمر بعد التحريم يرد الأشياء إلى ما كانت عليه من قبل.

{ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا} أي: لا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم واعتداؤهم عليكم، حيث صدوكم عن المسجد، على الاعتداء عليهم، طلبا للاشتفاء منهم، فإن العبد عليه أن يلتزم أمر الله، ويسلك طريق العدل، ولو جُني عليه أو ظلم واعتدي عليه، فلا يحل له أن يكذب على من كذب عليه، أو يخون من خانه.

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} أي: ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين.

والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك.

{وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ} وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج.

{وَالْعُدْوَانِ} وهو التعدي على الخَلْق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (4) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} على من عصاه وتجرأ على محارمه، فاحذروا المحارم لئلا يحل بكم عقابه العاجل والآجل. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- عناية الله بجميع أحوال الورثة في تقسيم الميراث عليهم.
- الأصل هو حلُّ الأكل من كل بهيمة الأنعام، سوى ما خصه الدليل بالتحريم، أو ما كان صيداً يعرض للمحرم في حجه أو عمرته.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• النهي عن استحلال المحرَّمات، ومنها: محظورات الإحرام، والصيد في الحرم، والقتال في الأشهر الحُرُم، واستحلال الهَدْي بغصب ونحوه، أو مَنْع وصوله إلى محله. (1)

* * *

[٣] ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حَرَّمَ الله عليكم ما مات من حيوان دون ذكاة، وحَرَّمَ عليكم الدم المسفوح ولحم الخنزير، وما ذُكِرَ عليه اسْمٌ غير اسم الله عند الذبح، والميتة بالخنق، والميتة بالضرب، والساقطة من مكان عالٍ، والميتة بنطح غيرها لها، وما افترسه سبُع مثل الأسد والنمر والذئب، إلا ما أدركتموه حيًّا من المذكورات وذكيتموه، فهو حلال لكم، وحرَّم عليكم ما كان ذبحه للأصنام، وحَرَّمَ عليكم أن تطلبوا ما قسم لكم من الغيب بالأقداح وهي حجارة أو سهام مكتوب فيها (أفعل) (لا تفعل) فيعمل بما يخرج له منها. فِعْل تلك المحرمات المذكورة خروج عن طاعة الله. اليوم يئس الذين كفروا من ارتدادكم عن دين الإسلام لما رأوا من قوته، فلا تخافوهم وخافوني وحدي، اليوم أكملت لكم دينكم الذي هو الإسلام، وأتممت عليكم نعمتي الظاهرة والباطنة، واخترت لكم الإسلام دينًا، فلا أقبل دينًا غيره، فمن أُلجئَ بسبب مجاعة إلى الأكل من الميتة غير مائل للإثم فلا إثم عليه في ذلك، إن الله غفور رحيم. ولما ذكر الله ما حرم أكله ذكر ما أباح أكله، (2)

* * *

يَعْنِي:- حرَّم الله عليكم الميتة، وهي الحيوان الذي تفارقه الحياة بدون ذكاة، وحرَّم عليكم الدم السائل المُراق، ولحم الخنزير، وما ذُكر عليه غير اسم الله عند الذبح، والمنخنقة التي حُبِسَ نَفَسُها حتى ماتت، والموقوذة وهي التي ضُربت بعصا أو حجر حتى ماتت، والمُتَرَدِّية وهي التي سقطت من مكان عالٍ أو هَوَت في بئر فماتت، والنطيحة وهي التي ضَرَبَتْها أخرى بقرنها فماتت، وحرَّم الله عليكم البهيمة التي أكلها السبُع، كالأسد والنمر والذئب، ونحو ذلك. واستثنى -سبحانه- مما حرَّمه من المنخنقة وما بعدها ما أدركتم ذكاته قبل أن يموت فهو حلال لكم، وحرَّم الله عليكم ما ذُبِحَ لغير

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 107). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 107). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

الله على ما يُنصب للعبادة من حجر أو غيره، وحرَّم الله عليكم أن تطلبوا عِلْم ما قُسِم لكم أو لم يقسم بالأزلام، وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمرًا قبل أن يقدموا عليه. ذلكم المذكور في الآية من المحرمات -إذا ارتُكبت- خروج عن أمر الله وطاعته إلى معصيته. الآن انقطع طمع الكفار من دينكم أن ترتدوا عنه إلى الشرك بعد أن نصَرْتكم عليهم، فلا تخافوهم وخافوني. اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورضيت لكم الإسلام دينًا فالزموه، ولا تفارقوه. فمن اضطرَّ في مجاعة إلى أكل الميتة، وكان غير مائل عمدًا لإثم، فله تناوله، فإن الله غفور له، رحيم به. (1)

* * *

يَعْنِي:- حرَّم الله عليكم - أيها المؤمنون - أكل لحم الميتة - وهي كل ما فارقته الروح من غير ذبح شرعي -، وأكل الدم السائل، ولحم الخنزير، وما ذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه، وما مات خنقاً، أو التي ضربت حتى ماتت، وما سقط من علو فمات، وما مات بسبب نطح غيره له، وما مات بسبب أكل حيوان مفترس منه. وأما ما أدركتموه وفيه حياة مما يحل لكم أكله وذبحتموه فهو حلال لكم بالذبح. وحرَّم الله عليكم ما ذبح قربة للأصنام، وحرم عليكم أن تطلبوا معرفة ما كتب في الغيب بواسطة القرعة بالأقداح. وتناول شئ مما سبق تحريمه ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله. ومن الآن انقطع رجاء الكفار في القضاء على دينكم، فلا تخافوا أن يتغلبوا عليكم، واتقوا مخالفة أوامري. اليوم أكملت لكم أحكام دينكم، وأتممت عليكم نعمتي بإعزازكم وتثبيت أقدامكم، واخترت لكم الإسلام ديناً. فمن ألجأته ضرورة جوع إلى تناول شئ من المحرمات السابقة ففعل لدفع الهلاك عن نفسه غير منحرف إلى المعصية، فإن الله يغفر للمضطر ما أكل، دفعاً للهلاك، وهو رحيم به فيما أباح له. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} ... أَيْ: أَكْلها.

{وَالدَّمُ} ... أَيْ: الْمَسْفُوح كَمَا فِي الْأَنْعَام.

{وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} ... بِأَنْ ذُبِحَ عَلَى اسْم غَيْره .

{وَالْمُنْخَنِقَةُ} ... الْمَيْتَة خَنْقًا.

{وَالْمَوْقُوذَةُ} ... الْمَقْتُولَة ضَرْبًا.

{وَالْمُتَرَدِّيَةُ} ... السَّاقِطَة مِنْ عُلْو إِلَى أَسْفَل فَمَاتَتْ.

{وَالنَّطِيحَةُ} ... الْمَقْتُولَة بِنَطْحِ أُخْرَى لَهَا.

{وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} ... مِنْهُ.

{إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ} ... أَيْ أَدْرَكْتُمْ فِيهِ الرُّوح مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاء فَذَبَحْتُمُوهُ .

{وَمَا ذُبِحَ عَلَى} ... اسْم

{النُّصُبِ} ... جَمْع نِصَاب وَهِيَ الْأَصْنَام.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (107/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (144/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا} ... تَطْلُبُوا الْقَسْم وَالْحُكْم.

{بِالْأَزْلَام} ... جَمْع زَلَم بِفَتْحِ الزَّاي وَضَمّهَا مَعَ فَتْح اللَّام قَدَح بِكَسْرِ الْقَاف صَغِير لَا رِيش لَهُ وَلَا نَصْل وَكَانَتْ سَبْعَة عِنْد سَادِن الْكَعْبَة عَلَيْهَا أَعْلَام وَكَانُوا يُحَكِّمُونَهَا فَإِنْ أَمَرَتْهُمْ ائْتَمَرُوا وَإِنْ نَهَتْهُمْ انْتَهَوْا .

{ذَلِكُمْ فِسْق} ... خُرُوج عَنْ الطَّاعَة وَنَزَلَ يَوْم عَرَفَة عَام حَجَّة الْوَدَاع

{الْيَوْم يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينكُمْ} ... أَنْ تَرْتَدُّوا عَنْهُ بَعْد طَمَعهمْ فِي ذَلِكَ لِمَا رَأَوْا مِنْ قُوَّته .

{فَلَا تَخْشَوْهُمْ واخشون الْيَوْم أَكْمَلْت لَكُمْ دِينكُمْ} ... أَحْكَامه وَفَرَائِضه فَلَمْ يَنْزِل بَعْدهَا حَلَال وَلَا حَرَام.

{وَأَتْمَمْت عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} ... بِإِكْمَالِهِ،

وَقِيلَ: بِدُخُولِ مَكَّة آمِنِينَ.

{وَرَضِيت} ... أَيْ اخْتَرْت.

{لَكُمْ الْإِسْلَام دِينًا فَمَنْ اُضْطُرَّ فِي مَخْمَصَة} ... مَجَاعَة إلَى أَيّ شَيْء مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ فَأَكَلَهُ

{غَيْر مُتَجَانِف} ... مَائِل

{لِإِثْم} ... مَعْصِيَة.

{فَإِنَّ اللَّه غَفُور} ... لَهُ مَا أَكَلَ .

{رَحِيم} بِهِ فِي إبَاحَته بِخِلَافِ الْمَائِل لِإِثْمٍ أَيْ الْمُتَلَبِّس بِهِ كَقَاطِعِ الطَّرِيق وَالْبَاغِي مَثَلًا فَلَا يَحِلّ لَهُ الْأَكْل.

{الْمَيْتَةُ} ... ما مَاتَ من بهيمةِ الأنعامِ حَتْفَ أنْفه أي: بِدُون تَذْكِية.

{وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ} ... أي: ما ذُكر عَلَيْه اسم غيرُ اسم الله تعالى مثل المسيح، أو الوَلي، أو صنَم.

{الْمُنْخَنِقَةُ} ... أي بحبْل ونحوه فَمَاتَتْ.

{المَوْقُوذَةُ} ... أي: المضروبة بِعَصًا أو حَجَرٍ فماتت به.

{الْمُتَرَدِّيَةُ} ... الساقطةُ من عالٍ إلى أسفلَ مثل السطح والجدار والجبل فماتت.

{النَّطِيحَةُ} ... ما ماتت بسبب نَطْحِ أُخْتِهَا لها بقرونها أو رأسها.

{وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} ... أي: ما أكَلَهَا الذئبُ وغيرُه من الحيوانات المفترسة.

{الأَزْلَام} ... جمع زَلَم، وهي عيدانٌ يَسْتَقْسِمُونَ بها في الجاهلية لمعرفة الخيرِ والشَّرِّ.

{مَخْمَصَة} ... المخمصةُ: شِدَّةُ الجوع حتى يَضْمُر البطنُ لقلة الغذاء به.

{مُتَجَانِف} ... مَائِل.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {الْمُنْخَنِقَةُ}: تُخْنَقُ فَتَمُوتُ.

{المَوْقُوذَةُ}: تُضْرَبُ بِالخَشَبِ، يُوقِذُهَا فَتَمُوتُ.

{وَالْمُتَرَدِّيَةُ}: تَتَرَدَّى مِنَ الجَبَلِ.

{وَالنَّطِيحَةُ}: تُنْطَحُ الشَّاةُ، فَمَا أَدْرَكْتَهُ يَتَحَرَّكُ بِذَنَبِهِ أَوْ بِعَيْنِهِ، فَاذْبَحْ وَكُلْ. (1)

(1) انظر: صحيح الإِمَام (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (3). برقم (ج7/ ص85).

{مَخْمَصَةٍ} : مَجَاعَةٍ.(1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- , وعَنْ (أَبِي أُمَامَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: " بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى قَوْمِي أَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى , وَأَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ "، فَأَتَيْتُهُمْ وَقَدْ سَقَوْا إِبِلَهُمْ , وَأَحْلَبُوهَا وَشَرِبُوا , فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَبًا بِالصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ، ثُمَّ قَالُوا: بَلَغَنَا أَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، " وَبَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَيْكُمْ أَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ "، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ , إِذْ جَاءُوا بِقَصْعَةِ دَمٍ فَوَضَعُوهَا، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهَا يَأْكُلُوهَا، فَقَالُوا: هَلُمَّ يَا صُدَيُّ، فَقُلْتُ: وَيْحَكُمْ، إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ مَنْ يُحَرِّمُ هَذَا عَلَيْكُمْ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ , قُلْتُ: " نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ .. إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ}(2) فَجَعَلْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَأْبَوْنَ , فَقُلْتُ لَهُمْ: وَيْحَكُمُ ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ , فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ، قَالُوا: لَا، وَلَكِنْ نَدَعُكَ تَمُوتُ عَطَشًا , قَالَ: فَاعْتَمَمْتُ، وَضَرَبْتُ رَأسِي فِي الْعِمَامَةِ، وَنِمْتُ فِي الرَّمْضَاءِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي بِقَدَحِ زُجَاجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَفِيهِ شَرَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَلَذَّ مِنْهُ، فَأَمْكَنَنِي مِنْهَا فَشَرِبْتُهَا، فَحَيْثُ فَرَغْتُ مِنْ شَرَابِي اسْتَيْقَظْتُ، وَلَا وَاللهِ مَا عَطِشْتُ، وَلَا عَرَفْتُ عَطَشًا بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ سَرَاةِ قَوْمِكُمْ(3) فَلَمْ تَمْجَعُوهُ بِمَذْقَةٍ فَأَتَوْنِي بِمَذِيقَتِهِمْ، فَقُلْتُ: ((لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي , فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ)).(4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسنديهما):- , وَعَنْ (طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ(5) إِلَى (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) - رضي الله عنه - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ نَزَلَتْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ , لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا(6) فَقَالَ عُمَرُ: أَيُّ آيَةٍ؟، قَالَ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ , وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي , وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (3). برقم (ج6/ ص 50).

(2) {المائدة/ 3}.

(3) أَيْ: من أشرافهم.

(4) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (6705)، .
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج8ص280ح8074)،
وانظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) برقم (2706).

(5) هَذَا الرَّجُل هُوَ كَعْب الْأَحْبَار، بَيَّنَ ذَلِكَ مُسَدَّدٌ فِي مُسْنَده , وَالطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيره , وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط. (فتح - ح45)

(6) أَيْ: لَعَظَّمْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَجَعَلْنَاهُ عِيدًا لَنَا فِي كُلّ سَنَة لِعِظَمِ مَا حَصَلَ فِيهِ مِنْ إِكْمَال الدِّين , وَالْعِيد: فِعْل مِنْ الْعَوْد , وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَعُود فِي كُلّ عَام. (فتح - ح45)

دِينًا}[1] فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، ((نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ)).[2]

* * *

وقال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- , وعَنْ (عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ) قَالَ: قَرَأَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما -: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ , فَقَالَ: لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ , فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ , وَيَوْمِ عَرَفَةَ.[3]

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- , وعَنْ (أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا بِأَرْضٍ تُصِيبُنَا بِهَا مَخْمَصَةٌ[4] فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنَ الْمَيْتَةِ؟ الْمَيْتَةُ؟ , قَالَ: ((إِذَا لَمْ تَصْطَبِحُوا[5] وَلَمْ تَغْتَبِقُوا[6] وَلَمْ تَحْتَفِئُوا بَقْلًا[7] , فَشَأْنُكُمْ بِهَا؟))[8][9]

* * *

وقال: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- , وعَنْ (سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((إِذَا رَوِيتَ أَهْلَكَ مِنَ اللَّبَنِ غَبُوقًا , فَاجْتَنِبْ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ مَيْتَةٍ)).[10]

* * *

وقال: الإِمَامُ (أَبِي داود) - في (سُننه)، - والإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - في (مُسنده) - والإِمَامُ (طيالسي) - في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- , وعَنْ (جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: (نَزَلَ رَجُلٌ الْحَرَّةَ , وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ , فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ نَاقَةً لِي ضَلَّتْ , فَإِنْ وَجَدْتَهَا فَأَمْسِكْهَا , فَوَجَدَهَا وَلَمْ يَجِدْ صَاحِبَهَا , فَمَرِضَتْ) [11] (فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَمُوتَ) [12] (قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: انْحَرْهَا حَتَّى نَأْكُلَهَا) [13] (فَأَبَى , فَنَفَقَتْ)[1]

---

(1) { المائدة/: 3}.
(2) أخرجه الإِمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (5) - (3017).
وأخرجه الإِمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (6840).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3043).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3002).
(3) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3044).
انظر: (المشكاة) برقم (1368) للإِمَامُ (الألباني).
(4) أَيْ: مجاعة.
(5) الصَّبوح: الشُّرب أول النهار.
(6) الغَبوق: شرب آخر النهار, مقابل الصَّبوح.
(7) أَيْ: تقتلعوا.
(8) معناه: إذا لم تجدوا صبوحا أو غبوقا , ولم تجدوا بقلة تأكلونها , حَلَّتْ لكم الميتة.
(9) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21948) , (21951).
وأخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7156).
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (19422).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): حديث حسن بطرقه وشواهده.
(10) أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7157).
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (19423).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (582) للإِمَامُ (الألباني)
وانظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامُ (الألباني) برقم(1353).
(11) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3816).
(12) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (776).
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) برقم (2702). للإِمَامُ (الألباني).
(13) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (20941).
انظر: الصَّحِيحَة حديث: (2702). للإِمَامُ (الألباني).

فَقَالَتْ: اسْلَخْهَا حَتَّى نُقَدِّدَ شَحْمَهَا وَلَحْمَهَا وَنَأْكُلَهُ، فَقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: " هَلْ (عِنْدَكُمْ مَا يُغْنِيكُمْ؟ [2] " قَالَ: لَا، قَالَ: " فَكُلُوهَا "، قَالَ: فَأَكَلْنَا مِنْ وَدَكِهَا وَلَحْمِهَا وَشَحْمِهَا نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ يَوْمًا) [3] (ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُهَا، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: هَلَّا كُنْتَ نَحَرْتَهَا؟، قَالَ: إِنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ) [4].

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- ثُمَّ بَيَّنَ مَا حرم عَلَيْهِم فَقَالَ {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْميتَةُ} يَقُول حرمت عَلَيْكُم أكل الْميتَة الَّتِي أَمر بذبحها {وَالدَّم} الدَّم المسفوح {وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} يَقُول وَمَا ذبح بِغَيْر اسْم الله مُتَعَمدا {وَالْمنْخَنِقَةُ} وَهِي الَّتِي اختنقت بالحبل حَتَّى تَمُوت {وَالْمَوْقُوذَةُ} وَهِي الَّتِي تضرب بالخشب حَتَّى تَمُوت {وَالْمُتَرَدِّيَةُ} وَهِي الَّتِي تتردى من جبل أَو من بِئْر فتموت {وَالنَّطِيحَةُ} وَهِي الَّتِي نطحت صاحبتها فتموت {وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ} وَهِي فريسته {إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ} إِلَّا مَا أدركتم وَفِيه الرّوح فذبحتم {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} الصَّنَم {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ} وَهِي القداح الَّتِي كَانُوا يقتسمون بهَا السِّهَام النَّاقِصَة وَيُقَال حرم عَلَيْكُم الاشتغال بالأزلام وَهِي القداح الَّتِي كَانَت مَكْتُوبَة على جَانب أَمرنِي رَبِّي وعَلى جَانب آخر نهاني رَبِّي يعْملُونَ بهَا فِي أُمُورهم فنهاهم الله عَن ذَلِك {ذَلِكُم} الَّذِي ذكرت لكم من الْمعاصِي وَالْحَرَام {فِسْقٌ} اسْتِعْمَاله فسق واستحلاله كفر {الْيَوْمَ} يَوْم الْحَج الْأَكْبَر حجَّة الْوَدَاع {يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} كفار مَكَّة {مِن دِينِكُمْ} من رُجُوع دينكُمْ إِلَى دينهم بعد مَا تركْتُم دينهم وشرائع دينهم {فَلاَ تَخْشَوْهُمْ} فِي اتِّبَاع مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ومخالفتهم {وَاخْشَوْنِ} فِي ترك اتِّبَاع مُحَمَّد وَدينه وموافقتهم {الْيَوْمَ} يَوْم الْحَج {أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} بيّنت لكم شرائع دينكُمْ من الْحَلَال وَالْحرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي {وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} منتي أَن لَا يجْتَمع مَعكُمْ بعد هَذَا الْيَوْم مُشْرك بِعَرَفَات وَمنى وَالطّواف وَالسَّعْي بَين الصَّفَا والمروة {وَرَضِيتُ لَكُمُ} اخْتَرْت لكم {الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ} أُجهد إِلَى أكل الْميتَة عِنْد الضَّرُورَة {فِي مَخْمَصَةٍ} فِي مجاعَة {غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ} غير متعمد للمعصية وَيُقَال غير متعمد للْأَكْل بِغَيْر ضَرُورَة {فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ} إِن أكل شبعاً {رَّحِيمٌ} حِين رخص عَلَيْهِ أكل الْميتَة من الضَّرُورَة قوتاً وَيكرهُ شبعاً [5]

* * *

قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم)

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن يونس. حدثنا

---

(1) أيْ: ماتت.

(2) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3816).

(3) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (776).
وأخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3816).

(4) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3816).
وأخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (776).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (20941).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

زهير. حدثنا أبو الزبير عن جابر. وحدثناه يحيى بن يحيى. أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير، عن (جابر). قال: بعثنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأمر علينا أبا عبيدة. نتلقى عيراً لقريش. وزوّدنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره. فكان أبو عبيدة يُعطينا تمرة تمرة. قال: فقلتُ: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصّها كما يمص الصبي. ثم نشرب عليها من الماء. فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخبَط. ثم نبلّه بالماء فنأكله. قال: وانطلقنا على ساحل البحر. فرفع بنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم. فأتيناه فإذا هي دابة تُدعى العنبر. قال: قال: (أبو عبيدة):- ميتة. ثم قال: لا. بل نحن رُسُل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وفي سبيل الله. وقد اضطررتم فكلوا. قال: فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنّا. قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه، بالقلال، الدهن. ونقتطع منه الفدر كالثور (أو كقدر الثور) فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً. فأقعدهم في وقب عينه. وأخذ ضلعاً من أضلاعه. فأقامها. ثم رحل أعظم بعير معنا. فمر من تحتها. وتزوّدنا من لحمه وشائق. فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فذكرنا ذلك له. فقال: "هو رزق وأخرجه الله لكم. فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟" قال: فأرسلنا إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منه. فأكله. (1)(2)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (173)، - كما قال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)}.

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقد خصص الجمهور من ذلك ميتة البحر لقوله تعالى: (أحل لكم صيد البحر وطعامه) وحديث العنبر في الصحيح. وفي (المسند) و(الموطأ) و(السنن)، قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في البحر: ((هو الطهور ماؤه الحل ميتته)). (3)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1535/3-1536)، (ح 1935) - (كتاب: الصيد والذبائح)، / باب: (إباحة ميتات البحر)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 5494) - (كتاب: الصيد)، / باب: (وأحل لكم صيد البحر).

والخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط بالتحريك، وهو من علف الإبل. (النهاية لابن الأثير) (7/2).

(3) و(صححه) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) - (الطهارة) برقم (100/1، 101).

و(صححه) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) فيما سأله الترمذي عنه (علل الترمذي) برقم (136/1).

و(صححه) الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (140/1). ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).

وقال: الإِمَامْ (البيهقي): (حديث صحيح) في (المعرفة) (برقم 152/1)،

وقال: الإِمَامْ (البغوي): صحيح متفق على صحته (شرح السنة) برقم (55/2)

و(صححه) الإِمَامْ (ابن الملقن)، و(نقل تصحيح) الإِمَامْ (ابن الأثير)،

وقال: الإِمَامْ (ابن كثير): (إسناده جيد) في (التفسير) برقم (126/6).

و الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) برقم (67/1) وفي السنة تخصيص آخر وهو ما أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (5723).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) - (الصيد)، / باب: (صيد الجراد والحيتان). عن (ابن عمر) مرفوعاً: أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال.

وقد روي موقوفاً وهو أصح وله حكم الرفع.

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1118).

وونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (274/1)،

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة) في قوله تعالى: (وما أهل به لغير الله) قال: ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- (وما أهل به لغير الله) ما ذكر عليه غير اسم الله. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِمٌ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله" أنه سمع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول، عام الفتح، وهو بمكة: ((إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام)). فقيل: يا رسول الله. أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: "لا. هو حرام". ثم قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، عند ذلك: ((قاتل الله اليهود. إن الله عز وجل لما حرم عليهم شحومها. أجملوه ثم باعوه. فأكلوا ثمنه)). (3)

* * *

قوله تعالى: (والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع)

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (والمنخنقة) التي تخنق فتموت. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال: سمعت (عديّ بن حاتم) – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن المعراض فقال: "إذا أصبت بحده فكلْ، فإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيذ فلا نأكل". فقلت: أرسل كلبي؟ قال: "إذا أرسلت كلبك وسمّيت فكلْ". قلتُ: فإن أكل؟ قال: "فلا تأكل، فإنه لم يمسك عليك إنما أمسك على نفسه". قلتُ: أرسل كلبي فأجد معه كلباً أخر؟ قال: ((لا تأكل، فإنك إنما سميت على كلبك، ولم تسمّ على الآخر)). (1)(5)

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (173)، الناشر: (دار الكتب العلمية – بيروت)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (173). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1207/3)، (ح 1581) – (كتاب: المساقاة)، / باب: (تحريم بيع الخمر والميتة..).

الحديث فيه زيادة تشريع، حيث لم يقتصر التحريم على تناول عين تلك المحرمات، بل حرم بيعها أيضاً. كل ذلك إبعاد للأمة من التلبس بتلك القاذورات بأي وجه من الوجوه إلا ما استثني من دباغ جلود الميتة.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (518/9)، (ح 5476) – (كتاب: الذبائح والصيد)، / باب: (صيد المعراض)،

* * *

قال: الإِمَامْ (الطـبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (والموقوذة) قال: الموقوذة، التي تضرب بالخشب حتى توقذ بها فتموت.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطـبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (والمتردية) قال: التي تتردى من الجبل.

* * *

قال: الإِمَامْ (الطـبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (والنطيحة) قال: الشاة تنطح شاة.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطـبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وما أكل السبع) يقول: ما أخذ السبع.(4)

* * *

قوله تعالى: (إلا ما ذكيتم)
قال: الإِمَامْ (الطـبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (إلا ما ذكيتم) يقول: ما أدركت ذكاته من هذا كله، يتحرك له ذنب، أو تطرف له عين، فاذبح واذكر اسم الله عليه، فهو حلال.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن نافع عن رجل من الأنصار عن معاذ بن سعد –أو سعد بن معاذ– أخبره أنّ جارية (لكعب بن مالك) كانت ترعى غنماً بسلع فأصيبت شاة منها، فأدركتها فذبحتها بحجر، فسئل النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: "كلوها".(6)

* * *

وقال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن المثنى العنزي. حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان. حدثني أبي عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج، عن (رافع بن خديج). قلتُ: يارسول الله إنا لاقو العدوّ غداً. وليست معنا مُدى. قال: – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((أعجل أو أرني. ما أنهر الدم، وذكر اسم الله فكل. ليس السن والظفر. وسأحدثك أما السن فعظم. وأما الظفر فمُدى الحبشة)). قال: وأصبنا نهب إبل وغنم. فندّ منها بعير. فرماه رجل بسهم فحبسه. فقال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((إن لهذه الإبل أوابد كأوابد

---

(1) (صَـحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1) – (كتاب: الصيد).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(6) (صَـحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (548/9)، (ح 5505) – (كتاب: الذبائح والصيد)، / باب: (ذبيحة المرأة والأمة).

الوحش. فإذا غلبكم منها شيء، فاصنعوا به هكذا)).(1)(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جدّه رافع قال: كنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذي الحليفة فأصاب الناس جوع، وأصبنا إبلاً وغنماً -وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أخريات الناس- فعجلوا فنصبوا القدور، فأمر بالقدور فأكفئت ثم قَسَمَ، فعدل عشرة من الغنم ببعير، فندّ منها بعير، وفي القوم خيل يسيرة، فطلبوه فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله، فقال: "هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا". فقال جدي: إنّا نرجو - أو نخاف- أن نلقى العدوّ غداً، وليس معنا مدى، أفنذبح بالقصب؟ فقال: "ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكُل، ليس السنّ والظفر. وسأحدثكم عن ذلك: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدى الحبشة".(3)

* * *

قال: الإمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا يزيد بن عبد الله قال: ثنا محمد بن حرب قال: ثنا الزبيدي عن يونس بن سيف الكلاعي (ثم مريم) عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني عن أبي ثعلبة الخشني قال: أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فصعد في النظر ثم صوبه فقال: "نويبتة" قلت: يارسول الله نويبتة خير أو نويبتة شر؟ قال: "بل نويبتة خير". قلت: يا رسول الله أنا في أرض صيد فأرسل كلبي المعلم فمنه ما أدرك ذكاته ومنه مالا أدرك ذكاته وأرمي بسهمي فمنه ما أدرك ذكاته ومنه مالا أدرك ذكاته. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كل ماردَّت عليك يدك وقوسك وكلبك المعلم ذكياً وغير ذكى)).(4)

* * *

قوله تعالى: (وماذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام).

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (النصب) قال: الحجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدلونها إذا شاؤوا بحجارة أعجب إليهم منها.(5)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1558/3)، (ح 1968) - (كتاب: الأضاحي)، /باب: (جواز الذبح بكل ما أنهر الدم).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (631/9)، (ح 5503).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (218/6)، (ح 3075) -(كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم).

(4) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (195/4)، وأخرجه الإِمَامُ (أبوداود) في (السنن) برقم (110/3)، (ح 2856) - (كتاب: الصيد)، / باب: (في الصيد) - من طريق بقية عن (الزبيدي به)، وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (181/7) - (كتاب: الصيد والذبائح)، / باب: (صيد الكلب الذي ليس بمعلم) من طريق -(ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني) بنحوه.

قال: الإِمَامُ (ابن كثير): و(هذان إسنادان جيدان) في (التفسير) برقم (32/3).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (152/2)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (وأن تستقسموا بالأزلام) قال: كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافرا، كتب في قدح (هذا يأمرني بالمكث) و (هذا يأمرني بالخروج) وجعل معهما منيحة، شيء لم يكتب فيه شيئا، ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج. فإن خرج الذي يأمر بالمكث مكث، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القدحين.

والمنيحة هي الناقة أو الشاة المعارة.(1)

* * *

قوله تعالى: (ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (ذلكم فسق) يعني: من أكل من ذلك كله فهو فسق.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال: أن ترجعوا إلى دينهم أبداً.(3)

* * *

قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم)

قال: الإمام (البُخَاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لا تخذناها عيداً. فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حين أنزلت: يوم عرفة، وإنا والله بعرفة. قال: سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا (اليوم أكملتُ لكم دينكم).(4)(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم) وهو الإسلام أخبر الله نبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) قال: أخلص الله لهم دينهم، ونفى الله المشركين عن البيت.(7)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (119/8) (ح 4606) –كتاب: تفسير القرآن) – (سورة المائدة)، / باب: الآية)،

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2312/4) – (كتاب: التفسير).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) – الآية (3)، الناشر: (دار الكتب العلمية – بيروت)،

قوله تعالى: (وأتممت عليكم نعمتي)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قال: كان المشركون والمُسْلِمُون يحجون جميعاً، فلما نزلت (براءة) فنفى المشركين عن البيت وحج المُسْلِمُون لايشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة: (وأتممت عليكم نعمتي).(1)

* * *

قوله تعالى: (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (فمن اضطر في مخمصة) يعني: في مجاعة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم) يعني: إلى ما حرم، مما سمي في صدر هذه الآية (غير متجانف لإثم) يقول: غير متعمد لإثم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {3} {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} أَيْ: مَا ذُكِرَ عَلَى ذَبْحِهِ اسم غير اسم الله تعالى، {وَالْمُنْخَنِقَةُ} وهي التي تخنق فَتَمُوتُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَخْنُقُونَ الشَّاةَ حَتَّى إذا ماتت أكلوها،

{وَالْمَوْقُوذَةُ} هِيَ الْمَقْتُولَةُ بِالْخَشَبِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانُوا يَضْرِبُونَهَا بِالْعَصَا فَإِذَا مَاتَتْ أكلوها، {وَالْمُتَرَدِّيَةُ} هِيَ الَّتِي تَتَرَدَّى مِنْ مَكَانٍ عَالٍ أَوْ فِي بِئْرٍ فَتَمُوتُ، {وَالنَّطِيحَةُ} هي التي تنطحها أخرى فتموت {وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} يُرِيدُ مَا بَقِيَ مِمَّا أَكَلَ السَّبُعُ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَهُ،

{إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ} يَعْنِي إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَأَصْلُ التَّذْكِيَةِ الْإِتْمَامُ، يُقَالُ: ذَكَّيْتُ النارَ إِذَا أتممتُ اشتعالها،

وَالْمُرَادُ هُنَا: إِتْمَامُ فَرْيِ الْأَوْدَاجِ وَإِنْهَارُ الدَّمِ،

قَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فكل غير السن والظفر)).(4)

{وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} قِيلَ: النُّصُبُ جَمْعٌ، وَاحِدُهُ نِصَابٌ،

يَعْنِي:- هُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ أَنْصَابٌ مِثْلُ عُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْمَنْصُوبُ،

وَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- كَانَتْ حَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (3).
(4) أخرجه الإمام (البخاري) في (الذبائح والصيد)، / (باب: ما أنهر الدم 9) برقم (631 /)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب الأضاحي)، / (باب: جواز الذبح بكل ما أنهر الدم) رقم (1968) - (3 / 1558).

وَستُون حجَرًا مَنْصُوبَةً، كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَهَا ويُعظّمونها وَيذْبَحُونَ لَهَا، وَلَيْسَتْ هِيَ بِأَصْنَام إِنَّمَا الْأَصْنَامُ هِيَ المُصوّرة الْمَنْقُوشَةُ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: هِيَ الْأَصْنَامُ الْمَنْصُوبَةُ، وَمَعْنَاهُ: وَمَا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ النُّصب،

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} ما أُهلَّ لغَيْر اللَّه بِه: هُمَا وَاحِدٌ، قَالَ قُطْرُبٌ: عَلَى بِمَعْنَى اللَّامِ أَيْ: وَمَا ذُبِحَ لِأَجْلِ النُّصب،

{وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ} أي: وحرّم عَلَيْكُمْ الِاسْتِقْسَامَ بِالْأَزْلَامِ، وَالِاسْتِقْسَامُ هُوَ طَلَبُ الْقَسْمِ وَالْحُكْمِ مِنَ الْأَزْلَامِ، وَالْأَزْلَامُ هِيَ: الْقِدَاحُ الَّتِي لَا رِيشَ لَهَا وَلَا نَصْلَ، وَاحِدُهَا: زَلَم، وزُلَم، بِفَتْحِ الزَّايِ وَضَمِّهَا {ذَلِكُمْ فِسْقٌ}

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الْأَزْلَامُ حَصًى بِيضٌ كَانُوا يَضْرِبُونَ بِهَا،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ كِعَابُ فَارِسَ وَالرُّومِ الَّتِي يَتَقَامَرُونَ بِهَا،

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ) وَغَيْرُهُ: الْأَزْلَامُ لِلْعَرَبِ، وَالْكِعَابُ لِلْعَجَمِ،

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ):- هي الشطرنج.

{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ} يَعْنِي: أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى دِينِهِمْ كُفَّارًا، وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي عَوْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى دِينِهِمْ فَلَمَّا قَوِيَ الْإِسْلَامُ يَئِسُوا، وَيَئِسَ وَأَيِسَ بِمَعْنًى وَاحِد،

{فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاقِفٌ بِعَرَفَاتٍ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ، فَكَادَتْ عَضُدُ النَّاقَةِ تندق من ثقلها فبركت، وَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَعْيَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَاشَ بعدها إحدى وثمانين يوما.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} يَعْنِي: يَوْمَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، يَعْنِي الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَالْحُدُودَ وَالْجِهَادَ وَالْأَحْكَامَ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ، وَلَا شَيْءٌ من الفرائض والسنن والحدود والأحكام هَذَا مَعْنَى قَوْلِ: (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما-، وَيروى عَنْهُ أَنَّ آيَةَ الرِّبَا نَزَلَتْ بَعْدَهَا،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَلَمْ يَحُجَّ مَعَكُمْ مُشْرِكٌ،

يَعْنِي:- أَظْهَرْتُ دينكم وأمّنتكم من العدو،

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} يعني: وأنجزت وعدي في قوله: {وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ} {الْبَقَرَة: 150} فَكَانَ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ أَنْ دَخَلُوا مَكَّةَ آمِنِينَ وَعَلَيْهَا ظَاهِرِينَ، وَحَجُّوا مُطْمَئِنِّينَ لَمْ يُخَالِطْهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} {المائدة: 3}،

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ} أَيْ: أُجهد فِي مَجَاعَةٍ، وَالْمَخْمَصَةُ خُلُوُّ الْبَطْنِ مِنَ الْغِذَاءِ، يُقَالُ: رَجُلٌ خَمِيصُ الْبَطْنِ إِذَا كَانَ طَاوِيًا خَاوِيًا،

{غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ} أَيْ: مَائِلٍ إِلَى إِثْمٍ، وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَ فَوْقَ الشِّبَعِ،

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- غَيْرَ مُتَعَرِّضٍ لِمَعْصِيَةٍ فِي مَقْصِدِهِ، {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وَفِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ: فأكله فَإِنَّ الله غفور رحيم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {حرمت عليكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}... يَعْنِي: مَا ذُبِحَ لغَيْر اسْم اللَّه.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- أَصْلُ الْإِهْلَالِ: رَفْعُ الصَّوْتِ" فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: مَا ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ غَيْرَ اسْمِ الله.

{والمنخنقة} قَالَ: (الْحَسَنُ):- هِيَ الَّتِي تَخْتَنِقُ فِي حِبْلِهَا فَتَمُوتُ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَهَا.

{والموقوذة} كَانُوا يَضْرِبُونَهَا بِالْخَشَبَةِ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ يَأْكُلُونَهَا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْوَقْذَةُ: الضَّرْبَةُ" يُقَالُ: وَقَذْتُهَا أَقِذُهَا وَقْذًا، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: أَوْقَذْتُهَا أُوقِذُهَا إِيقَاذاً.

{والمتردية} الَّتِي تَتَرَدَّى فِي بِئْرٍ فَتَمُوتُ

{والنطيحة} يَعْنِي: الْكَبْشَيْنِ ﴿يَتَنَاطَحَانِ﴾ فَيَمُوتُ أَحَدُهُمَا.

{وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلا مَا ذكيتم} يَعْنِي: مَا أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتَهُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا خَلَا الْخِنْزِيرَ

{وَمَا ذبح على النصب} حِجَارَةٌ كَانَتْ ﴿يَعْبُدُهَا﴾ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَذْبَحُونَ لَهَا.

{وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأزْلامِ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ الْقِدَاحُ كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْأُمُورِ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَخَذَ قِدْحًا" فَقَالَ: هَذَا يَأْمُرُنِي بِالْخُرُوجِ، وَيَأْخُذُ قِدْحًا آخَرَ فَيَقُولُ: هَذَا يَأْمُرُنِي بِالْمُكُوثِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- أُخِذَ الِاسْتِقْسَامُ مِنَ الْقَسْمِ، وَهُوَ النَّصِيبُ" فَكَأَنَّ الِاسْتِقْسَامَ طَلَبُ النَّصِيبِ.

{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَئِسُوا (أَنْ) يَسْتَحِلُّوا فِيهِ مَا اسْتَحَلُّوا فِي دِينِهِمْ.

{فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} قَالَ: (قَتَادَةُ):- ذكر لنا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ جُمُعَةٍ، يَوْمَ عَرَفَةَ حِينَ ﴿نَهَى﴾ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَخْلَصَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ.

يحيى: عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) " أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {الْيَوْمَ أكملت لكم دينكُم} وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ" فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً.

فَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدَيْنِ اثْنَيْنِ: يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ ".

{فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ} قَالَ (قَتَادَةُ):- أَيْ: فِي مَجَاعَةٍ" رَجَعَ إِلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ {غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ} أَي: يتعمده.(2)

سُورَةُ الْمَائِدَةِ من الْآيَةِ إِلَى الْآيَةِ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {3} {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (3).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (3) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

الْمَيْتَةُ) ..إلى قوله... (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} .

هذا الذي حولنا الله عليه في قوله: {إلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} واعلم أن الله تبارك وتعالى لا يحرّم ما يحرّم إلا صيانة لعباده، وحماية لهم من الضرر الموجود في المحرمات، وقد يبين للعباد ذلك وقد لا يبين.

فأخبر أنه حرم {الْمَيْتَةُ} والمراد بالميتة: ما فُقِدَت حياتُهُ بغير ذكاة شرعية، فإنها تحرم لضررها، وهو احتقان الدم في جوفها ولحمها المضر بآكلها. وكثيرا ما تموت بعلة تكون سببا لهلاكها، فتضر بالآكل.

ويستثنى من ذلك ميتة الجراد والسمك، فإنه حلال.

{وَالدَّمُ} أي: المسفوح، كما قيد في الآية الأخرى. {وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} وذلك شامل لجميع أجزائه، وإنما نص الله عليه من بين سائر الخبائث من السباع، لأن طائفة من أهل الكتاب من النصارى يزعمون أن الله أحله لهم. أي: فلا تغتروا بهم، بل هو محرم من جملة الخبائث.

{وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} أي: ذكر عليه اسم غير الله تعالى، من الأصنام والأولياء والكواكب وغير ذلك من المخلوقين. فكما أن ذكر الله تعالى يطيب الذبيحة، فذكر اسم غيره عليها، يفيدها خبثا معنويا، لأنه شرك بالله تعالى.

{وَالْمُنْخَنِقَةُ} أي: الميتة بخنق، بيد أو حبل، أو إدخالها رأسها بشيء ضيق، فتعجز عن إخراجه حتى تموت.

{وَالْمَوْقُوذَةُ} أي: الميتة بسبب الضرب بعصا أو حصى أو خشبة، أو هدم شيء عليها، بقصد أو بغير قصد.

{وَالْمُتَرَدِّيَةُ} أي: الساقطة من علو، كجبل أو جدار أو سطح ونحوه، فتموت بذلك.

{وَالنَّطِيحَةُ} وهي التي تنطحها غيرها فتموت.

{وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} من ذئب أو أسد أو نمر، أو من الطيور التي تفترس الصيود، فإنها إذا ماتت بسبب أكل السبع، فإنها لا تحل.

وقوله: {إلا مَا ذَكَّيْتُمْ} راجع لهذه المسائل، من منخنقة، وموقوذة، ومتردية، ونطيحة، وأكيلة سبع، إذا ذكيت وفيها حياة مستقرة لتتحقق الذكاة فيها،

ولهذا قال الفقهاء: " لو أبان السبع أو غيره حشوتها، أو قطع حلقومها، كان وجود حياتها كعدمه، لعدم فائدة الذكاة فيها "

﴿وبعضهم لم يعتبر فيها إلا وجود الحياة فإذا ذكاها وفيها حياة حلت ولو كانت مبانة الحشوة وهو ظاهر الآية الكريمة﴾ .

{وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأزْلامِ} أي: وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام. ومعنى الاستقسام: طلب ما يقسم لكم ويقدر بها، وهي قداح ثلاثة كانت تستعمل في الجاهلية، مكتوب على أحدها "افعل" وعلى الثاني "لا تفعل" والثالث غفل لا كتابة فيه.

فإذا هَمَّ أحدهم بسفر أو عرس أو نحوهما، أجال تلك القداح المتساوية في الجرم، ثم أخرج واحدا منها، فإن خرج المكتوب عليه "افعل" مضى في أمره، وإن ظهر المكتوب عليه "لا تفعل" لم يفعل ولم يمض في

شأنه، وإن ظهر الآخر الذي لا شيء عليه، أعادها حتى يخرج أحد القدحين فيعمل به.
فحرمه الله عليهم، الذي في هذه الصورة وما يشبهه، وعوضهم عنه بالاستخارة لربهم في جميع أمورهم.

{ذَلِكُمْ فِسْقٌ} الإشارة لكل ما تقدم من المحرمات، التي حرمها الله صيانة لعباده، وأنها فسق، أي: خروج عن طاعته إلى طاعة الشيطان.

ثم امتن على عباده بقوله: {.... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

واليوم المشار إليه يوم عرفة، إذ أتم الله دينه، ونصر عبده ورسوله، وا نخذل أهل الشرك ا نخذالا بليغا، بعد ما كانوا حريصين على رد المؤمنين عن دينهم، طامعين في ذلك.

فلما رأوا عز الإسلام وانتصاره وظهوره، يئسوا كل اليأس من المؤمنين، أن يرجعوا إلى دينهم، وصاروا يخافون منهم ويخشون، ولهذا في هذه السنة التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع - لم يحج فيها مشرك، ولم يطف بالبيت عريان.

ولهذا قال: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ} أي: فلا تخشوا المشركين، واخشوا الله الذي نصركم عليهم وخذلهم، ورد كيدهم في نحورهم.

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه.

فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله.

{وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} الظاهرة والباطنة {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} أي: اخترته واصطفيته لكم دينا، كما ارتضيتكم له، فقوموا به شكرا لربكم، واحمدوا الذي مَنَّ عليكم بأفضل الأديان وأشرفها وأكملها.

{فَمَنِ اضْطُرَّ} أي: ألجأته الضرورة إلى أكل شيء من المحرمات السابقة، في قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} {فِي مَخْمَصَةٍ} أي: مجاعة {غَيْرَ مُتَجَانِفٍ} أي: مائل {لِّإِثْمٍ} بأن لا يأكل حتى يضطر، ولا يزيد في الأكل على كفايته {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} حيث أباح له الأكل في هذه الحال، ورحمه بما يقيم به بنيته من غير نقص يلحقه في دينه. (1)

* * *

[٤] ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألك -أيها الرسول - ﷺ - صحابتك ماذا أحل الله لهم أكله؟ قل: -أيها الرسول- ﷺ -: أحل الله لكم ما طاب من المآكل، وأكل ما صادته المدرَّبات من ذوات الأنياب كالكلاب والفهود وذوات المخالب كالصقور، تعلِّمونها الصيد مما مَنَّ الله عليكم به من العلم بآدابه، حتى صارت إذا أُمِرَت ائتَمَرَتْ، وإذا زُجِرَت ازدجرت، فكلوا مما أمسكته من الصيد ولو قتلته، واذكروا اسم الله عند إرسالها، واتقوا الله بامتثال أوامره لكف عن نواهيه، إن الله سريع الحساب للأعمال.(1)

* * *

يَعْني:- يسألك أصحابك -أيها النبي- ﷺ -: ماذا أُحِلَّ لهم أَكْلُه؟ قل لهم: أُحلَّ لكم الطيبات وصيدُ ما دَرَّبتموه من ذوات المخالب والأنياب من الكلاب والفهود والصقور ونحوها مما يُعَلَّم، تعلمونهن طلب الصيد لكم، مما علمكم الله، فكلوا مما أمسكن لكم، واذكروا اسم الله عند إرسالها للصيد، وخافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه. إن الله سريع الحساب.(2)

* * *

يَعْني:- يسألك المؤمنون - أيها الرسول - ﷺ -ماذا أحل الله لهم من طعام وغيره فقل لهم: أحلّ الله لكم كل طيب تستطيبه النفوس السليمة، وأحلّ لكم ما تصطاده الجوارح التى علمتموها الصيد بالتدريب، مستمدين ذلك مما علمكم الله. فكلوا من صيدها الذى أرسلتموها إليه وأمسكته عليكم، واذكروا اسم الله عند إرسالها، واتقوا الله بالتزام ما شرع لكم، ولا تتجاوزوه، واحذروا مخالفة الله فيه، فإنه سريع الحساب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْئَلُونَكَ} ... يسألك المؤمنون أيها الرسول.

{ماذا أُحلَّ لَهُمْ} ... من طعام وغيره.

{أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} ... أحل الله لكم كل طيب تستطيبه النفوس السليمة.

{الطَّيِّبَاتُ} ... ما أذن الله تعالى في أكله وأباحه لعباده المؤمنين.

{قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَات} ... الْمُسْتَلَذَّات.

{قُلْ} ... قل لهم.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... بالتزام ما شرع لكم ولا تتجاوزوه واحذروا مخالفة الله فيه.

{و} ... صَيْد {مَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِح} ... الْكَوَاسِب مِنْ الْكِلَاب وَالسِّبَاع وَالطَّيْر.

{وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ} ... وأحل لكم ما تصطاده الجوارح التي علمتموها الصيد بالتدريب.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 107). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/107)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/145)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْجَـوَارِح} ... جمـع جارحـة بمعنـى كاسـبة تخرج بمعنى تكسب.

{الْجَـوَارِح} ... ذَوَات الْأَنْيَاب وَالْمَخَالِب" كَالْكِلَاب وَالصُّقُور. أي: الْكَوَاسِب، يعني الصَّوَائِدَ، واحدتها جارحة،

والجَـرْحُ: الكَسْبُ مـن قولـه: {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ}.

{مُكَلِّبِينَ} ... علـى الحـال مـن عَلَّمْتُم، والمكلب: مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها.

{مُكَلِّبِينَ} ... مُعَلِّمِينَ الكلابَ الاصطياد.

(أي: حَـال مِـنْ كَلَّبْـتُ الْكَلْـب بِالتَّشْـدِيد أَيْ أَرْسَلْته عَلَى الصَّيْد).

{مُكَلِّبِينَ} ... أي: مرسلين الجارحـة علـى الصيد سواء كانت الجارحة كلباً أو طيراً.

{تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ} ... مستمدين ذلك مما علمكم الله.

{تُعَلِّمُونَهُنَّ} ... حَـال مِـنْ ضَـمِير مُكَلِّبِينَ أَيْ تُؤَدِّبُونَهُنَّ

{مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ} ... مِنْ آدَاب الصَّيْد.

{فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ} ... مـن صيدها الذي أرسلتموه إليه وأمسكنه عليكم.

{فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ} ... وَإِنْ قَتَلْتْهُ بِأَنْ لَمْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ بِخِلَاف غَيْر الْمُعَلَّمَة فَلَا يَحِلّ صَيْدهَا وَعَلَامَتهَا أَنْ تَسْتَرْسِل إذَا أُرْسِلَتْ وَتَنْزَجِر إذَا زُجِرَتْ وَتُمْسِك الصَّيْد وَلَا تَأْكُل مِنْهُ وَأَقَلّ مَا يُعْرَف بِهِ ثَلَاث مَرَّات فَإِنْ أَكَلَتْ مِنْهُ فَلَيْسَ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَى صَاحِبهَا فَلَا يَحِلّ أَكْله كَمَا فِي حَدِيث الصَّحِيحَيْنِ وَفِيهِ أَنَّ صَيْد السَّهْم إذَا أُرْسِلَ وَذُكِرَ اسْم اللَّه عَلَيْهِ كَصَيْدِ الْمُعَلَّم مِنْ الْجَوَارِح.

{وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ} ... واذكروا اسم الله عند إرسالها. (أي: عند إرسالها).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {يَسْأَلُونَكَ} يَا مُحَمَّد يَعْنِي بذلك زيد بن مهلهل الطَّائِي وعدي بن حَاتِم وَكَانَا صيادين {مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ} من الصَّيْد {قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} المذبوحات من الْحَلَال {وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِح} من الكواسب {مُكَلِّبِينَ} معلمين وَإِن قَرَأت بخفض اللَّام فهم أَصْحَاب الْكلاب {تُعَلِّمُونَهُنَّ} تؤدبونهن إذا أكلن الصَّيْد حَتَّى لَا يأكلن {مِمَّا عَلَّمَكُمُ الله} كَمَا أدبكم الله {فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ} لكم الْكلاب المعلمة {واذْكُرُوا اسْم الله عَلَيْه} على ذبح الصَّيْد وَيُقَال على إرْسَال الْكَلْب عَلَيْهِ {وَاتَّقوا الله} اخشوا الله فِي أكل الْميتَة {إِنَّ الله سَرِيعُ الْحساب} الْحساب شَدِيد الْعقَاب وَيُقَال إذا حاسب فحسابه سريع.. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {4} قوله: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ} الْآيَةَ، قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَزَيْدِ بْنِ الْمُهَلْهِلِ الطَّائِيَّيْنِ وَهُوَ زَيْدُ الْخَيْلِ الَّذِي سماه رسول الله زَيْدَ الْخَيْرِ، قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَصِيدُ بِالْكِلَابِ وَالْبُزَاةِ فَمَاذَا يَحِلُّ لَنَا مِنْهَا؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

يَعْنِي:- سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي أَمَرْتَ بِقَتْلِهَا؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي اقْتِنَاءِ الْكِلَابِ الَّتِي يُنْتَفَعُ بِهَا، وَنَهَى عَنْ إِمْسَاكِ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ مِنْهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ: {قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} يَعْنِي: الذَّبَائِحَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، يَعْنِي:- كُلُّ مَا تَسْتَطِيبُهُ الْعَرَبُ وَتَسْتَلِذُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرِدَ بِتَحْرِيمِهِ نَصٌّ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ.

{وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ} يَعْنِي وَأُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ،

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ، فَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- هِيَ الْكِلَابُ دُونَ غَيْرِهَا، وَلَا يَحِلُّ مَا صَادَهُ غَيْرُ الْكَلْبِ إلا أن تدرك ذكاته، وَهَذَا غَيْرُ مَعْمُولٍ بِهِ، بَلْ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أن المراد من الجوارح الكواسب مِنْ سِبَاعِ الْبَهَائِمِ كَالْفَهْدِ وَالنَّمِرِ وَالْكَلْبِ، وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ كَالْبَازِي والعُقَابِ وَالصَّقْرِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَ، فَيَحِلُّ صَيْدُ جَمِيعِهَا، سُمِّيَتْ جَارِحَةً: لِجَرْحِهَا لِأَرْبَابِهَا أَقْوَاتَهُمْ مِنَ الصَّيْدِ، أَيْ: كَسْبِهَا، يُقَالُ: فُلَانٌ جَارِحَةُ أَهْلِهِ، أَيْ: كَاسِبُهُمْ، {مُكَلِّبِينَ} وَالْمُكَلِّبُ الَّذِي يُغْرِي الْكِلَابَ عَلَى الصَّيْدِ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يُعَلِّمُهَا أَيْضًا: مُكَلِّبٌ، وَالْكَلَّابُ: صَاحِبُ الْكِلَابِ، وَيُقَالُ لِلصَّائِدِ بِهَا أَيْضًا: كَلَّابٌ، وَنَصَبَ مُكَلِّبِينَ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: فِي حَالِ تَكْلِيبِكُمْ هَذِهِ الْجَوَارِحَ أي إغرائكم إياها عَلَى الصَّيْدِ، وَذَكَرَ الْكِلَابَ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ وَأَعَمُّ،

وَالْمُرَادُ جَمِيعُ جوارح الصيد {تُعَلِّمُونَهُنَّ} تُؤَدِّبُونَهُنَّ آدَابَ أَخْذِ الصَّيْدِ،

{مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ} أَيْ: مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَكُمُ الله،

قَالَ: (السُّدِّيّ):- أَيْ: كَمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ، (من) بِمَعْنَى الْكَافِ،

{فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ} أَرَادَ أَنَّ الْجَارِحَةَ الْمُعَلَّمَةَ إِذَا خَرَجَتْ بِإِرْسَالِ صَاحِبِهَا فَأَخَذَتِ الصَّيْدَ وَقَتَلَتْهُ كَانَ حَلَالًا، وَالتَّعْلِيمُ هُوَ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: إِذَا أُشْلِيَتْ استشلت، وَإِذَا زُجِرَتْ انزجرت، وَإِذَا أَخَذَتِ الصَّيْدَ أَمْسَكَتْ وَلَمْ تَأْكُلْ، وَإِذَا وُجِدَ ذَلِكَ منه مرارا - وأقلها بثلاث مَرَّاتٍ - كَانَتْ مُعَلَّمَةً، يَحِلُّ قَتْلُهَا إذا خرجت بإرسال صاحبها {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} فِيهِ بَيَانُ أَنَّ ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الذَّبِيحَةِ شَرْطٌ حالةَ مَا يُذبح، وَفِي الصَّيْدِ حَالَةَ مَا يرسل الجارحة أو السهم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أحل لكم الطَّيِّبَاتُ} يَعْنِي: الْحَلَالَ مِنَ الذَّبَائِحِ.

{وَمَا علمْتُم من الْجَوَارِح مكلبين} أَيْ: مُضْرِينَ {تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا علمكُم الله} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْجَوَارِحُ هِيَ مِنَ الطَّيْرِ وَالْكِلَابِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- {مُكَلِّبِينَ} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ" يُقَالُ: رَجُلٌ مُكَلِّبٌ وَكَلَّابٌ" إِذَا كَانَ صَاحِبَ صَيْدٍ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (4).

بِالْكِلَابِ" الْمَعْنَى: وَأُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ" وَهَذَا مِنَ الاخْتِصَارِ (إِذْ كَانَ فِي الْكَلَامِ مَا) يَدُلُّ عَلَيْهِ.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن الله سريع الْحساب} قَالَ: (السّدي):- يَعْنِي: كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ الْحِسَابُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ} من الأطعمة؟ {قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} وهي كل ما فيه نفع أو لذة، من غير ضرر بالبدن ولا بالعقل، فدخل في ذلك جميع الحبوب والثمار التي في القرى والبراري، ودخل في ذلك جميع حيوانات البحر وجميع حيوانات البر، إلا ما استثناه الشارع، كالسباع والخبائث منها.

ولهذا دلت الآية بمفهومها على تحريم الخبائث، كما صرح به في قوله تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}.

{وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ} أي: أحل لكم ما علمتم من الجوارح إلى آخر الآية. دلت هذه الآية على أمور:

أحدها: لطف الله بعباده ورحمته لهم، حيث وسع عليهم طرق الحلال، وأباح لهم ما لم يذكوه مما صادته الجوارح، والمراد بالجوارح: الكلاب، والفهود، والصقر، ونحو ذلك، مما يصيد بنابه أو بمخلبه.

الثاني: أنه يشترط أن تكون معلمة، بما يعد في العرف تعليما، بأن يسترسل إذا أرسل، وينزجر إذا زجر، وإذا أمسك لم يأكل، ولهذا قال: {تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ} أي: أمسكن من الصيد لأجلكم.

وما أكل منه الجارح فإنه لا يعلم أنه أمسكه على صاحبه، ولعله أن يكون أمسكه على نفسه.

الثالث: اشتراط أن يجرحه الكلب أو الطير ونحوهما، لقوله: {مِنَ الْجَوَارِحِ} مع ما تقدم من تحريم المنخنقة. فلو خنقه الكلب أو غيره، أو قتله بثقله لم يبح هذا بناء على أن الجوارح اللاتي يجرحن الصيد بأنيابها أو مخالبها، والمشهور أن الجوارح بمعنى الكواسب أي: المحصلات للصيد والمدركات لها فلا يكون فيها على هذا دلالة - والله أعلم-.

الرابع: جواز اقتناء كلب الصيد، كما ورد في الحديث الصحيح، مع أن اقتناء الكلب محرم، لأن من لازم إباحة صيده وتعليمه جواز اقتنائه.

الخامس: طهارة ما أصابه فم الكلب من الصيد، لأن الله أباحه ولم يذكر له غسلا فدل على طهارته.

السادس: فيه فضيلة العلم، وأن الجارح المعلم -بسبب العلم- يباح صيده، والجاهل بالتعليم لا يباح صيده.

السابع: أن الاشتغال بتعليم الكلب أو الطير أو نحوهما، ليس مذموما، وليس من العبث والباطل. بل هو أمر مقصود، لأنه وسيلة لحل صيده والانتفاع به.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (4) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

الثامن: فيه حجة لمن أباح بيع كلب الصيد، قال: لأنه قد لا يحصل له إلا بذلك.

التاسع: فيه اشتراط التسمية عند إرسال الجارح، وأنه إن لم يسم الله متعمدا، لم يبح ما قتل الجارح.

العاشر: أنه يجوز أكل ما صاده الجارح، سواء قتله الجارح أم لا. وأنه إن أدركه صاحبه، وفيه حياة مستقرة فإنه لا يباح إلا بها.

ثم حث تعالى على تقواه، وحذر من إتيان الحساب في يوم القيامة، وأن ذلك أمر قد دنا واقترب، فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}. (1)

* *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبي. حدثنا زكريا عن عامر، عن (عدي بن حاتم). قال: سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن صيد المعراض؟ فقال: ((ما أصاب بحده فكله. وما أصاب بعرضه فهو وقيذ)). وسألته عن صيد الكلب؟ فقال: ((ما أمسك عليك ولم يأكل منه فكله. فإن ذكاته أخذه فإن وجدت عنده كلباً آخر، فخشيت أن يكون أخذه معه، وقد قتله، فلا تأكل. إنما ذكرت اسم الله على كلبك. ولم تذكره على غيره)). (2)(3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن المثنى العنزي. حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان. حدثني أبي عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج، عن (رافع بن خديج). قلتُ: يارسول الله إنا لاقو العدوّ غداً. وليست معنا مُدى. قال: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أعجل أو أرني. ما أنهر الدم، وذكر اسم الله فكل. ليس السن والظفر. وسأحدثك أما السن فعظم. وأما الظفر فمُدى الحبشة)). قال: وأصبنا نهْب إبل وغنم. فندّ منها بعير. فرماه رجل بسهم فحبسه. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش. فإذا غلبكم منها شيء، فاصنعوا به هكذا)). (4)(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. أخبرنا جرير عن منصور، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، عن (عدي بن حاتم). قال: قلتُ: يارسول الله إني أُرسل الكلاب المعلمة. فيُمسكن عليّ. وأذكر اسم الله عليه. فقال: "إذا أرسلت كلبك المعلم، وذكرت اسم الله عليه، فكل". قلتُ: وإن قتلن؟ قال: وإن قتلن. ما لم يشركها كلب ليس معها". قلت له: فإني أرمي

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية ( )، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1530/3) بعد رقم (1929) –(كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان)، / باب: (الصيد بالكلاب المعلمة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (631/9)، (ح 5503).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1558/3)، (ح 1968) - (كتاب: الأضاحي)، / باب: (جواز الذبح بكل ما أنهر الدم)،

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (631/9)، (ح 5503).

بـالمعراض الصـيد فأصـيب. فقـال: ((إذا رميـت بـالمعراض فخـزق. فكلـه. وإن أصـابه بعرضـه، فلا تأكله)).(1)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا أبـو بكـر بـن أبـي شـيبة. حـدثنا ابـن فضـيل عـن بيـان، عـن الشـعبي، عـن (عـدي بـن حـاتم). قـال: سـألت رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قلـتُ: إنـا قـوم نصـيد بهـذه الكـلاب. فقـال: ((إذا أرسـلت كلابـك المعلمـة وذكـرتَ اسـم الله عليهـا، فكـل ممـا أمسـكن عليـك، وإن قـتلن. إلا أن يأكـل الكلـب. فـإن أكـل فـلا تأكـل. فـإني أخـاف أن يكـون إنمـا أمسـك علـى نفسـه. وإن خالطهـا كلاب من غيرها، فلا تأكل)).(2) (3)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- {مِـنَ الْجَـوَارِحِ مُكَلِّـبِينَ}: الصَّـوَائِدُ, وَالكَوَاسِبُ.(4)

وقـالَ الْبُخَـارِيُّ ج7ص87: قَـالَ (ابْـنُ عَبَّـاس):- إِنْ أَكَـلَ الكَلْـبُ فَقَـدْ أَفْسَـدَهُ، إِنَّمَـا أَمْسَـكَ عَلَـى نَفْسِـهِ، وَاللهُ يَقُـولُ: {تُعَلِّمُـونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ} فَتُضْرَبُ وَتُعَلَّمُ حَتَّى تَتْرُكَ.

وَكَرِهَهُ ابْنُ عُمَرَ.

وَقَـالَ: (عَطَـاءٌ):- إِنْ شَـرِبَ الـدَّمَ وَلَـمْ يَأْكُـلْ, فَكُلْ.

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- قَـالَ (ابْـنُ عَبَّـاس):- إِنْ أَكَـلَ الكَلْـبُ فَقَـدْ أَفْسَـدَهُ، إِنَّمَـا أَمْسَـكَ عَلَـى نَفْسِـهِ، وَاللهُ يَقُـولُ: {تُعَلِّمُـونَهُنَّ مِمَّـا عَلَّمَكُـمُ اللهُ} فَتُضْرَبُ وَتُعَلَّمُ حَتَّى تَتْرُكَ.

وَكَرِهَهُ ابْنُ عُمَرَ.

وَقَـالَ: (عَطَـاءٌ):- إِنْ شَـرِبَ الـدَّمَ وَلَـمْ يَأْكُـلْ, فَكُلْ.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (وماعلمتم من الجـوارح مكلـبين) يعـني بـ (الجـوارح) الكـلاب الضواري والفهود والصقور وأشباهها.(6)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البُخَـارِي) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا يوسـف بـن موسـى حـدثنا أبـو خالـد الأحمـر قـال: سمعـت هشـام بـن عـروة يحـدث عـن أبيـه عـن (عائشة) قالـت: قـالوا يارسـول الله: إن هنـا أقوامـاً حـديثاً عهـدهم بشـرك يأتونـا بلحمـان لا نـدري يـذكرون اسـم الله عليها أم لا.

قال: ((اذكروا أنتم اسم الله وكلوا)).

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1529/3) ،(ح 1929) - (كتاب: الصيد والذبائح) ، / باب: (الصيد بالكلاب المعلمة) .

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1529/3) - (كتاب: الصيد والذبائح) ، / باب: (الصيد بالكلاب المعلمة) ،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (335/1) و(599/9) برقم (5475) .

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (4) . برقم (ج 7/ ص 87) .

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (4) . برقم (ج 7/ ص 87) .

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (4) .

تابعه (محمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن محمد وأسامة بن حفص). (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي التياح. سمع مطرف بن عبد الله عن (ابن المغفل) قال: أمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقتل الكلاب. ثم قال: "ما بالهم وبال الكلاب؟" ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (فكلوا مما أمسكن عليكم) يقول: كلوا مما قتلن. إن قتل وأكل فلا تأكل وإن أمسك فأدركته حَياً فذكّه. (3)

* * *

قوله تعالى: (... واذكروا اسم الله عليه)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (واذكروا اسم الله عليه) يقول: إذا أرسلت جوارحك فقل "بسم الله" وإذا نسيت فلا حرج. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة، عن أبي حذيفة، عن (حذيفة) قال: كنا إذا حضرنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طعاما لم نضع أيدينا، حتى يبدأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فيضع يده، وإنّا حضرنا معه مرة طعاما، فجاءت جارية كأنها تدفع. فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيدها. ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع. فأخذ بيده. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه. وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها. فأخذت بيدها. فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به. فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها)). (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا مؤمل بن هشام: ثنا إسماعيل، عن هشام -يعني ابن أبي عبد الله الدستوائي- عن بديل، عن عبد الله بن عبيد، عن امرأة منهم يقال: لها (أم كلثوم)، عن (عائشة) -رضي الله عنها-، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (391/13)، (ح 7398) –(كتاب: التوحيد)، / باب: (السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1200/3-1201)، (ح 1573) –(كتاب: المساقاة)، / باب: (الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (4).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (4).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1597/3)، (ح 2017) - (كتاب: الأشربة)، / باب: (آداب الطعام والشراب وأحكامهما).

يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره)).[1]

* * *

[٥] ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اليوم أَحَلَّ الله لكم أكل المستلذات، وأكل ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأحل ذبائحكم لهم وأحل لكم نكاح الحرائر العفائف من المؤمنات، والحرائر العفائف من الذين أُعْطُوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى إذا أعطيتموهن مهورهن، وكنتم متعففين عن ارتكاب الفاحشة غير متخذين عشيقات ترتكبون الزنى معهن، ومن يكفر بما شرعه الله لعباده من الأحكام فقد بطل عمله لفقد شرطه الذي هو الإيمان، وهو يوم القيامة من الخاسرين لدخوله النار خالداً فيها مخلداً.[2]

* * *

يَعْنِي:- ومن تمام نعمة الله عليكم اليوم - أيها المؤمنون- أن أَحَلَّ لكم الحلال الطيب، وذبائحُ اليهود والنصارى -إن ذكَّوها حَسَبَ شرعهم- حلال لكم وذبائحكم حلال لهم. وأَحَلَّ لكم -أيها المؤمنون- نكاح المحصنات، وهُنَّ الحرائر من النساء المؤمنات، العفيفات عن الزنى، وكذلك نكاحَ الحرائرِ العفيفات من اليهود والنصارى إذا أعطيتموهُنَّ مهورهن، وكنتم أعفَّاء غير مرتكبين للزنى، ولا متخذي عشيقات، وأمنتم من التأثر بدينهن. ومن يجحد شرائع الإيمان فقد بطل عمله، وهو يوم القيامة من الخاسرين.[3]

* * *

يَعْنِي:- اليوم - منذ نزول هذه الآية - أحل الله لك كل طيب تستطيبه النفوس السليمة، وأحل لكم طعام أهل الكتاب، وذبائحهم، مما لم يرد نص بتحريمه، كما أحل لهم طعامكم، وأحل لكم زواج الحرائر والعفائف من المؤمنات ومن أهل الكتاب، إذا أديتم لهن

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (السنن) برقم (347/3)، (ح 3767) - (كتاب: الأطعمة)، / باب: (التسمية على الطعام)،
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (288/4)، (ح 1858) – (كتاب: الأطعمة)، / باب: (ماجاء في التسمية على الطعام) - من طريق – (وكيع).
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (108/4) – (كتاب: الأطعمة) من طريق - (عفان)، كلاهما، عن (هشام الدستوائي به)، وعند الإِمَامْ (الترمذي) زيادة وهي: قصة الأعرابى الذي أكل طعام السته بلقمتين.
وقال: الإِمَامْ (الترمذي): (حسن صحيح).
وقال: الإِمَامْ (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).
وقال: الإِمَامْ (ابن القيم): (حديث صحيح) في (زاد المعاد) برقم (397/2)
.
و(صححه) الإِمَامْ (السيوطي) في (الجامع الصغير فيض القدير) برقم (296/1)، (ح 476).
وقال: الإِمَامْ (الألباني): (صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 1513، 1514).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (157/2).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 107). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (107/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

مهورهن قاصدين الزواج، غير مستبيحين العلاقات غير الشرعية علانية، أو بطريق اتخاذ الخلائل. ومن يجحد الدين فقد ضاع ثواب عمله الذى كان يظن أنه قربى، وهو فى الآخرة من الهالكين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اليوم أحل لكم الطيبات} ... المُسْتَلَذَّات.

{وطعام الذين أوتوا الكتاب} ... أَيْ: ذَبائح اليَهُود وَالنَّصارَى.

{وطعامُ الَّذينَ أُوتوا الكِتَابَ} ... ذَبائحُهُمْ.

{حِلّ} ... حَلال.

{لَكُمْ وطَعامكُمْ} ... إيَّاهُمْ.

{والمُحْصَنَات} ... جمع محصنة وهي العفيفة الحرة من النساء.

{والمُحْصَنَاتُ} ... الحَرائرُ، العَفيفاتُ.

{مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} ... حِلّ لَكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ.

{إذا آتيْتُمُوهُنَّ أُجُورهنَّ} .... مُهُورهنَّ .

{أُجُورَهُنَّ} ... مهورهن وصدقاتهن.

{مُحْصنين} ... مُتَزوِّجين.

{مُحصنين} ... عَفِيفِينَ. (أي مُتعَفِّفِينَ بالتَّزَوُّج).

{غير مُسَافحين} ... مُعْلِنينَ بالزنى بهن.

{غَيْرَ مُسَافحين} ... غير مجاهرين بالزنى.

{ولا مُتَّخِذي أَخْدانٍ} ... غَيْرَ مُتَّخِذي عَشيقَات.

(أي: منهن تسرون بالزنى بِهِنَّ).

{أَخْدَانٍ} ... جمع خدن وهو الخليل والصاحب السري.

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ} ... أي: يرتد عن الإيمان، فالباء بمعنى عن إذ يقال: ارتد عن كذا ...

{وَمَنْ يَكْفُر بالْإيمَان} .... أَيْ: يَرْتَدّ.

{فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه} ... الصَّالِح قَبْل ذَلِك فَلَا يُعْتَدّ بِهِ وَلَا يُثَاب عَلَيْهِ.

{حَبِطَ عَمَلُهُ} ... بطل عمله ما قدمه من الصالحات فلا يثاب عليه.

{وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخاسرين} ... إذا مات عليه .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ)

انظر: حديث إهداء اليهود الشاة المسمومه للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما - .

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه- قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شاة فيها سم، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود، فجمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (105/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا. ثم قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم.

قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) قال: ذبائحهم.

* * *

: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):- {الْيَوْمَ} يَوْم الْحَج {أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} المذبوحات من الْحَلَال {وَطَعَامُ الَّذِينَ} ذَبَائِح الَّذين {أُوتُواْ الْكِتَابَ} أعْطوا الْكتاب {حِلٌّ لَّكُمْ} مَا كَانَ حَلَال لكم حَلَالا لَهُم {وَطَعَامُكُمْ} ذبائحكم {حِلٌّ لَّهُمْ} حَلَال لَهُم تَأْكُل الْيَهُود وتأكل النَّصَارَى ذَبِيحَة الْمُسلمين {وَالْمُحصنَاتُ} تَزْوِيج الْحَرَائِر العفائف {مِنَ الْمُؤْمنَاتِ} حل لكم حَلَال لكم {وَالْمُحصنَاتُ مِنَ الَّذين أُوتُواْ الْكتاب مِن قَبْلِكُمْ} يَقُول تَزْوِيج الْحَرَائِر العفائف من أهل الْكتاب حَلَال لكم {إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ} بينتم لَهُنَّ {أُجُورَهُنَّ} مهورهن فَوق مهر بغي {مُّحْصِنِينَ} كونُوا مَعَهُنَّ متزوجين {غَيْرَ مُسَافِحِينَ} غير معلنين بِالزِّنَا {وَلاَ متخذي أَخْدَانٍ} يَقُول وَلَا يكون لَهَا خَلِيل يَزْنِي بهَا فِي السِّرّ ثمَّ نزلت فِي نسَاء أهل مَكَّة افتخرن على نسَاء الْمُؤمنِينَ فَقَالَ {وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ} بِالتَّوْحِيدِ {فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ} فِي الدُّنْيَا {وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخاسرين} من المغبونين بذهاب الْجنَّة وَدخُول النَّار. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {5} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} يَعْنِي: الذَّبَائِحَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} يُرِيدُ ذَبَائِحَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ دَخَلَ فِي دِينِهِمْ مِنْ سَائِرِ الأمم،

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ شَرَعَ لَهُمْ حِلَّ طَعَامِنَا وَهُمْ كُفَّارٌ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الشَّرْعِ؟ قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- مَعْنَاهُ حَلَالٌ لَكُمْ أَنْ تُطْعِمُوهُمْ فَيَكُونُ خِطَابُ الحل مَعَ الْمُسْلِمِينَ،

يَعْنِي:- لِأَنَّهُ ذَكَرَ عُقَيْبَهُ حُكْمَ النِّسَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْ حِلَّ الْمُسْلِمَاتِ لَهُمْ فَكَأَنَّهُ قَالَ: حَلَالٌ لَكُمْ أَنْ تُطْعِمُوهُمْ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تُزَوِّجُوهُمْ،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3169) - (كتاب: الجزية والموادعة) - / باب: (إذا غدر المشركون بال مُسْلِمْ ين هل يعفى عنهم؟).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} هَذَا رَاجِعٌ إِلَى الْأَوَّلِ مُنْقَطِعٌ عَنْ قَوْلِهِ: {وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْمُحْصَنَاتِ فَذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُنَّ الْحَرَائِرُ، وَأَجَازُوا نِكَاحَ كُلِّ حُرَّةٍ مُؤْمِنَةً كَانَتْ أَوْ كِتَابِيَّةً فَاجِرَةً كَانَتْ أَوْ عَفِيفَةً، وَهُوَ قَوْلُ (مُجَاهِدٍ)، وَقَالَ هَؤُلَاءِ: لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ نِكَاحُ الْأَمَةِ الْكِتَابِيَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} {النِّسَاء: 25} جَوَّزَ نِكَاحَ الْأَمَةِ بِشَرْطِ أن تكون الأمة مؤمنة وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمُحْصَنَاتِ فِي الْآيَةِ: الْعَفَائِفُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرَائِرَ كُنَّ أَوْ إِمَاءً وَأَجَازُوا نِكَاحَ الْأَمَةِ الْكِتَابِيَّةِ، وَحَرَّمُوا الْبَغَايَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْكِتَابِيَّاتِ، وَهُوَ قَوْلُ: (الْحَسَنِ)،

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِحْصَانُ الْكِتَابِيَّةِ أَنْ تَسْتَعِفَّ مِنَ الزِّنَا وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، {إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ} غَيْرَ مُعَالِنِينَ بِالزِّنَا،

{وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} أي: غير مسرين تسرونهن بِالزِّنَا،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- حَرَّمَ اللَّهُ الْجِمَاعَ عَلَى جِهَةِ السِّفَاحِ وَعَلَى جِهَةِ اتِّخَاذِ الصَّدِيقَةِ، وَأَحَلَّهُ عَلَى جِهَةِ الْإِحْصَانِ وَهُوَ التَّزَوُّجُ .

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- يَقُولُ لَيْسَ إِحْصَانُ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُنَّ بِالَّذِي يُخْرِجُهُنَّ مِنَ الْكُفْرِ أَوْ يُغْنِي عَنْهُنَّ شَيْئًا وَهِيَ لِلنَّاسِ عَامَّةً.

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ) فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ} أَيْ: بِاللَّهِ الَّذِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- بِالْإِيمَانِ أَيْ: بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقُرْآنُ،

يَعْنِي:- مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ أَيْ: يَسْتَحِلُّ الْحَرَامَ وَيُحَرِّمُ الْحَلَالَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. قَالَ: (ابْنُ عباس):- خسر الثواب.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} يَعْنِي: ذَبَائِحَهُمْ.

{وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} الْمُحْصَنَاتُ هَا هُنَا: الْحَرَائِرُ، وَلَا يَحِلُّ نِكَاحُ إِمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

{إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} يَعْنِي: الصَّدَاقَ إِذَا «سُمِّيَ» لَهَا، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَهَا إِيَّاهُ.

{مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ} يَعْنِي: نَاكِحِينَ غَيْرَ زَانِينَ {وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} يَعْنِي: الْخَلِيلَ وَالْخَلِيلَةَ فِي السِّرِّ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (5).

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عمله} قَالَ: (قَتَادَةُ):- لَمَّا نَزَلَ تَحْلِيلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ" ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رِجَالًا قَالُوا: كَيْفَ نَتَزَوَّجُ نِسَاءً عَلَى غَيْرِ دِينِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: {وَمن يكفر بِالْإِيمَان} الْآيَة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {5} {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ}.

كرر تعالى إحلال الطيبات لبيان الامتنان، ودعوة للعباد إلى شكره والإكثار من ذكره، حيث أباح لهم ما تدعوهم الحاجة إليه، ويحصل لهم الانتفاع به من الطيبات.

{وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} أي: ذبائح اليهود والنصارى حلال لكم -يا معشر المسلمين- دون باقي الكفار، فإن ذبائحهم لا تحل للمسلمين، وذلك لأن أهل الكتاب ينتسبون إلى الأنبياء والكتب.

وقد اتفق الرسل كلهم على تحريم الذبح لغير الله، لأنه شرك، فاليهود والنصارى يتدينون بتحريم الذبح لغير الله، فلذلك أبيحت ذبائحهم دون غيرهم.

والدليل على أن المراد بطعامهم ذبائحهم، أن الطعام الذي ليس من الذبائح كالحبوب والثمار ليس لأهل الكتاب فيه خصوصية، بل يباح ذلك ولو كان من طعام غيرهم. وأيضا فإنه أضاف الطعام إليهم.

فدل ذلك، على أنه كان طعاما، بسبب ذبحهم. ولا يقال: إن ذلك للتمليك، وأن المراد: الطعام الذي يملكون. لأن هذا، لا يباح على وجه الغصب، ولا من المسلمين.

{وَطَعَامُكُمْ} أيها المسلمون {حِلٌّ لَهُمْ} أي: يحل لكم أن تطعموهم إياه {وَ} أحل لكم {الْمُحْصَنَاتُ} أي: الحرائر العفيفات {مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ} والحرائر العفيفات {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} أي: من اليهود والنصارى.

وهذا مخصص لقوله تعالى: {وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} ومفهوم الآية، أن الأرقاء من المؤمنات لا يباح نكاحهن للأحرار، وهو كذلك.

وأما الكتابيات فعلى كل حال لا يبحن، ولا يجوز نكاحهن للأحرار مطلقا،

لقوله تعالى: {مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} وأما المسلمات إذا كن رقيقات فإنه لا يجوز للأحرار نكاحهن إلا بشرطين، عدم الطول وخوف العنت.

وأما الفاجرات غير العفيفات عن الزنا فلا يباح نكاحهن، سواء كن مسلمات أو كتابيات، حتى يتبن لقوله تعالى: {الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً} الآية.

وقوله: {إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} أي: أبحنا لكم نكاحهن، إذا أعطيتموهن مهورهن، فمن عزم على أن لا يؤتيها مهرها فإنها لا تحل له.

وأمر بإيتائها إذا كانت رشيدة تصلح للإيتاء، وإلا أعطاه الزوج لوليها.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (5) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

وإضافة الأجور إليهن دليل على أن المرأة تملك جميع مهرها، وليس لأحد منه شيء، إلا ما سمحت به لزوجها أو وليها أو غيرهما.

{مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ} أي: حالة كونكم - أيها الأزواج- محصنين لنسائكم، بسبب حفظكم لفروجكم عن غيرهن.

{غَيْرَ مُسَافِحِينَ} أي: زانين مع كل أحد {وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} وهو: الزنا مع العشيقات، لأن الزناة في الجاهلية، منهم من يزني مع من كان، فهذا المسافح. ومنهم من يزني مع خدنه ومحبه. فأخبر الله تعالى أن ذلك كله ينافي العفة، وأن شرط التزوج أن يكون الرجل عفيفا عن الزنا.

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ} أي: ومن كفر بالله تعالى، وما يجب الإيمان به من كتبه ورسله أو شيء من الشرائع، فقد حبط عمله، بشرط أن يموت على كفره،

كما قال تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} {وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أي: الذين خسروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم يوم القيامة، وحصلوا على الشقاوة الأبدية.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا حَرَّمَهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخَبَائِثِ، وَمَا أَحَلَّهُ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، قَالَ بَعْدَهُ: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} ثُمَّ ذَكَرَ حُكْمَ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وعِكْرِمَةُ، وعَطَاءٌ، وَالْحَسَنُ، ومَكْحُول، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، والسُّدِّيّ، ومُقَاتِلُ بْنُ حَيَّان):- يَعْنِي ذَبَائِحَهُمْ.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- قُرِئَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، أَخْبَرَنِي النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ (مَكْحُولٍ) قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} [الْأَنْعَامِ: 121] ثُمَّ نَسَخَهَا الرَّبُّ، عَزَّ وَجَلَّ، وَرَحِمَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} فَنَسَخَهَا بِذَلِكَ، وَأَحَلَّ طَعَامَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَفِي هَذَا الَّذِي قَالَهُ (مَكْحُولٌ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، نَظَرٌ، فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ إِبَاحَتِهِ طَعَامَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِبَاحَةُ أَكْلِ مَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى ذَبَائِحِهِمْ وَقَرَابِينِهِمْ، وَهُمْ متعبدون

وَقَوْلُهُ: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ} أَيْ: وَأُحِلُّ لَكُمْ نِكَاحُ الْحَرَائِرِ الْعَفَائِفِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَذِكْرُ هَذَا تَوْطِئَةٌ لِمَا بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ}

وَقَوْلُهُ: {إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} أَيْ: مُهُورَهُنَّ، أَيْ: كَمَا هُنَّ مُحْصَنَاتٌ عَفَائِفُ، فَابْذُلُوا لَهُنَّ الْمُهُورَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَوْلُهُ: {مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} فَكَمَا شَرَطَ الْإِحْصَانَ فِي النِّسَاءِ - وَهِيَ الْعِفَّةُ -عَنِ الزِّنَا كَذَلِكَ شَرَطَهَا فِي الرِّجَالِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ أَيْضًا مُحْصَنًا عَفِيفًا" وَلِهَذَا قَالَ: {غَيْرَ مُسَافِحِينَ} وَهُمُ: الزُّنَاةُ الَّذِينَ لَا يَرْتَدِعُونَ عَنْ مَعْصِيَةٍ، وَلَا يَرُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ عَمَّنْ جَاءَهُمْ،

{وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} أَيْ: ذَوِي الْعَشِيقَاتِ الَّذِينَ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَعَهُنَّ،[1]

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {والمحصنات من المؤمنات}، أحل لكم، أيها المؤمنون، المحصنات من المؤمنات = وهن الحرائر منهن أن تنكحوهن ، {والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم}، يعني: والحرائر من الذين أعطوا الكتاب، وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما في التوراة والإنجيل من قبلكم، أيها المؤمنون بمحمد -صلى الله عليه وسلم -من العرب وسائر الناس، أن تنكحوهن أيضًا،

{إذا آتيتموهن أجورهن}، يعني: إذا أعطيتم من نكحتم من محصناتكم و محصناتهم

{أجورهن}، وهي مهورهن.)[2]

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مُسْلِمْ بن إبراهيم، حدثنا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (5) ، لِلإِمَامْ (ابن كثير) .

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (5) ، لِلإِمَامْ (الطبري) ،

هشام، حدثنا (قتادة)، عن (أنس) - رضي الله عنه - قال: ولقد رهن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - درعه بشعير، ومشيت إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بخبز شعير وإهالة سنخة. ولقد سمعته يقول: ((ما أصبح لآل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا صاع ولا أمسى، وإنهم لتسعة أبيات)).[3]

* * *

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، ثنا زهير، ثنا سماك بن حرب، حدثني قبيصة بن هلب عن أبيه، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وسأله رجل فقال: إن من الطعام طعاماً أتحرّج منه، فقال: ((لا يتحلّجنّ في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية)).[4]

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان عن ابن أبي

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (166/5) ، (ح 2508) – (كتاب: الرهن) ، / باب: (في الرهن في الحضر) . والأهالة السنخة هي: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة ... والسنخة المتغيرة الريح (النهاية) برقم (84/1) .

(4) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (351/3) ، (ح 3784) – (كتاب: الأطعمة) ، / باب: (في كراهية التقذر للطعام) ، وأخرجه الإِمَامْ (الترمذى) في (السنن) برقم (133/4- 134ح 1565) – (كتاب: السير) ، / باب: (ما جاء في طعام المشركين) من طريق - (شعبة) .
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (944/2) ، (ح 2830) - (كتاب: الجهاد) ، / باب: (الأكل في قدور المشركين) - من طريق - (سفيان) .
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) في (226/5) من طريق - (زهير) ، كلهم عن (سماك بن حرب به) .
وقال: الإِمَامْ (الترمذي) في (سننه) : (حديث حسن) .
وكذا (حسنه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن الترمذى) برقم (ح 1270) .
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 158) ،

نجيح، عن (مجاهد):- (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) قال: من الحرائر.[1]

و(عبد الرحمن هو ابن مهدي، وسفيان هو الثوري)، ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (أتيتموهن أجورهن) يعني: مهورهن.[2]

* * *

قوله تعالى: (محصنين غير مسافحين ولامتخذي أخدان)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (محصنين غير مسافحين) يعني: ينكحوهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالنين بالزنا (ولا متخذي أخدان) يعني: يسرون بالزنا.[3]

* * *

قوله تعالى: (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (ومن يكفر بالإيمان) قال: من يكفر بالله.[4]

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ظاهر هذه الآية الكريمة أن المرتد يحبط جميع عمله بردته من غير شرط زائد، ولكنه أشار في موضع أخر إلى أن ذلك فيما إذا مات علي كفر، وهو قوله: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر).[5]

* * *

{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ , وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ , وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ}[6]

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - والإِمَامُ (البيهقي) - في (السنن الكبرى)، - (رحمهم الله) - (بسندهم):- , عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: طَعَامُهُمْ: ذَبَائِحُهُمْ.[7]

* * *

وقال: الإِمَامُ (أبو داود) – (رحمه الله) - في (سُنَنِه) - (بسنده):- , وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِه تَعَالَى: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ} {وَلَا تَأكُلُوا مِمَّا[8]

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (5).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (5).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (5).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (5).
(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (5).
(6) {المائدة: 5}.
(7) أخرجه الإِمَامُ (البخاري) (معلقًا) برقم (ج7ص92)، ووصله. وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (18934). و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء): برقم (2528).
(8) {الأنعام/118}.

ممَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ} (1) قَالَ: فَنُسِخَ, وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (2) حِلٌّ لَكُمْ, وَطَعَامُكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} (3).

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي)، - والإِمَامُ (النسائي) - في (السُنن الصغرى)، - (رحمهما الله) – (بسندهما):-

, وعَنْ (عَائِشَةَ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: (قَالَ قَوْمٌ: يَا رَسُولَ اللهِ) (4) (إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَعْرَابِ) (5) (حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِشِرْكٍ) (6) (يَأتُونَنَا بِاللَّحْمِ لَا نَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: ((سَمُّوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ)) (7).

الشرح (8)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه)، - والإِمَامُ (أبي داود) في (سُننه)، والإِمَامُ (الحاكم) - في (مستدركه) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- , وعَنْ (عَائِشَةَ) – رضي الله عنها – قَالَتْ: (" كَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ , وَلَا يَأكُلُ الصَّدَقَةَ " , فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا , " فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْهَا " , وَأَكَلَ الْقَوْمُ , فَقَالَ: " ارْفَعُوا أَيْدِيكُمْ , فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ " , فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ – رضي الله عنه – " فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ: مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟ " , قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ , وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا , أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ , " فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقُتِلَتْ , ثُمَّ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ

---

(1) { الأنعام/121}.

(2) أَيْ: ذَبَائِحِ الْيَهُود وَالنَّصَارَى. (عون المعبود) - (ج 6 / ص 274).

(3) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (2817) . و(حسنه) الإمام (الألباني) .

(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1952) .

(5) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4436) .

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6963) .

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1952) .
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4436) .
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2829) .
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3174) .

(8) قَالَ: (ابْنِ عَبْدِ الْبَرّ) : اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُشَار إِلَيْهِمْ فِي الْحَدِيث هُمْ أَعْرَاب أَهْل الْمَدِينَة.
قَالَ: (الْمُهَلَّب) : هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي أَنَّ التَّسْمِيَةَ عَلَى الذَّبِيحَة لَا تَجِب، إِذْ لَوْ كَانَتْ وَاجِبَة لَاشْتُرِطَتْ عَلَى كُلّ حَال , وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَة عَلَى الْأَكْل لَيْسَتْ فَرْضًا، فَلَمَّا نَابَتْ عَنْ التَّسْمِيَة عَلَى الذَّبْح , دَلَّ عَلَى أَنَّهَا سُنَّة , لِأَنَّ السُّنَّة لَا تَنُوب عَنْ الْفَرْض.
وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ فِي حَدِيث عَدِيّ وَأَبِي ثَعْلَبَة مَحْمُول عَلَى التَّنْزِيه , مِنْ أَجْل أَنَّهُمَا كَانَا يَصِيدَانِ عَلَى مَذْهَب الْجَاهِلِيَّة , فَعَلَّمَهُمَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَمْر الصَّيْد وَالذَّبْح , فَرْضَهُ وَمَنْدُوبَه , لِئَلَّا يُوَاقِعَا شُبْهَة مِنْ ذَلِكَ , وَلِيَأْخُذَا بِأَكْمَل الْأُمُور فِيمَا يَسْتَقْبِلَانِ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَأَلُوا عَنْ هَذِهِ الذَّبَائِح , فَإِنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْ أَمْر قَدْ وَقَعَ , وَيَقَع لِغَيْرِهِمْ , لَيْسَ فِيهِ قُدْرَة عَلَى الْأَخْذ بِالْأَكْمَل فَعَرَّفَهُمْ بِأَصْل الْحِلّ فِيه.
وَقَالَ: (ابْن التِّين) : يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد بِالتَّسْمِيَةِ هُنَا عِنْد الْأَكْل، وَبِذَلِكَ جَزَمَ النَّوَوِيّ،
قَالَ: (ابْن التِّين) : وَأَمَّا التَّسْمِيَة عَلَى ذَبْح تَوَلَّاهُ غَيْرهمْ , مِنْ غَيْر عِلْمهمْ, فَلَا تَكْلِيف عَلَيْهِمْ فِيه، وَإِنَّمَا يُحْمَل عَلَى غَيْر الصِّحَّة إِذَا تَبَيَّنَ خِلَافهَا.
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرِيدَ أَنَّ تَسْمِيَتَكُمْ الْآن تَسْتَبِيحُونَ بِهَا أَكْل مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَذُكِرَ اِسْم الله عَلَيْهِ أَمْ لَا , إِذَا كَانَ الذَّابِح مِمَّنْ تَصِحُّ ذَبِيحَته إِذَا سَمَّى.
وَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ كُلّ مَا يُوجَد فِي أَسْوَاق الْمُسْلِمِينَ , مَحْمُول عَلَى الصِّحَّة , وَكَذَا مَا ذَبَحَهُ أَعْرَاب الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الْغَالِب أَنَّهُمْ عَرَفُوا التَّسْمِيَة.
وَبِهَذَا الْأَخِير جَزَمَ ابْن عَبْد الْبَرّ , فَقَالَ: فِيهِ أَنَّ مَا ذَبَحَهُ الْمُسْلِم يُؤْكَل , وَيُحْمَل عَلَى أَنَّهُ سَمَّى، لِأَنَّ الْمُسْلِم لَا يُظَنّ بِهِ فِي كُلّ شَيْء إِلَّا الْخَيْر , حَتَّى يَتَبَيَّن خِلَاف ذَلِكَ.
وَعَكَسَ هَذَا الْخَطَّابِيُّ فَقَالَ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ غَيْرُ شَرْط عَلَى الذَّبِيحَة , لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ شَرْطًا , لَمْ تُسْتَبَحْ الذَّبِيحَةُ بِالْأَمْر الْمَشْكُوك فِيه، كَمَا لَوْ عَرَضَ الشَّكّ فِي نَفْس الذَّبْح , فَلَمْ يَعْلَم هَلْ وَقَعَتْ الذَّكَاة الْمُعْتَبَرَة أَوْ لَا، وَهَذَا هُوَ الْمُتَبَادَر مِنْ سِيَاق الْحَدِيث , حَيْثُ وَقَعَ الْجَوَاب فِيه: " فَسَمُّوا أَنْتُمْ وَكُلُوا " , كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ: لَا تَهْتَمُّوا بِذَلِكَ , بَلْ الَّذِي يُهِمُّكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اِسْم الله وَتَأكُلُوا وَهَذَا مِنْ أُسْلُوب الْحَكِيم كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الطِّيبِيُّ.
وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى عَدَم الِاشْتِرَاط قَوْله تَعَالَى (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) فَأَبَاحَ الْأَكْلَ مِنْ ذَبَائِحهمْ مَعَ وُجُود الشَّكّ فِي أَنَّهُمْ سَمَّوْا أَمْ لَا ,وَالله أَعْلَم.
فتح الباري - (ج 15 / ص 450).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (5) ،للشيخ (صهيب عبد الجبار) .

فيه: (مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَر، فَهَذَا أَوَانُ) [1] (انْقِطَاع) [2] أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ ") [3]

* * *

وقال: الإمام (الترمذي)، و(أبو داود)، - في (سُننهما)، - (رحمهما الله) – (بسندهما):- , وعَنْ (هُلْب) – رضي الله عنه – قَالَ: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى) [4] (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ مِنْ الطَّعَامِ طَعَامًا أَتَحَرَّجُ مِنْهُ، فَقَالَ: " لَا يَتَخَلَّجَنَّ [5] فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعْتَ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةَ [6] ") [7]

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قَالَ: (الزُّهْرِيُّ):- لاَ بَأسَ بِذَبِيحَةِ نَصَارَى العَرَب، وَإِنْ سَمِعْتَهُ يُسَمِّي لِغَيْرِ الله فَلاَ تَأكُلْ، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْهُ، فَقَدْ أَحَلَّهُ اللهُ لَكَ، وَعَلِمَ كُفْرَهُمْ. وَيُذْكَرُ عَنْ عَلِيٍّ، نَحْوُهُ.

وَقَالَ: (الحَسَنُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ):- " لاَ بَأسَ بِذَبِيحَةِ الأَقْلَفِ. [8]

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- تحريم ما مات دون ذكاة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، وما ذُكرَ عليه اسْمٌ غير اسم الله عند الذبح، وكل ميت خنقًا، أو ضربًا، أو بسقوط من علو، أو نطحًا، أو افتراشا من وحش، ويستثنى من ذلك ما أُدرِكَ حيًّا وذُكّي بذبح شرعي.
- حِلُّ ما صاد كل مدرَّبٍ ذي ناب أو ذي مخلب.
- إباحة ذبائح أهل الكتاب، وإباحة نكاح حرائرهم من العفيفات. [9]

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512) .
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4165) .
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (45) - (2190) .

(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4165)
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512) .

(3) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4393) (
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4165) .
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512) .

(4) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1565) .

(5) التَّخَلُّج: التَّحَرُّك وَالِاضْطِرَاب , أَيْ لَا يَتَحَرَّكَنَّ. عون المعبود (ج8ص 292)

(6) أَيْ: شَابَهْتَ لِأَجْلِهِ أَهْلَ الْمِلَّةِ النَّصْرَانِيَّة , مِنْ حَيْثُ امْتِنَاعُهُمْ إِذَا وَقَعَ فِي قَلْبِ أَحَدهمْ إِنَّهُ حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ، وَهَذَا فِي الْمَعْنَى تَعْلِيلُ النَّهْيِ , وَالْمَعْنَى: لَا تَتَحَرَّجْ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ضَارَعْتَ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةَ , فَإِنَّهُ مِنْ دَأبِ النَّصَارَى وَتَرْهِيبِهِمْ. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: وَالْمَعْنَى: لَا يَدْخُل فِي قَلْبِك ضِيقٌ وَحَرَجٌ , لِأَنَّك عَلَى الْحَنِيفَةِ السَّهْلَة، فَإِذَا شَكَكْت وَشَدَّدْت عَلَى نَفْسك بِمِثْلِ هَذَا , شَابَهْتَ فِيهِ الرَّهْبَانِيَّة. تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 230) .
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (5) ، للشيخ (صهيب عبد الجبار) .

(7) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3784) .
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1565) .
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2830) .
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22015 ,
انظر: (صحيح الجامع)) برقم (7663) . للإمام (الألباني) . و(هداية الرواة) برقم (4017

(8) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (5) . برقم (ج7 / ص92) .

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 107) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) ،

يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا قُمْـتُمْ إِلَـى الصَّـلَاةِ فَاغْسِـلُوا وُجُـوهَكُمْ وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرَافِـقِ وَامْسَـحُوا بِرُءُوسِـكُمْ وَأَرْجُلَكُـمْ إِلَـى الْكَعْبَـيْنِ وَإِنْ كُنْـتُمْ جُنُبًـا فَـاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَـفَرٍ أَوْ جَـاءَ أَحَـدٌ مِـنْكُمْ مِـنَ الْغَـائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَـمْ تَجِـدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُـوا صَـعِيدًا طَيِّبًـا فَامْسَحُوا بِوُجُـوهِكُمْ وَأَيْـدِيكُمْ مِنْـهُ مَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيَجْعَـلَ عَلَـيْكُمْ مِـنْ حَـرَجٍ وَلَكِـنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّـرَكُمْ وَلِيُـتِمَّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ (6) وَاذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللَّـهِ عَلَـيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّـذِي وَاثَقَكُـمْ بِـهِ إِذْ قُلْـتُمْ سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا وَاتَّقُـوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ عَلِـيمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُورِ (7) يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُوا كُونُـوا قَـوَّامِينَ لِلَّـهِ شُـهَدَاءَ بِالْقِسْـطِ وَلَـا يَجْـرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَـوْمٍ عَلَـى أَلَّـا تَعْـدِلُوا اعْـدِلُوا هُـوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْـوَى وَاتَّقُـوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ خَـبِيرٌ بِمَـا تَعْمَلُـونَ (8) وَعَـدَ اللَّـهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَهُـمْ مَغْفِـرَةٌ وَأَجْـرٌ عَظِيمٌ(9)

* * *

[٦] ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا قُمْـتُمْ إِلَـى الصَّـلَاةِ فَاغْسِـلُوا وُجُـوهَكُمْ وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرَافِـقِ وَامْسَـحُوا بِرُءُوسِـكُمْ وَأَرْجُلَكُـمْ إِلَـى الْكَعْبَـيْنِ وَإِنْ كُنْـتُمْ جُنُبًـا فَـاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْـتُمْ مَرْضَـى أَوْ عَلَـى سَـفَرٍ أَوْ جَـاءَ أَحَـدٌ مِـنْكُمْ مِـنَ الْغَـائِطِ أَوْ لَامَسْـتُمُ النِّسَـاءَ فَلَـمْ تَجِـدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُـوا صَـعِيدًا طَيِّبًـا فَامْسَـحُوا بِوُجُـوهِكُمْ وَأَيْـدِيكُمْ مِنْـهُ مَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيَجْعَـلَ عَلَـيْكُمْ مِـنْ حَـرَجٍ وَلَكِـنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّـرَكُمْ وَلِيُـتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـا أيهـا الـذين آمنـوا، إذا أردتم القيـام لأداء الصـلاة، وكنـتم مُحْـدِثين حـدثًا أصـغر فَتوَضَّؤوا بـأن تغسـلوا وجـوهكم، وتغسـلوا أيـديكم مـع مرافقهـا، وتمسـحوا برؤوسـكم، وتغسـلوا أرجلكـم مـع الكعـبين الناتئين بمفصـل السـاق، وإن كنـتم مُحْـدِثينَ حـدثًا أكـبر فاغتسـلوا، وإن كنـتم مرضـى تخـافون مـن زيـادة المـرض أو تـأخُّر بُرئِـه، أو كنـتم مسـافرين في حـال صـحة، أو كنـتم مُحْـدِثينَ حـدثًا أصـغر بقضـاء الحاجـة مثلًـا، أو مُحْـدِثينَ حـدثًا أكـبر بمجامعة النسـاء، ولم تجـدوا مـاء بعـد البحـث عنـه لتتطهـروا بـه- فاقصـدوا وجـه الأرض، واضـربوه بأيـديكم، وامسـحوا وجـوهكم وامسـحوا أيـديكم منـه، مـا يريـد الله أن يجعـل علـيكم ضـيقًا في أحكامـه بـأن يلـزمكم اسـتعمال المـاء المـؤدي إلى ضـرركم، فشـرع لكـم بـديلًا عنـه عنـد تعـذره لمـرض أو لفقـد المـاء إتمامًـا لنعمتـه علـيكم لعلكـم تشـكرون نعمـة الله علـيكم، ولا تكفرونها. (1)

* * *

يَعْنِـي:- **يـا أيهـا الـذين آمنـوا إذا أردتم القيـام إلى الصـلاة، وأنـتم علـى غـير طهـارة فاغسـلوا وجـوهكم وأيـديكم مـع المرافـق (والمِرْفَـق: المِفْصَـل الـذي بـين الـذراع والعَضُـد) وامسـحوا رؤوسـكم، واغسـلوا أرجلكـم مـع الكعـبين (وهمـا: العظمـان البـارزان عنـد ملتقـى السـاق بالقـدم). وإن أصـابكم الحـدث الأكـبر فتطهـروا بالاغتسـال منـه قبـل الصـلاة. فـإن كنـتم مرضـى، أو علـى سـفر في حـال**

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 108). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

الصحة، أو قضى أحدكم حاجته، أو جامع زوجته فلم تجدوا ماء فاضربوا بأيديكم وجه الأرض، وامسحوا وجوهكم وأيديكم منه. ما يريد الله في أمر الطهارة أن يُضَيِّق عليكم، بل أباح التيمم توسعةً عليكم، ورحمة بكم، إذ جعله بديلا للماء في الطهارة، فكانت رخصة التيمُّم من تمام النعم التي تقتضي شكر المنعم" بطاعته فيما أمر وفيما نهى. (1)

* * *

يَعْنِي:- في أيها المؤمنون، إذا أردتم القيام إلى الصلاة ولم تكونوا متوضئين، فتوضأوا بغسل وجوهكم وأيديكم مع المرافق، وامسحوا رءوسكم - كلها أو بعضها - واغسلوا أرجلكم مع الكعبين. وإن كنتم جنباً عند القيام إلى الصلاة بسبب ملامسة أزواجكم، فاغسلوا جميع أبدانكم بالماء، وأن كنتم مرضى مرضاً يمنع من استعمال الماء، أو كنتم مسافرين يتعسر عليكم وجود الماء، أو عند رجوعكم من مكان قضاء الحاجة، أو لامستم النساء ولم تجدوا ماء، فعليكم بالتيمم بالتراب الطهور، بمسح وجوهكم وأيديكم به. ما يريد الله فيما أمركم به أن يضيق عليكم، ولكنه شرع ذلك لتطهيركم ظاهراً وباطناً وليتم نعمه عليكم بالهداية والبيان والتيسير، لتشكروا الله على هدايته وتمام نعمته بالمداومة على طاعته. (2)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (108/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/145- 146)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ} ... أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون1، أي: على غير وضوء.

{فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ} ... أي: بعد غسل الكفين ثلاثاً، والمضمضة والاستنشاق والاستنثار ثلاثاً ثلاثاً لبيان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذلك.

{وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} ... أي: واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين إلا أن يكون عليها خف ساتر فإنه يجوز المسح عليه دون حاجة إلى نزعه وغسل الرجلين، وذلك إن لبسه بعد وضوء ولم يمض على لبسه أكثر من يوم وليلة إن كان مقيماً، أو ثلاثة أيام إن كان مسافراً بهذا جاءت السنة3.

{وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً} ... الجنب: من قامت به جنابة، وهي شيئان: غياب رأس الذكر في الفرج، وخروج المني بلذة في نوم أو يقظة.

{جُنُبًا} ... عَلَى جَنَابَة.

{فَاطَّهَّرُوا} ... يعني: فاغتسلوا، والغسل: هو غسل سائر الجسد بالماء.

{الْغَائِط} ... كناية عن الخارج من أحد السبيلين من عذرة أو فساء أو ضراط، أو بول أو مذي.

{أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ} ... ملامسة النساء كناية عن الجماع، كما أن من لامس امرأة ليلتذذ بها.

أو لامسها لغير قصد اللذة ووجد اللذة فقد انتقض وضوءه، ومن هذا مس الفرج باليد لأنه مظنة اللذة، لذا قال الرسول - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "من أفضى منكم بيده إلى فرجه فليتوضأ".

{لَامَسْتُمْ} ... جَامَعْتُمْ.

{فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً} ... اقصدوا تراباً أو حجراً أو رملاً أو سبخة مما صعد على وجه الأرض.

الحرج: المشقة والعسر والضيق.

{فَتَيَمَّمُوا} ... فَاقْصِدُوا.

{صَعِيدًا} ... مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، مِنْ تُرَابٍ وَنَحْوِهِ.

{طَيِّبًا} ... طَاهِرًا.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) يقول: قمتم وأنتم على غير طهر. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} وَأَنْتُم على غير وضوء فعلمكم كَيفَ تَصْنَعُونَ فَقَالَ: {فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وامسحوا بِرُؤُوسِكُمْ} كَيفَ شِئْتُم.

{وَأَرْجُلَكُمْ} فَوق الْخُفَّيْنِ {إِلَى الْكَعْبَيْنِ} وَإِن قَرَأت بنصب اللَّام يرجع إِلَى الْغسْل.

{وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فاطهروا} بِالْمَاءِ أَي فَاغْسِلُوا بِالْمَاءِ.

{وَإِن كُنتُم مرضى} من الجدري أَو الْجراحَة نزلت فِي عبد الرَّحْمَن بن عَوْف.

{أَوْ على سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائط} أَو تغوطتم أَو بلتم.

{أَوْ لاَمَسْتُم} جامعتم.

{النسآء فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً} فَلم تقدروا على المَاء.

{فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً} فتعمدوا إِلَى تُرَاب نظيف.

{فامسحوا بِوُجُوهِكُمْ} بالضربة الأولى.

{وَأَيْدِيكُمْ} بالضربة الثَّانِيَة.

{مِّنْهُ} من التُّرَاب.

{مَا يُرِيدُ الله لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ} من ضيق.

{وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} بِالتَّيَمُّمِ من الْأَحْدَاث والجنابة.

{وَلِيُتِمَّ} ولكي يتم.

{نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} بِالتَّيَمُّمِ والرخصة.

{لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لكَي تشكروا نعْمَته ورخصته. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {6} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} أَيْ: إِذَا أَرَدْتُمُ الْقِيَامَ إِلَى الصلاة، وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي وُجُوبَ الْوُضُوءِ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ يُرِيدُ الْقِيَامَ إلى الصلاة، لكن علمنا بِبَيَانِ السُّنَّةِ وَفِعْلِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (6).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

الصَّلَاة} وَأَنْـتُمْ عَلَـى غَيْـر طُهـر، قَـالَ: النَّبِـيُّ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: ((لَـا يَقْبَـلُ اللَّـهُ صَـلَاةَ أَحَدِكُمْ إذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ)) (1).

وَقَـدْ جَمَـعَ النَّبِـيُّ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -يَـوْمَ الْخَنْدَقِ بَيْنَ أَرْبَعِ صلوات بوضوء واحد،

وَقَـالَ: (زَيْـدُ بْـنُ أَسْـلَمَ):- مَعْنَـى الْآيَـةِ إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَاة مِنَ النَّوْمِ،

وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: هُـوَ أَمْـرٌ عَلَـى طَرِيـقِ النَّـدْبِ، نَـدْبُ مَـنْ قَـامَ إلَـى الصَّـلَاةِ أَنْ يُجَـدِّدَ لَهَـا طَهَارَتَهُ وَإِنْ كَانَ على طهر،

قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {فَاغْسِـلُوا وُجُـوهَكُمْ} وَحَـدُّ الْوَجْـهِ مِـنْ مَنَابِـتِ شَـعْرِ الـرَّأْسِ إلَـى مُنْتَهَـى الـذَّقْنِ طُولًـا ومـا بـين الأذنـين عرضـا يجـب غسل جميعه في الوضوء،

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأَيْـدِيكُمْ إلَـى الْمَرَافِـقِ} أَيْ: مَعَ الْمَرَافِقِ،

كَمَـا قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {وَلَـا تَـأْكُلُوا أَمْـوَالَهُمْ إلَى أَمْوَالِكُمْ} {النِّسَاء: 2} أَيْ: مَعَ أَمْوَالِكُم،

وَقَـالَ: {مَـنْ أَنْصَـارِي إلَـى اللَّـهِ} {آل عمـران: 52} أي: مع الله،

قوله تعـالى: {وَامْسَـحُوا بِرُءُوسِـكُمْ} اخْتَلَـفَ الْعُلَمَـاءُ فِـي قَـدْرِ الْوَاجِـبِ مِـنْ مَسْـحِ الـرَّأْسِ فَقَـالَ مَالِـكٌ: يَجِـبُ مَسْـحُ جَمِيـعِ الـرَّأْسِ كَمَـا يَجِـبُ مَسْـحُ جَمِيعِ الْوَجْهِ فِي التَّيَمُّمِ،

وَقَـالَ: الإِمَـام (أَبُـو حَنِيفَـةَ):- يَجِـبُ مَسْـحُ رُبُـعِ الرَّأْسِ،

وَعِنْـدَ لإِمَـام (الشَّـافِعِيِّ) - رَحِمَـهُ اللَّـهُ-: يَجِـبُ قَدْرُ مَا يطلق عليه اسم المسح،

قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {وَأَرْجُلَكُـمْ إلَـى الْكَعْبَـيْنِ} قَـرَأَ نَـافِعٌ وَابْـنُ عَـامِرٍ وَالْكِسَـائِيُّ ويعقـوب وحفـص {وَأَرْجُلَكُـمْ} بِنَصْـبِ اللَّـامِ، وَقَـرَأَ الْـآخَرُونَ وَأَرْجُلِكُـمْ بِـالْخَفْضِ، فَمَـنْ قَـرَأَ وَأَرْجُلَكُـمْ بِالنَّصْـبِ فَيَكُـونُ عَطْفًـا عَلَـى قَوْلِـهِ {فَاغْسِـلُوا وُجُـوهَكُمْ وَأَيْـدِيَكُمْ} {المائـدة: 6} أَيْ: وَاغْسِـلُوا أَرْجُلَكُمْ،

وَمَـنْ قَـرَأَ بِـالْخَفْضِ فَقَـدْ ذَهَـبَ قَلِيـلٌ مِـنْ أَهْـلِ الْعِلْـمِ إلَـى أَنَّـهُ يَمْسَـحُ علـى الـرجلين، وذهـب جماعـة أَهْـلِ الْعِلْـمِ مِـنَ الصَّـحَابَةِ وَالتَّـابِعِيْنَ وَغَيْـرِهِمْ إلَـى وُجُـوبِ غَسْـلِ الـرِّجْلَيْنِ، وَقَـالُوا: خَفْضُ اللَّـامِ فِـي الْأَرْجُـلِ عَلَـى مُجَـاوَرَةِ اللَّفْـظِ لَـا عَلَى مُوَافَقَةِ الْحُكْمِ،

كَمَـا قَـالَ تَبَـارَكَ وتعـالى: {عَـذَابَ يَـوْمٍ أَلِـيمٍ} {هـود: 26} فَالْـأَلِيمُ صِـفَةُ الْعَـذَابِ، وَلَكِنَّـهُ أَخَـذَ إعْـرَابَ الْيَـوْمِ لِلْمُجَـاوَرَةِ، وَكَقَـوْلِهِمْ: جُحْـرُ ضـب خـرب، فـالخراب نعـت الجحـر، وأخـذ إعراب الضب للمجاورة،

وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: أَرَادَ بِقَوْلِـهِ وَأَرْجُلِكُـمْ المسـح علـى الخفين.

قوله تعـالى: {إلَـى الْكَعْبَـيْنِ} فَالْكَعْبَـانِ هُمَـا الْعَظْمَـانِ النَّاتِئَـانِ مِـنْ جـانبي القـدمين، وهمـا مجمـع مَفْصِـلِ السَّـاقِ وَالْقَـدَمِ، فَيَجِـبُ غَسْـلُهُمَا مَعَ الْقَدَمَيْنِ كَمَا ذَكَرْنَا في المرفقين.

قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {وَإِنْ كُنْـتُمْ جُنُبًـا فَاطَّهَّرُوا} أي: اغتسلوا،

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِنْ كُنْـتُمْ مَرْضَـى أَوْ عَلَـى سَـفَرٍ أَوْ جَـاءَ أَحَـدٌ مِـنْكُمْ مِـنَ الْغَـائِطِ أَوْ لَامَسْـتُمُ النِّسَـاءَ فَلَـمْ تَجِـدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُـوا صَـعِيدًا طَيِّبًـا

---

(1) رواه الإمـام (البخـاري) – في (صـحيحه) (كتـاب: الحيـل)، / (بـاب: في الصلاة) - (12/ 329).
وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) - (كتـاب: الطهـارة)، / (بـاب: وجـوب الطهارة للصلاة) رقم (225) (1/ 204).

﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ فيه دليل عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ مَسْحُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ بِالصَّعِيدِ وَهُوَ التُّرَابُ،

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ﴾ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْوُضُوءِ والغسل والتيمم،

﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق،

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْجَنَابَاتِ وَالذُّنُوبِ،

﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- إِتْمَامُ النِّعْمَةِ تَكْفِيرُ الْخَطَايَا بِالْوُضُوءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ {الْفَتْحِ: 2} فَجَعَلَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ غُفْرَانَ ذنوبه. [(1)]

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الْآيَةَ.

يحيى: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَدَعَا بِوُضُوءٍ. قَالَتْ: فَأَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ «فِيهِ مَاءٌ» - قَدْرَ مُدٍّ وَثُلُثٍ (أَوْ مُدٍّ وَرُبْعٍ) فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُمَا فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ مضمض ثَلَاثًا، ثُمَّ مَضْمَضَ ثَلَاثًا، وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ مَا أَقْبَلَ مِنْهُ وَمَا أَدْبَرَ، وَمَسَحَ أُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ «ثَلَاثًا» قَالَتْ:

فَأَتَانِي غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - يَعْنِي: (ابْنَ عَبَّاسٍ) - فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: أَبَى النَّاسُ إِلَّا الْغَسْلَ، وَلَا أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا الْمَسْحَ ".

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جنبا فاطهروا﴾. (يَحْيَى):- عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (عَنِ الْحَسَنِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ" فَاغْسِلُوا الشَّعْرَ، وَأَنْقُوا الْبَشَرَ ".

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يُقَالُ: رَجُلٌ جُنُبٌ، وَامْرَأَةٌ جُنُبٌ، وَكَذَلِكَ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ" هَذَا أَفْصَحُ اللُّغَاتِ.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فامسحوا بوجوهكم وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِن حرج﴾ أَيْ: مِنْ ضِيقٍ.

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ ليطهركم﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تشكرون﴾ لكي تشكروا" فتدخلوا الْجَنَّةَ.) [(2)]

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {6} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (6).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (6) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} . هذه آية عظيمة قد اشتملت على أحكام كثيرة، نذكر منها ما يسره الله وسهله.

أحدها: أن هذه المذكورات فيها امتثالها والعمل بها من لوازم الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأنه صدرها بقوله: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} إلى آخرها. أي: يا أيها الذين آمنوا، اعملوا بمقتضى إيمانكم بما شرعناه لكم.

الثاني: الأمر بالقيام بالصلاة لقوله: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} .

الثالث: الأمر بالنية للصلاة، لقوله: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} أي: بقصدها ونيتها.

الرابع: اشتراط الطهارة لصحة الصلاة، لأن الله أمر بها عند القيام إليها، والأصل في الأمر الوجوب.

الخامس: أن الطهارة لا تجب بدخول الوقت، وإنما تجب عند إرادة الصلاة.

السادس: أن كل ما يطلق عليه اسم الصلاة، من الفرض والنفل، وفرض الكفاية، وصلاة الجنازة، تشترط له الطهارة، حتى السجود المجرد عند كثير من العلماء، كسجود التلاوة والشكر.

السابع: الأمر بغسل الوجه، وهو: ما تحصل به المواجهة من منابت شعر الرأس المعتاد، إلى ما انحدر من اللحيين والذقن طولا. ومن الأذن إلى الأذن عرضا.

ويدخل فيه المضمضة والاستنشاق، بالسنة، ويدخل فيه الشعور التي فيه. لكن إن كانت خفيفة فلا بد من إيصال الماء إلى البشرة، وإن كانت كثيفة اكتفي بظاهرها.

الثامن: الأمر بغسل اليدين، وأن حدهما إلى المرفقين و"إلى" كما قال جمهور المفسرين بمعنى "مع" كقوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} ولأن الواجب لا يتم إلا بغسل جميع المرفق.

التاسع: الأمر بمسح الرأس.

العاشر: أنه يجب مسح جميعه، لأن الباء ليست للتبعيض، وإنما هي للملاصقة، وأنه يعم المسح بجميع الرأس.

الحادي عشر: أنه يكفي المسح كيفما كان، بيديه أو إحداهما، أو خرقة أو خشبة أو نحوهما، لأن الله أطلق المسح ولم يقيده بصفة، فدل ذلك على إطلاقه.

الثاني عشر: أن الواجب المسح. فلو غسل رأسه ولم يمر يده عليه لم يكف، لأنه لم يأت بما أمر الله به.

الثالث عشر: الأمر بغسل الرجلين إلى الكعبين، ويقال فيهما ما يقال في اليدين.

الرابع عشر: فيها الرد على الرافضة، على قراءة الجمهور بالنصب، وأنه لا يجوز مسحهما ما دامتا مكشوفتين.

الخامس عشر: فيه الإشارة إلى مسح الخفين، على قراءة الجر في {وأرجلكم} .

وتكون كل من القراءتين، محمولة على معنى، فعلى قراءة النصب فيها، غسلهما إن كانتا مكشوفتين، وعلى قراءة الجر فيها، مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف.

السادس عشر: الأمر بالترتيب في الوضوء، لأن الله تعالى ذكرها مرتبة.

ولأنه أدخل ممسوحا -وهو الرأس- بين مغسولين، ولا يعلم لذلك فائدة غير الترتيب.

السابع عشر: أن الترتيب مخصوص بالأعضاء الأربعة المسميات في هذه الآية.

وأما الترتيب بين المضمضة والاستنشاق والوجه، أو بين اليمنى واليسرى من اليدين والرجلين، فإن ذلك غير واجب، بل يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه، وتقديم اليمنى على اليسرى من اليدين والرجلين، وتقديم مسح الرأس على مسح الأذنين.

الثامن عشر: الأمر بتجديد الوضوء عند كل صلاة، لتوجد صورة المأمور به.

التاسع عشر: الأمر بالغسل من الجنابة.

العشرون: أنه يجب تعميم الغسل للبدن، لأن الله أضاف التطهر للبدن، ولم يخصصه بشيء دون شيء.

الحادي والعشرون: الأمر بغسل ظاهر الشعر وباطنه في الجنابة.

الثاني والعشرون: أنه يندرج الحدث الأصغر في الحدث الأكبر، ويكفي من هما عليه أن ينوي، ثم يعمم بدنه، لأن الله لم يذكر إلا التطهر، ولم يذكر أنه يعيد الوضوء.

الثالث والعشرون: أن الجنب يصدق على من أنزل المني يقظة أو مناما، أو جامع ولو لم ينزل.

الرابع والعشرون: أن من ذكر أنه احتلم ولم يجد بللا فإنه لا غسل عليه، لأنه لم تتحقق منه الجنابة.

الخامس والعشرون: ذكر مِنَّة الله تعالى على العباد، بمشروعية التيمم.

السادس والعشرون: أن من أسباب جواز التيمم وجود المرض الذي يضره غسله بالماء، فيجوز له التيمم.

السابع والعشرون: أن من جملة أسباب جوازه، السفر والإتيان من البول والغائط إذا عدم الماء، فالمرض يجوز التيمم مع وجود الماء لحصول التضرر به، وباقيها يجوزه العدم للماء ولو كان في الحضر.

الثامن والعشرون: أن الخارج من السبيلين من بول وغائط، ينقض الوضوء.

التاسع والعشرون: استدل بها من قال: لا ينقض الوضوء إلا هذان الأمران، فلا ينتقض بلمس الفرج ولا بغيره.

الثلاثون: استحباب التكنية عما يستقذر التلفظ به لقوله تعالى: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّنَ الْغَائِطِ}.

الحادي والثلاثون: أن لمس المرأة بلذة وشهوة ناقض للوضوء.

الثاني والثلاثون: اشتراط عدم الماء لصحة التيمم.

الثالث والثلاثون: أن مع وجود الماء ولو في الصلاة، يبطل التيمم لأن الله إنما أباحه مع عدم الماء.

الرابع والثلاثون: أنه إذا دخل الوقت وليس معه ماء، فإنه يلزمه طلبه في رحله وفيما قرب منه، لأنه لا يقال "لم يجد" لمن لم يطلب.

الخامس والثلاثون: أن من وجد ماء لا يكفي بعض طهارته، فإنه يلزمه استعماله، ثم يتيمم بعد ذلك.

السادس والثلاثون: أن الماء المتغير بالطاهرات، مقدم على التيمم، أي: يكون طهورا، لأن الماء المتغير ماء، فيدخل في قوله: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً}.

السابع والثلاثون: أنه لا بد من نية التيمم لقوله: {فَتَيَمَّمُوا} أي: اقصدوا.

الثامن والثلاثون: أنه يكفي التيمم بكل ما تصاعد على وجه الأرض من تراب وغيره. فيكون على هذا، قوله: {فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ} إما من باب التغليب، وأن الغالب أن يكون له غبار يمسح منه ويعلق بالوجه واليدين، وإما أن يكون إرشادا للأفضل، وأنه إذا أمكن التراب الذي فيه غبار فهو أولى.

التاسع والثلاثون: أنه لا يصح التيمم بالتراب النجس، لأنه لا يكون طيبا بل خبيثا.

الأربعون: أنه يمسح في التيمم الوجه واليدان فقط، دون بقية الأعضاء.

الحادي والأربعون: أن قوله: {بِوُجُوهِكُمْ} شامل لجميع الوجه وأنه يعممه بالمسح، إلا أنه معفو عن إدخال التراب في الفم والأنف، وفيما تحت الشعور، ولو خفيفة.

الثاني والأربعون: أن اليدين تمسحان إلى الكوعين فقط، لأن اليدين عند الإطلاق كذلك.

فلو كان يشترط إيصال المسح إلى الذراعين لقيده الله بذلك، كما قيده في الوضوء.

الثالث والأربعون: أن الآية عامة في جواز التيمم، لجميع الأحداث كلها، الحدث الأكبر والأصغر، بل ولنجاسة البدن، لأن الله جعلها بدلا عن طهارة الماء، وأطلق في الآية فلم يقيد وقد يقال أن نجاسة البدن لا تدخل في حكم التيمم لأن السياق في الأحداث وهو قول جمهور العلماء).

الرابع والأربعون: أن محل التيمم في الحدث الأصغر والأكبر واحد، وهو الوجه واليدان.

الخامس والأربعون: أنه لو نوى مَنْ عليه حدثان التيمم عنهما، فإنه يجزئ أخذا من عموم الآية وإطلاقها.

السادس والأربعون: أنه يكفي المسح بأي شيء كان، بيده أو غيرها، لأن الله قال {فامسحوا} ولم يذكر الممسوح به، فدل على جوازه بكل شيء.

السابع والأربعون: اشتراط الترتيب في طهارة التيمم، كما يشترط ذلك في الوضوء، ولأن الله بدأ بمسح الوجه قبل مسح اليدين.

الثامن والأربعون: أن الله تعالى -فيما شرعه لنا من الأحكام- لم يجعل علينا في ذلك من حرج ولا مشقة ولا عسر، وإنما هو رحمة منه بعباده ليطهرهم، وليتم نعمته عليهم. ... وهذا هو

التاسع والأربعون: أن طهارة الظاهر بالماء والتراب، تكميل لطهارة الباطن بالتوحيد، والتوبة النصوح.

الخمسون: أن طهارة التيمم، وإن لم يكن فيها نظافة وطهارة تدرك بالحس والمشاهدة، فإن فيها طهارة معنوية ناشئة عن امتثال أمر الله تعالى.

الحادي والخمسون: أنه ينبغي للعبد أن يتدبر الحِكَم والأسرار في شرائع الله، في

الطهارة وغيرها ليزداد معرفة وعلما، ويزداد شكرا لله ومحبة له، على ما شرع من الأحكام التي توصل العبد إلى المنازل العالية الرفيعة. (1)

* *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع (أبا هريرة) يقول: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تقبل صلاة مَن أحدث حتى يتوضأ)). قال: رجل من حضرموت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فساء أو ضراط. (2)(3)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري (واللفظ لسعيد) قالوا: حدثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب، عن (مصعب بن سعد)، قال: دخل عبد الله بن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض. فقال: ألا تدعو الله لي، يا ابن عمر؟ قال: إني سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول)). وكنت على البصرة. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبي. حدثنا سفيان عن علقمة ابن مرثد. ح وحدثني محمد بن حاتم (واللفظ له) حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثني علقمة بن مرثد عن (سليمان بن بريدة)، عن أبيه، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صلى الصلوات يوم الفتح بوُضوء واحد. ومسح على خفيه. فقال: له عمر: لقد صنعتَ اليوم شيئاً لم تكن تصنعه. قال: "عمداً صنعته يا عمر". (5)

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن عروة بن المغيرة عن أبيه (المغيرة بن شعبة) قال: ذهب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لبعض حاجته فقمت أسكب عليه الماء -لا أعلمه إلا قال: في غزوة تبوك- فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه، فضاق عليه كمّا الجبّة، فأخرجهما من تحت فغسلهما، ثم مسح على خفيه. (6)

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (282/1-283)، (ح 135) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (لا تقبل صلاة بغير طهور)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (204/1)، (ح 225) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (وجوب الطهارة للصلاة).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (204/1)، (ح 224) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (وجوب الطهارة للصلاة).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (232/1)، (ح 277) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (جواز الصلوات كلها بوضوء واحد).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (731/7)، (ح 4421) - (كتاب: المغازي)، / باب: (81).

عن يوسف بن ماهك عن (عبد الله بن عمرو) قال: تخلف عنّا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: "ويل للأعقاب من النار". مرتين أو ثلاثاً.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن نُعيم المجمر قال: رقيت مع (أبي هريرة) على ظهر المسجد فتوضأ، فقال: إني سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن أمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)).(2)(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال: أخبرنا أبو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة قال: أخبرنا ابن بلال -يعني سليمان- عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن (ابن عباس) أنه توضأ فغسل وجهه، أخذ غَرفة من ماء فمضمض بها واستنشق، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله -يعني اليسرى- ثم قال هكذا رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتوضأ.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر. ومن استجمر فليوتر. وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يُدخلها في وضوئه فإن أحدكم لايدري أين باتت يده)).(5)(6)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: حدثني إبراهيم ابن سعد عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حُمران مولى عثمان أخبره أنه رأى (عثمان بن عفان) دعا بإناء فأفرغ علي كفّيه ثلاث مرار فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (173/1)، (ح 60) - (كتاب: العلم)، / باب: (من رفع صوته بالعلم).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (282/1-283)، (ح 136) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (فضل الوضوء والغر المحجلون..).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (218/1) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (استحباب الغرة والتحجيل في الوضوء). بأطول منه وفيه قصة سلامه على الموتى وفيه موضع الشاهد.

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (290/1)، (ح 140) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (غسل الوجه باليدين).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (316/1)، (ح 162) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (الإستجمار وتراً).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (160/1-161) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (كراهة غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الآناء).

المرفقين ثلاث مرار، (ثم) مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يُحدّث فيهما نفسه، غفر له ماتقدم من ذنبه)).(1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن (عطاء بن يسار) عن (ابن عباس) قال: توضأ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مرةً مرةً.(3)

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا حسين بن عيسى. قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا فُليح بن سليمان عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عبّاد بن تميم عن (عبد الله بن زيد) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - توضأ مرّتين مرتين.(4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - على المنبر قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى: فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر اليه)).(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين، حدثنا معقل عن أبي الزبير، عن جابر، أخبرني (عمر بن الخطاب):- أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه. فأبصره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((ارجع فأحسن وضوءك)). فرجع ثم صلى.(7)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وإسحاق بن إبراهيم وأبو كريب. جميعاً عن أبي معاوية، ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية ووكيع (واللفظ ليحيى) قال: أخبرنا أبو معاوية عن

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1/311- 312)، (ح 159) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (الوضوء ثلاثا ثلاثا)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/204)، (ح 226) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (صفة الوضوء وكماله).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1/311)، (ح 157) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (الوضوء مرة مرة).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1/311)، (ح 158) - (كتاب: الوضوء)، / باب: (الوضوء مرتين مرتين).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1/15)، (ح 1) - (كتاب بدء الوحي)، / باب: (كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) - (كتاب: الإمارة)، / باب: قوله: ((إنما الأعمال بالنية)).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/215)، (ح 243) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة).

الأعمش، عن إبراهيم، عن هَمّام، قال: بال جرير. ثم توضأ. ومسح على خفيه. فقيل: تفعل هذا؟ فقال: نعم، رأيتُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بال، ثم توضأ ومسح على خفيه.

قال (الأعمش):- قال إبراهيم: كان يعجبهم هذا الحديث، لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن موسى: حدثنا عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن عامر بن شقيق عن أبي وائل، عن (عثمان بن عفان):- ((أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُخلل لحيته)). (2)

* * *

قوله تعالى: (وإن كنتم جنباً فاطهروا ...)

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- محمد بن مهران البزاز الرازي، حدثنا مبشر الحلبي، عن محمد أبي غسان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، حدثني (أبي بن كعب) - رضي الله عنه - أن الفتيا التي كانوا يُفتون: إن الماء من الماء، كانت رخصة رخصها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في بدء الإسلام، ثم أمر بالاغتسال بعدُ. (3)

* * *

قوله تعالى (... وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً)

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل قال: حدثني

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (227/1-228)، (ح 272) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (المسح على الخفين).

(2) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (46/1)، (ح 31) – (كتال الطهارة)،/ باب: (ما جاء في تخليل اللحية)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (148/1) برقم (ح 430) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (ما جاء في تخليل اللحية) - من طريق– (محمد بن أبي خالد عن عبد الرزاق به)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند). (انظر: (تفسير) لِلإِمَامْ (ابن كثير) برقم (44/3) عن (عبد الرزاق) به.

وأخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (78/1)، (ح 151، 152)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (206/2)، (ح 1078)،

و أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (148/1- 149) من طريق – الإِمَامْ (أحمد).

قال: الإِمَامْ (الترمذي): (حديث حسن صحيح).

ونقل الإِمَامْ (ابن كثير) (تحسينه) عن الإِمَامْ (البُخَارِي) في (التفسير) برقم (44/3).

وقال: الإِمَامْ (الحاكم): (هذا إسناد صحيح).

وقال: الإِمَامْ (ابن الملقن): هذا الحديث حسن (البدر المنير) برقم (394/3)،

وقال: الإِمَامْ (الألباني): (صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 28).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 163)،

(3) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (55/1)، (ح 215)– (كتاب: الطهارة)، / باب: (في الإكسال)،

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (183/1- 184 ح 110، 111)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (200/1 ح 609)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (115/5)، ثلاثتهم من طريق – (الزهري عن سهل به).

وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (الكبير) برقم (168/1 ح 538) - عن (عبد الرحمن بن سلم)، عن (محمد بن مهران - شيخ أبي داود- عن مبشر به).

قال: الإِمَامْ (الترمذى): (حسن صحيح).

و(صححه) الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (113/1- 114)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) أيضاً في (صحيحه) - (الإحسان) - (244/2)،

وأخرجه أيضاً الإِمَامْ (الضياء المقدسي) - من طريق – (محمد المهران) في (المختارة) برقم (382/3 ح 1177).

وقال: (الإسماعيلي): (صحيح على شرط البُخَارِي) في (فتح الباري) برقم (397/1) وفيه علة ذكرها الإِمَامْ (الحافظ ابن حجر العسقلاني)، ثم قال: وفى الجملة هو(إسناد صالح) لأن يحتج به (الفتح 397/1)،

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) برقم (493).

انظر: تفسير سورة (النساء: 43) قوله تعالى: (ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (163/2- 164)،

مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن (عائشة) -رضي الله عنها- زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: خرجنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على التماسه. وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ماصنعت عائشة؟ أقامت برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبالناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال: ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على فخذي. فقام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فقال: أسيد ابن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قال: فبعثنا البعير الذي كنتُ عليه، فإذا العِقد تحته. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان عن أبي إسحاق عن (سعيد بن جبير) - عن (ابن عباس) قوله: (أو لامستم النساء) قال: هو الجماع. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الحافظ ابن حجر) - رحمه الله-: وروى عبد الرزاق من طريق بكر بن عبد الله المزني قال: قال (ابن عباس):- إن الله حيي كريم يكني عما شاء، الدخول والتغشي والافضاء والمباشرة والرفث واللمس: الجماع ... (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أدم قال حدثنا شعبة حدثنا الحكم عن ذرّ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنبتُ فلم أصب الماء. فقال: عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنّا كنا في سفر أنا وأنت، فأمّا أنتَ فلم تصل، وأما أنا فتمعّكت فصليت، فذكرتُ للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كان يكفيك هكذا" فضرب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بكفيه الأرض ونفخ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (121/8)، (ح 4607) – (كتاب: التفسير) - (سورة المائدة)، / باب: (الآية).

(2) و(صحح إسناده) الحافظ (ابن حجر العسقلاني) في (الفتح الباري) برقم (272/8).

(3) (وإسناده صحيح) في (الفتح الباري) برقم (158/8/ و372/8) وإسناده في (المصنف) عن (الثوري) عن عاصم الأحور عن بكر بن عبد الله المزني. (انظر: (مصنف) للإمَامُ (عبد الرزاق) برقم (277) رقم (10826).

فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه)). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (البُخَاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد أخبرنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن (عائشة) –رضي الله عنها– قالت: هلكت قلادة لأسماء، فبعث النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في طلبها رجالاً فحضرت الصلاة وليسوا على وُضوء ولم يجدوا ماء، فصلّوا وهم على غير وضوء فأنزل الله. يعنى آية التيمم. (3)

* * *

(مالك)، وَعَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}، أَنَّ ذَلِكَ إِذَا قُمْتُمْ مِنْ الْمَضَاجِعِ، يَعْنِي: النَّوْمَ. (4)

* * *

وقال: الإمام (أبو داود) في (سُننه) – والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) – (رحمهما الله) – (بسندهما):- ، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ) قَالَ: (قُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ (5) تَوَضُّؤَ (ابْنِ عُمَرَ) – رضي الله عنهما – لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا (6) وَغَيْرَ طَاهِرٍ؟، عَمَّ ذَاكَ؟، فَقَالَ: حَدَّثَتْنِيهِ (7) أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ حَدَّثَهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – " أُمِرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، طَاهِرًا وَغَيْرَ طَاهِرٍ، فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ (8) أُمِرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ (9) (وَوُضِعَ عَنْهُ الْوُضُوءُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ "، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَى ذَلِكَ) (10) (فَكَانَ لَا يَدَعُ الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ) (11) (حَتَّى مَاتَ) (12) (13)

* * *

وقال: الإمام (مُسلِم) – في (صحيحه)، – والإمام (ابن ماجه) في (سُننه)، – والإمام (أحمد بن حنبل) – في (مُسنده) – (رحمهم الله) – (بسندهم):- ، وَعَنْ

---

(1) (صَحيح) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (528/1)، (ح 338) – (كتاب: التيمم)، / باب: (المتيمم هل ينفخ فيهما).

(2) (صَحيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 112)، (113) –(كتاب: الحيض)، / باب: (التيمم).

(3) (صَحيح) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (100/8)، (ح 4583) – كتاب: تفسير القرآن، سورة النساء.

(4) الإمام (مالك) (39)، و(إسناده صحيح).

(5) مَعْنَاهُ الاسْتِخْبَار , أَيْ: أَخْبِرْنِي عَنْ كَذَا , وَاسْتِعْمَالُ أَرَأَيْتَ فِي الْإِخْبَار مَجَاز أَيْ: أَخْبِرُونِي عَنْ حَالَتكُمْ الْعَجِيبَة، وَوَجْهُ الْمَجَاز أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعِلْم بِالشَّيْءِ سَبَبًا لِلْإِخْبَارِ عَنْهُ، أَوْ الْإِبْصَارُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْإِحَاطَة بِهِ عِلْمًا , وَإِلَى صِحَّة الْإِخْبَار عَنْهُ اسْتُعْمِلَتْ الصِّيغَة الَّتِي لِطَلَبِ الْعِلْم، أَوْ لِطَلَبِ الْإِبْصَار فِي طَلَب الْخَبَر , لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الطَّلَب، فَفِيهِ مَجَازَانِ: اسْتِعْمَال رَأَى الَّتِي بِمَعْنَى عَلِمَ , أَوْ أَبْصَرَ فِي الْإِخْبَار، وَاسْتِعْمَال الْهَمْزَة الَّتِي هِيَ لِطَلَبِ الرُّؤْيَة فِي طَلَب الْإِخْبَار. عون المعبود – (ج 1 / ص 60).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) – سورة (المائدة) آية (6)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(6) أَيْ: سَوَاء كَانَ ابْن عُمَر طَاهِرًا. عون المعبود – (ج 1 / ص 60).

(7) أَيْ: فِي شَأن الْوُضُوء لِكُلِّ صَلَاة. عون المعبود – (ج 1 / ص 60).

(8) أَيْ: الْوُضُوء لِكُلِّ صَلَاة. عون المعبود – (ج 1 / ص 60).

(9) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (48).

(10) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22010).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) : (إسناده حسن).

(11) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (48).

(12) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22010).

(13) (حسنه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) : برقم (426)، و(هداية الرواة) برقم (406).

(بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ , فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ) (1) (تَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ , وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ " , فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رضي الله عنه -: يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّكَ) (2) (صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ , فَقَالَ: " عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ ") (3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- , وَعَنْ (عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ) قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا - رضي الله عنه - يَقُولُ: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ)), فَقُلْتُ لِأَنَسٍ: وَأَنْتُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ , ((قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ , مَا لَمْ نُحْدِثْ)). (4)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- , وَعَنْ (الْفَضْلِ بْنِ مُبَشِّرٍ) قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما - يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ , فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ , فَقَالَ: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَصْنَعُ هَذَا " , فَأَنَا أَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -. (5)

* * *

وقال: الإمام (البخاري)، و (مسلم)، - في (صحيحهما)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- , وَعَنْ (عَائِشَةَ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ (6) انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي) (7) (اسْتَعَرْتُهُ مِنْ أَسْمَاءَ) (8) (" فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الْتِمَاسِهِ (9) "، وَأَقَامَ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ , وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ , وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عليه

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (510).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (133).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (61).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (23016).

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (23079).
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (86) - (277).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (61).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (133).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (172).

(3) أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (86) - (277).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (61).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (133).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (172).

(4) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12368),
وأخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (211),
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (60).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (س) (131).

(5) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (511).

(6) الْبَيْدَاءُ: هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قُدَّامَ ذِي الْحُلَيْفَةِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ , لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " بَيْدَاؤُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُكَذِّبُونَ فِيهَا، مَا أَهَلَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا مِنْ عِنْدِ الْمَسْجِدِ" فتح الباري - (ج 2 / ص 23).

(7) أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (327).

(8) أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (329).

(9) أَيْ: لِأَجْلِ طَلَبِه. فتح الباري - (ج 2 / ص 23).

وسلم - وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " - وَرَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ - "، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ (عَائِشَةُ):- فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ[1] (وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ؟)[2] (فِي كُلِّ سَفَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكِ عَنَاءٌ وَبَلَاءٌ)[3] (وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي)[4] (فَأَوْجَعَنِي) (فَأَوْجَعَنِي)[5][6] (فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى فَخِذِي، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ، أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ، أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ، فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً، فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[7] (فَتَيَمَّمُوا)[8] (فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - لِعَائِشَةَ: جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا، فَوَاللهِ)[9] (مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ)[10][11] (مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ)[12] (قَطُّ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ)[13] (خَيْرًا)[14] (قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ ")[15]

* * *

[٧] ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا نعمة الله عليكم بالهداية للإسلام، واذكروا عهده الذي عاهدكم عليه حين قلتم لما بايعتم النبي - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة في المنشط والمكره:

---

(1) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (327).

(2) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4332).

(3) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26384). وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(4) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (327).

(5) فيه تأديب الرَّجُلِ ابْنَتَه وَلَوْ كَانَتْ مُزَوَّجَةً كَبِيرَةً خَارِجَةً عَنْ بَيْتِه. فتح الباري - (ج 2 / ص 23).

(6) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4332).

(7) {المائدة/6}.

(8) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (327).

(9) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (329).

(10) أَيْ: بَلْ هِيَ مَسْبُوقَةٌ بِغَيْرِهَا مِنَ الْبَرَكَات. - (فتح الباري) (ج 2 / ص 23).

(11) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (327).

(12) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (329).

(13) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3562).

(14) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (خ) (329).

(15) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (327).
وأخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (108) - (367).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (323).
وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (317).

سمعنا قولك وأطعنا أمرك، واتقوا الله بامتثال أوامره -ومنها عهوده- واجتناب نواهيه، إن الله عليم بما في القلوب، فلا يخفى عليه منه شيء.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمة الله عليكم فيما شَرَعه لكم، واذكروا عهده الذي أخذه تعالى عليكم من الإيمان بالله ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم،- والسمع والطاعة لهما، واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه. إن الله عليمٌ بما تُسِرُّونه في نفوسكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - أيها المؤمنون - نعمة الله عليكم، بهدايتكم إلى الإسلام، وحافظوا على تنفيذ عهده الذى عاهدكم عليه حين بايعتم رسوله - محمداً - على السمع والطاعة، واتقوا الله بالمحافظة على هذه العهود، فإنه سبحانه عليم بخفيات قلوبكم، فمجازيكم عليها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} ... بِالْإِسْلَامِ.

{نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} ... بهدايتكم إلى الإسلام.

{وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ} ... وحافظوا على تنفيذ عهده الذي عاهدكم عليه.

{وَمِيثَاقَهُ} ... عَهْدَه. (أي: ميثاق الله تعالى، وهو عهده المؤكد، والمراد به هنا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إذ بها وجب الالتزام بسائر التكاليف الشرعية).

{الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ} ... عَاهَدَكُمْ عَلَيْه.

{إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} ... حين بايعتم رسوله على السمع والطاعة.

{إِذْ قُلْتُمْ} ... لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِين بَايَعْتُمُوهُ.

{سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} ... فِي كُلّ مَا تَأْمُر بِهِ وَتَنْهَى مِمَّا نُحِبّ وَنَكْرَه.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... فِي مِيثَاقه أَنْ تَنْقُضُوهُ.

(أي: بالمحافظة على هذه العهود).

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ... فإنه سبحانه عليم بخفيات قلوبكم فمجازيكم عليها.

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيم بِذَاتِ الصدور} ... بما في القلوب فبغيره أولى.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا)

قال الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (واذكروا نعمة الله عليكم) قال: النعم آلاء الله.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 108). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (108/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (146/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (7).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا) الآية، يعني: حيث بعث الله النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأنزل عليه الكتاب فقالوا: (آمنا بالنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وبالكتاب وأقررنا بما في التوراة) فذكرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم وأمرهم بالوفاء به. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- في قوله: (وميثاقه الذي واثقكم به) قال: الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {7} {واذْكُروا نِعْمَةَ الله} احْفَظُوا منَّة الله {عَلَيْكُمْ} بِالْإِيمَان {وَمِيثَاقَهُ} عَهده {الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ} أمركُم بِهِ يَوْم الْمِيثَاق {إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا} قَوْلك يَا رَبنَا {وَأَطَعْنَا} أَمرك {وَاتَّقُوا الله} اخشوا الله فِيمَا أَمركُم ونهاكم {إِنَّ الله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور} بِمَا فِي الْقُلُوب من الْوَفَاء والنقض. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} يَعْنِي: النِّعَمَ كُلَّهَا، {وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ} عَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَكُمْ بِهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، {إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} وَذَلِكَ حِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا أَحَبُّوا وَكَرِهُوا، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} {المائدة: 7} بِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ} وَهُوَ الْمِيثَاق الَّذِي أَخذ عَلَيْهِم فِي صلب آدم" (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُذكرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ نعمتَه عَلَيْهِمْ فِي شَرْعه لَهُمْ هَذَا الدِّينَ الْعَظِيمَ، وَإِرْسَالَه إِلَيْهِمْ هَذَا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ، وَمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ فِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (7).

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (7). (دار المآثر – المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ – 1999 م)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (7).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (7) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

مُبَايَعَتِه عَلَى مُتَابَعَتِه وَمُنَاصَرَتِه وَمُؤَازَرَتِه، وَالْقِيَام بِدِينِه وَإِبْلَاغه عَنْهُ وَقَبُوله مِنْهُ،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} وَهَذِهِ هِيَ الْبَيْعَةُ الَّتِي كَانُوا يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهَا عِنْدَ إِسْلَامِهِمْ، كَمَا قَالُوا: ((بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَلَّا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ))،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {الْحَدِيد: 8}

يَعْنِي:- هَذَا تَذْكَارٌ لِلْيَهُود بِمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَاثِيق وَالْعُهُود فِي مُتَابَعَةِ مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالِانْقِيَاد لِشَرْعِهِ،رَوَاهُ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْن عَبَّاس).

يَعْنِي:- هُوَ تَذْكَارٌ بِمَا أَخَذَ تَعَالَى مِنَ الْعَهْد عَلَى ذُرِّيَّةِ آدَمَ حِينَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِه وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا} {الْأَعْرَاف: 172} قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، و(مُقَاتِل بْن حَيَّان). وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَهُوَ الْمَحْكِيُّ عَنِ (ابْن عَبَّاس، وَالسُّدِّيّ). وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِير).

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَأْكِيدٌ وَتَحْرِيضٌ عَلَى مُوَاظَبَةِ التَّقْوَى فِي كُلِّ حَالٍ.

ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَتَخَالَجُ فِي الضَّمَائِر وَالسَّرَائِر مِنَ الْأَسْرَار وَالْخَوَاطِر، فَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.(1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بذلك: واذكروا نعمة الله عليكم أيها المؤمنون، بالعقود التي عقدتموها لله على أنفسكم، واذكروا نعمته عليكم في ذلك بأن هداكم من العقود لما فيه الرضا، ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والرَّدَى في نعم غيرها جمّة. كما:-

11550 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {واذكروا نعمة الله عليكم} قال، النعم: آلاء الله.

11551 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، مثله.

* * *

وأما قوله: {وميثاقه الذي واثقكم به} فإنه يعني: واذكروا أيضا أيها المؤمنون، في نعم الله التي أنعم عليكم"ميثاقه الذي واثقكم به"، وهو عهده الذي عاهدكم به.(2)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (7)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (7)، لِلإِمَامْ (الطبري).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {7} {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

يأمر تعالى عباده بذكر نعمه الدينية والدنيوية، بقلوبهم وألسنتهم. فإن في استدامة ذكرها داعيا لشكر الله تعالى ومحبته، وامتلاء القلب من إحسانه. وفيه زوال للعجب من النفس بالنعم الدينية، وزيادة لفضل الله وإحسانه.

و{مِيثَاقَهُ} أي: واذكروا ميثاقه. {الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ} أي: عهده الذي أخذه عليكم.

وليس المراد بذلك أنهم لفظوا ونطقوا بالعهد والميثاق، وإنما المراد بذلك أنهم بإيمانهم بالله ورسوله قد التزموا طاعتهما،

ولهذا قال: {إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أي: سمعنا ما دعوتنا به من آياتك القرآنية والكونية، سمع فهم وإذعان وانقياد. وأطعنا ما أمرتنا به بالامتثال، وما نهيتنا عنه بالاجتناب. وهذا شامل لجميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة.

وأن المؤمنين يذكرون في ذلك عهد الله وميثاقه عليهم، وتكون منهم على بال، ويحرصون على أداء ما أُمِرُوا به كاملا غير ناقص.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} في جميع أحوالكم {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي: بما تنطوي عليه من الأفكار والأسرار والخواطر. فاحذروا أن يطلع من قلوبكم على أمر لا يرضاه، أو يصدر منكم ما يكرهه، واعمروا قلوبكم بمعرفته ومحبته والنصح لعباده. فإنكم -إن كنتم كذلك- غفر لكم السيئات، وضاعف لكم الحسنات، لعلمه بصلاح قلوبكم.(1)

* * *

[٨] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، كونوا قائمين بحقوق الله عليكم مبتغين بذلك وجهه، وكونوا شهداء بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بُغْض قوم على ترك العدل، فالعدل مطلوب مع الصديق والعدو، فاعدلوا معهما، فالعدل أقرب إلى الخوف من الله، والجور أقرب إلى الجسارة عليه، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمَنوا بالله ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- كونوا قوَّامين بالحق، ابتغاء وجه الله، شُهداء بالعدل، ولا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 108). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

يحملنكم بُغْضُ قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء، فذلك العدل أقرب لخشية الله، واحذروا أن تجوروا. إن الله خبير بما تعملون، وسيجازيكم به. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون، حافظوا محافظة تامة على أداء حقوق الله، وأدُّوا الشهادة بين الناس على وجهها الحق، ولا يحملنكم بغضكم الشديد لقوم على أن تجانبوا العدل معهم، بل التزموا العدل، فهو أقرب سبيل إلى خشية الله والبعد عن غضبه، واخشوا الله في كل أموركم، فإنه - سبحانه - عليم بكل ما تفعلون، ومجازيكم عليه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ}... قَائمينَ.

{قَوَّامِينَ لِلَّهِ} ... جمع قوام، وهو كثير القيام لله تعالى بحقوقه وما وجب له تعالى، وبحقوق الغير أيضاً لا يفرط في شيء من ذلك.

{للَّه} ... بِحُقُوقه.

{وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ} ... أي: لا يَحْمِلَنَّكُمْ.

{شَنَآنُ} ... بُغْضٌ، وَعَدَاوَةٌ.

{قَوْم} ... أيْ الْكُفَّار.

{شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ}...شَاهِدِينَ بِالْعَدْلِ.

{شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} ... جمع شهيد بمعنى: شاهد، والقسط: العدل.

العدل: خلاف الجور، وهو المساواة بلا حيف ولا جور.

{عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا} ... فَتَنَالُوا مِنْهُمْ لِعَدَاوَتهمْ.

{اعْدِلُوا} ... فِي الْعَدُوّ وَالْوَلِيّ.

{هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} ... أي: العدل أقرب للتقوى من الجور.

{هُوَ} ... أَيْ الْعَدْل.

{أَقْرَب لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّه إنَّ اللَّه خَبِير بِمَا تَعْمَلُونَ} ... فَيُجَازِيكُمْ به.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن النعمان بن بشير أنهما حدثاه عن (النعمان بن بشير):- أن أباه أتى به إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً. فقال: ((أكلَّ ولدكَ نحلتَ مثلهُ؟)). قال: لا. قال: ((فارجعه)). (3)(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ} قوالين {لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ} لَا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (108/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (146/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (250/5)، (ح 2586) - (كتاب: الهبة)، / باب: (الهبة للولد).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1242/3) - (كتاب: الهبات)، / باب: (كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة).

يحملنكم {شَنَآنُ قَوْمٍ} بعض شريح بن شرحبيل {عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ} بين حجاج قوم بكر بن وائل {اعدلوا} بينهم {هُوَ أَقْرَبُ للتقوى} العدل أقرب لِلْمُتقين إِلَى التَّقْوَى {وَاتَّقُوا الله} اخشوا الله فِي الْعدْل والجور {إِنَّ الله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} من الْعدْل والجور.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} أي: كونوا له قائمين بِالْعَدْلِ قَوَّالِينَ بِالصِّدْقِ، أَمَرَهُمْ بالعدل والصدق في أعمالهم وأقوالهم، {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ} ولا يحملنكم، {شَنَآنُ قَوْمٍ} بُغْضُ قَوْمٍ، {عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا} أَيْ: عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِيهِمْ لعداوتهم، ثم قال: {اعْدِلُوا} يَعْنِي: فِي أَوْلِيَائِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ، {هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} يَعْنِي: إِلَى التَّقْوَى، {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} {المائدة: 8}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {يَا أَيها الَّذين آمنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ" وَهُوَ الشَّهَادَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُل {اعْدِلُوا هُوَ أقرب للتقوى} أَي: فَإِنَّهُ من التَّقْوَى.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {8} {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بما أُمِروا بالإيمان به، قوموا بلازم إيمانكم، بأن تكونوا {قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} بأن تنشط للقيام بالقسط حركاتكم الظاهرة والباطنة.

وأن يكون ذلك القيام لله وحده، لا لغرض من الأغراض الدنيوية، وأن تكونوا قاصدين للقسط، الذي هو العدل، لا الإفراط ولا التفريط، في أقوالكم ولا أفعالكم، وقوموا بذلك على القريب والبعيد، والصديق والعدو.

{وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ} أي: لا يحملنكم بغض {قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا} كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافرا أو مبتدعا، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنه حق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق.

{اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أي: كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل كملت التقوى.

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} فمجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرها، صغيرها وكبيرها، جزاء عاجلا وآجلا.(4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (8).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (8) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (إِبـن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ} أَيْ: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْحَقِّ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لَا لِأَجْلِ النَّاسِ وَالسُّمْعَةِ، وَكُونُوا {شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْعَدْلِ لَا بِالْجَوْرِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ (النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ) أَنَّهُ قَالَ: نَحَلَنِي أَبِي نَحْلا فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَجَاءَهُ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي فَقَالَ: "أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ؟" قَالَ: لَا. قَالَ: "اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ". وَقَالَ: "إِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ". قَالَ: فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ.(1)

وَقَوْلُهُ: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا} أَيْ: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، بَلِ اسْتَعْمِلُوا الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَحَدٍ، صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَدُوًّا" وَلِهَذَا قَالَ: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أَيْ: عَدْلُكُمْ أَقْرَبُ إِلَى التَّقْوَى مِنْ تَرْكِهِ. وَدَلَّ الْفِعْلُ عَلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي عَادَ الضَّمِيرُ عَلَيْهِ، كَمَا فِي نَظَائِرِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ} [النُّور: 28].

وَقَوْلُهُ: {هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي لَيْسَ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنْهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا} [الْفُرْقَانِ: 24] وَكَقَوْلِ بَعْضِ الصَّحَابِيَّاتِ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.(2)

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} أَيْ: وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ أَفْعَالِكُمُ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.(3)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدِّي، واعملوا فيه بأمري.

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2586) – (كتاب: الهبة وفضلها).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم () – (1623) – (كتاب: الهبات).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3294) - (كتاب بدء الخلق).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2397) – (كتاب فضائل الصحابة). - وأيضا صحيح مسلم برقم (1396).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (8)، للإِمَامُ (ابن كثير).

وأما قوله: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا} فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة.

* * *

وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في معنى قوله: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) {سورة النساء: 135} وفي قوله: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) {سورة المائدة: 2}

* * *

وقد قيل: إن هذه الآية نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين همت اليهود بقتله. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) الْآيَةَ تَقَدَّمَ مَعْنَاهَا فِي "النساء". والمعنى: أتمم عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي فَكُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ، أَيْ لِأَجْلِ ثَوَابِ اللَّهِ، فَقُومُوا بِحَقِّهِ، وَاشْهَدُوا بِالْحَقِّ مِنْ غَيْرِ مَيْلٍ إِلَى أَقَارِبِكُمْ، وَحَيْفٍ عَلَى أَعْدَائِكُمْ. (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ وَإِيثَارِ الْعُدْوَانِ عَلَى الْحَقِّ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى نُفُوذِ حُكْمِ الْعَدُوِّ عَلَى عَدُوِّهِ فِي اللَّهِ تعالى: وَنُفُوذِ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ أَمَرَ بِالْعَدْلِ وَإِنْ أَبْغَضَهُ، وَلَوْ كَانَ حُكْمُهُ عَلَيْهِ وَشَهَادَتُهُ لَا تَجُوزُ فِيهِ مَعَ الْبُغْضِ لَهُ لَمَا كَانَ لِأَمْرِهِ بِالْعَدْلِ فِيهِ وَجْهٌ. وَدَلَّتِ الْآيَةُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ كُفْرَ الْكَافِرِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعَدْلِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُقْتَصَرَ بِهِمْ عَلَى الْمُسْتَحَقِّ مِنَ الْقِتَالِ وَالِاسْتِرْقَاقِ، وَأَنَّ الْمُثْلَةَ بِهِمْ غَيْرُ جَائِزَةٍ وَإِنْ قَتَلُوا نِسَاءَنَا وَأَطْفَالَنَا وَغَمُّونَا بِذَلِكَ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَقْتُلَهُمْ بِمُثْلَةٍ قَصْدًا لِإِيصَالِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ إِلَيْهِمْ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ) بِقَوْلِهِ فِي الْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ، هَذَا مَعْنَى الْآيَةِ.

وَتَقَدَّمَ فِي صَدْرِ هَذِهِ السُّورَةِ معنى قوله: {لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ}.

وقرى {وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ} قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- هُمَا لُغَتَانِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- مَعْنَى {لَا يُجْرِمَنَّكُمْ} لَا يُدْخِلَنَّكُمْ فِي الْجُرْمِ، كَمَا تَقُولُ: آثَمَنِي أَيْ أَدْخَلَنِي فِي الْإِثْمِ. وَمَعْنَى (هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى) أَيْ لِأَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ.

يَعْنِي:- لِأَنْ تَتَّقُوا النَّارَ. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ} "أي كونُوا قوَّامِينَ بأمرِ الله قائلِينَ لهُ مُبَيِّنِيْنَ عن دِين الله بالحقِّ والعدلِ،

{وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ} " أي لا يحملنَّكم بُغْضُ الكفَّار على ترك العدل فيه مُكَافَأَةً لما سَلَفَ منهم، ويقالُ: لا يَحمِلَنَّكُمْ عَدَاوَةُ المشهود لهُ على كتْمَان مالهِ عندكم من الشهادة، ولا عداوةُ المشهود عليه على إقامة الشَّهادة عليه بغير حَقّ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (8)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (8)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} "أي اعْدِلُوا في جميعِ أقوالكم وأفعالكم فيما لكُم وعليكُم، فإنَّ العدلَ أقربُ للتَّقوَى " أي أقربُ إلى أن تَصيروُا به مؤمنينَ،

وقِيْلَ: أقربُ إلى تقوَى عذاب الله. {وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} " مِن الخيرِ والشرِّ والعدلِ والجَوْر.(1)

* * *

[٩] ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَعَدَ الله -الذي لا يخلف الميعاد- الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات بالمغفرة لذنوبهم، وبالثواب العظيم وهو دخول الجنة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وعد الله الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يثيبهم على ذلك الجنة، والله لا يخلف وعده.(3)

* * *

يَعْنِي:- تفضل الله فوعد الذين صدَّقوا بدينه، وعملوا الأعمال الصالحة أن يعفو عن ذنوبهم، ويجزل لهم الثواب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... وَعْدًا حَسَنًا.

{الَّذِينَ آمَنُوا} ... صدقوا بدينه.

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... وعملوا الأعمال الصالحة.

{لَهُمْ مَغْفِرَة وَأَجْر عَظِيم} ... هُوَ الْجَنَّة.

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} ... أن يعفو عن ذنوبهم.

{وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} ... ويجزل لهم الثواب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {وَعَدَ اللهُ الَّذين آمَنُواْ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {لَهُم مَّغْفِرَة} لذنوبهم فِي الدُّنْيَا {وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} يَعْنِي ثَوَاب وافر فِي الْجنَّة.(5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {9} {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} وَهَذَا فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ، لِأَنَّ فِعْلَ الْوَعْدِ وَاقِعٌ عَلَى الْمَغْفِرَة، وَرَفْعُهَا عَلَى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (8) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (108/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (108/1) . المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (146/1) . المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر) .

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (9) . ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

تقدير أي: وقال: {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ} أَيْ: وَفِي الْوَعْدِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم. {وأجر عَظِيم} الْجنَّة.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {9} {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}.

أي {وَعَدَ اللَّهُ} الذي لا يخلف الميعاد وهو أصدق القائلين -المؤمنين به وبكتبه ورسله واليوم الآخر، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} من واجبات ومستحبات- بالمغفرة لذنوبهم، بالعفو عنها وعن عواقبها، وبالأجر العظيم الذي لا يعلم عظمه إلا الله تعالى. {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(3)

* *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَهُ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ} أَيْ: لِذُنُوبِهِمْ، {وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} وَهُوَ: الْجَنَّةُ الَّتِي هِيَ مِنْ رَحْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَنَالُونَهَا بِأَعْمَالِهِمْ، بَلْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ، وَإِنْ كَانَ سَبَبُ وُصُولِ الرَّحْمَةِ إِلَيْهِمْ أعمالهم، وهو تعالى الَّذِي جَعَلَهَا أَسْبَابًا إِلَى نَيْلِ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَعَفْوِهِ وَرِضْوَانِهِ، فَالْكُلُّ مِنْهُ وَلَهُ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9)}

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات}، وعد الله أيها الناس الذين صدّقوا الله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به من عند ربهم، وعملوا بما واثقهم الله به، وأوفوا بالعقود التي عاقدَهم عليها بقولهم: {لنسمعن ولنطيعنّ الله ورسوله} فسمعوا أمر الله ونهيه وأطاعوه، فعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه.

ويعني بقوله: {لهم مغفرة} لهؤلاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم به ربهم، {مغفرة} وهي ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها، وتركه عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها، {وأجر عظيم} يقول: ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم، جزاءً على أعمالهم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (9).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (9) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (9)، للإمَامْ (ابن كثير).

التي عملوها ووفائهم بالعقود التي عاقدوا ربهم عليها،

{أجر عظيم} ، و{العظيم} من خيره غير محدود مبلغه، ولا يعرف منتهاه غيره تعالى ذكره. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ} " أي الذين صَدَّقُوا بمُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- والقُرْآن،وعَمِلُوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم،وهذا تمامُ الكلامِ،يقالُ: وَعَدْتُ الرَّجُلَ " يرادُ بذلك وَعَدْتُهُ خَيراً،وأوْعَدْتُ الرَّجُلَ يرادُ بذلك شَرّاً،فكانَ اللهُ لَهم دليلاً على عدَة الْخَيْر،

ثم فَسَّرَ ذلك الخيرَ فقالَ: {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} " أي مَغْفِرَةٌ لذنوبهم،وثوابٌ عَظِيمٌ في الجنَّة. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ومَعْنَى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

أيْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ: {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} أَيْ لَا تَعْرِفُ كُنْهَهُ أَفْهَامُ الْخَلْقِ.

كَمَا قَالَ: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} {السجدة: 17}.

وَإِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَجْرٌ عَظِيمٌ} وَ{أَجْرٍ كَرِيمٍ} {يس: 11} و{أَجْرٌ كَبِيرٌ} {هود:

11} فَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْدُرُ قَدْرَهُ؟. وَلَمَّا كَانَ الْوَعْدُ مِنْ قَبِيلِ الْقَوْلِ حَسُنَ إِدْخَالُ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ: {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} وَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَوْعُودِ بِهِ، عَلَى مَعْنَى وَعَدَهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً أَوْ وَعَدَهُمْ مَغْفِرَةً إِلَّا أَنَّ الْجُمْلَةَ وَقَعَتْ مَوْقِعَ الْمُفْرَدِ،

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ ... وجنات وعينا سلسبيلا

وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ نَصْبٌ، وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهَا بِالنَّصْبِ. يَعْنِي:- هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْعُودُ بِهِ مَحْذُوفًا، عَلَى تَقْدِيرِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ فِيمَا وَعَدَهُمْ بِهِ. وَهَذَا الْمَعْنَى عَنِ (الْحَسَنِ). (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- الأصل في الطهارة هو استعمال الماء بالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الحدث الأكبر.
- في حال تعذر الحصول على الماء، أو تعذّر استعماله لمرض مانع أو برد قارس، يشرع التيمم (بالتراب) لرفع حكم الحدث (الأصغر أو الأكبر).
- الأمر بتوخي العدل واجتناب الجور حتى في معاملة المخالفين. (4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (9)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني في سورة (المائدة) الآية (9)،

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (9)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 109). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

[١٠] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياته، أولئك هم أصحاب النار الذين يدخلونها عقوبة على كفرهم وتكذيبهم، ملازمين لها كما يلازم الصاحب صاحبه. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين جحدوا وحدانية الله الدالة على الحق المبين، وكذَّبوا بأدلته التي جاءت بها الرسل، هم أهل النار الملازمون لها. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين جحدوا دينه، وكذبوا بآياته الدالة على وحدانيته، وصدق رسالته، فأولئك هم أهل جهنم المخلدون فيها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا} ... جحدوا دينه.

{وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} ... الدالة على وحدانيته، وصدق رسالته.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} ... فأولئك هم أهل جهنم المخلدون فيها.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (12) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ(13)

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بِاللَّه {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} أهل النَّار. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} الدالة على الحق المبين، فكذبوا بها بعد ما أبانت الحقائق. {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} الملازمون لها ملازمة الصاحب لصاحبه. (5)

* *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (109/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (109/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (146/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} وهذا من عدله تعالى، وحكمته وحكمه الذي لا يجور فيه، بل هو الحكم العدل الحكيم القدير. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (10)}.

قال: (أبو جعفر):- يعني بقوله جل ثناؤه: {والذين كفروا} والذين جحدوا وحدانية الله، ونقضوا ميثاقه وعقوده التي عاقدوها إياه،

{وكذبوا بآياتنا} يقول: وكذبوا بأدلّة الله وحججه الدالة على وحدانيته التي جاءت بها الرسل وغيرها،

{أولئك أصحاب الجحيم} يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم أهل {الجحيم}، يعني: أهل النار الذين يخلُدون فيها ولا يخرجون منها أبدًا. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) نَزَلَتْ في - (بني النضير) -

يَعْنِي:- في جميع الكفار. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} " أي أَصْحَابُ النَّارِ الْمُوقَدَةِ، والْجَحِيْمُ مِنْ أسْمَاءِ جَهَنَّمَ. (4)

* * *

[١١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم ما أنعم الله به عليكم من الأمن وإلقاء الخوف في قلوب أعدائكم حين قصدوا أن يمدوا أيديهم إليكم ليبطشوا بكم ويفتكوا، فصرفهم الله عنكم وعصمكم منهم، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في تحصيل مصالحهم الدينية والدنيوية. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اذكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الأمن، وإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم الذين أرادوا أن يبطشوا بكم، فصرفهم الله عنكم، وحال بينهم وبين ما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (10)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (10)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) – الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (10).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (109/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أرادوه بكم، واتقوا الله واحذروه، وتوكلوا على الله وحده في أموركم الدينية والدنيوية، وثِقوا بعونه ونصره. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون، تذكروا نعمة الله عليكم في وقت الشدة، حين همَّ قوم - جماعة من المشركين - أن يفتكوا بكم، وبرسولكم، فمنع أذاهم عنكم، ونجاكم منهم. والزموا تقوى الله، واعتمدوا عليه وحده في أموركم، فهو كافيكم، وشأن المؤمن أن يكون اعتماده على الله وحده دائماً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ} ... هُمْ قُرَيْش.

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} ... يا أيها المؤمنون.

{اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} ... تذكروا نعمة الله عليكم في وقت الشدة.

{إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} ... حين هم جماعة من المشركين أن يفتكوا بكم وبرسولكم - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

{أَنْ يَبْسُطُوا} ... يَمُدُّوا.

{يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ} .... يَبْطِشُوا بِكُمْ.

{إِلَيْكُمْ أَيْدِيهم} ... لِيَفْتِكُوا بِكُمْ.

{فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ} ... وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} .... والزموا تقوى الله.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا} يَعْنِي مُحَمَّداً وَأَصْحَابه {اذْكُروا نعْمَة الله عَلَيْكُمْ} احْفَظُوا منّة الله عَلَيْكُم بِدفع بَأْس الْعَدو عَنْكُم. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {11} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} بِالدَّفْعِ عَنْكُمْ،

{إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} بالقتل.

{فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} {الْمَائِدَة: 11}. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أيها الَّذين آمنُوا اذْكُرُوا نعْمَة اللَّه عَلَيْكُم إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يبسطوا إِلَيْكُم أَيْديهم فكف أَيْديكُم عَنْكُم} قَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عَلَيْه وسلم - بِبَطْنِ نَخْلٍ مُحَاصِراً غَطَفَانَ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ بَعَثَتْهُ لِيَفْتِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ" فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرِنِي سَيْفَكَ هَذَا أَنْظُرُ إِلَيْه، فَقَالَ: هَاكَ. فَأَخَذَهُ" فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّيْفِ مَرَّةً، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ مَرَّةً" فَقَالَ: أَمَا تَخَافُنِي يَا مُحَمَّدُ؟

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (109/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 147)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (11).

قَالَ: لَا. فَغَمَدَ سَيْفَهُ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم -أَصْحَابه الرحيل ".(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {11} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

يُذكِّر تعالى عباده المؤمنين بنعمه العظيمة، ويحثهم على تذكرها بالقلب واللسان، وأنهم -كما أنهم يعدون قتلهم لأعدائهم، وأخذ أموالهم وبلادهم وسبيهم نعمةً - فليعدوا أيضا إنعامه عليهم بكف أيديهم عنهم، ورد كيدهم في نحورهم نعمة. فإنهم الأعداء، قد هموا بأمر، وظنوا أنهم قادرون عليه.

فإذا لم يدركوا بالمؤمنين مقصودهم، فهو نصر من الله لعباده المؤمنين ينبغي لهم أن يشكروا الله على ذلك، ويعبدوه ويذكروه، وهذا يشمل كل من هَمَّ بالمؤمنين بشر، من كافر ومنافق وباغ، كف الله شره عن المسلمين، فإنه داخل في هذه الآية.

ثم أمرهم بما يستعينون به على الانتصار على عدوهم، وعلى جميع أمورهم،

فقال: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} أي: يعتمدوا عليه في جلب مصالحهم الدينية والدنيوية، وتبرؤوا من حولهم وقوتهم، ويثقوا بالله تعالى في حصول ما يحبون.

وعلى حسب إيمان العبد يكون توكله، وهو من واجبات القلب المتفق عليها.(2)

* *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ} قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ (جَابِرٍ)" أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَزَلَ مَنْزِلًا وتَفَرّق النَّاسُ فِي العضَاه يَسْتَظِلُّونَ تَحْتَهَا، وَعَلَّقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِلَاحَهُ بِشَجَرَة، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخَذَهُ فسلّه، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: "اللَّهُ"! قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "اللَّهُ"! قَالَ: فَشَامَ الْأَعْرَابِيُّ السَّيْفَ، فَدَعَا النَّبِيُّ - -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِهِ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ_(3)

وَقَالَ: (مَعْمَرٌ):- وَكَانَ (قَتَادَةُ) يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا، وَذَكَرَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ أَرَادُوا أَنْ يَفْتِكُوا بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (11) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي) ،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2910) – (كتاب: الجهاد والسير).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (843) – (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، والعضاة، كل ما عظم من شجر الشوك وطال حتى يستظل به الناس، وشامَ السيف: أي: أغمده).

فَأَرْسَلُوا هَذَا الْأَعْرَابِيَّ، وَتَأَوَّلَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} الْآيَةَ.

وَقِصَّةُ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ -وَهُوَ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ- ثَابِتَةٌ فِي الصَّحِيحِ.(1)

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ} وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ صَنَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَصْحَابِهِ- طَعَامًا لِيَقْتُلُوهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِشَأْنِهِمْ، فَلَمْ يَأْتِ الطَّعَامَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَلَمْ يَأْتُوهُ، رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ: (أَبُو مَالِكٍ): - نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَصْحَابِهِ، حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَغْدِرُوا بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ فِي دَارِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ بَنِي النَّضِيرِ، حِينَ أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوا عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرَّحَى، لَمَّا جَاءَهُمْ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ الْعَامِرِيِّينَ، وَوَكَّلُوا عَمْرَو بْنَ جَحَّاشِ بْنِ كَعْبٍ بِذَلِكَ، وَأَمَرُوهُ إِنْ جَلَسَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَحْتَ الْجِدَارِ وَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ أَنْ يُلْقِيَ تِلْكَ الرَّحَى مِنْ فَوْقِهِ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَى مَا تَمَالَؤُوا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} ثم أمر رسول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَغْدُوَ إِلَيْهِمْ فَحَاصَرَهُمْ، حَتَّى أَنْزَلَهُمْ فَأَجْلَاهُمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} يَعْنِي: مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ، وَحَفِظَهُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ وَعَصَمَهُ.(2)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)}

قَالَ: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه: واحذَرُوا الله، أيها المؤمنون أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم، وأن تنقضوا الميثاق الذي واثقكم به فتستوجبوا منه العقابَ الذي لا قبل لكم به،

{وعلى الله فليتوكل المؤمنون} يقول: وإلى الله فليُلْق أزمَّة أمورهم، ويستسلم لقضائه، ويثقْ بنصرته وعونه = المقرونّ بوحدانيّة الله ورسالة رسوله، العاملون بأمره ونهيه، فإن ذلك من كمال دينهم وتمام إيمانهم= وأنّهم إذا فعلوا ذلك كلأهم ورعاهم وحفظهم

(1) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) برقم (182/1).
ورواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (139) - من طريق -(عبد الرزاق) به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (11)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

ممن أرادهم بسوء، كما حفظكم ودافع عنكم، أيها المؤمنون اليهودَ الذين همُّوا بما همُّوا به من بسط أيديهم إليكم، كلاءةً منه لكم، إذ كنتم من أهل الإيمان به وبرسوله دون غيره، فإن غيره لا يطيق دَفْع سوء أراد بكم ربُّكم ولا اجتلابَ نفعٍ لكم لم يقضه لكم.(1)

* * *

[١٢] ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل بما سيأتي ذكره قريبًا، وأقام عليهم اثني عشر رئيسًا، كل رئيس يكون ناظرًا على من تحته، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بالنصر والتأييد إذا أديتم الصلاة على الوجه الأكمل، وأعطيتم زكاة أموالكم، وصَدَّقتم برسلي جميعًا دون تفريق بينهم، وعظمتموهم، ونصرتموهم، وأنفقتم في وجوه الخير، فإذا قمتم بذلك كله لأكفرن عنكم السيئات التي ارتكبتموها، ولأدخلنكم يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، فمن كفر بعد أخذ هذا العهد الموثق عليه فقد تنكّب طريق الحق عالمًا عامدًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أخذ الله العهد المؤكَّد على بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة وحده، وأمر الله موسى أن يجعل عليهم اثني عشر عريفًا بعدد فروعهم، يأخذون عليهم العهد بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بحفظي ونصري، لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتم الزكاة المفروضة مستحقيها، وصدَّقتم برسلي فيما أخبروكم به ونصرتموهم، وأنفقتم في سبيلي، لأكفِّرنَّ عنكم سيئاتكم، ولأدْخِلَنَّكُم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، فمن جحد هذا الميثاق منكم فقد عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله أخذ العهد على بنى إسرائيل بالسمع والطاعة، فأقام عليهم اثنى عشر رئيساً منهم لتنفيذ العهد، ووعدهم الله وعداً مؤكداً بأن يكون معهم بالعون والنصر إن أدوا الصلاة على وجهها، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم، وصدَّقوا برسله جميعاً، ونصروهم، وأنفقوا فى سبيل الخير، وإذا ما فعلوا ذلك، تجاوز الله عن ذنوبهم، وأدخلهم جناته التى تجرى من تحتها الأنهار، فمن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (11)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (109/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (109/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

كفر ونقض العهد منهم بعد ذلك، فقد حاد عن الطريق السوى المستقيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ... بِمَا يُذْكَر بَعْد.

{الميثاق} ... العهد المؤكد بالإيمان.

{بَنِي إِسْرَائِيلَ} ... اليهود.

{وَبَعَثْنَا} ... فيه الْتِفَات عَنْ الْغَيْبَة أَقَمْنَا.

{مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} ... مِنْ كُلّ سَبْط نَقِيب يَكُون كَفِيلًا عَلَى قَوْمه بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْثِقَةً عَلَيْهِمْ.

{نَقِيبًا} ... نقيب القوم: من ينقب عنهم ويبحث عن شؤونهم ويتولى أمورهم.

{نَقِيبًا} ... عَرِيفًا. {النقيبُ: الضَّمِينُ والكفيلُ الباحثُ عن القوم وعن أَحْوَالِهِمْ، لقد أمَرَ الله موسى أن يسيرَ ببني إسرائيلَ إلى الأرض المقدسة" ليجاهدوا مَنْ فيها من الْعَدُوِّ، وقال: إني نَاصرُكَ عليهم، وَخُذْ من قَومكَ اثْنَي عشرَ نَقيبًا من كل سَبْط نَقيبًا يكون كَفِيلًا عَلَى قومه بالوفاء عَلَى ما أُمِرُوا به}.

{وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} ... أي: نصرتموهم ودافعتم عنهم معظمين لهم.

{وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} ... نَصَرْتُمُوهُمْ،(أي: نَصَرْتُمُوهُمْ وَدَافَعْتُمْ عنهم فالتعزيرُ هُوَ التعظيمُ والتوقيرُ والنُّصْرَةُ).

{وَقَالَ} ... لَهُمْ .

{اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} ... بِالْعَوْنِ وَالنُّصْرَة.

{لَئِنْ} ... لَام قَسَم.

{أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} ... نَصَرْتُمُوهُمْ.

{وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} ... بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيله .

{وَأَقْرَضْتُمُ الله} ... أي: أنفقتم في سبيله ترجون الجزاء منه تعالى على نفقاتكم في سبيله .

{لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} ... أسترها ولم أوآخذكم بها.

{مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} .... أَخْطَأَ طَرِيق الْحَقّ وَالسَّوَاء فِي الْأَصْل الْوَسَط فَنَقَضُوا الْمِيثَاق.

{فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} ... أخطأ طريق الهدى الذي يفلح سالكه بالفوز بالمحبوب والنجاة من المرهوب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – و الإِمَامُ (الطبري) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسنديهما الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قال: أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره.(2)(3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (147/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (12).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (المائدة) الآية (12). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، الطبعة: الثالثة - (1419 هـ).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
-- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-
قوله: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) من كل سبط رجل شاهد على قومه. (1)

* * *

قوله تعالى: (وعزرتموهم)
قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):-
في قول الله: (وعزرتموهم) قال: نصر تموهم. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} أَيْ: بِحِفْظِي وكلاءتي وَنَصْرِي {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي} أَيْ: صَدَّقْتُمُوهُمْ فِيمَا يَجِيئُونَكُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ {وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} أَيْ: نَصَرْتُمُوهُمْ وَآزَرْتُمُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ {وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} وَهُوَ: الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ {لأكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} أَيْ: ذُنُوبَكُمْ أَمْحُوهَا وَأَسْتُرُهَا، وَلَا أُؤَاخِذُكُمْ بِهَا {وَلأدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ} أَيْ: أَدْفَعُ عَنْكُمُ الْمَحْذُورَ، وَأُحَصِّلُ لَكُمُ الْمَقْصُودَ.
وَقَوْلُهُ: {فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} أَيْ: فَمَنْ خَالَفَ هَذَا الْمِيثَاقَ بَعْدَ عَقْدِهِ وَتَوْكِيدِهِ وشدِّه، وَجَحَدَهُ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْحَقَّ، وَعَدَلَ عَنِ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ} قَرار بني إِسْرَائِيل فِي التَّوْرَاة فِي مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - أَن لَا يعبدوا إِلَّا الله وَلَا يشركوا بِهِ شَيْئا {وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً} رَسُولا وَيُقَال ملكا لكل سبط ملك {وَقَالَ الله} لهَؤُلَاء الْمُلُوك {إِنِّي مَعَكُمْ} معينكم {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاة} أتممتم الصَّلَاة الَّتِي فرضت عَلَيْكُم {وَآتَيْتُمُ الزَّكَاة} أعطيتم زَكَاة أَمْوَالكُم {وَآمَنتُمْ} أقررتم وصدقتم {بِرُسُلِي} الَّذين يجيئون إِلَيْكُم {وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} أعنتموهم ونصرتموهم بِالسَّيْفِ على الْأَعْدَاء {وَأَقْرَضْتُمُ الله قَرْضاً حَسَناً} صَادِقا من قُلُوبكُمْ {لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} لأمحصن عَلَيْكُم ذنوبكم دون الْكَبَائِر {وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ} بساتين {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} تطرد من تَحت شَجَرهَا ومساكنها {الْأَنْهَار} أَنهَار المَاء وَاللَّبن وَالْخمر وَالْعَسَل {فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِك} بعد أَخذ الْمِيثَاق وَالْإِقْرَار بِهِ {مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيل} فقد ترك قصد طَرِيق الْهدى. (4)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (12).

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (12).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (12)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {12} {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يُورِثَهُ وَقَوْمَهُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَهِيَ الشَّامُ، وَكَانَ يَسْكُنُهَا الْكَنْعَانِيُّونَ الْجَبَّارُونَ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الدَّارُ بِمِصْرَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسَّيْرِ إِلَى أَرِيحَاءَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وهي الأرض المقدسة.

{وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} نَاصِرُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، ثُمَّ ابْتَدَأَ الْكَلَامَ فَقَالَ:

{لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ} يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

{وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} نصرتموهم،

يَعْنِي:- وقرتموهم وَعَظَّمْتُمُوهُمْ،

{وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} قِيلَ: هُوَ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ،

يَعْنِي:- هُوَ النَّفَقَةُ عَلَى الْأَهْلِ،

{لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} لَأَمْحُوَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} {المائدة: 12} أَيْ: أَخْطَأَ قَصْدَ السَّبِيلِ، يُرِيدُ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَسَوَاءُ كُلِّ شَيْءٍ: وسطه.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} قَالَ: (الْحَسَنُ):- فَمَا ضَمِنُوا عَنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ قَبِلُوهُ وَفَعَلُوهُ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- النَّقِيبُ فِي اللُّغَةِ هُوَ كَالْأَمِينِ وَكَالْكَفِيلِ" يُقَالُ: نَقَبَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ يَنْقُبُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى إِلَى الْجَبَّارِينَ.

{وَقَالَ الله إِنِّي مَعَكُمْ} عَلَى الشَّرْطِ.

{لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} أَيْ: نَصَرْتُمُوهُمْ.

{وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حسنا} يَعْنِي: الصَّدَقَةَ وَالنَّفَقَةَ فِي الْحَقِّ. {لأكفرن عنكم سَيِّئَاتكُم}.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْعَزْرُ فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهُ: الرَّدُّ فَتَأْوِيلُ: {وعزرتموهم}: نَصَرْتُمُوهُمْ" بِأَنْ رَدَدْتُمْ عَنْهُمْ أَعْدَاءَهُمْ. وَتَقُولُ أَيْضًا: عَزَرْتُ فُلَانًا" إِذَا أَدَّبْتَهُ، وَمَعْنَاهُ: فَعَلْتُ بِهِ مَا يَرْدَعُهُ عَنِ الْقَبِيحِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فَلَمَّا أَرْسَلَ مُوسَى مِنْ كُلِّ سِبْطٍ نَقِيبًا إِلَى الْجَبَّارِينَ وَجَدُوهُمْ يَدْخُلُ فِي كُمِّ أَحَدِهِمُ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُلْقِيهِمْ إِلْقَاءً، فَرَجَعَ النُّقَبَاءُ كُلُّهُمْ يَنْهَى سِبْطَهُ عَنْ قِتَالِهِمْ، إِلَّا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَكَالُوبُ" فَإِنَّهُمَا أَمَرَا الْأَسْبَاطَ بِقِتَالِ الْجَبَّارِينَ وَمُجَاهَدَتِهِمْ" فَعَصَوْهُمَا.

{فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} يَعْنِي: قصد الطَّرِيق.(2)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (12).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى أنه أخذ على بني إسرائيل الميثاق الثقيل المؤكد، وذكر صفة الميثاق وأجرهم إن قاموا به، وإثمهم إن لم يقوموا به، ثم ذكر أنهم ما قاموا به، وذكر ما عاقبهم به، فقال: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي: عهدهم المؤكد الغليظ، {وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} أي: رئيسا وعريفا على من تحته، ليكون ناظرا عليهم، حاثا لهم على القيام بما أُمروا به، مطالبا يدعوهم.

{وَقَالَ اللَّهُ} للنقباء الذين تحملوا من الأعباء ما تحملوا: {إِنِّي مَعَكُمْ} أي: بالعون والنصر، فإن المعونة بقدر المؤنة.

ثم ذكر ما واثقهم عليه فقال: {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ} ظاهرا وباطنا، بالإتيان بما يلزم وينبغي فيها، والمداومة على ذلك.

{وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ} لمستحقيها {وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي} جميعهم، الذين أفضلهم وأكملهم محمد- صلى الله عليه وسلم،

{وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} أي: عظمتموهم، وأديتم ما يجب لهم من الاحترام والطاعة.

{وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} وهو الصدقة والإحسان، الصادر عن الصدق والإخلاص وطيب المكسب،

فإذا قمتم بذلك {لأكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ} فجمع لهم بين حصول المحبوب بالجنة وما فيها من النعيم، واندفاع المكروه بتكفير السيئات، ودفع ما يترتب عليها من العقوبات.

{فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ} العهد والميثاق المؤكد بالأيمان والالتزامات، المقرون بالترغيب بذكر ثوابه.

{فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} أي: عن عمد وعلم، فيستحق ما يستحقه الضالون من حرمان الثواب، وحصول العقاب. فكأنه قيل: ليت شعري ماذا فعلوا؟ وهل وفوا بما عاهدوا الله عليه أم نكثوا؟.(1)

* * *

[١٣] ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فبسبب نقضهم العهد المأخوذ عليهم طردناهم من رحمتنا، وصيرنا قلوبهم غليظة صلبة لا يصل إليها خير، ولا تنفعها موعظة، يُحَرِّفُونَ الكلم عن مواضعه بالتبديل لألفاظه، وبالتأويل لمعانيه بما يوافق أهواءهم، وتركوا العمل ببعض ما ذُكِّرُوا به، ولا تزال -أيها الرسول- ﷺ- تكتشف منهم خيانة لله ولعباده المؤمنين، إلا قليلًا منهم وَفَّوْا بما أخذ عليهم من عهد، فاعفُ عنهم ولا تؤاخذهم، واصفح عنهم"

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فإن ذلك من الإحسان، والله يحب المحسنين. (1)

* * *

يَعْنِي:- فبسبب نقض هؤلاء اليهود لعهودهم المؤكَّدة طردناهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم غليظة لا تلين للإيمان، يبدلون كلام الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة، وتركوا نصيبًا مما ذُكِّروا به، فلم يعملوا به. ولا تزال -أيها الرسول- ﷺ -تجد من اليهود خيانةً وغدرًا، فهم على منهاج أسلافهم إلا قليلا منهم، فاعف عن سوء معاملتهم لك، واصفح عنهم، فإن الله يحب مَن أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه. (وهكذا يجد أهل الزيغ سبيلا إلى مقاصدهم السيئة بتحريف كلام الله وتأويله على غير وجهه، فإن عجَزوا عن التحريف والتأويل تركوا ما لا يتفق مع أهوائهم من شرع الله الذي لا يثبت عليه إلا القليل ممن عصمه الله منهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- فبسبب نقض بنى إسرائيل عهودهم، استحقوا الطرد من رحمة الله، وصارت قلوبهم صلبة لا تلين لقبول الحق، وأخذوا يصرفون كلام الله فى التوراة عن معناه، إلى ما يوافق أهواءهم، وتركوا نصيباً وافياً مما أمروا به فى التوراة، وستظل أيها الرسول- ﷺ - ترى منهم ألواناً من الغدر ونقض العهد، إلا نفراً قليلا منهم آمنوا بك فلم يخونوا ولم يغدروا. فتجاوز أيها الرسول- ﷺ - عما فرط من هؤلاء، واصفح وأحسن إليهم، إن الله يحب المحسنين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ} ... فبسبب نقض بنى إسرائيل عهودهم.

نقض الميثاق: حله بعدم الالتزام بما تضمنه من أمر ونهي.

{لَعَنَّاهُمْ} .... استحقوا الطرد من رحمة الله.

{لَعَنَّاهُمْ} ... طردناهم من موجبات الرحمة ومقتضيات العز والكمال.

{وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} ... وصارت قلوبهم صلبة لا تلين لقبول الحق.

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} ... وأخذوا يصرفون كلام الله فى التوراة عن معناه إلى ما يوافق أهواءهم.

{وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} ... وتركوا نصيبا وافيا مما أمروا به فى التوراة.

{وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا} ... تركوا قسطاً كبيراً مما ذكرهم الله تعالى به، أي: أمرهم به في كتابهم.

{وَنَسُوا} ... تَرَكُوا.

{حَظًّا} ... نَصِيبًا.

{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} ... وستظل أيها الرسول ترى منهم ألوانا من الغدر ونقض العهد.

{إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} ... إلا نفرا قليلا منهم آمنوا بك فلم يخونوا ولم يغدروا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (109/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (109/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (147/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} ... يبدلون الكلام ويؤولون معانيه لأغراض فاسدة، والكلم من الكلام.

{خَائِنَةٍ} ... خيانة أو طائفة خائنة منهم.

{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} ... أي: لا تؤاخذهم واصرف وجهك عنهم محسناً إليهم بذلك.

{فَاعْفُ عَنْهُمْ} ... فتجاوز أيها الرسول عما فرط من هؤلاء.

{وَاصْفَحْ} ... وأحسن إليهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (يحرفون الكلم عن مواضعه) يعني: حدود الله في التوراة ويقولون: إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وإن خالفكم فاحذروا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (ونسوا حظا مما ذكروا به) يقول: تركوا نصيبا. (2)

* * *

قوله تعالى: (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم) قال: على خيانة وكذب وفجور. (3)

* * *

قوله تعالى: (فاعف عنهم واصفح)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: (فاعف عنهم واصفح) (4)

قال: نسختها (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله).

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- وَكفرُوا إِلَّا خَمْسَة مِنْهُم فَبين عُقُوبَة الَّذين كفرُوا فَقَالَ {فَبِمَا نَقْضِهِم} يَقُول بنقضهم يَعْنِي الْمُلُوك {مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ} عذبناهم بالجزية {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} يابسة بِلَا نور {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ} يغيرون صفة مُحَمَّد – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – ونعته وَبَيَان الرَّجْم بعد بَيَانه فِي التَّوْرَاة {وَنَسُواْ حَظّاً} تركُوا بَعْضًا {مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ} أمروا بِهِ فِي التَّوْرَاة من اتِّبَاع مُحَمَّد – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– وَإِظْهَار صفته ونعته ثمَّ ذكر خيانتهم للنَّبِي –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– فَقَالَ: {وَلَا تَزَالُ} يَا مُحَمَّد {تَطَّلِعُ على خَآئِنَةٍ} تعلم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (13). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (13). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) – الآية (13)، الناشر: (دار الكتب العلمية – بيروت)،

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) – الآية (13)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

خَائنَة ومعصية {مِّنْهُمْ} يَعْنِي مِن بَنِي قُرَيْظَة {إلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ} عبد الله ابْن سَلام وَأَصْحَابه {فَاعْفُ عَنْهُمْ} وَلَا تعاقبهم {وَاصْفَحْ} اتْرك {إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} إِلَى النَّاس. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {13} {فَبِمَا نَقْضِهِمْ} أَيْ: فَبِنَقْضِهِمْ، و (مَا) صِلَةٌ،

{مِيثَاقَهُمْ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- نَقَضُوهُ مِنْ وُجُوه لأنهم كذبوا الرسل الذين جاؤوا بَعْدَ مُوسَى وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَنَبَذُوا كِتَابَهُ وَضَيَّعُوا فَرَائِضَهُ،

{لَعَنَّاهُمْ} قَالَ: (عَطَاءٌ):- أَبْعَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا،

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- عَذَّبْنَاهُمْ بِالْمَسْخِ، {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) قَسِيَّةً بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ، وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ الذَّاكِيَةِ وَالذَّكِيَّةِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:- قاسية أي: يابسة،

يَعْنِي:- غَلِيظَةً لَا تَلِينُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: إِنَّ قُلُوبَهُمْ لَيْسَتْ بِخَالِصَةٍ لِلْإِيمَانِ بَلْ إِيمَانُهُمْ مَشُوبٌ بِالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَمِنْهُ الدَّرَاهِمُ الْقَاسِيَةُ وَهِيَ الرَّدِيَّةُ الْمَغْشُوشَةُ.

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} قِيلَ: هُوَ تَبْدِيلُهُمْ نَعْتَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ،

يَعْنِي:- تَحْرِيفُهُمْ بِسُوءِ التَّأْوِيلِ،

{وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} أَيْ: وَتَرَكُوا نَصِيبَ أَنْفُسِهِمْ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيَانِ نعته، {وَلَا تَزَالُ} يَا مُحَمَّدُ، {تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} أَيْ: عَلَى خِيَانَةٍ، فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ كَالْكَاذِبَةِ وَاللَّاغِيَةِ،

يَعْنِي:- هُوَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلُ رَوَّايَةٍ وَنَسَّابَةٍ وَعَلَّامَةٍ وَحَسَّابَةٍ،

يَعْنِي:- عَلَى فِرْقَةٍ خَائِنَةٍ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَلَى خَائِنَةٍ أَيْ: عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَكَانَتْ خِيَانَتُهُمْ نَقْضَهُمُ الْعَهْدَ وَمُظَاهَرَتَهُمُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهَمِّهِمْ بِقَتْلِهِ وَسَمِّهِ، وَنَحْوِهِمَا مِنْ خِيَانَاتِهِمُ الَّتِي ظهرت منهم،

{إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} لَمْ يَخُونُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ وَهُمُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،

{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} أَيْ: أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضْ لَهُمْ،

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} {المائدة: 13} وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَبِمَا نقضهم ميثاقهم} (أَي: فبنقضهم ميثاقهم) {لعناهم} يَعْنِي بِاللَّعْنِ: الْمَسْخَ"

فَجَعَلَ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ مُسِخُوا فِي زَمَانِ دَاوُد قردة، وَفِي زمَان عِيسَى خَنَازِيرَ.

{وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضعه} وَهُوَ مَا حرَّفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (13).

{وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} أَيْ: نَسُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَضَيَّعُوا فَرَائِضَهُ، وَعَطَّلُوا حُدُودَهُ.

{وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إلا قَلِيلا مِنْهُمْ} يَعْنِي: مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْخَائِنَةُ وَالْخِيَانَةُ وَاحِدَةٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْخَائِنَةُ صِفَةً لِلرَّجُلِ" كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ طَاغِيَةٌ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فبين أنهم نقضوا ذلك فقال: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ}. أي: بسببه عاقبناهم بعدة عقوبات:

الأولى: أنا {لَعَنَّاهُمْ} أي: طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا، حيث أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة، ولم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم، الذي هو سببها الأعظم.

الثانية: قوله: {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} أي: غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا يفيده الهدى، والخير إلا شرا.

الثالثة: أنهم {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} أي: ابتلوا بالتغيير والتبديل، فيجعلون للكلم الذي أراد الله معنى غير ما أراده الله ولا رسوله.

الرابعة: أنهم {نسوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} فإنهم ذكروا بالتوراة، وبما أنزل الله على موسى، فنسوا حظا منه، وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم يوجد كثير مما أنساهم الله إياه عقوبة منه لهم.

وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به، ويستدل بهذا على أهل الكتاب بإنكارهم بعض الذي قد ذكر في كتابهم، أو وقع في زمانهم، أنه مما نسوه.

الخامسة: الخيانة المستمرة التي {لا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} أي: خيانة لله ولعباده المؤمنين.

ومن أعظم الخيانة منهم، كتمهم ﴿عن﴾ من يعظهم ويحسن فيهم الظن الحق، وإبقاؤهم على كفرهم، فهذه خيانة عظيمة. وهذه الخصال الذميمة، حاصلة لكل من اتصف بصفاتهم.

فكل من لم يقم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام، كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ مما ذكّر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية.

وسمى الله تعالى ما ذكروا به حظا، لأنه هو أعظم الحظوظ، وما عداه فإنما هي حظوظ دنيوية،

كما قال تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (13) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

وقال: في الحظ النافع: {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}

وقوله: {إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ} أي: فإنهم وفوا بما عاهدوا الله عليه فوفقهم وهداهم للصراط المستقيم.

{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} أي: لا تؤاخذهم بما يصدر منهم من الأذى، الذي يقتضي أن يعفى عنهم، واصفح، فإن ذلك من الإحسان.

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} والإحسان: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. وفي حق المخلوقين: بذل النفع الديني والدنيوي لهم. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ، الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَأَمَرَهُمْ بِالْقِيَامِ بِالْحَقِّ وَالشَّهَادَةِ بِالْعَدْلِ، وَذَكَّرَهُمْ نِعَمَهُ عَلَيْهِمُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، فِيمَا هَدَاهُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، شَرَعَ يُبَيِّنُ لَهُمْ كَيْفَ أَخَذَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ: الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَلَمَّا نَقَضُوا عُهُودَهُ وَمَوَاثِيقَهُ أَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ لَعْنًا مِنْهُ لَهُمْ، وَطَرْدًا عَنْ بَابِهِ وَجَنَابِهِ، وَحِجَابًا لِقُلُوبِهِمْ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} يَعْنِي: عُرَفَاءَ عَلَى قَبَائِلِهِمْ بِالْمُبَايَعَةِ وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} أَيْ: بِحِفْظِي وَكِلَاءَتِي وَنَصْرِي {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي} أَيْ: صَدَّقْتُمُوهُمْ فِيمَا يَجِيئُونَكُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ {وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} أَيْ: نَصَرْتُمُوهُمْ وَآزَرْتُمُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ {وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} وَهُوَ: الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ {لأكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} أَيْ: ذُنُوبَكُمْ أَمْحُوهَا وَأَسْتُرُهَا، وَلَا أُؤَاخِذُكُمْ بِهَا {وَلأدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ} أَيْ: أَدْفَعُ عَنْكُمُ الْمَحْذُورَ، وَأُحَصِّلُ لَكُمُ الْمَقْصُودَ.

وَقَوْلُهُ: {فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} أَيْ: فَمَنْ خَالَفَ هَذَا الْمِيثَاقَ بَعْدَ عَقْدِهِ وَتَوْكِيدِهِ وَشَدِّهِ، وَجَحَدَهُ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْحَقَّ، وَعَدَلَ عَنِ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّا أَحَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِمْ مِيثَاقَهُ وَنَقْضِهِمْ عَهْدَهُ، فَقَالَ: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ} أَيْ: فَبِسَبَبِ نَقْضِهِمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ لَعَنَّاهُمْ، أَيْ أَبْعَدْنَاهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَطَرَدْنَاهُمْ عَنِ الْهُدَى، {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} أَيْ: فَلَا يَتَّعِظُونَ (3) بِمَوْعِظَةٍ لِغِلَظِهَا وَقَسَاوَتِهَا، {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} أَيْ: فَسَدَتْ (4) فُهُومُهُمْ، وَسَاءَ تَصَرُّفُهُمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَتَأَوَّلُوا كِتَابَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ، وَحَمَلُوهُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَى غَيْرِ مُرَادِه، وَقَالُوا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} أَيْ: وَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِه رَغْبَةً عَنْهُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- تَرَكُوا عُرَى دِينِهِمْ وَوَظَائِفَ اللَّهِ الَّتِي لَا يَقْبَلُ الْعَمَلَ إِلَّا بِهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: تَرَكُوا الْعَمَلَ فَصَارُوا إِلَى حَالَةٍ رَدِيئَةٍ، فَلَا قُلُوبَ سَلِيمَةٌ، وَلَا فِطَرَ مُسْتَقِيمَةٌ، وَلَا أَعْمَالَ قَوِيمَةٌ.

{وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} يَعْنِي: مَكْرُهُمْ وَغَدْرُهُم لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ.

وَقَالَ: مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ: يَعْنِي بِذَلِكَ تَمَالُؤَهُمْ عَلَى الْفَتْكِ بِالنَّبِيِّ، -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} وَهَذَا هُوَ عَيْنُ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السلف: مَا عاملت مَن عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ. وَبِهَذَا يَحْصُلُ لَهُمْ تَأْلِيفٌ وَجَمْعٌ عَلَى الْحَقِّ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} يَعْنِي بِهِ: الصَّفْحَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- هَذِهِ الْآيَةُ {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} التَّوْبَة: {29}. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• من عظيم إنعام الله عز وجل على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن حماهم وكف عنهم أيدي أهل الكفر وضررهم.

• أن الإيمان بالرسل ونصرتهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الوجه المطلوب، سببٌ عظيم لحصول معية الله تعالى وحدوث أسباب النصرة والتمكين والمغفرة ودخول الجنة.

• نقض المواثيق الملزمة بطاعة الرسل سبب لغلظة القلوب وقساوتها.

• ذم مسالك اليهود في تحريف ما أنزل الله إليهم من كتب سماوية. (2)

* * *

[١٤] ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (13)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/110). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (14) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)

وكما أخذنا على اليهود عهداً مؤكداً موثقاً أخذنا على الذين زَكَّوْا أنفسهم بأنهم أتباع عيسى -عليه السلام-، فتركوا العمل بجزء مما ذُكِّروا به، كما فعل أسلافهم من اليهود، وألقينا بينهم الخصومة والكراهة الشديدة إلى يوم القيامة، فأصبحوا متقاتلين متناحرين يُكَفِّرُ بعضهم بعضًا، وسوف يخبرهم الله بما كانوا يصنعون، ويجازيهم عليه.

ولما ذكر الله أهل الكتاب وما أخذ عليهم من العهود، ونقضهم لها، أمرهم بالإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، (1)

* * *

يَعْنِي:- وأخذنا على الذين ادَّعوا أنهم أتباع المسيح عيسى -وليسوا كذلك- العهد المؤكد الذي أخذناه على بني إسرائيل: بأن يُتابعوا رسولهم وينصروه ويؤازروه، فبدَّلوا دينهم، وتركوا نصيبًا مما ذكروا به، فلم يعملوا به، كما صنع اليهود، فألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يوم الحساب، وسيعاقبهم على صنيعهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك أخذ الله العهد على النصارى - الذين قالوا: إنا نصارى - بالإيمان بالإنجيل وبالوحدانية، فتركوا نصيباً وافراً مما أُمروا به في الإنجيل، فعاقبهم الله على ذلك بإثارة العداوة والخصومة بينهم، فصاروا فرقاً متعادية إلى يوم القيامة، وسوف يخبرهم الله يومئذ بما كانوا يعملون ويجازيهم عليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ} ... الإغراء: التحريش، والمراد أوجدنا لهم أسباب الفرقة والخلاف إلى يوم القيامة بتدبيرنا الخاص فهم أعداء لبعضهم البعض أبداً.

{فَأَغْرَيْنَا} ... أَوْقَعْنَا.

{فَأَغْرَيْنَا} ... هَيَّجْنَا، وَأَلْقَيْنَا.

{فَأَغْرَيْنَا} أي: سَلَّطْنَا بعضهم عَلَى بعض، وصار بينهم من الشرور والإِحَن ما يقتضي بُغْضَ بعضهم بعضًا ومعاداةَ بعضهم بعضًا إلى يوم القيامة.

{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} ... مُتَعَلِّق بِقَوْلِه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (110/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (110/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (147/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{إِنَّا نَصَارَى} ... أي: ابتدعوها بدعة النصرانية، فقالوا: إنا نصارى.

{أَخَذْنَا ميثاقهم} ... كَمَا أَخَذْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل الْيَهُود.

{فَنَسُوا حَظًّا ممَّا ذُكِّرُوا بِهِ} ... فِي الْإِنْجِيل مِنْ الْإِيمَان وَغَيْره وَنَقَضُوا الْمِيثَاق.

{بَيْنهمْ الْعَدَاوَة وَالْبَغْضَاء إلَى يَوْم الْقِيَامَة} بِتَفَرُّقِهِمْ وَاخْتِلَاف أَهْوَائِهِمْ فَكُلّ فِرْقَة تُكَفِّر الْأُخْرَى.

{وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمْ اللَّه} ... فِي الْآخِرَة.

{بِمَا كَانُوا يصنعون} ... فيجازيهم عليه

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {الإِغْرَاءُ:} التَّسْلِيطُ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به) نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهده إليهم، وأمر الله الذي أمرهم به.(2)

* * *

قوله تعالى: (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) الآية، إن القوم لما تركوا كتاب الله، وعصوا رسله، وضيعوا فرائضه، وعطلوا حدوده، ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، بأعمالهم أعمال السوء، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره، ما افترقوا ولا تباغضوا.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) قال: بين اليهود والنصارى.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {وَمن الَّذين قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} يَعْنِي نَصَارَى نَجْرَان {أَخَذْنَا ميثاقهم} فِي الْإِنْجِيل باتِّبَاع مُحَمَّد –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – وَبَيَان صفته وَأَن لَا يعبدوا إِلَّا الله وَلَا يشركوا بِهِ شَيْئا {فَنَسُواْ حَظّاً} فتركوا بَعْضًا {مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ} أمروا بِهِ {فَأَغْرَيْنَا} أَلقينا {بَيْنَهُمُ} بَين الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَيُقَال بَين نَصَارَى أهل نَجْرَان النسطورية والمار يعقوبية والمرقوسية والملكانية {الْعَدَاوَةَ} بِالْقَتْل والهلاك {والبغضآء} فِي الْقلب {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ الله} يُخْبِرهُمْ الله {بِمَا كَانُواْ

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (14) . برقم (ج 6/ ص 50).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (14).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (14).

(4) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (14)، (دار المآثر – المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م)،

يَصْنَعُونَ} مِنَ الْمُخَالفَةِ والخيانَةِ والكتمان والعداوة والبغضاء.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {14} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ} قِيلَ: أَرَادَ بِهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْآيَةَ فِي النَّصَارَى خَاصَّةً لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْيَهُودِ،
وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ نَصَارَى بِتَسْمِيَتِهِمْ لَا بِتَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ.
{فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} بِالْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ،
قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- يَعْنِي بَيْنَ الْيَهُودِ والنصارى،
وقَالَ: (الرَّبِيعُ):- هُمُ النَّصَارَى وَحْدَهُمْ صَارُوا فِرَقًا مِنْهُمُ الْيَعْقُوبِيَّةُ وَالنَّسْطُورِيَّةُ وَالْمَلْكَانِيَّةُ وَكُلُّ فِرْقَةٍ تُكَفِّرُ الْأُخْرَى،
{وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة: 14] فِي الْآخِرَةِ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقهم} أَيْ: كَمَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ الْيَهُود.
{فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} هِيَ مِثْلُ الْأُولَى.
{فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ} أَيْ: أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ {وَالْبَغْضَاءَ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي بِهِ: عَامَّتَهُمْ.
قَالَ: (مُحَمَّد):- {أغرينا} حَقِيقَتُهُ فِي اللُّغَةِ: أَلْصَقْنَا، وَتَأْوِيلُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ" أَيْ: صَارُوا فِرَقًا" يكفر بَعضهم بَعْضًا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {14} {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} .
أي: وكما أخذنا على اليهود العهد والميثاق، فكذلك أخذنا على.
{الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} لعيسى ابن مريم، وزكوا أنفسهم بالإيمان بالله ورسله وما جاءوا به، فنقضوا العهد،
{فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} نسيانا علميا، ونسيانا عمليا.
{فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أي: سلطنا بعضهم على بعض، وصار بينهم من الشرور والإحن ما يقتضي بغض بعضهم بعضا ومعاداة بعضهم بعضا إلى يوم القيامة، وهذا أمر مشاهد، فإن النصارى لم يزالوا ولا يزالون في بغض وعداوة وشقاق.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (14).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (14) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

{وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} فيعاقبهم عليه.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ} أَيْ: وَمِنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ نَصَارَى يُتَابِعُونَ (الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ) -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ وَمُنَاصَرَتِهِ وَمُؤَازَرَتِهِ وَاقْتِفَاءِ آثَارِهِ، وَالْإِيمَانِ بِكُلِّ نَبِيٍّ يُرْسِلُهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، أَيْ: فَفَعَلُوا كَمَا فَعَلَ الْيَهُودُ، خَالَفُوا الْمَوَاثِيقَ وَنَقَضُوا الْعُهُودَ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أَيْ: فَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالتَّبَاغُضَ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. وَكَذَلِكَ طَوَائِفُ النَّصَارَى عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ لَا يَزَالُونَ مُتَبَاغِضِينَ مُتَعَادِينَ، يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" فَكُلُّ فِرْقَةٍ تُحَرِّمُ الْأُخْرَى وَلَا تَدَعُهَا تَلِجُ مَعْبَدَهَا، فَالْمَلَكِيَّةُ تُكَفِّرُ الْيَعْقُوبِيَّةَ، وَكَذَلِكَ الْآخَرُونَ، وَكَذَلِكَ النُّسْطُورِيَّةُ وَالْأَرْيُوسِيَّةُ، كُلُّ طَائِفَةٍ تُكَفِّرُ الْأُخْرَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِلنَّصَارَى عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَمَا نَسَبُوهُ إِلَى الرَّبِّ، عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا، مِنْ جَعْلِهِمْ لَهُ صَاحِبَةً وَوَلَدًا، تَعَالَى الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ}

قال: (أبو جعفر):- يقول عز ذكره: وأخذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتي وأداء فرائضي، واتباع رسلي والتصديق بهم، فسلكوا في ميثاقي الذي أخذته عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود، فبدلوا كذلك دينَهم، ونقضوه نقضَهم، وتركوا حظّهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم بالوفاء بعهدي، وضيَّعوا أمري،

11596 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- {ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظًّا مما ذكروا به}، نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهدَ الله الذي عهده إليهم، وأمرَ الله الذي أمرهم به.

11597 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- قال: قالت النصارى مثل ما قالت اليهود، ونسوا حظًّا مما ذكروا به.

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (14)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

القــول في تأويـل قولـه عــز ذكـره: {فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}

قــال: (أبــو جعفــر):- يعــني تعــالى ذكــره بقولــه: {فأغرينــا بيــنهم} حرّشــنا بيــنهم وألقينا، كما تغري الشيء بالشيء.

يقــول جـل ثنـاؤه: لـمـا تــرك هــؤلاء النصـارى، الــذين أخــذتُ ميثــاقهم بالوفــاء بعهــدي، حظَّهــم ممــا عهــدتُ إلــيهم مــن أمــري ونهيــي، أغريتُ بينهم العداوة والبغضاء. (1)

* * *

قــال: الإمــام (القُــرطبي) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: (وَمِــنَ الَّــذِينَ قــالُوا إِنَّــا نَصــارى أَخَــذْنا مِيثــاقَهُمْ) أَيْ فِــي التَّوْحِيــدِ وَالْإِيمَــانِ بِمُحَمَّــدٍ -صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ-، إِذْ هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ.

(فَنَسُــوا حَظًّــا) وَهُــوَ الْإِيمَــانُ بِمُحَمَّــدٍ عَلَيْــهِ الصَّــلَاةُ وَالسَّــلَامُ أَيْ لَــمْ يَعْمَلُــوا بِمَــا أُمِــرُوا بِــهِ وَجَعَلُــوا ذَلِــكَ الْهَــوَى وَالتَّحْرِيــفَ سَــبَبًا لِلْكُفْــرِ بِمُحَمَّــدٍ - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- وَمَعْنَــى" أَخَــذْنا مِيثــاقَهُمْ" هُــوَ كَقَوْلِــكَ: أَخَــذْتُ مِــنْ زَيْــدٍ ثَوْبَــهُ وَدِرْهَمَــهُ، قَالَــهُ: (الْــأَخْفَشُ).

وَرُتْبَــةُ"الَّــذِينَ" أَنْ تَكُــونَ بَعْــدَ" أَخَــذْنا" وَقَبْــلَ الْمِيثَــاقِ، فَيَكُــونُ التَّقْــدِيرُ: أَخَــذْنَا مِــنَ الَّــذِينَ قَــالُوا إِنَّــا نَصَــارَى مِيثَــاقَهُمْ، لِأَنَّــهُ فِــي مَوْضِــعِ الْمَفْعُــولِ الثَّــانِي لِأَخَــذْنَا. وَتَقْــدِيرُهُ عِنْــدَ الْكُــوفِيِّينَ: وَمِــنَ الَّــذِينَ قَــالُوا إِنَّــا نَصَــارَى مَــنْ أَخَــذْنَا مِيثَاقَــهُ، فَالْهَــاءُ وَالْمِــيمُ تَعُــودَانِ عَلَــى" مَــنْ" الْمَحْذُوفَــةِ، وَعَلَــى الْقَــوْلِ الْــأَوَّلِ تَعُــودَانِ عَلَــى" الَّــذِينَ". وَلَــا يُجِيــزُ النَّحْوِيُّــونَ أَخَــذْنَا مِيثــاقَهُمْ مِــنَ الــذِينَ قَــالُوا إِنَّــا نَصَــارَى، وَلَــا أَلْيَنَهَــا لَبِسْــتُ مِــنَ الثِّيَــابِ، لِئَلَّــا يَتَقَــدَّمَ مُضْــمَرٌ عَلَى ظَاهِرٍ.

وَفِــي قَــوْلِهِمْ:" إِنَّــا نَصــارى " وَلَــمْ يَقُــلْ مِــنَ النَّصَــارَى دَلِيــلٌ عَلَــى أَنَّهُــمُ ابْتَــدَعُوا النَّصْــرَانِيَّةَ وَتَسَمَّوْا بِهَا، رُوِيَ مَعْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ.

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: (فَأَغْرَيْنــا بَيْنَــهُمُ الْعَــداوَةَ وَالْبَغْضاءَ) أَيْ هَيَّجْنَا.

يَعْنِــي:- أَلْصَــقْنَا بِهِــمْ، مَــأْخُوذٌ مِــنَ الْغِــرَاءِ وَهُــوَ مَــا يُلْصِــقُ الشَّــيْءَ بِالشَّــيْءِ كَالصَّــمْغِ وَشِــبْهِهِ. يُقَــالُ: غَــرِيَ بِالشَّــيْءِ يَغْــرَى غَــرًا" بِفَــتْحِ الْغَــيْنِ" مَقْصُــورًا وَغِــرَاءً" بِكَسْــرِ الْغَــيْنِ" مَمْــدُودًا إِذَا أُولِــعَ بِــهِ كَأَنَّــهُ الْتَصَــقَ بِــهِ. وَحَكَــى الرُّمَّــانِيُّ: الْإِغْرَاءُ تَسْلِيطُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

يَعْنِــي:- الْــإِغْرَاءُ التَّحْــرِيشُ، وَأَصْــلُهُ اللُّصُــوقُ، يُقَــالُ: غَرِيــتُ بِالرَّجُــلِ غَــرًا- مَقْصُــورٌ وَمَمْــدُودٌ مَفْتُوحُ الْأَولِ- إِذَا لَصِقْتَ بِهِ.

وَقَــالَ كُثَيِّــرٌ: إِذَا قِيــلَ مَهْلًــا قَالَــتِ الْعَــيْنُ بِالْبُكَــا غِــرَاءً وَمَــدَّتْهَا حَوَافِــلُ نُهَّــلُ وَأَغْرَيْــتُ زَيْــدًا بِكَــذَا حَتَّــى غَــرِيَ بِــهِ، وَمِنْــهُ الْغِــرَاءُ الَّــذِي يُغْــرَى بِــهِ لِلُصُــوقِهِ، فَالْــإِغْرَاءُ بِالشَّــيْءِ الْإِلْصَــاقُ بِــهِ مِــنْ جِهَــةِ التَّسْــلِيطِ عَلَيْــهِ. وَأَغْرَيْــتُ الْكَلْــبَ أَيْ أَوْلَعْتُــهُ بِالصَّــيْدِ. " بَيْــنَهُمُ" ظَــرْفٌ لِلْعَــدَاوَةِ. "وَالْبَغْضــاءَ" الْــبُغْضُ. أَشَــارَ بِهَــذَا إِلَــى الْيَهُــودِ وَالنَّصَــارَى لِتَقَــدُّمِ ذِكْرِهِمَــا. عَــنْ (السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ):- بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.

يَعْنِــي:- أَشَــارَ إِلَــى افْتِــرَاقِ النَّصَــارَى خَاصَّــةً، قَالَــهُ (الرَّبِيــعُ بْــنُ أَنَــسٍ)، لِــأَنَّهُمْ أَقْــرَبُ مَــذْكُورٍ، وَذَلِــكَ أَنَّهُــمُ افْتَرَقُــوا إِلَــى الْيَعَاقِبَــةِ وَالنُّسْــطُورِيَّةِ وَالْمَلْكَانِيَّــةِ، أَيْ كَفَّــرَ بَعْضُــهُمْ بَعْضًا.

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) في ســورة (المائــدة) الآيــة (14)، للإمام (الطبري).

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- ومِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى "فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِعَدَاوَةِ الْكُفَّارِ وَإِبْغَاضِهِمْ، فَكُلُّ فِرْقَةٍ مَأْمُورَةٍ بِعَدَاوَةِ صَاحِبَتِهَا وَإِبْغَاضِهَا لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ. وَقَوْلُهُ: (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ) تَهْدِيدٌ لَهُمْ، أَيْ سَيَلْقَوْنَ جَزَاءَ نَقْضِ الْمِيثَاقِ. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} " بيَّنَ اللهُ تعالى أنَّ النصَارَى لم يكونوا بَعْدَ أخذ الميثاقِ أحْسَنَ معاملةً من اليهود، ومعنى أخْذ الميثاق: هو ما أخَذ الله عَلَيهِمْ فِي الإِنْجِيلِ مِنَ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ - - صلى الله عليه وسلم وبَيَان صِفَتِه وَنَعْتِه،

كما قَالَ تَعَالَى في آيةٍ أخرى: {مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6] {فَنَسُوا حَظّاً مما ذُكِّرُوا بِهِ " أي تركُوا بعضاً ممَّا ذُكِّروا به،

{فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} " أي هَيَّجْنَا بين فِرَق النَّصارى، وهم النَّسْطُورِيَّةُ وَالْيَعْقُوبِيَّةُ وَالْمَلْكَانِيَّةُ، وألقيْنَا بينهم العداوةَ في الدِّين.

وذلك أنَّ الله رَفَعَ الأُلْفَةَ بينهم وألقَى بينهم العداوةَ والبغضاءَ، فَهُمْ يَقْتَتِلُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وأصلُ الإغْرَاءِ: الإِلْصَاقُ مَأْخُوذٌ مِنَ الغراء الَّذي يُلصَقُ به الأَشْيَاءُ، والعَدَاوَةُ: تَبَاعُدُ القُلُوبِ وَالنِّيَّات، والبَغْضَاءُ: البُغْضُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} " أي يخبرُهم في الآخرة بما كانوا يصنعون من الجنايةِ والمخالفةِ وكِتْمَانِ نَعْتِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- وصفَتِه. (2)

* * *

[١٥] ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة، والنصارى أصحاب الإنجيل، قد جاءكم رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يبين لكم الكثير مما كنتم تكتمونه من الكتاب المنزل عليكم، ويتجاوز عن كثير من ذلك مما لا مصلحة فيه إلا افتضاحكم، قد جاءكم القرآن كتابًا من عند الله، وهو نور يُسْتَضاء به، وكتاب مبين لكل ما يحتاج إليه الناس في شؤونهم الدنيوية والأخروية. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم- يبيِّن لكم كثيرًا مما كنتم

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (14)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (14)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (110/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

تخفونه عن الناس مما في التوراة والإنجيل، ويترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين: وهو القرآن الكريم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا - محمد - ﷺ - داعياً إلى الحق، يظهر لكم كثيراً مما كنتم تكتمونه من التوراة والإنجيل، ويدع كثيراً مما أخفيتموه ممَّا لم تدع الحاجة إلى إظهاره، قد جاءكم من عند الله شريعة كاملة هى نور فى ذاتها، ويبيِّنها كتاب واضح.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأهل الْكِتَاب}... الْيَهُود وَالنَّصَارَى. (أي: هنا هم اليهود والنصارى معاً).

{قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنا}... محمد - صلّى الله عليه وآله وسلم-.

{يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ}... يظهر لكم كثيرا مما كنتم تكتمونه من التوراة والإنجيل.

{يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ}... تَكْتُمُونَ.

{تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَاب}... الكتاب: التوراة والإنجيل، وما يخفونه صفات النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبعض الأحكام، المخالفين لها يجحدونها خوف المعرة" كالرجم مثلاً.

{مِنَ الْكِتَاب}... التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل كَآيَةِ الرَّجْم وَصِفَته.

{ويعفو عَنْ كَثِير}... مِنْ ذَلِكَ فَلَا يُبَيِّنهُ إذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَصْلَحَة إلَّا افْتِضَاحكُمْ.

(أي: لا يذكرها لكم لعدم الفائدة من ذكرها).

{وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ}... ويدع كثيرا مما أخفيتموه لم تدع الحاجة إلى إظهاره.

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ}... قد جاءكم من عند الله شريعة كاملة هى نور فى ذاتها.

{نُورٌ}... النور: محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{وَكِتَابٌ مُبِينٌ}... يبينها كتاب واضح.

{وَكِتَاب}.... والكتاب: القرآن الكريم.

{مُبِين}... بَيِّن ظاهر.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب)

قال: الإِمَامُ (الحاكم) – (رحمه الله) – (المستدرك) - (بسندهم):- أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري ثنا محمد بن موسى الباشاني ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد ثنا يزيد النحوي عن (عكرمة) - عن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- قال: من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب، قوله عز وجل:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (110/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (148/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) فكان الرجم مما أخفوا. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) – عن (قتادة):- (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) هو محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. (2)

* * *

وقال: الإمام (ابن حبان) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بِسَنَدِه):- , عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) – رضي الله عنهما – أَنَّهُ قَالَ: مَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ – عز وجل –: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فَكَانَ مِمَّا أَخْفُوا: الرَّجْمَ. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ مُحَمَّد صلى الله عَلَيْه وَسلم ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ من صفة مُحَمَّد – صلى الله عَلَيْه وَسلم – ونعته وَالرَّجم وَغير ذَلِك ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ بترك كثيرا فَلَا يبين لكم ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ الله نُورٌ﴾ رَسُول يَعْنِي مُحَمَّداً ﴿وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ بالحلال وَالْحَرَام. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {15} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يُرِيدُ: يَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أَيْ: مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِثْلُ صِفَةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَآيَةِ الرَّجْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ أَيْ: يُعْرِضُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَخْفَيْتُمْ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ وَلَا يُؤَاخِذُكُمْ بِهِ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ {المائدة: 15} يَعْنِي: مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي:- الْإِسْلَامُ،

﴿وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ {المائدة: 15} أَيْ: بَيِّنٌ، يَعْنِي:- مُبِينٌ وَهُوَ الْقُرْآنُ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ﴿يَا أهل الْكتاب قد جَاءَكُم رَسُولنَا﴾ قَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ مُحَمَّدٌ.

﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يَعْنِي: مَا حَرَّفُوهُ مِنْهُ ﴿وَأَخْفَوُا الْحَقَّ فِيهِ﴾.

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (359/4) – (كتاب: الحدود)، (هذا حديث صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) برقم (276/10) برقم (ح 4430).

و(صححه) المحقق: الشيخ: (شعيب الأرناؤط).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (15).

(3) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4430).

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (8069).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (7162).

وأخرجه الإِمَامْ (الطحاوي) في (مشكل الآثار) برقم (5864).

وانظر: (صحيح موارد الظمآن) برقم (1260).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (15).

{وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} مِمَّا كَانَ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ" أَيْ: يُحِلُّهُ لَهُمْ.

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} {15}.

لما ذكر تعالى ما أخذه الله على أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأنهم نقضوا ذلك إلا قليلا منهم، أمرهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة نبوته، وهي: أنه بين لهم كثيرا مما يُخْفُون عن الناس، حتى عن العوام من أهل ملتهم، فإذا كانوا هم المشار إليهم في العلم ولا علم عند أحد في ذلك الوقت إلا ما عندهم، فالحريص على العلم لا سبيل له إلى إدراكه إلا منهم، فإتيان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن العظيم الذي بيَّن به ما كانوا يتكاتمونه بينهم، وهو أُمِّيّ لا يقرأ ولا يكتب - من أدل الدلائل على القطع برسالته، وذلك مثل صفة محمد في كتبهم، ووجود البشائر به في كتبهم، وبيان آية الرجم ونحو ذلك.

{وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} أي: يترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة.

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ} وهو القرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة.

{وَكِتَابٌ مُبِينٌ} لكل ما يحتاج الخلق إليه من أمور دينهم ودنياهم. من العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ، أُمِّيِّهِمْ وَكِتَابِيِّهِمْ، وَأَنَّهُ بَعَثَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} أَيْ: يُبَيِّنُ مَا بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَأَوَّلُوهُ، وَافْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ فِيهِ، وَيَسْكُتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا غَيَّرُوهُ وَلَا فَائِدَةَ فِي بَيَانِه.

وَقَدْ رَوَى الإمام (الْحَاكِمُ) فِي (مُسْتَدْرَكِهِ)، مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ)، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: مَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، قَوْلُهُ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (15) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} فَكَانَ الرَّجْمُ مِمَّا أَخْفَوْهُ.

ثُمَّ قَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.[1]

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: {قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15)}

قال: (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب: {قد جاءكم}، يا أهل التوراة والإنجيل،

{من الله نور}، يعني بالنور، محمدًا – صلى الله عليه وسلم –الذي أنار الله به الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق. ومن إنارته الحق، تبيينُه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب.[3]

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) الْكِتَابُ اسْمُ جِنْسٍ بِمَعْنَى الْكُتُبِ، فَجَمِيعُهُمْ مُخَاطَبُونَ. (قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا) مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

(يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ) أَيْ مِنْ كُتُبِكُمْ، مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَمِنْ آيَةِ الرَّجْمِ، وَمِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ السَّبْتِ الَّذِينَ مسخوا قردة، فإنهم كانوا يخفونها. (وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) أَيْ يَتْرُكُهُ وَلَا يُبَيِّنُهُ، وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ مَا فِيهِ حُجَّةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَدَلَالَةٌ عَلَى صِدْقِهِ وَشَهَادَةٌ بِرِسَالَتِهِ، وَيَتْرُكُ مَا لَمْ يكن به حاجة إلى تبيينه.

وَقِيلَ: {وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} يَعْنِي يَتَجَاوَزُ عَنْ كَثِيرٍ فَلَا يُخْبِرُكُمْ بِهِ. وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَحْبَارِهِمْ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُ فَقَالَ: يَا هَذَا عَفَوْتَ عَنَّا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يُبَيِّنْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْيَهُودِيُّ أَنْ يُظْهِرَ مُنَاقَضَةَ كَلَامِهِ، فَلَمَّا لَمْ يُبَيِّنْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَذَهَبَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَرَى أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ: لِأَنَّهُ كَانَ وَجَدَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَا يُبَيِّنُ لَهُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ.

{قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ} أَيْ ضِيَاءٌ، قِيلَ: الْإِسْلَامُ. يَعْنِي:- مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ (الزَّجَّاجِ). (وَكِتَابٌ مُبِينٌ) أَيِ الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ الْأَحْكَامَ،[4]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- ثم خاطبَ اللهُ تعالى الفريقين من اليهود والنَّصارى فقالَ تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} " يعني: التَّوراةَ والإنجيلَ.

---

(1) أخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (359/4).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (15)، للإِمَام (ابن كثير).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (15)، لِلإِمَامْ (الطبري).
(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (15)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (تُخْفُونَ) يعني: صفةَ مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم- وآيةَ الرَّجْم، وإضافةُ اليهودِ والنَّصارَى إلى الكتَاب تَعْيِيْرٌ لَهم، كما يقالُ: يَا عَاقِلُ لَمْ تَعْلَمْ " أي يا جاهل.

وقولُهُ تعالى: {وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} " يعني بالنُّور مُحَمَّداً - صلى الله عليه وسلم -يُبَيِّنُ لكم كثيراً ممَّا كنتم تَكْتُمُونَ من الإسلام، وآية الرَّجم، وتحريم الزِّنَا وغير ذلك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} أي: يتجاوزُ عن كثيرٍ ممَّا كنتم تكتمونَهُ ولا يعاقبُكم عليه، يعني ممَّا لم يُؤْمَرْ بِبَيَانه،

وقولُهُ تعالى: {وَكِتَابٌ مُبِينٌ} يعني القُرآنَ يُبَيِّنُ الحلالَ والحرامَ والأمرَ والنَّهي. (1)

* * *

[١٦] ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يهدي الله بهذا الكتاب من اتبع ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح إلى طُرق السلامة من عذاب الله، وهي الطرق الموصلة إلى الجنة، ويخرجهم من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة بإذنه، ويوفقهم إلى الطريق القويم المستقيم طريق الإسلام. (2)

* * *

يَعْنِي:- يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضا الله تعالى، طرق الأمن والسلامة، ويخرجهم بإذنه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويوفقهم إلى دينه القويم. (3)

* * *

يَعْنِي:- يهدى الله بهذا الكتاب إلى سبيل النجاة من اتجه إلى مرضاته، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بتوفيقه، ويرشدهم إلى طريق الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ} ... يهدى الله بهذا الكتاب.

{مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ} ... من اتجه إلى مرضاته. (أي: بِأَنْ آمَنَ).

{سُبُلَ السَّلَامِ} ... إلى سبيل النجاة. (أي: طُرُقَ الأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ).

{وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ} ... من ظلمات الكفر إلى الإيمان بتوفيقه.

{وَيُخْرِجهُمْ مِنْ الظُّلُمَات} ... الْكُفْر.

{إلَى النُّور} ... الْإِيمَان.

{بِإِذْنِهِ} ... بِإِرَادَته.

{وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... دين الإسلام. (أي: ويرشدهم إلى طريق الحق).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني في سورة (المائدة) الآية (15) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (110/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) .

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (110/1) ، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (148/1) ، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر) .

{إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}... الإسلام: وهو الدين الحق الذي لا نجاة إلا به. والمستقيم: الذي لا اعوجاج فيه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {يَهْدِي بِهِ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {اللهُ مَنِ اتبع رِضْوَانَهُ} توحيده {سُبُلَ السَّلَامِ} دين الْإِسْلَام وَالسَّلَام هُوَ الله {وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان {بِإِذْنِهِ} بِأَمْره وَيُقَال بتوفيقه وكرامته {وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {16} {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ} رضاه، {سُبُلَ السَّلَامِ} قِيلَ: السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسَبِيلُهُ دِينُهُ الَّذِي شَرَعَ لِعِبَادِهِ، وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، يَعْنِي:- السَّلَامُ هُوَ السَّلَامَةُ، كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ طُرُقُ السَّلَامَةِ، {وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أَيْ: مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، {بِإِذْنِهِ} بِتَوْفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ، {وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {المائدة: 16} وهو الإسلام. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رضوانه سبل السَّلَام} وَالسَّلَامُ هُوَ اللَّهُ" كَقَوْلِهِمْ: {لَنَهْدِيَنَّهُمْ سبلنا}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر مَنْ الذي يهتدي بهذا القرآن، وما هو السبب الذي من العبد لحصول ذلك، فقال: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} أي: يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسنا -سبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل به، إجمالا وتفصيلا.

{وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ} ظلمات الكفر والبدعة والمعصية، والجهل والغفلة، إلى نور الإيمان والسنة والطاعة والعلم، والذكر. وكل هذه الهداية بإذن الله، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. {وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (16).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (16) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ} أَيْ: طُرُقَ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ وَمَنَاهِجَ الاسْتِقَامَةِ.

{وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أَيْ: يُنْجِيهِمْ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَيُوَضِّحُ لَهُمْ أَبْيَنَ الْمَسَالِكِ فَيَصْرِفُ عَنْهُمُ الْمَحْذُورَ، وَيُحَصِّلُ لَهُمْ أَنْجَبَ الْأُمُورِ، وَيَنْفِي عَنْهُمُ الضَّلَالَةَ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى أَقْوَمِ حَالَةٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}

قال: (أبو جعفر):- يعني عز ذكره: يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من الله جل جلاله= ويعني بقوله: "يهدي به الله"، يرشد به الله ويسدِّد به، و"الهاء" في قوله: "به" عائدة على "الكتاب" = "من اتبع رضوانه"، يقول: من اتبع رضَى الله.

واختلف في معنى "الرضى" من الله جل وعز.

فقال بعضهم: الرضى منه بالشيء"، القبول له والمدح والثناء. قالوا: فهو قابل الإيمان، ومُزَكٍّ له، ومثنٍ على المؤمن بالإيمان، وواصفٌ الإيمانَ بأنه نور وهُدًى وفصْل.

* * *

وقال آخرون: معنى "الرضى" من الله جل وعز، معنى مفهوم، هو خلاف السخط، وهو صفة من صفاته على ما يعقل من معاني: "الرضى" الذي هو خلاف السخط، وليس ذلك بالمدح، لأن المدح والثناء قولٌ، وإنما يثني ويمدح ما قد رُضي. قالوا: فالرضا معنًى، و"الثناء" و"المدح" معنًى ليس به.

* * *

ويعني بقوله: {سُبُلَ السلام}، طرق السلام، و"السلام"، هو الله عزَّ ذكره.

11612 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {من اتبع رضوانه سبل السلام}، سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه، وابتعث به رسله، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملا إلا به، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية. (2)

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ}

قال: (أبو جعفر):- يقول عز ذكره: يهدي الله بهذا الكتاب المبين، من اتبع رضوان الله إلى سبل السلام وشرائع دينه= "ويخرجهم"، يقول: ويخرج من اتبع رضوانه= و"الهاء والميم" في: "ويخرجهم" إلى من ذكر= "من الظلمات إلى النور"، يعني: من ظلمات الكفر والشرك، إلى نور الإسلام وضيائه = "بإذنه"، يعني: بإذن الله جل وعز. و"إذنه في هذا الموضع: تحبيبه إياه الإيمان

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (16)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (16).

برفع طابَع الكفر عن قلبه، وخاتم الشرك عنه، وتوفيقه لإبصار سُبُل السّلام.

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)}

قال: (أبو جعفر):- يعني عز ذكره بقوله: {ويهديهم}، ويرشدهم ويسددهم. {إلى صراط مستقيم}، يقول: إلى طريق مستقيم، وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) أَيْ مَا رَضِيَهُ اللَّهُ.

(سُبُلَ السَّلامِ) طُرُقَ السَّلَامَةِ الْمُوصِلَةَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ الْمُنَزَّهَةِ عَنْ كُلِّ آفَةٍ، وَالْمُؤَمَّنَةِ مِنْ كُلِّ مَخَافَةٍ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- " السَّلامُ" اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْمَعْنَى دِينُ اللَّهِ- وَهُوَ الْإِسْلَامُ-

كَمَا قَالَ: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ} [آل عمران: 19].

(وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهَالَاتِ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ وَالْهِدَايَاتِ. (بِإِذْنِهِ) أَيْ بتوفيقه وإرادته. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} " أي يَهدِي اللهُ بالقرْآنِ مَنْ قَبلَ الحقَّ ورَغبَ في الإسلامِ،

وقولُه تعالى: {رِضْوَانَهُ} أي رضا اللهِ،

وقولُه تعالى: {سُبُلَ السَّلَامِ} أي طُرُقَ السَّلاَمَةِ، وهي دِيْنُ الإسلامِ، والسَّلامُ والسَّلاَمَةُ، كالرِّضَاعِ والرَّضَاعَةِ، ويقالُ: السَّلامُ هو اللهُ، وسُبُلُ السَّلامِ: طُرُقُ اللهِ التي دَعَا إليها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} " أي يخرجهم من ظُلُمَاتِ الكُفْرِ، بالتعريفِ لَهم إلى نُورِ الإيْمانِ،

{بِإِذْنِهِ} " أي: بإذنِ اللهِ ومشيئتِه، وسُمِّيَ الإيْمانُ نوراً " لأنَّ الإنسانَ إذا آمَنَ أبْصَرَ به طريقَ نَجاته فطَلَبَهُ، وطريقَ هلاكه فحَذِرَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} " أي ويُرْشِدُهُمْ إلى طريقِ الحقِّ. (3)

* * *

[١٧] ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني في سورة (المائدة) الآية (16).

لقد كفر القائلون من النصارى بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم، قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ-: من يقدر أن يمنع الله من إهلاك المسيح عيسى بن مريم ويهلك أمه، ويهلك من في الأرض كلهم إذا أراد إهلاكهم؟! وإذا لم يقدر أحد أن يمنعه من ذلك دل ذلك على أنه لا إله إلا الله، وأن الجميع: عيسى بن مريم وأمه وسائر الخلق هم خَلْقُ الله، ولله ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، يخلق ما يشاء، وممن شاء خلقه: عيسى -عليه السلام-" فهو عبده ورسوله، والله على كل شيء قدير. (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح بن مريم، قل: -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح إلهًا كما يدَّعون لقَدرَ أن يدفع قضاء الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أُمِّه ومَن في الأرض جميعًا، وقد ماتت أم عيسى فلم يدفع عنها الموت، كذلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه" لأنهما عبدان من عباد الله لا يقدران على دفع الهلاك عنهما، فهذا دليلٌ على أنه بشر كسائر بني آدم. وجميع الموجودات في السماوات والأرض ملك لله، يخلق ما يشاء ويوجده، وهو على كل شيء قدير. فحقيقة التوحيد توجب تفرُّد الله تعالى بصفات الربوبية والألوهية، فلا يشاركه أحد من خلقه في ذلك، وكثيراً ما يقع الناس في الشرك والضلال بغلوهم في الأنبياء والصالحين، كما غلا النصارى في المسيح، فالكون كله لله، والخلق بيده وحده، وما يظهر من خوارق وآيات مَردُّه إلى الله. يخلق سبحانه ما يشاء، ويفعل ما يريد. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد كفر الذين زعموا - باطلا - أن الله هو المسيح ابن مريم، فقل - أيها الرسول - ﷺ- لهؤلاء المجترئين على مقام الألوهية: لا يستطيع أحد أن يمنع مشيئة الله إن أراد أن يهلك عيسى وأمه، ويهلك جميع مَن فى الأرض فإن لله - وحده - ملك السموات والأرض وما بينهما، يخلق ما يشاء على أى مثال أراد، والله عظيم القدرة لا يعجزه شئ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ} حَيْثُ جَعَلُوهُ إِلَهًا وَهُمْ الْيَعْقُوبِيَّة فِرْقَة مِنْ النَّصَارَى.

(أي: الذين زعموا باطلا أن الله هو المسيح ابن مريم).

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ} ... لأنهم جحدوا الحق، وقالوا كذباً: الله هو المسيح بن مريم.

{الْمَسِيحُ} ... لقب لعيسى بن مريم عبد الله ورسوله -عليه السلام.

{مَرْيَمَ} ... بنت عمران، من صلحاء بني إسرائيل، والدة عيسى -عليه السلام.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (110/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (110/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (148/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً} ... فقل أيها الرسول لهؤلاء المجترئين على مقام الألوهية: لا يستطيع أحد منكم أن يمنع مشيئة الله إن أراد أن يهلك عيسى وأمه.

{قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ} ... أيْ: يَدْفَع. {مِنْ} ... عَذَاب.

{اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهلِكَ المسيح بن مريم وَأُمّه وَمَنْ فِي الْأَرْض جَمِيعًا} ... أَيْ: لَا أَحَد يَمْلِك ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيح إلها لقدر عَلَيْهِ.

{يُهْلِك} ... يميت ويبيد.

{وَمَنْ فِي الْأَرْض جَمِيعاً} .... ويهلك جميع من فى الأرض.

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماوات وَالْأَرْض وَما بَيْنَهُما} ... فإن لله وحده ملك السماوات والأرض وما بينهما.

{يَخْلُقُ ما يَشاءُ} ... على أي مثال أراد.

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... والله عظيم القدرة لا يعجزه شيء.

{قَدِيرٌ} ... قادر على إيجاد وإعدام كل شيء أراد إيجاده أو إعدامه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {لَقَدْ كفر الَّذين قَالُوا إن الله هُوَ الْمَسِيح ابْن مَرْيَم} وَهِي مقَالَة الْمَار يعقوبية {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد لِلنَّصَارَى {فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ} يقدر أن يمنَع من عَذَاب الله {شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ} أَن يعذب {الْمَسِيح ابْن مَرْيَم وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْض جَمِيعاً} جَمِيع من عَبدهَا {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماوَات وَالْأَرْض} خَزَائِن السَّموَات وَالْأَرْض {وَمَا بَيْنَهُمَا} من الْخلق والعجائب {يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ} كَمَا يَشَاء بِأَب أَو بِغَيْر أَب {وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ} من خلق الْخلق وَالثَّوَاب لأوليائه وَالْعِقَاب لأعدائه {قَدِيرٌ}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {17} قوله تبارك وتعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} وَهُمُ الْيَعْقُوبِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى يَقُولُونَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} أَيْ: مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْئًا إِذَا قَضَاهُ؟ {إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {المائدة: 17}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {17} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

لما ذكر تعالى أخذ الميثاق على أهل الكتابين، وأنهم لم يقوموا به بل نقضوه، ذكر أقوالهم الشنيعة.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (17).

فذكر قول النصارى، القول الذي ما قاله أحد غيرهم، بأن الله هو المسيح ابن مريم، ووجه شبهتهم أنه ولد من غير أب، فاعتقدوا فيه هذا الاعتقاد الباطل مع أن حواء نظيره، خُلقَت بلا أم، وآدم أولى منه، خلق بلا أب ولا أم، فهلا ادعوا فيهما الإلهية كما ادعوها في المسيح؟.

فدل على أن قولهم اتباع هوى من غير برهان ولا شبهة. فرد الله عليهم بأدلة عقلية واضحة فقال: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ .

فإذا كان المذكورون لا امتناع عندهم يمنعهم لو أراد الله أن يهلكهم، ولا قدرة لهم على ذلك - دل على بطلان إلهية من لا يمتنع من الإهلاك، ولا في قوته شيء من الفكاك.

ومن الأدلة أن ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ يتصرف فيهم بحكمه الكوني والشرعي والجزائي، وهم مملوكون مدبرون، فهل يليق أن يكون المملوك العبد الفقير، إلها معبودا غنيا من كل وجه؟ هذا من أعظم المحال.

ولا وجه لاستغرابهم لخلق المسيح عيسى ابن مريم من غير أب، فإن الله ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ إن شاء من أب وأم، كسائر بني آدم، وإن شاء من أب بلا أم، كحواء. وإن شاء من أم بلا أب، كعيسى. وإن شاء من غير أب ولا أم ﴿كآدم﴾ .

فنوع خليقته تعالى بمشيئته النافذة، التي لا يستعصي عليها شيء، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .(1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا وَحَاكِمًا بِكُفْرِ النَّصَارَى فِي ادِّعَائِهِمْ فِي الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ - وَهُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَخَلْقٌ مِنْ خلقه -أنه هو اللَّه، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَكَوْنِهَا تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أَيْ: لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ، فَمَنْ ذَا الَّذِي كَانَ يَمْنَعُهُ ؟ أَوْ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى صَرْفِهِ عَنْ ذَلِكَ؟

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أَيْ: جَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مِلْكُهُ وَخَلْقُهُ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، لِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَعَدْلِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

قال: (أبو جعفر):- هذا ذمٌّ من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية، الذين ضلُّوا عن سبل السلام= واحتجاجٌ منه لنبيه محمد - صلى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير) .

الله عليه وسلم- في فِريْتهم عليه بادّعائهم له ولدًا.

يقول جل ثناؤه: أقسم، لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم= و"كفرهم" في ذلك، تغطيتهم الحقّ في تركهم نفي الولد عن الله جل وعز، وادِّعائهم أن المسيح هو الله، فرية وكذبًا عليه.

القول في تأويل قوله عز ذكره: {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأرْضِ جَمِيعًا}

قال: (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، للنصارى الذين افتروا عليّ، وضلُّوا عن سواء السبيل بقيلهم: إنّ الله هو المسيح ابن مريم:"من يملك من الله شيئًا"، يقول: من الذي يطيق أن يدفع من أمر الله جل وعز شيئا، فيردّه إذا قضاه.

* * *

وقوله:"إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعًا"، يقول: من ذا الذي يقدر أن يرد من أمر الله شيئًا، إن شاء أن يهلك المسيح بن مريم، بإعدامه من الأرض وإعدام أمه مريم، وإعدام جميع من في الأرض من الخلق جميعا.

* * *

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح كما تزعمون= أنّه هو الله، وليس كذلك= لقدر أن يردَّ أمرَ الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه. وقد أهلك أمَّه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذْ نزل ذلك. ففي ذلك لكم معتَبرٌ إن اعتبرتم، وحجة عليكم إن عقلتم: في أن المسيح، بَشَر كسائر بني آدم، وأن الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يردُّ له أمر، بل هو الحيُّ الدائم القيُّوم الذي يحيي ويميت، وينشئ ويفني، وهو حي لا يموت.

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}

قال أبو جعفر: يعني تبارك وتعالى بذلك: والله له تصريف ما في السموات والأرض وما بينهما، يعني: وما بين السماء والأرض= يهلك من يشاء من ذلك ويبقي ما يشاء منه، ويوجد ما أراد ويعدم ما أحبّ، لا يمنعه من شيء أراد من ذلك مانع، ولا يدفعه عنه دافع، يُنْفِذ فيهم حكمه، ويُمضي فيهم قضاءه= لا المسيح الذي إن أراد إهلاكه ربُّه وإهلاكَ أمّه، لم يملك دفع ما أراد به ربُّه من ذلك.

* * *

يقول جل وعز: كيف يكون إلهًا يُعبد من كان عاجزًا عن دفع ما أراد به غيره من السوء، وغير قادرٍ على صرف ما نزل به من الهلاك؟ بل الإله المعبود، الذي له ملك كل شيء، وبيده تصريف كل من في السماءِ والأرض وما بينهما.

* * *

فقال جل ثناؤه: "وما بينهما"، وقد ذكر "السموات" بلفظ الجمع، ولم يقل: "وما بينهن"، لأن المعنى: وما بين هذين النوعين من الأشياء،

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)}

قال: (أبو جعفر): - يقول عز ذكره: الله المعبودُ، هو القادر على كل شيء، والمالك كلَّ شيء، الذي لا يعجزه شيء أراده، ولا يغلبه شيء طلبه، المقتدرُ على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعًا = لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضُر نزل به من الله، ولا منْع أمّه من الهلاك.. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- ترك العمل بمواثيق الله وعهوده قد يوجب وقوع العداوة وإشاعة البغضاء والتنافر والتقاتل بين المخالفين لأمر الله تعالى.
- الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى تجسد في المسيح -عليه السلام-، وبيان كفرهم وضلال قولهم.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى إن أراد أن يهلك المسيح وأمه -عليه السلام- وجميع أهل الأرض فلن يستطيع أحد رده، وهذا يثبت تفرده سبحانه بالأمر وأنه لا إله غيره.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى يُذكِّر بكونه تعالى: {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} {المائدة: 17}، فهو يخلق من الأبوين، ويخلق من أم بلا أب كعيسى -عليه السلام-، ويخلق من الجماد كحية موسى -عليه السلام-، ويخلق من رجل بلا أنثى كحواء من آدم -عليه السلام-. (2)

* * *

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23)

[١٨] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (17)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وادَّعى كل من اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل: -أيها الرسول- ﷺ - رداً عليهم: لماذا يعذبكم الله بالذنوب التي ترتكبونها؟! فلو كنتم أحباءه كما زعمتم لما عذبكم بالقتل والمسخ في الدنيا، وبالنار في الآخرة؛ لأنه لا يعذب من أحب، بل أنتم بشر كسائر البشر، مَنْ أحسن منهم جازاه بالجنة، ومن أساء عاقبه بالنار، فالله يغفر لمن يشاء بفضله، ويعذب من يشاء بعدله، ولله وحده ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، وإليه وحده المرجع. (1)

* * *

يَعْنِي:- وزعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: فَلأيِّ شيء يعذِّبكم بذنوبكم؟ فلو كنتم أحبابه ما عذبكم، فالله لا يحب إلا من أطاعه، وقل لهم: بل أنتم خلقٌ مثلُ سائر بني آدم، إن أحسنتم جوزيتم بإحسانكم خيرا، وإن أسَأْتم جوزيتم بإساءتكم شراً، فالله يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وهو مالك الملك، يُصَرِّفه كما يشاء، وإليه المرجع، فيحكم بين عباده، ويجازي كلا بما يستحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقالت: اليهود والنصارى: إننا المفضلون، لأننا أبناء الله والمحببون لديه فقل لهم - أيها الرسول - ﷺ -: فلماذا يعذبكم بذنوبكم، ويصليكم نار جهنم؟ لقد كذبتم لأنكم كسائر البشر مخلوقون ومحاسبون على أعمالكم، وبيد الله - وحده - المغفرة لمن يشاء أن يغفر له، والعذاب لمن يشاء أن يعذبه، لأن لله ملك السموات والأرض وما بينهما، وإليه المنتهى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى} ... أَيْ كُلٌ مِنْهُمَا.

{نَحْنُ أَبناءُ الله} ... أَيْ كَأَبْنَائِهِ فِي الْقُرْب وَالْمَنْزِلَة وَهُوَ كَأَبِينَا في الرحمة والشفقة.

{نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} ... إننا المفضلون لأننا أبناء الله والمحببون إليه.

{الأحباء} ... واحده: حبيب، كما أن الأبناء واحده: ابن.

{قُلْ} ... فقل لهم أيها الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -.

{فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} ... فلماذا يعذبكم بذنوبكم ويصليكم نار جهنم.

{بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ} ... لقد كذبتم لأنكم كسائر البشر مخلوقون ومحاسبون على أعمالكم.

{بَلْ أَنْتُمْ بَشَر مِمَّنْ} ... مِنْ جُمْلَة مَنْ {خَلَقَ} مِنْ الْبَشَر لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ.

{فَلِمَ يُعَذِّبكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} ... إنْ صَدَقْتُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا يُعَذِّب الْأَب وَلَده وَلَا الْحَبِيب حَبِيبه وَقَدْ عَذَّبَكُمْ فَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (111/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (148/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} ... وبيد الله وحده المغفرة لمن يشاء أن يغفر له، والعذاب لمن شاء أن يعذبه.

{يَغْفِر لمَنْ يَشَاء} ... الْمَغْفِرَة لَهُ.

{وَيُعَذِّب مَنْ يَشَاء} ... تَعْذِيبه لَا اعْتِرَاض عَلَيْهِ.

{وَلِلَّهِ مُلْك السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا بَيْنهمَا وإليه المصير} ... المرجع.

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... فإن لله ملك السماوات والأرض وما بينهما.

{وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} .... وإليه المنتهى.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم)

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن (أنس) قال: مر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نفر من أصحابه وصبي في الطريق فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني وسعت فأخذته، فقال القوم: يارسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال: فخفضهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((ولا الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (ابن إسحاق) - عن (ابن عباس):- قال: أتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلموه، فكلمهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا: ما تخوفنا يا محمد!! نحن والله أبناء الله وأحباؤه!! كقول النصارى، فأنزل الله عز وجل فيهم (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) إلى آخر الآية.(2)

* * *

قوله تعالى: (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله: (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يقول: يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه.(3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (104/3)،
وأخرجه الإِمَامْ (البزار) في (كشف الأستار) برقم (174/4).
وأخرجه الإِمَامْ (أبو يعلى) في (المسند) برقم (397/6)،
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك 58/1) من طرق عن حميد به.
قال: الإِمَامْ (الحاكم): (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).
وقال: الإِمَامْ (الهيثمي): رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد 383/10).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (18).

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى أنهم قالوا هذا القول.

* * *

وقد ذكر عن (ابن عباس) تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود.

11613 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني (سعيد بن جبير) أو (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: أتى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- نعمانُ بن أضَاء وبحريّ بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلموه، فكلّمهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ودعاهم إلى الله وحذّرهم نقمته، فقالوا: ما تُخوّفنا، يا محمد!! نحن والله أبناء الله وأحبَّاؤه!! كقول النصارى، فأنزل الله جل وعز فيهم: {وقالت اليهودُ والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه}، إلى آخر الآية.

* * *

11614 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه}، أما {أبناء الله}، فإنهم قالوا: إن الله أوحى إلى إسرائيل أن ولدًا من ولدك، أدخلهم النار، فيكونون فيها أربعين يومًا حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم، ثم ينادي منادٍ: أن أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل، فأخرجهم. فذلك قوله: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) {سورة آل عمران: 24}. وأما النصارى، فإن فريقًا منهم قال للمسيح: ابن الله.

* * *

وقوله: {وأحباؤه}، وهو جمع "حبيب".

* * *

يقول الله لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: {قل} لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم= {فلم يعذبكم} ربكم، يقول: فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم، إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحبّاؤه، فإن الحبيب لا يعذِّب حبيبه، وأنتم مقرُّون أنه معذبكم؟ وذلك أن اليهود قالت: إن الله معذبنا أربعين يومًا عَدَدَ الأيام التي عبدنا فيها العجل، ثم يخرجنا جميعًا منها، فقال الله لمحمد -صلى الله عليه وسلم-: قل لهم: إن كنتم، كما تقولون، أبناءُ الله وأحباؤه، فلم يعذبكم بذنوبكم؟ يعلمهم عز ذكره أنَّهم أهل فرية وكذب على الله جل وعز.

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ}

قال: (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه لنبيه محمّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، قل لهم: ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه {بل أنتم بشر ممن خلق}، يقول: خلق من بني آدم، خلقكم الله مثل سائر بني آدم، إن أحسنتم جُوزيتم بإحسانكم، كما سائر بني آدم مجزيُّون بإحسانهم، وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم، كما غيركم مجزيٌّ بها، ليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من

خلقه، فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبَه، فيصفح عنه بفضله، ويسترها عليه برحمته، فلا يعاقبه بها.

* * *

وقد بينا معنى {المغفرة}، في موضع غير هذا بشواهده، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. .

* * *

{ويعذب من يشاء} يقول: ويعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه على ذنوبه، ويفضَحه بها على رءوس الأشهاد فلا يسترها عليه.

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)}

قال: (أبو جعفر) يقول: لله تدبيرُ ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وتصريفُه، وبيده أمره، وله ملكه، يصرفه كيف يشاء، ويدبره كيف أحبّ، لا شريك له في شيء منه، ولا لأحدٍ معهُ فيه ملك.

فاعلموا أيها القائلون: {نحن أبناء الله وأحباؤه}، أنه إن عذبكم بذنوبكم، لم يكن لكم منه مانع، ولا لكم عنه دافع، لأنه لا نسب بين أحد وبينه فيحابيه لسبب ذلك، ولا لأحد في شيء دونه ملك، فيحول بينه وبينه إن أراد تعذيبه بذنوبه، وإليه مصير كل شيء ومرجعه. فاتَّقوا أيها المفترون، عقابَه إياكم على ذنوبكم بعد مرجعكم إليه، ولا تغتروا بالأمانيّ وفضائل الآباء والأسلاف.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {وَقَالَتِ الْيَهُودُ} يَعْنِي يهود أهل الْمَدِينَة {وَالنَّصَارَى} نَصَارَى أهل نَجْرَان {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ} أبنَاء أَنْبيَاء الله {وَأَحِبَّاؤُهُ} على دينه وَيُقَال نَحن على دين الله كأبنائه وأحبائه وَيُقَال قَالُوا نَحن على الله كأبنائه وَنحن على دينه {قُلْ} يَا مُحَمَّد للْيَهُود {فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم} بعبادتكم الْعجل أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِن كُنْتُم عَلَيْهِ كأبنائه هَل رَأَيْتُمْ أَبَا يعذب ابْنه بالنَّار {بَلْ أَنتُمْ بَشَرٌ} خلق عبيد {مِمَّنْ} كمن {خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ} لمن تَابَ من الْيَهُودِيَّة والنصرانية {وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ} من مَاتَ على الْيَهُودِيَّة والنصرانية {وَللَّهِ مُلْكُ} خَزَائِن {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} من الْخلق والعجائب {وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} الْمرجع مصير من آمن وَمن لم يُؤمن.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {18} {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} قِيلَ: أَرَادُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنَا كَالْأَبِ فِي الْحُنُوِّ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (18).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَالْعَطْف، وَنَحْنُ كَالْأَبْنَاءِ لَهُ فِي الْقُرْبِ والمنزلة،

وقال: (إبراهيم النخفي):- إنَّ الْيَهُودَ وَجَدُوا فِي التَّوْرَاةِ يَا أَبْنَاءَ أَحْبَارِي فَبَدَّلُوا يَا أَبْنَاءَ أَبْكَارِي فَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّه،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ نحن أبناء الله يعني أَبْنَاءُ رُسُل اللَّه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} يُرِيدُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاؤُهُ وَأَحِبَّاؤُهُ فَإِنَّ الْأَبَ لَا يُعَذِّبُ وَلَدَهُ، وَالْحَبِيبَ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ، وَأَنْتُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُ مُعَذِّبُكُمْ؟

يَعْنِي:- فلِمَ يُعَذِّبُكُمْ أَيْ: لِمَ عَذَّبَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَمَسَخَهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ؟.

{بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ} كَسَائِرِ بَنِي آدَمَ مَجْزِيُّونَ بِالْإِسَاءَةِ والإحسان،

{يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ} فضلا،

{وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} عدلا،

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [المائدة: 18]. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وأحباؤه} قَالَتِ الْيَهُودُ لِأَنْفُسِهَا، وَقَالَت النَّصارَى لِأَنْفُسِهَا.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَقُولُونَ: قُرْبُنَا مِنَ اللَّهِ وَحُبُّهُ إِيَّانَا كَقُرْبِ الْوَلَدِ مِنْ وَالِدِهِ، وَكَحُبِّ الْوَالِدِ وَلَدَهُ" لَيْسَ عَلَى حَدِّ مَا قَالَتِ النَّصَارَى لِعِيسَى قَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ: {قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} فَجَعَلَ مِنْكُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ، لَوْ كَانَ لَكُمْ هَذَا الْقُرْبُ، وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ مَا عَذَّبَكُمْ! {بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ} لِلْمُؤْمِنِين {وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} الْكَافِرِين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ....إلى قوله .... وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [18].

ومن مقالات اليهود والنصارى أن كلا منهما ادعى دعوى باطلة، يزكون بها أنفسهم، بأن قال كل منهما: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}.

والابن في لغتهم هو الحبيب، ولم يريدوا البنوة الحقيقية، فإن هذا ليس من مذهبهم إلا مذهب النصارى في المسيح.

قال الله ردا عليهم حيث ادعوا بلا برهان: {قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}؟ فلو كنتم أحبابه ما عذبكم لكون الله لا يحب إلا من قام بمراضيه.

{بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ} تجري عليكم أحكام العدل والفضل.

{يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} إذا أتوا بأسباب المغفرة أو أسباب العذاب،

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} أي: فأي شيء خصكم بهذه الفضيلة، وأنتم من جملة المماليك ومن جملة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (18) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

من يرجع إلى الله في الدار الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إِبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى رَادًّا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} أَيْ: نَحْنُ مُنْتَسِبُونَ إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَهُمْ بَنُوهُ وَلَهُ بِهِمْ عِنَايَةٌ، وَهُوَ يُحِبُّنَا. وَنَقَلُوا عَنْ كِتَابِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِعَبْدِهِ إِسْرَائِيلَ: "أَنْتَ ابْنِي بِكْرِي". فَحَمَلُوا هَذَا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وحرّفوه. وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُقَلَائِهِمْ، وَقَالُوا: هَذَا يُطْلَقُ عِنْدَهُمْ عَلَى التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ، كَمَا نَقَلَ النَّصَارَى عَنْ كِتَابِهِمْ أَنَّ عِيسَى قَالَ لَهُمْ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، يَعْنِي: رَبِّي وَرَبَّكُمْ. وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَمْ يَدَّعُوا لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْبُنُوَّةِ مَا ادَّعَوْهَا فِي عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ مَعَزَّتَهُمْ لَدَيْهِ وحظوتهم عِنْدَهُ، وَلِهَذَا قَالُوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَادًّا عَلَيْهِمْ: {قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} أَيْ: لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَدَّعُونَ أَبْنَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ، فَلِمَ أَعَدَّ لَكُمْ نَارَ جَهَنَّمَ عَلَى كُفْرِكُمْ وَكَذِبِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ؟

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ شُيُوخِ الصُّوفِيَّةِ لِبَعْضِ الْفُقَهَاءِ: أَيْنَ تَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الْحَبِيبَ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَتَلَا الصُّوفِيُّ هَذِهِ الْآيَةَ: {قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ (حَسَنٌ)، وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ (أَحْمَدَ) حَيْثُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَصَبِيٌّ فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ الْقَوْمَ خَشِيَتْ عَلَى وَلَدِهَا أَنْ يُوطَأَ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَقُولُ: ابْنِي ابْنِي! وَسَعَتْ فَأَخَذَتْهُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ. قَالَ: فَخَفَّضَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((لَا وَاللَّهِ مَا يُلْقِي حَبِيبَهُ فِي النَّارِ)).(2) تَفَرَّدَ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: {بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ} أَيْ: لَكُمْ أُسْوَةُ أَمْثَالِكُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَهُوَ تَعَالَى هُوَ الْحَاكِمُ فِي جَمِيعِ عِبَادِهِ.

{يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} أَيْ: هُوَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} أَيِ: الْجَمِيعُ مُلْكُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ،

{وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} أَيِ: الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ إِلَيْهِ، فَيَحْكُمُ فِي عِبَادِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، أَوْ (سَعِيدِ بْنِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (235/3)، قال: الإمام الهثمي (213/10): رواه الإمام (أحمد)، و(البزار)، ورجالهما رجال الصحيح،
وأخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (397/6).
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (195/4)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم ( )

جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نُعْمَانُ بْنُ أَضَاءٍ - وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو، وَشَاسُ بْنُ عَدِيٍّ، فَكَلَّمُوهُ وَكَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحَذَّرَهُمْ نِقْمَتَهُ، فَقَالُوا: مَا تُخَوِّفُنَا يَا مُحَمَّدُ! نَحْنُ وَاللَّهِ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، كَقَوْلِ النَّصَارَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. رَوَاهُ الإمام (ابن أبي حاتم) و(ابنُ جرير).

وَرَوَيَا أَيْضًا -مِنْ طَرِيقِ - (أَسْبَاط) عَنِ (السُّدِّيِّ) فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}.

أَمَّا قَوْلُهُمْ: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلى إِسرائيل أن وَلَدَكَ - بِكْرَكَ مِنَ الْوَلَدِ- فَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ فَيَكُونُونَ فِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى تُطَهِّرَهُمْ وَتَأْكُلَ خَطَايَاهُمْ، ثُمَّ يُنَادِ مُنَادٍ أَنْ أَخْرِجُوا كُلَّ مَخْتُونٍ مِنْ وَلَدِ إِسْرَائِيلَ. فَأَخْرَجُوهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} {آلِ عِمْرَانَ: 24}.(1)

* * *

[١٩] ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بعد انقطاع من الرسل وشدة الحاجة إلى إرساله" لئلا تقولوا معتذرين: ما جاءنا رسول يبشرنا بثواب الله، وينذرنا عقابه، فقد جاءكم محمد - صلى الله عليه وسلم - مبشرًا بثوابه ومنذرًا عقابه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ومن قدرته إرسال الرسل، وخَتْمهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم .(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم-، يُبيِّن لكم الحق والهدى بعد مُدَّة من الزمن بين إرساله بإرسال عيسى ابن مريم" لئلا تقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فلا عُذرَ لكم بعد إرساله إليكم، فقد جاءكم من الله رسولٌ يبشِّر مَن آمن به، ويُنذر مَن عصاه. والله على كل شيء قدير من عقاب العاصي وثواب المطيع.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أهل الكتاب قد جاءتكم رسالة رسولنا الذى يظهر لكم الحق، بعد إذ توقفت الرسالات فترة من الزمن، حتى لا تعتذروا عن كفركم بأن الله لم يبعث إليكم مبشِّراً ولا منذراً، ها هو ذا قد أتاكم بشيرٌ ونذيرٌ، والله هو القادر على كل أمر - ومنه: إنزال

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (18)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (111/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الرسالات - ومحاسبكم على ما كان منكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ} ... قد جاءتكم رسالة رسولنا الذي يظهر لكم الحق.

{عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ} ... بعد إذ توقفت الرسالات فترة من الزمن.

{عَلَى فَتْرَةٍ} ... الفترة: زمن انقطاع الوحي لعدم إرسال الله تعالى رسولاً.

{فَتْرَةٍ} ... فُتُور وَانْقِطَاع، وَهِيَ الْمُدَّةُ بَيْنَ النَّبِيِّ عِيسَى وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

{فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ} ... أي: فُتُورٍ وَسُكُونٍ وَانْقِطَاعٍ.

{أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ} ... حتى لا تعتذروا عن كفركم بأن الله لم يبعث إليكم مبشرا ولا منذرا.

{فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ} ... ها هو ذا قد أتاكم بشير ونذير.

{بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ} ... البشير: المبشر بالخير، والنذير: المنذر من الشر، وهو رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يبشر المؤمنين وينذر الكافرين.

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... والله هو القادر على كل أمر، ومنه إنزال الرسالات ومحاسبكم على ما كان منكم.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/148)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره، أن (أبا هريرة) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات، وليس بيني وبينه نبي)).(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) -في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عياض بن حمار المجاشعي) في (الحديث القدسي):- كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللتُ لهم ...)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) -في (صحيحه) - (بسنده):- , عَنْ (سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: فَتْرَةُ مَا بَيْنَ (عِيسَى وَمُحَمَّدٍ) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ- سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله عز ذكره: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (4/1837)، (ح 2365) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (فضائل عيسى عليه السلام)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6/477-478)، (ح 3442).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) - (كتاب: الجنة)، / باب: (16 رقم 2865)

(5) (صَحِيح): أخرجه (الإِمَامُ (البخاري) في (صحيحه) رقم (3732).

فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ}

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: "يا أهل الكتاب"، اليهودَ الذين كانوا بين ظهرانَيْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نزلت هذه الآية. وذلك أنهم= أو: بعضهم، فيما ذكر= لما دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى الإيمان به وبما جاءهم به من عند الله، قالوا: ما بعثَ الله من نبيّ بعد موسى، ولا أنزل بعد التوراة كتابًا!.

القول في تأويل قوله عز ذكره: {فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19)}

قال: (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه لهؤلاء اليهود الذين وصفنا صفتهم: قد أعذرنا إليكم، واحتججنا عليكم برسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم- إليكم، وأرسلناه إليكم ليبيّن لكم ما أشكل عليكم من أمر دينكم، كيلا تقولوا: "لم يأتنا من عندك رسولٌ يبيِّن لنا ما نحن عليه من الضلالة"، فقد جاءكم من عندي رسول يبشر من آمن بي وعمل بما أمرته وانتهى عما نهيته عنه، وينذر من عصاني وخالف أمري، وأنا القادر على كل شيء، أقدر على عقاب من عصاني، وثواب من أطاعني، فاتقوا عقابي على معصيتكم إياي وتكذيبكم رسولي، واطلبوا ثوابي على طاعتكم إياي وتصديقكم بشيري ونذيري، فإني أنا الذي لا يعجزه شيء أراده، ولا يفوته شيء طلبه.[1]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (ابن إسحاق) - عن (ابن عباس):- قال: قال: (معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب) لليهود: يامعشر اليهود اتقوا الله، فو الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله! لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفوه لنا بصفتة! فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[2]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) وهو محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، جاء بالفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، فيه بيان الله ونوره وهداه، وعصمة لمن أخذ به.[3]

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية ( )، لِلإمَامِ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامِ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامِ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (19).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {يَا أَهْلَ الْكتاب} يَا أهل التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل {قد جَاءكُم رَسُولنَا} مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- {يُبَيِّنُ لَكُمْ} مَا أمرْتُم بِه وَمَا نهيتم عَنهُ {على فَتْرَة مِّنَ الرُّسُل} على انْقِطَاع من الرُّسُل {أَن تَقُولُوا} لكَي لَا تقولُوا يَوْم الْقِيَامَة {مَا جَآءَنَا مِن بَشِير} بِالْجنَّة {وَلاَ نَذِير} من النَّار {فَقَدْ جَاءكُمْ} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- {بَشِيرٌ} بِالْجنَّة {وَنَذِيرٌ} من النَّار {وَالله على كُل شَيْءٍ} من إرْسَال الرُّسُل وَالثَّوَاب لمن أجَاب الرُّسُل وَالْعِقَاب لمن لم يجب الرُّسُل {قدير}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ} {19} قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا} مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {يُبَيِّنُ لَكُمْ} أَعْلَامَ الْهُدَى وَشَرَائِعَ الدِّينِ،

{عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ} أَيِ انْقِطَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَاخْتَلَفُوا فِي مُدَّةِ الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-،

قَالَ: (أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ):- سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- خَمْسُمِائَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً،

وَقَالَ: (مَعْمَرٌ)، وَ(الْكَلْبِيُّ):- خَمْسُمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَسُمِّيَتْ فَتْرَةً لِأَنَّ الرُّسُلَ كَانَتْ تَتْرَى بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ انْقِطَاعٍ إِلَى زَمَنِ ع- يسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سِوَى رَسُولِنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. {أَنْ تَقُولُوا} كَيْلَا تَقُولُوا، {مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: 19]. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أهل الْكتاب قد جَاءكُم رَسُولنَا} وَهُوَ مُحَمَّدٌ {يُبَيِّنُ لَكُم عَلَى فَتْرَة من الرُّسُل أَنْ تَقُولُوا} لِئَلَّا تَقُولُوا {يَوْمَ الْقِيَامَة مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِير فقد جَاءكُم بشير} {يبشر} بِالْجنَّة {ونذير} يُنْذِرُ مِنَ النَّار.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْفَتْرَةَ الَّتِي كَانَتْ مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ سِتّمائَة سَنَةٍ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ من ذَلِك. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {19} {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

يدعو تبارك وتعالى أهل الكتاب -بسبب ما من عليهم من كتابه- أن يؤمنوا برسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويشكروا الله تعالى الذي أرسله إليهم على حين {فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ} وشدة حاجة إليه.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (19) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

وهذا مما يدعو إلى الإيمان به، وأنه يبين لهم جميع المطالب الإلهية والأحكام الشرعية.

وقد قطع الله بذلك حجتهم، لئلا يقولوا: {مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ} يبشر بالثواب العاجل والآجل، وبالأعمال الموجبة لذلك، وصفة العاملين بها. وينذر بالعقاب العاجل والآجل، وبالأعمال الموجبة لذلك، وصفة العاملين بها.

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} انقادت الأشياء طوعا وإذعانا لقدرته، فلا يستعصي عليه شيء منها، ومن قدرته أن أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأنه يثيب من أطاعهم ويعاقب من عصاهم.[1]

* * *

قال الإمامُ (إبن كثير) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: إِنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَلَا رَسُولَ بَلْ هُوَ الْمُعَقِّبُ لِجَمِيعِهِمْ"

وَلِهَذَا قَالَ: {عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ} أَيْ: بَعْدَ مُدَّةٍ مُتَطَاوِلَةٍ مَا بَيْنَ إِرْسَالِهِ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.

وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ هَذِهِ الْفَتْرَةِ، كَمْ هِيَ؟ فَقَالَ (أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيّ)، وَ(قَتَادَةُ) -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ-: كَانَتْ سِتَّمِائَةِ سَنَةٍ.

وَرَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ):- عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ. وَعَنْ (قَتَادَةَ):- خَمْسُمِائَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً،

وَقَالَ: (مَعْمَر)، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: خَمْسُمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَرْبَعُمِائَةٍ وَبِضْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

وَذَكَرَ (ابْنُ عَسَاكِرَ) فِي تَرْجَمَةِ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ[2] عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: وَمِنْ رَفْعِ الْمَسِيحِ إِلَى هِجْرَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تِسْعُمِائَةٍ وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

وَالْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ، وَهُوَ أَنَّهُ سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سِتُّمِائَةٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً. وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْقَائِلَ الْأَوَّلَ أَرَادَ سِتَّمِائَةِ سَنَةٍ شَمْسِيَّةٍ، وَالْآخَرَ أَرَادَ قَمَرِيَّةً، وَبَيْنَ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ شَمْسِيَّةٍ وَبَيْنَ الْقَمَرِيَّةِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ"،

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الْكَهْف: 25] أَيْ: قَمَرِيَّةً، لِتَكْمِيلِ الثَّلَاثِمِائَةِ الشَّمْسِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَعْلُومَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ. وَكَانَتِ الْفَتْرَةُ بَيْنَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، آخِرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تاريخ دمشق) لابن عساكر (30/14) القسم المخطوط و(مختصر تاريخ دمشق) لـ(ابن منظور) (86/20).

كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ (الْبُخَارِيِّ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ لأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ)) (1) هَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ بُعِثَ بَعْدَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- نَبِيٌّ، يُقَالُ لَهُ: خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ، كَمَا حَكَاهُ الْقُضَاعِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرسل، وطُمُوس من السبل،

وتَغَيرِ الْأَدْيَانِ، وَكَثْرَةِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالنِّيرَانِ وَالصُّلْبَانِ، فَكَانَتِ النِّعْمَةُ بِهِ أَتَمَّ النِّعَمِ، وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَمْرٌ عَمَمٌ، فَإِنَّ الْفَسَادَ كَانَ قَدْ عَمَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ، وَالطُّغْيَانَ وَالْجَهْلَ قَدْ ظَهَرَ فِي سَائِرِ الْعِبَادِ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِبَقَايَا مِنْ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ، مِنْ بَعْضِ أَحْبَارِ الْيَهُودِ وَعُبَّادِ النَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ،

كَمَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا (قَتَادَةُ)، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: "وَإِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعلِّمكم مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُه عِبَادِي حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأمرَتْهم أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عجمَهم وعَرَبَهُم، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا ويَقْظَانَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، إِذْنْ يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِك، وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جُنْدًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ أَمْثَالِهِ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ مُتَصَدِّقٌ، وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا أَوْ تُبعاء -شَكَّ يَحْيَى-لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ"، وَذَكَرَ الْبَخِيلَ أَوِ الْكَذِبَ، "وَالشِّنْظِيرُ: الْفَاحِشُ". (2)

ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) (3)، وَ(مُسْلِمٌ) (4)، وَ(النَّسَائِيُّ) (5) مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ (قَتَادَةَ):- ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ.

(1) (مُتفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3442) –(كتاب: الأحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2365) –(كتاب: الفضائل).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (162/4).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (162/4).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2865).

(5) أخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (8071).

وَفي رِوايَةِ (سَعِيد) عَنْ (قَتَادَةَ):- التَّصْرِيحِ بِسَماعِ قَتَادَةَ هَذَا الْحَدِيث مِنْ مُطَرِّف.

وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) فِي (مُسْنَدِه):- أَنَّ (قَتَادَةَ) لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ مُطَرِّف، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ أَرْبَعَةٍ، عَنْهُ. ثُمَّ رَوَاهُ هُوَ، عَنْ رَوْحٍ، عَنْ عَوْف، عَنْ حَكِيمٍ الْأَثْرَم، عَنِ الْحَسَن، قَالَ: حَدَّثَنِي مُطَرِّف، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَار، فَذَكَرَهُ.

وَكَذَا رَوَاهُ (النَّسَائِيُّ) مِنْ حَدِيث غُنْدَر، عَنْ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ بِه.(1)

وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِيرَاد هَذَا الْحَدِيث قَوْلُهُ: ((وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل)).

وفي لَفْظ الإمام (مُسْلِم):- ((مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب)). وَكَانَ الدِّينُ قَدْ الْتَبَس على أهل الْأَرْض كُلّهمْ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَهَدَى الْخَلَائِق، وَأَخْرَجَهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور، وَتَرَكَهُمْ عَلَى المحجَّة الْبَيْضَاء، وَالشَّرِيعَة الغرَّاء".

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ} أَيْ: لِئَلَّا تَحْتَجُّوا وَتَقُولُوا :- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ بَدَّلُوا دِينَهُمْ وَغَيَّرُوهُ-مَا جَاءَنَا مِنْ رَسُولٍ يُبَشِّرُ بِالْخَيْرِ وَيُنْذِرُ مِنَ الشَّرِّ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ، يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- مَعْنَاهُ: إِنِّي قَادِرٌ عَلَى عِقَاب مَنْ عَصَانِي، وَثَوَاب مَنْ أَطَاعَنِي.(2)

* * *

[٢٠] ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -أيها الرسول ﷺ- حين قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم نعمة الله عليكم حين جعل فيكم أنبياء يدعونكم إلى الهدى، وجعلكم ملوكًا تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مملوكين مُستعبدين، وأعطاكم من نعمه ما لم يعط أحدًا من العالَمين في زمانكم.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول ﷺ- إذ قال موسى عليه السلام لقومه: يا بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعل فيكم أنبياء، وجعلكم ملوكًا تملكون أمركم بعد أن كنتم مملوكين لفرعون وقومه، وقد منحكم من نعمه صنوفًا لم يمنحها أحدًا من عالَمي زمانكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها الرسول ﷺ - حينما قال موسى لقومه: يا قوم اذكروا بالشكر والطاعة نعم الله عليكم، حيث اختار منكم أنبياء كثيرين، وجعلكم أعزة كالملوك، بعد أن كنتم أذلاّء في مملكة فرعون، ومنحكم من

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (8071).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (19)، لِلإِمَام (ابن كثير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (111/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

النعم الأخرى ما لم يؤت أحداً غيركم من العالمين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{و} ... اُذْكُرْ. {إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ} ... أي: واذكر أيها الرسول- ﷺ - حينما قال موسى لقومه.

{يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}...اذكروا بالشكر والطاعة نعم الله عليكم.

{نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ} ... منها نجاتهم من فرعون وملائه.

{إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ} ... منهم موسى وهارون -عليهما السلام.

(أي: حيث اختار منكم أنبياء كثيرين).

{أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا} ... أَصْحَابَ خَدَمٍ وَحَشَمٍ.

{وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً} ... وجعلكم أعزة كالملوك بعد أن كنتم أذلة فى مملكة فرعون.

(أي: مالكين أمر أنفسكم بعد الاستعباد الفرعوني لكم).

{مُلُوكًا} ... تَمْلِكُونَ أَمْرَكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مَمْلُوكِينَ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

{وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}... مِنْ الْمَنّ وَالسَّلْوَى وَفَلْق الْبَحْر وغير ذلك.

(أي: ومنحكم من النعم الأخرى ما لم يؤت أحدا غيركم من العالمين).

{الْعَالَمِينَ} ... المعاصرين لهم والسابقين لهم.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل عز ذكره: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}

قال: (أبو جعفر):- وهذا أيضا من الله تعريفٌ لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم- ، قديمَ تمادي هؤلاء اليهود في الغيّ، وبعدهم عن الحق، وسوء اختيارهم لأنفسهم، وشدة خلافهم لأنبيائهم، وبطء إنابتهم إلى الرشاد، مع كثرة نعم الله عندهم، وتتابع أياديه وآلائه عليهم= مسلِّيًا بذلك نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- عما يحلّ به من علاجهم، وينزل به من مقاساتهم في ذات الله. يقول الله له -صلى الله عليه وسلم:- لا تأسَ على ما أصابك منهم، فإن الذهابَ عن الله، والبعد من الحق، وما فيه لهم الحظ في الدنيا والآخرة، من عاداتهم وعادات أسلافهم وأوائلهم= وتعزَّ بما لاقى منهم أخوك موسى -صلى الله عليه وسلم- واذْكُر إذ قال موسى لهم: {يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم}، يقول: اذكروا أيادي الله عندكم، وآلاءه قبلكم،

القول في تأويل جل ثناؤه: {إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا}

قال: (أبو جعفر):- يعني بذلك جل ثناؤه: أنَّ موسى ذكَّر قومه من بني إسرائيل بأيَّام الله عندهم، وبآلائه قبلهم، مُحَرِّضهم بذلك على اتباع أمر الله في قتال الجبارين، فقال لهم: اذكروا نعمة الله عليكم أنْ فضّلكم، بأن جعل فيكم أنبياء يأتونكم بوحيه،

ويخبرونكم بأنباء الغيب، ولم يعط ذلك غيركم في زمانكم هذا.

فقيل: إن الأنبياء الذين ذكَّرهم موسى أنهم جُعلوا فيهم: هم الذين اختارهم موسى إذ صار إلى الجبل، وهم السبعون الذين ذكرهم الله فقال: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا لِمِيقَاتِنَا} {سورة الأعراف: 155}.

* * *

{وجعلكم ملوكًا} سخر لكم من غيركم خدمًا يخدمونكم.

* * *

يَعْنِي:- إنما قال ذلك لهم موسى، لأنه لم يكن في ذلك الزمان أحدٌ سواهم يخدُمه أحد من بني آدم.

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20)}

قال أبو جعفر: اختلف فيمن عنوا بهذا الخطاب.

فقال بعضهم: عني به أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-.(1)

* * *

قوله تعالى: (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم)

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (اذكروا نعمة الله عليكم) يقول: عافية الله عز وجل.(2)

* * *

قوله تعالى: (وجعلكم ملوكا)

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (وجعلكم ملوكا) قال: ملكهم الخدم، كانوا أول من ملك الخدم.(3)

* * *

قوله تعالى: (وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين)

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- هم قوم موسى.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين) يعني: أهل ذلك الزمان، المن والسلوى والحجر والغمام.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {وَإِذْ قَالَ} وَقد قَالَ {مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قوم اذْكروا نعْمَة الله} منَّة الله {عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ} منكُم {أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً} بعد ماكنتم مماليك يرعون {وَآتَاكُمْ} أعطَاكُم {مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (20)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (20).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (20).

مِّن الْعَالَمِينَ} عالمي زمانكم في التيه من الْمَنّ والسلوى.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {20} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ} أي: منكم أَنْبِيَاءَ، أَيْ: مِنْكُمْ أَنْبِيَاءُ، {وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا} أي: فيكم مُلُوكًا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَعْنِي أَصْحَابَ خَدَمٍ وَحَشَمٍ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانُوا أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ الْخَدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لمن قبلهم خدم،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا أَحْرَارًا تَمْلِكُونَ أَمْرَ أَنْفُسِكُمْ بَعْدَمَا كُنْتُمْ في أيدي القبط يستعبدونكم،

وقَال: (الضَّحَّاكُ):- كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ وَاسِعَةً فيها مِيَاهٌ جَارِيَةٌ فَمَنْ كَانَ مَسْكَنُهُ واسعا وفيه نهر جار فَهُوَ مَلِكٌ {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} {المائدة: 20} يَعْنِي عَالَمِي زَمَانِكُمْ، قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَالْحَجَرَ وَتَظْلِيلَ الغمام.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ ملوكا} تَفْسِيرُ (مُجَاهِد):- جعل لَكُم أَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَبُيُوتًا.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- وَكَانَ مِنْهُمْ فِي حَيَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ نَبِيًّا.

قَوْلُهُ: {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} يَعْنِي: مَا ظَلَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَمَامِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى (وَأَشْبَاه ذَلِك) ممَّا أُوتوا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {20} {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} . إلى آخر القصة. لما امتن الله على موسى وقومه بنجاتهم من فرعون وقومه وأسرهم واستبعادهم، ذهبوا قاصدين لأوطانهم ومساكنهم، وهي بيت المقدس وما حواليه، وقاربوا وصول بيت المقدس، وكان الله قد فرض عليهم جهاد عدوهم ليخرجوه من ديارهم. فوعظهم موسى - عليه السلام"- وذكرهم ليقدموا على الجهاد فقال لهم: {اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} بقلوبكم وألسنتكم. فإن ذكرها داع إلى محبته تعالى ومنشط على العبادة،

{إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ} يدعونكم إلى الهدى، ويحذرونكم من الردى، ويحثونكم على سعادتكم الأبدية، ويعلمونكم ما لم تكونوا تعلمون.

{وَجَعَلَكُم مُلُوكًا} تملكون أمركم، بحيث إنه زال عنكم استعباد عدوكم لكم، فكنتم تملكون أمركم، وتتمكنون من إقامة دينكم.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (20). ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (20) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

{وَآتَاكُمْ} من النعم الدينية والدنيوية.

{مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ} فإنهم في ذلك الزمان خيرة الخلق، وأكرمهم على الله تعالى. وقد أنعم عليهم بنعم ما كانت لغيرهم.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ،- فِيمَا ذَكَّرَ بِهِ قَوْمَهُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَآلَاءَهُ لَدَيْهِمْ، فِي جَمْعِهِ لَهُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَتِهِمُ الْمُسْتَقِيمَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ} أَيْ: كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ قَامَ فِيكُمْ نَبِيٌّ، مِنْ لَدُنْ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَى مَنْ بَعْدَهُ. وَكَذَلِكَ كَانُوا، لَا يَزَالُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَيُحَذِّرُونَ نِقْمَتَهُ، حَتَّى خُتِمُوا بِعِيسَى،- عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَنْسُوبِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَشْرَفُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقَوْلُهُ: {وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا} قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْحَكَمِ أَوْ غَيْرِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا} قَالَ: الْخَادِمُ وَالْمَرْأَةُ وَالْبَيْتُ.

وَرَوَى الإمام (الْحَاكِمُ) فِي (مُسْتَدْرَكِه)،- مِنْ حَدِيثِ- (الثَّوْرِيِّ) أَيْضًا، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْمَرْأَةُ وَالْخَادِمُ {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} قَالَ: الَّذِينَ هُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ يَوْمَئِذٍ،

ثُمَّ قَالَ: الإمام (الْحَاكِمُ):- صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.(2)

وَقَالَ: (مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا كَانَ لَهُ الزَّوْجَةُ وَالْخَادِمُ وَالدَّارُ سُمِّيَ مَلِكًا.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنْبَأَنَا أَبُو هَانِئٍ" أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ. فَقَالَ: إِنَّ لِي خَادِمًا. قَالَ فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ.(3)

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- هَلِ الْمُلْكُ إِلَّا مَرْكَبٌ وَخَادِمٌ وَدَارٌ؟

رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). ثُمَّ رُوِيَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْحَكَمِ، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ) نَحْوًا مِنْ هَذَا. وَحَكَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/311، 312).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (10/163).

وقَالَ: (ابْنُ شَوْذَب):- كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا كَانَ لَهُ مَنْزِلٌ وَخَادِمٌ، وَاسْتُؤْذِنَ عَلَيْه، فَهُوَ مَلِكٌ.

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانُوا أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ الْخَدَمَ.

وقَالَ: (السُّدِّي):- فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلَكُم مُلُوكًا} قَالَ: يُمْلِكُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ. رواهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافى فِي جَسَدِه، آمِنًا فِي سِربِه، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا)).(1)

وقَوْلُهُ: {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} يَعْنِي عَالَمِي زَمَانِكُمْ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا أَشْرَفَ النَّاس فِي زَمَانِهِمْ، مِنَ الْيُونَانِ وَالْقِبْطِ وَسَائِرِ أَصْنَافِ بَنِي آدَمَ، كَمَا قَالَ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} {الْجَاثِيَة: 16}.

وقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ مُوسَى لَمَّا قَالُوا: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} {الْأَعْرَاف: 138-140}.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّهُمْ كَانُوا أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، وَإِلَّا فَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْرَفُ مِنْهُمْ، وَأَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَكْمَلُ شَرِيعَةً، وَأَقْوَمُ مِنْهَاجًا، وَأَكْرَمُ نَبِيًّا، وَأَعْظَمُ مُلْكًا، وَأَغْزَرُ أَرْزَاقًا، وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، وَأَوْسَعُ مَمْلَكَةً، وَأَدْوَمُ عِزًّا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} {آلِ عِمْرَانَ: 110}

وقَالَ {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} {الْبَقَرَة: 143}

وقَدْ ذَكَرْنَا الْأَحَادِيثَ الْمُتَوَاتِرَةَ فِي فَضْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَشَرَفِهَا وَكَرَمِهَا، عِنْدَ اللَّهِ، عِنْدَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} مِنْ {سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ}.

وروى (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(أَبِي مَالِكٍ) وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أَنَّهُمْ قَالُوا فِي قَوْلِهِ: {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} يَعْنِي: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ هَذَا الْخِطَابَ فِي قَوْلِهِ: {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} مَعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ خِطَابٌ مِنْ مُوسَى لِقَوْمِهِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا.

يَعْنِي:- الْمُرَادُ: {وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا كَانَ تَعَالَى نَزَّلَهُ عَلَيهِمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَتَظْلِيلِهِم مِنَ الْغَمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا كَانَ تَعَالَى يَخُصُّهُمْ بِهِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.(2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- وقولهُ تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا} " فَاذْكُرُوا يا أهلَ الكِتَابِ إذ قالَ مُوسَى لِبَنِي إسرائيلَ احْفَظُوا

---

(1) رواه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2346).

ورواه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4141) - من حديث- (عبد الله بن محصن الأنصاري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (20)، للإمام (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة).

منَّةَ الله عليكم إذْ أكرمَ بعضكم بالنُّبوَّة، وهم السَّبعُونَ الذين اختارهم موسَى وانطلَقُوا معهُ إلى الجبل.

وإنَّما مَنَّ اللهُ عليهم بذلك، لأنَّ كثرةَ الأشراف والأفاضل في القومِ شرفٌ وفضلٌ لهم، ولا شرفَ أعظمَ من النُّبُوَّة.

وقولهُ تعالى: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً﴾ أي أحراراً تملكُونَ أمرَ أنفسكم بعدَ أن كانت تَسْتَعْبِدُكُمْ القِبْطَةُ في مملكة فرعونَ،

يَعْنِي:- مُلُوكاً ذوي خَدمٍ، وأهلِ مَنَازِلَ لا يدخلُ عليكم فيها إلاَّ بإذن.

قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ " أي أعطاكم من عالمي زمانكم، ويقالُ: أرادَ بذلكَ جميعَ العالمين، فإنه تعَالَى أنزلَ عليهم المَنَّ والسَّلْوَى، وظَلَّلَهُمْ بالغَمَامِ، ولم يُؤْتِ أحداً مثلَ هذه النِّعَم قبلَهم.

ولا يدخلُ المستقبلُ في اللفظ " لأنَّ اللفظَ خَبَرٌ عن ما مضَى، ولا يدخلُ ذلكَ على أنهُ لم يُؤْتِ أمَّةَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- مثلَ الفضيْلَةِ التي آتاهُمْ أو أكْثَرَ، والغرضُ من هذه الآيةِ أنَّ اللهَ تعالى أرادَ أن يُكَلِّفَهُمْ دخولَ الأرض المقدَّسة، وكان يَشُقُّ ذلكَ عليهم فقدَّمَ ذِكْرَ نعمهِ عليهم ليكونَ بأمتثالهم مثالٌ على امتثالِ أمرِ الله تعالى. (1)

* * *

[٢١] ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال موسى: يا قوم، ادخلوا الأرض المطهرة: (بيت المقدس وما حوله) التي وعدكم الله بدخولها وقتال مَن فيها من الكافرين، ولا تنهزموا أمام الجبارين، فيكون مآلكم الخسران في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة -أي المطهرة، وهي < بيت المقدس > وما حولها- التي وعد الله أن تدخلوها وتقاتلوا مَن فيها من الكفار، ولا ترجعوا عن قتال الجبارين، فتخسروا خير الدنيا وخير الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا قوم أطيعوا أمر الله، فادخلوا الأرض المقدسة التى قدَّر الله عليكم دخولها، ولا تتراجعوا أمام أهلها الجبارين، فتعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾.... المُطَهَّرَة، وهى بيت المقدس. يَعْنِي:- فلسطين.

﴿الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾ ... أي: بيتُ المَقدِسِ أو أرضِ الشَّام عامَّةً.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني في سورة (المائدة) الآية (20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (111/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{الْمُقَدَّسَةَ} ... الْمُطَهَّرَة، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِس وَمَا حَوْلَهَا.

{الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ} ... المطهرة التي فرض الله عليكم دخولها والسكن فيها بعد طرد الكفار منها. (أي: التي قدر الله عليكم دخولها). (أي: أَمَرَكُمْ بِدُخُولِهَا وَهِيَ الشَّام).

{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ} .... ولا تتراجعوا أمام أهلها الجبارين.

(أي: تَنْهَزِمُوا خَوْفَ الْعَدُوّ)، (أي: ترجعوا منهزمين إلى الوراء).

{وَلَا تَرْتَدُّوا} ... لَا تَرْجِعُوا عَنْ قِتَالِهِمْ.

{فَتَنْقَلِبُوا خاسرين} ...فِي سَعْيِكُمْ.

(أي: فتعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى، (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم)

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الأرض المقدسة) الطور وما حوله.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الأرض المقدسة) قال: المباركة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (الأرض المقدسة) قال: هي الشام.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى (قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين) قال: هم أطول منا أجساما وأشد قوة.(5)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- {الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ} : جَعَلَ اللَّهُ.(6)

(6)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}

قال (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى -صلى الله عليه وسلم- لقومه من بني إسرائيل، وأمره إياهم =عن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (21).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) - الآية (21)، للإمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق:

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (21).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (21)، للإمَامُ (ابن كثير)

(6) انظر: صحيح الإمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (21) برقم (ج 6/ ص 50).

أمر الله إياه= بأمرهم بدخول الأرض المقدسة.

* * *

قال: (أبو جعفر):- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدّسة، كما قال نبي الله موسى -صلى الله عليه-، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تُدرك حقيقةُ صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به. غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع جميع أهل التأويل والسِّيَر والعلماء بالأخبار على ذلك.

* * *

ويعني بقوله: {التي كتب الله لكم} التي أثبت في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن ومنازل دون الجبابرة التي فيها.

فإن قال قائل: فكيف قال: {التي كتب الله لكم}، وقد علمت أنَّهم لم يدخلوها بقوله: "فإنها محرَّمة عليهم"؟ فكيف يكون مثبتا في اللوح المحفوظ أنها مساكن لهم، ومحرمًا عليهم سكناها؟

قيل: إنها كتبت لبني إسرائيل دارًا ومساكن، وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم، كما قال الله جل وعز. وإنما قال لهم موسى: "ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم"، يعني بها: كتبها الله لبني إسرائيل، =وكان الذين أمرهم موسى بدخولها من بني إسرائيل= ولم يعن -صلى الله عليه وسلم- أن الله تعالى ذكره كتبها للذين أمرهم بدخولها بأعيانهم.

ولو قال قائل: قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم= فأخرج الكلام على العموم، والمراد منه الخاص، إذ كان يُوشع وكالب قد دخلا - وكانا ممن خوطب بهذا القول= كان أيضًا وجهًا صحيحًا.

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21)}

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل: (موسى) -عليه السلام- لقومه من بني إسرائيل، إذ أمرهم عن أمر الله عزّ ذكره إيّاه بدخول الأرض المقدسة، أنه قال لهم: امضُوا، أيها القوم، لأمر الله الذي أمركم به من دخول الأرض المقدسة.

{ولا ترتدوا} يقول: لا ترجعوا القهقرى مرتدّين.

{على أدباركم} يعني: إلى ورائكم، ولكن امضوا قُدُمًا لأمر الله الذي أمركم به، من الدخول على القوم الذين أمركم الله بقتالهم والهجوم عليهم في أرضهم، وأنّ الله عز ذكره قد كتبها لكم مسكنًا وقرارًا.

ويعني بقوله: {فتنقلبوا خاسرين}، أي: تنصرفوا خائبين هُلَّكًا.

* * *

وقد بينا معنى {الخسارة} في غير هذا الموضع، بشواهده المغنية عن إعادته في هذا الموضع.

* * *

فإن قال قائل: وما كان وجه قيل موسى لقومه، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة: {لا

ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين}، أوَ يستوجب الخسارة من لم يدخل أرضًا جعلت له؟. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {يَا قوم ادخلوا الأرض المقدسة} وَهي دمشق وفلسطين وَبعض الْأُرْدن المطهرة {الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} وهب الله لكم وجعلها ميراثا لأبيكم إبْرَاهِيم {وَلاَ تَرْتَدُّوا على أَدْبَاركُمْ} لَا ترجعوا إلَى خلفكم {فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} فترجعوا مغبونين بالعقوبة بِأخذ الله الْمَنّ والسلوى مِنْكُم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- [21] قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} اخْتَلَفُوا فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ الطُّورُ وَمَا حَوْلَهُ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- إِيلِيَّا وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- هِيَ أَرِيحَاءُ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- هِيَ دِمَشْقُ وَفِلَسْطِينُ وَبَعْضُ الْأُرْدُنِّ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ الشَّامُ كُلُّهَا،

قَالَ: (كَعْبٌ):- وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ أَنَّ الشَّامَ كَنْزُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِهَا أَكْثَرُ عِبَادِهِ،

قَوْلُهُ عَزَّ وجل: {كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} [المائدة: 21] يَعْنِي: كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا مَسَاكِنُ لَكُمْ، وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- وَهَبَ اللَّهُ لَكُمْ،

يَعْنِي:- جعلها لكم،

وقال: (السُّدِّيُّ):- أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِدُخُولِهَا،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أُمِرُوا بِهَا كَمَا أُمِرُوا بِالصَّلَاةِ، أَيْ: فَرَضَ عَلَيْكُمْ.

{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ} [المائدة: 21] أَعْقَابِكُمْ بِخِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ،

{فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: 21].

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- صَعِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَبَلَ لُبْنَانَ فَقِيلَ لَهُ: انْظُرْ فَمَا أَدْرَكَهُ بَصَرُكَ فَهُوَ مُقَدَّسٌ وَهُوَ مِيرَاثٌ لِذُرِّيَّتِكَ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْض الْمُقَدَّسَةَ} يَعْنِي: الَّتِي بُورِكَ فِيهَا، وَهِي {الشَّام}

{الَّتِي كتب الله لكم} أَنْ تَدْخُلُوهَا.

{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أدباركم فتنقلبوا} إِلَى الْآخِرَة {خاسرين}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرْضَ الْمُقَدَّسَةَ}.

أي: المطهرة {الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} فأخبرهم خبرا تطمئن به أنفسهم، إن كانوا مؤمنين مصدقين بخبر الله، وأنه قد كتب الله لهم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (21)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (21).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (21) للإمَامْ (ابن أبي زمنين المالكي).

دخولها، وانتصارهم على عدوهم. {وَلا تَرْتَدُّوا} أي: ترجعوا.

{عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} قد خسرتم دنياكم بما فاتكم من النصر على الأعداء وفتح بلادكم. وآخرتكم بما فاتكم من الثواب، وما استحققتم -بمعصيتكم- من العقاب، فقالوا قولا يدل على ضعف قلوبهم، وخور نفوسهم، وعدم اهتمامهم بأمر الله ورسوله. (1)

* * *

قال الإمامُ (إبن كثير) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ تَحْرِيض، (مُوسَى) -عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى الْجِهَاد وَالدُّخُول إِلَى بَيْت الْمَقْدِس، الَّذِي كَانَ بِأَيْدِيهِمْ فِي زَمَان أَبِيهِمْ يَعْقُوبَ، لَمَّا ارْتَحَلَ هُوَ وَبَنُوهُ وَأَهْلُهُ إِلَى بِلَاد مِصْرَ أَيَّامَ (يُوسُفَ) -عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى خَرَجُوا مَعَ (مُوسَى) -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَوَجَدُوا فِيهَا قَوْمًا مِنَ الْعَمَالِقَة الْجَبَّارِينَ، قَدْ اسْتَحْوَذُوا عَلَيْهَا وَتَمَلَّكُوهَا، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (مُوسَى) - عليه السلام، بِالدخول إِلَيْهَا، وَبِقِتَال أَعْدَائِهِمْ، وَبَشَّرَهم بِالنُّصْرَة وَالظَّفَر عَلَيْهِمْ، فَنَكَلُوا وَعَصَوْا وَخَالَفُوا أَمْرَهُ، فَعُوقِبُوا بِالذَّهَابِ فِي التِّيه وَالتَّمَادِي فِي سَيْرِهمْ حَائِرِينَ، لَا يَدْرُونَ كَيْفَ يَتَوَجَّهُونَ فِيهِ إِلَى مَقْصِد، مُدّة أَرْبَعِينَ سَنَةً، عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْر اللَّه تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ} أَيْ: الْمُطَهَّرَة.

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنِ الْأَعْمَش، عَنْ (مُجَاهِد)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْله: {ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ} قَالَ: هِيَ الطُّورُ وَمَا حَوْلَهُ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِد.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ أَبِي سَعِيد الْبَقَّال، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنْ (ابْن عَبَّاس) قَالَ: هِيَ أَرِيحَا. وَكَذَا ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

وَفِي هَذَا نَظَرٌ" لِأَنَّ أَرِيحَا لَيْسَتْ هِيَ الْمَقْصُودُ بِالْفَتْح، وَلَا كَانَتْ فِي طَرِيقهمْ إِلَى بَيْت الْمَقْدِس، وَقَدْ قَدِمُوا مِنْ بِلَاد مِصْر، حِينَ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُمْ فِرْعَوْنَ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِأَرِيحَا أَرْضَ بَيْتِ الْمَقْدِس، كَمَا قَالَهُ -(السُّدِّيُّ) فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَام (ابْنُ جَرِير) عَنْهُ-لَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا هَذِه الْبَلْدَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي طَرَفِ الْغَوْر شَرْقِيّ بَيْت الْمَقْدِس.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} أَيْ: الَّتِي وَعَدَكُمُوهَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَبِيكُمْ إِسْرَائِيل: أَنَّهُ وِرَاثَةُ مَنْ آمَنَ مِنْكُمْ.

{وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ} أَيْ: وَلَا تَنْكُلُوا عَنِ الْجِهَاد. {فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} " قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- (وَذلِكَ أنَّ الاثْنَي عَشَرَ نَقِيْباً

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (21)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

الَّذِيْنَ أرسَلَهُمْ مُوسَى إِلَى قَرْيَةِ الْجَبَّارِيْنَ جَوَاسِيْسَ " لَمَّا انْتَهَوا إِلَى مَدِيْنَتِهِمْ أخذُوا فَأُتِي بِهِمْ إِلَى الْمَلك،وَيُقَالُ أخَذهُمْ عوجُ ابْنُ عُنُقٍ وَاحْتَمَلَهُمْ فِي ثَوْبِه حَتَّى ألْقَاهُمْ بَيْنَ يَدَي الْمَلِك، فَقِيْلَ لِلْمَلِك: إنَّ هَؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أنَّهُمْ يَفْتَحُونَ مَدِيْنَتَكَ وَيَظْهَرُونَ عَلَيْك،قَالَ: فَطُوفُوا بِهِمُ الْمَدِيْنَةَ فَأرُوهُمْ إيَّاهَا.

فَطَافُوا بِهِمْ،وَكَانُوا يَلْعَبُونَ بِهِمْ حَتَّى أنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيأتِي بِالْقَدَحِ وَالسُّكرُجَة وَالْقَصْعَةِ فَيدْخُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ تَحْتَهَا،ثُمَّ رَدُّوهُمْ إِلَى الْمَلِكَ فَأرَادَ قَتْلَهُمْ،فَقَالَتْ: إِيْش تَصْنَعُ بِقَتْلِ هَؤُلاءِ وَيَكْفِيهِمْ مَا رَأوْا،رُدُّوهُمْ إلَى أصْحَابِهِمْ يُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا رَأوْا،فَأرْسَلُوهُمْ.

فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض: قَدْ عَلِمْتُمْ خِلافَ بَنِي إسْرَائِيْلَ لِمُوسَى،وَقَدْ وَعَدَ اللهُ مُوسَى أنْ يَفْتَحَ لَهُمُ الأرْض،وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ،فَهِيمُوا التَّحَالُفَ أنْ لا يُخْبِرَ شَيْئاً غَيْرُ مُوسَى " فَتَحَالَفُوا.

فَلَمَّا خَلَوا بِنِسَائِهِمْ جَعَلَتِ الْمَرأةُ تَسْألُ زَوْجَهَا عَمَّا رَأى،فَيَأخُذُ عَلَيْهَا الْمَوَاثِيْقَ أنْ لاَ تُخْبِرَ أحَداً،ثُمَّ يُخْبِرُهَا،وَجَعَلَتِ الْمَرْأةُ يَأتِيْهَا أبُوهَا وَأمُّهَا وَإخْوَانُهَا فَتَأخُذُ عَلَيْهِمُ الْمَوَاثِيْقَ ثُمَّ تُخْبِرُهُمْ.

فَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى فَشَا الْخَبَرُ فِي الْبِلاَد،وَلَمْ يُخْبِرْ يُوشَعُ وَلاَ كَالِبُ أحَداً بِشَيْءٍ مِنْ أمرِهِمْ،إنَّمَا أخْبَرَ بِذَلِكَ الْعَشَرَةُ. فَجَمَعَ (مُوسَى) -عليه السلام- بَنِي إسْرَائِيْلَ وَخَطَبَهُمْ ثُمَّ قَالَ: (يَا بَنِي إِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنْبِيَاءَ ...) إلى قوله: (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِين).

وأمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ} قَالَ: (ابنُ عبَّاس):- (هِيَ أرْضُ بَيْتِ الْمَقْدس).

ويقال: هي دمشقَ وفلسطين وبعضُ الأردنّ،

وسُميت (الْمُقَدَّسَة) " لأنَّها طُهِّرَتْ مِن الشِّرْك،وجُعلَتْ مَسْكَناً وقَراراً للأنبياءِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ} أي أمَركُم بدخولها.

وَقِيْلَ: التي كتبَ اللهُ لكم في اللَّوحِ الْمحفوظ أنَّها لكُم مساكنُ ،

ويقال: التي وَهَبَ اللهُ لأبيكُم (إبراهيم) -عليه السلام،وجعلَها ميراثاً لكم، وذلكَ أنَّ (إبراهيم) حين ارتفعَ على الجبل،

قِيْلَ لَه: أنْظُرْ " فَلَكَ مَا أدركَ بصرُكَ وهو ميراثٌ لولدكَ مِنْ بعدك.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} " أي لا تَرجِعُوا وراءَكُم وتَجْبُنُوا مِن عدوِّكم منهزِمينَ منهم فتنصرِفُوا مغبونينَ بفَوْتِ الظَّفَرِ في الدُّنيا والعقوبةِ في الآخرة.(1)

* * *

[٢٢] ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام الطبراني في سورة (المائدة) الآية (21).

قال له قومه: يا موسى، إن في الأرض المقدسة قومًا أولي قوة وأولي بأس شديد، وهذا يمنعنا من دخولها، فلن ندخلها ما دام هؤلاء فيها" لأنه لا حول لنا ولا قوة بقتالهم، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون فيها. (1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا موسى، إن فيها قومًا أشداء أقوياء، لا طاقة لنا بحربهم، وإنَّا لن نستطيع دخولها وهم فيها، فإن يخرجوا منها فإنَّا داخلون. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: بنو إسرائيل مخالفين أمر الله: يا موسى، إن في هذه الأرض جبابرة لا طاقة لنا بهم، فلن ندخلها ما داموا فيها، فإذا ما خرجوا منها دخلناها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ}... مِنْ بَقَايَا عَاد طُوَالًا ذِي قُوَّة.

{وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} ... لَهَا

{إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} ... إن في هذه الأرض جبابرة لا طاقة لنا بهم.

{قَوْماً جَبَّارِينَ} .... عظام الأجسام أقوياء الأبدان يجبرون على طاعتهم من شاءوا.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (111/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):-

{قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} قتالين.

{وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا} أرض الجبارين.

{حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} فِيهَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {22} {قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} {المائدة: 22} وَذَلِكَ أَنَّ النُّقَبَاءَ الَّذِينَ خَرَجُوا يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى مُوسَى وَأَخْبَرُوهُ بِمَا عَايَنُوا، قَالَ: لَهُمْ مُوسَى: اكْتُمُوا شَأْنَهُمْ وَلَا تُخْبِرُوا بِهِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَيَفْشَلُوا، فَأَخْبَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَرِيبَهُ وَابْنَ عَمِّهِ إِلَّا رَجُلَيْنِ وَفَّيَا بِمَا قَالَ لَهُمَا مُوسَى فَعَلِمَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْبُكَاءِ وَقَالُوا يَا لَيْتَنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أو ليتنا نَمُوتُ فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ وَلَا يُدْخِلُنَا اللَّهُ أَرْضَهُمْ فَتَكُونَ نِسَاؤُنَا وَأَوْلَادُنَا وَأَثْقَالُنَا غَنِيمَةً لَهُمْ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ نَجْعَلُ عَلَيْنَا رَأْسًا وَنَنْصَرِفُ إِلَى مِصْرَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ {قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} {المائدة: 22} أَصْلُ الْجَبَّارِ:

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الْمُتَعَظِّمُ الْمُمْتَنِعُ عَنِ الْقَهْرِ، يُقَالُ: نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً مُمْتَنِعَةً عَنْ وُصُولِ الْأَيْدِي إِلَيْهَا، وَسُمِّيَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ جَبَّارِينَ لِامْتِنَاعِهِمْ بِطُولِهِمْ وَقُوَّةِ أَجْسَادِهِمْ، وَكَانُوا مِنَ الْعَمَالِقَةِ وَبَقِيَّةِ قَوْمِ عَادٍ، فَلَمَّا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا قَالُوا وَهَمُّوا بِالِانْصِرَافِ إِلَى مِصْرَ خَرَّ مُوسَى وَهَارُونُ سَاجِدِينَ، وَخَرَقَ يُوشَعُ وَكَالِبُ ثِيَابَهُمَا وَهُمَا اللَّذَانِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فِي قوله: {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} [المائدة: 22].)[1]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قوما جبارين} إِلَى قَوْله: {فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- كَانُوا بِجِبَالِ أَرِيحَا مِنَ الْأُرْدُنِ فَجَبُنَ الْقَوْمُ أَنْ يَدْخُلُوهَا" فَأَرْسَلُوا جَوَاسِيسَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ رَجُلًا" لِيَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَدَخَلَ الِاثْنَا عَشَرَ" فَمَكَثُوا بِهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا، فَصَدَقَ اثْنَانِ. وَكَذَبَ عَشَرَةٌ، فَقَالَتِ الْعَشَرَةُ: رَأَيْنَا أَرْضًا تَأْكُلُ أَهْلَهَا، وَرَأَيْنَا بِهَا حُصُونًا مَنِيعَةً، وَرَأَيْنَا رِجَالًا جَبَابِرَةً، يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ مِائَةٌ مِنَّا، فَجَبُنَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا" فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ. [2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} شديدي القوة والشجاعة، أي: فهذا من الموانع لنا من دخولها.

{وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} وهذا من الجبن وقلة اليقين، وإلا فلو كان معهم رشدهم، لعلموا أنهم كلهم من بني آدم، وأن القوي من أعانه الله بقوة من عنده، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولعلموا أنهم سينصرون عليهم، إذ وعدهم الله بذلك، وعدا خاصا. [3]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} أَيْ: اعْتَذَرُوا بِأَنَّ فِي هَذِهِ الْبَلْدَةِ -الَّتِي أَمَرْتَنَا بِدُخُولِهَا وَقِتَالِ أَهْلِهَا- قَوْمًا جَبَّارِينَ، أَيْ: ذَوِي خِلَقٍ هَائِلَةٍ، وَقُوًى شَدِيدَةٍ، وَإِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِمْ وَلَا مُصَاوَلَتِهِمْ، وَلَا يُمْكِنُنَا الدُّخُولُ إِلَيْهَا مَا دَامُوا فِيهَا، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا دَخَلْنَاهَا وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لَمَّا نَزَلَ مُوسَى وَقَوْمُهُ، بَعَثَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا -وَهُمُ النُّقَبَاءُ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ، فَبَعَثَهُمْ لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِهِمْ. فَسَارُوا، فَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ، فَجَعَلَهُمْ فِي كِسَائِهِ، فَحَمَلَهُمْ حَتَّى أَتَى بِهِمُ الْمَدِينَةَ، وَنَادَى فِي قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَوْمُ مُوسَى، بَعَثَنَا نَأْتِيهِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (22) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بِخَبَرِكُمْ. فَأَعْطَوْهُمْ حَبَّةً مِنْ عِنَبٍ تَكْفِي الرَّجُلَ، فَقَالُوا لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى وَقَوْمِهِ فَقُولُوا لَهُمْ: اقْدُرُوا قَدْرَ فَاكِهَتِهِمْ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ قَالُوا: يَا مُوسَى، {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَخَذَ عَصًا، فَذَرَعَ فِيهَا بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي كَمْ ذَرَعَ، ثُمَّ قَاسَ بِهَا فِي الْأَرْضِ خَمْسِينَ أَوْ خَمْسًا وَخَمْسِينَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا طُولُ الْعَمَالِيقِ.

وَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هَاهُنَا أَخْبَارًا مِنْ وَضْعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فِي عَظَمَةِ خَلْقِ هَؤُلَاءِ الْجَبَّارِينَ، وَأَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ عَوْجُ بْنُ عُنُقَ، بِنْتِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ كَانَ طُولُهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ ذِرَاعٍ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَثَلَاثَةً وَثَلَاثُونَ ذِرَاعًا وَثُلُثُ ذِرَاعٍ، تَحْرِيرُ الْحِسَابِ! وَهَذَا شَيْءٌ يُسْتَحَى مِنْ ذِكْرِهِ. ثُمَّ هُوَ مُخَالِفٌ لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ)).(1)

ثُمَّ قَدْ ذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ كَافِرًا، وَأَنَّهُ كَانَ وَلَدَ زِنْيَةٍ، وَأَنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ رُكُوبِ السَّفِينَةِ، وَأَنَّ الطُّوفَانَ لَمْ يَصِلْ إِلَى رُكْبَتِهِ وَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ، فَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ نُوحًا دَعَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَقَالَ: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {نُوح: 26}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ} {الشُّعَرَاء: 119-120}.

وَقَالَ تَعَالَى: {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ} {هُود: 43} وَإِذَا كَانَ ابْنُ نُوحٍ الْكَافِرُ غَرِقَ، فَكَيْفَ يَبْقَى عَوْجُ بْنُ عُنُقَ، وَهُوَ كَافِرٌ وَوَلَدُ زِنْيَةٍ؟! هَذَا لَا يَسُوغُ فِي عَقْلٍ وَلَا شَرْعٍ. ثُمَّ فِي وُجُودِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: "عَوْجُ بْنُ عُنُقَ" نَظَرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ}.

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب قوم (موسى) - عليه السلام، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة: أنهم أبوا عليه إجابته إلى ما أمرهم به من ذلك، واعتلّوا عليه في ذلك بأن قالوا، إن في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها، قومًا جبارين لا طاقة لنا بحربهم، ولا قوة لنا بهم. وسموهم "جبّارين"، لأنهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم، فيما ذكر لنا، قد قهروا سائر الأمم غيرهم.

---

(1) متفق عليه: أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (3326) -(كتاب أحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (2841) -(كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها) - من - حديث: (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (22)، للإمام (ابن كثير).

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22)}

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول قوم موسى لموسى، جوابًا لقوله لهم: {ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم}، فقالوا: {إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها}، يعنون: ﴿حتى يخرج﴾ من الأرض المقدسة الجبارون الذين فيها، جبنًا منهم، وجزعًا من قتالهم. وقالوا له: إن يخرج منها هؤلاء الجبارون دخلناها، وإلا فإنا لا نُطيق دخولها وهم فيها، لأنه لا طاقة لنا بهم ولا يدان. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ} " أي قالت بَنُو إسرائيلَ: يا موسى إنَّ فيهَا قَوماً عُظَمَاءَ قَتَّالِيْنَ، {وَإِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} " حينئذٍ. (2)

* * *

[٢٣] ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: رجلان من أصحاب موسى ممن يخشون الله ويخافون عقابه، أنعم الله عليهما بالتوفيق لطاعته، يحضَّان قومهما على امتثال أمر موسى -عليه السلام-: ادخلوا على الجبابرة باب المدينة، فإذا اقتحمتم الباب، ودخلتموه فإنكم -بإذن الله- ستغلبونهم وثوقًا بسُنَّة الله بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله واعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمدوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقًّا، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: رجلان من الذين يخشون الله تعالى، أنعم الله عليهما بطاعته وطاعة نبيِّه، لبني إسرائيل: ادخلوا على هؤلاء الجبارين باب مدينتهم، أخذًا بالأسباب، فإذا دخلتم الباب غلبتموهم، وعلى الله وحده فتوكَّلوا، إن كنتم مُصدِّقين رسوله فيما جاءكم به، عاملين بشرعه. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: رجلان من نقبائهم الذين يخشون الله، وأنعم الله عليهما بالإيمان والطاعة: ادخلوا - أيها القوم - على الجبارين باب المدينة مفاجئين، فإذا فعلتم ذلك فإنكم منتصرون عليهم، وتوكلوا على

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (22)، للإِمَامْ (الطبري)، الطبعة: الأولى.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (22).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (111/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (111/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الله – وحده – في كل أموركم إن كنتم صادقى الإيمان.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... لَهُمْ.

{رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} ... مُخَالَفَة أَمْر اللَّه وَهُمَا يُوشَع وَكَالِب مِنْ النُّقَبَاء الَّذِينَ بَعَثَهُمْ مُوسَى فِي كَشْف أَحْوَال الْجَبَابِرَة.

{مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} ... من الذين يخشون الله.

{أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} ... بالإيمان والطاعة.

{أَنْعَمَ الله عَلَيهِمَا} ... أي: بنعمة العصمة حيث لم يفشوا سر ما شاهدوه لما دخلوا أرض الجبارين لكشف أحوال العدو بها، وهما يوشع وكالب من النقباء الاثنى عشر.

{أَنْعَمَ اللَّه عَلَيْهِمَا} ... بِالْعِصْمَةِ فَكَتَمَا مَا اطَّلَعَا عَلَيْهِ مِنْ حَالهمْ إلَّا عَنْ مُوسَى بِخِلَاف بَقِيَّة النُّقَبَاء فَأَفْشَوْهُ فَجَبُنُوا.

{اُدْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَاب} ... بَاب الْقَرْيَة وَلَا تَخْشَوْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَجْسَاد بِلَا قُلُوب.

{ادْخُلُوا عَلَيْهِم} ... الْبابَ مفاجئين.

{فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ} .... فإذا فعلتم ذلك.

{فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} ... قَالَا ذَلِك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده.

{فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} ... فإنكم منتصرون عليهم.

{وَعَلَى اللَّه فَتَوَكَّلُوا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ... وتوكلوا على الله وحده في كل أموركم إن كنتم صادقى الإيمان.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِين يَخَافُونَ} اثْنَي عشر رجلا خَافُوا من الجبارين {أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمَا} بِيَقِين الخطوات وهما يُوشَع بن نون وكالب بن يوحنا {ادخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَاب فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} عَلَيْهِم {وَعَلَى الله فتوكلوا}. بالنصرة {إِن كُنتُم} إِذْ كُنْتُم {مُؤْمِنِينَ} وَيُقَال وَقَالَ رجلَان من الَّذين يخَافُونَ مُوسَى خَافُوا من مُوسَى وهما من الجبارين أنعم الله عَلَيْهِمَا بِالتَّوْحِيدِ الْآيَة.(2)

* * *

قوله تعالى: (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ)

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- في قوله (ادخلوا عليهم الباب) قال: يعني: قرية الجبارين.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {23} {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} أَيْ: يَخَافُونَ اللَّهَ تَعَالَى، قَرَأَ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) (يُخافون) بِضَمِّ الْيَاءِ، وَقَالَ: الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْجَبَّارِينَ فَأَسْلَمَا وَاتَّبَعَا مُوسَى،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (23).

{أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِصْمَةِ قَالَا: {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ} يَعْنِي: قَرْيَةَ الْجَبَّارِينَ، {فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} لأن الله منجز وعده، وإنا رأيناهم فكانت أجسامهم عَظِيمَةً وَقُلُوبُهُمْ ضَعِيفَةً، فَلَا تَخْشَوْهُمْ، {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {المائدة: 23} فَأَرَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجُمُوهُمَا بالحجارة وعصوهما. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا: (يُوشَعُ بْنُ نُونٍ)، وَالْآخَرُ: (كَالُوبُ) وَهُمَا اللَّذَانِ قَالَ اللَّهُ: {قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} بِمَخَافَتِهِمَا اللَّهَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِالْقَوْمِ مِنْ هَؤُلَاءِ" إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ مُلِئُوا مِنَّا رُعْبًا. {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مؤمنين}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} الله تعالى، مشجعين لقومهم، منهضين لهم على قتال عدوهم واحتلال بلادهم. {أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} بالتوفيق، وكلمة الحق في هذا الموطن المحتاج إلى مثل كلامهم، وأنعم عليهم بالصبر واليقين.

{ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} أي: ليس بينكم وبين نصركم عليهم إلا أن تجزموا عليهم، وتدخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه عليهم فإنهم سينهزمون، ثم أمراهم بعدة هي أقوى العدد، فقالا. {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ} فإن في التوكل على الله -وخصوصا في هذا الموطن- تيسيرا للأمر، ونصرا على الأعداء. ودل هذا على وجوب التوكل، وعلى أنه بحسب إيمان العبد يكون توكله، فلم ينجع فيهم هذا الكلام، ولا نفع فيهم الملام، فقالوا قول الأذلين: (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} أَيْ: فَلَمَّا نَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمُتَابَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ - (مُوسَى)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَرَّضَهُمْ رَجُلَانِ لِلَّهِ عَلَيْهِمَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُمَا مِمَّنْ يَخَافُ أَمْرَ اللَّهِ وَيَخْشَى عِقَابَهُ.

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: {قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ} أَيْ: مِمَّنْ لَهُمْ مَهَابَةٌ وَمَوْضِعٌ مِنَ النَّاسِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا {يُوشَعُ بْنُ نُونٍ} وَ {كَالِبُ بْنُ يُوفِنَا}، قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(عَطِيَّةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَالْخَلَفِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَا {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (23) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} أيْ: مَتَى تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ وَاتَّبَعْتُمْ أَمْرَهُ، وَوَافَقْتُمْ رَسُولَهُ، نَصَرَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَأَيَّدَكُمْ وَظَفَّرَكُمْ بِهِمْ، وَدَخَلْتُمُ الْبَلْدَةَ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ لَكُمْ. فَلَمْ يَنْفَعْ ذَاكَ فِيهِمْ شَيْئًا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا}

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصَّالحين من قوم موسى: {يوشع بن نون} و{كالب بن يافنا}، أنهما وفَيا لموسى بما عهد إليهما من ترك إعلام قومه بني إسرائيل= الذين أمرَهم بدخول الأرض المقدسة على الجبابرة من الكنعانيين= بما رأيا وعاينا من شدّة بطش الجبابرة وعِظم خلقهم، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه،

* * *

11666 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قصة ذكرها، قال: فرجع النقباء، كلُّهم ينهى سِبْطه عن قتالهم، إلا يوشع بن نون، وكلاب بن يافنة، يأمران الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم، فعصوهما، وأطاعوا الآخرين، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ}

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول الرجلين اللذين يخافان الله لبني إسرائيل، إذ جبُنوا وخافوا من الدخول على الجبارين، لَمَّا سمعوا خبرهم، وأخبرهم النقباء الذين أفشَوْا ما عاينوا من أمرهم فيهم، وقالوا: {إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها}، فقالا لهم: ادخلوا عليهم، أيها القوم بابَ مدينتهم، فإن الله معكم، وهو ناصركم، وإنكم إذا دخلتم الباب غلبتموهم،

* * *

11681 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) في قول الله: {عليهم الباب}، قرية الجبَّارين.

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23)}

قال: (أبو جعفر):- وهذا أيضًا خبر من الله جل وعزّ عن قول الرجلين اللذين يخافان الله، أنهما قالا لقوم موسى يشجعانهم بذلك، ويرغِّبانهم في المضيّ لأمر الله بالدخول على الجبارين في مدينتهم= توكلوا أيها القوم، على الله في دخولكم عليهم، فيقولان لهم: ثقوا بالله، فإنه معكم إن أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوِّكم. وعنيا بقولهما: {إن كنتم مؤمنين} إن كنتم مصدِّقي نبيكم -صلى الله عليه وسلم- فيما أنبأكم

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (23)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

عن ربِّكم من النصرة والظفر عليهم، وفي غير ذلك من إخباره عن ربه= ومؤمنين بأن ربَّكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من تمكينكم في بلاد عدوّه وعدوّكم.[1]

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ) أَيْ عِظَامَ الْأَجْسَامِ طِوَالٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، يُقَالُ: نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ أَيْ طَوِيلَةٌ.

وَالْجَبَّارُ الْمُتَعَظِّمُ الْمُمْتَنِعُ مِنَ الذُّلِّ وَالْفَقْرِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- الْجَبَّارُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ الْعَاتِي، وَهُوَ الَّذِي يُجْبِرُ النَّاسَ عَلَى مَا يُرِيدُ، فَأَصْلُهُ عَلَى هَذَا مِنَ الْإِجْبَارِ وَهُوَ الْإِكْرَاهُ، فَإِنَّهُ يُجْبِرُ غَيْرَهُ عَلَى مَا يُرِيدُهُ، وَأَجْبَرَهُ أَيْ أَكْرَهَهُ.

يَعْنِي:- هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ جَبْرِ الْعَظْمِ، فَأَصْلُ الْجَبَّارِ عَلَى هَذَا الْمُصْلِحُ أَمْرَ نَفْسِهِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ مَنْ جَرَّ لِنَفْسِهِ نَفْعًا بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.

يَعْنِي:- إِنَّ جَبْرَ الْعَظْمِ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْإِكْرَاهِ.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- لَمْ أَسْمَعْ فَعَّالًا مِنْ أَفْعَلَ إِلَّا فِي حَرْفَيْنِ، جَبَّارٌ مِنْ أَجْبَرَ وَدَرَّاكٌ مِنْ أَدْرَكَ.

ثُمَّ قِيلَ: كَانَ هَؤُلَاءِ مِنْ بَقَايَا عَادٍ.

يَعْنِي:- هُمْ مِنْ وَلَدِ عِيصُو بْنِ إِسْحَاقَ، وَكَانُوا مِنَ الرُّومِ، وَكَانَ مَعَهُمْ عُوجٌ الْأَعْنَقُ، وَكَانَ طُولُهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ ذِرَاعٍ وثلاثمائة وَثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، قَالَهُ (ابْنُ عُمَرَ)، وَكَانَ يَحْتَجِنُ السَّحَابَ أَيْ يَجْذِبُهُ بِمِحْجَنِهِ وَيَشْرَبُ مِنْهُ، وَيَتَنَاوَلُ الْحُوتَ مِنْ قَاعِ الْبَحْرِ فَيَشْوِيهِ بِعَيْنِ الشَّمْسِ يَرْفَعُهُ إِلَيْهَا ثُمَّ يَأْكُلُهُ.

وَحَضَرَ طُوفَانَ (نُوحٍ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يُجَاوِزْ رُكْبَتَيْهِ وَكَانَ عمره ثلاثة آلاف وَسِتَّمِائَةِ سَنَةٍ، وَأَنَّهُ قَلَعَ صَخْرَةً عَلَى قَدْرِ عَسْكَرِ مُوسَى لِيَرْضَخَهُمْ بِهَا، فَبَعَثَ اللَّهُ طَائِرًا فَنَقَرَهَا وَوَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ فَصَرَعَتْهُ.

وَأَقْبَلَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَطُولُهُ عَشَرَةُ أَذْرُعٍ، وَعَصَاهُ عَشَرَةُ أَذْرُعٍ وَتَرَقَّى فِي السَّمَاءِ عَشَرَةَ أَذْرُعٍ فَمَا أَصَابَ إِلَّا كَعْبَهُ وَهُوَ مَصْرُوعٌ فَقَتَلَهُ.

بَلْ ضَرَبَهُ فِي الْعِرْقِ الَّذِي تَحْتَ كَعْبِهِ فَصَرَعَهُ فَمَاتَ وَوَقَعَ عَلَى نِيلِ مِصْرَ فَجَسَرَهُمْ سَنَةً.

ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ أَلْفَاظٍ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالطَّبَرِيُّ) وَمَكِّيٌّ وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- عُوجٌ مِنْ وَلَدِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ حَيْثُ وَقَعَا بِالمرأة فحملت. والله أعلم.

قوله تعالى: (وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا) يَعْنِي الْبَلْدَةَ إِيلِيَاءَ، وَيُقَالُ: أَرِيحَاءَ (حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا) أَيْ حَتَّى يُسَلِّمُوهَا لَنَا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

يَعْنِي:- قَالُوا ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْجَبَّارِينَ وَلَمْ يَقْصِدُوا الْعِصْيَانَ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: " فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ".[2]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} " أي: قَالَ يُوشَعُ وكَالِبُ مِنَ الاثْنَي عشرَ الذين أرسلَهم موسى إلى قرية الجبَّارينَ، وكانوا يخافونَ الجبَّارين،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (23)، لِلْإِمَامِ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (23)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} " أي: هداهما لقبول أمره ومعرفة صدق وَعْده:

{ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ} " أي باب قرية الجبَّارينَ وهي أريْحا،

{فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ} " أي فإذا دخلتم ذلك الباب ".

{فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} " عليهم " لأنَّهم إذا رَأوا كثرتكم انكسرت قلوبهم فتَغْلبُوهمْ،

{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ} " أي فوِّضُوا أمركم إليه،

{إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} " أي مُصَدِّقِيْنَ بوعد الله.

وفي الآية ثناءٌ على الرَّجُلَيْنِ إذ لم يَمْنعهُما الخوفُ من العدوِّ عن قول الحقِّ.

وقد رويَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -أنه قالَ: ((لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أنْ يَقُولَ الْحَقَّ إذا رَآهُ أوْ عَمِلَه،فَإِنَّهُ لاَ يُبْعِدُ مِنْ رِزْقِ الله ولاَ يُدْنِي مِنْ أجَلٍ))(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• تعذيب الله تعالى لكفرة بني إسرائيل بالمسخ وغيره يوجب إبطال دعواهم في كونهم أبناء الله وأحباءه.

• التوكل على الله تعالى والثقة به سبب لاستنزال النصر.

• جاءت الآيات لتحذر من الأخلاق الرديئة التي كانت عند بني إسرائيل.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)

• الخوف من الله سبب لنزول النعم على العبد، ومن أعظمها نعمة طاعته سبحانه.

* * *

[٢٤] ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قوم موسى من بني إسرائيل مُصرِّينَ على مخالفة أمر نبيهم موسى -عليه السلام-: إنا لن ندخل المدينة ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت -يا موسى- وربك فقاتلا الجبارين، أما نحن فسنبقى

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (23)،

مقيمين في مكاننا متخلفين عن القتال معكما. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال قوم موسى له: إنا لن ندخل المدينة أبدًا ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلاهم، أما نحن فقاعدون هاهنا ولن نقاتلهم. وهذا إصرارٌ منهم على مخالفة موسى -عليه السلام. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأصروا على المخالفة، وقالوا: يا موسى، إنا معتزمون ألا ندخل هذه الأرض أبداً، ما دام فيها الجبارون، فدعنا نحن، فليس لك علينا من سلطان، واذهب أنت وربك فقاتلا الجبارين، فإنا في هذا المكان مقيمون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَنْ نَدْخُلَهَا}... نفى لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس.

{لَنْ نَدْخُلَهَا} ... أي: المدينة1 التي أمروا بمهاجمة أهلها والدخول عليهم فيها.

{أَبَدًا} ... تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول.

{ما داموا} .... فيها بيان للأبد.

{فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ} ... استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما.

{إنا ها هنا قَاعِدُونَ} ... عَنْ الْقِتَالِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)

قال الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو نعيم حدثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمعت (ابن مسعود) - رضي الله عنه - قال: شهدت من المقداد ح. وحدثني حمدان بن عمر حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجع عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال: المقداد يوم بدر: يارسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن امض ونحن معك. فكأنه سري عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا} أرض الجبارين {أَبَدًا مَّا داموا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ} سيدك هرون {فَقَاتِلَا} فَإِن ربكُمَا يعينكما كَمَا أعانكما على فِرْعَوْن وَقَومه {إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ} منتظرون. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (122/8)، (ح 4609) – (كتاب: التفسير)، / باب: (فاذهب أنت وربك فقاتلا ...) . رواه (وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق أن المقداد)، قال: ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {24} {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} {المائدة: 24} فَلَمَّا فَعَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا فَعَلَتْ مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ أَمْرَ رَبِّهِمْ غَضِبَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ -وَدَعَا عَلَيْهِمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا يَا مُوسَى} أَيُكَذِّبُ مِنَّا عَشَرَةٌ وَيُصَدِّقُ اثْنَانِ؟! {إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا داموا فِيهَا} الْآيَةَ، وَكَانَ مُوسَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم - (حديداً).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} .

فما أشنع هذا الكلام منهم، ومواجهتهم لنبيهم في هذا المقام الحرج الضيق، الذي قد دعت الحاجة والضرورة إلى نصرة نبيهم، وإعزاز أنفسهم.

وبهذا وأمثاله يظهر التفاوت بين سائر الأمم، وأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- حيث قال الصحابة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -حين شاورهم في القتال يوم "بدر" مع أنه لم يحتم عليهم: يا رسول الله، لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ولو بلغت بنا برك الغماد ما تخلف عنك أحد. ولا نقول كما قال: قوم موسى لموسى: {فاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن يسارك.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا (24)}

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملأ من قوم موسى لموسى، إذ رُغِّبوا في جهاد عدوِّهم، ووعدوا نصر الله إيَّاهم إن هم ناهضوهم ودخلوا عليهم باب مدينتهم، أنهم قالوا له: {إنا لن ندخلها أبدًا} يعنون: إنا لن ندخل مدينتهم أبدًا.

11683 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قال: ذكر لنا أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لأصحابه يوم الحديبية، حين صَدّ المشركون الهَدْيَ وحيل بينهم وبين مناسكهم: "إني ذاهب بالهَدْي فناحِرُه عند البيت! فقال له المقداد بن الأسود: أمَا والله لا نكون كالملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم: {اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون} ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم مقاتلون! فلما

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (24).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (24) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سمعها أصحابُ نبيِّ الله - صلى الله عليه وسلم- تتابعوا على ذلك.

* * *

11684 - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت (الضحاك) يقول: أمر الله جل وعزّ بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدسة مع نبيهِّم موسى- عليه السلام، فلما كانوا قريبًا من المدينة قال: لهم موسى: {ادخلوها}، فأبوا وجبُنوا، وبعثوا اثنى عشر نقيبًا لينظروا إليهم، فانطلقوا فنظروا فجاءوا بحبة فاكهة من فاكهتهم بوِقْر الرجل، فقالوا: اقدُرُوا قوّة قوم وبأسُهم هذه فاكهتهم! فعند ذلك قالوا لموسى: {اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون}.

11685 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن (ابن عباس)، نحوه.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَهَذَا نُكُولٌ مِنْهُمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَمُخَالَفَةٌ لِرَسُولِهِمْ وَتَخَلُّفٌ عَنْ مُقَاتَلَةِ الْأَعْدَاءِ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمَّا نَكَلُوا عَلَى الْجِهَادِ وَعَزَمُوا عَلَى الِانْصِرَافِ وَالرُّجُوعِ إِلَى بِلَادِهِمْ، سَجَدَ (مُوسَى وَهَارُونُ)، -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-، قُدَّام مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِعْظَامًا لِمَا هَمُّوا بِهِ، وَشَقَّ "يُوشَعُ بْنُ نُونٍ" وَ "كَالِبُ بْنُ يُوفَنَّا" ثِيَابَهُمَا وَلَامَا قَوْمَهُمَا عَلَى ذَلِكَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ رَجَمُوهُمَا. وَجَرَى أَمْرٌ عَظِيمٌ وَخَطَرٌ جَلِيلٌ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا أَجَابَ بِهِ الصَّحَابَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -حِينَ اسْتَشَارَهُمْ فِي قِتَالِ النَّفِيرِ، الَّذِينَ جَاءُوا لِمَنْعِ الْعِيرِ الَّذِي كَانَ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمَّا فَاتَ اقْتِنَاصُ الْعِيرِ، وَاقْتَرَبَ مِنْهُمُ النَّفِيرُ، وَهَمَّ فِي جَمْعٍ مَا بَيْنَ التِّسْعمائة إِلَى الْأَلْفِ، فِي الْعُدَّةِ وَالْبَيْضِ وَالْيَلَبِ، فَتَكَلَّمَ (أَبُو بَكْرٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَحْسَنَ، ثُمَّ تَكَلَّمَ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَشِيرُوا عليَّ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ". وَمَا يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا لِيَسْتَعْلِمَ مَا عِنْدَ الْأَنْصَارِ" لِأَنَّهُمْ كَانُوا جُمْهُورَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ. فَقَالَ: {سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ} - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَأَنَّكَ تُعرض بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لخُضناه مَعَكَ، وَمَا تخلَّف منَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لصُبُر فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشَّطَه ذَلِكَ.(2)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (24)، للإِمَامُ (الطبري).

(2) انظر: (السيرة النبوية) لابن هشام (615/1).

وَقَالَ: (أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْه):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- لما سَارَ إِلَى بَدْرٍ اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِيَّاكُمْ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالُوا: إِذًا لَا نَقُولُ لَهُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْك الغماد لَاتَّبَعْنَاكَ.

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ حُمَيْدٍ، الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ، بِهِ.

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (النَّسَائِيُّ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ،

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (ابْنُ حِبَّانَ) عن أبي يعلى، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ حُمَيْدٍ، بِهِ. (1)

وَقَالَ: (ابْنُ مَرْدُوَيْه):- أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاسِخٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: "أَلَا تُقَاتِلُونَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ. (2)

وَكَانَ مِمَّنْ أَجَابَ يَوْمَئِذٍ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الْكِنْدِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

كَمَا قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُخَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَحْمَسِي، عَنْ طَارِقٍ -هُوَ ابْنُ شِهَابٍ-: أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنْ اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ.

هَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ (أَحْمَدُ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَاهُ - مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عن مخارق، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) -هُوَ (ابْنُ مَسْعُودٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ. فَرَأَيْتُ

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) برقم (105/3).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11141).
وأخرجه الإمام (أبي يعلى الموصلي) في (مسنده) برقم (407/6).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (183/4) - من طريق (الحسن بن أيوب) به.

وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُشْرِقُ لِذَلِكَ، وَسَرَّهُ بِذَلِكَ. (1)

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) "فِي الْمَغَازِي" وَفِي "التَّفْسِيرِ" مِنْ طُرُقٍ- عَنْ مُخَارِقٍ، بِهِ. وَلَفْظُهُ فِي "كِتَابِ التَّفْسِيرِ" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنْ نَقُولُ -امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (2)

ثُمَّ قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- وَرَوَاهُ وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ" أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ (قَتَادَةَ) قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، حِينَ صَدَّ الْمُشْرِكُونَ الْهَدْيَ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنَاسِكِهِمْ: "إِنِّي ذَاهِبٌ بِالْهَدْيِ فَنَاحِرُهُ عِنْدَ الْبَيْتِ". فَقَالَ لَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ: أَمَا وَاللَّهِ لَا نَكُونُ كَالْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ. فَلَمَّا سَمِعَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَتَابَعُوا عَلَى ذَلِكَ. (3)

وَهَذَا. إِنْ كَانَ مَحْفُوظًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ كَرَّرَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ يَوْمَئِذٍ كَمَا قَالَهُ يَوْمَ بَدْرٍ. (4)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَالُواْ يَامُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا} " وذلك أنَّ موسى لَمَّا أمرَهم من قولِ الرَّجُلين أن يدخلُوا قريةَ الجبَّارين، قالَتْ لهُ بَنُو إسرائيل: أتُكَذِّبُ العَشَرَةَ وتُصَدِّقُ الاثنين، إنَّا لاَ نَدْخُلُهَا أبَداً مَا دَامُوا فِيهَا، {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} " مُنْتَظِرِيْنَ، فقولُهم: اذهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ، احتملَ أنَّهم قالوا ذلكَ على وجه المَجَازِ على معنى: وَرَبُّكَ مُعِيْنٌ لكَ، وكان هذا القولُ فسقاً منهم من امتناعهم عن المُضِيِّ إلى أمرِ الله.

وَقِيْلَ: يحتملُ أنَّهم عنَوا بذلكَ الذهابَ ذهابَ النُّقْلَة، وهذا تشبيهٌ وكُفْرٌ من قائله، وهو أقربُ إلى معنى كلامهم " لأنَّ كلامَ الله تعالى خَرَجَ مخرجَ الإنكار عليهم، والتَّعَجُّب من جهْلِهِمْ.

وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ لَمَّا أرادَ الْخُرُوجَ إِلَى بَعْضِ الْغَزَوَاتِ اسْتَشَارَ سَعْدَ بْنَ مَعَاذ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ذلكَ " فَقَالاَ: (إنَّا لَنْ نَقُولَ لَكَ مِثْلَ مَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (389/1).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح) على شرط الإمام البخاري.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (3952، 4609) – (كتاب تفسير القرآن).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (186/10).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (24)، للإمام (ابن كثير)..

لمُوسَى: إذْهَبْ أنْتَ ورَبُّكَ فَإنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ، ولَكنَّا نَقُولُ: إذْهَبْ فَقَاتِلْ عَدُوَّكَ إنَّا مَعَكَ مُقَاتِلُون).

وفي بعض الرِّوايَاتِ قَالُوا: (أقْعُدْ أنْتَ فَإنَّا بِأمْرِكَ مُقَاتِلُون).

وقَال: الْمِقْدَادُ ابْنُ الأَسْوَد: ((إنَّا واللهِ لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيْلَ لِمُوسَى: (إذْهَبْ أنْتَ ورَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ) ولَكنَّا نَقُولُ: نُقَاتِلُ عَنْ يَمِيْنِكَ وعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ، وَلَوْ خُضْتَ بِنَا الْبَحْرَ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، وَلَوْ عَلَوْتَ جَبَلاً لَعَلَوْنَاهُ مَعَكَ. فَأشْرَقَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِذَلِكَ وَسَرَّهُ)). (1)

* * *

[٢٥] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قَال: موسى لربه: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين القوم الخارجين عن طاعتك وطاعة رسولك. (2)

* * *

يَعْنِي:- توجَّه موسى إلى ربه داعيًا: إني لا أقدر إلا على نفسي وأخي، فاحكم بيننا وبين القوم الفاسقين. (3)

* * *

يَعْنِي:- حين ذلك فزع موسى إلى ربه قائلاً: ربِّ لا سلطان لى إلا على نفسى وأخى، فاقض بعدلك بيننا وبين هؤلاء المعاندين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... مُوسَى حِينَئِذٍ.

{قَالَ رَبِّ} ... فزع موسى إلى ربه قائلا:

{إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي} ... لا سلطان لى إلا على نفسى وأخى.

{أخي} . وَلَا أَمْلِكُ غَيْرهمَا فَأُجْبِرهُمْ عَلَى الطَّاعَة.

{فَافْرُقْ} ... فافصل. (أي: فَاحْكُم).

{فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} ... فاقض بعدلك بيننا، وبين هؤلاء المعاندين.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قَال: (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) يقول: اقض بيننا وبينهم. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1) ، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1) ، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامِ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (25).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {قَالَ رَبِّ} قال موسَى يَا رب

{إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي} يَقُول لَا أقدر إِلَّا على نَفسِي وَأخي هَارُون

{فافرق بَيْنَنَا} فَاقْض بَيْننَا

{وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} العاصين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {25} {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي} قِيلَ مَعْنَاهُ: لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ.

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: لَا يُطِيعُنِي إِلَّا نَفْسِي وأخي،

{فَافْرُقْ} فافصل،

{بَيْنَنَا} قِيلَ: فَاقْضِ بَيْنَنَا،

{وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} {المائدة: 25} العاصين.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَالَ: {رَبِّ إِنِّي لَا أَملكُ إِلَّا نَفسِي وأخي} أَيْ: وَأخي لَا يَملكُ إِلَّا نَفْسَهُ.

{فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} يَعْنِي: قومه.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فلما رأى موسى عليه السلام عتوهم عليه {قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي} أي: فلا يدان لنا بقتالهم، ولست بجبار على هؤلاء.

{فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} أي: احكم بيننا وبينهم، بأن تنزل فيهم من العقوبة ما اقتضته حكمتك، ودل ذلك على أن قولهم وفعلهم من الكبائر العظيمة الموجبة للفسق.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} يَعْنِي: لَمَّا نَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْقِتَالِ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ دَاعِيًا عَلَيْهِمْ: {رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي} أَيْ: لَيْسَ أَحَدٌ يُطِيعُنِي مِنْهُمْ فَيَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ، وَيُجِيبُ إِلَى مَا دعوتَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَا وَأَخِي هَارُونُ،

{فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

وَكَذَا قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ).

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- اقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَافْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: افْرُقْ: افْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (25).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (25) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَـا رَبِّ فَـافْرُقْ بَيْنَـه وبَـيْني ... أَشَـدَّ مَـا فَرقْـتَ بَيْنَ اثْنَيْنْ ... (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

القـول في تأويـل قولـه جـل ثنـاؤه: {قَـالَ رَبِّ إِنِّـي لا أَمْلِـكُ إِلا نَفْسِـي وَأَخِـي فَـافْرُقْ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25)}

قـال: (أبـو جعفـر):- وهـذا خـبر مـن الله جـل وعـز عـن قيـل قـوم موسى حين قـال لـه قومـه مـا قـالوا، مـن قـولهم: {إنـا لـن ندخلـها أبـدًا مـا دامـوا فيهـا فاذهـب أنـت وربـك فقـاتلا إنّـا ههنـا قاعـدون}، أنـه قـال عنـدَ ذلـك، وغضـب مـن قيلـهم لـه، داعيـا: يـا رب إنـي لا أملـك إلا نفسـي وأخـي= يعـني بـذلك، لا أقـدر علـى أحـد أن أحملـه علـى مـا أحـب وأريـد مـن طاعتـك واتّبـاع أمـرك ونهيـك، إلا علـى نفسـي وعلـى أخي.

* * *

= مـن قـول القـائل: "مـا أملـك مـن الأمـر شـيئا إلا كـذا وكـذا"، بمعنـى: لا أقـدر علـى شـيء غيره.

ويعـني بقولـه: {فـافرق بيننـا وبـين القـوم الفاسـقين}، افصـل بيننـا وبينـهم بقضـاء منـك تقضيه فينا وفيهم فتبعدُهم منّا. (2)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {قَـالَ رَبِّ إِنِّـي لَـا أَمْلِـكُ إِلا نَفْسِـي وَأَخِـي فَـافْرُقْ بَيْنَنَـا وَبَـيْنَ الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ} يَعْنِـي: لَمَّـا نَكَـلَ بَنُـو إِسْـرَائِيلَ عَـنِ الْقِتَـالِ غَضِـبَ عَلَـيْهِمْ مُوسَـى- عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، وَقَـالَ دَاعِيًـا عَلَـيْهِمْ: {رَبِّ إِنِّـي لَـا أَمْلِـكُ إِلا نَفْسِـي وَأَخِـي} أَيْ: لَـيْسَ أَحَـدٌ يُطِيعُنِـي مِـنْهُمْ فَيَمْتَثِـلُ أَمْـرَ اللَّـهِ، وَيُجِيـبُ إِلَـى مَـا دعـوتَ إِلَيْـهِ إِلَّا أَنَا وَأَخِي هَارُونُ،

{فَـافْرُقْ بَيْنَنَـا وَبَـيْنَ الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ} قَـالَ: (الْعَـوْفِي):- عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- يَعْنِـي اقْـضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

وَكَـذَا قَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ).

وَكَـذَا قَـالَ: (الضَّـحَّاكُ):- اقْـضِ بَيْنَنَـا وَبَيْنَهُمْ، وَافْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ،

وَقَالَ غَيْرُهُ: افْرُقْ: افْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ،

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (3)

يَـا رَبِّ فَـافْرُقْ بَيْنَـه وبَـيْني ... أَشَـدَّ مَـا فَرقْـتَ بَيْنَ اثْنَيْنْ ... (4)

* * *

انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) – المنسـوب – للإمـام (الطبرانـي):- قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {قَـالَ رَبِّ إِنِّـي لا أَمْلِـكُ إِلاَّ نَفْسِـي وَأَخِـي فَـافْرُقْ بَيْنَنَـا وَبَـيْنَ الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ}" قَـالَ: (ابْـنُ عبَّـاس):- (وَذلِـكَ أنَّ مُوسَـى -عليـه السـلام- غَضِـبَ مِـنْ مَقَالَـةِ قَوْمِـهِ، وَكَانَ رَجُـلاً حَدِيْـداً فَقَـالَ: {رَبِّ إِنِّـي لا أَمْلِـكُ إِلاَّ نَفْسِـي} ولا أمْلِـكُ إلاَّ أخِـي، يعني لا يُطِيْعُنِي من هؤلاء إلاَّ أخِي هَارُونُ،

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (25)، للإمـام (ابن كثير).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (المائـدة) الآيـة (25)، للإمام (الطبري)،

(3) يقـول الأسـتاذ (محمـود شـاكر) – حفظـه الله: "لعلـه حبينـة بـن طريـف العكلي". انظر: حاشية (تفسير الطبري) (10/188).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (25)، للإمـام (ابن كثير).

{فَـافْرُقْ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} أي اقْض وَافْصِلْ بيننا وبينَ القوم العَاصِيْنَ.
وكَانَتْ عجَلَةٌ عجَّلَهَا مُوسَى - عليه السلام، فأوحَى الله إلى موسى: إلَى مَتَى يَعْصِيني هذا الشعبُ وإلى متَى لا يُصَدِّقُون بالآياتِ، لأُهْلِكَنَّهُمْ وَاجْعَلَنَّ لكَ شَعْباً أشَدَّ وأكثَرَ منهم. فقال: إلَهِي لو أنَّكَ أهلكتَ هذا الشَّعبَ من أجْلِ أنَّهم لن يستطيعُوا أن يدخلوا هذه الأرضَ فتقتلُهم في البَرِّيَّةِ وأنتَ عظيمٌ عَفْوُكَ كثيرٌ نِعْمَتُكَ وأنتَ تغفرُ الذنوبَ، فَاغْفِرْ لَهم. (1)

* * *

[٢٦] ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله لنبيه موسى -عليه السلام-: إن الله حرَّم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، يضلون هذه المدة في الصحراء حيارى لا يهتدون، فلا تأسف -يا موسى- على القوم الخارجين عن طاعة الله، فإن ما يصيبهم من عقاب هو بسبب معاصيهم وذنوبهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: الله لنبيه موسى -عليه السلام-: إن الأرض المقدَّسة محرَّم على هؤلاء اليهود دخولها أربعين سنة، يتيهون في الأرض حائرين، فلا تأسف -يا موسى- على القوم الخارجين عن طاعتي. (3)

* * *

يَعْنِي:- فاستجاب الله لموسى، وحرَّم على أولئك المخالفين دخول هذه الأرض طيلة أربعين عاماً، يضلُّون فى الصحراء لا يهتدون إلى جهة. قال الله لموسى يواسيه: لا تحزن على ما أصابهم، فإنهم فاسقون خارجون عن أمر الله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً} ... حرم على هؤلاء المخالفين دخول هذه الأرض طيلة أربعين سنة.
{قَالَ} ... تعَالَى لَهُ.
{فَإِنَّهَا} ... أَيْ: الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ.
{مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} ... أَنْ يَدْخُلُوهَا.
{أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ} ... يَتَحَيَّرُونَ.
{فِي الْأَرْضِ} ... وَهِيَ تِسْعَةَ فَرَاسِخَ قَالَهُ (ابن عبَّاس)
{يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} ... يضلون في الصحراء لا يهتدون إلى جهة
{يَتِيهُونَ} ... يَسِيرُونَ ضَائِعِينَ مُتَحَيِّرِينَ. {يَتَحَيَّرُونَ، والتِّيهُ هُوَ الحَيْرَةُ}.
{فَلَا تَأْسَ} ... فَلَا تَحْزَنْ.
(الأَسَى: هُوَ الحزن، يقال: أَسِيْتُ عَلَيْهِ أَسًى، وَأَسِيْتُ له، وحقيقته اتباعُ الفائت بِالْغَمِّ).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (25).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (149/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} ... لا تحزن على ما أصابهم فإنهم فاسقون خارجون عن أمر الله.

{الْفَاسِقِينَ} ... أي: عن أمر الله ورسوله بتركهم الجهاد جبناً وخوفاً.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض)

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) يعني الشام على بني إسرائيل (يتيهون في الأرض) لا يأوون إلى قرية، فعند ذلك أظلهم الله بالغمام وأنزل عليهم المن والسلوى، وفي تيههم ذلك ضرب موسى بعصاه الحجر، فكان يتفجر منه اثنا عشرة عينا لكل سبط منهم عين، قال وكان يحملونه فإذا ضربه بعصاه تفجرت.(1)

* * *

قوله تعالى: (فلا تأس على القوم الفاسقين)

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فلا تأس) يقول: فلا تحزن.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ}

قال: (أبو جعفر):- اختلف أهل التأويل في الناصب لـ{الأربعين}.

فقال بعضهم: الناصب له قوله: {محرّمة}، وإنما حرم الله جل وعزّ على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حَرْبَ الجبارين = دخولَ مدينتهم أربعين سنة، ثم فتحها عليهم وأسكنهموها، وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه.

11696 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة)، قال الله جل وعزّ: {إنها محرّمة عليهم أربعين سنة}، حرمت عليهم «القُرَى»، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء أربعين سنة، وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه وسلم مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا.

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)}.

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {فلا تأس}، فلا تحزن.

يقال منه: "أسِيَ فلان على كذا يأسَى أسًى"، و"قد أسيت من كذا"، أي حزنت، ومنه قول امرئ القيس:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (26).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (26).

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلْ (1)

يعني: لا تهلك حزنًا.

11703 - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط، عن (السدي):- {فلا تأس على القوم الفاسقين}، قال: لما ضُرب عليهم التّيه، ندم موسى -صلى الله عليه وسلم-، فلما نَدِم أوحى الله إليه: {فلا تأس على القوم الفاسقين}، لا تحزن على القوم الذين سمَّيتهم {فاسقين}، فلم يحزن. (2)(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-

{فَلَا تَأْسَ}: تَحْزَنْ. (4)، {آسَى}: (5) أَحْزَنْ.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {قَالَ} الله يَا مُوسَى {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} الدُّخُول فِيهَا بعد مَا سميتهم فاسقين {أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} يتحيرون فِي أَرض التيه وَهِي سبع فراسخ لَا يقدرُونَ أَن يخرجُوا وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلا {فَلَا تَأْسَ} فَلَا تحزن {عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {26} {قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} قِيلَ: هَاهُنَا تَمَّ الْكَلَامُ مَعْنَاهُ تلك البلد مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَبَدًا لَمْ يُرِدْ بِهِ تَحْرِيمَ تَعَبُّدٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَحْرِيمَ مَنْعٍ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى: لَأُحَرِّمَنَّ عَلَيْهِمْ دُخُولَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ غَيْرَ عَبْدَيَّ يُوشَعُ وَكَالِبُ، وَلَأُتَيِّهَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ {أَرْبَعِينَ سَنَةً} مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي تَحَبَّسُونَ فِيهَا سَنَةً وَلَأُلْقِيَنَّ جِيَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْقِفَارِ، وَأَمَّا بَنُوهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا الشَّرَّ فَيَدْخُلُونَهَا،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ} {المائدة: 26} يَتَحَيَّرُونَ،

{فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} {المائدة: 26} أَيْ: لَا تَحْزَنْ عَلَى مِثْلِ هؤلاء القوم. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى إِذْ سَمَّيْتَهُمْ فَاسِقِينَ: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ} فَلَا تَحْزَنْ {عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} فَتَاهُوا.

---

(1) ديوانه: 125، من معلقته المشهورة.

(2) الأثر: 11703- هو بعض الأثر السالف قديمًا رقم: (991). وأسقط ناشر المطبوعة الأولى: "فلم يحزن"، لأنها كانت في المخطوطة: "فلا تحزن"، فظنها تكرارًا فحذفها، وهي ثابتة كما كتبتها في الأثر السالف: (991).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (26)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (26) . برقم (ج 4/ ص 158).

(5) {الأعراف: 93}.

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (26).

{أَرْبَعِينَ سَنَةً}. قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لَمَّا قَالُوا: إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا، قَالَ اللَّهُ: فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: فَلَمْ يَدْخُلْهَا أحدٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ مُوسَى، هَلَكُوا (أَجْمَعُونَ) فِي التِّيهِ إِلَّا رَجُلَيْنِ: يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَكَالُوبُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَثِيَابًا لَا تَخْرَقُ وَلَا تَدَنَّسُ تَشِبُّ مَعَ الصَّغِيرِ، وَخِفَافًا لَا تَخْرَقُ، فَكَانَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي تِيهِهِمْ حَتَّى دَخَلُوا أَرِيحَا.

قَالَ: (يحيى):- دَخَلَهَا أَبْنَاؤُهُمْ، وَيُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَكَالُوبُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وَمَعْنَى {يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} كَانُوا يُصْبِحُونَ حَيْثُ يُمْسُونَ، وَيُمْسُونَ حَيْثُ يُصْبِحُونَ، وَفِي تِيهِهِمْ ذَلِكَ ضَرب لَهُم مُوسَى الْحَجر. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَالَ} الله مجيبا لدعوة موسى: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأرْضِ} أي: إن من عقوبتهم أن نحرم عليهم دخول هذه القرية التي كتبها الله لهم، مدة أربعين سنة، وتلك المدة أيضا يتيهون في الأرض، لا يهتدون إلى طريق ولا يبقون مطمئنين، وهذه عقوبة دنيوية، لعل الله تعالى كفر بها عنهم، ودفع عنهم عقوبة أعظم منها، وفي هذا دليل على أن العقوبة على الذنب قد تكون بزوال نعمة موجودة، أو دفع نقمة قد انعقد سبب وجودها أو تأخرها إلى وقت آخر.

ولعل الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، الصادرة عن قلوب لا صبر فيها ولا ثبات، بل قد ألفت الاستعباد لعدوها، ولم تكن لها همم ترقيها إلى ما فيه ارتقاؤها وعلوها، ولتظهر ناشئة جديدة تتربى عقولهم على طلب قهر الأعداء، وعدم الاستعباد، والذل المانع من السعادة.

ولما علم الله تعالى أن عبده موسى في غاية الرحمة على الخلق، خصوصا قومه، وأنه ربما رق لهم، واحتملته الشفقة على الحزن عليهم في هذه العقوبة، أو الدعاء لهم بزوالها، مع أن الله قد حتمها،

قال: {فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} أي: لا تأسف عليهم ولا تحزن، فإنهم قد فسقوا، وفسقهم اقتضى وقوع ما نزل بهم لا ظلما منا. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} لَمَّا دَعَا عَلَيْهِمْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ نَكَلُوا عَنِ الْجِهَادِ حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِتَحْرِيمِ دُخُولِهَا قَدْرًا مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَوَقَعُوا فِي التِّيهِ يَسِيرُونَ دَائِمًا لَا يَهْتَدُونَ لِلْخُرُوجِ مِنْهُ، وَفِيهِ كَانَتْ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ، وَخَوَارِقُ كَثِيرَةٌ، مِنْ تَظْلِيلِهِمْ بِالْغَمَامِ وَإِنْزَالِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (26) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْمَـنِّ وَالسَّـلْوَى عَلَـيْهِمْ، وَمِـنْ إِخْـرَاجِ الْمَـاءِ الْجَـارِي مِـنْ صَـخْرَةٍ صَـمَّاءَ تُحْمَـلُ مَعَهُـمْ عَلَـى دَابَّـةٍ، فَـإِذَا ضَـرَبَهَا مُوسَـى بِعَصَـاهُ انْفَجَـرَتْ مِـنْ ذَلِـكَ الْحَجَـرِ اثْنَتَـا عَشْـرَةَ عَيْنًـا تَجْـرِي لِكُـلِّ شِعْبٍ عَـيْنٌ، وَغَيْـرُ ذَلِـكَ مِـنَ الْمُعْجِـزَاتِ الَّتِـي أَيَّـدَ اللَّـهُ بِهَـا مُوسَـى بْـنَ عِمْـرَانَ. وَهُنَـاكَ أُنْزِلَـتِ التَّـوْرَاةُ، وَشُـرِعَتْ لَهُـمُ الْأَحْكَـامُ، وَعُمِلَـتْ قُبَّـةُ الْعَهْدِ، وَيُقَالُ لَهَا: قُبَّةُ الزَّمَانِ.

قَـالَ: (يَزِيـدُ بْـنُ هَـارُونَ)، عَـنْ أَصْـبَغَ بْـنِ زَيْـدٍ عَـنِ الْقَاسِـمِ بْـنِ أَبِـي أَيُّـوبَ، عَـنْ (سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْـرٍ):- سَـأَلْتُ (ابْـنَ عَبَّـاسٍ) عَـنْ قَوْلِـهِ: {فَإِنَّهَـا مُحَرَّمَـةٌ عَلَـيْهِمْ أَرْبَعِـينَ سَـنَةً يَتِيهُـونَ فِـي الْأَرْضِ} الْآيَـةَ. قَـالَ: فَتَـاهُوا فِـي الْـأَرْضِ أَرْبَعِـينَ سَـنَةً، يُصْـبِحُونَ كُـلَّ يَـوْمٍ يَسِـيرُونَ لَـيْسَ لَهُـمْ قَـرَارٌ، ثُـمَّ ظَلَّـلَ عَلَـيْهِمُ الْغَمَـامَ فِـي التِّيـهِ، وَأَنْـزَلَ عَلَـيْهِمُ الْمَـنَّ وَالسَّـلْوَى وَهَـذَا قِطْعَـةٌ مِـنْ حَـدِيثِ "الْفُتُـونِ"، ثُـمَّ كَانَـتْ وَفَـاةُ هَـارُونَ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، ثُـمَّ بَعْـدَهُ بِمُـدَّةِ ثَلَاثَـةِ سِـنِينَ مَـاتَ مُوسَـى الْكَلِـيمُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، وَأَقَـامَ اللَّـهُ فِـيهِمْ "يُوشَـعَ بْـنَ نُـونٍ" عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، نَبِيًّـا خَلِيفَـةً عَـنْ (مُوسَـى بْـنِ عِمْـرَانَ)، وَمَـاتَ أَكْثَـرُ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ هُنَـاكَ فِـي تِلْـكَ الْمُـدَّةِ، وَيُقَـالُ: إِنَّـهُ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْهُمْ أَحَـدٌ سِـوَى "يُوشَـعَ" وَ"كَالِـبَ"، وَمِـنْ هَاهُنَـا قَـالَ بَعْـضُ الْمُفَسِّـرِينَ فِـي قَوْلِـهِ: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} هَذَا وَقْفٌ تَامٌّ، وَقَوْلُـهُ: {أَرْبَعِـينَ سَـنَةً} مَنْصُـوبٌ بِقَوْلِـهِ: {يَتِيهُـونَ فِـي الْأَرْضِ} فَلَمَّـا انْقَضَـتِ الْمُـدَّةُ خَـرَجَ بِهِـمْ "يُوشَـعُ بْـنُ نُـونٍ" عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، أَوْ بِمَـنْ بَقِـيَ مِـنْهُمْ وَبِسَـائِرِ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ مِـنَ الْجِيـلِ الثَّـانِي، فَقَصَـدَ بِهِـمْ بَيْـتَ الْمَقْـدِسِ فَحَاصَـرَهَا، فَكَـانَ فَتْحُهَـا يَـوْمَ الْجُمُعَـةِ بَعْـدَ الْعَصْـرِ، فَلَمَّـا تَضَـيَّفَتِ الشَّـمْسُ لِلْغُـرُوبِ، وَخَشِـيَ دُخُـولَ السَّـبْتِ عَلَـيْهِمْ قَـالَ "إِنَّـكِ مَـأْمُورَةٌ وَأَنَـا مَـأْمُورٌ، اللَّهُـمَّ احْبِسْـهَا عَلَـيَّ"، فَحَبَسَـهَا اللَّـهُ تَعَـالَى حَتَّـى فَتَحَهَـا، وَأَمَـرَ اللَّـهُ "يُوشَـعَ بْـنَ نُـونٍ" أَنْ يَـأْمُرَ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، حِـينَ يَـدْخُلُونَ بَيْـتَ الْمَقْـدِسِ، أَنْ يَـدْخُلُوا بَابَهَـا سُـجَّدًا، وَهُـمْ يَقُولُـونَ: حِطَّـةٌ، أَيْ: حُـطَّ عَنَّـا ذُنُوبَنَـا، فَبَـدَّلُوا مَـا أُمِـرُوا بِـهِ، فَـدَخَلُوا يَزْحَفُـونَ عَلَـى أَسْـتَاهِهِمْ، وَهُـمْ يَقُولُـونَ: حَبَّـةٌ فِـي شَـعْرَةٍ، وَقَـدْ تَقَدَّمَ هَذَا كُلُّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَقَـالَ: الإِمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ):- حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ أَبِـي عُمَـرَ الْعَـدَنِيُّ، حَـدَّثَنَا سُـفْيَانُ، عَـنْ أَبِـي سَـعِيدٍ، عَـنْ (عِكْرِمَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَوْلَـهُ: {فَإِنَّهَـا مُحَرَّمَـةٌ عَلَـيْهِمْ أَرْبَعِـينَ سَـنَةً يَتِيهُـونَ فِـي الْأَرْضِ} قَـالَ: فَتَـاهُوا أَرْبَعِـينَ سَـنَةً، فَهَلَـكَ مُوسَـى وَهَـارُونُ فِـي التِّيـهِ وَكُـلُّ مَـنْ جَـاوَزَ الْـأَرْبَعِينَ سَـنَةً، فَلَمَّـا مَضَـتِ الْـأَرْبَعُونَ سَـنَةً نَاهَضَـهُمْ "يُوشَـعُ بْـنُ نُـونٍ"، وَهُـوَ الَّـذِي قَـامَ بِالْـأَمْرِ بَعْـدَ مُوسَـى، وَهُـوَ الَّـذِي افْتَتَحَهَـا، وَهُـوَ الَّـذِي قِيـلَ لَـهُ: "الْيَـوْمُ يَـوْمُ الْجُمُعَـةِ" فَهَمُّـوا بِافْتِتَاحِهَـا، وَدَنَـتِ الشَّـمْسُ لِلْغُـرُوبِ، فَخَشِـيَ إِنْ دَخَلَـتْ لَيْلَـةُ السَّـبْتِ أَنْ يَسْـبِتُوا، فَنَـادَى الشَّـمْسَ: "إِنِّـي مَـأْمُورٌ وَإِنَّـكِ مَـأْمُورَةٌ" فَوَقَفَـتْ حَتَّـى افْتَتَحَهَـا، فَوَجَـدَ فِيهَـا مِـنَ الْـأَمْوَالِ مَـا لَـمْ يُـرَ مِثْلُـهُ قَـطُّ، فَقَرَّبُـوهُ إِلَـى النَّـارِ فَلَـمْ تَـأْتِ فَقَـالَ: فِـيكُمُ الْغُلُـولُ، فَـدَعَا رُءُوسَ الْأَسْـبَاطِ، وَهُـمُ اثْنَـا عَشَـرَ رَجُلًـا فَبَـايَعَهُمْ، وَالْتَصَـقَتْ يَـدُ رَجُـلٍ مِـنْهُمْ بِيَـدِهِ، فَقَـالَ: الْغُلُـولُ عِنْـدَكَ، فَأَخْرَجَـهُ فَـأَخْرَجَ رَأْسَ بَقَـرَةٍ مِـنْ ذَهَـبٍ، لَهَـا عَيْنَـانِ مِـنْ يَـاقُوتٍ، وَأَسْـنَانٌ مِـنْ لُؤْلُـؤٍ، فَوَضَعَهُ

مَعَ الْقُرْبَانِ، فَأَتَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. وَهَذَا السِّيَاقُ لَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} تَسْلِيَةٌ لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْهُمْ، أَيْ: لَا تَتَأَسَّفْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ فَمَهْمَا حَكَمْتَ عَلَيْهِمْ، بِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ.

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تَضَمَّنَتْ تَقْرِيعَ الْيَهُودِ وَبَيَانَ فَضَائِحِهِمْ، وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَنُكُولِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِمَا، فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْجِهَادِ، فَضَعُفَتْ أَنْفُسُهُمْ عَنْ مُصَابَرَةِ الْأَعْدَاءِ وَمُجَالَدَتِهِمْ، وَمُقَاتَلَتِهِمْ، مَعَ أَنَّ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَلِيمَهُ وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُوَ يَعِدُهُمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ بِأَعْدَائِهِمْ، هَذَا وَقَدْ شَاهَدُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِعَدُوِّهِمْ فِرْعَوْنَ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالْغَرَقِ لَهُ وَلِجُنُودِهِ فِي الْيَمِّ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ لِتَقَرَّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمٍ، ثُمَّ يَنْكُلُونَ عَنْ مُقَاتَلَةِ أَهْلِ بَلَدٍ هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ لَا تُوَازِي عُشْرَ الْمِعْشَارِ فِي عِدَّةِ أَهْلِهَا وَعُدَدِهِمْ، فَظَهَرَتْ قَبَائِحُ صَنِيعِهِمْ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَافْتَضَحُوا فَضِيحَةً لَا يُغَطِّيهَا اللَّيْلُ، وَلَا يَسْتُرُهَا الذَّيْلُ، هَذَا وَهُمْ فِي جَهْلِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَفِي غَيِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، وَهُمُ الْبُغَضَاءُ إِلَى اللَّهِ وَأَعْدَاؤُهُ، وَيَقُولُونَ مَعَ ذَلِكَ: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} {الْمَائِدَةِ: 18} فَقَبَّحَ اللَّهُ وُجُوهَهُمُ الَّتِي مَسَخَ مِنْهَا الْخَنَازِيرَ وَالْقُرُودَ، وَأَلْزَمَهُمْ لَعْنَةً تَصْحَبُهُمْ إِلَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، وَيَقْضِي لَهُمْ فِيهَا بِتَأْبِيدِ الْخُلُودِ، وَقَدْ فَعَلَ وَلَهُ الْحَمْدُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُودِ. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- فقال الله تعالى: قد غفرتُ لهم بكلمتك، ولكن بعدما سمَّيتَهم فاسقين، ودعوتَ عليهم في عجلة لأحرِّمَنَّ عليهم دخولَ الأرض المقدَّسة، فذلك قولهُ: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ} " يَتَحَيَّرُونَ " {فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}.

وَقِيلَ: إنَّ قولهم لموسَى: {فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} كان سُؤَالاً منه الفَرْقَ في الحقيقة دون القضاء، وكان دعاؤه مُنْصَرِفاً إلى الآخرة، أي أدْخِلْنَا الجنَّةَ إذا أدخلتَهم النارَ، ولم يَعْنِ بذلك في الدُّنيا " لأنه لو عَنَى ذلكَ لأجابَ الله تعالى دُعَاءَهُ وأهلكَهم جميعاً " لأنَّ دعاءَ الأنبياءِ لا يُرَدُّ من أجل أنَّهم يدعونَ بأمر الله تعالى.

ويقالُ: كان هذا دعاءً راجعاً إلى الدُّنيا، وقد أجابَ اللهُ تعالى دعاءَه " لأنَّهُ عاقبَ قومَهُ في التِّيْهِ، ولم يكن موسَى وهارون محبوسَين في التِّيْهِ " لأن الأنبياءَ عليهِمُ السَّلاَمُ لا يعذبون.

قَالَ الحسنُ: (لاَ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ مُوسَى مَعَهُمْ فِيْهَا لاَ حَيّاً وَلاَ مَيِّتاً، ولاَ يجُوزُ إذا عَذبَ اللهُ بنَبيٍّ إلاَّ أنْ يُنَجِّي ذلكَ النَّبيَّ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ).

ويقالُ: إنَّ هذا الدُّعاء كان من موسى - عليه السلام- عندَ الغَضَب " لأنه عنى به الحقيقةَ، ألا ترى أنه نَدمَ على دعائه وجزع

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (26)، للإمام (ابن كثير).

من تحريم قرية الجبارين عليهم جزعاً شديداً حتى قيل له: لا تأس على القوم الفاسقين.

قوله عزَّ وجلَّ: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً} أي: قال الله تعالى: فإنَّ الأرض المقدَّسة مُحرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ " أي هم مَمْنُوعُونَ من دخولها أربعينَ سنةً، وأصلُ التَّحْرِيمِ الْمَنْعُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ} {القصص: 12} وأرادَ: به الْمَنْعَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ} أي يَتَحَيَّرُونَ. قال: (ابنُ عبَّاس):- (يَتَحَيَّرُونَ فِي ستَّة فَرَاسِخَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، كَانُوا يَسِيْرُونَ فِي أوَّلِ النَّهَارِ فَيُمْسُونَ فِي مَكَانِهِمْ، وَيَسِيْرُونَ فِي أوَّلِ اللَّيْلِ، فَتَدُورُ بِهِمُ الأَرْضُ فَيُصْبِحُونَ فِي مَكَانِهِمْ).

قال: (الحسنُ):- (عمي عَلَيْهِمُ السَّبِيْلُ وَأخْفِي عَلَيْهِمُ الأَعْلامُ الَّتِي يَهْتَدُونَ إِلَى الطَّرِيْقِ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْخُرُوجَ مِنْهَا). (1)

* * *

[٢٧] ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واقصص -أيها الرسول ﷺ- على هؤلاء الحسدة الظالمين من اليهود خبر ابنَي آدم، وهما قابيل وهابيل، بالصدق الذي لا مرية فيه، حين قدما قُرْبانًا يتقرب به كل منهما إلى الله سبحانه، فَقَبِلَ الله القُرْبان الذي قدمه هابيل" لأنه من أهل التقوى، ولم يقبل قربان قابيل" لأنه ليس من أهل التقوى، فاستنكر قابيل قبول قُرْبان هابيل حسدًا، وقال: لأقتلنك يا هابيل، فقال هابيل: إنما يقبل الله قُرْبان من اتقاه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- واقصص -أيها الرسول ﷺ- على بني إسرائيل خَبَرَ ابنَيْ آدم قابيل وهابيل، وهو خبرٌ حقٌ: حين قَدَّم كلٌ منهما قربانًا - وهو ما يُتقرَّب به إلى الله تعالى- فتقبَّل الله قُربان هابيل" لأنه كان تقيًّا، ولم يتقبَّل قُربان قابيل" لأنه لم يكن تقيًّا، فحسد قابيلُ أخاه، وقال: لأقتلنَّك، فَردَّ هابيل: إنما يتقبل الله ممن يخشونه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن حب الاعتداء في طبيعة بعض الناس، فاقرأ - أيها النبي ﷺ -على اليهود - وأنت صادق - خبر هابيل وقابيل ابني آدم، حين تقرَّب كل منهما إلى الله بشئ، فتقبل الله قربان أحدهما لإخلاصه، ولم يتقبل من الآخر لعدم إخلاصه، فحسد أخاه وتوعده بالقتل حقداً عليه، فرد عليه أخوه

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (26).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

مبينـاً لـه أن الله لا يتقبـل العمـل إلا مـن الاتقياء المخلصين فى تقربهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا} ... يعني: هابيلَ.

{وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ} ... يعني: قابيل، فازداد حَنَقًا في هابيل وتهدَّدَهُ.

{قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ} ... قال: لِمَ؟ قال: لأنَّ الله قبلَ قربانَكَ ولم يقبلْ قُرباني، وتنكحُ أختي الحسناءَ، وأنكحُ أختكَ الذميمةَ، فيتحدَّثُ الناسُ أنَّك خيرٌ مني.

{قَالَ} ... لهُ. {لَأَقْتُلَنَّكَ} ... قَالَ لِمَ قَالَ لتقبل قربانك دوني. (أي: فحسد أخاه وتوعده بالقتل حقدا عليه).

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ} ... وأقرأ على اليهود الذين هموا بقتلك وقتل أصحابك.

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ} ... اقرأ أيها النبي -ﷺ- على اليهود.

{وَاتْلُ} ... يَا مُحَمَّدُ -ﷺ- .

{عَلَيْهِمْ} ... عَلَى قَوْمِك.

{نَبَأَ} ... خبر.

{ابني آدم} ... هابيل وقابيل ابني آدم.

{بِالْحَقِّ} ... وأنت صادق. - (مُتَعَلِّق بِاُتْلُ).

{إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا} ... حين تقرب كل منهما إلى الله بشيء. (أي: إلى الله وهو كبش هابيل وَزَرْع لِقَابِيل).

{قُرْبَانًا} القُرْبَانُ: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى كالصلاة والصَّدَقَات.

{فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا} ... فتقبل الله قربان أحدهما لإخلاصه.

(أي: وَهُوَ هَابِيل بِأَنْ نَزَلَتْ نَار مِنْ السَّمَاء فَأَكَلَتْ قُرْبَانه).

{وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ} ... ولم يتقبل من الآخر لعدم إخلاصه.

(أي: وَهُوَ قَابِيل فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَد فِي نَفْسه إلَى أَنْ حَجّ آدَم).

{قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} ... فرد عليه أخوه مبينا له أن الله لا يتقبل العمل إلا من الأتقياء المخلصين فى تقربهم.

{قَالَ} ... له هابيل: لا ذنبَ لي.

{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} ... وأنت غير متقٍ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال: حدثي عبد الله بن مرة عن (مسروق عن عبد الله) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل)).(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (واتل عليهم نبأ ابني

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (150/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (419/6)، (ح 3335) – (كتاب أحاديث الأنبياء)، / باب: (خلق آدم وذريته).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1303/3) – (كتاب: القسامة)، / باب: (بيان إثم من سن القتل).

آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) كان رجلان من بني آدم، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا حماد، عن رجل لم يُسمّه عن (الحسن) قال: خرجت بسلاحي ليالي الفتنة، فاستقبلني أبو بكرة فقال: أين تريد؟ قلتُ أريد نُصرة ابن عم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذا تواجه ال مُسْلِمَ ان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار". قيل: فهذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: "إنه أراد قتل صاحبه)). (2)(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {واتل عَلَيْهِمْ} اقرأ عَلَيهِم يَا مُحَمَّد {نَبَأَ} خبر {ابْنَي آدَمَ بِالْحَقِّ} بِالْقُرْآن {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا} من هابيل {وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخر} من قابيل {قَالَ} قابيل لهابيل {لأَقْتُلَنَّكَ} يَا هابيل {قَالَ} لم قَالَ لِأَن الله تقبل قربانك وَلم يتقَبَّل قرباني قَالَ هابيل {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ الْمُتَّقِينَ} من الصَّادِقين بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل الزاكية الْقُلُوب وَلم تكن زاكي الْقلب. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ} وَهُمَا هَابِيلُ وَقَابِيلُ، وَيُقَالُ لَهُ قَابين، {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا} يَعْنِي هَابِيلَ {وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ} يَعْنِي قَابِيلَ فَنَزَلُوا عَلَى الْجَبَلِ وَقَدْ غَضِبَ قَابِيلُ لِرَدِّ قُرْبَانِهِ وَكَانَ يُضْمِرُ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ أَتَى آدَمُ مَكَّةَ لِزِيَارَةِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا غَابَ آدَمُ أَتَى قَابِيلُ هَابِيل وَهُوَ فِي غنمه،

{قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ} قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبِلَ قُرْبَانَكَ وَرَدَّ قُرْبَانِي، وَتَنْكِحُ أُخْتِي الْحَسْنَاءَ وَأَنْكِحُ أُخْتَكَ الدَّمِيمَةَ، فَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي وَيَفْتَخِرُ وَلَدُكَ عَلَى وَلَدِي ,

{قَالَ} هَابِيلُ: وَمَا ذَنْبِي؟ {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} {المائدة: 27}. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {واتل عَلَيْهِم} اقْرَأ عَلَيْهِمْ {نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ} أَيْ: خَبَرَهُمَا: {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا} الْآيَة.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- كَانَتْ حَوَّاءُ تَلِدُ فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَيْنِ: غُلَامًا وَجَارِيَةً" فَوَلَدَتْ فِي أَوَّلِ بَطْنٍ قَابِيلَ وَأُخْتَهُ، وَفِي الْبَطْنِ الثَّانِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (27).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (35/13)، (ح 7083) - (كتاب: الفتن)، / باب: (إذا التقى المُسْلِمْ ان بسيفيهما)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2213/4)، (ح 2888).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (27).

هَابِيلَ وَأُخْتَهُ" فَلَمَّا أَدْرَكُوا، أُمِرَ آدَمُ أَنْ يَنْكِحَ قَابِيلُ أُخْتَ هَابِيلَ، وَهَابِيلُ أُخْتَ قَابِيلَ" فَقَالَ آدَمُ لِامْرَأَتِهِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَذَكَرَتْهُ لِابْنَيْهَا فَرَضِيَ هَابِيلُ بِالَّذِي أُمِرَ بِهِ وَسَخِطَ قَابِيلُ لِأَنَّ أُخْتَهُ كَانَتْ أَحْسَنَهُمَا" فَقَالَ: مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهَذَا قَطُّ، وَلَكِنَّ هَذَا عَنْ أَمْرِكَ يَا آدَمُ {قَالَ آدَمُ: فَقَرِّبَا قُرْبَانَكُمَا" فَأَيُّكُمَا كَانَ أَحَقَّ بِهَا، أَنْزَلَ اللَّهُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتِ الْقُرْبَانَ. فَرَضِيَا بِذَلِكَ" فَعَمَدَ هَابِيلُ، وَكَانَ صَاحِبَ مَاشِيَةٍ إِلَى خَيْرِ غِذَاءِ غَنَمِهِ وَزُبْدٍ وَلَبَنٍ، وَكَانَ قَابِيلُ زَرَّاعًا فَأَخَذَ مِنْ ثَمَرِ زَرْعِهِ، ثُمَّ صَعِدَا الْجَبَلَ وَآدَمُ مَعَهُمَا، فَوَضَعَا الْقُرْبَانَ عَلَى الْجَبَلِ فَدَعَا آدَمُ رَبَّهُ،

وَقَالَ قَابِيلُ فِي نَفْسِهِ: مَا أَدْرِي أَيُقْبَلُ مِنِّي أَمْ لَا؟ لَا يَنْكِحُ هَابِيلُ أُخْتِي أَبَدًا، فَنَزَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ، وَتَجَنَّبَتْ قُرْبَانَ قَابِيلَ" لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ زَاكِيَ الْقَلْبِ، فَنَزَلُوا مِنَ الْجَبَلِ.

{فَانْطَلَقَ قَابِيلُ إِلَى هَابِيلَ وَهُوَ فِي غَنَمِهِ فَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ} قَالَ: لِمَ؟} قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَقَبَّلَ مِنْكَ، وَرَدَّ عَلَيَّ قُرْبَانِي،

{وَتَنْكِحُ أُخْتِيَ الْحُسْنَى، وَأَنْكِحُ أُخْتَكَ الْقَبِيحَةَ} وَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنَّكَ خَيْرٌ مني. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق} الآية.

قال جمهور العلماء: إنهما ابنا آدم لصلبه، وهما هابيل، وقابيل.

وقال: (الحسن البصري) - رحمه الله-: هما رجلان من بني إسرائيل، ولكن القرآن يشهد لقول الجماعة، ويدل على عدم صحة قول الحسن، وذلك في قوله تعالى: {فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه} {31 \ 15}، ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل يجهل الدفن حتى يدله عليه الغراب، فقصة الاقتداء بالغراب في الدفن، ومعرفته منه تدل على أن الواقعة وقعت في أول الأمر قبل أن يتمرن الناس على دفن الموتى، كما هو واضح، ونبه عليه غير واحد من العلماء،

والله تعالى أعلم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- إلى آخر القصة أي: قص على الناس وأخبرهم بالقضية التي جرت على ابني آدم بالحق، تلاوة يعتبر بها المعتبرون، صدقا لا كذبا، وجدا لا لعبا، والظاهر أن ابني آدم هما ابناه لصلبه، كما يدل عليه ظاهر الآية والسياق، وهو قول جمهور المفسرين.

أي: اتل عليهم نبأهما في حال تقريبهما للقربان، الذي أداهما إلى الحال المذكورة.

{إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا} أي: أخرج كل منهما شيئا من ماله لقصد التقرب إلى الله،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (27) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (المائدة) الآية (27).

{فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ} بأن علم ذلك بخبر من السماء، أو بالعادة السابقة في الأمم، أن علامة تقبل الله لقربان، أن تنزل نار من السماء فتحرقه.

{قَالَ} الابن، الذي لم يتقبل منه للآخر حسدا وبغيا {لأَقْتُلَنَّكَ} فقال له الآخر - مترفقا له في ذلك- {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} فأي ذنب لي وجناية توجب لك أن تقتلني؟ إلا أني اتقيت الله تعالى، الذي تقواه واجبة عليّ وعليك، وعلى كل أحد، وأصح الأقوال في تفسير المتقين هنا، أي: المتقين لله في ذلك العمل، بأن يكون عملهم خالصا لوجه الله، متبعين فيه لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

ثم قال: له مخبرا أنه لا يريد أن يتعرض لقتله، لا ابتداء ولا مدافعة: (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز وجل: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27)}

قال: (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: واتلُ على هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليكم، وعلى أصحابك معك وعرِّفهم مكروهَ عاقبة الظلم والمكر، وسوء مغبَّة الخَتْر ونقض العهد، وما جزاء الناكث وثوابُ الوافي= خبرَ ابني آدم، هابيل وقابيل، وما آل إليه أمر المطيع منهما ربَّه الوافي بعهده، وما إليه صار أمر العاصي منهما ربَّه الخاتر الناقض عهده. فلتعرف بذلك اليهود وخَامة غِبّ غَدْرهم ونقضهم ميثاقَهم بينك وبينهم، وهمَّهم بما همُّوا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك، فإن لك ولهم في حسن ثوابي وعِظَم جزائي على الوفاء بالعهد الذي جازيت المقتولَ الوافِيَ بعهده من ابني آدم، وعاقبتُ به القاتلَ الناكثَ عهده= عزاءً جميلا.

* * *

11712 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن (ابن عباس):- {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر}، كان رجلان من بني آدم، فتُقُبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر.

11715 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي فيما ذكر، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن (ابن عباس)= وعن مرة، عن (ابن مسعود)= وعن ناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم--: وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوِّج غلام هذا البطن، جاريةَ هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلامَ هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل، وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

هابيل صاحب ضَرْعٍ. وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي، ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوَّجها! فأمره أبوه أن يزوِّجها هابيل، فأبى. وإنهما قربا قربانًا إلى الله أيُّهما أحق بالجارية، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز ذكره لآدم: يا آدمُ، هل تعلم أن لي بيتًا في الأرض؟ قال: اللهم لا! قال: فإن لي بيتًا بمكة فأته. فقال آدم للسماء: "احفظي ولدي بالأمانة"، فأبت. وقال للأرض، فأبت. وقال للجبال فأبت. وقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجدُ أهلك كما يسرُّكَ. فلما انطلق آدم، قربا قربانًا، وكان قابيل يفخَر عليه فقال: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصيُّ والدي! فلما قرَّبا، قرب هابيل جَذَعة سمينة، وقرّب قابيل حُزمة سنبل، فوجد فيها سنبلةً عظيمة، ففرَكَها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربانَ هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي! فقال هابيل: إنما يتقبَّل الله من المتقين.

11716 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق}، ذكر لنا أنهما هابيل وقابيل. فأما هابيل، فكان صاحب ماشية، فعمَد إلى خير ماشيته فتقرّب بها، فنزلت عليه نار فأكلته= وكان القربان إذا تُقبِّل منهم، نزلت عليه نار فأكلته. وإذا رُدَّ عليهم أكلته الطيرُ والسباع= وأما قابيل، فكان صاحب زرع، فعمد إلى أردإ زرعه فتقرب به، فلم تنزل عليه النار، فحسد أخاه عند ذلك فقال: لأقتلنك! قال: إنما يتقبل الله من المتقين.

* * *

قال: (أبو جعفر):- وأما القول في تقريبهما ما قرَّبا، فإن الصواب فيه من القول أن يقال: إن الله عز ذكره أخبرَ عبادَه عنهما أنهما قد قربا، ولم يخبر أن تقريبهما ما قرّبا كان عن أمر الله إياهما به، ولا عن غير أمره. وجائز أن يكون كان عن أمر الله إياهما بذلك= وجائز أن يكون عن غير أمره. غير أنه أيّ ذلك كان، فلم يقرّبا ذلك إلا طلب قرْبةٍ إلى الله إن شاء الله.

* * *

وأما تأويل قوله: {قال لأقتلنك}، فإن معناه: قال الذي لم يُتَقَبَّل منه قربانه، للذي تُقُبّل منه قربانه: {لأقتلنك}، فترك ذكر: "المتقبل قربانه" و"المردود عليه قربانه"، استغناء بما قد جرى من ذكرهما عن إعادته. وكذلك ترك ذكر "المتقبل قربانه" مع قوله، {قال إنما يتقبل الله من المتقين}. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ} "

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).

معناهُ: واقرأ يا مُحَمَّدُ على قومِكَ خبرَ ابْنَي آدَمَ بالصِّدق " إذ وضعا على الجبل قُرْبَاناً، والقُرْبَانُ: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى الله تَعَالَى.

وقِيْلَ: معناهُ: واقرأ على أولاد هؤلاء الذي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ من أهلِ الكتاب حتى يُقِرُّوا برسالتك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا} أي: قُبِلَ القربانُ من أحدهما، ولم يُتَقَبَّلْ من الآخر، ومعنى القبول: إيجاب الثواب.

قَالَ: (ابنُ عبَّاس):- (وَذلِكَ أنَّ حوَّاءَ كَانَتْ تَلِدُ كُلَّ بَطْنٍ وَلَدَيْنِ ذكَرٍ وأنثى " إلاَّ شيث فَإنَّهَا وَلَدَتْهُ مُنْفَرِداً، فَوَلَدَتْ أوَّلَ بَطْنٍ قَابِيْلَ وَأُخْتَهُ إقْلِيْمَا، ثُمَّ وَلَدَتْ فِي الْبَطْنِ الثَّانِي هَابِيْلَ وَأُخْتَهُ لَبُودا. فَلَمَّا أدْرَكُوا، أمَرَ اللهُ آدَمَ أنْ يُزَوِّجَ قَابِيْلَ أخْتَ هَابِيْلَ، وَيُزَوِّجَ هَابِيْلَ أخْتَ قَابِيْلَ، فَرَضِيَ هَابِيْلُ وَكَرِهَ قَابِيْلُ " لأنَّ أخْتَهُ كَانَتْ أحْسَنَهُمَا، فَقَالَ آدَمُ: مَا أمَرَ اللهُ إلاَّ بِهَذا يَا بُنَيَّ " وَلاَ يَحِلُّ لَكَ. فَأَبَى أنْ يَقْبَلَ " وَقَالَ: إنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْ بِهَذا وَإنَّمَا هُوَ مِنْ رَأيِكَ. فَقَالَ لَهُمَا: قَرِّبَا قُرْبَاناً " فَأَيُّكُمَا يُقْبَلُ قُرْبَانُهُ فَهُوَ أحَقُّ بِهَا.

وَكَانَ هَابِيْلُ صَاحِبَ غَنَمٍ، وَقَابِيْلُ صَاحِبَ حَرْثٍ، فَقَرَّبَ هَابِيْلُ كَبْشاً سَمِيْناً وَلَبَناً وَزُبْداً، وَقَرَّبَ قَابِيْلُ سُنْبُلاً مِنْ شَرِّ زَرْعِهِ، وَأضْمَرَ فِي قَلْبِهِ مَا أُبَالِي أتُقُبِّلَ مِنِّي أمْ لاَ، لاَ يَتَزَوَّجُ أخْتِي أبَداً، وَأضْمَرَ هَابِيْلُ فِي نَفْسِهِ الرِّضَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَوَضَعَا قُرْبَانَهُمَا عَلَى الْجَبَلِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَمَا أكَلَتْ شَيْئاً مِنَ السُّنْبُلِ بَعْدُ، ثُمَّ أكَلَتِ الْكَبْشَ وَاللَّبَنَ وَالزُّبْدَ، فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ}.

فَنَزَلُوا الْجَبَلَ وَتَفَرَّقُوا، وَكَانَ (آدَمُ) -عليه السلام مَعَهُمْ، فَذَهَبَ هَابِيْلُ إلَى غَنَمِهِ، وَقَابِيْلُ إلَى زَرْعِهِ غَضْبَانَ وَأظْهَرَ الْحَسَدَ لِهَابِيْلَ،

وَقَالَ: يَا هَابِيْلُ لأَقْتُلَنَّكَ! قَالَ: وَذلِكَ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى تَقَبَّلَ قُرْبَانَكَ وَرَدَّ عَلَيَّ قُرْبَانِي، وَتَنْكِحُ أخْتِي الْحَسَنَةَ، وَأنْكِحُ أخْتَكَ الْقَبِيْحَةَ، فَيُحَدِّثُ النَّاسَ أنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي.

{قَالَ} " هَابِيْلُ: مَا ذَنْبِي فِي ذلِكَ؟!).

{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} " أي من الزَّاكية قلوبهم الذين يخافون على حسناتهم أن لا تُقبَل، ولم تَكُنْ أنتَ زَاكيَ القَلْب، فردَّ اللهُ قربانَكَ حيث نِيَّتَكَ.

وَقِيلَ: أرادَ بالمتَّقين الذين يَتَّقُونَ الشِّرْكَ.

قَالَ: (ابنُ عبَّاس):- (كَانَ قَابِيْلُ كَافراً) وَفِي أكْثَرِ الرِّوَايَاتِ أنَّهُ كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ. قَالَ الْحَسَنُ: (كَانَ الرَّجُلُ إذا أرَادَ أنْ يُقَرِّبَ الْقُرْبَانَ " تَعَبَّدَ وَتَابَ وَتَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوب وَلَبِسَ الثِّيَابَ الْبِيْضَ، ثُمَّ قَرَّبَ وَقَامَ يَدْعُو اللهَ، فَإنْ قَبِلَ اللهُ قُرْبَانَهُ جَاءَتِ النَّارُ فَأكَلَتْهُ، وذلِكَ عَلاَمَةُ الْقَبُولِ، وَإنْ لَمْ تَجِئْ نَارٌ فَذلِكَ عَلاَمَةُ الرَّدِّ).(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (27).

مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿27﴾}.

يَقُولُ تَعَالَى مُبَيِّنًا وَخِيمَ عَاقِبَةِ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ وَالظُّلْمِ فِي خَبَرِ ابْنَيْ آدَمَ لِصُلْبِهِ -فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ-وَهُمَا هَابِيلُ وَقَابِيلُ كَيْفَ عَدَا أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَقَتَلَهُ بَغْيًا عَلَيْهِ وَحَسَدًا لَهُ، فِيمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَتَقَبُّلِ الْقُرْبَانِ الَّذِي أَخْلَصَ فِيهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَفَازَ الْمَقْتُولُ بِوَضْعِ الْآثَامِ وَالدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَخَابَ الْقَاتِلُ وَرَجَعَ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ} أَيْ: وَاقْصُصْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْبُغَاةِ الْحَسَدَةِ، إِخْوَانِ الْخَنَازِيرِ وَالْقِرَدَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَمْثَالِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ-خَبَرَ ابْنَيْ آدَمَ، وَهُمَا هَابِيلُ وَقَابِيلُ فِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَوْلُهُ: {بِالْحَقِّ} أَيْ: عَلَى الْجَلِيَّةِ وَالْأَمْرِ الَّذِي لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا كَذِبَ، وَلَا وَهْمَ وَلَا تَبْدِيلَ، وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ} {آل عمران:62}.

وَقَالَ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} {الْكَهْف:13}.

وَقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} {مريم: 34}.

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِمَا فِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَرَعَ لِآدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُزَوِّجَ بَنَاتِهِ مِنْ بَنِيهِ لِضَرُورَةِ الْحَالِ، وَلَكِنْ قَالُوا: كَانَ يُولَدُ لَهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، فَكَانَ يُزَوِّجُ أُنْثَى هَذَا الْبَطْنِ لِذَكَرِ الْبَطْنِ الْآخَرِ، وَكَانَتْ أُخْتُ هَابِيلَ دَمِيمَةً، وَأُخْتُ قَابِيلَ وَضِيئَةً، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْثِرَ بِهَا عَلَى أَخِيهِ، فَأَبَى آدَمُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَانًا، فَمَنْ تُقُبِّلَ مِنْهُ فَهِيَ لَهُ، فَقَرَّبَا فَتُقُبِّلَ مِنْ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ قَابِيلَ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.

ذِكْرُ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ هَاهُنَا: (1)

قَالَ: (السُّدي) -فِيمَا ذَكَرَ-عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -وَعَنْ مُرَّةَ، عَنِ ابْنِ (مَسْعُودٍ) -وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" أَنَّهُ كَانَ لَا يُولَدُ لِآدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا وُلِدَ مَعَهُ جَارِيَةٌ، فَكَانَ يُزَوِّجُ غُلَامَ هَذَا الْبَطْنِ جَارِيَةَ هَذَا الْبَطْنِ الْآخَرِ، وَيُزَوِّجُ جَارِيَةَ هَذَا الْبَطْنِ غُلَامَ هَذَا الْبَطْنِ الْآخَرِ، حَتَّى وُلِدَ لَهُ ابْنَانِ يُقَالُ لَهُمَا: قَابِيلُ وَهَابِيلُ وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ، وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ ضَرْعٍ، وَكَانَ قَابِيلُ أَكْبَرَهُمَا، وَكَانَ لَهُ أُخْتٌ أَحْسَنُ مِنْ أُخْتِ هَابِيلَ، وَإِنَّ هَابِيلَ طَلَبَ أَنْ يَنْكِحَ أُخْتَ قَابِيلَ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ: هِيَ أُخْتِي، وُلِدَتْ مَعِي، وَهِيَ أَحْسَنُ مِنْ أُخْتِكَ، وَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِهَا. فَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا هَابِيلَ، فَأَبَى، وَأَنَّهُمَا قَرَّبَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّهُمَا أَحَقُّ بِالْجَارِيَةِ، وَكَانَ آدَمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ غَابَ عَنْهُمَا، أَتَى مَكَّةَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ لِي بَيْتًا فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا قَالَ: إِنَّ لِي بَيْتًا فِي مَكَّةَ فَأْتِهِ. فَقَالَ آدَمُ لِلسَّمَاءِ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

احْفَظِي وَلَدِي بِالْأَمَانَةِ، فَأَبَتْ. وَقَالَ لِلْأَرْضِ، فَأَبَتْ. وَقَالَ لِلْجِبَالِ، فَأَبَتْ. فَقَالَ: لِقَابِيلَ، فَقَالَ: نَعَمْ، تَذْهَبُ وَتَرْجِعُ وَتَجِدُ أَهْلَكَ كَمَا يَسُرُّكَ فَلَمَّا انْطَلَقَ آدَمُ قَرِبَا قُرْبَانًا، وَكَانَ قَابِيلُ يَفْخَرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ، هِيَ أُخْتِي، وَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَنَا وَصِيُّ وَالِدِي. فَلَمَّا قَرِبَا، قَرَّبَ هَابِيلُ جَذَعَةً سَمِنَةً، وَقَرَّبَ قَابِيلُ حُزْمَةَ سُنْبُلٍ، فَوَجَدَ فِيهَا سُنْبُلَةً عَظِيمَةً، فَفَرَكَهَا فَأَكَلَهَا. فَنَزَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ، وَتَرَكَتْ قُرْبَانَ قَابِيلَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ حَتَّى لَا تَنْكِحَ أُخْتِي. فَقَالَ هَابِيلُ: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}. رواه الإمام (ابن جرير). (1)

وَقَالَ: {ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ}: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ خُثَيْمٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نُهِيَ أَنْ تَنْكِحَ الْمَرْأَةُ أَخَاهَا تَوْأَمَهَا، وَأُمِرَ أَنْ يَنْكِحَهَا غَيْرُهُ مِنْ إِخْوَتِهَا، وَكَانَ يُولَدُ لَهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وُلِدَ لَهُ امْرَأَةٌ وَضِيئَةٌ، وَوُلِدَ لَهُ أُخْرَى قَبِيحَةٌ دَمِيمَةٌ، فَقَالَ أَخُو الدَّمِيمَةِ: أَنْكِحْنِي أُخْتَكَ وَأُنْكِحُكَ أُخْتِي. قَالَ: لَا أَنَا أَحَقُّ بِأُخْتِي فَقَرَّبَا قُرْبَانًا، فَتُقُبِّلَ مِنْ صَاحِبِ الْكَبْشِ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ صَاحِبِ الزَّرْعِ، فَقَتَلَهُ. (2) إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

(1) تفسير الطبري (206/10).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (ابن كثير)

وَحَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قَوْلُهُ: {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا} فَقَرَّبَا قُرْبَانَهُمَا، فَجَاءَ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِكَبْشٍ أَعْيَنَ أَقْرَنَ أَبْيَضَ، وَصَاحِبُ الْحَرْثِ بِصُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَقَبِلَ اللَّهُ الْكَبْشَ فَخَزَنَهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَهُوَ الْكَبْشُ الَّذِي ذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِسْنَادٌ جَيِّدٌ. (3)

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: إِنَّ ابْنَيْ آدَمَ اللَّذَيْنِ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، كَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ حَرْثٍ وَالْآخَرُ صَاحِبَ غَنَمٍ، وَإِنَّهُمَا أُمِرَا أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَانًا، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَنَمِ قَرَّبَ أَكْرَمَ غَنَمِهِ وأسمنها وَأَحْسَنَهَا، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَرْثِ قَرَّبَ أَشَرَّ حَرْثِهِ الْكَوْدَنِ والزُّوَانِ غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِهَا نَفْسُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، تَقَبَّلَ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْغَنَمِ، وَلَمْ يَتَقَبَّلْ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْحَرْثِ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، قَالَ: وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ لَأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّحَرُّجُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَى أَخِيهِ. (4)

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (ابن كثير).

وَقَالَ: {إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ الْمَدَنِيُّ الْقَاصُّ}: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَيْ آدَمَ لَمَّا أُمِرَا بِالْقُرْبَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ غَنَمٍ، وَكَانَ أُنْتِجَ لَهُ حَمَلٌ فِي غَنَمِهِ، فَأَحَبَّهُ حَتَّى كَانَ يُؤْثِرُهُ بِاللَّيْلِ، وَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ حُبِّهِ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ. فَلَمَّا أُمِرَ بِالْقُرْبَانِ قَرَّبَهُ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ، فَمَا زَالَ يَرْتَعُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى فُدِيَ بِهِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).(1)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ آدَمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِهَابِيلَ وَقَابِيلَ: إِنَّ رَبِّي عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ كَائِنٌ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقَرِّبُ الْقُرْبَانَ، فَقَرِّبَا قُرْبَانًا حَتَّى تَقَرَّ عَيْنِي إِذَا تُقُبِّلَ قُرْبَانُكُمَا، فَقَرَّبَا. وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ فَقَرَّبَ أُكُولَةَ غَنَمِهِ، خَيْرَ مَالِهِ، وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ، فَقَرَّبَ مَشَاقَّةً مِنْ زَرْعِهِ، فَانْطَلَقَ آدَمُ مَعَهُمَا، وَمَعَهُمَا قُرْبَانُهُمَا، فَصَعِدَا الْجَبَلَ فَوَضَعَا قُرْبَانَهُمَا، ثُمَّ جَلَسُوا ثَلَاثَتُهُمْ: آدَمُ وَهُمَا، يَنْظُرَانِ إِلَى الْقُرْبَانِ، فَبَعَثَ اللَّهُ نَارًا حَتَّى إِذَا كَانَتْ فَوْقَهُمَا دَنَا مِنْهَا عُنُقٌ، فَاحْتَمَلَ قُرْبَانَ هَابِيلَ وَتَرَكَ قُرْبَانَ قَابِيلَ، فَانْصَرَفُوا. وَعَلِمَ آدَمُ أَنَّ قَابِيلَ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا قَابِيلُ رُدَّ عَلَيْكَ قُرْبَانُكَ. فَقَالَ قَابِيلُ: أَحْبَبْتَهُ فَصَلَّيْتَ عَلَى قُرْبَانِهِ وَدَعَوْتَ لَهُ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ، وَرُدَّ عَلَيَّ قُرْبَانِي. وَقَالَ قَابِيلُ لِهَابِيلَ: لَأَقْتُلَنَّكَ فَأَسْتَرِيحُ مِنْكَ، دَعَا لَكَ أَبُوكَ فَصَلَّى عَلَى قُرْبَانِكَ، فَتُقُبِّلَ مِنْكَ. وَكَانَ يَتَوَاعَدُهُ بِالْقَتْلِ، إِلَى أَنِ احْتَبَسَ هَابِيلُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ فِي غَنَمِهِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا قَابِيلُ، أَيْنَ أَخُوكَ؟ قَالَ: وَبَعَثْتَنِي لَهُ رَاعِيًا؟ لَا أَدْرِي. فَقَالَ: لَهُ آدَمُ: وَيْلَكَ يَا قَابِيلُ. انْطَلِقْ فَاطْلُبْ أَخَاكَ. فَقَالَ قَابِيلُ فِي نَفْسِهِ: اللَّيْلَةَ أَقْتُلُهُ. وَأَخَذَ مَعَهُ حَدِيدَةً فَاسْتَقْبَلَهُ وَهُوَ مُنْقَلِبٌ، فَقَالَ: يَا هَابِيلُ، تُقُبِّلَ قُرْبَانُكَ وَرُدَّ عَلَيَّ قُرْبَانِي، لَأَقْتُلَنَّكَ. فَقَالَ هَابِيلُ: قَرَّبْتُ أَطْيَبَ مَالِي، وَقَرَّبْتَ أَنْتَ أَخْبَثَ مَالِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، فَلَمَّا قَالَهَا غَضِبَ قَابِيلُ فَرَفَعَ الْحَدِيدَةَ وَضَرَبَهُ بِهَا، فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا قَابِيلُ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ اللَّهِ؟ كَيْفَ يَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ؟ فَقَتَلَهُ فَطَرَحَهُ فِي جَوْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَحَثَى عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ التُّرَابِ.(2)

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ: إِنَّ آدَمَ أَمَرَ ابْنَهُ قَيْنًا أَنْ يَنْكِحَ أُخْتَهُ تَوْأَمَةَ هَابِيلَ، وَأَمَرَ هَابِيلَ أَنْ يَنْكِحَ أُخْتَهُ تَوْأَمَةَ قَيْنٍ، فَسَلَّمَ لِذَلِكَ هَابِيلُ وَرَضِيَ، وَأَبَى ذَلِكَ قَيْنٌ وَكَرِهَ، تَكَرُّمًا عَنْ أُخْتِ هَابِيلَ، وَرَغِبَ بِأُخْتِهِ عَنْ هَابِيلَ، وَقَالَ: نَحْنُ وِلَادَةُ الْجَنَّةِ، وَهُمَا مِنْ وِلَادَةِ الْأَرْضِ، وَأَنَا أَحَقُّ بِأُخْتِي -وَيَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) قال: (الشيخ أحمد شاكر) في "عمدة التفسير" (124/4): "هذا من قصص أهل الكتاب، ليس له أصل صحيح، ثم قد ساق الحافظ المؤلف هنا آثارا كثيرة في هذا المعنى، مما امتلأت به كتب المفسرين، وقد أعرضنا عن ذلك، وأبقينا شيئا منها هو أجودها إسنادا، على سبيل المثال لا على سبيل الرواية الصحيحة المنقولة" ثم ذكر الرواية عن ابن عباس كما ستاتي.

الْـأَوَّل: كَانَتْ أُخْتُ قَيْنٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَضَنَّ بِهَا عَنْ أَخِيهِ وَأَرَادَهَا لِنَفْسِهِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ -فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَكَ، فَأَبَى قَابِيلُ أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَبِيهِ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ، قَرِّبْ قُرْبَانًا، وَيُقَرِّبْ أَخُوكَ هَابِيلُ قُرْبَانًا، فَأَيُّكُمَا تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا، وَكَانَ قَيْنٌ عَلَى بَذْرِ الْأَرْضِ، وَكَانَ هَابِيلُ عَلَى رِعَايَةِ الْمَاشِيَةِ، فَقَرَّبَ قَيْنٌ قَمْحًا، وَقَرَّبَ هَابِيلُ أَبْكَارًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ -وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَرَّبَ بَقَرَةً- فَأَرْسَلَ اللَّهُ نَارًا بَيْضَاءَ، فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ، وَتَرَكَتْ قُرْبَانَ قَيْنٍ، وَبِذَلِكَ كَانَ يُقْبَلُ الْقُرْبَانُ إِذَا قَبِلَهُ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ).(1)

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِسْكِينٌ يُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقُرْبَانُ يُقَرِّبُهُ الرَّجُلُ. فَبَيْنَا ابْنَا آدَمَ قَاعِدَانِ إِذْ قَالَا: لَوْ قَرَّبْنَا قُرْبَانًا وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَّبَ قُرْبَانًا فَرَضِيَهُ اللَّهُ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ نَارًا فَتَأْكُلُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَضِيَهُ اللَّهُ خَبَتِ النَّارُ، فَقَرَّبَا قُرْبَانًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا رَاعِيًا، وَكَانَ الْآخَرُ حَرَّاثًا، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَنَمِ قَرَّبَ خَيْرَ غَنَمِهِ وَأَسْمَنَهَا، وَقَرَّبَ الْآخَرُ بَعْضَ زَرْعِهِ، فَجَاءَتِ النَّارُ فَنَزَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَأَكَلَتِ الشَّاةَ وَتَرَكَتِ الزَّرْعَ، وَإِنَّ ابْنَ آدَمَ قَالَ لِأَخِيهِ: أَتَمْشِي فِي النَّاسِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّكَ قَرَّبْتَ قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْكَ وَرُدَّ عَلَيَّ؟ فَلَا وَاللَّهِ لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. فَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: مَا ذَنْبِي؟ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).(2)

فَهَذَا الْأَثَرُ يَقْتَضِي أَنَّ تَقْرِيبَ الْقُرْبَانِ كَانَ لَا عَنْ سَبَبٍ وَلَا عَنْ تَدَارُئٍ فِي امْرَأَةٍ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي أَنَّهُ إِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ وَحَسَدَهُ لِقَبُولِ قُرْبَانِهِ دُونَهُ.

ثُمَّ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّ الَّذِي قَرَّبَ الشَّاةَ هُوَ هَابِيلُ، وَأَنَّ الَّذِي قَرَّبَ الطَّعَامَ هُوَ قَابِيلُ، وَأَنَّهُ تُقُبِّلَ مِنْ هَابِيلَ شَاتُهُ، حَتَّى قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: إِنَّهُ الْكَبْشُ الَّذِي فُدِيَ بِهِ الذَّبِيحُ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ قَابِيلَ. كَذَلِكَ نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ (مُجَاهِدٍ) أَيْضًا، وَلَكِنْ رَوَى (ابْنُ جَرِيرٍ)، عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي قَرَّبَ الزَّرْعَ قَابِيلُ، وَهُوَ الْمُتَقَبَّلُ مِنْهُ، وَهَذَا خِلَافُ الْمَشْهُورِ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ جَيِّدًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(3)

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أَيْ: مِمَّنِ اتَّقَى اللَّهَ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإمام (ابن كثير).

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زِبْرِيقٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ تَمِيمٍ، يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ الْمَقْرِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: لَأَنْ أَسْتَيْقِنَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنِّي صَلَاةً وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}

وَحَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ -يَعْنِي الرَّازِيَّ- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ -يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَفِيفٍ، مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذٍ- فَقَالَ لَهُ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ: يَا أَبَا عَفِيفٍ، أَلَا تُحَدِّثُنَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؟ قَالَ: بَلَى، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُحْبَسُ النَّاسُ فِي بَقِيعٍ وَاحِدٍ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟ فَيَقُومُونَ فِي كَنَفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ، لَا يَحْتَجِبُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَا يَسْتَتِرُ. قُلْتُ: مَنِ الْمُتَّقُونَ؟ قَالَ: قَوْمٌ اتَّقَوُا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَأَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ، فَيَمُرُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ. (1)

* * *

[٢٨] ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لئن مددتَّ يدك إلـيّ تقصد قتلي فلست مجازيك بمثل صنيعك، ذلك ليس جبنًا مني، ولكني أخاف الله رب المخلوقات. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: هابيلُ واعظًا أخاه: لَئِنْ مَدَدْتَ إليَّ يدكَ لتقتُلني لا تَجِدُ مني مثل فعلك، وإني أخشى الله ربَّ الخلائق أجمعين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال له: لئن أغواك الشيطان فمددت يدك نحوى لتقتلنى، فلن أعاملك بالمثل، ولن أمد يدى إليك لأقتلك، لأنى أخاف عذاب ربى، وهو الله رب العالمين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي} .... لئن أغواك الشيطان فمددت يدك نحوى لتقتلنى.

{لَئِنْ} ... لَام قَسَم . {بَسَطْتَ} .... مَدَدْتَ.

{مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ} ... فلن أعاملك بالمثل ولن أمد يدى إليك لأقتلك.

{بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ} ... مددت إليَّ يدك.

{بَسَطْتَ} ... مَدَدْتَ.

{إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} ... لأنى أخاف عذاب ربى، وهو رب العالمين.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (27)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (150/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ الْقِرَاءَات ﴾: -

{28} وكان هابيلُ أقوى وأبطشَ من أخيه قابيلَ، ولكنْ كانَ في شريعتهم أنَّ الرجلَ إذا أرادَ قتلَه رجلٌ آخرُ، لا يمتنعُ عليه، فلذلك قال له:

{لَئِنْ بَسَطْتَ} ... مددت.

{إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ} ... أي: بمادّ.

{28} {يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}. قرأ (ابنُ كثير)، و(ابنُ عامر)، و(حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(أبو بكر)، و(خلفٌ)، و(يعقوبُ):- (يَدِي إِلَيْكَ) بإسكانِ الياء، والباقون: بفتحها[1]،

وقرأ حمزةُ، و(عاصمٌ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(ابنُ عامر)، و(يعقوبُ):- (إِنِّي أَخَافُ) بإسكانِ الياء، والباقونَ: بفتحها[2].

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):-

{لَئِنْ بَسَطْتَ} مددت {إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي} ظلما {مَا أَنَا بِبَاسِطٍ} بماد {يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ} ظلما {إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} بقتلك ظلما.[3]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {28} {لَئِنْ بَسَطْتَ} أَيْ: مَدَدْتَ، {إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ):- وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ لَأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّحَرُّجُ أَنْ يَبْسُطَ إِلَى أَخِيهِ يَدَهُ، وَهَذَا فِي الشَّرْعِ جَائِزٌ لِمَنْ أُرِيدَ قَتْلُهُ أَنْ يَنْقَادَ وَيَسْتَسْلِمَ طَلَبًا لِلْأَجْرِ كَمَا فَعَلَ (عُثْمَانُ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

قَالَ: (مجاهد):- كتب الله فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِذَا أَرَادَ رَجُلٌ قَتْلَ رَجُلٍ أَنْ لَا يَمْتَنِعَ وَيَصْبِرَ.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

ثم قال: له مخبرا أنه لا يريد أن يتعرض لقتله، لا ابتداء ولا مدافعة فقال:

{لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأقْتُلَكَ} وليس ذلك جبنا مني ولا عجزا. وإنما ذلك لأني.

{أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} والخائف لله لا يقدم على الذنوب، خصوصا الذنوب الكبار.

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 101)،
و"الكشف" لمكي (1/ 424)،
و"الغيث" للصفاقسي (ص: 202)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 203).

(2) المصادر السابقة

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (28)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: (نور الدين طالب)، - الناشر: دار النوادر) - - (1430 هـ - 2009 م).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (28).

وفي هذا تخويف لمن يريد القتل، وأنه ينبغي لك أن تتقي الله و تخافه.(1)

* * *

وقال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسنديهما):- , وعَنْ (عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا , إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ (2) كِفْلٌ (3) مِنْ دَمِهَا , لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ (4) " (5)

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} يَقُولُ لَهُ أَخُوهُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، الَّذِي تَقَبَّلَ اللَّهُ قُرْبَانَهُ لِتَقْوَاهُ حِينَ تَوَاعَدَهُ أَخُوهُ بِالْقَتْلِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَنْبٍ مِنْهُ إِلَيْهِ: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ} أَيْ: (4) لَا أُقَابِلُكَ عَلَى صَنِيعِكَ الْفَاسِدِ بِمِثْلِهِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأَنْتَ سَوَاءٌ فِي الْخَطِيئَةِ، {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: مِنْ أَنْ أَصْنَعَ كَمَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ، بَلْ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو):- وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَأَشَدَّ الرجلين ولكن منعه التحرج، يعني الورع.

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: ((إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)).(6)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ " أَنَّ (سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ) قَالَ: عِنْدَ فِتْنَةِ (عُثْمَانَ):- أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - قَالَ: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي)).

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي قَالَ: ((كُنْ كَابْنِ آدَمَ)).(7)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) هُوَ قَابِيل , قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيل. شرح سنن (النسائي) - (ج 5 / ص 383)

(3) (الْكِفْل): الْجُزْء وَالنَّصِيب.

(4) هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَنْ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ الشَّرِّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ كُلِّ مَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمِثْلُهُ مَنْ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ الْخَيْرِ , كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. شرح النووي على (مسلم) - (ج 6 / ص 88).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3157)، - وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1677).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (31) - (كتاب: الإيمان).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2888) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة) - من حديث - (أبي بكرة) - رضي الله عنه.

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (185/1).

وكَذَا رَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ)[1] عَنْ (قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ) وَقَالَ: هَذَا (الْحَدِيثُ حَسَنٌ)،
وَفِي الْبَابِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، و(خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ)، وَ(أَبِي بَكْرَةَ) وَ(ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَ(أَبِي وَاقِدٍ، وَأَبِي مُوسَى، وخَرَشَةَ). وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَزَادَ فِي الْإِسْنَادِ رَجُلًا.
قَالَ الْحَافِظُ (ابْنُ عَسَاكِرٍ):- الرَّجُلُ هُوَ حُسَيْنٌ الْأَشْجَعِيُّ.
قُلْتُ: وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ) - مِنْ طَرِيقِهِ - فَقَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ، عَنْ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيِّ" أَنَّهُ سَمِعَ (سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كُنْ كَابْنِ آدَمَ)) وَتَلَا يَزِيدُ: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}[2]

قَالَ: (أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِي):- إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} (لَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ، حَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِي، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ)، عَنْ (أَبِي ذَرٍ) قَالَ: رَكِبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ،
وَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟ ".
قَالَ: قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.
قَالَ: "تَعَفَّفْ"
قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوتٌ شَدِيدٌ، وَيَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ، يَعْنِي الْقَبْرَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.
قَالَ: "اصْبِرْ".
قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَعْنِي حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟ ".
قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.
قَالَ: "اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ".
قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُتْرَكْ؟.
قَالَ: "فَأْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ، فَكُنْ فِيهِمْ"
قَالَ: فَآخُذُ سِلَاحِي؟
قَالَ: "إِذًا تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يُرَوِّعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَرَفَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3194) - (كتاب: الفتن). و (2194).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1609).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (2431).
(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (4257) - (كتاب: الفتن والملاحم)..

رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ".[1]

رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)،[2]

وَ(أَهْلُ السُّنَنِ)[3] سِوَى، الإمام (النَّسَائِيِّ)، - مِنْ طُرُق - عَنْ (أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ بِهِ.

وَرَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ)،[4] وَ(ابْنُ مَاجَهْ)،[5] - مِنْ طَرِيقِ- حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، عَنِ الْمُشَعَّثِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ) عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) بِنَحْوِهِ.[6]

قَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ):- وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُشَعَّثَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ مَرْدُوَيْهِ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ دُحَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَةِ حُذَيْفَةَ، فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ هَذَا يَقُولُ فِي نَاسٍ: مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَئِنِ اقْتَتَلْتُمْ لَأَنْظُرَنَّ إِلَى أَقْصَى بَيْتٍ فِي دَارِي، فَلأَلِجَنَّهُ، فَلَئِنْ دَخَلَ عَلَيَّ فُلَانٌ لَأَقُولَنَّ: هَا بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، فَأَكُونُ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ)).[7]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28)}

قال: (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم أنه قال لأخيه= لما قال له أخوه القاتل: لأقتلنك=: والله {لئن بسطت إليَّ يدك}، يقول: مددت إليَّ يدك.

{لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك}، يقول: ما أنا بمادٍ يدي إليك {لأقتلك}.

* * *

وأما تأويل قوله: {إنّي أخاف الله رب العالمين} فإنه: إنّي أخاف الله في بسط يدي إليك إن بسطتها لقتلك،

{رب العالمين}، يعني: مالك الخلائق كلها أن يعاقبني على بسط يدي إليك.[8]

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5/149).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (648).

(3) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4257) –(كتاب: الفتن والملاحم)..

وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (431).

وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (176).

وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1256).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (7819).

(4) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4257) –(كتاب: الفتن والملاحم)..

(5) أخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3958) –(كتاب: الفتن).

(6) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4261).

وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3958).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (28)، للإمَامُ (ابن كثير)

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (28)، للإمَامُ (الطبري)،

مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28)}

فِيهِ مَسْأَلَتَانِ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ) الْآيَةَ. أَيْ لَئِنْ قَصَدْتَ قَتْلِي فَأَنَا لَا أَقْصِدُ قَتْلَكَ، فَهَذَا اسْتِسْلَامٌ مِنْهُ. وَفِي الْخَبَرِ: (إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ).

وَرَوَى (أَبُو دَاوُدَ) عَنْ (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص) قَالَ قُلْتُ يَا رسول: إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (كُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ) وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ" لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي".

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَانَ الْفَرْضُ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ أَلَّا يَسْتَلَّ أَحَدٌ سَيْفًا، وَأَلَّا يَمْتَنِعَ مِمَّنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ. قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ وُرُودُ التَّعَبُّدِ بِهِ، إِلَّا أَنَّ فِي شَرْعِنَا يَجُوزُ دَفْعُهُ إِجْمَاعًا. وَفِي وُجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ خِلَافٌ، وَالْأَصَحُّ وُجُوبُ ذَلِكَ، لِمَا فِيهِ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَفِي الْحَشْوِيَّةِ قَوْمٌ لَا يُجَوِّزُونَ لِلْمَصُولِ عَلَيْهِ الدَّفْعَ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ (أَبِي ذَرٍ)، وَحَمَلَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَكَفِّ الْيَدِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِ" التَّذْكِرَةِ".

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) وَجُمْهُورُ النَّاسِ: كَانَ هَابِيلُ أَشَدَّ قُوَّةً مِنْ قَابِيلَ وَلَكِنَّهُ تَحَرَّجَ.

قَالَ: (ابْنُ عَطِيَّةَ):- وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ، وَمِنْ هَا هُنَا يَقْوَى أَنَّ قَابِيلَ إِنَّمَا هُوَ عَاصٍ لَا كَافِرٌ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا لَمْ يَكُنْ لِلتَّحَرُّجِ هُنَا وَجْهٌ، وَإِنَّمَا وَجْهُ التَّحَرُّجِ فِي هَذَا أَنَّ الْمُتَحَرِّجَ يَأْبَى أَنْ يُقَاتِلَ مُوَحِّدًا، وَيَرْضَى بِأَنْ يُظْلَمَ لِيُجَازَى فِي الْآخِرَةِ، وَنَحْوَ هَذَا فَعَلَ عُثْمَانُ رضي اللَّهُ عَنْهُ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى لَا أَقْصِدُ قَتْلَكَ بَلْ أَقْصِدُ الدَّفْعَ عَنْ نَفْسِي، وَعَلَى هَذَا قِيلَ: كَانَ نَائِمًا فَجَاءَ قَابِيلُ وَرَضَخَ رَأْسَهُ بِحَجَرٍ عَلَى مَا يَأْتِي وَمُدَافَعَةُ الْإِنْسَانِ عَمَّنْ يُرِيدُ ظُلْمَهُ جَائِزَةٌ وَإِنْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الْعَادِي. يَعْنِي:- لَئِنْ بَدَأْتَ بِقَتْلِي فَلَا أَبْدَأُ بِالْقَتْلِ.

يَعْنِي:- أَرَادَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ ظُلْمًا فَمَا أَنَا بظالم، إني أخاف الله رب العالمين.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ} " أي: قَالَ هابيلُ مُجيباً لقابيلَ: لَئِنْ مَدَدْتَ يدكَ إلى القتلِ ظُلماً ما أنا بالَّذي أمُدَّ يَدِي إليكَ لأقتلكَ ظُلماً، قال قابيلُ: ولِمَ ذلكَ ؟ قَالَ: {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} " بقتلكَ ظُلماً.(2)

* * *

[٢٩] ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقال له مرهبًا: إني أريد أن ترجع بإثم قتلي ظلمًا وعدوانًا إلى آثامك السابقة، فتكون من أصحاب النار الذين يدخلونها يوم

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (28)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (28).

القيامة، ذلك الجزاء جزاء المعتدين، وأنا لا أريد أن أرجع بإثم قتلك فأكون منهم. (1)

* * *

يَعْني:- إني أريد أن ترجع حاملا إثم قتْلي، وإثمك الذي عليك قبل ذلك، فتكون من أهل النار وملازميها، وذلك جزاء المعتدين. (2)

* * *

يَعْني:- إنى لن أقاومك حين تقتلنى، لتحمل ذنب قتلك لى، مع ذنبك فى عدم إخلاصك لله من قبل، وبذلك تستحق أن تكون فى الآخرة من أهل النار، وذلك جزاء عادل من الله لكل ظالم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} ... لتحمل ذنب قتلك لى مع ذنبك فى عدم إخلاصك لله من قبل.

{أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} ... ترجع إلى الله يوم القيامة بإثم قتلك إياي، وإثمك في معاصيك.

{تَبُوءَ بِإِثْمِي} ... تَرجِعَ بِإِثم قَتْلِي.

{تَبُوءَ} ... تَرجِعُ.

{بِإِثْمِي} ... أي: بإثم قتلي إذا قتلتني.

{وَإِثْمِكَ} ... بإثم معاصيك.

(أي: ذَنْبِكَ الَّذي عَلَيْكَ قَبْلَ ذَلِكَ).

{فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} ... بقتلي.

{وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} ... وهذا دليل على أنهم كانوا في ذلك الوقت مكلَّفين قد لحقهم الوعد والوعيد.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ :-

{29} ولما صمَّمَ قابيل على قتل أخيه ومخالفة الله تعالى، وأبيه، قال له هابيلُ:

{إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ} ... ترجع. قرأ (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):- (إِنِّيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها.. (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا يزيد بن خالد الرملي، ثنا مفضل، عن عياش، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي، أنه سمع (سعد ابن أبي وقاص)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث، قال: فقلت يارسول الله، أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني؟ قال: فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كن كابني آدم)). وتلا يزيد (لئن بسطت إلى يدك) الآية. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (150/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (التيسير) - (للداني) (ص: 101)، و"الكشف" (لمكي) (1/ 424)، و"الغيث" (للصفاقسي) (ص: 202)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 203).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (29)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (99/4) برقم (ح 4257) – (كتاب: الفتن والملاحم)، / باب: (النهي عن السعي في الفتنة)،

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن4) برقم (486/)، (ح 2194) ثم قال: (حديث حسن).

* * *

قال: الإِمَامْ (أبو داود) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده):- حدثنا مسدد، ثنا حماد بن زيد، عن أبي عمران الجوني، عن المشعث بن طريف، عن عبد الله بن الصامت، عن (أبي ذر)، قال: قال لي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "يا أبا ذر" قلت: لبيك يارسول الله وسعديك. فذكر الحديث، قال فيه: "كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف"؟. (يعني القبر) قلت: الله ورسوله أعلم، أو قال: ما خار الله لي ورسوله، قال: "عليك بالصبر" أو قال: "تصبر". ثم قال لي: "يا أبا ذر". قلت: لبيك وسعديك، قال: "كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم"؟. قلت: ماخار الله لي ورسوله، قال: "عليك بمن أنت منه". قلت: يارسول الله أفلا آخذ سيفي وأضعه على عاتقي؟ قال: "شاركت القوم إذن". قلت: فما تأمرني؟ قال: "تلزم بيتك". قلت: فإن دخل على بيتي؟ قال: ((فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء بإثمك وإثمه)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك) يقول: بقتلك إياي، وإثمك قبل ذلك.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك) يقول: إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي، تبوء بهما جميعاً.(3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {تَبُوءَ} : تَحمِلُ.(4)

* * *

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند،) (ح 1609) من طريق (ليث بن سعد) عن (عياش بن عباس) به، و المحقق: (صحح إسناده)،
وقال: الإِمَامْ (الألباني): (بسند صحيح على شرط مُسْلِمْ) (الإرواء 104/8)
،
وأخرجه الإِمَامْ (الضياء) في (المختارة) برقم (3/144- 145)، (ح 942) من طريق – (أبي داود) به، و(حسنه) محققه إسناده).
و (صححه) الإِمَامْ (الألبانى) في (صحيح سنن أبي داود) وللحديث شواهد عدة استوفى الكلام عليها الإِمَامْ (الألباني)، انظر: (الإرواء الغليل) برقم (8/100- 104).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (173/2)،

(1) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (101/4)، (ح 4261) – (كتاب: الفتن والملاحم)، / باب: (في النهي عن السعي في الفتنة)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1308/2)، (ح 3958) – (كتاب: الفتن)،/ باب: (التثبت في الفتنة) – عن (أحمد بن عبدة عن حماد به، وعنده زيادة قوله: "فيكون من أصحاب النار"،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (163/5) عن (عبد العزيز العمي).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) برقم (15/78-79)، (ح 6685) – من طريق – (مرحوم بن عبد العزيز،
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/423- 424). من طريقين – عن (حماد بن سلمة، وحماد بن زيد)، كلهم عن (أبي عمران الجونى) به نحوه.
وقال: الإِمَامْ (الحاكم): صحيح علي شرط الشيخين ... ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).
وتعقبهما الإِمَامْ (الألباني) فقال: و(حماد بن سلمة احتج) به، مُسْلِمْ وحده ومثله (عبد الله بن الصامت). وذكر للحديث عدة شواهد، و(صححه) (الإرواء الغليل) برقم (8/100- 104).
و(صححه) في تصحيح الإِمَامْ (ابن ماجة) أيضاً برقم (3197).
و(صححه) محقق: (الإحسان على شرط مُسْلِمْ).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (174/2).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (29).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (29).
(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (29). برقم (ج 6/ ص 50).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي} أن تؤخذ بذنبي {وَإِثْمِكَ} ذنبك الذي لقبل دمي {فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} فتصير من أهل النار {وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} النار جزاء الْمُعْتَدِينَ بالظلم.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {29} {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ} ترجع، يَعْنِي:- تحمل {بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} أَيْ: بِإِثْمِ قَتْلِي إِلَى إِثْمِكَ، أَيْ: إِثْمِ مَعَاصِيكَ الَّتِي عَمِلْتَ مِنْ قَبْلُ،

هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

وروى ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ (مُجَاهِدٍ):- قَالَ: مَعْنَاهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْكَ خَطِيئَتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا أَنَا إِذَا قَتَلْتَنِي وَإِثْمُكَ فَتَبُوءُ بِخَطِيئَتِي وَدَمِي جَمِيعًا، يَعْنِي:- مَعْنَاهُ أَنْ تَرْجِعَ بِإِثْمِ قَتْلِي وَإِثْمِ مَعْصِيَتِكَ الَّتِي لَمْ يُتَقَبَّلْ لِأَجْلِهَا قُرْبَانُكَ، أَوْ إِثْمِ حَسَدِكَ،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ}، وَإِرَادَةُ الْقَتْلِ وَالْمَعْصِيَةِ لَا تَجُوزُ؟ قِيلَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِحَقِيقَةِ إِرَادَةٍ وَلَكِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ يَقْتُلُهُ لَا مَحَالَةَ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الِاسْتِسْلَامِ طَلَبًا لِلثَّوَابِ فَكَأَنَّهُ صَارَ مُرِيدًا لِقَتْلِهِ مَجَازًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُرِيدًا حَقِيقَةً،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بعقاب قتلي فيكون إِرَادَةً صَحِيحَةً لِأَنَّهَا مُوَافِقَةٌ لِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَكُونُ هَذَا إِرَادَةً لِلْقَتْلِ بَلْ لِمُوجِبِ الْقَتْلِ مِنَ الْإِثْمِ وَالْعِقَابِ، {فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} {المائدة: 29}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنِّي أُرِيد أَن تبوء} ترجع. {بِإِثْمِي وإثمك} قَالَ: (قَتَادَة):- يَعْنِي: بِإِثْمِي: قَتْلِي، وَإِثْمك: الَّذِي مَضَى" يَعْنِي: منْ قبل قَتْلِي.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ} أي: ترجع {بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} أي: إنه إذا دار الأمر بين أن أكون قاتلا أو تقتلني فإني أوثر أن تقتلني، فتبوء بالوزرين.

{فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} دل هذا على أن القتل من كبائر الذنوب، وأنه موجب لدخول النار.

فلم يرتدع ذلك الجاني ولم ينزجر، ولم يزل يعزم نفسه ويجزمها، حتى طوعت له قتل أخيه الذي يقتضي الشرع والطبع احترامه.

{فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} دنياهم وآخرتهم، وأصبح قد سن هذه السنة لكل قاتل.

((ومن سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)).

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (29).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (29) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

ولهذا ورد في الحديث الصحيح أنه ((ما من نفس تقتل إلا كان على ابن آدم الأول شطر من دمها، لأنه أول من سن القتل)).

فلما قتل أخاه لم يدر كيف يصنع به " لأنه أول ميت مات من بني آدم.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، فِي قَوْلِهِ: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} أَيْ: بِإِثْمِ قَتْلِي وَإِثْمِكَ الَّذِي عَلَيْكَ قَبْلَ ذَلِكَ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِير):- وَقَالَ آخَرُونَ: يَعْنِي ذَلِكَ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِخَطِيئَتِي، فَتَتَحَمَّلَ وِزْرَهَا، وَإِثْمَكَ فِي قَتْلِكَ إِيَّايَ.

وَرَوَى شِبْلٌ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} يَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْكَ خَطِيئَتِي وَدَمِي، فَتَبُوءَ بِهِمَا جَمِيعًا.

وَلِهَذَا قَالَ: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} أَيْ: تَتَحَمَّلُ إِثْمِي وَإِثْمَكَ.

{فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- خَوَّفَهُ النَّارَ فَلَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ يَنْزَجِرْ.(2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (29)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} " أي قال هابيل لقابيل: إن كُنْتَ تريدُ قتلي فلا تَرْجِعْ عنهُ، فَإنِّي أريدُ أن ترجعَ إلى الله بإثم دَمي وإثم ذنبكَ الذي مِن أجلهِ لم يُتَقَبَّلُ قربانُكَ،

{فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} " في الآخرة "

{وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} " أي وذلكَ عقوبةُ مَن لَمْ يَرْضَ بحكمِ الله.(3)

* * *

[٣٠] ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فزيَّنتْ لقابيل نفسُه الأمارة بالسوء قتلَ أخيه هابيل ظلمًا فقتله، فأصبح بسبب ذلك من الناقصين أنفسهم حظوظهم في دنياهم وأخراهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فَزَيَّنت لقابيلَ نفسُه أن يقتل أخاه، فقتله، فأصبح من الخاسرين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم.(5)

* * *

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (29).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- فسهَّلت له نفسه أن يخالف الفطرة، وأن يقتل أخاه، وقتله، فصار في حكم الله من الخاسرين، إذ خسر إيمانه وخسر أخاه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فطوّعت} ... فَزَيَّنَتْ.

{فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ} ... شَجَّعَتْهُ وَزَيَّنَتْ له.

(أي: شجعته على القتل وزينته حتى فعله).

(أي: فسهلت له نفسه أن يخالف الفطرة وأن يقتل أخاه).

{قَتْلَ أَخِيهِ} ... فَجأةً اغتيالًا وهو نائم عندَ جبلِ ثورٍ بمكةَ، وقيلَ غيرُه.

{فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ... دِينًا ودُنيا، وبقي مدةَ عمره مطرودًا محزونًا.

{مِنَ الْخَاسِرِينَ} ... بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظهره.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ) قال: فشجعته.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (30)

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {فطوّعت} فآتته وساعدته عليه.

* * *

11744 – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {فطوعت له نفسه قتل أخيه}، قال: شجعته على قتل أخيه.

* * *

11745 – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- {فطوعت له نفسه}، قال: زينت له نفسه قتلَ أخيه فقتَله.

* * *

وأما قوله: {فأصْبَحَ من الخاسرين}، فإن تأويله: فأصبح القاتل أخاه من ابني آدم، من حزب الخاسرين، وهم الذين باعوا آخرتهم بدنياهم، بإيثارهم إياها عليها، فوكسوا في بيعهم، وغبنوا فيه، وخابوا في صفقتهم.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ} فتابعت لَهُ نَفسه {قَتْلَ أَخِيهِ} على قتل أَخِيه {فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخاسرين} فَصَارَ من المغبونين بالعقوبة.(4)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (150/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (30).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (30)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قولُهُ عزَّ وجلَّ: {30} {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ} أيْ: طاوعتْهُ وشايعَتْهُ وعاونَتْهُ، {قَتْلَ أَخِيهِ} في قَتْلِ أخيه،

وقَالَ: (مُجاهدٌ):- فَشَجَّعَتْهُ،

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- فَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وقَالَ يَمَانٌ: سَهَّلَتْ لَهُ ذلك، أيْ: جعَلَتْهُ سَهلًا، تَقْديرُهُ: صَوَّرَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّ قَتْلَ أَخِيهِ طَوْعٌ لَهُ أيْ سَهْلٌ عليه، فقتله،

قِيلَ: قُتِلَ وَهُوَ مُسْتَسْلِمٌ،

يَعْني:- اغْتَالَهُ وَهُوَ فِي النَّوْمِ فَشَدَخَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ،

وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة: 30] وكَانَ لهابيل يَوْمَ قُتل عشْرُونَ سنة فلَمَّا قتَلَهُ تَرَكَهُ بِالعَراء ولَم يَدْرِ مَا يَصْنَعُ بِهِ لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الأرض من بني آدم فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابَيْنِ فَاقْتَتَلَا، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ حَفَرَ لَهُ بِمِنْقَارِهِ وبرِجْلِهِ حَتَّى مَكَّنَ لَهُ ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الْحُفْرَةِ، وواراه، وقَابِيلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي: فَشَجَّعَتْهُ نَفْسُهُ فَقتله.

{فَأَصْبَحَ مِنَ الخاسرين}... الَّذِينَ خَسِرُوا الْجَنَّةَ.

(يحيى):- عَنْ خالد، عَنْ (الْحَسَنِ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ لَكُمُ ابْنَيْ آدَمَ مَثَلًا" فَخُذُوا بخَيْرِهِمَا، ودعوا شرهما)). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَيُّ خسارة أعظم من هذه؟.

وقد قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ووكيع قَالَا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرة، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا تقتل نَفْس ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)). (3)

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ (4) سِوَى (أَبِي دَاوُدَ) - مِنْ طُرُقٍ-، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، بِهِ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فلم يرتدع ذلك الجاني ولم ينزجر، ولم يزل يعزم نفسه

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (30).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (30) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3335)، (3336) –(كتاب أحاديث الأنبياء).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1677) –(كتاب: القسامة والمحاربين).

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2673)

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (3447)

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2616).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (30)، للإمام (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة)،

ويجزمها، حتى طوعت له قتل أخيه الذي يقتضي الشرع والطبع احترامه.

{فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} دنياهم وآخرتهم، وأصبح قد سن هذه السنة لكل قاتل.

((ومن سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)).

ولهذا ورد في الحديث الصحيح أنه: ((ما من نفس تقتل إلا كان على ابن آدم الأول شطر من دمها، لأنه أول من سن القتل)).(1)

* * *

[٣١] ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأرسل الله غرابًا يثير الأرض أمامه ليدفن فيها غرابًا ميتًا" ليعلمه كيف يستر بدن أخيه، فأصبح من المتحسرين.(2)

* * *

يَعْنِي:- لما قتل قابيلُ أخاه لم يعرف ما يصنع بجسده، فأرسل الله غرابًا يحفر حفرةً في الأرض ليدفن فيها غرابًا مَيِّتًا" ليدل قابيل كيف يدفن جُثمان أخيه؟ فتعجَّب قابيل، وقال: أعجزتُ أن أصنع مثل صنيع هذا الغراب فأستُرَ عورة أخي؟ فدَفَنَ قابيل أخاه، فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران.(3)

* * *

يَعْنِي:- بعد قتله أصابته حسرة وحيرة، ولم يدر ما يصنع بجثته، فأرسل الله غراباً ينبش تراب الأرض ليدفن غراباً ميتاً، حتى يُعَلِّم ذلك القاتل كيف يستر جثة أخيه، فقال القاتل مُحسًّا بوبال ما ارتكب، متحسراً على جريمته: أعجزت عن أن أكون مثل هذا الغراب فأستر جثة أخي؟! فصار من النادمين على جرمه ومخالفته دواعي الفطرة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ}... يَنْبُش التراب بمنقاره وبرجله ويُثيرهُ عَلَى غُراب مَيِّت حَتَّى وَارَاهُ

{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا}.... أي: غرابين تقاتلا فقتل أحدُهما الآخرَ، فجعل.

{غُرَاباً}... طائراً أسود معروف يضرب به المثل في السواد.

{يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ}... ينبش تراب الأرض ليدفن غرابا ميتا.

{يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ}... يَحْفِرُ فِيهَا حُفْرَةً. (أي: يحفرُ فيها حُفيرةً، فوارى فيها الغرابَ المقتول، وفعل ذلك.)

{لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي}... يَسْتُر. (أي: يستر بالتراب جسد أخيه، يَعْنِي:- فيه سوءة، لأن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (112/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (150/1) المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

النظر إلي الميت تكرهه النفوس، والسوءة: ما يكره النظر إليها).

{لِيُرِيَهُ} ... أي: ليري قابيل.

{كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ} ... أي: جيفته،

{سَوْءَةَ أَخِيهِ} ... عَوْرَة، أَوْ جيفة أَخيه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {فَبَعَثَ الله غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْض} يثير التُّرَاب من الأَرْض ليواري غراباً ميتاً {لِيُرِيَهُ} ليرى قابيل {كَيفَ يواري} يُغطي {سوأة أَخِيه} عَورَة أَخِيه فِي التُّرَاب {قَالَ يَا ويلتى أعَجزْتُ} أضعفت عَن الْحِيلَة {أَنْ أَكُونَ مثل هَذَا الْغُرَاب} فِي الْحِيلَة {فأواري} فأغطي {سوأة أخي} عَورَة أخي بِالتُّرَاب {فَأَصْبَحَ مِنَ النادمين} فَصَار نَادما على مَا لم يوار عَورَة أَخِيه وَلم يكن نَادما على قَتله.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {31} {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ} فَلَمَّا رَأَى قَابِيلُ ذَلِكَ.

{قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي} أَيْ: جِيفَتَهُ،

يَعْنِي:- عَوْرَتَهُ لِأَنَّهُ قَدْ سَلَبَ ثِيَابَهُ،

{فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} {المائدة: 31} عَلَى حَمْلِهِ عَلَى عَاتِقِهِ لَا عَلَى قَتْلِهِ،

يَعْنِي:- عَلَى فِرَاقِ أَخِيهِ،

يَعْنِي:- نَدِمَ لِقِلَّةِ النَّفْعِ بِقَتْلِهِ فَإِنَّهُ أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ، وَمَا انْتَفَعَ بِقَتْلِهِ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ نَدَمُهُ عَلَى الْقَتْلِ وَرُكُوبِ الذَّنْبِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْض} الْآيَة.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَكَانَ قَتَلَهُ عَشِيَّةً، وَغَدَا إِلَيْهِ غُدْوَةً لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ" فَإِذَا هُوَ بِغُرَابٍ حَيٍّ يَحْثِي التُّرَابَ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ، فَقَالَ: {يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَاب فَأُوَارِي سوءة أخي} كَمَا {يُوَارِي هَذَا الْغُرَابُ سَوْءَةَ أَخِيهِ} فَدَعَا بِالْوَيْلِ، وَأَصْبَحَ مِنَ النادمين.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- فلما قتل أخاه لم يدر كيف يصنع به" لأنه أول ميت مات من بني آدم {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأرْضِ} أي: يثيرها ليدفن غرابا آخر ميتا. {لِيُرِيَهُ} بذلك {كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ} أي: بدنه، لأن بدن الميت يكون عورة {فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} وهكذا عاقبة المعاصي الندامة والخسارة.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (31).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (31) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {31} {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- بِإِسْنَادِهِ الْمُتَقَدِّمِ إِلَى الصَّحَابَةِ: لَمَّا مَاتَ الْغُلَامُ تَرَكَهُ بِالعَرَاءِ، وَلَا يَعْلَمُ كَيْفَ يُدْفَنُ، فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابَيْنِ أَخَوَيْنِ، فَاقْتَتَلَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَحفر له ثمَّ حثى عَلَيْه.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: جَاءَ غُرَابٌ إِلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ، فَبَحَثَ عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ حَتَّى وَارَاهُ، فَقَالَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ: {قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مَكَثَ يَحْمِلُ أَخَاهُ فِي جِرَابٍ عَلَى عَاتِقِهِ سَنَةً، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ الْغُرَابَيْنِ، فَرَآهُمَا يَبْحَثَانِ، فَقَالَ: {أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ} فَدَفَنَ أَخَاهُ.(1)

وَقَالَ: (لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- وَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ مِائَةَ سَنَةٍ مَيِّتًا، لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ يَحْمِلُهُ، وَيَضَعُهُ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَأَى الْغُرَابَ يَدْفِنُ الْغُرَابَ، فَقَالَ: {يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

(1) رواه الإمام (ابن جرير) (10/ 225).

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ):- لَمَّا قَتَلَهُ نَدِمَ. فَضَمَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْوَحَ، وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الطُّيُورُ وَالسِّبَاعُ تَنْتَظِرُ مَتَى يَرْمِي بِهِ فَتَأْكُلُهُ(2). رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ: لَمَّا قَتَلَهُ سُقط فِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُوَارِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، أَوَّلَ قَتِيلٍ فِي بَنِي آدَمَ وَأَوَّلَ مَيِّتٍ {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} قَالَ: وَزَعَمَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ أَنَّ قَيْنًا لَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ، قَالَ لَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: يَا قَيْنُ، أَيْنَ أَخُوكَ هَابِيلُ؟ قَالَ: قَالَ: مَا أَدْرِي، مَا كُنْتُ عَلَيْهِ رَقِيبًا. فَقَالَ اللَّهُ: إِنَّ صَوْتَ دَمِ أَخِيكَ لَيُنَادِينِي مِنَ الْأَرْضِ، وَالْآنَ أَنْتَ مَلْعُونٌ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا فَبَلَعَتْ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ، فَإِنْ أَنْتَ عَمِلْتَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهَا لَا تَعُودُ تُعْطِيكَ حَرْثَهَا حَتَّى تَكُونَ فَزِعًا تَائِهًا فِي الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ: {فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- عَلَاهُ اللَّهُ بِنَدَامَةٍ بَعْدَ خُسْرَانٍ.(3)

* * *

(2) رواه الإمام (ابن جرير) (10/ 226).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (31)، للإمام (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة)،

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)}

قال: (أبو جعفر):- وهذا أيضًا أحدُ الأدلة على أن القول في أمر ابني آدم بخلاف ما رواه عمرو، عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما في هذه الآية، لو كانا من بني إسرائيل، لم يجهل القاتلُ دفنَ أخيه ومواراة سوأة أخيه، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه، ولم يكن القاتلُ منهما أخاه عَلِم سنّةَ الله في عباده الموتى، ولم يدر ما يصنع بأخيه المقتول. فذكر أنه كان يحمله على عاتقه حينًا حتى أراحت جيفته، فأحب الله تعريفَه السنة في موتى خلقه، فقيّض له الغرابين اللذين وصف صفتهما في كتابه. (1)

* * *

11756 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {غرابًا يبحث في الأرض}، حتى حفر لآخر ميت إلى جنبه، فغيّبه، وابن آدم القاتل ينظر إليه، حيث يبحث عليه حتى غيبه، فقال: {يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب}، الآية. (2)

* * *

11758 - حدثني المثنى قال، حدثني عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن (ابن عباس):- {فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض}، قال: جاء غراب إلى غراب ميّت، فحثى عليه من التراب حتى واراه، فقال الذي قتل أخاه: {يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب}، الآية. (3)

* * *

11760 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه"، أنه بعثه الله عز ذكره يبحثُ في الأرض، ذكر لنا أنهما غرابان اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه، وذلك = يعني ابن آدم = ينظر، وجعل الحيّ يَحْثِي على الميت الترابَ، فعند ذلك قال ما قال: {يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب} الآية، إلى قوله: {من النادمين}. (4)

* * *

11761 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) قال: أما قوله: {فبعث الله غرابًا}، قال: قتل غرابٌ غرابًا، فجعل يحثو عليه، فقال: ابن آدم الذي قتل أخاه حين رآه: {يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (31).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (31).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (31).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (31).

الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين}. (1)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

• مخالفة الرسل توجب العقاب، كما وقع لبني إسرائيل؛ إذ عاقبهم الله تعالى بالتيه.

• قصة ابني آدم ظاهرها أن أول ذنب وقع في الأرض -في ظاهر القرآن- هو الحسد والبغي، والذي أدى به للظلم وسفك الدم الحرام الموجب للخسران.

• الندامة عاقبة مرتكبي المعاصي.

• أن من سنَّ سُنَّة قبيحة أو أشاع قبيحًا وشجَّع عليه، فإن له مثل سيئات من اتبعه على ذلك. (2)

* * *

[٣٢] ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (34) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (36)

من أجل قَتْل قابيل أخاه أعلمنا بني إسرائيل أن من قَتَل نفسًا بغير سبب من قصاص أو إفساد في الأرض بالكفر أو الحرابة، فكأنما قتل الناس جميعًا؛ لأنه لا فرق عنده بين البريء والجاني. ومن امتنع عن قتل نفس حرَّمها الله تعالى معتقدًا حرمة قتلها ولم يقتل؛ فكأنما أحيا الناس جميعًا؛ لأن صنيعه فيه سلامتهم جميعًا، ولقد جاءت رسلُنا إلى بني إسرائيل بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، ومع هذا فإن كثيرًا منهم متجاوزون لحدود الله بارتكاب المعاصي، ومخالفة رسلهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- بسبب جناية القتل هذه شَرَعْنا لبني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض بأي نوع من أنواع

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (31)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (112/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (113/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الفساد، الموجب للقتل كالشرك والمحاربة فكأنما قتل الناس جميعًا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله، وأنه من امتنع عن قَتْل نفس حرَّمها الله فكأنما أحيا الناس جميعًا" فالحفاظ على حرمة إنسان واحد حفاظ على حرمات الناس كلهم. ولقد أتت بني إسرائيل رسُلنا بالحجج والدلائل على صحة ما دعوهم إليه من الإيمان بربهم، وأداء ما فُرِضَ عليهم، ثم إن كثيرًا منهم بعد مجيء الرسل إليهم لمتجاوزون حدود الله بارتكاب محارم الله وترك أوامره.(1)

* * *

يَعْنِي:- بسبب ذلك الطغيان وحب الاعتداء فى بعض النفوس أوجبنا قتل المعتدى، لأنه من قتل نفساً بغير ما يوجب القصاص، أو بغير فساد منها فى الأرض، فكأنه قتل الناس جميعاً، لأنه هتك حرمة دمائهم، وجرأ عليها غيره، وقتل النفس الواحدة كقتل الجميع فى استجلاب غضب الله وعذابه، ومن أحياها بالقصاص لها، فكأنما أحيا الناس كلهم، لصيانته دماء البشر، فيستحق عليهم عظيم الثواب من ربه. ولقد أرسلنا إليهم رسلنا مؤكدين حكمنا لهم بالأدلة والبراهين، ثم إن كثيراً من بنى إسرائيل بعد ذلك البيان المؤكد أسرفوا فى إفسادهم فى الأرض.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ} ... أي: بسبب ذلك القتل.

(أي: بسبب ذلك الطغيان وحب الاعتداء فى بعض النفوس).

{كتبنا} ... أوحينا.

{كَتَبْنَا} ... قضينا.

{عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} ... وخُصَّ بنو إسرائيل بالذكر" لأن قتل النفس فيهم كان محظورًا" لأنهم أولُ أمة نزلَ الوعيدُ عليهم في قتلِ الأنفس بحسبِ طغيانهم وسفكهم الدماءَ.

{أو فساد في الأرض} ... بحلابة لله ورسوله والمؤمنين.

{ومن أحياها} ... قدرعلى قتلها وهي مستوجبة له فتركها.

{بالبينات} ... الآيات والواضحةات حاملة للشرائع والدلائل.

{مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ} ... بغير ما يوجب القصاص.

{أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ} ... قتل.

{نَفْسٍ} ... أي: لم يقتلها قصاصًا.

{أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ} ... أو بغير فساد منها فى الأرض.

{أَوْ} ... بغير. {فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ} ... من كفرٍ وزنًا أو قطعِ طريقٍ و نحو ذلك.

{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا} ... بِأَنْ امْتَنَعَ عَنْ قَتْلهَا.

{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} ... من حيثُ إن قتلَ الواحدِ والجميعِ سواءٌ في استجلابِ غضبِ الله، والعذابِ العظيمِ.

{وَمَنْ أَحْيَاهَا} ... أي: استنقذها من هلكة.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (113/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (150/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} ... أي: يجب على الكل شكره.

قَالَ: (بن عبَّاس) - مِن حَيْثُ انْتِهَاك حُرْمَتِهَا وَصَونهَا.

{وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ} ... بالآيات الواضحة تأكيداً للأمر.

{وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ} ... أيْ: بَنِي إِسْرَائِيل.

{رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ} ... الْمُعْجِزَات.

{ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} مُجَاوِزُونَ الْحَدّ بِالْكُفْرِ وَالْقَتْل وَغَيْر ذلك.

{لمسرفون} ... مكثرون من المعاصي والذنوب..

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قرأ: (أبو جعفر):- (من اجْلِ ذَلِكَ).

بكسر النونِ وحذفِ الهمزة ونَقْل حركتها إلى نون (مِن)، وهي لغة، وقراءة العامة: بجزم النونِ وفتح الهمزة مقطوعًا(1).

{رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ} قرأ (أبو عمرو) (رُسْلُنَا) بجزم السين، والباقون: برفعها، وكذلك (رسلهم) و (رسلكم) حيثُ وقع(2).

(1) انظر: "المحتسب" لابن جني (1/ 209)، و"تفسير البغوي" (1/ 666)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 254)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 200)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 206).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 85)، و"الكشف" لمكي (1/ 408)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 202)، و"معجم القراءات القرآنية" (207).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- {وَمَنْ أَحْيَاهَا}: مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقّ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {مَنْ أَحْيَاهَا}: يَعْنِي: مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقّ، حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) صرح في هذه الآية الكريمة أنه كتب على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ولم يتعرض هنا لحكم من قتل نفسا بنفس، أو بفساد في الأرض، ولكنه بين ذلك في موضع آخر، فبين أن قتل النفس بالنفس جائز، في قوله: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) الآية، وفي قوله: (كتب عليكم القصاص في القتلى).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (32)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (32) برقم (ج 9/ ص 3).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (32) برقم (ج 6/ ص 50).

وقوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً)

قال: هو كما قال. وقال (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) فإحياؤها: لايقتل نفسا حرمها الله، فذلك أحيى الناس جميعاً، يعني أنه من حرم قتلها إلا بحق، حيى الناس منه جميعاً.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل (فكأنما قتل الناس جميعاً)

قال: هي كالتي في النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) سورة {النساء: 93}، في جزائه.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ} من أجل قتل قابيل هابيل ظلما {كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} أوجبنَا على بني إِسْرَائِيل فِي التَّوْرَاة {أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ} فَقتل نفسا مُتَعَمدا. {أَوْ فَسَادٍ} شرك {فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً} يَقُول وَجَبت عَلَيْهِ النَّار بقتل نفس وَاحِدَة ظلما كَمَا لَو قتل النَّاس جَمِيعًا {وَمَنْ أَحْيَاهَا} كف عَن قَتلهَا {فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} يَقُول وَجَبت لَهُ الْجنَّة بِعَفْو نفس وَاحِدَة كَمَا لَو عَفا النَّاس جَمِيعًا {وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ} يَعْنِي إِلَى بني إِسْرَائِيل {رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ} من بني إِسْرَائِيل {بَعْدَ ذَلِكَ} بعد الرُّسُل {فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} لمشركون.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {32} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ} أَيْ: مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ الْقَاتِلِ وَجِنَايَتِهِ، يُقَالُ: أَجَلَ يَأْجَلُ أَجْلًا، إِذَا جَنَى، مِثْلُ أَخَذَ يَأْخُذُ أَخْذًا.

{كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ} قَتَلَهَا فَيُقَادُ مِنْهُ،

{أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ} يُرِيدُ بِغَيْرِ نَفْسٍ وَبِغَيْرِ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُفْرٍ أَوْ زِنًا أَوْ قَطْعِ طَرِيقٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ

{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} {المائدة: 32} اختلفوا في تأويله، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي رِوَايَةِ (عِكْرِمَةَ):- مَنْ قتل نبيا أو إمام عدل فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ شَدَّ عَضُدَ نَبِيٍّ أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (32).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (32).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (32).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُحَرَّمَةً يَصْلَى النَّارَ بِقَتْلِهَا، كَمَا يصلى لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا مَنْ سَلِمَ مِنْ قَتْلِهَا فَقَدْ سَلِمَ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ جميعا،

قَالَ: (قَتَادَة): أعظم اللَّهُ أَجْرَهَا وَعَظَّمَ وِزْرَهَا، مَعْنَاهُ مَنِ اسْتَحَلَّ قَتْلَ مُسْلِم بِغَيْرِ حقه فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا فِي الْإِثْمِ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْلَمُونَ مِنْهُ.

{وَمَنْ أَحْيَاهَا} وَتَوَرَّعَ عَنْ قَتْلِهَا،

{فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} فِي الثَّوَابِ لِسَلَامَتِهِمْ مِنْهُ،

قَالَ: (الْحَسَنُ):- فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْقِصَاصِ بِقَتْلِهَا مِثْلُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، ومن أحياها أي عفا عَمَّنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ لَهُ فَلَمْ يَقْتُلْهُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا،

قَالَ: (سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ):- قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيد أهي لَنَا كَمَا كَانَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: إِيْ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا كَانَتْ دِمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ دِمَائِنَا،

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} {المائدة: 32}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ} يَعْنِي: مَا تَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقَتْلَ.

{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} قَالَ: (الْحَسَنُ):- مِنْ إِحْيَائِهَا أَنْ يُنَجِّيَهَا مِنَ الْقَوَد، فَيَعْفُو عَنْهَا، أَوْ يُفَادِيهَا مِنَ الْعُدْوَانِ، وَيُنَجِّيهَا مِنَ الْغَرَقِ، وَمِنَ الْحَرْقِ، وَمِنَ السَّبُعِ، وَأَفْضَلُ إِحْيَائِهَا أَنْ يُنَجِّيَهَا مِنْ كُفْرِهَا وَضَلَالَتِهَا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ: {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} أَيْ: يُعَذَّبُ كَمَا يُعَذَّبُ قَاتِلُ النَّاسِ جَمِيعًا. وَمَنْ أَحْيَاهَا أُجِرَ فِي إِحْيَائِهَا" كَمَا يُؤْجَرُ مَنْ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.

يحيى: عَنِ الْمُعَلَّى، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ الْمُخَارِقِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ" أَرَأَيْتَ إِنْ عَرَضَ لِي رَجُلٌ يُرِيدُ نَفْسِي وَمَالِي، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ. قَالَ: نَشَدْتُهُ بِاللَّهِ فلَ يَنْتَهِ. قَالَ: اسْتَعْدِ عَلَيْهِ السُّلْطَانَ. قَالَ: لَيْسَ بِحَضْرَتِنَا سُلْطَانٌ.

قَالَ: اسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالْمُسْلِمِينَ. قَالَ: نَحْنُ بِفلاة مِنَ الْأَرْض لَيس قُرْبَنَا أحدٌ.

قَالَ: فَجَاهِدْهُ دُونَ مَالِكَ حَتَّى تَمْنَعَهُ، أَوْ تُكْتَبَ فِي شُهَدَاءِ الْآخِرَة ".

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رسلنا بِالْبَيِّنَاتِ} يَعْنِي: أَهْلَ الْكِتَابِ {ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لمسرفون} لَمُشْرِكُونَ" يَعْنِي: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (32).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (32) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ} الذي ذكرناه في قصة ابني آدم، وقتل أحدهما أخاه، وسنه القتل لمن بعده، وأن القتل عاقبته وخيمة وخسارة في الدنيا والآخرة.

{كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} أهل الكتب السماوية

{أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ} أي: بغير حق.

{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} " لأنه ليس معه داع يدعوه إلى التبيين، وأنه لا يقدم على القتل إلا بحق، فلما تجرأ على قتل النفس التي لم تستحق القتل علم أنه لا فرق عنده بين هذا المقتول وبين غيره، وإنما ذلك بحسب ما تدعوه إليه نفسه الأمارة بالسوء.

فتجرؤه على قتله، كأنه قتل الناس جميعا.

وكذلك من أحيا نفسا أي: استبقى أحدا، فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمنعه خوف الله تعالى من قتله، فهذا كأنه أحيا الناس جميعا، لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل.

ودلت الآية على أن القتل يجوز بأحد أمرين:

إما أن يقتل نفسا بغير حق متعمدا في ذلك، فإنه يحل قتله، إن كان مكلفا مكافئا، ليس بوالد للمقتول.

وإما أن يكون مفسدا في الأرض، بإفساده لأديان الناس أو أبدانهم أو أموالهم، كالكفار المرتدين والمحاربين، والدعاة إلى البدع الذين لا ينكف شرهم إلا بالقتل.

وكذلك قطاع الطريق ونحوهم، ممن يصول على الناس لقتلهم، أو أخذ أموالهم.

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ} التي لا يبقى معها حجة لأحد.

{ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ} أي: من الناس.

{بَعْدَ ذَلِكَ} البيان القاطع للحجة، الموجب للاستقامة في الأرض .

{لَمُسْرِفُونَ} في العمل بالمعاصي، ومخالفة الرسل الذين جاءوا بالبينات والحجج.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {مِنْ أَجْلِ} قَتْلِ ابْنِ آدَمَ أَخَاهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا: {كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ: شَرَعْنَا لَهُمْ وَأَعْلَمْنَاهُمْ. {أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} أَيْ: وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ سَبَبٍ مِنْ قِصَاصٍ، أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَاسْتَحَلَّ قَتْلَهَا بِلَا سَبَبٍ وَلَا جِنَايَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ نَفْسٍ وَنَفْسٍ،

{وَمَنْ أَحْيَاهَا} أَيْ: حَرَّمَ قَتْلَهَا وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ، فَقَدْ سَلِمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْهُ بِهَذَا الاعْتِبَارِ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.(2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمَامْ (ابن كثير)

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ) وَغَيْرُهُ، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ فَقُلْتُ: جِئْتُ لِأَنْصُرَكَ وَقَدْ طَابَ الضَّرْبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: يَا (أَبَا هُرَيْرَةَ)، أَيَسُرُّكَ أَنْ تَقْتُلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَإِيَّايَ مَعَهُمْ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ فَإِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَ رَجُلًا وَاحِدًا فَكَأَنَّمَا قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعًا، فَانْصَرِفْ مَأْذُونًا لَكَ، مَأْجُورًا غَيْرَ مَأْزُورٍ. قَالَ: فَانْصَرَفْتُ وَلَمْ أُقَاتِلْ.(1)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} وَإِحْيَاؤُهَا: أَلَّا يَقْتُلَ نَفْسًا حَرَّمَهَا اللَّهُ، فَذَلِكَ الَّذِي أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا، يَعْنِي: أَنَّهُ مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بحق، حيي الناس منه

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {وَمَنْ أَحْيَاهَا} أَيْ: كَفَّ عَنْ قَتْلِهَا.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ):- ، فِي قَوْلِهِ: {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا وَاحِدَةً حَرَّمَهَا اللَّهُ، فَهُوَ مِثْلُ مَنْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا.(2)

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- مَنِ اسْتَحَلَّ دَمَ مُسْلِمٍ فَكَأَنَّمَا اسْتَحَلَّ دِمَاءَ النَّاسِ جَمِيعًا، وَمَنْ حَرَّمَ دَمَ مُسْلِمٍ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ دِمَاءَ النَّاسِ جَمِيعًا. هَذَا قَوْلٌ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ) وَ(الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} يَقُولُ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ إِمَامَ عَدْلٍ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ شَدَّ عَلَى عَضُدِ نَبِيٍّ أَوْ إِمَامِ عَدْلٍ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).(3)

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَنْ قَتَلَ النَّفْسَ فَلَهُ النَّارُ، فَهُوَ كَمَا لَوْ قَتَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ.(4)

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنِ (الْأَعْرَجِ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} مَنْ قَتَلَ النَّفْسَ الْمُؤْمِنَةَ مُتَعَمِّدًا، جَعَلَ اللَّهُ جَزَاءَهُ جَهَنَّمَ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا، يَقُولُ: لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا لَمْ يَزِدْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْعَذَابِ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} قَالَ: مَنْ لَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا فَقَدْ حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ.(5)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا يَعْنِي: فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير)
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير)
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير)

الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ {وَمَنْ أَحْيَاهَا} أَيْ: عَفَا عَنْ قَاتِلِ وَلِيِّهِ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ. رواهُ (ابْنُ جرير).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) -فِي رِوَايَةٍ-: {وَمَنْ أَحْيَاهَا} أَيْ: أَنْجَاهَا مِنْ غَرَقٍ أَوْ حَرَقٍ أَوْ هَلَكَةٍ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} هَذَا تَعْظِيمٌ لِتَعَاطِي الْقَتْلِ – قَالَ: (قَتَادَةُ):- عَظُمَ وَاللَّهِ وِزْرُهَا، وَعَظُمَ وَاللَّهِ أَجْرُهَا.(1)

وَقَالَ: (ابْنُ الْمُبَارَكِ)، عَنْ سَلَّامِ بْنِ مِسْكِينٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الرِّبْعِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: هَذِهِ الْآيَةُ لَنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ، كَمَا كَانَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ؟ فَقَالَ: إِي وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، كَمَا كَانَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَا جُعِلَ دِمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ دِمَائِنَا.(2)

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} قَالَ: وِزْرًا. {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} قَالَ: أَجْرًا.(3)

وَقَوْلُهُ: {وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ} أَيْ: بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ وَالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير).

{ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} وَهَذَا تَقْرِيعٌ لَهُمْ وَتَوْبِيخٌ عَلَى ارْتِكَابِهِمُ الْمَحَارِمَ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِهَا، كَمَا كَانَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ مِمَّنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ، الَّذِينَ كَانُوا يُقَاتِلُونَ مَعَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ إِذَا وَضَعَتِ الْحُرُوبُ أَوْزَارَهَا فَدَوْا مَنْ أَسَرُوهُ، وَوَدَوْا مَنْ قَتَلُوهُ، وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، حَيْثُ يَقُولُ: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ * أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {الْبَقَرَة: 84، 85}.(4)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} " أي من أجل ذلك القتل الذي عرفهُ بنو إسرائيل واشتهر عندهم، فرضنا وأوجبنا عليهم في التَّوراة: {أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ} " أي من غير أن يجب عليه القَوَدُ،

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (32)، للإمام (ابن كثير).

{أَوْ} "بغير" {فَسَادٍ فِي الأَرْضِ} "نحو الشِّرك وقطعِ الطريق والزِّنا عند الإحصان،

{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً} "أي استوجب النار بقتل النفس الواحدة، كما يستوجبها مَن قَتَلَ الناس جميعاً،

وَقِيْلَ: معناهُ: إنَّ على الناس كلهم معونةُ وليِّ القتيل حتى يفتدوهُ، ويكونوا كلُّهم خصماً للقاتل حتى يُقَادَ.

وَقِيْلَ: إن المرادَ به استحقاقُ القتلِ عليه بقتلِ النفس الواحدة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} "أي: من استنقذ نفساً من غَرَقٍ أو من حَرقٍ أو مما يُميتها لا محالة، أو استنقذها من كفرٍ أو ضلالة فأحياها بالنعيم الدائم في الجنَّة، أو عفى عن دمها بعد ما وجبَ عليها القصاصُ استوجبَ الجنَّة، كما استوجبها مَن أحيا الناس جميعاً.

وعن (ابن عبَّاس) قالَ: قَالَ رَسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ سَقَا مُؤْمِناً شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ وَالْمَاءُ مَوْجُودٌ فَكَأَنَّمَا أعْتَقَ سَبْعِينَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَاهَا فِي غَيْرِ مَوْطِنِهَا فَكَأَنَّمَا أحْيَا نَفْساً، وَمَنْ أحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً"

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ} "أي لقد جاءت بني إسرائيل رُسُلنا بالأوامر والنواهي والعلامات الواضحات،

{ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ} "بعدَ أن جاءتهم الدلائلُ والمعجزات،

{فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} "مُشركون تاركو أمرَ الله تعالى.(1)

* * *

[٣٣] ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما عاقبة الذين يحاربون الله ورسوله، ويبارزونه بالعداوة والإفساد في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وقطع الطريق" إلا أن يُقَتَّلُوا من غير صلب، أو يقتلوا مع الصلب على خشبة ونحوها، أو تقطع يد أحدهم اليمنى مع الزجل اليسرى، ثم إن عاد قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يغرَّبوا في البلاد" ذلك العقاب لهم فضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنما جزاء الذين يحاربون الله، ويبارزونه بالعداوة، ويعتدون على أحكامه، وعلى أحكام رسوله، ويفسدون في الأرض بقتل الأنفس، وسلب الأموال، أن يُقَتَّلوا، أو يُصَلَّبوا مع القتل (والصلب: أن يُشَدَّ الجاني على خشبة) أو تُقْطَعَ يدُ المحارب اليمنى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (32)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (113/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

ورجله اليسرى، فإن لم يَتُبْ تُقطعْ يدُه اليسرى ورجلُه اليمنى، أو يُنفَوا إلى بلد غير بلدهم، ويُحبسوا في سجن ذلك البلد حتى تظهر توبتُهم. وهذا الجزاء الذي أعدَّه الله للمحاربين هو ذلٌ في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد إن لم يتوبوا.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنما عقاب الذين يحاربون الله ورسوله، بخروجهم على نظام الحكم وأحكام الشرع، ويفسدون فى الأرض بقطع الطريق أو انتهاب الأموال: أن يُقَتَّلوا بمن قتلوا، وأن يُصلبوا إذا قتلوا وغصبوا المال، وأن تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا قطعوا الطريق وغصبوا المال ولم يقتلوا، وأن يُنفوا من بلد إلى بلد، وأن يُحبسوا إذا أخافوا فقط. ذلك العقاب ذل لهم وإهانة فى الدنيا، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا جَزَاءُ} ... إنما عقاب.

{الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ... بخروجهم على نظام الحكم وأحكام الشرع.

{يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ... بالخروج عن طاعتهما وحمل السلاح على المؤمنين وقتلهم وسلب أموالهم والاعتداء على حرماتهم.

{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً} ... بإخافة الناس وقطع طرقهم وسلب أموالهم والاعتداء على أعراضهم.

{أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} ... أي: تتمكنوا منهم بأن فروا بعيداً ثم جاءوا مسلمين.

{أَنْ يُقَتَّلُوا} ... بمن قتل.

{أَوْ يُصَلَّبُوا} .... إذا قتلوا وغصبوا المال.

{أَوْ يُصَلَّبُوا} .... يُشَدُّوا عَلَى خَشَبَةٍ. (أي: يشدون على أعواد الخشب ويقتلون، أو بعد أن يقتلوا).

{مِنْ خِلافٍ} ... بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، والعكس.

{أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ} .... إذا قطعوا الطريق وغصبوا المال ولم يقتلوا.

{أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ} ... إذا لم يزيدوا على الإخافة.

{أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ} ... أي: من أرض الإسلام.

{خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا} ... ذل ومهانة.

{عَذَابٌ عَظِيمٌ} ... عذاب جهنم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا)

قال الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا ابن عون قال: حدثني سلمان أبو رجاء مولى أبي قلابة عن أبي قلابة أنه كان جالساً خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا، فقالوا وقالوا قد أقادت بها الخلفاء، فالتفت إلى أبي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (113/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

قلابة وهو خلف ظهره فقال: ماتقول يا عبد الله بن زيد أو قال: ما تقول يا أبا قلابة؟ قلتُ: ماعلمتُ نفساً حلّ قتلها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان، أو قتل نفساً بغير نفس، أو حارب الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فقال: (عنبسة):- حدثنا (أنس) بكذا وكذا. قلتُ: إياي حدث (أنس). قال: قدم قوم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكلموه فقالوا: قد استوخمنا هذه الأرض، فقال: "هذه نَعم لنا تخرجُ لترعى فاخرجوا فيها، فاشربوا من ألبانها وأبوالها". فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحّوا، ومالوا على الراعي فقتلوه، واطردوا النعم. فما يُستبطأ من هؤلاء؟ قتلوا النفس، وحاربوا الله ورسوله، وخوّفوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: سبحان الله! فقلتُ: تتهمني؟ قال: حدثنا بهذا أنس. قال: وقال: يا أهل كذا، إنكم لن تزالوا بخير ما أبقي هذا فيكم ومثلُ هذا. (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا (قتادة) عن (أنس) - رضي الله عنه -: أن ناساً من عُرينة اجتووا المدينة، فرخّص لهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها. فقتلوا الراعي واستاقوا الذود. فأرسل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأتى بهم فقطّع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وتركهم بالحرة يعضّون الحجارة. (3)

تابعه أبو قلابة وحُميد وثابت عن (أنس).

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) :- {الْمُحَارَبَةُ لله} : الكُفْرُ به. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- , وعَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: ((إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَعْيُنَ أُولَئِكَ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرُّعَاةِ)). (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً) قال: من شهر السلاح في قبة الإسلام، وأخاف السبيل، ثم ظفر به وقدر عليه، فإمام ال مُسْلِمِ ين فيه بالخيار" إن

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (123/8)، (ح 4610) –(كتاب تفسير القرآن- سورة (المائدة) ،

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1297/13) بعد رقم (6713) ، وقوله: في الحديث: ((قد أفادت به الخلفاء)) يعني: القسامه كما صرح به في رواية مُسْلِمْ).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (428/3- 429)، (ح 1501) –(كتاب: الزكاة)، / باب: (استعمال إبل الصدقة وألبانها..) ،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1296/3)، (ح 1671) – (كتاب: القسامة والمحاربين ...) .

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (33) . برقم (ج 6/ ص51) .

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (14) - (1671) .
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (73) .
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4043) .

شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله.(1)

* * *

قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة – عن (ابن عباس):- (أو ينفوا من الأرض) يقول: أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب.(2)

* * *

وقال: الإمامُ (البُخَاري)، و(مُسلم)، - في (صحيحهما)، - و الإمام (النسائي)، -في (سُننه)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) – (رحمهم الله) – (بسندهم):- , وعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: (3) (رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ) (4) (أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا) (5) (فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ) (6)(7) وفي رواية: (فَيُقْتَلُ بِهِ) (8) (وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ , الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) (9)(10) وفي رواية: (وَرَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ , فَيُحَارِبُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَيُقْتَلُ، أَوْ يُصْلَبُ، أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ") (11):-

* * *

قال: الإمامُ (النسائي) – (رحمه الله) – في (السنن الصغرى) – (بسنده):- , وعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ , فَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ , لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ,

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (33).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (33).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (6484).

أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (25) - (1676).

(4) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4057).

أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6484).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4743).

أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6484).

(6) أي: القصاص.

(7) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4057).

(8) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (509).

(9) قَوْله " التَّارِك لِدِينِهِ " عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ ارْتَدَّ بِأَيِّ رِدَّةٍ كَانَتْ , فَيَجِبُ قَتْلُهُ إنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْإِسْلَام.

وَقَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَة " يَتَنَاوَلُ كُلَّ خَارِجٍ عَنْ الْجَمَاعَة , بِبِدْعَةٍ أَوْ نَفْيِ إِجْمَاع كَالرَّوَافِض وَالْخَوَارِج وَغَيْرهمْ.

وَقَالَ: (الْقُرْطُبِيّ) فِي " الْمُفْهِم ": ظَاهِرُ قَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَة " أَنَّهُ نَعْتٌ لِلتَّارِك لِدِينِه، لِأَنَّهُ إِذَا ارْتَدَّ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، غَيْرَ أَنَّهُ يَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ , وَإِنْ لَمْ يَرْتَدَّ , كَمَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِذَا وَجَبَ , وَيُقَاتَلُ عَلَى ذَلِكَ , كَأَهْل الْبَغْي , وَقُطَّاع الطَّرِيق , وَالْمُحَارِبِينَ مِنْ الْخَوَارِج وَغَيْرهمْ، قَالَ: فَيَتَنَاوَلُهُمْ لَفْظ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَة بِطَرِيقِ الْعُمُوم، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ , لَمْ يَصِحَّ الْحَصْر , لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَنْفِيَ مَنْ ذُكِرَ وَدَمُهُ حَلَالٌ , فَلَا يَصِحُّ الْحَصْر، وَكَلَامُ الشَّارِعِ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِك، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ وَصْفَ الْمُفَارَقَةِ لِلْجَمَاعَةِ يَعُمُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ , قَالَ: وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةِ تَرَكَ دِينَه , غَيْر أَنَّ الْمُرْتَدَّ تَرَكَ كُلَّهُ , وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّة تَرَكَ بَعْضَه.

وَفِيهِ مُنَاقَشَة , لِأَنَّ أَصْلَ الْخَصْلَةِ الثَّالِثَةِ: الِارْتِدَاد , فَلَا بُدّ مِنْ وُجُودِه، وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّة لَا يُسَمَّى مُرْتَدًّا , فَيَلْزَم الْخُلْفُ فِي الْحَصْر.

وَالتَّحْقِيقُ فِي جَوَاب ذَلِك: أَنَّ الْحَصْرَ فِيمَنْ يَجِبُ قَتْلُهُ عَيْنًا، وَأَمَّا مَنْ ذَكَرَهُمْ فَإِنَّ قَتْلَ الْوَاحِد مِنْهُمْ إِنَّمَا يُبَاحُ إِذَا وَقَعَ حَالَ الْمُحَارَبَة وَالْمُقَاتَلَة، بِدَلِيل أَنَّهُ لَوْ أُسِرَ , لَمْ يَجُزْ قَتْلُهُ صَبْرًا اتِّفَاقًا فِي غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ، وَعَلَى الرَّاجِحِ فِي الْمُحَارِبِينَ أَيْضًا. فتح الباري (ج 19 / ص 317).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (33)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(10) أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (25) - (1676).

وأخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6484).

(11) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4743).

وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (4353).

و(صححها) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (2196).

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، فَمَنْ قَتَلَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، وَحَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ ثُمَّ لَحِقَ بِالْكُفَّارِ قَبْلَ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ الَّذِي أَصَابَ.[1]

الشرح:[2]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):-

ثُمَّ نزلت فِي قوم هِلَال ابْن عُوَيْمر لأَنهم قتلوا قوما من بني كنَانَة أَرَادوا الْهِجْرَة إِلَى رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – ليسلموا فَقَتَلُوهُمْ وَأخذُوا مَا كَانَ مَعَهم من السَّلب فَبين الله عقوبتهم يَعْنِي قوم هِلَال وَكَانُوا مُشْرِكين فَقَالَ: {إِنَّمَا جَزَآءُ} مُكَافَأَة {الَّذين يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ} يكفرون بِاللَّه وَرَسُوله {وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْض فَسَاداً} يعْملُونَ فِي الأَرْض بِالْمَعَاصِي وهوالقتل وَأخذ المَال ظلما {أَن يقتلُوا} يَقُول جَزَاء من قتل وَلم يَأْخُذ المَال الْقَتْل {أَوْ يصلبوا} يَقُول جَزَاء من قتل وَأخذ المَال ظلما الصلب {أَوْ تقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خلافٍ} الْيَد الْيُمْنَى وَالرجل الْيُسْرَى يَقُول جَزَاء من أَخذ المَال وَلم يقتل قطع الْيَد وَالرجل {أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْض} أَو يحبسوا فِي السجْن حَتَّى يَبْدُو صَلَاحهمْ وَتظهر تَوْبَتهمْ يَقُول جَزَاء من يخوف النَّاس على الطَّرِيق وَلم يَأْخُذ المَال وَلم يقتل السجْن {ذَلِك} الَّذِي ذكرت {لَهُمْ خِزْيٌ} عَذَاب {فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَة عَذَابٌ عَظِيمٌ} شَدِيد أَشد مِمَّا يكون فِي الدُّنْيَا لمن لم يتب.[3]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {33} {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} وَعُقُوبَةُ الْمُحَارِبِينَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ} فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ بِالْخِيَارِ فِي أَمْرِ الْمُحَارِبِينَ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْقَطْعِ وَالصَّلْبِ وَالنَّفْيِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الآيَةِ، وَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ عَلَى تَرْتِيبِ الْجَرَائِمِ لَا عَلَى التخيير {ذَلِكَ} الَّذِي ذَكَرْتُ مِنَ الْحَدِّ، {لَهُمْ خِزْيٌ} عَذَابٌ وَهَوَانٌ وَفَضِيحَةٌ {فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} {المائدة: 33}.[4]

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4046).
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4372).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (2440).

(2) هَذَا التَّفْصِيلُ مَذْهَب (ابْن عَبَّاس) ، وَظَاهِر الْآيَة شَامِلٌ لِلْكَافِرِ وَالْمُسْلِم، وَأَخْرَجَ (ابْن أَبِي شَيْبَة) ، وَعَبْد بْن حُمَيْد ، وَغَيْرهمَا عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ: كَانَ حَارِثَة بْن بَدْر التَّمِيمِيّ مِنْ أَهْل الْبَصْرَة قَدْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْض وَحَارَبَ ، وَكَلَّمَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْش أَنْ يَسْتَأْمِنُوا لَهُ عَلِيًّا ، فَأَبَوْا، فَأَتَى سَعِيدَ بْن قَيْس الْهَمْدَانِيَّ، فَأَتَى عَلِيًّا فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ، مَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُوله وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْض فَسَادًا؟ ، قَالَ: {أَنْ يُقَتَّلُوا ، أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّع أَيْدِيهمْ وَأَرْجُلهمْ مِنْ خِلَاف ، أَوْ يُنْفَوْا مِنْ الْأَرْض} ، ثُمَّ قَالَ: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْل أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} ، فَقَالَ سَعِيدٌ: وَإِنْ كَانَ حَارِثَةَ بْن بَدْر، فَهَذَا حَارِثَةُ بْن بَدْر قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَهُوَ آمِن؟ ، قَالَ نَعَمْ، قَالَ: فَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَبَايَعَهُ وَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا.
وَأَخْرَجَ أَيْضًا (ابْن أَبِي شَيْبَة) ، وَعَبْد بْن حُمَيْد عَنْ الْأَشْعَث ، عَنْ رَجُل قَالَ: صَلَّى رَجُل مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ الْغَدَاة ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَقَام الْعَائِذ التَّائِب ، أَنَا فُلَانُ بْن فُلَان ، كُنْت مِمَّنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُوله ، وَجِئْتُ تَائِبًا مِنْ قَبْل أَنْ يُقْدَر عَلَيَّ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: إِنَّ فُلَان بْن فُلَان كَانَ مِمَّنْ حَارَبَ الله وَرَسُوله ، وَجَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْل أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ ، فَلَا يَعْرِضْ لَهُ أَحَد إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنْ يَكُ صَادِقًا ، فَسَبِيلِي ذَلِكَ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا ، فَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَأخُذهُ بِذَنْبِهِ. (عون المعبود) (ج9/ ص400).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) – سورة (المائدة) آية (33)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (33).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَه} الْآيَة.

يحيى: عَنْ سَعِيد، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَس بْن مَالك):- أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْل وَعُرَيْنَة قَدمُوا عَلَى النَّبِيِّ الْمَدِينَةَ وَأَسْلَمُوا، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَة، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّه أَنْ يَخْرُجُوا فِي إِبِل مِنْ إِبِل الصَّدَقَة" فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانهَا وَأَبْوَالهَا، فَفَعَلُوا حَتَّى صَحُّوا" فَقَتَلُوا رَاعِي رَسُول اللَّه، وَاسْتَاقُوا الْإِبِل، وَكَفَرُوا بَعْد إِسْلَامهم، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّه فِي طَلَبهمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّة حَتَّى مَاتُوا ".

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَكَانَ هَذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزِلَ الْحُدُودُ.

يحيى: عَنْ إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد، عَنْ صَالح مَولَى التَّوْءَمَة، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)" أَنَّهُ لَمَّا جِيءَ بِهِمْ" فَقَطَعَ أَيْدِيهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، نَزَلَتْ هَذِه الْآيَةُ: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَه} الْآيَة ".

قَالَ يحيى: سَأَلْتُ الْجَهْمَ بْنَ وَرَّاد الْكُوفِيَّ عَنْ قَوْلِه: {مِنْ خِلَاف} فَقَالَ: يَدُهُ الْيُمْنَى وَرِجْلُهُ الْيُسْرَى.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَمَعْنَى {أَوْ يُنفوا مِن الأَرْض} (أَنْ يُعْجِزُوا فَلَا يُقْدَرُ عَلَيْهِمْ). (1)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (33) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {33، 34} {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل.

والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك.

فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم -عند إقامة الحد عليهم- أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور.

واختلف المفسرون: هل ذلك على التخيير، وأن كل قاطع طريق يفعل به الإمام أو نائبه ما رآه المصلحة من هذه الأمور المذكورة؟ وهذا ظاهر اللفظ، أو أن عقوبتهم تكون بحسب جرائمهم، فكل جريمة لها قسط يقابلها، كما تدل عليه الآية بحكمتها وموافقتها لحكمة الله تعالى. وأنهم إن قتلوا وأخذوا مالا تحتم قتلهم وصلبهم، حتى يشتهروا ويختزوا ويرتدع غيرهم.

وإن قتلوا ولم يأخذوا مالا تحتم قتلهم فقط. وإن أخذوا مالا ولم يقتلوا تحتم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، اليد اليمنى والرجل اليسرى. وإن أخافوا الناس

ولم يقتلوا، ولا أخذوا مالا نفوا من الأرض، فلا يتركون يأوون في بلد حتى تظهر توبتهم. وهذا قول: (ابن عباس) - رضي الله عنه - وكثير من الأئمة، على اختلاف في بعض التفاصيل.

{ذَلِكَ} النكال {لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا} أي: فضيحة وعار {وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فدل هذا أن قطع الطريق من أعظم الذنوب، موجب لفضيحة الدنيا وعذاب الآخرة، وأن فاعله محارب لله ولرسوله.

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق، عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرْضِ} الْآيَةَ.

الْمُحَارَبَةُ: هِيَ الْمُضَادَّةُ وَالْمُخَالَفَةُ، وَهِيَ صَادِقَةٌ عَلَى الْكُفْرِ، وَعَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ، وَكَذَا الْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ يُطْلَقُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّرِّ، حَتَّى قَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ قَرْضَ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ،

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} {الْبَقَرَةِ: 205}.

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ،

كَمَا قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، وَ(الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) قَالَا: قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} إِلَى {أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ، فَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَلَيْسَتْ تُحْرِزُ هَذِهِ الْآيَةُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْحَدِّ، إِنْ قَتَلَ أَوْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِالْكُفَّارِ قَبْلَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ، لَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ أَنْ يُقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ الَّذِي أَصَابَ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فِي قَوْلِهِ: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرْضِ فَسَادًا} قَالَ: كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ، فَنَقَضُوا الْعَهْدَ وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، فَخَيَّرَ اللَّهُ رَسُولَهُ: إِنْ شَاءَ أَنْ يَقْتُلَ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنِ ارْتَكَبَ هَذِهِ الصِّفَاتِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كَمَا رواه الإمام (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ - (أَبِي قِلَابَةَ) -واسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الجَرْمِي الْبَصْرِيُّ- عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ):- أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَةً، قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَاسْتَوْخَمُوا الْأَرْضَ وَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "أَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ فَتُصِيبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا؟ " فَقَالُوا: بَلَى. فَخَرَجُوا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَصَحُّوا فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَطَرَدُوا الْإِبِلَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُدْرِكُوا، فَجِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسُمِرت أَعْيُنُهُمْ، ثُمَّ نُبِذُوا فِي الشَّمْسِ حَتَّى مَاتُوا. لَفْظُ (مُسْلِمٍ).[1]

وَقَالَ: (حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ):- حَدَّثَنَا (قَتَادَةُ) وَثَابِتٌ الْبُنَانِي وحُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ):- أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَبَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَسَاقُوا الْإِبِلَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي آثَارِهِمْ، فَجِيءَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ فِي الْحَرَّةِ. قَالَ: (أَنَسٌ):- فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ يَكْدُمُ الْأَرْضَ بِفِيهِ عَطَشًا حَتَّى مَاتُوا، وَنَزَلَتْ: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الْآيَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) -وَهَذَا لَفْظُهُ- وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ):- {حَسَنٌ صَحِيحٌ}.[2]

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ} قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَنْ يُطْلَبَ حَتَّى يُقْدَرَ عَلَيْهِ، فيقام عَلَيْهِ الْحَدُّ أَوْ يَهْرُبُ مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ.

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أَيْ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ قَتْلِهِمْ، وَمِنْ صَلْبِهِمْ، وَقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ مِنْ خِلَافٍ، وَنَفْيِهِمْ -خِزْيٌ لَهُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مَعَ مَا ادَّخَرَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قَدْ يَتَأَيَّدُ بِهِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ،

فَأَمَّا أَهْلُ الْإِسْلَامِ فَقَدْ ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحِ) عِنْدَ (مُسْلِمٍ)، عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) قَالَ: ((أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ: أَلَّا نُشْرِكَ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4610) -(كتاب تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1671) -(كتاب: القسامة والمحاربين).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4367) و(4366) - (كتاب: الحدود).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (72).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (97/7). و(4334) - (كتاب تحريم الدم).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود)، و(صححه) الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي): في (أسباب النزل): برقم (ص84)، قال: الحديث رجاله رجال الصحيح وأصله في صحيح الإمام (البخاري) -من حديث- (قتادة) بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم.

بِاللَّهِ شَيْئًا: وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا وَلَا يَعْضَهَ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ)).[1]

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) فِي قَوْلِهِ: {ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا} يَعْنِي: شَرٌّ وَعَارٌ وَنَكَالٌ وَذِلَّةٌ وَعُقُوبَةٌ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ،

{وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أَيْ: إِذَا لَمْ يَتُوبُوا مِنْ فِعْلِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى هَلَكُوا -فِي الْآخِرَةِ مَعَ الْجَزَاءِ الَّذِي جَازَيْتُهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعُقُوبَةِ الَّتِي عَاقَبْتُهُمْ بِهَا فِيهَا.

{عَذَابٌ عَظِيمٌ} يعني: عذاب جهنم.[2]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا}

قال: (أبو جعفر):- وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم {الفساد في الأرض}، الذي ذكره في قوله: {من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض} = أعلم عباده: ما الذي يستحق المفسدُ في الأرض من العقوبة والنكال، فقال تبارك وتعالى: لا جزاء له في الدنيا إلا القتلُ، والصلب، وقطعُ اليد والرِّجل من خلاف، أو النفي من الأرض، خزيًا لهم. وأما في الآخرة إن لم يتبْ في الدنيا، فعذاب عظيم.

* * *

11803 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا}، قال: كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم -عهدٌ وميثاق، فنقضوا العهدَ وأفسدوا في الأرض، فخيَّرَ اللهُ رسوله: إن شاء أن يقتل، وإن شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ.

* * *

11815 - حدثنا علي قال، حدثنا الوليد قال، حدثني سعيد، عن (قتادة)، عن (أنس) قال: كانوا أربعة نفرٍ من عرينة، وثلاثةٌ من عكل. فلما أتي بهم، قطع أيديهم وأرجلهم، وسَمل أعينهم، ولم يحسمهم، وتركهم يتلقَّمون الحجارة بالحرَّة.[3]

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (18) – (كتاب: الإيمان)،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1709) –(كتاب: الحدود).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (33)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) الأثر: 11814- هذا الخبر رواه الإمام (أحمد) في (مسند) (أنس) - من طريق- (يحيى بن أبي كثير)، عن (أبي قلابة الجرمي) (3: 198)، - من طريق – (أبي جعفر) نفسها، وفيه "قتلوا رعاتها- أو رعاءها"، وفيه زيادة "ولم يحسمهم حتى ماتوا، وسمل أعينهم".
ورواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - من طريق- (أيوب)، عن (أبي قلابة) - (الفتح) (1: 6/289؛ 7/108؛ 12/352؛ 99)،
ورواه أيضا - من طريق- (أبي رجاء مولى أبي قلابة)، عن (أنس) (الفتح) (8: 206) واستوفى الحافظ الكلام في شرحه وبيانه.
ورواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - من طرق (11: 153- 157).
ورواه الإمام (أبو داود) في (سننه) من طرق. (1: 185، 186)
ورواه الإمام (النسائي) في (سننه) - من طرق- (7: 93- 95).

فأنزل الله جل وعز في ذلك: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله}، الآية.(1)

11814 - حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن (أبي قلابة)، عن (أنس) قال: قدم ثمانية نفر من عُكْلٍ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأسلموا، ثم اجتووا المدينة، فأمرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها. ففعلوا، فقتلوا رعاتها، واستاقوا الإبل. فأرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أثرهم قافة، فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وتركهم فلم يحسمْهم حتى ماتوا.

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33)}

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {ذلك}، هذا الجزاء الذي جازيت به الذين حاربوا الله ورسوله، وسعوا في الأرض فسادًا في الدنيا، من قتل أو صلب أو قطع يد ورجل من خلاف، {لهم}، يعني: لهؤلاء المحاربين، {خزي في الدنيا}، يقول: هو لهم شرٌّ وعار وذلة، ونكال وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة.

* * *

يقال منه: "أخزيتُ فلانًا، فَخَزِي هو خِزْيًا".

* * *

وقوله: {ولهم في الآخرة عذاب عظيم}، يقول عز ذكره: لهؤلاء الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادًا، فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الآخرة، مع الخزي الذي جازيتهم به في الدنيا، والعقوبة التي عاقبتهم بها فيها، {عذاب عظيم}، يعني: عذاب جهنم.(2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ}"

قال ابن عبَّاس: (إنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- وادَعَ أبَا بُرْدَةَ هِلاَلَ بْنَ عُوَيْمِرَ الأَسْلَمِيُّ: "عَلَى أنْ لاَ يُعِينَهُ وَلاَ يُعَيِنَ عَلَيْهِ، وَمَنْ أتَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أمَّنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ مَرَّ بهِلاَلِ بْنِ عُوَيْمِرَ إلَى رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَهُوَ آمِنٌ"

فَمَرَّ قَوْمٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُرِيدُونَ الإسْلاَمَ عَلَى قَوْمٍ مِمَّنْ أسْلَمَ مِنْ قَوْمِ هِلاَلٍ، وَلَمْ يَكُنْ هِلاَلٌ يَوْمَئِذٍ حَاضِراً، فَخَرَجَ أصْحَابُهُ إلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ وَأخَذُوا أمْوَالَهُمْ، فَبَلَغَ ذلِكَ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَنْزَلَ اللهُ فِيْهِمْ هَذِهِ الآيَةَ).

(1) "يتلقمون الحجارة": أي يضعون الحجارة في أفواههم من العطش، كي تستدر الريق. وجاء مفسرًا في ألفاظ الحديث الأخرى. قال (أنس): "فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه عطشًا". يقال: "لقم الطعام وتلقمه والتقمه".

(2) (الأثر): (11815)- انظر: (الأثرين السالفين) رقم: (11808، 11809).

ومعناهـا: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ) الفَسَاد نحو القتلِ والنَّهب والتخريب وقطع الطريق

{أَن يُقَتَّلُوا} إنْ قتَلُوا أحداً ولم يأخذُوا المالَ.

{أَوْ يُصَلَّبُوا} مقتولين إن قتَلُوا وأخذُوا المالَ،

{أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ} اليدُ اليمين من الرِّسغ، والرِّجل اليُسرى من الكعب إن أخذُوا المالَ ولم يقتلوا أحداً،

{أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ} إن أخَافُوا الطريقَ ولم يفعلُوا سوَى ذلك.

واختلَفُوا في معنى النَّفي،

قال بعضُهم: يعني الحبسَ،

وقال بعضُهم: هو الطلبُ حتى لا يستقرَّ بهم مكانٌ. والتوفيقُ بين القولَين: أنَّهم إنْ أخذُوا بعد ما أخَافُوا الطريقَ " أودعهم الإمامُ السِّجن حتى يتوبُوا أو يموتوا، وإنْ لم يُؤخَذوا أمرَ بطلبهم، وأمرَ أن يُنادى في الناس: أنَّ مَن قتلَهم لا سبيلَ عليه.

وإنما سُمي الحبسُ نَفياً " لأنه يمنعُ المحبوسين من التردُّد والتصرُّف في الأرض، ويكون ذلك بمنزلة النَّفي من الأرض.

واختلَفُوا في كيفيَّة الصَّلب مع القتل.

قال: (أبو حَنيفة):- (يُصْلَبُ حيّاً ليرَى النَّاسَ وَيَرَوهُ " وَيَكُونُ ذلكَ زِيَادةً عُقُوبَةً لَهُ، ثُم تُبْعَجُ بَطْنُهُ بِالرُّمْحِ " يُطْعَنُ فِي خَاصرَته حَتَّى يَمُوتَ).

وقال أبو يُوسف والشافعيُّ: (يُقْتَلُ ثُمَّ يُصْلَبُ). قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا} " أي فضيحةٌ في الدنيا،

{وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} " أعظمُ من هذا.

وقال: (مقاتلُ)، و (سعيد بن جُبير):- (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي عُرَيْنَةَ، قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم- وَبَايَعُوهُ عَلَى الإِسْلاَمِ، وَهُمْ كَذَبَةٌ وَلَيْسَ يُرِيدُونَ الإِسْلاَمَ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ وَعَظُمَتْ بُطُونُهُمْ وَاصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى إبِلِ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوْا مِنْ أبْوَالِهَا وَألْبَانِهَا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى صَحُّوا، ثُمَّ قَتَلُوا الرُّعَاةَ وَاسْتَاقُوا الإِبِلَ وَارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلاَمِ.

فَصَاحَ الصَّائِحُ: يَا خَيْلَ الله ارْكَبِي. فَرَكِبُوا لاَ يَنْتَظِرُ فَارِسٌ فَارِساً، فَأَسْرَعُوا فِي طَلَبِهِمْ، وَبَعَثَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم - عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي طَلَبِهِمْ، فَجَاءوا بهِمْ، فَقَطَّعَ أيْدِيَهُمْ وَأرْجُلَهُمْ مِنْ خِلاَفٍ، وَسَمَّلَ أعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ بالْحَيَاةِ حَتَّى مَاتُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ، فَصَارَتْ عَامَّةً فِي قُطَّاعِ الطُّرُقِ نَاسِخَةً لِتَسْمِيلِ الْعَيْنِ).

وقال: (الليثُ بنُ سعد):- (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ مُعَاتَبَةً لِرَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم- وَتَعْلِيماً لَهُمْ عُقُوبَتَهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا} وَلَمْ يَكُنْ جَزَاؤُهُمْ هَذِهِ الْمُثْلَةَ الَّتِي هِيَ

السَّـمْلُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ خَطِيباً وَنَهَى عَنِ الْمُثْلَةِ).(1)

* * *

[٣٤] ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين من قبل قدرتكم -يا أولي الأمر- عليهم، فاعلموا أن الله غفور لهم بعد التوبة، رحيم بهم، ومن رحمته بهم إسقاط العقاب عنهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- لكن مَن أتى من المحاربين من قبل أن تقدروا عليهم وجاء طائعًا نادمًا فإنه يسقط عنه ما كان لله، فاعلموا -أيها المؤمنون- أن الله غفور لعباده، رحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين للنظام وقطاع الطريق من قبل أن تقدروا عليهم وتتمكنوا منهم، فإن عقوبة الله المذكورة تسقط عنهم وتبقى عليهم حقوق العباد، واعلموا أن الله واسع المغفرة والرحمة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا}... من هؤلاء المحاربين للنظام وقطاع الطريق.

{مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ}... من قبل أن تتمكنوا منهم.

{أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ}... أي: تتمكنوا منهم بأن فروا بعيداً ثم جاءوا مسلمين.

{فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}... فإن عقوبة الله المذكورة تسقط عنهم وتبقى عليهم حقوق العباد.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- ثُمَّ بَين عَفوه لمن تَابَ فَقَالَ {إِلاَّ الَّذين تَابُواْ} من الْكفْر والشرك {من قبل أَن تقدروا عَلَيْهِم} بِالْأَخْذ {فاعلموا أَنَّ الله غَفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ} لمن تاب.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {34} {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، قَالَ مَعْنَاهُ: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ شِرْكِهِمْ وَأَسْلَمُوا قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُدُودِ وَلَا تَبِعَةَ عَلَيْهِمْ فِيمَا أَصَابُوا فِي حَالِ الْكُفْرِ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ، وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ الْمُحَارِبُونَ فَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ قَبْلَ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ الْإِمَامُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (33)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (113/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (113/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية ( ). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

- تَسْقُطُ عَنْهُ كُلُّ عُقُوبَةٍ وَجَبَتْ حَقًّا لِلَّهِ، وَلَا يَسْقُطُ مَا كَانَ مِنْ حُقُوقِ العباد. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَن تقدروا عليهم} الْآيَةَ.

قَالَ: (قَتَادَةَ):- نَزَلَتْ فِي أهل الشرك خاصَّة. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: هِيَ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا الْمُحَارِبُونَ الْمُسْلِمُونَ فَإِذَا تَابُوا قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُمُ انْحِتَامُ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ وَقَطْعِ الرِّجْلِ، وَهَلْ يَسْقُطُ قَطْعُ الْيَدِ أَمْ لَا؟ فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ.

وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي سُقُوطَ الْجَمِيعِ، وَعَلَيْهِ عَمَلُ الصَّحَابَةِ،

كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ (مُجَاهِدٍ) عَنِ (الشَّعْبِيِّ) قَالَ: كَانَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ قَدْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ وَحَارَبَ، فَكَلَّمَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ: (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ)، فَكَلَّمُوا عَلِيًّا، فَلَمْ يُؤَمِّنْهُ. فَأَتَى سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ فَخَلَّفَهُ فِي دَارِهِ، ثُمَّ أَتَى عَلِيًّا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتَ مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} قَالَ: فَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا. قَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ: فَإِنَّهُ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ.

وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، بِهِ.

وَرَوَى (ابْنُ جَرِيرٍ) -مِنْ طَرِيقِ- سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ السُّدِّيِّ -وَمِنْ طَرِيقِ - أَشْعَثَ، كِلَاهُمَا عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ إِلَى أَبِي مُوسَى، وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ فِي إِمَارَةِ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَمَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ، أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْمُرَادِيُّ، وَإِنِّي كُنْتُ حَارَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَعَيْتُ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَإِنِّي تُبْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيَّ. فَقَامَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: إِنَّ هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَإِنَّهُ كَانَ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَإِنَّهُ تَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلَا يَعْرِضُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فَسَبِيلُ مَنْ صَدَقَ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا تُدْرِكْهُ ذُنُوبُهُ، فَأَقَامَ الرَّجُلُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ فَأَدْرَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذُنُوبِهِ فَقَتَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ اللَّيْثُ، وَكَذَلِكَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيُّ، وَهُوَ الْأَمِيرُ عِنْدَنَا: أَنَّ عَلِيًّا الْأَسَدِيَّ حَارَبَ وَأَخَافَ السَّبِيلَ وَأَصَابَ الدَّمَ وَالْمَالَ، فَطَلَبَهُ الْأَئِمَّةُ وَالْعَامَّةُ، فَامْتَنَعَ وَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِ، حَتَّى جَاءَ تَائِبًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (34).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (34) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

هَذه الْآيَةَ: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} {الزُّمَر:53}، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَعِدْ قِرَاءَتَهَا. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، فَغَمَدَ سَيْفَهُ، ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا. حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ السَّحَرِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ قَعَدَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِي غِمَارِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَسْفَرُوا عَرَفَهُ النَّاسُ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيَّ جِئْتُ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيَّ. فَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- صَدَقَ. وَأَخَذَ بِيَدِهِ (أَبُو هُرَيْرَةَ) حَتَّى أَتَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ -وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ- فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ جَاءَ تَائِبًا، وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا قَتْلَ. قَالَ: فَتُرِكَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، قَالَ: وَخَرَجَ عَلِيٌّ تَائِبًا مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْبَحْرِ، فَلَقُوا الرُّومَ، فَقَرَّبُوا سَفِينَتَهُ إِلَى سَفِينَةٍ مِنْ سُفُنِهِمْ فَاقْتَحَمَ عَلَى الرُّومِ فِي سَفِينَتِهِمْ، فَهَرَبُوا مِنْهُ إِلَى شِقِّهَا الْآخَرِ، فَمَالَتْ بِهِ وَبِهِمْ، فَغَرِقُوا جَمِيعًا.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ} " معناه: أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا إلاَّ الذين تابُوا من قطعِ الطَّريق من قبلِ أن يقدرَ عليهم الإمامُ،

{فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} " لعباده، {رَّحِيمٌ} " بهم بعدَ التوبة.

روى الشَّعبيُّ: (أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ زَيْدٍ خَرَجَ مُحَارِباً فِي عَهْدِ عَلِيّ- رضي الله عنه- ، فَأَخَافَ السُّبُلَ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ وَأَخَذَ الأَمْوَالَ، ثُمَّ جَاءَ تَائِباً فَأَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيّ فَطَلَبَ إِلَيْهِ أنْ يَسْتَأْمِنَ لَهُ عَلِياً كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فَأَبَى، فَأَتَى (عَبْدَاللهِ بْنَ جَعْفَرٍ) فَأَبَى عَلَيْهِ، فَأَتَى سَعْدَ بْنَ قَيْسٍ الْهَمَدَانِيَّ فَقَبلَهُ وَضَمَّهُ إلَيْهِ، فَلَمَّا صَلَّى عَلِيٌّ- رضي الله عنه - صَلاَةَ الْغَدَاةِ، أتَى سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمَدَانِيُّ وَقَالَ: يَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ " مَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ: أنْ يُقَتَّلُواْ أوْ يُصَلَّبُواْ أوْ تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ وَأرْجُلُهُم مِنْ خِلاَفٍ. قَالَ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ تَابَ مِنْ قَبْلِ أنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ: أقُولُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {إلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} فَقَالَ سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ: وَإنْ كَانَ حَارِثَةَ بْنَ زَيْدٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَجَاءَ بهِ إلَيْهِ، فَبَايَعَهُ وَأمَّنَهُ وَكَتَبَ لَهُ أمَاناً مَنْشُوراً، فَقَالَ حَارِثَةُ: ألاَ أبْلِغَنَّ هَمَدَانَ إمَّا لَقِيتَهَا عَلَى النَّأْيِ لاَ يَسْلَمْ عَدُوٌّ يَعِيبُهَا لَعَمْرُو أبِيهَا إنَّ هَمَدَانَ تَتَّقِي الإلَهَ وَيَقْضِي بالْكِتَابِ خَطِيبُهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {34} {إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} أي: من هؤلاء المحاربين،

---

(1) انظر: (تفسير الطبري) برقم (284/10).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (34)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (34)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} أي: فيسقط عنه ما كان لله، من تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ومن حق الآدمي أيضا، إن كان المحارب كافرا ثم أسلم، فإن كان المحارب مسلما فإن حق الآدمي، لا يسقط عنه من القتل وأخذ المال. ودل مفهوم الآية على أن توبة المحارب -بعد القدرة عليه- أنها لا تسقط عنه شيئا، والحكمة في ذلك ظاهرة.

وإذا كانت التوبة قبل القدرة عليه، تمنع من إقامة الحد في الحرابة، فغيرها من الحدود -إذا تاب من فعلها، قبل القدرة عليه- من باب أولى. (1)

* * *

[٣٥] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واطلبوا القرب منه بأداء ما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، وجاهدوا الكفار ابتغاء مرضاته" لعلكم تنالون ما تطلبونه، وتُجَنَّبُون ما ترهبونه إذا قمتم بذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، خافوا الله، وتَقرَّبوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه، وجاهدوا في سبيله" كي تفوزوا بجناته. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا، خافوا الله باجتناب نواهيه وإطاعة أوامره، واطلبوا ما يقربكم إلى ثوابه، من فعل الطاعات والخيرات، وجاهدوا في سبيله بإعلاء دينه ومحاربة أعدائه، لعلكم تفوزون بكرامته وثوابه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} ... خَافُوا عِقَابه بِأَنْ تُطِيعُوهُ

{اتَّقُوا اللَّهَ} ... خافوا عذابه فامتثلوا أمره وأمر رسوله واجتنبوا نهيهما.

{اتَّقُوا اللَّهَ} ... خافوا الله باجتناب نواهيه وإطاعة أوامره.

{وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ} ... أنفسكم بحملها على أن تتعلم وتعمل وتعليم، وأعداءه بدعوتهم إلى الإسلام وقتالهم على ذلك.

{وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ} ... لِإِعْلَاءِ دِينه. (أي: وجاهدوا فى سبيله وإعلاء دينه).

{وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} ... واطلبوا ما يقربكم إلى ثوابه من فعل الطاعات والخيرات.

{وَابْتَغُوا} ... اُطْلُبُوا.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (133/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (133/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} ... مَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَته.

{الْوَسِيلَةَ} ... الْقُرْبَةَ وَالطَّاعَةَ.

(أي: تقربوا إليه بفعل محابه وترك مساخطه تظفروا بالقرب منه).

{لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ... تَفُوزُونَ،

(أي: لعلكم تفوزون بكرامته وثوابه).

{تُفْلِحُونَ} ... تنجون من النار وتدخلون الجنة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)

قَال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه على وفق ماجاء به محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بإخلاص في ذلك لله تعالى، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن سلمة المرادي، حدثنا عبد الله بن وهب، عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص)، أنه سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ فإنه - من صلّى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا -. ثم سلوا الله لي الوسيلة. فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هو. فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)). (2)(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن (عبد الرحمن بن يزيد) قال: أتينا على (حذيفة) فقلنا: حدِّثنا من أقرب الناس من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هدياً ودلاّ فنأخذ عنه ونسمع منه. قال: كان أقرب الناس هدياً ودلا وسمتا برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (ابن مسعود) حتى يتوارى منا في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى. (4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، ثنا محمد ابن عبد

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (35).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (288/1)، (ح 384) في (كتاب: الصلاة)، /، باب: (في استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه)،

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (94/2) - في (كتاب: الأذان بنحوه).

(4) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (673/5)، (ح 3807) - (كتاب: المناقب)، /باب: (مناقب ابن مسعود –رضي الله عنه)،

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (395/5) - من طريق - (شعبة عن أبي إسحاق به).

قال: الإِمَامُ (الترمذي): (حسن صحيح).

وقال: الإِمَامُ (الألباني): (صحيح) (صحيح الترمذي) برقم (ح 2994).

الوهاب، ثنا محاضر بن المورع، ثنا الأعمش عن أبي وائل عن (حذيفة) أنه سمع قارئاً يقرأ: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة). قال: القربة. ثم قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وابتغوا إليه الوسيلة) أي: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {اتَّقوا الله} فِيمَا أَمركُم {وابتغوا إِلَيْه الْوَسِيلَة} الدرجَة الرفيعة وَيُقَال اطْلُبُوا إِلَيْهِ الْقرب فِي الدَّرَجَات بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَة {وَجَاهِدُوا فِي سَبيله} فِي طَاعَته {لَعَلَّكُمْ تفلحون} لكَي تنجوا من السخطة وَالْعَذَاب وتأمنوا.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {35} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا} اطلبوا {إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} أَيِ: الْقُرْبَةَ، فَعِيلَةٌ مِنْ تَوَسَّلَ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا، أَيْ: تَقَرَّبَ إِلَيْهِ وَجَمْعُهَا وَسَائِلُ، {وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 35].(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَابْتَغُوا إِلَيْه الْوَسِيلَة} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَل بِمَا يرضيه.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {35} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

هذا أمر من الله لعباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان من تقوى الله والحذر من سخطه وغضبه، وذلك بأن يجتهد العبد، ويبذل غاية ما يمكنه من المقدور في اجتناب ما يَسخطه الله، من معاصي القلب واللسان والجوارح، الظاهرة والباطنة. ويستعين بالله على تركها، لينجو بذلك من سخط الله وعذابه.

{وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} أي: القرب منه، والحظوة لديه، والحب له، وذلك بأداء فرائضه القلبية، كالحب له وفيه، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل. والبدنية: كالزكاة والحج. والمركبة من ذلك كالصلاة

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (312/2) - (كتاب: التفسير)، (سورة المائدة)، و(صححه) (الإِمَامْ) (الذهبي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (35).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (35).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (35) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

ونحوها، من أنواع القراءة والذكر، ومن أنواع الإحسان إلى الخلق بالمال والعلم والجاه، والبدن، والنصح لعباد الله، فكل هذه الأعمال تقرب إلى الله. ولا يزال العبد يتقرب بها إلى الله حتى يحبه الله، فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي ﴿بها﴾ ويستجيب الله له الدعاء.

ثم خص تبارك وتعالى من العبادات المقربة إليه، الجهاد في سبيله، وهو: بذل الجهد في قتال الكافرين بالمال، والنفس، والرأي، واللسان، والسعي في نصر دين الله بكل ما يقدر عليه العبد، لأن هذا النوع من أجل الطاعات وأفضل القربات.

ولأن من قام به، فهو على القيام بغيره أحرى وأولى {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} إذا اتقيتم الله بترك المعاصي، وابتغيتم الوسيلة إلى الله، بفعل الطاعات، وجاهدتم في سبيله ابتغاء مرضاته.

والفلاح هو الفوز والظفر بكل مطلوب مرغوب، والنجاة من كل مرهوب، فحقيقته السعادة الأبدية والنعيم المقيم. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَاهُ، وَهِيَ إِذَا قُرِنَتْ بِالطَّاعَةِ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الِانْكِفَافَ عَنِ الْمَحَارِمِ وَتَرْكَ الْمَنْهِيَّاتِ،

وَقَدْ قَالَ بَعْدَهَا: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَيِ الْقُرْبَةَ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(أَبُو وَائِلٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَيْ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ.

وَقَرَأَ (ابْنُ زَيْدٍ):- {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} {الْإِسْرَاءِ:57} وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهِ

وَأَنْشَدَ (ابْنُ جرير) عَلَيْه قَوْلَ الشَّاعر (2)

إِذَا غَفَلَ الواشُون عُدنَا لِوَصْلِنَا ... وعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا والوَسَائلُ ...

وَالْوَسِيلَةُ: هِيَ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى تَحْصِيلِ الْمَقْصُودِ، وَالْوَسِيلَةُ أَيْضًا: عَلَمٌ عَلَى أَعْلَى مَنْزِلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَدَارُهُ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ أَقْرَبُ أَمْكِنَةِ الْجَنَّةِ إِلَى الْعَرْشِ،

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الإمام (الْبُخَارِيِّ)، -مِنْ طَرِيقِ - مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) البيت في (تفسير الطبري) برقم (290/10).

وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، إلا حَلَّتْ له الشفاعة يوم القيامة)).(1)

حَدِيثٌ آخَرُ:

فِي صَحِيحِ الإمامِ (مُسْلِم):- مِنْ حَدِيث كَعْبِ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبير، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيّ، فَإِنَّهُ مَنْ - صَلَّى عَلَيّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا-، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنزلة فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ)).(2)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْث، عَنْ كَعْب، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيّ فَسَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ)). قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: ((أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ)).(3)

وَرَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ)، عَنْ بُنْدَار، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ -هُوَ الثَّوْرِيُّ- عَنْ لَيْث بْنِ أَبِي سُلَيم، عَنْ كَعْب قَالَ: حَدَّثَنِي (أَبُو هُرَيْرَةَ)، بِهِ. ثُمَّ قَالَ: غَرِيبٌ، وَكَعْبٌ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ، لَا نَعْرِفُ أَحَدًا رَوَى عَنْهُ غَيْرَ لَيْث بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ.(4)

حَدِيثٌ آخَرُ:

رَوَى (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) -بِإِسْنَادِه- عَنْ (عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ)، عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَان: أَنَّهُ سَمِعَ (أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ) يَقُولُ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: ((أن الْوَسِيلَةَ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ، فَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْوَسِيلَةَ عَلَى خَلْقه)).(5)

وَقَوْلُهُ: {وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} لَمَّا أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الْمَحَارِمِ وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ، أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، التَّارِكِينَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ، وَرَغَّبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِالَّذِي أَعَدَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ الْفَلَاحِ وَالسَّعَادَةِ الْعَظِيمَةِ الْخَالِدَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ الَّتِي لَا تَبِيدُ وَلَا تَحُولُ وَلَا تَزُولُ فِي الْغُرَفِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ الْآمِنَةِ، الْحَسَنَةِ مَنَاظِرُهَا، الطَّيِّبَةِ مَسَاكِنُهَا، الَّتِي مَنْ سَكَنَهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، وَيَحْيَا لَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ.(6)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البخاري) في (صحيحه) برقم (614) –(كتاب: الأذان).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (384) –(كتاب: الصلاة).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (265/2). انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (35)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(4) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3612) –(كتاب: المناقب).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (3636).

(5) (صحيح): رواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (640، 641) "مجمع البحرين" - من طريق –(عمارة بن غزية) به.

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (35)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

قال: الإمَام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}.

قال: (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعَد من الثواب وأوعدَ من العقاب،

{اتقوا الله} يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربَّكم ونبيَّكم بالصالح من أعمالكم. {وابتغوا إليه الوسيلة}، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه.

* * *

و{الوسيلة}: ي"الفعيلة" من قول القائل:"توسلت إلى فلان بكذا"، بمعنى: تقرَّبت إليه، ومنه قول عنترة:

إنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي

يعني بـ"الوسيلة"، القُرْبة، ومنه قول الآخر:

إذَا غَفَلَ الوَاشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنَا ... وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالوَسَائِلُ. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ} " أي يا أيُّها الذين آمَنوا اخشَوا عذابَ الله واحذَرُوا معاصيَهُ، واطلبُوا إليه القربة بالأعمالِ الصالحة ،

{وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ} " أعداءَ الله في طاعته، {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} " أي لعلَّكم تظفَرُون بعدوِّكم في الدنيا، وتنجُوا من النار في العُقبى. والوسيلةُ: القُرْبَةُ: وهي فَعيلَةٌ من: توَسَّل إلى فلانٍ بكذا " أي تقرَّبَ إليه، وجمعُها وسَائلُ. (2)

* * *

[٣٦] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين كفروا بالله وبرسله، لو قُدِّر أن لكل منهم ملك ما في الأرض جميعًا ومثله معه فقدموه ليفكوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ما قُبِلَ منه ذلك الفداء، ولهم عذاب مُوجع. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين جحدوا وحدانية الله، وشريعته، لو أنهم سلكوا جميع ما في الأرض، وملكوا مثله معه، وأرادوا أن يفتدوا أنفسهم يوم القيامة من عذاب الله بما ملكوا، ما

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (35)، لِلإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (مجاز القرآن - لأبي عبيدة) (1: 164).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (35)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (133/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

تَقبَّل الله ذلك منهم، ولهم عذاب مُوجع.(1)

* * *

يَعْنِـي:- إن الـذين كفروا لـو كـان عنـدهم مـا فـى الأرض جميعـاً مـن صـنوف الأمـوال وغيرهـا مـن مظاهـر الحيـاة، وكـان لهـم مثـل مـا فـى الأرض فـوق مـا فيهـا، وأرادوا أن يجعلـوه فديـة لأنفسـهم مـن عـذاب الله. يـوم القيامـة علـى كفـرهم مـا نفعهـم الافتـداء بهـذا كلـه، ولا قبـل الله مـنهم ذلـك، فـلا سـبيل إلى خلاصـهم مـن العقاب، ولهم عذاب مؤلم شديد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَـوْ أَنَّ لَهُـمْ مَـا فِـي الْأَرْضِ} ... من صنوف الأموال.

{لَـوْ أَنَّ لَهُـمْ مـا فِـي الْـأَرْضِ جَمِيعاً} ... لـو كـان عندهم ما فى الأرض جميعا.

{جَمِيعًـا وَمِثْلَـهُ مَعَـهُ لِيَفْتَـدُوا بِـهِ} ... ليجعلـوهُ فديةً لأنفسهم.

{وَمِثْلَهُ مَعَهُ} .... أي: مثل ما فى الأرض.

{لِيَفْتَـدُوا بِـهِ} ... وأرادوا أن يجعلـوه فديـة لأنفسهم.

{مِـنْ عَـذَابِ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ مَـا تُقُبِّـلَ مِـنْهُمْ} ... ذلكَ الفداءُ.

{وما تُقُبِّـلَ مِـنْهُمْ} ... مـا نفعهـم الافتـداء بهـذا كله.

{عَذَابٌ مُقِيمٌ} ... دائم لا يبرح ولا يزول.

{وَلَهُـمْ عَـذَابٌ أَلِـيمٌ} ... تصـريحٌ، المقصـودُ منهُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الإِمَـامُ (ابـن حبـان) – (رحمـه الله) - في (صـحيحه) – (بسـنده):- سمعـت الهيـثم بـن خلـف الـدوري ببغـداد يقـول: سمعـت (إسـحاق ابـن موسـى الأنصـاري) يقـول: سمعـت سـفيان بـن عيينـة يقـول: سمعـت عمـرو بـن دينـار يقـول: سمعـت (جـابر بـن عبـد الله) يقـول: سمعـت رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يقـول بـأذني هـاتين وأشـار بيـده إلى أذنيـه: "يُخـرج الله قومـاً مـن النـار فيُدخلـهم الجنـة". فقـال لـه رجـل في حـديث عمـرو إن الله يقـول: (يريـدون أن يخرجـوا مـن النـار ومـا هـم بخـارجين منهـا) فقـال: جـابر بـن عبـد الله: إنكـم تجعلـون الخـاص عامـا، هـذه للكفـار اقـرؤوا مـا قبلـها، ثـم تـلا (إن الـذين كفـروا لـو أن لهـم مـا في الأرض جميعـاً ومثلـه معـه ليفتـدوا بـه مـن عـذاب يـوم القيامـة مـا تقبِّـل منهم ولهـم عـذاب ألـيم يريـدون أن يخرجـوا مـن النـار ومـاهم بخارجين منها) هذه للكفار.(3)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله):- {إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا} بِمُحَمَّـد وَالْقُـرْآن {لَـوْ أَنَّ لَهُـمْ مَّـا فِـي الأَرْض} مـن الْـأَمْوَال {جَمِيعـاً وَمِثْلَـهُ

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (113/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (152/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) أخرجـه الإِمَـامُ (ابـن حبـان) في (صـحيحه) – (الإحسـان) (526/16-527)، (ح 7483).

قـال محققـه: (إسـناده صـحيح) علـى شـرط مُسْـلِم)، رجالـه ثقـات رجـال الشيخين.).

مَعَهُ} ضعفه معَه {لِيَفْتَدُواْ بِهِ} ليفادوا به أنفسهم {مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ} الْفِدَاء {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {36} {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ} أَخْبَرَ أَنَّ الْكَافِرَ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا كُلَّهَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ثُمَّ فَدَى بِذَلِكَ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ الْفِدَاءُ، {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {المائدة: 36}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {36} {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

يخبر تعالى عن شناعة حال الكافرين بالله يوم القيامة ومآلهم الفظيع، وأنهم لو افتدوا من عذاب الله بملء الأرض ذهبا ومثله معه ما تقبل منهم، ولا أفاد، لأن محل الافتداء قد فات.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى بِمَا أَعَدَّ لِأَعْدَائِهِ الْكُفَّارِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَيْ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا، وَبِمِثْلِهِ لِيَفْتَدِيَ بِذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَتَيَقَّنَ وُصُولَهُ إِلَيْهِ مَا تُقُبِّلَ ذَلِكَ مِنْهُ بَلْ لَا مَنْدُوحَةَ عَنْهُ وَلَا مَحِيصَ لَهُ وَلَا مَنَاصَ "

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَيْ: مُوجِعٌ.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (36)}

قال: (أبو جعفر):- يقول عز ذكره: إن الذين جحدوا ربوبية ربّهم وعبدوا غيرَه، من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل، ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام، وهلكوا على ذلك قبل التوبة= لو أن لهم ملك ما في الأرض كلِّها وضعفَه معه، ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمرَه، وعبادتهم غيره يوم القيامة، فافتدوا بذلك كله، ما تقبَّل الله منهم ذلك فداءً وعوضًا من عذابهم وعقابهم، بل هو معذّبهم في حَميم يوم القيامة عذابًا موجعًا لهم.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (36).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (36)، للإمام (ابن كثير)

وإنما هذا إعلامٌ من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهرانَيْ مُهاجَرِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: أنَّهم وغيرهم من سائر المشركين به، سواءٌ عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم. وذلك أنهم كانوا يقولون: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)، اغترارًا بالله جل وعزّ وكذبًا عليه. فكذبهم تعالى ذكره بهذه الآية وبالتي بعدها، وحَسَم طمعهم، فقال: لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله: {إن الذين كفروا لو أنّ لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقُبِّل منهم ولهم عذابٌ أليم (36) يُريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (37)}، يقول لهم جل ثناؤه: فلا تطمعوا أيُّها الكفرة في قَبُول الفدية منكم، ولا في خروجكم من النار بوسَائل آبائكم عندي بعد دخولكموها، إن أنتم مُتّم على كفركم الذي أنتم عليه، ولكن توبوا إلى الله توبةً نَصُوحًا. [1]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ} " وفي الآية إزالةُ طَمَعِ الكفَّار عن التخلُّص من عذاب الآخرة،يقول: لو مَاتُوا على الكفر،وكان لهم ما في الأرض جميعاً من الأموالِ بأَسرِها وضعفهُ معَهُ ليَشتروا به أنفسهم من عذاب الله ما تُقُبِّلَ ذلكَ الفداءُ منهم لو فادوا ، {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} " وجيعٌ يخلُصُ وجعهُ إلى قلوبهم. [2]

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• حرمة النفس البشرية، وأن من صانها وأحياها فكأنما فعل ذلك بجميع البشر، وأن من أتلف نفسًا بشرية أو آذاها من غير حق فكأنما فعل ذلك بالناس جميعًا.

• عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ممن يفسدون بالقتل وانتهاب الأموال وقطع الطرف هي: القتل بلا صلب، أو مع الصلب، أو قطع الأطراف من خلاف، أو بتغريبهم من البلاد" وهذا على حسب ما صدر منهم.

• توبة المفسدين من المحاربين وقاطعي الطريق قبل قدرة السلطان عليهم توجب العفو. [3]

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (36)، للإمام (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (36)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (113/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

[٣٧] ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يريدون الخروج من النار إذا دخلوها، وأنى لهم ذلك؟! فلن يخرجوا منها، ولهم فيها عذاب دائم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يريد هؤلاء الكافرون الخروج من النار لما يلاقونه من أهوالها، ولا سبيل لهم إلى ذلك، ولهم عذاب دائم.(2)

* * *

يَعْنِي:- يتمنى هؤلاء الكافرون أن يخرجوا من النار، وهم لن يخرجوا منها، ولهم عذاب دائم مستمر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُرِيدُونَ} ... يَتَمَنَّوْنَ.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} ... دائم مستمر.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ} بتحويل حال

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (114/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (144/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (39) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (40) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)

إلَى حَال {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا} من النَّار {وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} دَائِم لَا يَنْقَطِع.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {37} {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا} فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ وَيَطْلُبُونَ الْمَخْرَجَ مِنْهَا،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يخرجوا منها}.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ ذَلِكَ بِقُلُوبِهِمْ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا} {الْمُؤْمِنُونَ: 107} {وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} {الْمَائِدَة: 37}.(1)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا} قَالَ: (الْحَسَنُ):- كُلَّمَا رَفَعَتْهُمْ بِمَسِّهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى أَعْلَاهَا أُعِيدُوا فِيهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {37} {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} . ولم يبق إلا العذاب الأليم، الموجع الدائم الذي لا يخرجون منه أبدا، بل هم ماكثون فيه سرمدا. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{37} {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا} الآية {الحج: 22}،

فَلَا يَزَالُونَ يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّتِهِ وَأَلِيمِ مَسِّهِ، وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، كُلَّمَا رَفَعَهُمُ اللَّهَبُ فَصَارُوا فِي أَعَالِي جَهَنَّمَ، ضَرَبَتْهُمُ الزَّبَانِيَةُ بِالْمَقَامِعِ الْحَدِيدِ، فَيَرُدُّونَهُمْ إِلَى أَسْفَلِهَا،

{وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} أَيْ: دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ لَا خُرُوجَ لَهُمْ مِنْهَا، وَلَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا.

وَقَدْ قَالَ: (حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ)، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَضْجِعَكَ؟ فَيَقُولُ: شَرَّ مَضْجِعٍ، فَيَقُولُ: هَلْ تَفْتَدِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ ذَهَبًا؟)). قَالَ: ((فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ! فَيَقُولُ: كَذَبْتَ! قَدْ سَأَلْتُكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْعَلْ: فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ)).

رَوَاهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، (4) وَ(النَّسَائِيُّ) (5) - مِنْ طَرِيقِ- (حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ) بِنَحْوِهِ.

وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ)، (6) وَ(مُسْلِمٌ) (7) - مِنْ طَرِيقِ - (مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَسٍ)، بِهِ.

وَكَذَا أَخْرَجَاهُ (8) - مِنْ طَرِيقِ- أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، بِهِ.

وَرَوَاهُ (مَطَرٌ الْوَرَّاقُ)، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، وَرَوَاهُ (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) - مِنْ طَرِيقِهِ، عَنْهُ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (37).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (37) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2807) - (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (36/6).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6538).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2805).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6557) -، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2805).

ثُمَّ رَوَاهُ (ابْنُ مردويه)، - مِنْ طَرِيقِ- الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ صُهَيْبٍ الْفَقِيرِ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)" أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)) قَالَ: فَقُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: يَقُولُ اللَّهُ: {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا} قَالَ: اتْلُ أَوَّلَ الْآيَةِ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ} الْآيَةَ، أَلَا إِنَّهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا.

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، [1] وَ(مُسْلِمٌ) [2] هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ، عَنْ (جَابِرٍ) وَهَذَا أَبْسَطُ سِيَاقًا.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَنْبَةَ [3] الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَحَدَّثَ أَنَّ أُنَاسًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ -قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أُنْكِرُ ذَلِكَ، فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: مَا أَعْجَبُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ! تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} فَانْتَهَرَنِي أَصْحَابُهُ، وَكَانَ أَحْلَمَهُمْ فَقَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ، إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْكُفَّارِ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ} حَتَّى بَلَغَ: {وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى قَدْ جَمَعْتُهُ قَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ؟ {الإسراء:79}.

فَهُوَ ذَلِكَ الْمَقَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْتَبِسُ أَقْوَامًا بِخَطَايَاهُمْ فِي النَّارِ مَا شَاءَ، لَا يُكَلِّمُهُمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ أَخْرَجَهُمْ. قَالَ: فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُكَذِّبَ بِهِ. [4]

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ):- حَدَّثَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ، حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَكْذِيبًا بِالشَّفَاعَةِ، حَتَّى لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُلَّ آيَةٍ أَقْدِرُ عَلَيْهَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا خُلُودَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ: يَا طَلْقُ، أَتُرَاكَ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَعْلَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنِّي؟ إِنَّ الَّذِينَ قَرَأْتَ هُمْ أَهْلُهَا، هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ أَصَابُوا ذُنُوبًا فَعُذِّبُوا، ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنْهَا ثُمَّ أَهْوَى بِيَدَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، فَقَالَ صُمَّتَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (355/3).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (191) - (كتاب: الإيمان).

(3) في ر: (ابن أبي شيبة)، وفي أ: (الحسن بن محمد بن شيبة الواسطي).

(4) رواه الإمام (الآجري) في (الشريعة) برقم (391).

وسلم -يقـول: ((يَخْرُجُـونَ مِـنَ النَّـارِ بَعْـدَمَا دَخَلُوا)). وَنَحْنُ نَقْرَأُ كَمَا قَرَأْتَ.(1)

* * *

قـال: الإمَـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

القـول في تأويـل قولـه عـز ذكـره: {يُرِيـدُونَ أَنْ يَخْرُجُـوا مِـنَ النَّـارِ وَمَـا هُـمْ بِخَـارِجِينَ مِنْهَـا وَلَهُـمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37)}

قـال: (أبـو جعفـر):- يعـني جـل ثنـاؤه بقولـه: {يريـدون أن يخرجـوا مـن النـار}، يريـد هـؤلاء الـذين كفـروا بـربهم يـوم القيامـة، أن يخرجـوا مـن النـار بعـد دخولهـا، ومـا هـم بخارجين منها.

{لهـم عـذاب مقيـم} ن يقـول: لهـم عـذابٌ دائـم ثابـت لا يـزول عـنهم ولا ينتقـل أبـدًا، كمـا قـال الشاعر:

فَـإِنَّ لَكُـمْ بِيَـوْمِ الشِّـعْبِ مِنِّـي ... عَـذَابًا دَائِمًـا لَكُمْ مُقِيمَا.(2)

* * *

قـال: الإمَـام (القُـرطبي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {يُرِيـدُونَ أَنْ يَخْرُجُـوا مِـنَ النَّـارِ وَمَـا هُـمْ بِخَـارِجِينَ مِنْهَـا وَلَهُـمْ عَـذَابٌ مُقِيـمٌ (37)}

قَـالَ: يَزِيـدُ الْفَقِيرُ: قِيـلَ لِجَـابِرِ بْـنِ عَبْـدِ اللَّـهِ إِنَّكُـمْ يَـا أَصْـحَابَ مُحَمَّـدٍ تَقُولُـونَ إِنَّ قَوْمًـا يَخْرُجُـونَ مِـنَ النَّـارِ وَاللَّـهُ تَعَـالَى يَقُـولُ: {وَمَـا هُـمْ بِخَـارِجِينَ مِنْهَـا} فَقَـالَ جَـابِرٌ: إِنَّكُـمْ تَجْعَلُـونَ الْعَـامَّ خَاصًّـا وَالْخَـاصَّ عَامًّـا، إِنَّمَـا هَـذَا فِـي الْكُفَّـارِ خَاصَّـةً، فَقَـرَأْتُ الْآيَـةَ كُلَّهَـا مِـنْ أَوَّلِهَـا إِلَى آخِرِهَا فَإِذَا هِيَ فِي الْكُفَّارِ خَاصَّةً.

وَ{مُقِيمٌ} مَعْنَـاهُ دَائِـمٌ ثَابِـتٌ لَـا يَـزُولُ وَلَـا يَحُولُ.(3)

* * *

انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب – للإمـام (الطبرانـي):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يُرِيـدُونَ أَن يَخْرُجُـواْ مِـنَ النَّـارِ وَمَـا هُـم بِخَـارِجِينَ مِنْهَـا وَلَهُـمْ عَـذَابٌ مُّقِـيمٌ} "قِيْـلَ: معنـاهُ: كلَّمـا رفعَـتهُم النـارُ بلَهَبِهَـا يتمنُّـوا أن يخرجـوا منهـا، يقولُ الله تعـالى: {وَمَـا هُـم بِخَـارِجِينَ مِنْهَـا وَلَهُـمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} دائمٌ لا ينقطعُ.(4)

* * *

[٣٨] ﴿ وَالسَّـارِقُ وَالسَّـارِقَةُ فَـاقْطَعُوا أَيْـدِيَهُمَا جَـزَاءً بِمَـا كَسَـبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والسـارق والسـارقة فـاقطعوا -أيهـا الحكـام- اليـد اليمنـى لكـل منهمـا مجـازاة لهمـا وعقوبـة مـن الله علـى مـا ارتكبـاه مـن أخـذ أمـوال النـاس بغـير حـق، وترهيبًـا لهمـا ولغيرهمـا، والله عزيـز لا يغلبـه شـيء، حكـيم في تقـديره وتشريعه.(5)

* * *

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (37)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).

(2) (مجاز القرآن) - (لأبي عبيدة) برقم (1: 165).

انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (المائـدة) الآيـة (37)، لِلإِمَـامْ (الطبري)،

(3) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (المائـدة) - الآية (37)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (المائدة) الآية (37)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (114/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

يَعْنِي:- والسارق والسارقة فاقطعوا -يا ولاة الأمر- أيديهما بمقتضى الشرع، مجازاة لهما على أخذهما أموال الناس بغير حق، وعقوبةً يمنع الله بها غيرهما أن يصنع مثل صنيعهما. والله عزيز في ملكه، حكيم في أمره ونهيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذى يسرق، والتى تسرق، اقطعوا أيديهما جزاء بما ارتكبا، عقوبة لهما، وزجراً وردعاً لغيرهما. وذلك الحكم لهما من الله، والله غالب على أمره، حكيم فى تشريعه، يضع لكل جريمة ما تستحق من عقاب رادع مانع من شيوعها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والسارق والسارقة} ... ال فيهما موصولة للمبتدأ ولشبهه بالشرط ودخلت الْفَاء فِي خَبَره.

{وَالسَّارِقُ} ... الذي أخذ مالاً من حرز خفية يقدر بربع دينار فأكثر.

{وَالسَّارِقَةُ} ... التي أخذت مالاً من حرز خفية يقدر بربع دينار فأكثر.

{فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} ... أي: اقطعوا من سرق منهما يده من الكوع.

{فَاقْطَعُوا أَيْدِيهمَا} ... أَيْ يَمِين كُلّ مِنْهُمَا مِنْ الْكُوع وَبَيَّنَتْ السُّنَّة أَنَّ الَّذِي يُقْطَع فِيهِ رُبُع دِينَار فَصَاعِدًا وَأَنَّهُ إذَا عَادَ قُطِعَتْ رِجْله الْيُسْرَى مِنْ مَفْصِل الْقَدَم ثُمَّ الْيَد الْيُسْرَى ثُمَّ الرِّجْل الْيُمْنَى وَبَعْد ذَلِكَ يُعَزَّر

{بِمَا كَسَبَا نَكَالًا} .. عُقُوبَة لَهُمَا.

{بِما كَسَبَا} ... بما ارتكبا.

{نَكَالًا مِنَ اللَّهِ} ... عقوبة لهما، وزجرا وردعا لغيرهما.

{نَكَالاً} ... عُقُوبَةً. (أي: عقوبة من الله تجعل غيره ينكل أن يسرق).

{مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ} ... غَالِب عَلَى أَمْره.

{حَكِيم} ... في خلقه.

{عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ... عزيز: غالب لا يحال بينه وبين مراده، حكيم: في تدبيره وقضائه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا....).

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر (واللفظ ليحيى) (قال ابن أبي عمر: حدثنا. وقال: الآخران: أخبرنا سفيان بن عيينة) عن الزهري، عن عمرة، عن (عائشة) قالت: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقطع السارق في رُبع دينار فصاعداً. (3)(4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (114/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1312/3)، (ح 1684) - (كتاب: الحدود)، / باب: (حد السرقة ونصابها)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (96/12)، (ح 6789- 6791) – (كتاب: الحدود)، /باب: قوله تعالى: (والسارق والسارقة..)).

وقـال: الإِمَـامُ (مُسْـلِم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا يحيـى بـن يحيـى. قـال: قـرأت علـى مالـك عـن نـافع، عـن (ابـن عمـر):- أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قطـع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم.(1)(2)

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (مُسْـلِم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- وحـدثني أبـو الطـاهر وحرملـة بـن يحيـى (واللفـظ لحرملـة) قـالا: أخبرنـا ابـن وهـب. قـال: أخبرنـي يـونس بـن يزيـد عـن ابـن شـهاب. قـال: أخبرنـي عـروة بـن الـزبير عـن (عائشـة) زوج الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: أن قريشـاً أهمّهـم شـأن المـرأة الـتي سـرقت في عهـد الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - في غـزوة الفـتح، فقـالوا: مـن يكلـم فيهـا رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -؟ فقـالوا: ومـن يجـترئ عليـه إلا أسـامة بـن زيـد، حـب رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -؟ فـأتى بهـا رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فكلّمـه فيهـا أسـامة بـن زيـد، فتلـوّن وجـه رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فقـال: "أتشـفع في حـد مـن حـدود الله؟ "فقـال لـه أسـامة: اسـتغفر لـي يـا رسـول الله! فلمـا كـان العَشِـي قـام رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فـاختطـب، فـأثنى علـى الله بمـا هـو أهلـه، ثـم قـال: "أمـا بعـد، فإنمـا أهلـك الـذين مـن قـبلكم، أنهـم كـانوا إذا سـرق فـيهم الشـريف، تركـوه. وإذا سـرق فـيهم الضـعيف، أقـاموا عليـه الحـد. وإنـي والـذي نفسـي يـده لـو أن فاطمـة بنـت محمـد سـرقت لقطعـت يـدها". ثـم أمـر بتلـك المـرأة الـتي سـرقت فقطعـت يـدها. قـال يـونس: قـال ابـن شـهاب: قـال عـروة: قالـت (عائشـة):- فحسُـنت توبتهـا بعـد، وتزوجـت، وكانـت تـأتيني بعـد ذلـك فـأرفع حاجتهـا إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -.(3)(4)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {وَالسَّـارِق} مـن الرِّجَـال يَعْنِـي طعمـة {والسـارقة} مـن النِّسَـاء {فـاقطَعُوا أَيْـديهُمَا} أيمانهمـا {جَـزَآءِ بِمَـا كَسَـبَا} عُقُوبَـة بِمَـا سـرقا {نَكَـالاً مِّـنَ الله} شَـيْئا مـن الله لَهُـم {وَالله عَزِيـزٌ} بالنقمـة مـن السَّـارِق {حَكِيمٌ} حكم عَلَيْهِم بِالْقطعِ.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {38} {وَالسَّـارِقُ وَالسَّـارِقَةُ فَـاقْطَعُوا أَيْـدِيَهُمَا} أَرَادَ بِـهِ أَيْمَانَهُمَـا، وَكَـذَلِكَ هُـوَ فِـي مُصْـحَفِ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ مسـعود)، وجملـة الحكـم أنَّ مَـنْ سَـرَقَ نِصَـابًا مِـنَ الْمَـالِ مِـنْ حِـرْزٍ لَـا شُـبْهَةَ لَـهُ فِيـه تُقْطَـعُ يَـدُهُ الْيُمْنَـى مِـن الرسـغ {جَـزَاءً بِمَـا كَسَـبَا} نَصْـبٌ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1312/3، 1313) –(كتاب: الحدود)، / باب: (حد السرقة ونصابها)، (ح /1684، 1686)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (97/12)، (ح 6797، 6798).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1315/3) –(كتاب: الحدود)،/ باب: (في قطع السارق الشريف وغيره).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (87/12)، (ح 6788) –(كتاب: الحدود)، / باب: (كراهية الشفاعة في الحد ...).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ، وَمِثْلُهُ: {نَكَالًا} أَيْ: عُقُوبَةً، {مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {المائدة: 38}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالسَّارِقُ والسارقة فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا} هِيَ فِي قِرَاءَة (ابْن مَسْعُود):- " فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا " {جَزَاءً بِمَا كَسَبَا} بِمَا عَملا {نَكَالا مِنَ اللَّهِ} يَعْنِي: عُقُوبَةً.

(يحيى):- عَنْ الْمُعَلَّى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَم، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: " قَطَعَ رَسُولُ اللَّه يَدَ سَارِقٍ مِنَ الْكُوعِ وَحَسَمَهَا ".

(يحيى):- عَنِ النَّضْرِ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ (أَبِي قِلَابَةَ) قَالَ: مُرَّ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ بِرَجُلٍ قَدْ أُخِذَ فِي حدّ فَسَبُّوهُ، فَقَالَ: لَا تَسُبُّوهُ! وَلَكِنِ احْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي نَجَّاكُمْ ".(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {38} {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

السارق: هو من أخذ مال غيره المحترم خفية، بغير رضاه. وهو من كبائر الذنوب الموجبة لترتب العقوبة الشنيعة، وهو قطع اليد اليمنى، كما هو في قراءة بعض الصحابة.

وحد اليد عند الإطلاق من الكوع، فإذا سرق قطعت يده من الكوع، وحسمت في زيت لتنسد العروق فيقف الدم، ولكن السنة قيدت عموم هذه الآية من عدة أوجه:

منها: الحرز، فإنه لا بد أن تكون السرقة من حرز، وحرز كل مال: ما يحفظ به عادة. فلو سرق من غير حرز فلا قطع عليه.

ومنها: أنه لا بد أن يكون المسروق نصابا، وهو ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما يساوي أحدهما، فلو سرق دون ذلك فلا قطع عليه.

ولعل هذا يؤخذ من لفظ السرقة ومعناها، فإن لفظ {السرقة} أخذ الشيء على وجه لا يمكن الاحتراز منه، وذلك أن يكون المال محرزا، فلو كان غير محرز لم يكن ذلك سرقة شرعية.

ومن الحكمة أيضا أن لا تقطع اليد في الشيء النزر التافه، فلما كان لا بد من التقدير، كان التقدير الشرعي مخصصا للكتاب.

والحكمة في قطع اليد في السرقة، أن ذلك حفظ للأموال، واحتياط لها، وليقطع العضو الذي صدرت منه الجناية، فإن عاد السارق قطعت رجله اليسرى، فإن عاد،

فقيل: تقطع يده اليسرى، ثم رجله اليمنى،

يَعْنِي:- يحبس حتى يموت.

وقوله: {جَزَاءً بِمَا كَسَبَا} أي: ذلك القطع جزاء للسارق بما سرقه من أموال الناس.

{نَكَالا مِنَ اللَّهِ} أي: تنكيلا وترهيبا للسارق ولغيره، ليرتدع السراق -إذا علموا- أنهم سيقطعون إذا سرقوا.

{وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أي: عَزَّ وحكم فقطع السارق.(3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (38).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (38) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإِمَامْ (إِبْنُ كَثِير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)}.

يَقُولُ تَعَالَى حَاكِمًا وَآمِرًا بِقَطْعِ يَدِ السَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ،

وَرَوَى (الثَّوْرِيُّ) عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ (عَامِرِ بْنِ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيِّ)" أَنَّ (ابْنَ مَسْعُودٍ) كَانَ يَقْرَؤُهَا: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا". وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ شَاذَّةٌ، وَإِنْ كَانَ الْحُكْمُ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ مُوَافِقًا لَهَا، لَا بِهَا، بَلْ هُوَ مُسْتَفَادٌ مِنْ دَلِيلٍ آخَرَ. وَقَدْ كَانَ الْقَطْعُ مَعْمُولًا بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُرِّرَ فِي الْإِسْلَامِ وَزِيدَتْ شُرُوطٌ أُخَرُ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا كَانَتِ الْقَسَامَةُ وَالدِّيَةُ وَالْقِرَاضُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْعُ بِتَقْرِيرِهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَزِيَادَاتٌ هِيَ مِنْ تَمَامِ الْمَصَالِحِ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الْأَيْدِيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُرَيْشٌ، قَطَعُوا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: "دُوَيْكٌ" مَوْلَى لِبَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ خُزَاعَةَ، كَانَ قَدْ سَرَقَ كَنْزَ الْكَعْبَةِ، وَيُقَالُ: سَرَقَهُ قَوْمٌ فَوَضَعُوهُ عِنْدَهُ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ:- مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ إِلَى أَنَّهُ مَتَى سَرَقَ السَّارِقُ شَيْئًا قُطِعَتْ يَدُهُ بِهِ، سَوَاءٌ كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا" لِعُمُومِ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} فَلَمْ يَعْتَبِرُوا نِصَابًا وَلَا حِرْزًا، بَلْ أَخَذُوا بِمُجَرَّدِ السَّرِقَةِ.

وَقَدْ رَوَى الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- -مِنْ طَرِيقِ - عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ نَجْدَةَ الحَنَفِي قَالَ: سَأَلْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) عَنْ قَوْلِهِ: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} أَخَاصٌّ أم عام؟ فَقَالَ: بَلْ عَامٌّ.

وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُوَافَقَةً مِنَ (ابْنِ عَبَّاسٍ) لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ، وَيَحْتَمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَتَمَسَّكُوا بِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ)).(1)

وَأَمَّا الْجُمْهُورُ: فَاعْتَبَرُوا النِّصَابَ فِي السَّرِقَةِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمُ الْخِلَافُ فِي قَدْرِهِ، فَذَهَبَ كُلٌّ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ إِلَى قَوْلٍ عَلَى حِدَةٍ،

فَعِنْدَ الْإِمَامِ (مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: النِّصَابُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ مَضْرُوبَةٍ خَالِصَةٍ، فَمَتَى سَرَقَهَا أَوْ مَا يَبْلُغُ ثَمَنُهَا فَمَا فَوْقَهَا وَجَبَ الْقَطْعُ، وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِمَا رَوَاهُ عَنْ (نَافِعٍ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَطَعَ فِي مِجَنٍّ ثَمَنُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ. أَخْرَجَاهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ).(2)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6799)، وأيضا برقم (6783) - (كتاب: الحدود).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1687) - (كتاب: الحدود).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6797)، وأيضا برقم (6795) - (كتاب: الحدود).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1686) - (كتاب: الحدود).

قَالَ: (مَالِكٌ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ):- وَقَطَعَ عُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي أُتْرُجَّةٍ قُوِّمَتْ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، وَهُوَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ.

وَهَذَا الْأَثَرُ عَنْ (عُثْمَانَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ رَوَاهُ الإمام (مَالِكٌ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ سَارِقًا سَرَقَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ أُتْرُجَّةً، فَأَمَرَ بِهَا عُثْمَانُ أَنْ تُقَوَّمَ، فَقُوِّمَتْ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ مِنْ صَرْفِ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا بِدِينَارٍ، فَقَطَعَ عُثْمَانُ يَدَهُ.(1)

قَالَ: (أَصْحَابُ مَالِكٍ):- وَمِثْلُ هَذَا الصَّنِيعِ يُشْتَهَرُ، وَلَمْ يُنْكَرْ، فَمِنْ مِثْلِهِ يُحْكَى الْإِجْمَاعُ السُّكُوتِي، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْقَطْعِ فِي الثِّمَارِ خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ. وَعَلَى اعْتِبَارِ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ خِلَافًا لَهُمْ فِي أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ عَشَرَةِ دَرَاهِمَ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ فِي اعْتِبَارِ رُبْعِ دِينَارٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَهَبَ (الشَّافِعِيُّ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَى أَنَّ الِاعْتِبَارَ فِي قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ بِرُبْعِ دِينَارٍ أَوْ مَا يُسَاوِيهِ مِنَ الْأَثْمَانِ أَوِ الْعُرُوضِ فَصَاعِدًا.

وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ: الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، -مِنْ طَرِيقِ -الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا)).(2)

وَلِمُسْلِمٍ -مِنْ طَرِيقِ- أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ (عَائِشَةَ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا)).(3)

قَالَ أَصْحَابُنَا: فَهَذَا الْحَدِيثُ فَاصِلٌ فِي الْمَسْأَلَةِ وَنَصٌّ فِي اعْتِبَارِ رُبْعِ الدِّينَارِ لَا مَا سَاوَاهُ. قَالُوا: وَحَدِيثُ ثَمَنِ الْمِجَنِّ، وَأَنَّهُ كَانَ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ، لَا يُنَافِي هَذَا" لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ كَانَ الدينار باثني عشر دِرْهَمًا، فَهِيَ ثَمَنُ رُبْعِ دِينَارٍ، فَأَمْكَنَ الْجَمْعُ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ.(4)

وَيُرْوَى هَذَا الْمَذْهَبُ عَنْ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، وَ(عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ)، وَ(عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَبِهِ يَقُولُ: (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ)، وَ(اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ)، وَ(الْأَوْزَاعِي)، وَ(الشَّافِعِي)، وأصحابه، وإسحاق بن رَاهْوَيْهِ -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ- وَأَبُو ثَوْرٍ، وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الظَّاهِرِيُّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.(5)

وَذَهَبَ الْإِمَامُ (أحمد بن حنبل)، وَ(إسحاق بن راهويه):- -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ- إِلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ رُبْعِ الدِّينَارِ وَالثَّلَاثَةِ دَرَاهِمَ مَرَدٌّ شَرْعِيٌّ، فَمَنْ سَرَقَ وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَوْ مَا يُسَاوِيهِ قُطِعَ عَمَلًا بِحَدِيثِ (ابْنِ عُمَرَ)، وَبِحَدِيثِ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

---

(1) انظر: (الموطأ) للإمام (المالك) برقم (832/2).
(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6789)-كتاب: الحدود.
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1684). -كتاب: الحدود.
(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1684). - (كتاب: الحدود).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (38)، للإِمَامُ (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (38)، للإِمَامُ (ابن كثير)

وَوَقَعَ فِي لَفْظِ عِنْدَ الْإِمَامِ (أَحْمَد):- ، عَنْ (عَائِشَةَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((اقْطَعُوا فِي رُبْعِ دِينَارٍ، وَلَا تَقْطَعُوا فِيمَا هُوَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ)) (1) وَكَانَ رُبْعُ الدِّينَارِ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ، وَالدِّينَارُ اثْنَي عَشَرَ دِرْهَمًا. وَفِي لَفْظٍ لِلنَّسَائِيِّ: لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِيمَا دُونَ ثَمَنِ الْمِجَنِّ. قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَا ثَمَنُ الْمِجَنِّ؟ قَالَتْ: رُبْعُ دِينَارٍ. (2)

فَهَذِهِ كُلُّهَا نُصُوصٌ دَالَّةٌ عَلَى عَدَمِ اشْتِرَاطِ عَشَرَةِ دَرَاهِمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ (أَبُو حَنِيفَةَ) وَأَصْحَابُهُ: أَبُو يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٌ، وَزُفَرُ، وَكَذَا (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ النِّصَابَ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ مَضْرُوبَةٍ غَيْرِ مَغْشُوشَةٍ. وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ ثَمَنَ الْمِجَنِّ الَّذِي قُطِعَ فِيهِ السَّارِقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَانَ ثَمَنُهُ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ. (3)

وَقَدْ رَوَى (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ):- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدُ الْأَعْلَى وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ ثَمَنُ الْمِجَنِّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشَرَةَ دَرَاهِمَ. (4)

قَالُوا: فَهَذَا (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) قَدْ خَالَفَا ابْنَ عُمَرَ فِي ثَمَنِ الْمِجَنِّ، فَالِاحْتِيَاطُ الْأَخْذُ بِالْأَكْثَرِ" لِأَنَّ الْحُدُودَ تُدْرَأُ بِالشُّبُهَاتِ.

وَذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ إِلَى أَنَّهُ تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِي عَشَرَةِ دَرَاهِمَ، أَوْ دِينَارٍ، أَوْ مَا يَبْلُغُ قِيمَتُهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، يُحْكَى هَذَا عَنْ (عَلِيٍّ)، وَ(ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَ(إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ)، وَ(أَبِي جعفر الباقر)، رحمهم الله تعالى. (5)

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَا تُقْطَعُ الْخَمْسُ إِلَّا فِي خَمْسٍ، أَيْ: فِي خَمْسَةِ دَنَانِيرَ، أَوْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا. وَيُنْقَلُ هَذَا عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ أَجَابَ الْجُمْهُورُ عَمَّا تَمَسَّكَ بِهِ الظَّاهِرِيَّةُ مِنْ حَدِيثِ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- "يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ" بِأَجْوِبَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَنْسُوخٌ بِحَدِيثِ (عَائِشَةَ). وَفِي هَذَا نَظَرٌ" لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ التَّارِيخِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُؤَوَّلٌ بِبَيْضَةِ الْحَدِيدِ وَحَبْلِ السُّفُنِ، قَالَهُ الْأَعْمَشُ فِيمَا حَكَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ هَذَا وَسِيلَةٌ إِلَى التَّدَرُّجِ فِي السَّرِقَةِ مِنَ الْقَلِيلِ إِلَى الْكَثِيرِ الَّذِي تُقْطَعُ فِيهِ يَدُهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْإِخْبَارِ عَمَّا كَانَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَيْثُ كَانُوا يَقْطَعُونَ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَلَعَنَ

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (80/6).

(2) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (80/8).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (38)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(4) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (474/9)

ورواه الإمام (الدارقطني) في (السنن) (191/3) - من طريق- (محمد بن إسحاق) به.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (38)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

السَّارِقَ الَّذِي يَبْذُلُ يَدَهُ الثَّمِينَةَ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَهِينَةِ.

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ المَعَرِّي، لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ، اشْتُهِرَ عَنْهُ أَنَّهُ أَوْرَدَ إِشْكَالًا عَلَى الْفُقَهَاءِ فِي جَعْلِهِمْ نِصَابَ السَّرِقَةِ رُبْعَ دِينَارٍ، وَنَظَمَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا دَلَّ عَلَى جَهْلِهِ، وَقِلَّةِ عَقْلِه فَقَالَ:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ ...

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ ... وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النارِ (1)

وَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ وَاشْتُهِرَ عَنْهُ تَطَلَّبَهُ الْفُقَهَاءُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ. وَقَدْ أَجَابَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ جَوَابُ (الْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَالِكِيِّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ-، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً كَانَتْ ثَمِينَةً، فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هَذَا مِنْ تَمَامِ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ الْعَظِيمَةِ، فَإِنَّهُ فِي بَابِ الْجِنَايَاتِ نَاسَبَ أَنْ تَعْظُمَ قِيمَةُ الْيَدِ بِخَمْسِمَائَةِ دِينَارٍ لِئَلَّا يُجْنَى عَلَيْهَا، وَفِي بَابِ السَّرِقَةِ نَاسَبَ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ الَّذِي تُقْطَعُ فِيهِ رُبْعَ دِينَارٍ لِئَلَّا يَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي سَرِقَةِ الْأَمْوَالِ، فَهَذَا هُوَ عَيْنُ الْحِكْمَةِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ".

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أَيْ: مُجَازَاةً عَلَى صَنِيعِهِمَا السَّيِّئِ فِي أَخْذِهِمَا أَمْوَالَ النَّاسِ بِأَيْدِيهِمْ، فَنَاسَبَ أَنْ يُقْطَعَ مَا اسْتَعَانَا بِهِ فِي ذَلِكَ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (38)، للإمام (ابن كثير)
رواها الإمام (الذهبي) في (سير أعلام النبلاء) برقم (30/18).

{نَكَالًا مِنَ اللَّهِ} أَيْ: تَنْكِيلًا مِنَ اللَّهِ بِهِمَا عَلَى ارْتِكَابِ ذَلِكَ.

{وَاللَّهُ عَزِيزٌ} أَيْ: فِي انْتِقَامِهِ .

{حَكِيمٌ} أَيْ: فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: ومن سرقَ من رجل أو امرأة، فاقطعوا، أيها الناس، يَدَه= ولذلك رفع "السارق والسارقة"، لأنهما غير معيّنين. ولو أريد بذلك سارقٌ وسارقة بأعيانهما، لكان وجه الكلام النّصب.

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- والصواب من القول في ذلك عندنا، قولُ من قال: "الآية معنيّ بها خاصٌّ من السراق، وهم سُرّاق ربع دينار فصاعداً أو قيمته"، لصحة الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم= أنه قال: "القطعُ في ربع دينار فصاعداً". وقد استقصيت ذكر أقوال المختلفين في ذلك مع عللهم التي اعتلّوا بها لأقوالهم، والبيانَ عن أولاها بالصواب، بشواهده، في كتابنا "كتاب السرقة"، فكرهنا إطالة الكتاب بإعادة ذلك في هذا الموضع.

* * *

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (38)، للإمَامْ (ابن كثير).

وقولــه: {جــزاء بمــا كســبا نكــالا مــن الله}، يقــول: مكافــأةً لهمــا علــى ســرقتهما وعملــهما في التلصص بمعصية الله،

{نكــالا مــن الله} يقــول: عقوبــة مــن الله علــى لُصُوصيتهما.

* * *

11915 - حـــدثنا بشـــر بـــن معـــاذ قـــال، حـــدثنا يزيـــد بـــن زريـــع قـــال، حـــدثنا ســـعيد، عـــن (قتـــادة) قولـــه: {والســـارق والســـارقة فـــاقطعوا أيـــديهما جـــزاءً بمـــا كســـبا نكـــالا مـــن الله والله عزيـــز حكـــيم}، لا تَرْثُـــوا لهـــم أن تقيمـــوا فـــيهم الحـــدود، فإنـــه والله مـــا أمـــر الله بـــأمرٍ قـــطُّ إلا وهـــو صـــلاحٌ، ولا نهـــى عـــن أمـــرٍ قـــطُّ إلا وهو فساد.

* * *

وكـــان (عمـــر بـــن الخطـــاب) يقـــول: "اشـــتدُّوا علـــى السُّرَّاق، فاقطعوهم يدًا يدًا، ورجلا رجلا".

* * *

وقولـــه: {والله عزيـــز حكـــيم} يقـــول جـــل ثنـــاؤه: {والله عزيـــزٌ} في انتقامـــه مـــن هـــذا السارق والسارقة وغيرهما من أهل معاصيه،

{حكيم}، في حكمه فيهم وقضائه عليهم.

يقـــول: فـــلا تفرِّطـــوا أيهـــا المؤمنـــون، في إقامـــة حكمـــي علـــى الســـرَّاق وغيرهـــم مـــن أهـــل الجـــرائم الـــذين أوجبـــت علـــيهم حـــدودًا في الـــدنيا عقوبـــةً لهـــم، فـــإني بحكمـــتي قضـــيت ذلـــك علـــيهم، وعلمي بصلاح ذلك لهم ولكم. (1)

* * *

انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) - المنســـوب - للإمـــام (الطبرانـــي):- قَوْلُـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ: {وَالسَّـــارِقُ وَالسَّـــارِقَةُ فَـــاقْطَعُواْ أَيْـــدِيَهُمَا}" قـــال: (ابـــنُ عبَّـــاس):- (نَزَلَـــتْ فِـــي طُعْمَـــةَ بْـــنِ أبَيْـــرِقَ سَـــارِقِ الـــدِّرْعِ) وقـــد مضـــت قصَّـــتهُ في ســـورة النســـاء، ثم صـــارت عامَّـــة في جميـــعِ النـــاس. ومعنـــى الآيـــة: والســـارقُ مـــن الرجـــالِ والســـارقةُ مـــن النِّســـاء فـــاقطَعُوا أيـــدِيَهُما أي إيمانهِمَـــا كـــذا تأوَّلَـــهُ (ابـــنُ عبـــاس). وفي قـــراءة (ابـــن مســـعود):- (فَاقْطَعُواْ أيْمَانَهُمَا).

وقـــرأ (عيســـى بـــن عمـــر):- (وَالسَّـــارِقَ وَالسَّـــارِقَةَ) بالنصـــب علـــى إضـــمار اقطَعُـــوا الســـارقَ والســـارقةَ، كما تقـــولُ: زَيـــداً اضـــربهُ، والقراءة المختـــارةُ: الرفـــعُ" لأن القطـــعَ على الأيدي لا على السارق.

وقـــال: (المـــبرِّدُ):- (لَـــيْسَ الْقَصْـــدُ مِـــنَ الْكَـــلاَمِ إلَـــى وَاحِـــدٍ بعَيْنِـــهِ، وَإنَّمَـــا مَعْنَـــاهُ: مَـــنْ سَـــرَقَ فَـــاقْطَعُوا يَـــدَهُ، بِخلاَفِ قَوْلِـــكَ: زَيْـــداً اضْـــرِبْهُ. وَلَـــوْ أرَادَ سَـــارِقاً بعَيْنِـــهِ لَكَـــانَ وَجْـــهُ الْكَـــلاَمِ النَّصْـــبَ). وعلـــى هـــذا قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {الزَّانِيَـــةُ وَالزَّانِـــي فَاجْلِـــدُواْ كُـــلَّ وَاحِـــدٍ مِّنْهُمَـــا} {النـــور: 2} ولو أرادَ زانياً بعينه لنصب.

وإنمـــا ذكـــرَ أيـــديَهُما بلفـــظ الجمـــع" لأنـــه أرادَ أيْمانَهُمـــا" لأنَّ مـــا كـــان واحـــداً فَبَيَّنَـــهُ بلفـــظ الجمـــع والإضـــافة إلى الاثنين، ومثـــلُ ذلـــكَ {فَقَـــدْ صَـــغَتْ قُلُوبُكُمَـــا} {التحـــريم: 4}، والإضـــافة إلى الاثـــنينِ يـــدلُّ علـــى أن المـــرادَ بـــه التثنيـــةُ دونَ الجمع.

فـــإن قِيْـــلَ: لأيِّ معنـــى قـــدَّمَ اللهُ ذكـــرَ الســـارق على السَّارقة،

---

(1) انظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويل القـــرآن) في ســـورة (المائـــدة) الآيـــة (38)، للإمَامْ (الطبري).

وقدَّمَ ذكرَ الزانيةِ على الزاني؟ قِيلَ: لأنَّ السرقةَ في الرجالِ أكثرُ، والنساءُ هي أصلُ الفتنةِ للرجال بالتعريض لهم، ولو لَزِمَتِ المرأةُ بيتَها كما أمرَ اللهُ تعالى لم تقعْ هي، ولا الرجالُ في الزِّنا.

واختلفوا في كم تقطَعُ يدُ السارقِ من المال إذا سرقَهُ، فقال بعضُهم: في عشرةِ دراهم فصاعداً، ولا يقطعُ فيما دون ذلك، وإليه ذهبَ (أبو حنيفةَ وأصحابُه)، وكان سُليمان بن يسار لا يقطعُ الخمسَ إلاَّ في خمسة دراهمَ.

وقال: (مالكُ):- (يُقْطَعُ فِي ثلاثةِ دَراهِمَ فَصَاعداً)،

وقال: (الأوزاعِيُّ) و(الشافعي):- (يُقْطَعُ في رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعداً).

وقال بعضُهم: يقطع في القليلِ والكثيرِ ولو كان دانقاً، وهو قولُ (ابن عبّاس).

وقال بعضُهم: في درهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَزَآءً بِمَا كَسَبَا} " أي عقوبةً على ما فعَلاَ، وانتصبَ (جَزَآءً) لأنه مفعولٌ له، كأنه قالَ: فاقطَعُوهما لجزاء فعلِهما.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ} " أي عقوبةً وفضيحة من الله. والنَّكالُ: هو أن يُنَكَّلَ به ليعتبرَ به غيرُه فَيَنْكَلَ " أي لا يفعلَ مثلَ فعله.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} " أي منيعٌ بالنِّقمة من السارقِ، ذو حكمةٍ فيما حكمَ من القطعِ لما في ذلك من زَجْرِ السَّارق عن غيِّهم صيانةً لأموالِ الناس. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (الدر المنثور التفسير بالمأثور):- قَوْله تَعَالَى: {وَالسَّارِق والسارقة فَاقْطَعُوا أَيْديهمَا جَزَاء بِمَا كسبا نكالاً من الله وَالله عَزِيز حَكِيم}.

أخرج - (ابْن جرير)، وَ(ابْن أبي حَاتِم) - عَن نجدة الْحَنَفِيّ قَالَ: سَأَلت (ابْن عَبَّاس) عَن قَوْله {وَالسَّارِق والسارقة فَاقْطَعُوا أَيْديهمَا} أخاص أم عَام قَالَ: بل عَام.

وَأخرج - (عبد بن حميد) عَن (نجدة بن نفيع) قَالَ: سَأَلت (ابْن عَبَّاس) عَن قَوْله {وَالسَّارِق والسارقة} الْآيَة، قَالَ: ماكان من الرِّجَال وَالنِّسَاء قطع.

وَأخرج - (ابْن جرير) وَ(ابْن الْمُنْذر) وَ(أَبُو الشَّيْخ) - من طرق - عَن (ابْن مَسْعُود) أَنه قَرَأَ فَاقْطَعُوا أيمانهما

وَأخرج - الإمام (الْبُخَارِيّ)، وَ(مُسلم) - عَن (عَائِشَة):- أَن رَسُول الله -- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: لاتقطع يَد السَّارِق إلافي ربع دِينَار فَصَاعِدا.

وَأخرج - الإمام (عبد الرَّزَّاق) - فِي (المُصَنّف):- عَن ابْن جريج عَن (عَمْرو بن شُعَيْب) قَالَ إن أول حد أقيم فِي الْإِسْلَام لرجل أَتَى بِهِ رَسُول الله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - سرق فَشَهِدُوا عَلَيْهِ فَأمر بِهِ النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَن يقطع فَلَمَّا حف

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (38)، انظر: (المكتبة الشاملة).

الرجل نظر إلَى وَجه رَسُول الله --صلى الله عَلَيْه وَسلم كَأَنَّمَا سفى فِيه الرماد فَقَالُوا: يارسول الله كَأَنَّهُ اشْتَدَّ عَلَيْك قطع هَذَا. قَالَ: وما يمنعني وَأَنْتم أعون للشَّيْطَان على أخيكم قَالُوا: فَأرْسلهُ

قَالَ: فَهلا قبل أَن تأتوني بِهِ إِن الإِمَام إِذا أَتَى بِحَدّ لم يسغ لَهُ أَن يعطله.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُه تَعَالَى: {وَالسَّارِق والسارقة فاقطعوا أَيْدِيهمَا جَزَاء بِمَا كسبا نكالاً من الله وَالله عَزِيز حَكِيم}.

يخبر تعالى مقرراً حكماً من أحكام شرعه، وهو أن الذي يسرق مالاً يقدر بربع دينار فأكثر من حرز مثله خفية وهو عاقل بالغ، ورفع إلى الحاكم، والسارقة كذلك فالحكم أن تقطع يد السارق اليمنى من الكوع، وكذا يد السارقة مجازاة لهما على ظلمهما بالاعتداء على أموال غيرهما،

{نَكَالاً مِنَ اللهِ} أي: عقوبة من الله تعالى لهما تجعل غيرهما لا يقدم على أخذ أموال الناس بطريق السرقة المحرمة،

{وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} غالب على أمره حكيم في قضائه وحكمه.

هذا معنى قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا} من الإثم {نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) – (رحمه الله) – في (تفسيره)= (فَتْحُ الْقَدِير):- وَقَدْ أَخْرَجَ – عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ)، وَ(أَبُو الشَّيْخ) عَنْ (قَتَادَة) فِي قَوْلِهِ: {جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ} قَالَ: لَا تَرْثُوا لَهُمْ فِيهِ فَإِنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ. قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) كَانَ يَقُولُ: اشْتَدُّوا عَلَى الْفُسَّاقِ وَاجْعَلُوهُمْ يَدًا يَدًا وَرِجْلًا رِجْلًا.(3)

* * *

[٣٩] ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن تاب إلى الله من السرقة، وأصلح عمله، فإن الله يتوب عليه تفضُّلًا منه" ذلك أن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، لكن لا يسقط عنهم الحد بالتوبة إذا وصل الأمر إلى الحكام.(4)

* * *

يَعْنِي:- فمن تاب من بعد سرقته، وأصلح في كل أعماله، فإن الله يقبل توبته. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.(5)

* * *

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (38)، لِلإمَامُ (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (38)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (المائدة) الآية (38). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني). الناشر: (دار ابن كثير)، (دار الكلم الطيب) – (دمشق، بيروت) – (ط: الأولى – 1414هـ).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (114/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (114/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- فمن تاب من بعد اعتدائه وأصلح عمله واستقام، فإن الله يتقبل توبته، إن الله واسع المغفرة والرحمة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ ... رَجَعَ عَنْ السَّرِقَة.

﴿مِنْ بَعْدِ ظُلْمِه﴾ ... من بعد اعتدائه.

(أي: بعد ظلمه لنفسه بمعصية الله تعالى بأخذ أموال الناس).

﴿وَأَصْلَحَ﴾ ... عَمَله واستقام.

(أي: نفسه بتزكيتها بالتوبة والعمل الصالح).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ ... فإن الله يتقبل توبته.

(أي: يقبل توبته، ويغفر له ويرحمه إن شاء)..

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِه).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (فمن تاب من بعد ظلمه) يقول: الحد كفارة.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ سرقته وقطعه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ فيما بينه وبين ربه بالتوبة ﴿فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ يتجاوز عنه ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ متجاوز ﴿رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {39} ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ أي: سرقته، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ الْعَمَلَ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {المائدة: 39} هذا فيما بينهم وبين اللَّه تَعَالَى، فَأَمَّا الْقَطْعُ فَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِالتَّوْبَةِ عِنْدَ الْأَكْثَرِين،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- قَطْعُ السَّارِقِ تَوْبَتُهُ فَإِذَا قُطِعَ حَصَلَتِ التَّوْبَةُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْقَطْعَ لِلْجَزَاءِ عَلَى الْجِنَايَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ {المائدة: 38} فَلَا بُدَّ مِنَ التَّوْبَةِ بَعْدُ، وَتَوْبَتُهُ النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَإِذَا قُطِعَ السَّارِقُ يَجِبُ عَلَيْهِ غُرْمُ مَا سَرَقَ مِنَ الْمَالِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ،

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ) وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ: لَا غُرْمَ عَلَيْهِ، وَبِالِاتِّفَاقِ إِنْ كَانَ الْمسروق قائما عِنْدَهُ يُسْتَرَدُّ، وَتُقْطَعُ يَدُهُ لِأَنَّ الْقَطْعَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى وَالْغُرْمَ حَقُّ الْعَبْدِ، فَلَا يَمْنَعُ أَحَدُهُمَا الآخر، كاسترداد العين.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (39)، (دار المآثر - المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (39).

ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فيغفر لمن تاب فترك الذنوب، وأصلح الأعمال والعيوب.

وذلك أن لله ملك السماوات والأرض، يتصرف فيهما بما شاء من التصاريف القدرية والشرعية، والمغفرة والعقوبة، بحسب ما اقتضته حكمته ورحمته الواسعة ومغفرته.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أَيْ: مَنْ تَابَ بَعْدَ سَرِقَتِهِ وَأَنَابَ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَأَمَّا أَمْوَالُ النَّاسِ فَلَا بُدَّ مِنْ رَدِّهَا إِلَيْهِمْ أَوْ بَدَلِهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله عز ذكره: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (39)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: {فمن تاب}، من هؤلاء السراق، يقول: من رجع منهم عمَّا يكرهه الله من معصيته إيَّاه، إلى ما يرضاه من طاعته.

{من بعد ظلمه}، و"ظلمه"، هو اعتداؤه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة أموال الناس.

{وأصلح}، يقول: وأصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله، والتوبة إليه ممَّا كان عليه من معصيته.

وكان (مجاهد) – فيما ذكر لنا – يقول: توبته في هذا الموضع، الحدُّ الذي يقام عليه.

* * *

11916 – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- {فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح}، فتاب عليه، يقول: الحدُّ.

وقوله: {فإن الله يتوب عليه}، يقول: فإن الله جل وعز يُرْجعه إلى ما يحبّ ويرضى، عما يكره ويسخط من معصيته.

* * *

وقوله: {إن الله غفور رحيم} يقول: إن الله عز ذكره ساترٌ على من تاب وأناب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبَه، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة، وتركه فضيحتَه بها على رءوس الأشهاد="رحيم" به وبعباده التائبين إليه من ذنوبهم.(3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ} " أي: من تاب من السراق من بعد سرقته وأصلح العمل فيما بينه وبين الله تعالى،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (39)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (39)، لِلإِمَامِ (الطبري).

{فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ} " أي يتجاوزُ عنه ولا يؤاخذُهُ في الآخرة، ولا تقطعُ يده إذا ردَّ المالَ قبل المرافعة إلى الحاكم،

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} " بمن ماتَ على التوبة.

وأما إذا رُفع إلى الحاكم ثم تابَ فالقطعُ واجبٌ، فإنْ كانت توبتهُ حقيقةً كان ذلك زيادةَ درجات له، كما أنَّ الله تعالى ابتلى الصالحين والأنبياءَ بالبلايا والمحن والأمراض زيادةً لهم في درجاتهم، وإنْ لم تكن توبتهُ حقيقةً كان الحدُّ عقوبةً له على ذنبه، وهو مؤاخذٌ في الآخرة إن لم يتُبْ.

وعن (عبدالله بن عامر) قال: " سَرقَتَ امْرأةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم- فَجَاءُوا بِهَا إِلَيْهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله إنَّ هَذه الْمَرأةَ سَرقَتْنَا، فَقَالَ قَوْمُهَا: نَحْنُ نَفْديهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: " اقْطَعُوا يَدَهَا " قَالُواْ: نَحْنُ نَفْديهَا بِخَمْسمائَة مثْقَال، فَقَالَ: " اقْطَعُوا يَدَهَا " فَقُطعَتْ يَدُهَا الْيُمنَى، فَقَالَت الْمَرْأَةُ: هَلْ منْ تَوبَةٍ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: " نَعَمْ إنَّ التَّوْبَةَ تُخْرِجُكَ عَنْ خَطِيئَتكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمَّكَ " فأنزلَ الله هذه الآيةَ {فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ}.

وعن (عائشةَ) قالت: " كَانَتْ امْرأةٌ مَخْزُوميَّةٌ تَسْتَعيرُ الْمَتَاعَ وَتَجْحَدُهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- بِقَطْعِ يَدهَا، فَأَتَى أهْلُهَا أُسَامَةَ فَكَلَّمُوهُ، فَكَلَّمَ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: " يَا أُسَامَةُ لا أَرَاكَ تُكَلِّمُني في حَدٍّ مِنْ حُدُود الله " ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: " إنَّمَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فيهمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإذَا سَرَقَ فيهمُ الضَّعيفُ قَطَعُوهُ، وَالَّذي نَفْسي بيَده، لَوْ كَانَتْ فَاطمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّد لَقَطَعْتُ يَدَهَا " أعاذهَا اللهُ مِنْ ذلكَ، فَقَطَعَ يَدَ الْمَخْزُوميَّة.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْله تَعَالَى: {فَمن تَابَ من بعد ظلمه وَأصْلح فَإِن الله يَتُوب عَلَيْه إن الله غَفُور رَحِيم}.

- أخرج أَحْمد- وَابْن جرير -وَابْن أبي حَاتِم- عَن عبد الله بن عمر- أَن امْرَأَة سرقت على عهد رَسُول الله -صلى الله عَلَيْه وَسلم- فَقطعت يَدهَا الْيُمْنَى فَقَالَت: هَل لي من تَوْبَة يارسول الله قَالَ: نعم أَنْت الْيَوْم من خطيئتك كَيَوْم ولدتك أمك فَأنْزل الله في سُورَة الْمَائِدَة {فَمن تَابَ من بعد ظلمه وَأصْلح فَإِن الله يَتُوب عَلَيْه إن الله غَفُور رَحِيم}.

وَأخرج - (عبد بن حميد) وَ(ابن الْمُنْذر) - عَن (مُجَاهِد):- في قَوْله {فَمن تَابَ من بعد ظلمه وَأصْلح فَإِن الله يَتُوب عَلَيْه} يَقُول: الْحَد كَفَّارَته.

وَأخرج – (عبد الرَّزَّاق) - عَن (مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن) - عَن (ثَوْبَان):- قَالَ: أَتَى رَسُول الله -صلى الله عَلَيْه وَسلم- بِرَجُل سرق شملة فَقَالَ: ماأخاله سرق أَو سرقت قَالَ: نعم. قَالَ: اذْهَبُوا بِه فَاقْطَعُوا يَده ثمَّ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (39)، انظر: (المكتبة الشاملة).

احسموها ثمَّ ائتوني بِه فأتوهُ بِه فقَالَ: تبت إلَى الله فقَالَ: إنِّي أَتُوب إلَى الله قَالَ: اللَّهُمَّ تب عَلَيْه.

وأخرج – (عبد الرَّزَّاق) – عَن (ابْن الْمُنْكَدر): – أَن النَّبِي –صلى الله عَلَيْه وَسلم– قطع رجلا ثمَّ أَمر بِه فحسم وَقَالَ: تب إِلَى الله فَقَالَ أَتُوب إِلَى الله فَقَالَ النَّبِي –صلى الله عَلَيْه وَسلم– إِن السَّارِق إِذا قطعت يَده وَقعت فِي النَّار فَإِن عَاد تبعها وَإِن تَابَ استشلاها يَقُول: استرجعها.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (محمد بن علي الشوكاني اليمني) – (رحمه الله) – في (تفسيره)= (فَتحُ القَدير):-

قَوْلُه: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ}... السياق يفيد أن المراد بالظلم هنا السرقة، أي: فمن تاب من بعد سرقته وأصلح أمره، {فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ}... وَلَكِنَّ اللَّفْظَ عَامٌّ فَيَشْمَلُ السَّارِقَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمُذْنِبِينَ، وَالِاعْتِبَارُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ. وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذَا عَطَاءٌ وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَطْعَ يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ، وَلَيْسَ هَذَا الِاسْتِدْلَالُ بِصَحِيحٍ، لِأَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ لَا تُفِيدُ إِلَّا مُجَرَّدَ قَبُولِ التَّوْبَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ، وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُفِيدُ أَنَّهُ لَا قَطْعَ عَلَى التَّائِبِ. وَقَدْ كَانَ فِي زَمَنِ النُّبُوَّةِ يَأْتِي إلى النبيِّ –صلَّى الله عليه وسَلَّم– مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ حَدٌّ تَائِبًا عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ طَالِبًا لِتطهيره بالحدِّ فيحدّه النبي –صلَّى الله عليه وسَلَّم.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنَّهُ قَالَ لِلسَّارِقِ بَعْدَ قَطْعِهِ: ((تُبْ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ)). أَخْرَجَهُ الْإِمَام (الدَّارَقُطْنِيُّ) مِنْ حَدِيثِ (أَبِي هُرَيْرَةَ).

وَأَخْرَجَ – الإمام (أَحْمَدُ) وَغَيْرُهُ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَسْرِقُ الْمَتَاعَ، لَمَّا قَالَتْ للنبي –صلَّى الله عليه وسَلَّم– بَعْدَ قَطْعِهَا: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ وَقَدْ وَرَدَ فِي السُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحُدُودَ إِذَا رُفِعَتْ إِلَى الْأَئِمَّةِ وَجَبَتْ وَامْتَنَعَ إِسْقَاطُهَا.

وَأَخْرَجَ – (عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ)، وَ(ابْنُ الْمُنْذِرِ) – عَنْ (مُجَاهِدٍ):– فِي قَوْلِهِ: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ} يَقُولُ: الْحَدُّ كَفَّارَتُهُ.

وَالْأَحَادِيثُ فِي قَدْرِ نِصَابِ السَّرِقَةِ وَفِي سَائِرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَفَاصِيلِ هَذَا الْحَدِّ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ فَلَا نُطِيلُ بذلك.(2)

* * *

[٤٠] ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (39) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(2) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (المائدة) الآية (39). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني). الناشر: (دار ابن كثير)، (دار الكلم الطيب) – (دمشق، بيروت) – (ط: الأولى – 1414هـ).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد علمتَ -أيها الرسول ﷺ- أن الله له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما بما يشاء، وأنه يعذب من يشاء بعدله، ويغفر لمن يشاء بفضله، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم -أيها الرسول ﷺ- أن الله خالق الكون ومُدبِّره ومالكه، وأنه تعالى الفعَّال لما يريد، يعذب من يشاء، ويغفر لمن يشاء، وهو على كل شيء قدير.(2)

* * *

يَعْنِي:- اعلم - أيها المكلف - علماً يقينياً أن الله - وحده - له كل ما فى السموات والأرض، يعذب من يشاء تعذيبه بحكمته وقدرته، ويغفر لمن يشاء أن يغفر له بحكمته ورحمته، والله على كل شئ قدير.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الخطابُ مع النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، والمرادُ به الجميع.

{أَلَمْ تَعْلَم} ... الاسْتِفْهَام فيه للتَّقْرِير.

{أَنَّ اللَّهَ لَهُ ملك السماوات وَالْأَرْض يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} ... تَعْذِيبه.

{لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... خلقاً وملكاً وتدبيراً.

{يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} ... تعذيبه بحكمته وقدرته. (أي: على الصغيرة).

{وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ} ... الْمَغْفِرَةَ لَهُ. (أي: على الكبيرة). (أي: أن يغفر له بحكمته ورحمته).

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... ومنه التعذيب والمغفرة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ....).

- كما قال تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {أَلَمْ تَعْلَمْ} ألم تخبر يَا مُحَمَّد فِي الْقُرْآن {أَنَّ الله لَهُ مُلْكُ} خَزَائِن {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ} من كَانَ أهلا لذَلِك {وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ} من كَانَ أهلا لذَلِك {وَالله على كُلِّ شَيْءٍ} من الغفران وَغَيره {قَدِيرٌ}.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {40} {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الْخِطَابُ مَعَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (114/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (114/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ بِهِ الْجَمِيعُ،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الإنسان فيكون خطابا لكل واحد منَ النَّاس.

{يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ ويغفر لمن يشاء مَنْ تَابَ منْ كُفْرِه،

وَقَالَ: (ابْنِ عَبَّاس) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى الصَّغِيرَةِ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ عَلَى الْكَبِيرَةِ {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {المائدة: 40}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {40} {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وذلك أن لله ملك السماوات والأرض، يتصرف فيهما بما شاء من التصاريف القدرية والشرعية، والمغفرة والعقوبة، بحسب ما اقتضته حكمته ورحمته الواسعة ومغفرته. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أَيْ: هُوَ الْمَالِكُ لِجَمِيعِ ذَلِكَ، الْحَاكِمُ فِيهِ، الَّذِي لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ. {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (40)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: ألم يعلم هؤلاء= «يعني القائلين»: {لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة}، الزاعمين أنهم أبناء الله وأحباؤه، أن الله مدبِّر ما في السموات وما في الأرض، ومصرفه وخالقه، لا يمتنع شيء مما في واحدة منهما مما أرادَه، لأن كل ذلك ملكه، وإليه أمره، ولا نسب بينه وبين شيء مما فيهما ولا مما في واحدة منهما، فيحابيه بسبب قرابته منه، فينجيه من عذابه، وهو به كافر، ولأمره ونهيه مخالف= أو يدخله النار وهو له مطيع لبعد قرابته منه، ولكنه يعذّب من يشاء من خلقه في الدنيا على معصيته بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتّوبة عليه من كفره ومعصيته، فينقذه من الهلكة، وينجيه من العقوبة.

{والله على كل شيء قدير}، يقول: والله جل وعز على تعذيب من أراد تعذيبه من خلقه على معصيته، وغفرانِ ما أراد غفرانه منهم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (40).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (40)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الامور كلها= قادرٌ، لأن الخلق خلقُه، والملك ملكه، والعباد عباده.

* * *

وخرج قوله: {ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض}، خطاباً له -صلى الله عليه وسلم، والمعنيُّ به من ذكرتُ من فرق بني إسرائيل الذين كانوا بمدينة رسول الله- صلى الله عليه وسلم -وما حَوَاليها. وقد بيَّنا استعمال العرب نظيرَ ذلك في كلامها بشواهده فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) الْآيَةُ. خطَابٌ للنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَغَيْرِه، أَيْ لَا قَرَابَةَ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ أَحَدٍ تُوجِبُ الْمُحَابَاةَ حتى يقول قائل: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، وَالْحُدُودُ تُقَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ يُقَارِفُ مُوجِبَ الْحَدِّ.

يَعْنِي:- أَيْ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا يُرِيدُ، فَلِهَذَا فَرَّقَ بَيْنَ الْمُحَارِبِ وَبَيْنَ السَّارِقِ غَيْرِ الْمُحَارِبِ. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " أي له القدرةُ على أهلِ السَّموات والأرض، والخطابُ للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ} " أي: يعذِّبُ مَنْ يشاءُ على الذنب الصغير وهو عدلٌ منه، ويغفرُ لِمَنْ يشاءُ الذنبَ العظيمَ وهو فضلٌ منه " أي يعذِّبُ من توجبُ الحكمةُ تعذيبَهُ، ويغفرُ لمن توجبُ الحكمةُ مغفرتَهُ، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (3)

* * *

قال: الإمَام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره)= (فَتْحُ الْقَدِيرِ):- قَوْلُهُ: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} هَذَا الِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ مَعَ تَقْرِيرِ الْعِلْمِ وَهُوَ كَالْعُنْوَانِ لِقَوْلِهِ: {يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ} أَيْ: مَنْ كَانَ له ملك السموات وَالْأَرْضِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى هَذَا التَّعْذِيبِ الْمَوْكُولِ إِلَى الْمَشِيئَةِ وَالْمَغْفِرَةِ الْمَوْكُولَةِ إِلَيْهَا. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (40) {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} يخاطب تعالى رسوله وكل من هو أهل للتلقي والفهم من الله تعالى فيقول مقرراً المخاطب: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}، والجواب: بلى، وإذاً فالحكم له تعالى لا ينازع فيه،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (40)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (40)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (40)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (المائدة) الآية (40). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني). الناشر: (دار ابن كثير)، (دار الكلم الطيب) – (دمشق، بيروت) – (ط: الأولى – 1414هـ).

فلذا هو يعذب ويقطع يد السارق والسارقة ويغفر لمن تاب من السرقة وأصلح. وهو {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تفسير القرآن العظيم):- وقوله: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات، وهذا أشهر القولين:

كما ثبت في صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله):- عن (ابن مسعود) أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح.(4)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (40)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 3579) - (كتاب: المناقب)، / باب: (علامات النبوة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (44)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (33)، الناشر: (دار الكتب العلمية – بيروت)، الطبعة: (الأولى).

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا) عن خلقه فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض (غَفُورًا) لهم إذا تابوا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي سمعت الصقعب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم، عن (عطاء بن يسار)، عن (عبد الله بن عمرو) قال: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج -أو مزررة بديباج- فقال: إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل رأس ابن رأس فقام إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال: لا أرى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجلس فقال: إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال إني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين أنهاكما عن الشرك بالله والكبر وآمركما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما بينهما لوضعت كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لفصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (44). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء. (1)

* * *

وَقَدْ ثَبَتَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الْمَرْوِيِّ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا.

قَال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسْلِمْ) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسنديهما):- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: فِي صِفَةِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: ((فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)) (2)(3).

* * *

وقَال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَسْوَدُ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مُوَرِّقٍ، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَ، مَا فِيهَا موضع أَصَابِعَ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَا تَلَذَّذْتُم بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).

فَقَالَ: (أَبُو ذَرٍّ):- وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعضد. (4)

* * *

وَقَال: الحَافظ (أَبُو القَاسِم الطَّبَرَانِيُّ) - (رحمه الله) -: حَدَّثَنَا خَيْرُ بْنُ عَرَفَةَ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ (عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ)، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم:- ((مَا فِي السموات السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ وَلَا شِبْرٍ وَلَا كَفٍّ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا جَمِيعًا: سُبْحَانَكَ! مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا)) (5).

* * *

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) في (225/2)،
ورجاله ثقات إلا (والد وهب) وهو (جرير بن حازم الأزدي) ثقة لكن في حديثه عن (قتادة) ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه ولكنه توبع حيث رواه الإِمَامْ (أحمد) من طريق - (حماد بن زيد) - عن الصقعب به وأطول في (المسند) برقم (169/2، 170)، فسنده (صحيح).
و(صححه) الإِمَامْ (ابن كثير) في (البداية) برقم (119/1).
وقال: لِلإِمَامْ (الهيثمي): ورجال أحمد ثقات في (مجمع الزوائد) (219/4-220).
و(صححه) محقق: (مسند) الإِمَامْ (أحمد) بإشراف (أ. د. عبد الله التركي) في (150/11)، (ح 6583).
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (48/1- 49) من طريق- (الصقعب) به، و(صححه)، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/ 255)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7517)، هذا جزء من حديث (أنس) الطويل في (الإسراء)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (162).
وهذا القدر قد وقع ل مُسْلِمْ من هذا الوجه، وانظر: أحاديث (الإسراء) عند تفسير أول سورة(الإسراء).

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (173/5)،
و أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2312)،
و أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4190).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) برقم (270/8). لمحقق: (سامي بن محمد سلامة)، الناشر: (دار طيبة للنشر والتوزيع)، الطبعة: الثانية (1420هـ - 1999 م).

(5) أخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (184/2)،
وقال: الإِمَامْ (الهيثمي) في (المجمع) برقم (52/1): "وفيه (عروة بن مروان)". قلت: قال (الدارقطني): ليس بالقوى.
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) برقم (270/8).

[٤١] ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الرسول ﷺ-، لا يحزنك الذين يسارعون في إظهار أعمال الكفر ليغيظوك من المنافقين الذين يُظْهِرُونَ الإيمان، ويبطنون الكفر. ولا يحزنك اليهود الذين يُصْغُون لكذب كبارهم ويقبلونه، مقلّدين لزعمائهم الذين لم يأتوك إعراضًا منهم عنك، يُبَدِّلُونَ كلام الله في التوراة بما يوافق أهواءهم، يقولون لأتباعهم: إن وافق حكم محمد أهواءكم فاتبعوه، وإن خالفها فاحذروا منه، ومن يرد الله إضلاله من الناس فلن تجد -أيها الرسول ﷺ- من يدفع عنه الضلال ويهديه إلى سبيل الحق، أولئك المتصفون بهذه الصفات من اليهود والمنافقين هم الذين لم يرد الله تطهير قلوبهم من الكفر، لهم في الدنيا خزي وعار ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وهو عذاب النار. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الرسول ﷺ- لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وقلوبهم خالية منه، فإني ناصرك عليهم. ولا يحزنك تسرُّع اليهود إلى إنكار نبوتك، فإنهم قوم يستمعون للكذب، ويقبلون ما يَفْتَرِيه أحبارُهم، ويستجيبون لقوم آخرين لا يحضرون مجلسك، وهؤلاء الآخرون يُبَدِّلون كلام الله من بعد ما عَقَلوه، ويقولون: إن جاءكم من محمد ما يوافق الذي بدَّلناه وحرَّفناه من أحكام التوراة فاعملوا به، وإن جاءكم منه ما يخالفه فاحذروا قبوله، والعمل به. ومن يشأ الله ضلالته فلن تستطيع -أيها الرسول ﷺ- دَفْعَ ذلك عنه، ولا تقدر على هدايته. وإنَّ هؤلاء المنافقين واليهود لم يُرِدِ الله أن يطهِّر قلوبهم من دنس الكفر، لهم الذلُّ والفضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الرسول لا يحزنك صنع الكافرين الذين ينتقلون فى مراتب الكفر من أدناها إلى أعلاها، مسارعين فيها، من هؤلاء المخادعين الذين قالوا: آمنا بألسنتهم ولم تذعن للحق قلوبهم، ومن اليهود الذين

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (114/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) ،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (114/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) ،

يكثـرون الاستماع إلى مفتريات أحبارهم ويستجيبون لها، ويكثرون الاستماع والاستجابة لطائفة منهم ولم يحضروا مجلسك تكبراً وبغضاً، وهؤلاء يبدلون ويحرفون ما جاء فى التوراة من بعد أن أقامه الله وأحكمه فى مواضعه، ويقولون لأتباعهم: إن أوتيتم هذا الكلام المحرّف المبدّل فاقبلوه وأطيعوه، وإن لم يأتكم فاحذروا أن تقبلوا غيره، فلا تحزن، فمن يرد الله ضلاله لانغلاق قلبه فلن تستطيع أن تهديه أو أن تنفعه بشئ لم يرده الله له، وأولئك هم الذين أسرفوا فى الضلال والعناد لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من دنس الحقد والعناد والكفر، ولهم فى الدنيا ذل بالفضيحة والهزيمة، ولهم فى الآخرة عذاب شديد عظيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الرَّسُول لَا يَحْزُنك} ... صُنْع

{لا يَحْزُنْك} ... الحزن: ألم نفسي يسببه خوف فوات محبوب.

{الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْر} ... يَقَعُونَ فِيهِ بِسُرْعَة أَيْ يُظْهِرُونَهُ إذَا وَجَدُوا فُرْصَة

{يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْر} ... بمعنى: يسرعون فيه إذ ما خرجوا منه كلما سنحت فرصة للكفر أظهروه.

{مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِم} ... من هؤلاء المخادعين الذين قالوا آمنا بألسنتهم.

{مِنْ} ... لِلْبَيَان.

{الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ} ... بِأَلْسِنَتهمْ مُتَعَلِّق بِقَالُوا.

{قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ} ... هؤلاء هم المنافقون.

{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا} ... أي: اليهود.

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِب} ... الَّذِي افْتَرَتْهُ أَحْبَارهمْ سَمَاع قَبُول.

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِب} ... أي: كثيرو الاستماع للكذب.

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} ... يبدلون الكلام ويغيرونه ليوافق أهواءهم.

{إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا} ... أي: أعطيتم.

{فِتْنَتَهُ} ... ضَلَالَتَهُ.

(أي: ضلالة لما سبق له من موجبات الضلال).

{أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ} ... من الكفر والنفاق.

{سَمَّاعُونَ} ... مِنْك.

{لِقَوْم} ... لِأَجْلِ قَوْم.

{آخَرِينَ} ... مِنْ الْيَهُود.

{لَمْ يَأْتُوك} ... وَهُمْ أَهْل خَيْبَر زَنَى فِيهِمْ مُحْصَنَانِ فَكَرِهُوا رَجْمهمَا فَبَعَثُوا قُرَيْظَة لِيَسْأَلُوا النَّبِيّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَنْ حُكْمهمَا.

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِم} ... الَّذِي فِي التَّوْرَاة كَآيَةِ الرَّجْم.

{مِنْ بَعْد مَوَاضِعه} الَّتِي وَضَعَهُ اللَّه عَلَيْهَا أَيْ يُبَدِّلُونَهُ.

{يَقُولُونَ} ... لِمَنْ أَرْسَلُوهُمْ.

{إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا} ... الْحُكْم الْمُحَرَّف أَيْ: الْجَلْد الَّذِي أَفْتَاكُمْ بِهِ مُحَمَّد.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} ... إن أوتيتم هذا الكلام المحرف المبدل فاقبلوه.

{فَخُذُوهُ} ... فَاقْبَلُوهُ.

{وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ} ... بَلْ أَفْتَاكُمْ بِخِلَافِهِ.

(أي : وإن لم يأتكم).

{فَاحْذَرُوا} ... أَنْ تَقْبَلُوهُ.

(أي : أن تقبلوا غيره).

{وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ} ... ومن يرد الله ضلاله لانغلاق قلبه.

{فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} ... فلن تستطيع أن تهديه أو تنفعه بشيء لم يرده الله له.

(أي : في دَفْعِهَا).

{وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ} ... وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ.

{لَمْ يَأْتُوكَ} ... لم يحضروا مجلسك تكبرا وبغضا.

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} ... يبدلون ما جاء في التوراة.

مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ من بعد أن أقامه الله، وأحكمه في مواضعه.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ} ... مِنْ الْكُفْرِ وَلَوْ أَرَادَهُ لَكَانَ.

{لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} ... ذل بالفضيحة والجزية.

{خِزْيٌ} ... ذل.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال : الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (آمنا بأفواههم) قال يقول : هم المنافقون (سماعون لقوم آخرين) قال : هم أيضاً سماعون لليهود. (1)

* * *

قال : الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- قوله (يحرفون الكلم) يعني : يحرفون حدود الله في التوراة. (2)

* * *

قال : الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (إن أوتيتم هذا) إن وافقكم هذا فخذوه. يهود تقوله للمنافقين. (3)

* * *

قال : الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- (وإن لم تؤتوه فاحذروا) يقول : إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه وإن خالفكم فاحذروه. (4)

* * *

قال : الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس) قوله : (ومن يرد الله فتنته) يقول :

---

(1) كما ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) ، (دار المآثر – المدينة النبوية) ،الطبعة : الأولى ، (1420 هـ - 1999 م) ،

(2) كما ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) ، (دار المآثر – المدينة النبوية) ،الطبعة : الأولى ،

(3) انظر : (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (41) .

(4) كما ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) .

من يرد الله ضلالته (فلن تملك) لن تغني. (1)

* * *

قال: الإمام (ابنُ أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (قلوبهم) إنما سمى القلب لتقلبه. (2)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية، قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن (البراء بن عازب)، قال: مُرّ على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيهودى محمّما مجلودا، فدعاهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟". قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟". قالْ: لا. ولولا أنك نشدتني بهذا لما أخبرتك بحده الرجم. ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه)). فأمر به فرجم. فأنزل الله عز وجل: {يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر} إلى قوله: {إن أوتيتم هذا فخذوه}. يقول: ائتوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} {المائدة: 45}. {ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون} {المائدة: 45}. {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} {المائدة: 47} في الكفار كلها. (3)

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42) وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)

---

(1) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41).

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2713/3)، (ح 1700) - (كتاب: الحدود)، / باب: (رجم اليهود، أهل الذمة، في الزنى). محمماً: مسود الوجه، من الحممة: الفحمة، وجمعها حمم.
وانظر: (النهاية) للإمَامْ (ابن الأثير) برقم (1- 444).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {41} {يَا أَيهَا الرَّسُول} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، {لَا يحزنك الَّذين يُسَارِعُونَ} يبادرون {فِي الْكفْر} فِي الْوَلَايَة مَعَ الْكفَّار فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة {من الَّذين قَالُوا آمنا بأفواههم} بألسنتهم قَالُوا صدقنا {وَلم تؤمن} لم تصدق {قُلُوبهم} قُلُوب الْمُنَافِقين يَعْنِي عبد الله بن أبي وَأَصْحَابه {وَمن الَّذين هادوا} يهود بني قُرَيْظَة كَعْب وَأَصْحَابه {سماعون للكذب سماعون} قَول الزُّور {لقوم آخَرين} لأهل خَيْبَر {لم يأتوك} يَعْنِي أهل خَيْبَر فِيمَا حدث فيهم وَلَكِن سَأَلَ عَنْهُم بَنو قُرَيْظَة {يحرفُونَ الْكَلم} يغيرون صفة مُحَمَّد ونعته وَالرَّجم على الْمُحصن والمحصنة إِذا زَنَيَا {من بعد موَاضعه} من بعد بَيَانه فِي التَّوْرَاة {يَقُولُونَ} يَعْنِي الرؤساء للسفلة وَيُقَال الْمُنَافِقُونَ عبد الله بن أبي وَأَصْحَابه {إِن أُوتِيتُمْ هَذَا} إِن أَمركُم مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - بِالْجلدِ {فَخُذُوهُ} فاقبلوا مِنْهُ وَاعْمَلُوا بِهِ {وَإِن لم تؤتوه} إِن لم يَأْمُركُمْ بِالْجلدِ مُحَمَّد وأمركم بِالرَّجمِ {فاحذروا} يَعْنِي إِن لم يكن يوافقكم على مَا تطلبون ويأمركم بِغَيْرِهِ فاحذروا وَلَا تقبلُوا مِنْهُ قَالَ الله عز وَجل {وَمن يرد الله فitnَته} يَعْنِي كفره وشركه وَيُقَال فضيحته وَيُقَال اختباره {فَلَنْ تملك لَهُ من الله} من عَذَاب الله {شَيْئا أُولَئِكَ} يَعْنِي الْيَهُود وَالْمُنَافِقِينَ {الَّذين لم يرد الله أَن يطهر قُلُوبهم} من الْمَكْر والخيانة والإصرار على الْكفْر {لَهُم فِي الدُّنْيَا خزي} عَذَاب بِالْقَتْلِ والإجلاء {وَلَهُم فِي الْآخِرَة عَذَاب عَظِيم} أعظم مِمَّا يكون لَهُم فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} أَيْ: فِي مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ، {مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ} وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ، {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا} يعني اليهود، {سَمَّاعُونَ} أي: قوم سماعون، {لِلْكَذِبِ} أي: قابلون للكذب، كَقَوْلِ الْمُصَلِّي: سمع اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، أَيْ: قَبِلَ اللَّهُ،

يَعْنِي:- معناه: سَمَّاعُونَ لِأَجْلِ الْكَذِبِ، أَيْ: يَسْمَعُونَ مِنْكَ لِيَكْذِبُوا عَلَيْكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنَ الرَّسُولِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ --ثُمَّ يَخْرُجُونَ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا مِنْهُ كَذَا وَلَمْ يَسْمَعُوا ذَلِكَ مِنْهُ، {سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ} أَيْ هُمْ جَوَاسِيسُ، يَعْنِي: بَنِي قريظة لقوم آخرين هم أهل خيبر قَوْلُهُ: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} قِيلَ: اللَّامُ بِمَعْنَى إِلَى، يَعْنِي:- هِيَ لَامُ كَيْ، أَيْ: يَسْمَعُونَ لِكَيْ يَكْذِبُوا عَلَيْكَ، وَاللَّامُ فِي قوله: {لِقَوْمٍ} أَيْ: لِأَجْلِ قَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ وَهُمْ أَهْلُ خَيْبَرَ {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} جَمْعُ كَلِمَةٍ، {مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}: مِنْ بَعْدِ وَضْعِهِ مَوَاضِعَهُ، وإنما ذَكَرَ الْكِنَايَةَ رَدًّا عَلَى لَفْظِ الْكَلِمِ،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} أَيْ: إِنْ أَفْتَاكُمْ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْجَلْدِ وَالتَّحْمِيمِ فَاقْبَلُوا، {وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ} كُفْرَهُ وَضَلَالَتَهُ،

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هَلَاكَهُ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- عَذَابَهُ، {فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} فَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى دَفْعِ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ} وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ الْقَدَرَ {لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} أَيْ: لِلْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ، فَخِزْيُ الْمُنَافِقِينَ الْفَضِيحَةُ وَهَتْكُ السِّتْرِ بِإِظْهَارِ نِفَاقِهِمْ، وخزي اليهود الجزية أو القتل أو السبي أو النفي، وَرُؤْيَتُهُمْ مِنْ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ- فِيهِمْ مَا يَكْرَهُونَ، {وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} {المائدة: 41} الخلود في النار.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- {41} {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يظهر الإيمان، ثم يرجع إلى الكفر، فأرشده الله تعالى، إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء. فإن هؤلاء لا في العير ولا في النفير. إن حضروا لم ينفعوا، وإن غابوا لم يفقدوا، ولهذا قال: مبينا للسبب الموجب لعدم الحزن عليهم - فقال: {مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ} فإن الذين يؤسى ويحزن عليهم، من كان معدودا من المؤمنين، وهم المؤمنون ظاهرا وباطنا، وحاشا لله أن يرجع هؤلاء عن دينهم ويرتدوا، فإن الإيمان -إذا خالطت بشاشته القلوب- لم يعدل به صاحبه غيره، ولم يبغ به بدلا.

{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا} أي: اليهود {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ} أي: مستجيبون ومقلدون لرؤسائهم، المبني أمرهم على الكذب والضلال والغي. وهؤلاء الرؤساء المتبعون {لَمْ يَأْتُوكَ} بل أعرضوا عنك، وفرحوا بما عندهم من الباطل وهو تحريف الكلم عن مواضعه، أي: جلب معان للألفاظ ما أرادها الله ولا قصدها، لإضلال الخلق ولدفع الحق، فهؤلاء المنقادون للدعاة إلى الضلال، المتبعين للمحال، الذين يأتون بكل كذب، لا عقول لهم ولا همم. فلا تبال أيضا إذا لم يتبعوك، لأنهم في غاية النقص، والناقص لا يؤبه له ولا يبالى به.

{يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} أي: هذا قولهم عند محاكمتهم إليك، لا قصد لهم إلا اتباع الهوى.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (41).

يقول بعضهم لبعض: إن حكم لكم محمد بهذا الحكم الذي يوافق أهواءكم، فاقبلوا حكمه، وإن لم يحكم لكم به، فاحذروا أن تتابعوه على ذلك، وهذا فتنة واتباع ما تهوى الأنفس.

﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: فلذلك صدر منهم ما صدر. فدل ذلك على أن من كان مقصوده بالتحاكم إلى الحكم الشرعي اتباع هواه، وأنه إن حكم له رضي، وإن لم يحكم له سخط، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه، كما أن من حاكم وتحاكم إلى الشرع ورضي به، وافق هواه أو خالفه، فإنه من طهارة القلب، ودل على أن طهارة القلب، سبب لكل خير، وهو أكبر داع إلى كل قول رشيد وعمل سديد.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي: فضيحة وعار ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو: النار وسخط الجبار. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

﴿41﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ فِي الْمُسَارِعِينَ فِي الْكُفْرِ، الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، الْمُقَدِّمِينَ آرَاءَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ عَلَى شَرَائِعِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ أَيْ: أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَقُلُوبُهُمْ خَرَابٌ خَاوِيَةٌ مِنْهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُنَافِقُونَ. ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ. وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أَيْ: يَسْتَجِيبُونَ لَهُ، مُنْفَعِلُونَ عَنْهُ ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أَيْ: يَسْتَجِيبُونَ لِأَقْوَامٍ آخَرِينَ لَا يَأْتُونَ مَجْلِسَكَ يَا مُحَمَّدُ.

يعني:- الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَتَسَمَّعُونَ الْكَلَامَ، وَيُنْهُونَهُ إِلَى أَقْوَامٍ آخَرِينَ مِمَّنْ لَا يَحْضُرُ عِنْدَكَ، مِنْ أَعْدَائِكَ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أَيْ: يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَيُبَدِّلُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي أَقْوَامٍ مِنَ الْيَهُودِ، قَتَلُوا قَتِيلًا وَقَالُوا: تَعَالَوْا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَإِنْ أَفْتَانَا بِالدِّيَةِ فَخُذُوا مَا قَالَ، وَإِنْ حَكَمَ بِالْقِصَاصِ فَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ زَنَيَا، وَكَانُوا قَدْ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ، مِنَ الْأَمْرِ بِرَجْمِ مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُمْ،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فحرَّفوا واصطلحوا فيما بينهم على الْجَلْد مائةَ جَلْدَة، وَالتَّحْميم وَالْإرْكَاب عَلَى حمار مَقْلُوبيْن. فلمَّا وقَعَتْ تلك الْكَائنَةُ بَعْدَ هجْرة النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قالوا فيما بَيْنَهُمْ: تَعالَوْا حَتَّى نَتحَاكَمَ إلَيْه، فإنْ حكَمَ بالْجَلْد وَالتَّحْميم فخُذُوا عنْهُ، واجْعلُوهُ حُجَّةً بَيْنَكُمْ وَبيْنَ اللَّه، ويَكُونُ نَبيٌّ منْ أنْبياء اللَّه قَدْ حكَمَ بَيْنَكُمْ بذَلِكَ، وَإِنْ حكَمَ بِالرَّجْمِ فَلَا تَتَّبِعُوهُ فِي ذَلِكَ.

وَقَدْ وردَت الْأَحَاديثُ بِذَلكَ، فَقَالَ: مَالكٌ، عَنْ نَافعٍ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَر) أَنَّهُ قَالَ: إنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَذكَرُوا لَهُ أنَّ رَجُلًا منْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاة فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟ " فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدون. قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ سَلَام: كَذَبْتُمْ، إنَّ فيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَة الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَام: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا صَدَقَ يَا محمد، فيها آيَةُ الرَّجْمِ! فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَرُجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْني عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.

وَأَخْرَجَاهُ[1] وَهَذَا لَفْظُ الإمام (الْبُخَارِيِّ).

وَفِي لَفْظ لَهُ: "فَقَالَ للْيَهُود: مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا؟ " قَالُوا: نُسخّم وُجُوهَهُمَا ونُخْزيهما.

قَالَ: {فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {آل عمران:93} فَجَاءُوا، فَقَالُوا لرَجُلٍ منْهُمْ ممَّنْ يَرْضَوْنَ أعور: اقْرَأْ، فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إلَى مَوْضعٍ منْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْه، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ، فَإِذَا آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إنَّ فيهَا آيَةَ الرَّجْمِ، وَلَكنَّا نَتَكَاتَمُهُ بَيْنَنَا. فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا. (2)

وَعنْدَالإمام (مُسْلم):- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسلم- أتى بيَهُودي وَيَهُوديَّة قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- حَتَّى جَاءَ يَهُود، فَقَالَ: "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى؟ " قَالُوا: نُسَوّد وُجُوهَهُمَا ونُحمّلهما، وَنُخَالفُ بَيْنَ وُجُوههما ويُطَاف بِهِمَا، قَالَ: {فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} قَالَ: فَجَاءُوا بِهَا، فَقَرَأُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِآيَة الرَّجْمِ وَضَعَ الْفَتَى الَّذي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَة الرَّجْم، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ سَلام -وَهُوَ مَعَ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: مُرْه فلْيرفع يَدَهُ. فَرفَعَ يَدَهُ، فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْم. فَأَمَرَ بِهِمَا رسولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَرُجما.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَر):- كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَة بِنَفْسه. (3)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6841، 3635)، - (كتاب: الحدود).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1699)، - (كتاب: الحدود).
وأخرجه الإمام (الموطا) برقم (819/2)،

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7543)، - (كتاب: التوحيد).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (1699) - (كتاب: الحدود).

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيد الهَمْدَانِي، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْد" أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدثه، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنَ الْيَهُود، فَدعوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى القُفِّ فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ المدارس،

فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِم، إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَى بِامْرَأَة، فَاحْكُمْ،

قَالَ: وَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وِسَادَةً، فَجَلَسَ عَلَيْهَا،

ثُمَّ قَالَ: "ائْتُونِي بِالتَّوْرَاة". فَأُتِيَ بِهَا، فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ، وَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا،

وَقَالَ: "آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ".

ثُمَّ قَالَ: "ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ". فَأُتِيَ بِفَتًى شَابّ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الرَّجْمِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِك عَنْ نَافِع.[1]

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرّة، عَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب) قَالَ: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَهُودِيٌّ محمَّم مَجْلُودٌ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: "أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" فَقَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: "أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدتني بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِنَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا حَتَّى نَجْعَلَ شَيْئًا نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ". قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} يَقُولُونَ: ائْتُوا مُحَمَّدًا، فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} قَالَ: فِي الْيَهُودِ إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} قَالَ: فِي الْيَهُودِ {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} قَالَ: فِي الْكُفَّارِ كُلّهَا.

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)[2] دُونَ (الْبُخَارِيِّ)، وَ(أَبُو دَاوُدَ)[3]، وَ(النَّسَائِيُّ)[4]، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)[5]، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ.

---

(1) (حسن): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4449) - (كتاب: الحدود).
و(حسنه) الإمَامُ (الألباني) في (الإرواء الغليل) رقم (94/5).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (1700) - (كتاب: الحدود).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (4448) - (كتاب: الحدود).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (7218).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2558) - (كتاب: الأحكام).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِي) فِي (مُسْنَدِه):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ (5) سَعِيدٍ الْهَمْدَانِي، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: زَنَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَدَكَ، فَكَتَبَ أَهْلُ فَدَكَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ سَلُوا مُحَمَّدًا عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بِالرَّجْمِ فَلَا تَأْخُذُوهُ عَنْهُ، تَسْأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: "أَرْسَلُوا إِلَيَّ أَعْلَمَ رَجُلَيْنِ فِيكُمْ". فَجَاءُوا بِرَجُلٍ أَعْوَرَ -يُقَالُ لَهُ: ابْنُ صُورِيَا- وَآخَرَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنْتُمَا أَعْلَمُ مَنْ قَبْلَكُمَا؟". فَقَالَا قَدْ دَعَانَا قَوْمُنَا لِذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا: "أَلَيْسَ عِنْدَكُمَا التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ؟" قَالَا بَلَى، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَظَلَّلَ عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ، وَأَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأَنْزَلَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟" فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا نُشِدْتُ بِمِثْلِهِ قَطُّ. قَالَا نَجِدُ تَرْدَادَ النَّظَرِ زَنْيَةً وَالِاعْتِنَاقَ زَنْيَةً، وَالْقُبَلَ زَنْيَةً، فَإِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ، كَمَا يَدْخُلُ الْمِيلَ فِي الْمُكْحُلَةِ، فَقَدْ وَجَبَ الرَّجْمُ. فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هُوَ ذَاكَ". فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَنَزَلَتْ: {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}. (1)

وَرَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ):- مِنْ حديث- مُجالد، به نَحْوَهُ. (2)

وَلَفْظُ (أَبِي دَاوُدَ) عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: جَاءَتِ الْيَهُودُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنَيَا، فَقَالَ: "ائْتُونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ". فَأَتَوْا بِابْنَيْ صُورِيَا، فَنَشَدَهُمَا: "كَيْفَ تَجِدَانِ أَمْرَ هَذَيْنِ فِي التَّوْرَاةِ؟" قَالَا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ رُجِمَا، قَالَ: "فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَرْجُمُوهُمَا؟" قَالَا ذَهَبَ سُلْطَانُنَا، فَكَرِهْنَا الْقَتْلَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّهُودِ، فَجَاءُوا أَرْبَعَةً، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِرَجْمِهِمَا. (3)

فَهَذِهِ أَحَادِيثُ دَالَّةٌ على أن رسول الله -صلى الله عليه وَسَلَّمَ- حَكَمَ بِمُوَافَقَةِ حُكْمِ التَّوْرَاةِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الْإِلْزَامِ لَهُمْ بِمَا يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ؛ لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الحميدي) في (مسنده) برقم (541/2).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4452) – (كتاب: الحدود).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2328) - (كتاب: الأحكام).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (41)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4452) – (كتاب: الحدود).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2328) - (كتاب: الأحكام).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).

الْمُحَمَّدِيِّ لَا مَحَالَةَ، وَلَكِنَّ هَذَا بِوَحْيٍ خَاصٍّ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، وَسُؤَالُهُ إِيَّاهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِيُقَرِّرَهُمْ عَلَى مَا بِأَيْدِيهِمْ، مِمَّا تَرَاضَوْا عَلَى كِتْمَانِهِ وَجَحْدِهِ، وَعَدَمِ الْعَمَلِ بِهِ تِلْكَ الدُّهُورَ الطَّوِيلَةَ فَلَمَّا اعْتَرَفُوا بِهِ مَعَ عَمَلِهِمْ عَلَى خِلَافِهِ، بَانَ زَيْغُهُمْ وَعِنَادُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ لِمَا يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ، وَعُدُولُهُمْ إِلَى تَحْكِيمِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّمَا كَانَ عَنْ هَوًى مِنْهُمْ وَشَهْوَةٍ لِمُوَافَقَةِ آرَائِهِمْ، لَا لِاعْتِقَادِهِمْ صِحَّةَ مَا يَحْكُمُ بِهِ لِهَذَا قَالُوا {إِنْ} أُوتِيتُمْ هَذَا وَالتَّحْمِيمَ {فَخُذُوهُ} أَيْ: اقْبَلُوهُ {وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} أَيْ: مِنْ قَبُولِهِ وَاتِّبَاعِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ *سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ}. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

11918 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم}، قال: نزلت في رجل من الأنصار= زعموا أنه أبو لبابة= أشارت إليه بنو قريظة يوم الحصار، ما الأمر؟ وعلام ننزل؟ فأشار إليهم أنه الذَّبح.

* * *

11926 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {آمنا بأفواههم} قال يقول: هم المنافقون، {سماعون لقوم آخرين}، قال: هم أيضًا سماعون لليهود. (2)

* * *

القول في تأويل قوله عز وجلّ: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ}

قَال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: يا أيها الرسولُ لا يحزنك تسرُّع من تسرَّع من هؤلاء المنافقين= الذين يظهارون بألسنتهم تصديقَك، وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك، ولا تسرُّعُ اليهود إلى جحود نبوّتك. ثم وصف جل وعزّ صفتهم، ونعتهم له بنعوتهم الذَّميمة وأفعالهم الرديئة، وأخبره مُعزّيًا له على ما يناله من الحزن بتكذيبهم إياه، مع علمهم بصدقه، أنَّهم أهلُ استحلال الحرام والمآكل الرديئة والمطاعم الدنيئة من الرُّشَى والسُّحْت، وأنهم أهل إفك وكذب على الله، وتحريف لكتابه. ثم أعلمهُ أنه مُحلٌّ بهم خزيَهُ في عاجل الدنيا، وعقابه في آجل الآخرة. فقال: هم.

{سماعون للكذب}، يعني هؤلاء المنافقين من اليهود، يقول: هم يسمعون الكذب، و"سمعهم الكذب"، سمعُهم قول أحبارهم: أنّ حكم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (41)، لِلإِمَام (ابن كثير)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، لِلإِمَام (الطبري).

الزاني المحصن في التوراة، التحميم والجلد، (1)

{سماعون لقوم آخرين لم يأتوك}، يقول: يسمعون لأهل الزاني الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكانوا مصرِّين على أن يأتوه، (2)

* * *

11927 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عن ابن جريج، قال (مجاهد):- سماعون لقوم آخرين لم يأتوك}، مع من أتوك.

* * *

11936 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس) قوله: {إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا}، هم اليهودُ، زنت منهم امرأة، وكان الله قد حكم في التوراة في الزّنا بالرجم، فنَفِسوا أن يرجموها، وقالوا: انطلقوا إلى محمد، فعسى أن يكون عنده رُخْصة، فإن كانت عنده رخصة فاقبلوها! فأتَوْه، فقالوا: يا أبا القاسم، إنّ امرأة منّا زنت، فما تقول فيها؟ فقال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: كيف حُكم الله في التوراة في الزاني؟ فقالوا: دعنا من التوراة، ولكن ما عندك في ذلك؟ فقال: ائتوني بأعلمكم بالتوراة التي أنزلت على موسى! فقال لهم: بالذي نجاكم من آل فرعون، وبالذي فَلَق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون، إلا أخبرتموني ما حُكْم الله في التوراة في الزاني؟! قالوا: حكمه الرَّجْم! فأمر بها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فرجمت. (3)

* * *

11937 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا}، ذكر لنا أن هذا كان في قتيلٍ من بني قريظة، قتلته النضير. فكانت النضير إذا قتلت من بني قريظة لم يُقِيدوهم، إنما يعطونهم الدية لفضلهم عليهم. وكانت قريظة إذا قتلت من النضير قتيلا لم يرضوا إلا بالقَوَد لفضلهم عليهم في أنفسهم تعزُّزًا. فقدم نبيُّ الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة على تَفِئَة قتيلهم هذا، فأرادوا أن يرفعوا ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فقال: لهم رجل من المنافقين: إن قتيلكم هذا قتيل عَمْد، متى ما ترفعونه إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- أخشى عليكم القَوَد، فإن قبل منكم الدية فخذوه، وإلا فكونوا منه على حَذَرٍ!.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمَامْ (الطبري).

القول في تأويل قوله جل وعز: {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا تسلية من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً -صلى الله عليه وسلم- من حزنه على مسارعة الذين قصَّ قصتهم من اليهود والمنافقين في هذه الآية. يقول له تعالى ذكره: لا يحزنك تسرُّعهم إلى جحود نبوَّتك، فإني قد حَتَمْتُ عليهم أنهم لا يتوبون من ضلالتهم، ولا يرجعون عن كفرهم، للسابق من غضبي عليهم. وغير نافعهم حزنك على ما ترى من تسرُّعهم إلى ما جعلته سببًا لهلاكهم واستحقاقِهم وعيدي. (1)

* * *

ومعنى "الفتنة" في هذا الموضع: الضلالة عن قصد السبيل.

* * *

يقول تعالى ذكره: ومن يرد الله، يا محمد، مَرْجعه بضلالته عن سبيل الهدى، فلن تملك له من الله استنقاذًا مما أراد الله به من الحيرة والضلالة. فلا تشعر نفسك الحزنَ على ما فاتك من اهتدائه للحق، (2)

* * *

11940 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدى):- {ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا}.

* * *

القول في تأويل قوله جل وعز: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: لا يحزُنك الذين يسارعون في الكفر من اليهود الذين وصفت لك صفتهم. وإن مسارعتهم إلى ذلك، أنّ الله قد أراد فتنتهم، وطَبَع على قلوبهم، ولا يهتدون أبدًا، {أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم}، يقول: هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهِّر من دنس الكفر ووَسَخ الشرك قُلوبَهم، بطهارة الإسلام ونظافة الإيمان، فيتوبوا، بل أراد بهم الخزي في الدنيا= وذلك الذلّ والهوان = وفي الآخرة عذابُ جهنم خالدين فيها أبدًا. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- وقولهُ تعالى: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ} " أي لا يحزِنُكَ يا مُحَمَّدُ فعلُ الذين يسارعُ بعضهم بعضاً في الإقامة على الكفر والحثِّ عليه.

قرأ نافعُ: (يُحْزِنُكَ) بضمِّ الياء، ومعناهما واحدٌ. وقرأ السلميُّ: (يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ)، وقولهُ تعالى: {مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ} وهم المنافقون

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمامْ (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمامْ (الطبري)،

{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا} " أي ومن يهود المدينة الذين هم أهلُ الصُّلح للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم-. وفي هذا تسليةٌ للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وتثبيتٌ لفؤاده بوعد النُّصرَة والظفر، وإعلامٌ أنَّ اليهود والنصارَى والمنافقين لا يضرُّونَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ} " أي قابلون للكذب، يعني بني قُريظة هم سَمَّاعون لقومٍ آخَرين لم يأتوك، يعني يهودَ خيبر، (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

أخرج - (ابْن الْمُنْذر) - وَ(ابْن أبي حَاتِم) - عَن (ابْن عَبَّاس):- فِي قَوْله: {41} {يَا أَيهَا الرَّسُول لَا يحزنك الَّذين يُسَارِعُونَ فِي الْكفْر} قَالَ: هم الْيَهُود. {من الَّذين قَالُوا آمنا بأفواههم وَلم تؤمن قُلُوبهم} قَالَ: هم الْمُنَافِقُونَ (2)

وَأخرج - (أَحْمد) - وَ(أَبُو دَاوُد) - وَ(ابْن جرير) - وَ(ابْن الْمُنْذر) -وَ(الطَّبَرَانِيّ) - وَ(أَبُو الشَّيْخ) - وَ(ابْن مردَوَيْه) - عَن (ابْن عَبَّاس):- قَالَ إِن الله أنزل {وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِكَ هم الْكَافِرُونَ}. {الْمَائِدَة الْآيَة (44)} الظَّالِمُونَ الْفَاسِقُونَ أنزلهَا الله فِي طائفتين من الْيَهُود قهرت إِحْدَاهمَا الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّة حَتَّى ارتضوا واصطلحوا على أَن كل قَتِيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خَمْسُونَ وسْقا وكل قَتِيل قتلته الذليلة من الْعَزِيزَة فديته مائَة وسق فَكَانُوا على ذَلِك حَتَّى قدم رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- الْمَدِينَة فنزلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رَسُول الله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- يَوْمئِذٍ لم يظْهر عَلَيْهِم فَقَامَتْ الذليلة فَقَالَت: وَهل كَانَ هَذَا فِي حيين قطّ دينهما وَاحِد ونسبهما وَاحِد وبلدهما وَاحِد ودية بَعضهم نصف دِيَة بعض إِنَّمَا أعطيناكم هَذَا ضيماً منكُم لنا وفرقاً مِنْكُم فاما إِذْ قدم مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فلانعطيكم ذَلِك فَكَادَتْ الْحَرْب تهيج بَينهم ثمَّ ارتضوا على أَن يجعَلُوا رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-- بَينهم ففكرت الْعَزِيزَة فَقَالَت: وَالله مَا مُحَمَّد بمعطيكم مِنْهُم ضعف مَا يُعْطِيهم مِنْكُم وَلَقَد صدقُوا مَا أعطونا هَذَا الا ضيما وقهراً لَهُم فدسوا إِلَى رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فَأخْبر الله رَسُوله بأمرهم كُله وماذا أَرَادوا فَأنْزل الله {يَا أَيهَا الرَّسُول لَا يحزنك الَّذين يُسَارِعُونَ فِي الْكفْر} إِلَى قَوْله: {وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِكَ هم الْفَاسِقُونَ} ثمَّ قَالَ: فيهم - وَالله – أنزلت. (3)

وَأخرج- (عبد بن حميد) -وَ(ابْن جرير) - وَ(ابْن الْمُنْذر) وَ(أَبُو الشَّيْخ) - عَن (عَامر الشّعبِيّ) فِي قَوْله: {وَلَا يحزنك الَّذين

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (41)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَام (عبد الرحمن السيوطي)

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَام (عبد الرحمن السيوطي)

يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} قَالَ: رجل من الْيَهُود قتل رجلا من أهل دينه فَقَالُوا لحلفائهم من الْمُسلمين: سلوا مُحَمَّد صلى الله عَلَيْه وَسلم فَإِن كَانَ يقْضِي بالدِّيَة اختصمنا إِلَيْه وَإِن كَانَ يقْضِي بِالْقَتْلِ لم نأته.[1]

وَأخرج – (ابْن إِسْحَق) – وَ(ابْن جرير) – وَ(ابْن الْمُنْذر)، – وَ(الْبَيْهَقِيّ) فِي (سُننه) عَن (أبي هُرَيْرَة). أَن أَحْبَار الْيَهُود اجْتَمعُوا فِي بَيت الْمِدْرَاس حِين قدم رَسُول الله –صلى الله عَلَيْه وَسلم– الْمَدِينَة وَقد زنى رجل بعد احصانه بِامْرَأَة من الْيَهُود وَقد أحصنت فَقَالُوا: ابْعَثُوا هَذَا الرجل وَهَذِه الْمَرْأَة إِلَى مُحَمَّد فاسْأَلُوهُ كَيفَ الحكم فيهمَا وولوه الحكم فيهمَا فَإِن حكم بعملكم من التجبية وَالْجَلد بِحَبل من ليف مَطْلِي بقار ثمَّ يسود وُجُوههمَا ثمَّ يحملان على حمارين وُجُوههمَا من قبل أدبار الْحمار فاتَّبعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ ملك سيد الْقَوْم وَإِن حكم فيهمَا بالنَّفْي فَإِنَّهُ نَبِي فاحْذَرُوهُ على مَا فِي أَيْدِيكُم أَن يسلبكم فَأتوهُ فَقَالُوا: يا مُحَمَّد هَذَا رجل قد زنى بعد إحْصَانه بِامْرَأَة قد أحصنت فاحكم فيهمَا فقد وليناك الحكم فيهمَا فَمشى رَسُول الله – صلى الله عَلَيْه وَسلم –حَتَّى أَتَى أَحْبَارهم فِي بَيت الْمِدْرَاس فَقَالَ: يامعشر يهود أخرجُوا إِلَيّ علمائكم فأخرجوا إِلَيْه عبد الله بن صوريا وياسر بن أَخطب ووهب بن يهودا فَقَالُوا: هَؤُلَاء عُلَمَاؤُنَا فَسَأَلَهُمْ رَسُول الله – صلى الله عَلَيْه وَسلم –ثمَّ حصل أَمرهم إِلَى أَن قَالُوا لعبد الله بن صوريا: هَذَا أعلم من بَقِي بِالتَّوْرَاة فخلا رَسُول الله –صلى الله عَلَيْه وَسلم– بِه وشدد الْمَسْأَلَة وَقَالَ: يَاابْن صوريا أنْشدك الله وأذكرك أَيَّامه عِنْد بني إِسْرَائِيل هَل تعلم أَن الله حكم فِيمَن زنى بعد إحْصَانه بِالرَّجمِ فِي التَّوْرَاة فَقَالَ: اللَّهُمَّ نعم أما وَالله يَا أَبَا الْقَاسِم إِنَّهُم ليعرفون أَنَّك مُرْسل وَلَكنهُمْ يحسدونك فَخرج رَسُول الله صلى الله عَلَيْه وَسلم فَأمر بهما فَرُجِمَا عِنْد بَاب الْمَسْجِد ثمَّ كفر بعد ذَلِك ابْن صوريا وَجحد نبوة رَسُول الله –صلى الله عَلَيْه وَسلم– فَأنْزل الله {يَا أَيهَا الرَّسُول لَا يحزنك الَّذين يُسَارِعُونَ فِي الْكفْر} الْآيَة.[2]

وَأخرج – الإمام (عبد الرَّزَّاق) – وَ(أَحْمد) – وَ(عبد بن حميد) – وَ(أَبُو دَاوُد) – وَ(ابْن جرير) – وَ(ابْن أبي حَاتِم) – وَ(الْبَيْهَقِيّ) فِي (الدَّلَائِل) – عَن (أبي هُرَيْرَة):– قَالَ: أول مرجوم رجمه رَسُول الله –صلى الله عَلَيْه وَسلم – من الْيَهُود زنى رجل مِنْهُم وَامْرَأَة فَقَالَ بَعضهم لبَعض: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِي فَإِنَّهُ نَبِي بعث بتَخْفِيف فَإِن أفتانا بفُتْيَا دون الرَّجْم قبلناها واحتججنا بهَا عِنْد الله وَقُلْنَا: فتيا نَبِي من أنبيائك قَالَ: فَأتوا النَّبِي –صلى الله عَلَيْه وَسلم– وَهُوَ جَالس فِي الْمَسْجِد وَأَصْحَابه فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِم ماترى فِي رجل وَامْرَأَة مِنْهُم زَنَيَا فَلم يكلمهُ كلمة حَتَّى أَتَى مدراسهمْ فَقَامَ على الْبَاب فَقَالَ: أنْشدكُمْ الله الَّذِي أنزل التَّوْرَاة على

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

مُوسَى ما تجدون في التَّوْرَاة على من زنى إذا أحصن قَالُوا يحمم ويجبه ويجلد وَالتَّجْبِيَة أن يحمل الزانيان على حمار ويقابل أقفيتهما ويُطَاف بهما وَسكت شاب فَلَمَّا رَآهُ النَّبِي -صلى الله عَلَيْه وَسلم- سكت ألظ النِّشْدَة فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَشَدتنَا فَإنَّا نجد فِي التَّوْرَاة الرَّجْم ثمَّ زنى رجل فِي أسرة من النَّاس فَأَرَادَ رجمه فحال قومه دونه وَقَالُوا: وَالله مانرجم صاحبنا حَتَّى تَجِيء بصاحبك فترجمه فاصْطَلَحُوا بِهَذِه الْعقُوبَة بَينهم، قَالَ النَّبِي -صلى الله عَلَيْه وَسلم-: فَإنِّي أحكم بِمَا فِي التَّوْرَاة فَأمر بهما فرجمها. (1)

وَأخرج- الإمام (أَحْمد) - وَ(مُسلم) - وَ(أَبُو دَاوُد) - وَ(النَّسَائِيّ) - وَ(النحاس) فِي (ناسخه)، وَ(ابْن جرير) - وَ(ابْن الْمُنْذر) - وَ(ابْن أبي حَاتِم) - وَ(أَبُو الشَّيْخ) - وَ(ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (الْبَراء بن عَازِب):- قَالَ: مر على النَّبِي -صلى الله عَلَيْه وَسلم- يَهُودِيّ محمم مجلود فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: أهكذا تَجدُونَ حد الزَّانِي فِي كتابكُمْ قَالُوا: نعم فَدَعَا رجلا من عُلَمَائهمْ فَقَالَ: أنْشدك بِاللَّه الَّذِي أنزل التَّوْرَاة على مُوسَى: أهكذا تَجدُونَ حد الزواني فِي كتابكم قَالَ: اللَّهُمَّ لَا وَلَوْلَا أَنَّك نَشدتني بِهَذَا لم أخبرك نجد حد الزَّانِي فِي كتَابنَا الرَّجْم وَلكنه كثر فِي أَشْرَافنَا فَكُنَّا إِذا أَخذنَا الشريف تَركنَاهُ وَإِذا أَخذنَا الضَّعِيف أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَد فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نجْعَل شَيْئا نقيمه على الشريف والوضيع فَاجْتَمَعْنَا على التحميم وَالْجَلد فَقَالَ النَّبِي -صلى الله عَلَيْه وَسلم-: اللَّهُمَّ إِنِّي أول من أَحْيَا أَمرك إِذْ أماتوه وأمر بِهِ فرجم فَأنْزل الله {يَا أَيهَا الرَّسُول لَا يحزنك الَّذين يُسَارِعُونَ فِي الْكفْر} إِلَى قَوْله: {إِن أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} وَإِن أفتاكم بِالرَّجمِ.

{فاحذروا} إِلَى قَوْله {وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الْكَافِرُونَ} قَالَ فِي الْيَهُود.

{وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الظَّالِمُونَ} {الْمَائِدَة الْآيَة 45}.

قَالَ: فِي النَّصَارَى إِلَى قَوْله: {وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَأُولَئِك هم الْفَاسِقُونَ} {الْمَائِدَة الْآيَة 47} قَالَ: فِي الْكفَّار كلهَا. (2)

وَأخرج -الإمام (البُخَارِيّ) - وَ(مُسلم) - عَن (ابْن عمر) قَالَ: إِن الْيَهُود جاؤوا إِلَى رَسُول الله -صلى الله عَلَيْه وَسلم- فَذكرُوا لَهُ رجلا مِنْهُم وَامْرَأَة زَنَيَا فَقَالَ رَسُول الله -صلى الله عَلَيْه وَسلم- ما تجدون فِي التَّوْرَاة قَالُوا: نفضحهم ويجلدون، قَالَ: (عبد الله بن سَلام):- كَذبْتُمْ ان فِيهَا آيَة الرَّجْم فَأتوا بِالتَّوْرَاة فنشروها فَوضع أحدهم يَده على آيَة الرَّجْم فَقَالَ ماقبلها وَمَا بعْدهَا فَقَالَ: (عبد الله بن سَلام):- ارْفَع يدك فَرفع يَده فَإِذا آيَة

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

الرَّجْم، قَالُوا: صدق فَأمر بهما رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فَرُجِمَا[1].

وَأخرج- (ابْن جرير) - وَ(الطَّبَرَانِيّ) - وَ(ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (ابْن عَبَّاس):- فِي قَوْله: {إِن أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لم تؤتوه فاحذروا} قَالَ هم الْيَهُود زنت مِنْهُم امْرَأَة وَقد كَانَ حكم الله فِي التَّوْرَاة فِي الزِّنَا الرَّجْم فنفسوا أَن يرجموها وَقَالُوا: انْطَلقُوا إِلَى مُحَمَّد فَعَسَى أَن تكون عِنْده رخصَة فَإِن كَانَت عِنْده رخصَة فاقبلوها فَأتوهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِم إِن امْرَأَة منا زنت فَمَا تَقول فِيهَا قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: فَكيف حكم الله فِي التَّوْرَاة فِي الزَّانِي قَالُوا: دعنا مِمَّا فِي التَّوْرَاة وَلَكِن مَا عنْدك فِي ذَلِك فَقَالَ: ائْتُونِي بأعلمكم بِالتَّوْرَاةِ الَّتِي أنزلت على مُوسَى فَقَالَ لَهُم: بِالَّذِي نجاكم من آل فِرْعَوْن وَبِالَّذِي فلق لكم الْبَحْر فَأنْجَاكُم وَأغْرقَ آل فِرْعَوْن إِلَّا أخبرتموني مَا حكم الله فِي التَّوْرَاة فِي الزَّانِي قَالُوا: حكمه الرَّجْم فَأمر بهَا رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فرجمت[2].

وَأخرج - (ابْن جرير) - وَ(ابْن أبي حَاتِم) - وَ(ابْن الْمُنْذر) - وَ(أَبُو الشَّيْخ) - عَن (جَابر بن عبد الله):- فِي قَوْله: {وَمن الَّذين هادوا سماعون للكذب} قَالَ: يهود الْمَدِينَة {سماعون لقوم آخَرين لم يأتوك} قَالَ: يهود فدك {يحرفُونَ الْكَلم} قَالَ: يهود فدك {يَقُولُونَ} ليهود الْمَدِينَة {إِن أُوتِيتُمْ هَذَا} الْجلد {فَخُذُوهُ وَإِن لم تؤتوه فاحذروا} الرَّجْم[3].

وَأخرج – (الْحميدِي) فِي (مُسْنده) - وَ(أَبُو دَاوُد) - وَ(ابْن ماجة) - وَ(ابْن الْمُنْذر) - وَ(ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (جَابر بن عبد الله):- قَالَ: زنى رجل من أهل فدك فَكتب أهل فدك إِلَى نَاس من الْيَهُود بِالْمَدِينَةِ اسألوا مُحَمَّدًا عَن ذَلِك فَإِن أَمركُم بِالْجلدِ فَخُذُوهُ عَنهُ وَإِن أَمركُم بِالرَّجمِ فَلَا تأخذوه عَنهُ فَسَأَلُوهُ عَن ذَلِك فَقَالَ: أرسلوا إِلَيّ أعلم رجلَيْنِ مِنْكُم فجاؤوا بِرَجُل أَعور يُقَال لَهُ ابْن صوريا وَآخر فَقَالَ النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- لَهما أَلَيْسَ عندكما التَّوْرَاة فِيهَا حكم الله قَالَا: بلَى، قَالَ: فأنشدك بِالَّذِي فلق الْبَحْر لبني إِسْرَائِيل وظلل عَلَيْكُم الْغَمَام ونجاكم من آل فِرْعَوْن وَأنزل التَّوْرَاة على مُوسَى وَأنزل الْمَنّ والسلوى على بني إِسْرَائِيل مَا تَجدونَ فِي التَّوْرَاة فِي شَأْن الرَّجْم فَقَالَ أَحدهمَا للْآخر: مَا نشدت بِمثلِهِ قطّ: قَالَا: نجد ترداد النّظر زنية والاعتناق زنية والقبل زنية فَإِذا شهد أَرْبَعَة أَنهم رَأَوْهُ يُبْدِئ ويعيد كَمَا يدْخل الْميل فِي المكحلة فقد وَجب الرَّجْم. فَقَالَ النَّبِي- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-: فَهُوَ كَذَلِك فَأمر بِهِ فرجم فَنزلت {فَإِن جاؤوك فاحكم

---

[1] انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

[2] انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

[3] انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

بَينهم} إلَى قَوْله {يحب المقسطين} {الْمَائِدَة الْآيَة 42}.(1)

وَأخرج – (ابْن جرير) –وَ(ابْن أبي حَاتِم) – وَ(أَبُو الشَّيْخ) – عَن (السّدي):- فِي قَوْله: {وَلَا يحزنك الَّذين يُسَارِعُونَ فِي الْكفْر} قَالَ: نزلت فِي رجل من الْأَنْصَار زَعَمُوا أَنه أَبُو لبابة أشارت اليه بَنو قُرَيْظَة يَوْم الْحصار ماالامر على ماننزل فَأَشَارَ إِلَيْهِم أَنه الذّبْح.

وَأخرج- (ابْن أبي حَاتِم) – عَن (السّدي):- فِي قَوْله: {وَمن الَّذين هادوا سماعون للكذب} قَالَ: هم أَبُو يسرة وَأَصْحَابه.

وَأخرج – (ابْن أبي حَاتِم) – عَن (مقَاتل) فِي قَوْله: {سماعون لقوم آخَرين} قَالَ: يهود خَيْبَر.(2)

وَأخرج – (عبد بن حميد) – وَ(ابْن جرير) – وَ(ابْن الْمُنْذر) – عَن (مُجَاهِد):- فِي قَوْله {سمَّاعون لقوم آخَرين} قَالَ: هم أَيْضا سماعون ليهود.(3)

وَأخرج – (ابْن أبي حَاتِم) – وَ(ابْن الْمُنْذر)، وَ(الْبَيْهَقِيّ) – (فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات) عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله: {يحرفُونَ الْكَلم} يَعْنِي حُدُود الله فِي التَّوْرَاة.(4)

وَفِي قَوْله: {يَقُولُونَ إِن أُوتِيتُمْ هَذَا} قَالَ: يَقُولُونَ إِن أَمركُم مُحَمَّد بِمَا أَنْتُم عَلَيْهِ فاقبلوه وَإِن خالفكم فَاحْذَرُوهُ.

وَفِي قَوْله: {وَمن يرد الله فتنته} قَالَ: ضلالته {فَلَنْ تملك لَهُ من الله شَيْئا} يَقُول: لن تغني عَنهُ شَيْئا

وَأخرج – (ابْن أبي حَاتِم) – عَن (السّدي):- فِي قَوْله: {لَهُم فِي الدُّنْيَا خزي} قَالَ: أما خزيهم فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ إِذا قَامَ الْهدى فتح الْقُسْطَنْطِينِيَّة فَقَتلهمْ فَذَلِك الخزي.(5)

وَأخرج- (عبد الرَّزَّاق) – عَن (قَتَادَة):- فِي قَوْله {لَهُم فِي الدُّنْيَا خزي} قَالَ: يُعْطون الْجِزْيَة عَن يَد وهم صاغرون.(6)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: - إلى قوله: {عَذَابٌ عَظِيمٌ} في نهاية الآية نزل تسلية لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وتخفيفاً مما كان يجده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من ألم نفسي من جراء ما يسمع ويرى من المنافقين واليهود فناداه ربه تعالى بعنوان الرسالة التي كذب بها المنافقون واليهود معاً: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} الحق، لينهاه عن

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)
(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)
(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)
(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)
(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)
(6) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (41) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

الحزن الذي يضاعف ألمه: {لا يَحْزُنْكَ} حال الذين.

{يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} بتكذيبك فإنهم ما خرجوا من الكفر، بل هم فيه منغمسون، فإذا سمعت منهم قول الكفر لا تحفل به حتى لا يسبب لك حزناً في نفسك.

{مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا} أي: لا يحزنك كذلك حال اليهود الذين يكذبون بنبوّتك ويجحدون رسالتك،

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} سماعون ليهود آخرين لم يأتوك" كيهود خيبر وفدك، أي: كثيروا السمع للكذب الذي يقوله أحبارهم لما فيه من الإساءة إليك سماعون لأهل قوم آخرين ينقلون إليهم أخبارك كوسائط، وهم لم يأتوك، وهم يهود خيبر إذ أوعزوا إليهم أن يسألوا لهم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن حد الزنى.

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}، أي: يغيرون حكم الله الذي تضمنه الكلام، يقولون لهم إن أفتاكم في الزانين المحصنين بالجلد والتحميم بالفحم، فاقبلوا ذلك وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا قبول ذلك. هذا معنى تعالى في هذه الآية: {وك يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا}،

وقال تعالى لرسوله: {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ} أي: إضلاله عن الحق لما اقترف ن عظائم الذنوب وكبائر الأثام {فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} إذا أراد الله إضلاله، إذاً فلا يحزنك مسارعتهم في الكفر،

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ} من الحسد والشرك والنفاق لسوابق الشر التي كانت لهم فحالت دون قبول الإيمان ولاحق،

{لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} أي: ذل وعار،

{وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} جزاء كفرهم وبغيهم. هذا ما دلت عليه الآية (41).(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• حكمة مشروعية حد السرقة: لردع السارق عن التعدي على أموال الناس، وتخويف من عداه من الوقوع في مثل ما وقع فيه.

• قَبول توبة السارق ما لم يبلغ السلطان وعليه إعادة ما سرق، فإذا بلغ السلطان وجب الحكم، ولا يسقط بالتوبة.

• يحسن بالداعية إلى الله ألَّا يحمل همًّا وغمًّا بسبب ما يحصل من بعض الناس من كُفر ومكر وتآمر" لأن الله تعالى يبطل كيد هؤلاء.

• حرص المنافقين على إغاظة المؤمنين بإظهار أعمال الكفر مع ادعائهم الإسلام. (2)

* * *

[٤٢] ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (41)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (114/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هؤلاء اليهود كثيرو الاستماع للكذب، كثيرو الأكل للمال الحرام كالربا، فإن تحاكموا إليك -أيها الرسول ﷺ- فافصل بينهم إن شئت، اترك الفصل بينهم إن شئت، فأنت مُخير بين الأمرين، وإن تركت الفصل بينهم فلن يستطيعوا أن يضروك بشيء، وإن فصلت بينهم فافصل بينهم بالعدل، وإن كانوا ظلمة وأعداء، إن الله يحب العادلين في حكمهم، ولو كان المتحاكمون أعداء للحاكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّ صنيع هؤلاء اليهود عجيب، فهم يحتكمون إليك -أيها الرسول ﷺ- وهم لا يؤمنون بك، ولا بكتابك، مع أن التوراة التي يؤمنون بها عندهم، فيها حكم الله، ثم يتولَّون مِن بعد حكمك إذا لم يُرضهم، فجمعوا بين الكفر بشرعهم، والإعراض عن حكمك، وليس أولئك المتصفون بتلك الصفات، بالمؤمنين بالله وبك وبما تحكم به. (2)

* * *

يَعْنِي:- هم كثيرو الاستماع للافتراء، كثيرو الأكل للمال الحرام الذى لا بركة فيه، كالرشوة والربا وغيرهما، فإن جاءوك لتحكم بينهم فاحكم بينهم إذا رأيت المصلحة فى ذلك، أو أعرض عنهم، وإن تعرض عنهم فلن يضروك بأى قدر من الضرر، لأن الله عاصمك من الناس، وإن حكمت بينهم فاحكم بالعدل الذى أمر الله به، إن الله يحب العادلين فيحفظهم ويثيبهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} ... كثيرو الاستماع للافتراء.

{أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} ... كثيرو الأكل للمال الحرام الذي لا بركة فيه.

{أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} ... كَثِيرُو الأَكْلِ لِلحرامِ كالرِّشْوَة والرِبَا.

{لِلسُّحْتِ} ... لِلْحَرَامِ.

{أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} ... أي: لا تحكم بينهم.

{بِالْقِسْطِ} ... بالعدل.

{الْمُقْسِطِينَ} ... الْعَادِلِينَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ).

قَالَ: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) – (رحمه الله) –في (صحيحه) –(بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن حماد بن زيد، قال يحيى: أخبرنا حماد بن زيد عن هارون بن رياب، حدثني كنانة بن نعيم العدوي عن (قبيصة بن مخارق الهلالي) قال: تحمّلت

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (115/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (115/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

حمالة فأتيت رسول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسأله فيها، فقال: ((أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها". قال: ثم قال: "يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجلٍ تحمّل حمالةً فحلّت له المسألة حتى يُصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سِداداً من عيش)، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحِجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواهنّ من المسألة يا قبيصة سُحتاً يأكلها صاحبها سُحتاً)). (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أحمد بن منصور المروزي، ثنا النضر بن شميل، أنبا حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد، عن (عطاء)، عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن مهر البغي، وثمن الكلب والسنور، وكسب الحجام من السحت)). (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (سماعون للكذب أكالون للسحت) قال: كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشى. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: (أكالون للسحت) قال: الرشوة في الحكم وهم يهود. (4)

* * *

قوله تعالى: (فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ....).

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن (مجاهد) عن (ابن عباس) قال: أيتان نسختا من هذه السورة -يعني المائدة- آية القلائد، وقوله: (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم). وكان النبي - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مخيراً إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم، فردهم إلى أحكامهم فنزلت: (وأن احكم بينهم. مما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم)

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (722/) برقم (ح 109) - (كتاب: الزكاة) ، / باب: (من تحل له المسألة)

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابن ألي حاتم) في (التفسير) - سورة (المائدة) - آية (42) ، (ح 43) . و(إسناده حسن) كما قال: محققه،
وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (التفسير) برقم (320/10) ، (ح 11956) - من طريق – (طلحة عن أبي هريرة به) .
وعزاه الإِمَامْ (السيوطي) ، (لابن مردويه والديلمي والخطيب) في (تاريخه) نحوه (الدر المنثور) برقم (248/2) .
وونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (181/2) ،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (42) .

(4) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (42) ،

فأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يحكم بينهم بما في كتابنا.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فإن جاءوك فاحكم بينهم) يقول: إن جاءوك، فاحكم بينهم بما أنزل الله، أو أعرض عنهم. فجعل الله في ذلك رخصة إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم.(2)

* * *

قوله تعالى: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط)

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) (بسنده):- حدثنا محمد بن العلاء، ثنا عبيد الله -يعني ابن موسى- عن علي بن صالح، عن سماك بن حرب، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فودي بمائة وسق من تمر، فلما بعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأتوه، فنزلت (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت (أفحكم الجاهلية يبغون).

قال: الإِمَامْ (أبو داود) في (سننه):- (قريظة والنضير) جميعاً من ولد هارون النبي - عليه السلام.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{42} {سَمَّاعُونَ} قوالون {لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} للرشوة وَالْحَرَام بتغيير حكم الله {فَإِن جاؤوك} يَا مُحَمَّد يَعْنِي بني قُرَيْظَة والنظير وَيُقَال أهل خَيْبَر {فاحكم بَيْنَهُمْ} بَين بني قُرَيْظَة وَالنضير بِالرَّجم وَيُقَال بَين أهل خَيْبَر {أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} أَنْت بِالْخِيَارِ {وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ} وَلَا تحكم بَينهم

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابن ألي حاتم) في (التفسير) - سورة (المائدة) - آية (42)، (ح 51)،

وأخرجه الإِمَامْ (النحاس) في (الناسخ والمنسوخ) برقم (ص 160)،

وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (11/63- 64 ح 11054)

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/312). وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).

وأخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (سننه) برقم (8/249) كلهم من طريق - (عباد بن العوام به).

قال: الإِمَامْ (أبو جعفر النحاس): وهذا (إسناد مستقيم). وقال محقق: (ابن أبي حاتم): رجاله كلهم ثقات، و(الإسناد صحيح).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/182)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (42).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (سننه) في (السنن) برقم (4/168)، (ح 4494) - (كتاب: الديات)، / باب: (النفس بالنفس).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (سننه) برقم (8/18- 19) - (كتاب: القسامة)، / باب: تأويل قول الله تعالى: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط)

،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) - في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (11/442) بلاقم (ح 5057)،

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/366)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) من (تفسيره) برقم (5/107)، (ح 59) - من طرق - : عن (عبيد الله بن موسى) به.

قال: الإِمَامْ (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإِمَامْ (الذهبي)

و(صححه) أخرجه الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن أبي داوود) برقم (3/843) ح (3740).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/182- 183)،

{فَلَن يَضُرُّوكَ} لن ينقصوك {شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فاحكم بَيْنَهُمْ} بَين بني قُرَيْظَة وَالنضير وَيُقَال بَين أهل خَيْبَر {بِالْقِسْطِ} بِالرَّجمِ {إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} العادلين بِكتاب الله العاملين بالزجم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {42} {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} قَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ) وَ(أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (لِلسُّحُتِ) بِضَمِّ الْحَاءِ، وَالْآخَرُونَ بِسُكُونِهَا، وَهُوَ الْحَرَامُ، وأصله الهلاك والشدة،

وقال اللَّهُ تَعَالَى: {فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ} {طه: 61} نَزَلَتْ فِي حُكَّامِ الْيَهُودِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَمْثَالِهِ، كَانُوا يَرْتَشُونَ وَيَقْضُونَ لِمَنْ رَشَاهُمْ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَ الْحَاكِمُ مِنْهُمْ إِذَا أَتَاهُ أَحَدٌ بِرُشْوَةٍ جَعَلَهَا فِي كُمِّهِ فَيُرِيهَا إِيَّاهُ وَيَتَكَلَّمُ بِحَاجَتِهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى خَصْمِهِ، فَيَسْمَعُ الْكَذِبَ وَيَأْكُلُ الرُّشْوَةَ، وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْحُكْمِ إِذَا رَشَوْتَهُ لِيُحِقَّ لَكَ بَاطِلا أو يبطل عنك حقك، فَأَمَّا أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ الْوَالِيَ يَخَافُ ظُلْمَهُ لِيَدْرَأَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَلَا بَأْسَ، فَالسُّحْتُ هُوَ الرُّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ عَلَى قَوْلِ: (الْحَسَنِ)، وَ(مُقَاتِلٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- هُوَ الرُّشْوَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ،

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً لِيَرُدَّ بِهَا حَقًّا أَوْ يَدْفَعَ بِهَا ظُلْمًا فَأُهْدِيَ لَهُ فَقَبِلَ فَهُوَ سُحْتٌ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ إِلَّا الْأَخْذَ عَلَى الْحُكْمِ، فَقَالَ: الْأَخْذُ عَلَى الْحُكْمِ كُفْرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} {المائدة: 44} وَالسُّحْتُ كُلُّ كَسْبٍ لَا يَحِلُّ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا} {المائدة: 42} خَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ إِنْ شَاءَ حَكَمَ وَإِنْ شاء ترك.

قَوْلُهُ: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْعَدْلِ، {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} {المائدة: 42} أي: العادلين.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أما الآية (42) فقد تضمنت وصف أولئك اليهود بصفة كثرة استماع الكذب مضافاً إليه كثرة أكلهم للسحت، وهو المال الحرام أشد حرمة" كالرشوة والربا،(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ للسحت} يَعْنِي: ﴿الْيَهُودَ﴾ وَالسُّحْتُ الرُّشَا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (42).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (42)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

{فَإِنْ جَاءوك فَاحكم بَينهم} الْآيَةَ. قَالَ: (قَتَادَةُ):- رُخِّصَ لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، أَوْ يُعْرِضَ عَنْهُمْ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعْدُ" فَقَالَ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْك الْكتب بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من الْكتب وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْآيَةَ الْأُولَى.

قَالَ مُحَمَّدٌ: مَعْنَى قَوْلِهِ: {سَمَّاعُونَ للكذب} أَيْ: قَائِلُونَ لَهُ، وَمَعْنَى {مِنْ بعد مواضعه} مِنْ بَعْدِ أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ مَوْضِعَهُ" فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحرَّمَ حَرَامَهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} والسمع هاهنا سمع استجابة، أي: من قلة دينهم وعقلهم، أن استجابوا لمن دعاهم إلى القول الكذب.

{أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} أي: المال الحرام، بما يأخذونه على سفلتهم وعوامهم من المعلومات والرواتب، التي بغير الحق، فجمعوا بين اتباع الكذب وأكل الحرام.

{فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} فأنت مخير في ذلك. وليست هذه منسوخة، فإنه -عند تحاكم هذا الصنف إليه- يخير بين أن يحكم بينهم، أو يعرض عن الحكم بينهم، بسبب أنه لا قصد لهم في الحكم الشرعي إلا أن يكون موافقا لأهوائهم، وعلى هذا فكل مستفت ومتحاكم إلى عالم، يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم، فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط،

ولهذا قال: {وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم.

وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} أَيِ: الْبَاطِلُ {أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} أَيِ: الْحَرَامِ، وَهُوَ الرِّشْوَةُ كَمَا قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ أَيْ: وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ كَيْفَ يُطَهِّرُ اللَّهُ قَلْبَهُ؟ وَأَنَّى يَسْتَجِيبُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ: {فَإِنْ جَاءُوكَ} أَيْ: يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْكَ {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا} أَيْ: فَلَا عَلَيْكَ أَلَّا تَحْكُمَ بَيْنَهُمْ" لِأَنَّهُمْ لَا يَقْصِدُونَ بِتَحَاكُمِهِمْ إِلَيْكَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ، بَلْ مَا وَافَقَ هَوَاهُمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ)، وَ(عَطَاءٌ)، (الْخُرَاسَانِيُّ):- هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ} {الْمَائِدَةِ:49}،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (42) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَإِنْ كَانُوا ظَلَمَةً خَارِجِينَ عَنْ طَرِيقِ الْعَدْلِ {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} .(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: هؤلاء اليهود الذين وصفتُ لك، يا محمد، صفتهم، سَمَّاعون لقِيل الباطل والكذب،

ومن قيل بعضهم لبعض:"محمد كاذب، ليس بنبي"،

وقيل بعضهم:"إن حكم الزاني المحصن في التوراة الجلد والتحميم"، وغير ذلك من الأباطيل والإفك= ويقبلون الرُّشَى فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه.(2)

11943 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- "سماعون للكذب أكالون للسحت"، قال: كان هذا في حكّام اليهود بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرُّشَى.(3)

11944 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قول الله:"أكالون للسحت"، قال: الرشوة في الحكم، وهم يهود.(4)

11947 - حدثنا سفيان قال، حدثنا غندر ووهب بن جرير، عن شعبة، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن (مسروق)، عن (عبد الله) قال:"السحت"، الرشوة.(5)

11951 - حدثنا سوّار قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا شعبة، عن منصور وسليمان الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن (مسروق)، عن (عبد الله) أنه قال:"السحت"، الرشى.(6)

11953 - حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة قال، قال عمر: ﴿ما كان﴾ من"السحت"، الرشى ومهر الزانية.(7)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

11955 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) قوله: "أكالون للسحت"، قال: الرشى. (1)

11957 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن (الضحاك) قال: "السحت"، الرشوة في الحكم. (2)

11959 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل، قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- "أكالون للسحت"، يقول: للرشى. (3)

11962 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- "سماعون للكذب أكالون للسحت"، وذلك أنهم أخذوا الرشوة في الحكم، وقضوا بالكذب. (4)

11969 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن سالم، عن مسروق، عن عبد الله قال: الرشوة سُحت. قال: (مسروق):- فقلنا لعبد الله: أفي الحكم؟ قال: لا ثم قرأ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [سورة المائدة: 44]،

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [سورة المائدة: 45]،

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [سورة المائدة: 47]. (5)

* * *

وأصل "السحت": كَلَبُ الجوع، يقال منه: "فلان مسحُوت المَعِدَة"، إذا كان أكولا لا يُلْفَى أبدًا إلا جائعًا، وإنما قيل للرشوة: "السحت"، تشبيهًا بذلك، كأن بالمسترشي من الشَّره إلى أخذ ما يُعطاه من ذلك، مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشَّره إلى الطعام. يقالُ منه: "سحته وأسحته"، لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ الْمَالِ إلا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ (6)

يعني ب"المسحت"، الذي قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده، ومنه قوله تعالى:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(6) ديوانه: 556، والنقائض: 556، وطبقات فحول الشعراء: 19، والخزانة 2: 347، واللسان (سحت) (جلف)، وسيأتي في التفسير 16: 135، وفي غيرها كثير. والبيت من قصيدته المشهورة، وقبل البيت: إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا ... هُمُومُ الْمُنَى والْهَوْجَلُ الْمُتَعَسَّفُ
"الهوجل": البطن الواسع من الأرض. و"المتعسف": المسلوك بلا علم ولا دليل، فهو يسير فيها بالتعسف. ويروى: "أو مجرف"، وهو الذي جرفه الدهر، أي: اجتاح ماله وأفقره. ويروى في "إلا مسحت أو مجلف" بالرفع فيهما (كما سيأتي في 16: 135، من التفسير). وقد تجرف النحاة هذا البيت إعرابًا وتأويلا.

انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) {سورة طه: 61}.
وتقول العرب للحالق: "اسحت الشعر"، أي: استأصله.(1)

* * *

وأما قوله: {وإن تُعْرِض عنهم فلن يضروك شيئًا}، فإن معناه: وإن تعرض يا محمد، عن المحتكمين إليك من أهل الكتاب، فتدَع النظر بينهم فيما احتكموا فيه إليك، فلا تحكم فيه بينهم.

{فلن يضروك شيئًا}، يقول: فلن يقدروا لك على ضُرٍّ في دين ولا دنيا، فدع النظر بينهم إذا اخترت ترك النظر بينهم.(2)

* * *

وأما قوله: {وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط}، فإن معناه: وإن اخترت الحكم والنَظَر، يا محمد، بين أهل العهد إذا أتوك، {فاحكم بينهم بالقسط}، وهو العدل، وذلك هو الحكم بما جعله الله حكمًا في مثله على جميع خلقه من أمة نبيِّنا -صلى الله عليه وسلم.

* * *

وأما قوله: {إن الله يحب المقسطين}، فمعناه: إن الله يحب العادلين في حكمهم بين الناس، القاضين بينهم بحكم الله الذي أنزله في كتابه وأمْرِه أنبياءَه صلوات الله عليهم.(3)

* * *

يقال منه: "أقسط الحاكم في حكمه"، إذا عدل وقضى بالحق، "يُقْسِط إقساطًا"= وأما "قسط"، فمعناه: الجور، ومنه قول الله تعالى ذكره: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} {سورة الجن: 15}، يعني بذلك: الجائرين عن الحق.(4)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} " أوَّلُ هذه الآيةِ راجعٌ إلى صفةِ اليهودِ والمنافقين الذين سبقَ ذكرُهم، والفائدةُ في إعادةِ وَصفِهم بسمَّاعين للكذب: بيانُ أنَّهم إنما يستحقُّوا الخزيَ بإصرارهم على الكذب واستماعه، وضمِّهم إلى ذلك السُّحْتَ.

واختلَفُوا في المرادِ بالسُّحْت، فقال: (ابنُ مسعودٍ والحسنُ):- (أرادَ بهِ الرِّشْوَةَ عَلَى الْحُكْمِ).

وقال: (عليٌّ)، و(أبو هريرةَ):- (هُوَ الرِّشْوَةُ عَلَى الْحُكْمِ " وَمَهْرُ الْبَغِيِّ " وَعَسْبُ التَّيْسِ " وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ " وَثَمَنُ الْخَمْرِ).

والسُّحْتُ: اسمٌ لما لا يَحِلُّ أخذهُ، وأصلُ السُّحت مِنَ الهلاكِ، يقالُ: سَحَتَهُ وَأسْحَتَهُ " إذا اسْتَأْصَلَهُ، ومنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ} {طه: 61} أي يُهْلِكَكُمْ، وسُمِّيَ الحرامُ سُحتاً " لأنه يؤدِّي إلى الهلاكِ والاستئصالِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (42)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أنه قالَ: "كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى به".

قِيلَ: مَا السُّحْتُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: " الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ "

وعن (مسروق) عن (ابن مسعود):- قال: ((الرِّشْوَةُ سُحْتٌ، قُلْتُ لَهُ: فِي الْحُكْمِ ؟ قَالَ: لاَ " ذاكَ الْكُفْرُ " ثُمَّ قَرأَ {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـائِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} {المائدة: 44} . وأرادَ بهذا استحلالَ الرِّشوة وجَحْدَ الحقِّ.

والرشوة تنقسمُ على وجوه " منها: الرشوةُ على الحكم، وذلك حرامٌ على الرَّاشي والمرتَشي " لأنه لا يخلُو إمَّا ليحكمَ له الحاكمُ بحقِّه، فيكون المرتشي آخذاً للأجرة على أداء ما هو فرضٌ عليه، ويكون الرَّاشي مُحاكماً إلى مَن لا يصلحُ للحكم ولا ينفذُ حُكمه، وإما أنْ يرشي فيقضي له بما ليس له بحقٍ، فيكون الإثمُ أعظمَ ويفسق الحاكمُ من وجهين، وكذلك المرتشي، والرَّائشُ: أراد بالرائش الذي يمشي بينهما.

ومنها: الرشوةُ في غير الحكم، كما رُوي عن (وهب بن منبه):- (أنَّهُ قِيلَ لَهُ الرِّشْوَةُ حَرامٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ: إنَّمَا نَكْرَهُ أنْ تَرْشِي لتُعطَى مَا لَيْسَ لَكَ، أوْ تَدْفَعَ حقاً لَزمَكَ، فَأَمَّا أنْ تَرْشِي لتَدْفَعَ عَنْ دِينِكَ وَدَمِكَ وَمَالِكَ، فَلَيْسَ بحَرامٍ، وإنَّمَا الإثْمُ عَلَى الْقَابض).

قرأ (عاصم)، و(نافع)، و(حمزة)، و(ابن عامر):- (للسُّحْتِ) بضم السين وجزم الحاء،

وقرأ (أبو عمرو)، و(ابن كثير)، و(الكسائي):- بضمِّهما جميعاً،

وقرأ (أبو العبَّاس):- (للسَّحْتِ) بفتح السِّين وجزم الحاء،

وقرأ (عُبيد بن عمر):- (للسِّحْتِ) بكسر السين وجزم الحاء، وكلُّه بمعنى واحدٍ وهو الحرام.

وَقِيْلَ: يقال رجلٌ مَسْحُوتُ المعدَة " إذا كَانَ أكُولاً لا يُلْفَى أبداً إلاَّ جائعاً،

قِيلَ: نزلت هذه الآيةُ في حكَّام اليهود كعب بن الأشرف وأمثاله، كانوا يرتَشُون ويقضُون لمن رشَاهم.

وعن (الحسن) في قوله: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) قال: (ذلكَ الْحُكَّامُ " يَسْمَعُ كَذِبَهُ وَيَأْخُذُ رشْوَتَهُ، فَيَكُونُ الْحَاكِمُ قَدْ سَمِعَ الدَّعْوَةَ الْكَاذِبَةَ وَيأْكُلُ رشْوَتَهُ).

ورُوي: أنَّ مسروقاً شَفَعَ لرجُل في حاجة، فأهدَى له جارية، فغضبَ غَضباً شديداً وقال: لَوْ عَلِمْتُ أنَّكَ تَفْعَلُ هَذا مَا تَكَلَّمْتُ فِي حَاجَتِكَ وَلاَ أتَكَلَّمُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِكَ، سَمِعْتُ (ابْنَ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه: يَقُولُ: ((مَنْ شَفَعَ فِي حَاجَةٍ لِيَرُدَّ بهَا حَقّاً أوْ يَدْفَعَ بهَا ظُلْماً فَأُهْدِيَ إلَيْهِ شَيْءٌ فَهُوَ سُحْتٌ)، فَقِيلَ لَهُ: يَا أبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ مَا كُنَّا نَرَى ذلِكَ إلاَّ أخْذ رشْوَةٍ عَلَى الْحُكْمِ ؟ فَقَالَ: (الأَخْذُ عَلَى الْحُكْمِ كُفْرٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى. (1))

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (42)، انظر: (المكتبة الشاملة).

[٤٣] ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنَّ أَمْرَ هؤلاء لعجب، فهم يكفرون بك، ويتحاكمون إليك طمعًا في حكمك بما يوافق أهواءهم، وهم عندهم التوراة التي يزعمون الإيمان بها، فيها حكم الله، ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق أهواءهم، فجمعوا بين الكفر بما في كتابهم، والإعراض عن حكمك، وما صنيع هؤلاء بصنيع المؤمنين، فليسوا إذن من المؤمنين بك وبما جئت به. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّ صنيع هؤلاء اليهود عجيب، فهم يحتكمون إليك -أيها الرسول- ﷺ- وهم لا يؤمنون بك، ولا بكتابك، مع أن التوراة التي يؤمنون بها عندهم، فيها حكم الله، ثم يتولَّون مِن بعد حكمك إذا لم يُرضهم، فجمعوا بين الكفر بشرعهم، والإعراض عن حكمك، وليس أولئك المتصفون بتلك الصفات، بالمؤمنين بالله وبك وبما تحكم به. (2)

* * *

يَعْنِي:- عجباً لهم {كيف يطلبون حكمك، مع أن حكم الله منصوص عليه عندهم في التوراة؟} والعجب من أمرهم أنهم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق هواهم، مع أنه الموافق لما في كتابهم، وهؤلاء ليسوا من المؤمنين الذين يذعنون للحق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمْ التَّوْرَاة فِيهَا حُكْم اللَّه} ... بِالرجم اسْتِفْهَام تَعْجِيب أَيْ لَمْ يَقْصِدُوا بِذَلِكَ مَعْرِفَة الْحَقّ بَلْ مَا هُوَ أَهْوَن عَلَيْهِمْ.

{وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ} ... كيف يطلبون حكمك.

{وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ} ... مع أن حكم الله منصوص عليه عندهم في التوراة.

{ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ} ... ذَلِكَ ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق هواهم مع أنه الموافق لما في كتابهم.

{ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ} ... يُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمك بِالرَّجْمِ الْمُوَافِق لِكِتَابِهِمْ.

{من بعد ذلك} ... التحكيم.

{وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} ... الذين يدعون للحق. (أي: صدقاً وحقاً وإن ادعوه نطقاً).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) يعني:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (115/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (115/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

حـدود الله، فـأخبر الله بحكمه في التوراة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ) يتولون عن الحق بعد البيان (وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) اليهود. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ} على وجه التعجب في الرجم {وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا} في التوراة {حُكْمُ اللَّهِ} يعني الرجم {ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ} من بعد البيان في التوراة والقرآن {وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} بالتوراة. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ} هَذَا تَعْجِيبٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَفِيهِ اخْتِصَارٌ، أَيْ: وكيف يَجْعَلُونَكَ حَكَمًا بَيْنَهُمْ فَيَرْضَوْنَ بِحُكْمِكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ؟! {فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ} وَهُوَ الرَّجْمُ،

{ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} {المائدة: 43} أَيْ: بِمُصَدِّقِينَ لَكَ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ} الْآيَةَ. قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: عِنْدَهُمْ بَيَانُ مَا تَشَاجَرُوا فِيهِ مِنْ شَأْنِ قَتِيلِهِمْ" أَيْ: إِنَّ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ النفس بالنفس. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال متعجبا لهم {43} {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} فإنهم -لو كانوا مؤمنين عاملين بما يقتضيه الإيمان ويوجبه- لم يصدفوا عن حكم الله الذي في التوراة التي بين أيديهم، لعلهم أن يجدوا عندك ما يوافق أهواءهم.

وحين حكمت بينهم بحكم الله الموافق لما عندهم أيضا، لم يرضوا بذلك بل أعرضوا عنه، فلم يرتضوه أيضا.

قال تعالى: {وَمَا أُولَٰئِكَ} الذين هذا صنيعهم {بِالْمُؤْمِنِينَ} أي: ليس هذا دأب المؤمنين، وليسوا حريين بالإيمان. لأنهم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (43).

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (43)، (دار المآثر - المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (43).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (43) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

جعلوا آلهتهم أهواءهم، وجعلوا أحكام الإيمان تابعة لأهوائهم. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره: وكيف يحكمك هؤلاء اليهود، يا محمد، بينهم، فيرضون بك حكمًا بينهم، {وعندهم التوراة} التي أنزلتها على موسى، التي يقرُّون بها أنها حق، وأنها كتابي الذي أنزلته إلى نبيي، وأن ما فيه من حكم فمن حكمي، يعلمون ذلك لا يتناكرونه، ولا يتدافعونه، ويعلمون أن حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم، وهم مع علمهم بذلك،

{يتولون}، يقول: يتركون الحكم به، بعد العلم بحكمي فيه، جراءة عليّ وعصيانًا لي.

وهذا، وإن كان من الله تعالى ذكره خطابًا لنبيه -صلى الله عليه وسلم-، فإنه تقريعٌ منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية.

يقول لهم تعالى ذكره: كيف تقرّون، أيها اليهود، بحكم نبيّي محمد -صلى الله عليه وسلم-، مع جحودكم نبوته وتكذيبكم إياه، وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون به أنه حق عليكم واجبٌ، جاءكم به موسى من عند الله؟

يقول: فإذْ كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرّون بنبوّته في كتابي، فأنتم بترك حكمي الذي يخبركم به نبيِّي محمد أنه حكمي- أحْرَى، مع جحودكم نبوَّته. (2)

* * *

ثم قال تعالى ذكره مخبرًا عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية عنده، وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه، الزائلين عن محجّة الحق،

{وما أولئك بالمؤمنين}، يقول: ليس من فعل هذا الفعل- أي: من تولّى عن حكم الله، الذي حكم به في كتابه الذي أنزله على نبيه، في خلقه بالذي صدَّق الله ورسوله فأقرّ بتوحيده ونبوّة نبيه -صلى الله عليه وسلم،- لأن ذلك ليس من فِعل أهل الإيمان. (3)

* * *

وأصل "التولى عن الشيء"، الانصرافُ عنه، كما:-

12002 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (عبد الله بن كثير):- "ثم يتولون من بعد ذلك"، قال: "توليهم"، ما تركوا من كتاب الله. (4)

* * *

12003 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمَامْ (الطبري).

صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس):- قوله: "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله"، يعني: حدود الله، فأخبر الله بحكمه في التوراة. (1)

* * *

12004 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: "وعندهم التوراة فيها حكم الله"، أي: بيان الله ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم، ثم يتولون من بعد ذلك"، الآية. (2)

* * *

12005 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي) قال، قال= يعني الرب تعالى ذكره= يعيِّرهم: {وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله}، يقول: الرجم. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ} " أي كيف يرضون بحُكمِكَ وعندهم التوراةُ فيها حكمُ الرجمِ والقصاصِ وغير ذلك {ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ}، يعرضون عن العمل بها، {مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} " من بعد البيان الذي في كتابهم، {وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} " ليسوا بمصدِّقين بما عندهم، يزعمون أنَّهم مؤمنون بالتوراة وهم كاذِبون. وفي هذه الآية بيانٌ على أنَّ هؤلاء اليهود كانوا لا يحكِّمون النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- بحكم رضًى وانقياد، ولولا طلبُهم الترخُّص واتِّباع ما لا يُغني في كتابهم لما جاءوه. (4)

* * *

[٤٤] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا أنزلنا التوراة على موسى -عليه السلام- ، فيها إرشاد ودلالة على الخير، ونور يُسْتضاء به، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل الذين انقادوا لله بالطاعة، ويحكم بها العلماء والفقهاء الذين يُرَبُّونَ الناس لما استحفظهم الله على كتابه، وجعلهم أمناء عليه يحفظونه من التحريف والتبديل، وهم شهداء عليه بأنه حق، وإليهم يرجع الناس في أمره، فلا تخافوا -أيها اليهود- الناس وخافوني وحدي، ولا تأخذوا بدلًا من الحكم بما أنزل الله ثمنًا قليلًا من رئاسة أو جاه أو

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (43)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (43)، انظر: (المكتبة الشاملة).

مال، ومن لم يحكم بما أنزل الله من الوحي مستحلًا ذلك، أو مفضلًا عليه غيره، أو مساويًا له معه فأولئك هم الكافرون حقًّا. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلنا التوراة فيها إرشاد من الضلالة، وبيان للأحكام، وقد حكم بها النبيُّون -الذين انقادوا لحكم الله، وأقروا به- بين اليهود، ولم يخرجوا عن حكمها ولم يُحَرِّفوها، وحكم بها عُبَّاد اليهود وفقهاؤهم الذين يربُّون الناس بشرع الله" ذلك أن أنبياءهم قد استأمنوهم على تبليغ التوراة، وفقه كتاب الله والعمل به، وكان الربانيون والأحبار شهداء على أن أنبياءهم قد قضوا في اليهود بكتاب الله. ويقول تعالى لعلماء اليهود وأحبارهم: فلا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي" فإنهم لا يقدرون على نفعكم ولا ضَرِّكم، ولكن اخشوني فإني أنا النافع الضار، ولا تأخذوا بترك الحكم بما أنزلتُ عوضًا حقيرًا. الحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، فالذين يبدلون حكم الله الذي أنزله في كتابه، فيكتمونه ويجحدونه ويحكمون بغيره معتقدين حله وجوازه فأولئك هم الكافرون. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلنا التوراة على موسى فيها هداية إلى الحق، وبيان منير للأحكام التى يحكم بها النبيون، والذين أخلصوا نفوسهم لربهم، والعلماء السالكون طريقة الأنبياء والذين عهد إليهم أن يحفظوا كتابهم من التبديل، حرساً عليه، شاهدين بأنه الحق. فلا تخافوا الناس فى أحكامكم، وخافونى أنا ربكم رب العالمين، ولا تستبدلوا بآياتى التى أنزلتها ثمناً قليلاً من متاع الدنيا، كالرشوة والجاه، ومن لم يحكم بما أنزل الله من شرائع مستهينين بها، فهم من الكافرين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى} ... مِنَ الضَّلَالَة. {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ} ... على موسى - عليه السلام.

{التَّوْرَاةَ} ... كتاب موسى -عليه السلام.

{هُدًى وَنُورٌ} ... الهدى: ما يوصل إلى المقصود، والنور: ما يهدي السائر إلى غرضه.

{فيها هُدًى} ... فيها هداية إلى الحق.

{وَنُورٌ} ... بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ. (أي: بيان منير يبين ما استبهم من الأحكام).

{يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ} ... يحكم بأحكام التوراة. (أي: مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل).

{النبيون} ... بين موسى، وعيسى.

{الَّذِينَ أَسْلَمُوا} ... انْقَادُوا لِلَّه.

{الَّذِينَ أَسْلَمُوا} ... أخلصوا نفوسهم لربهم.

{لِلَّذِينَ هادوا والربانيون} ... العلماء منهم.

{لِلَّذِينَ هادُوا} ... لليهود..

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (115/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (115/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{والرَّبَّانِيُّونَ} ... العُبَّادُ من اليَهُودِ، الَّذينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ بِشَرْعِ اللهِ.

{جَمْعُ: رَبَّانِي، وهو العالمُ المُرَبِّي الحَكِيمُ}.

يَعْنِي:- {وَالرَّبَّانِيُّونَ} ... والزهاد

{وَالْأَحْبَارُ} ... والعلماء. أي: عُلَمَاءُ اليَهُودِ.

يَعْنِي:- {وَالْأَحْبَارُ} .... الْفُقَهَاءُ.

{جمع: حَبْر، وهو العالم من أَهْلِ الكتاب}.

{بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} ... بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة، أي: بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل.

{بِمَا} ... أَيْ بِسَبَبِ الَّذِي.

{اُسْتُحْفِظُوا} ... اُسْتُودِعُوهُ أَيِ اسْتَحْفَظَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

{مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} ... أَنْ يُبَدِّلُوهُ.

{وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} ... أَنَّهُ حَق.

{مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} ... من، للتبيين.

{وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} ... رقباء لئلا يبدل.

{فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ} ... نهي للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم.

{فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ} ... أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نَعْتِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى الله عليه وسلم- والرجم وغيرها.

{واخشون} ... في كِتْمَانه.

{وَلَا تَشْتَرُوا} ... تَسْتَبْدِلُوا.

{وَلا تَشْتَرُوا} ... ولا تستعيضوا.

{بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا} مِنَ الدُّنْيَا تَأْخُذُونَهُ عَلَى كِتْمَانِهَا.

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ... مستهينا به.

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكافرون} به.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بِسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- (هدى ونور) هدى من الضلالة، ونور من العمي (يحكم به النبيون) يحكمون بما في التوراة من لدن موسى وعيسى. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) -في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية، قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش، عن (عبد الله بن مرة)، عن (البراء بن عازب)، قال: مُرّ على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيهودى محمّما مجلودا، فدعاهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟". قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟". قال لا. ولولا أنك نشدتني بهذا لما أخبرتك بحده الرجم. ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (المائدة) الآية (44). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، الطبعة: الثالثة - (1419 هـ).

التحميم والجلد مكان الرجم. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه". فأمر به فرجم. فأنزل الله عز وجل: (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) إلى قوله: (إن أوتيتم هذا فخذوه). يقول: ائتوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (5/المائدة/45).

(ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) (5/ المائدة/45).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (5/ المائدة/47) في الكفار كلها. (1)

* * *

قوله تعالى: (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: ثنا عمران أبو العوام، عن (قتادة)، عن أبي المليح، عن و(اثلة بن الأسقع) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)). (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس) هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيان من الله، وعصمة لمن أخذ به وصدق به، وعمل بما فيه. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وأنزل الفرقان) هو القرآن، أنزله على محمد، وفرق به بين الحق والباطل، فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه، وحد فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبين فيه بيانه وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته.

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2713/3)، (ح 1700) - (كتاب: الحدود)، / باب: (رجم اليهود، أهل الذمة، في الزنى).

محمماً: مسود الوجه، من الحممة: الفحممة، وجمعها حمم. (النهاية لابن الأثير 1- 444).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (107/4)،
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) برقم (75/22), (ح 185)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) في (التفسير) - (سورة آل عمران)، الآية (3- 4)، (ح 335)، و(سورة المائدة) الآية (44، 46، 48)، (ح 68، 150، 164) - من طريق - (عبد الله بن رجاء عن عمران) به. و(حسنه) الإمام (السيوطي) في (فيض القدير مع الجامع الصغير) (57/3).
وقال: الإمام (الألباني) : وهذا (إسناده حسن ورجاله ثقات)، وفي القطان - عمران أبي العوام- كلام يسير، وله شاهد - من حديث - (ابن عباس) مرفوعاً نحوه.
وأخرجه الإمام (ابن عساكر) برقم (1/167/2) و (1/352/5) - من طريق - (علي ابن طلحة) عنه ... (سلسلة الصحيحة) برقم (ح 1575).
وله شاهد آخر من حديث (جابر عند ابن مردويه).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (آل عمران) الآية (4). برقم (ص162/6)،

(الربانيون) فقهاء اليهود، (والأحبار) علماؤهم. (1) (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {بِمَا اسْتُحْفِظُوا} : اسْتُودِعُوا مِنْ كِتَابِ الله. (3)

* * *

قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} .

انظر: حديث – الإمام (مُسْلِمْ) – السابق تحت الآية رقم (41) من سورة (المائدة).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقر به ولم يحكم، فهو ظالم فاسق. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء، قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) قال: كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. (5)

و(سنده صحيح) ورجاله ثقات.

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) قال: إن بني إسرائيل لم تجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت، أو جرح، أو سن، أو عين، أو أنف، إنما هو القصاص، أو العفو. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني محمد بن سلام، أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس – رضي الله عنه – قال: كَسَرت الرُّبيع –وهي عمة (أنس بن مالك) – ثنية جارية من الأنصار. فطلب

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (44).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (المائدة) الآية (44). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، الطبعة: الثالثة - (1419 هـ).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) (الآية ()). برقم (ج 9/ ص 67).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (44).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (44).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (44).

القوم القصاص، فأتوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالقصاص، فقال: أنس بن النضر عم (أنس بن مالك):- لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا أنس كتاب الله القصاص)). فرضي القوم وقبلوا الأرش، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفّان بن مُسْلِمْ، حدثنا حمّاد، أخبرنا ثابت عن (أنس)، أن أخت الربيع، (أم حارثة)، جرحت إنسانا، فاختصموا إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "القصاص، القصاص" فقالت أمُّ الربيع: يارسول الله أيقتص من فلانة؟ والله لا يقتصّ منها. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "سبحان الله يا أم الربيع، القصاص كتاب الله" قالت: لا. والله لا يُقتص منها أبداً. قال: فما زالت حتى قبلوا الدية. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه)).(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، فذكر حديثاً وذكر (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)، قال: قضى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في رجل طعن رجلا بقرن في رجله، فقال: يارسول الله أقدني، فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لاتعجل حتى يبرأ جرحك)) قال: فأبى الرجل إلا أن يستقيد، فأقاده رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منه، قال: فعرج المستقيد وبرأ المستقاد منه، فأتى المستقيد إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له: يارسول الله عرجت وبرأ صاحبي؟ فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ألم أمرك أن لا تستقيد حتى يبرأ جرحك فعصيتني فأبعدك الله، وبطل جرحك)). ثم أمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد الرجل الذي عرج من كان به جرح أن لا يستقيد حتى تبرأ جراحته، فإذا برئت جراحته استقاد.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (124/8)، (ح 4611) - كتاب: تفسير القرآن) - (سورة المائدة).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1302/3)، (ح 1675) - (كتاب: القسامة)، / باب: (إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (7034). و(صححه) محققه.

وأخرجه الإِمَامْ (الدارقطني) في (السنن) برقم (88/3)، (ح 24) - (كتاب: الحدود والديات)،

واخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن) برقم (67/8- 68) - (كتاب: الجنايات)، / باب: (الاستثناء بالقصاص ...) كلاهما عن (ابن جريج، عن عمرو بن شعيب به).

وقال: الإِمَامْ (الهيثمي): (رجاله ثقات) (مجمع الزوائد) برقم (295/6)،

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) وساق له عدة شواهد يتقوى بها. (إرواء الغليل) برقم (298/7).

وونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 186).

قالا: ثنا يحيى بن سعيد، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن (قيس بن عباد)، قال: انطلقت أنا والأشتر إلى علي عليه السلام، فقلنا: هل عهدَ إليك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة؟ قال: لا، إلا ما في كتابي هذا، قال مسدد: قال: فأخرج كتاباً، (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- كتاباً من قراب سيفه، فإذا فيه ((المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أحدث حدثاً فعلى نفسه، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).

قال: (مسدد):- عن (ابن أبي عروبة فأخرج كتاباً). (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {44} {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاة} على مُوسَى {فِيهَا} فِي التَّوْرَاة {هُدًى} من الضَّلَالَة {وَنُورٌ} بَيَان الرَّجْم {يَحْكُمُ بِهَا} بِالتَّوْرَاة {النَّبِيُّونَ الَّذِين أَسْلَمُواْ} الَّذين كَانُوا مُسلمين من لدن مُوسَى إِلَى عِيسَى وَبينهمَا ألف نَبِي بَين الَّذين أسلمُوا {لِلَّذِينَ هَادُواْ} الْآبَاء الَّذين هادوا {والربانيون} يَقُول وَكَانَ يحكم بهَا الربانيون وَالْعُلَمَاء وَأَصْحَاب الصوامع دون الْأَنْبِيَاء {وَالأحبار} سَائِر الْعلمَاء {بِمَا استحفظوا من كتاب الله} بِمَا عملُوا ودعوا من كتاب الله {وَكَانُواْ عَلَيْهِ} على الرَّجْم شُهَدَاءَ {فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاس} فِي إِظْهَار صفة مُحَمَّد ونعته وَالرَّجم {واخشون} فِي كتمانها {وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي} بكتمان صفة النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -ونعته وَآيَة الرَّجْم {ثَمَناً قَلِيلاً} عرضا يَسِيرا من المأكلة {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ الله} يَقُول وَمن لم يبين مَا بَين الله فِي التَّوْرَاة من صفة مُحَمَّد ونعته وَآيَة الرَّجْم {فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} بِاللَّه وَالرَّسُول وَالْكتاب. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {44} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/185-186)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الناشر: (دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م)،

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (4/180- 181)، (ح 4530) -(كتاب: الديات)، / باب: (إيقاد ال مُسْلِمْ بالكافر)،

و اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (8/19) -(كتاب: القسامة)، / باب: (القود بين الأحرار والمماليك في النفس) - من طريق- (محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد به).

قال: الإِمَامْ (الألباني): (صحيح) في (صحيح أبي داود) برقم (ح 3797)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (ح 959) من حديث (الأشتر عن علي) مطولاً بنحوه، وفيه موضع الشاهد. و(صححه) محققه,

واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/141) - من طريق -(أحمد)، ثم قال: (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).

و أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (13/340-341)، (ح 5996) من حديث (مجاهد عن ابن عمر) مطولا جداً، وفيه موضع الشاهد أيضاً، قال محققه: (إسناده حسن).

وونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 186)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا} أيْ: أَسْلَمُوا وانْقَادُوا لِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمِ عَلَيْه السَّلَامُ: {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} {الْبَقَرَة: 131} وَكَمَا قَالَ: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا} {آل عِمْرَان: 83} وَأَرَادَ بِهِمُ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ بُعِثُوا مِنْ بَعْدِ مُوسَى عَلَيْه السَّلَامُ لِيَحْكُمُوا بِمَا فِي التَّوْرَاة، وَقَدْ أَسْلَمُوا لِحُكْمِ التَّوْرَاة وَحَكَمُوا بِهَا، فَإِنَّ مِنَ النَّبِيِّينَ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِحُكْمِ التَّوْرَاة مِنهم عيسى -عليه السلام- {لِلَّذِينَ هَادُوا} {المائدة: 44} قِيلَ: فيه تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ فيهَا هُدًى وَنُورٌ لِلَّذِين هَادُوا ثُمَّ قَالَ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّون الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَالرَّبَّانِيُّون،

يَعْنِي:- هُوَ عَلَى مَوْضِعه، وَمَعْنَاهُ: يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا عَلَى الَّذِينَ هَادُوا، كَمَا قَالَ: {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} {الإسراء: 7} أي: فعليها،

وكما قَالَ: {أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ} {الرعد: 25} يَعْنِي:- فِيه حَذْفٌ كَأَنَّهُ قَالَ: لِلَّذِين هَادُوا وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا فَحَذَفَ أَحَدَهُمَا اخْتِصَارًا.

{وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ} يعني العلماء، واحدها حَبْرٌ وَحِبْرٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ، وَهُوَ الْعَالِمُ الْمُحْكِمُ للشيء،

قَالَ: (الكسائي)، و(أبو عبيدة):- هُوَ مِنَ الْحِبْرِ الَّذِي يُكْتَبُ بِه،

وَقَالَ: (قُطْرُب):- هُوَ مِنَ الْحِبْرِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْجَمَالِ بِفَتحِ الحاء وكسرها وَمِنْهُ التَّحْبِيرُ وَهُوَ التَّحْسِينُ، فَسُمِّيَ الْعَالِمُ حِبْرًا لِمَا عَلَيْه مِنْ جَمَالِ الْعِلْمِ وَبَهَائِه،

يَعْنِي:- الرَّبَّانِيُّونَ هَاهُنَا مِنَ النَّصَارَى، وَالْأَحْبَارُ مِنَ الْيَهُود، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ} {اللَّه} أَيْ: استودعوا مِنْ كِتَابِ اللَّه، {وَكَانُوا عَلَيْه شُهَدَاءَ} أَنَّهُ كَذَلِكَ، {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}. قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- نَزَلَتْ هَذِه الْآيَاتُ الثَّلَاثُ فِي الْيَهُودِ دُونَ مَنْ أَسَاءَ مِنْ هَذِه الْأُمَّة.

رُوِيَ عَنِ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي قَوْلِه: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} وَالظَّالِمُونَ وَالْفَاسِقُونَ كُلُّهَا فِي الْكَافِرِينَ،

يَعْنِي:- هِيَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِم،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(طَاوُسٌ):- لَيْسَ بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّة، بَلْ إِذَا فَعَلَهُ فَهُوَ بِه كَافِرٌ، وَلَيْس كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الْآخِر،

قَالَ: (عَطَاءٌ):- هُوَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- مَعْنَاهُ: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ جَاحِدًا بِه فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَقَرَّ بِه وَلَمْ يَحْكُمْ بِه فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ. وَسُئِلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ عَنْ هَذِه الْآيَات، فَقَالَ: إِنَّهَا تَقَعُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَا عَلَى بَعْضِه، وكل مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ ظَالِمٌ فَاسِقٌ، فَأَمَّا مَنْ حَكَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَتَرْكِ الشرك، ثم لم يحكم بِبعض مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ لَمْ

يَسْتَوْجِبُ حُكْمَ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَقَالَ: (الْعُلَمَاءُ):- هَذَا إِذَا رَدَّ نَصَّ حُكْمِ اللَّهِ عِيَانًا عَمْدًا، فَأَمَّا مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ أَوْ أخطأ في تأويل فلا.[1]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا} أَيْ: يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الْمُسْلِمُونَ.

{لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- (الرَّبَّانِيُّونَ):- فُقَهَاءُ الْيَهُودِ، وَالْأَحْبَارُ: عُلَمَاؤُهُمْ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَعْنِي:- (الرَّبَّانِيُّونَ):- الْعُبَّادُ.

{فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ} فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى أَهْلِهَا من كَانُوا {وَاخْشَوْنِ} فِي تَرْكِ إِقَامَتِهَا.

{وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}، قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا وَيُقِرَّ بِهِ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {44} {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ} على موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام. {فِيهَا هُدًى} يهدي إلى الإيمان والحق، ويعصم من الضلالة {وَنُورٌ} يستضاء به في ظلم الجهل والحيرة والشكوك، والشبهات والشهوات، كما قال تعالى:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ}

{يَحْكُمُ بِهَا} بين الذين هادوا، أي: اليهود في القضايا والفتاوى {النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا} لله وانقادوا لأوامره، الذين إسلامهم أعظم من إسلام غيرهم، وهم صفوة الله من العباد. فإذا كان هؤلاء النبيون الكرام والسادة للأنام قد اقتدوا بها وائتموا ومشوا خلفها، فما الذي منع هؤلاء الأراذل من اليهود من الاقتداء بها؟ وما الذي أوجب لهم أن ينبذوا أشرف ما فيها من الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، الذي لا يقبل عمل ظاهر وباطن، إلا بتلك العقيدة؟ هل لهم إمام في ذلك؟ نعم لهم أئمة دأبهم التحريف، وإقامة رياستهم ومناصبهم بين الناس، والتأكل بكتمان الحق، وإظهار الباطل، أولئك أئمة الضلال الذين يدعون إلى النار.

وقوله: {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ} أي: وكذلك يحكم بالتوراة للذين هادوا أئمة الدين من الربانيين، أي: العلماء العاملين المعلمين الذين يربون الناس بأحسن تربية، ويسلكون معهم مسلك الأنبياء المشفقين.

{وَالأَحْبَارُ} أي: العلماء الكبار الذين يقتدى بأقوالهم، وترمق آثارهم، ولهم لسان الصدق بين أممهم.

وذلك الحكم الصادر منهم الموافق للحق {بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} أي: بسبب أن الله استحفظهم على كتابه، وجعلهم أمناء عليه، وهو أمانة عندهم، أوجب عليهم حفظه من الزيادة والنقصان والكتمان، وتعليمه لمن لا يعلمه.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (44).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (44) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

وهم شهداء عليه، بحيث أنهم المرجوع إليهم فيه، وفيما اشتبه على الناس منه، فالله تعالى قد حمل أهل العلم، ما لم يحمله الجهال، فيجب عليهم القيام بأعباء ما حملوا. وأن لا يقتدوا بالجهال، بالإخلاد إلى البطالة والكسل، وأن لا يقتصروا على مجرد العبادات القاصرة، من أنواع الذكر، والصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، ونحو ذلك من الأمور، التي إذا قام بها غير أهل العلم سلموا ونجوا.

وأما أهل العلم فكما أنهم مطالبون بالقيام بما عليهم أنفسهم، فإنهم مطالبون أن يعلموا الناس وينبهوهم على ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، خصوصا الأمور الأصولية والتي يكثر وقوعها وأن لا يخشوا الناس بل يخشون ربهم،

ولهذا قال: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا} فتكتمون الحق، وتظهرون الباطل، لأجل متاع الدنيا القليل، وهذه الآفات إذا سلم منها العالم فهو من توفيقه وسعادته، بأن يكون همه الاجتهاد في العلم والتعليم، ويعلم أن الله قد استحفظه ما أودعه من العلم واستشهده عليه، وأن يكون خائفا من ربه، ولا يمنعه خوف الناس وخشيتهم من القيام بما هو لازم له، وأن لا يؤثر الدنيا على الدين.

كما أن علامة شقاوة العالم أن يكون مخلدا للبطالة، غير قائم بما أمر به، ولا مبال بما استحفظ عليه، قد أهمله وأضاعه، قد باع الدين بالدنيا، قد ارتشى في أحكامه، وأخذ المال على فتاويه، ولم يعلم عباد الله إلا بأجرة وجعالة.

فهذا قد من الله عليه بمنة عظيمة، كفرها ودفع حظا جسيما، محروما منه غيره، فنسألك اللهم علما نافعا، وعملا متقبلا وأن ترزقنا العفو والعافية من كل بلاء يا كريم.

{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} من الحق المبين، وحكم بالباطل الذي يعلمه، لغرض من أغراضه الفاسدة.

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفرا ينقل عن الملة، وذلك إذا اعتقد حله وجوازه. وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ مَدَحَ التَّوْرَاةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى عَبْده وَرَسُوله مُوسَى بْن عِمْرَان، فَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا} أَيْ: لَا يَخْرُجُونَ عَنْ حُكْمهَا وَلَا يُبَدِّلُونَهَا وَلَا يُحَرِّفُونَهَا {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ} أَيْ: وَكَذَلِكَ الرَّبَّانِيُّونَ مِنْهُمْ وَهُمْ الْعُبَّادُ الْعُلَمَاءُ، وَالْأَحْبَارُ وَهُمْ الْعُلَمَاءُ. (2)

{بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} أَيْ: بِمَا اسْتُودِعُوا مِنْ كِتَاب اللَّه الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ {وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) في أ: "أي: وكذلك الربانيون والأحبار، وهم العلماء والعباد".

تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} أَيْ: لَا تَخَافُوا مِنْهُمْ وَخَافُونِي.

{وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} فِيهِ قَوْلَانِ سَيَأْتِي بَيَانُهُمَا.

﴿ سَبَبٌ آخَرُ لِنُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ ﴾.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.

وَ {فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {الْمَائِدَة:45}

وَ{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} {الْمَائِدَة:47} قَالَ: قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ، كَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى ارْتَضَوْا أَوِ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَتْهُ الْعَزِيزَةُ مِنَ الذَّلِيلَةِ فَدِيَتُهُ خَمْسُونَ وَسْقًا، وَكُلُّ قَتِيلٍ قَتَلَتْهُ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ فَدِيَتُهُ مِائَةُ وَسْقٍ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا، لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَيَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ، وَلَمْ يُوطِئْهُمَا عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الصُّلْحِ، فَقَتَلَتِ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ قَتِيلًا فَأَرْسَلَتِ الْعَزِيزَةُ إِلَى الذَّلِيلَةِ: أَنِ ابْعَثُوا لَنَا بِمِائَةِ وَسْقٍ، فَقَالَتِ الذَّلِيلَةُ: وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيَّيْنِ قَطُّ دِينُهُمَا وَاحِدٌ، وَنَسَبُهُمَا وَاحِدٌ، وَبَلَدُهُمَا وَاحِدٌ: دِيَةُ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيَةِ بَعْضٍ. إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَيْمًا مِنْكُمْ لَنَا، وَفَرَقًا مِنْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ قَدِمَ مُحَمَّدٌ فَلَا نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ، فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهِيجُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ[1] وَلَقَدْ صَدَقُوا، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْمًا مِنَّا وَقَهْرًا لَهُمْ، فَدَسُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ: مَنْ يَخْبُرُ لَكُمْ رَأْيَهُ، إِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ حَكَمْتُمُوهُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ. فَدَسُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِيَخْبُرُوا لَهُمْ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمَّا جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ، وَمَا أَرَادُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} إِلَى قَوْلِهِ: {الْفَاسِقُونَ} فَفِيهِمْ -وَاللَّهِ- أُنْزِلَ، وَإِيَّاهُمْ عَنَى اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ.[2]

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ) -مِنْ حَدِيثِ - ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، بِنَحْوِهِ.

* * *

(1) في أ: "والله يا محمد نعطيكم منهم ضعفا ما يعطيكم منكم".

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1/ 246)،

و(صححه) الإِمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2552).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (44)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

وَقَالَ: (أَبُو جَعْفَر بْنُ جَرِير):- حَدَّثَنَا هَنَّاد بْنُ السَّرِيِّ وَأَبُو كُرَيْب قَالَا حَدَّثَنَا يُونُس بْنُ بُكَيْر، عَنْ مُحَمَّد بْن إِسحاق، حَدَّثَني دَاوُدَ بْن الْحُصَيْن، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنْ (ابْن عَبَّاس) "أَنَّ الْآيَات فِي "الْمَائِدَة"، قَوْلُهُ: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} إِلَى {الْمُقْسِطِينَ} إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي الدِّيَة فِي بَنِي النَّضِير وَبَنِي قُرَيْظَة، وَذَلِكَ أَنَّ قَتْلَى بَنِي النَّضِير، كَانَ لَهُمْ شَرَفٌ، تُؤدَى الدِّيَةُ كَامِلَةً، وَأَنْ قُرَيْظَة كَانُوا يُودَوْن نِصْفَ الدِّيَة فَتَحَاكَمُوا فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ، فَحَمَلَهُمْ رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الْحَقِّ فِي ذَلِكَ، فَجَعَلَ الدِّيَةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءً-وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ.

ورواه الإمام (أَحْمَد)، وَ(أَبُو دَاوُد)، وَ(النَّسَائِيُّ) مِنْ حَدِيث (ابْنِ إِسْحَاق).(1)

* * *

ثُمَّ قَالَ: (ابْن جَرِير):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْن صَالِح، عَنْ سِمَاك، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنْ (ابْن عَبَّاس) قَالَ: كَانَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ وَكَانَتْ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَة، فَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِير قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِير رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَة، وُدِيَ مِائَةَ وَسْق تَمْر. فَلَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِير رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَة، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَنَزَلَتْ: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ}(2)

وَرَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُد)،(3) وَ(النَّسَائِيُّ)،(4) وَ(ابْن حِبَّان)، وَ(الْحَاكِمُ) فِي (الْمُسْتَدْرك)،(5) -مِنْ حَدِيث- (عبيد الله بن موسى)، بِنَحْوِهِ.

وَهَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، و(مُقَاتِل بْن حَيَّان)، وَ(ابْنُ زَيْد) وَغَيْرُ وَاحِد.

وَقَدْ رَوَى (الْعَوْفِيّ)، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَة الْوَالِبِيُّ، عَنْ (ابْن عَبَّاس):- أَنَّ هَذِهِ الْآيَات نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ زَنَيَا، كَمَا تَقَدَّمَتْ الْأَحَادِيثُ بِذَلِكَ. وَقَدْ يَكُونُ اجْتَمَعَ هَذَانِ السَّبَبَان فِي وَقْت وَاحِد، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي ذَلِكَ كُلِّه، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبَرِي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا}

قَالَ: الإمام (أَبُو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا التوراة فيها بيانُ ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين

(1) أخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (326/10).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (363/1).
وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (3591).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (19/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (327/10).
(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4494).
(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (18/8).
(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (366/4). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإِمَامُ (ابن كثير).

المحصنين{ونور}، يقول: فيها جلاء ما أظلم عليهم، وضياءُ ما التبس من الحكم،

{يحكم بها النبيون الذين أسلموا}، يقول: يحكم بحكم التوراة في ذلك، أي: فيما احتكموا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه من أمر الزانيين.

{النبيون الذين أسلموا}، وهم الذين أذعنوا لحكم الله وأقرُّوا به.(1)

* * *

وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبيّنا محمدا -صلى الله عليه وسلم-، في حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم، وفي تسويته بين دم قتلى النّضير وقريظة في القصاص والدِّية، ومَنْ قبل محمد من الأنبياء يحكم بما فيها من حكم الله، كما:-

12006 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا}، يعني النبي -صلى الله عليه وسلم-.(2)

* * *

12007 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قال: ذُكر لنا أن نبيّ الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول لما أنزلت هذه الآية: نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان.(3)

* * *

12009 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (عكرمة) قوله: {يحكم بها النبيون الذين أسلموا}، النبي -صلى الله عليه وسلم- ومَنْ قبله من الأنبياء، يحكمون بما فيها من الحق.(4)

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ويحكم بالتوراة وأحكامها التي أنزل الله فيها في كل زمان -على ما أمر بالحكم به فيها- مع النبيين الذين أسلموا {الربانيون والأحبار}.(5)

* * *

و"الربانيون" جمع "رَبَّانيّ"، وهم العُلماء الحكماء البُصراء بسياسة الناس، وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم= و"الأحبار"، هم العلماء.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)، .

وأما "الأحبار"، فإنهم جمع "حَبْر"، وهو العالم المحكم للشيء، ومنه قيل لكعْب: "كعب الأحبار".

وكان الفراء يقول: أكثر ما سمعت العرب تقول في واحد "الأحبار"، "حِبْر" بكسر "الحاء".

* * *

وأما قوله: {وكانوا عليه شهداء}، فإنه يعني: أن الربانيين والأحبار بما استودعوا من كتاب الله، يحكمون بالتوراة مع النبيين الذين أسلموا للذين هادوا، وكانوا على حكم النبيين الذين أسلموا للذين هادوا شهداء أنهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي أنزله على نبيه موسى وقضائه عليهم،(1)

* * *

12018 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- {وكانوا عليه شهداء}، يعني الربانيين والأحبار، هم الشهداء لمحمد -صلى الله عليه وسلم- بما قال، أنه حق جاء من عند الله، فهو نبي الله محمد، أتته اليهود. فقضى بينهم بالحق.(2)

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا}

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري).

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لعلماء اليهود وأحبارهم: لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي، وإمضائه عليهم على ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع إلا بإذني، ولا تكتموا الرجمَ الذي جعلته حُكمًا في التوراة على الزانيين المحصنين، ولكن اخشوني دون كل أحدٍ من خلقي، فإن النفع والضر بيدي، وخافوا عقابي في كتمانكم ما استُحفِظتم من كتابي. كما:-

12019 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {فلا تخشوا الناس واخشون}، يقول: لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت.(3)

* * *

وأما قوله: {ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلا" يقول: ولا تأخذوا بترك الحكم بآيات كتابي الذي أنزلته على موسى، أيها الأحبار، عوضًا خسيسًا= وذلك هو "الثمن القليل}.

وإنما أراد تعالى ذكره، نهيَهم عن أكل السحت على تحريفهم كتاب الله، وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين المحصنين، وغير ذلك من الأحكام التي بدَّلوها طلبًا منهم للرشى، كما:-

12020 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد) في قوله: {ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلا}، قال: لا تأكلوا السحت على كتابي= وقال مرة أخرى، قال

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري).

قال ابن زيد في قوله: {ولا تشتروا بآياتي ثمنًا} قال: لا تأخذوا به رشوة. (1)

* * *

12021 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلا}، ولا تأخذوا طَمَعًا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت. (2)

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)}

قال: تلإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ومن كتم حُكم الله الذي أنزله في كتابه وجعله حكمًا بين عباده، فأخفاه وحكم بغيره، كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبيه والتحميم، وكتمانهم الرجم، وكقضائهم في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية، وفي الأشراف بالقصاص، وفي الأدنياء بالدية، وقد سوَّى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة،

{فأولئك هم الكافرون}، يقول: هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله في كتابه، ولكن بدَّلوا وغيروا حكمه، وكتموا الحقَّ الذي أنزله في كتابه،

{هم الكافرون}، يقول: هم الذين سَتَروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينُه، وغطَّوه عن الناس، وأظهروا لهم غيره، وقضوا به، لسحتٍ أخذوه منهم عليه. (3)

* * *

12024 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي حيان، عن (الضحاك):- {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}، و{الظالمون} و{الفاسقون}، قال: نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب. (4)

* * *

12032 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}، ذكر لنا أن هؤلاء الآيات أنزلت في قتيل اليهود الذي كان منهم. (5)

* * *

12033 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (عكرمة) قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}، و{الظالمون}، و{الفاسقون}، لأهل الكتاب كلّهم، لما تركوا من كتاب الله. (6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،

12034 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن (البراء بن عازب) قال: مُرَّ على النبي -صلى الله عليه وسلم- بيهوديّ محمَّم مجلود، فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدَّ من زنى؟ قالوا: نعم! فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى، هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ قال: لا ولولا أنك أنشدتني بهذا لم أخبرك، نجد حدَّه في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكُنا إذا أخذنا الشّريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحدّ، فقلنا: تعالوا فلنجتمع جميعًا على التحميم والجلد مكانَ الرجْم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: اللهم إنّي أول من أحيَى أمرك إذْ أماتوه! فأمر به فرجم، فأنزل الله:"يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر" إلى قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}، يعني اليهود: {فأولئك هم الظالمون}، يعني اليهود: {فأولئك هم الفاسقون}، للكفار كلها. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ} " أي إنَّا أنزَلنا التوراةَ على موسى فيها بيانٌ من الضَّلالة ونُورٌ لمن آمَنَ به، يقضي بها النبيُّون الذين أخلَصُوا، وهذه صفةُ الأنبياء " لا أن فيهم مَن لم يخلِصْ، كما يقال: صلَّى اللهُ على مُحَمَّد وعلى آلهِ الطيّبين، لا يرادُ بذلك أنَّ في أهلهِ غيرَ طيِّب.

والمرادُ بالنبيِّين مُوسَى وعيسى ومُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- وغيرُهم من الذين كانوا من وقتِ موسى إلى وقتِ نبيِّنا عليهم السَّلامُ.

ويقال أرادَ بالنَّبيِّين مُحَمَّداً - صلى الله عليه وسلم - فإنه كان كالنائب عن أنبياء بني إسرائيلَ في أنْ يحكُمَ في الزِّنا بينهم بحُكمِ التوراة.

وَقِيْلَ: معنى {الَّذِينَ أَسْلَمُواْ} أي انقَادُوا لأحكامِ الله لا على أنَّ غيرَهم من النبيِّين لم يكونوا مُسلمين. وَقِيْلَ: معنى (أسْلَمُوا) أي صَارُوا إلى السَّلامة، كما يقال: أصْبَحُوا وَأمْسَوا: وادَّخَلُوا في الصَّباح والمساء. وَقِيْلَ: معناهُ: الَّذين أسْلَمُوا أنفُسَهم إلى الله.

" كما رُوي أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان يقولُ إذا آوَى إلَى فِرَاشِه: " أسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ " قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {لِلَّذِينَ هَادُواْ} يعني لليهود،

وَقِيلَ: معنى الآيةِ: للذين تَابُوا من الكفر، كما في قوله تعالى: {وَإِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ} {الأعراف: 156}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالرَّبَّانِيُّونَ} هم العُلماء العاملون، يَرُبُّونَ العلمَ " أي يقومون به،

{وَالأَحْبَارُ} سائرُ العلماء دون الأنبياء والربَّانيِّين، وإنما سُمي العالمُ حَبراً لكثرة ما يكتبُ بالحبرِ، ويقال: هو من التحبيرِ وهو تحسينُ العلمِ، وتقبيحُ الجهل.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ} من الرَّجم وسائر الأحكام، {وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} إنه كذلك، ومعنى (اسْتُحْفِظُوا):- استودعُوا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} خطابٌ لعلماء اليهود " أي لا تخشَوا السَّفلة والجُهَّالَ في إظهار نعت النبيِّ - صلى الله عليه وسلم- وآيةِ الرَّجم، واخشَوا عقابي في كتمانها،

{وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً} " أي لا تختَاروا عَرَضاً يَسيراً من الدُّنيا، فإن الدُّنيا ما فيها قليلٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ} ذهبَ الخوارجُ إلى أنَّ معنى الآية: (وَمَنْ لَمْ يَحكُمْ بِمَا نَزَّلَ اللهُ وَحكَمَ بخلاَفه كَانَ كَافراً بفعْلِ ذلكَ، اعْتقَاداً كَانَ أوْ غَيْرَ ذلك)، وكَفَّرُوا بذلك كلَّ مَن عصَى اللهَ تعالى بكبيرة أو صغيرة، وأدَّاهم ذلك إلى الضَّلال والكُفر تكفيرهم الأنبياءَ صلواتُ الله عليهم بصغائر ذنوبهم!

وأما عامَّةُ أهل الإسلام قالوا: إن المرادَ بهذه الآية: أنَّ مَنْ جحَدَ شيئاً مما أنزلَ اللهُ مثلَ ما فعلَهُ اليهودُ من التحريف والتبديل وإنكار بعض آيات الله تعالى، {فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} " أي أهلُ هذه الصِّفة بمنزلة الكافر بالكُتب وبالرُّسل كلِّها.

يدلُّ على هذا أنه لا خلافَ أنَّ مَن لم يَقضِ بينهم بما نَزَّلَ اللهُ لا يكفرُ بأنْ لم يحكُمْ " لأنَّ أكثرَ الناس بهذه الصِّفة، والحاكمُ بين الناس في كثيرِ حالاته لا يحكمُ، فإذا صَلُحَ الخوارجُ أن يَزِيدُوا في ظاهرِ اللفظ فيقولوا معناهُ: (مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا نَزَّلَ اللهُ وَحكَمَ بِخلاَفه) صَلُحَ لغيرهم أن يقولوا معناهُ: ومَن لم يحكُمْ بصحَّة ما نزَّلَ اللهُ {فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، وهذا عامٌّ في اليهود وغيرهم. (1)

* * *

وقال: الإمامُ (مُسلِم)، - في (صحيحه)،- والإمام (أبو داود)، - في (سُننه):- وَعَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (جَاءَتْ الْيَهُودُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنَيَا) (1) وفي رواية: (مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِيَهُودِيٍّ) (2) (وَهُوَ يُطَافُ بِهِ) (3) (مُحَمَّمًا) ((4) (5) (وَجْهُهُ) (6) (مَجْلُودًا " فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" ، قَالُوا: نَعَمْ) (7) (" فَقَالَ: " ائْتُونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ " ، فَأَتَوْهُ بِابْنَيْ صُورِيَا " فَنَشَدَهُمَا) (8) (بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى , أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ ") (9) (قَالَا: نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ: إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ , رُجِمَا , قَالَ: " فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَرْجُمُوهُمَا؟ " قَالَا: ذَهَبَ سُلْطَانُنَا) (10) و(كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا , فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الرَّجُلَ الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ , وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ) (11) (فَقُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ) (12)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (44)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ , وَتَرَكْنَا الرَّجْمَ)(13)(" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالشُّهُودِ " , فَجَاءُوا بِأَرْبَعَةٍ , فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ , " فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِرَجْمِهِمَا ")(14)(ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا مَا أَمَاتُوا مِنْ كِتَابِكَ ")(15)(فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل -: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ , وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا}(16) " يَقُولُونَ: ائْتُوا مُحَمَّدًا , فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ , وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا , فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}(17) {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(18) {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ , فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(19))(20)(قَالَ الْبَرَاءُ: هِيَ فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا - يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ -)(21). (1)

(1) (د) (1) 4452
(2) (م) 28 - (1700)
(3) (د) 4447
(4) أيْ: مُسَوَّدَّ الوجه , مِنَ الحُمَمَة وهي الفَحْمَة. لسان العرب (ج12 / ص150)
(5) (م) 28 - (1700)
(6) (د) 4447
(7) (م) 28 - (1700)

* * *

وقال: الإمَامْ (البُخَارِي)، و (مُسلِم)، - في (صحيحهما)، - و الإمام (أبو داود)، في (سُننه)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) - (رحمهم الله) – (بسندهم):- وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (أَتَى نَفَرٌ مِنْ يَهُودَ فَدَعَوْا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْقُفِّ)(1) " فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ "(2)(3)(فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وِسَادَةً , " فَجَلَسَ عَلَيْهَا ")(4)(فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ, إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَى بِامْرَأَةٍ , فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ)(5)(فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأنِ)(6)(مَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟ ")(7)(قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا , وَنُحَمِّلُهُمَا , وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا , وَيُطَافُ بِهِمَا)(8)(فَـ (نَفْضَحُهُمْ , وَيُجْلَدُونَ)(9)(فَقَالَ: " لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ؟ " ,

(8) (د) 4452
(9) (م) 28 - (1700)
(10) (د) 4452
(11) (د) 4448 , (م) 28 - (1700)
(12) (م) 28 - (1700)
(13) (د) 4448 , (م) 28 - (1700)
(14) (د) 4452
(15) (د) 4447 , (م) 28 - (1700)
(16) ﴿المائدة/41﴾
(17) ﴿المائدة/44﴾
(18) ﴿المائدة/45﴾
(19) ﴿المائدة/47﴾
(20) (م) 28 - (1700)
(21) (د) 4448 , (م) 28 - (1700) ,
(جة) (2327) , (حم) (18548) .
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (44) , للشيخ (صهيب عبد الجبار) .

فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا , فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ) (10) (إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ) (11) (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (12) (ادْعُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ بِالتَّوْرَاةِ) (13) (فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا) (14) (" فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا , ثُمَّ قَالَ: آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ , ثُمَّ قَالَ: ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ " , فَأُتِيَ بِفَتًى شَابٍّ) (15) (أَعْوَرَ , يُقَالُ لَهُ: ابْنُ صُورِيَا فَقَرَأَ , حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا وَضَعَ) (16) (يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ , فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا) (17) (﴿وَلَمْ﴾ يَقْرَأْ آيَةَ الرَّجْمِ) (18) (فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ , فَإِذَا آيَةُ الرَّجْمِ تَحْتَ يَدِهِ) (19) (فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ , فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا:) (20) (صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ , فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ) (21) (وَلَكِنَّا كُنَّا نَتَكَاتَمُهُ بَيْنَنَا) (22) (" فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرُجِمَا) (23) (عِنْدَ الْبَلَاطِ ") (24).

وفي رواية: (فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ) (25) (") (26) (قَالَ: (عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ):- كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا , فَلَقَدْ) (27) (رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ) (28) (يَقِيهَا مِنْ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ) (29). (1)

* * *

وقال: الإمام (النسائي)، و(أبو داود) - في (سُننهما)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) - (رحمهم الله) – (بسندهم):- وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ .. إِلَى قَوْلِهِ ... الْفَاسِقُونَ} (قَالَ: هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ الثَّلَاثُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ خَاصَّةً , فِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ) (1) (وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتْ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ) (2) (فَكَانَ النَّضِيرُ

---

(1) (1) اسْم وَادٍ بِالْمَدِينَةِ. عون المعبود - (ج 9 / ص 467)

(2) قَالَ فِي النِّهَايَة: هُوَ الْبَيْت الَّذِي يَدْرُسُونَ فِيهِ. عون المعبود (ج 9 / ص 467)

(3) (د) 4449 , وحسنه الألباني في الإرواء حديث: 1253

(4) (د) 4449

(5) (د) 4449

(6) (خ) 3436

(7) (خ) 4280

(8) (م) 26 - (1699)

(9) (خ) 3436 , (د) 4446

(10) (خ) 4280 , (د) 4446

(11) (خ) 3436 , (د) 4446

(12) (خ) 4280 , (م) 26 - (1699) , (حم) 4498

(13) (خ) 6433

(14) (خ) 3436 , (د) 4446

(15) (د) 4449

(16) (حم) 4498 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(17) (خ) 3436 , (م) 26 - (1699)

(18) (خ) 4280

(19) (خ) 6433 , (م) 26 - (1699) , (د) 4446 , (حم) 4498

(20) (خ) 4280

(21) (خ) 3436 , (د) 4446

(22) (حم) 4498 , (خ) 7104

(23) (خ) 3436 , (د) 4446 , (حم) 4498

(24) (خ) 6433 , (حم) 5276

(25) قال: الإمام (الألباني) في (أحكام الجنائز) (ص106) : قال الحافظ في الفتح: " إن مصلى الجنائز كان لاصقا بمسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - من ناحية المشرق " ,
وقال في موضع آخر: " والمصلى: المكان الذي كان يصلى عنده العيد والجنائز وهو من ناحية بقيع الغرقد ". أ. هـ

(26) (خ) 1264.

(27) (م) 26 - (1699).

(28) (خ) 6450 , (م) 26 - (1699) , (د) 4446.

(29) (م) 26 - (1699) , (خ) 3436.

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (44) ، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ) (3) (فَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنَّهُ) (4) (إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ، قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، أَدَّى مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ) (5) (فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى " قَدِمَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ "، فَذَلَّتْ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِمَا وَهُوَ فِي الصُّلْحِ -) (6) (فَقَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلْهُ) (7) (فَكَادَتْ الْحَرْبُ تَهِيجُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَهُمْ) (8) (فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مُحَمَّدٌ) (9) (ثُمَّ ذَكَرَتْ النَّضِيرُ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ، وَلَقَدْ صَدَقُوا، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْمًا مِنَّا، وَقَهْرًا لَهُمْ، فَدُسُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ مَنْ يَخْبُرُ لَكُمْ رَأيَهُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ، حَكَّمْتُمُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ، حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ) (10) (فَدَسُّوا إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِيَخْبُرُوا لَهُمْ رَأيَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَخْبَرَ اللهُ رَسُولَهُ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ وَمَا أَرَادُوا فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل -: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا .. إِلَى قَوْلِهِ: فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا، وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}) (11) (وَالْقِسْطُ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ) (12) (" فَسَوَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَهُمْ) (13) (فَجَعَلَ الدِّيَةَ سَوَاءً ") (14) (ثُمَّ قَالَ اللهُ - عز وجل -: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ} .. إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ثُمَّ نُسِخَتْ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ، لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (1)(2)

(قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فِيهِمَا وَاللهِ نَزَلَتْ، وَإِيَّاهُمَا عَنَى اللهُ - عز وجل -) (3).

الشرح: (4)

---

(1) ﴿المائدة/48 - 50﴾.

(2) (د) 3590 , 4494 , (س) 4732 .

(3) (حم) 2212، انظر الصَّحِيحَة (2552) .
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (44) ، للشيخ (صهيب عبد الجبار) .

(4) قال: الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (6/ 51) :
(فائدة هامة) : إذا علمتَ أن الآيات الثلاث: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ، {فأولئك هم الظالمون} *، {فأولئك هم الفاسقون} نزلت في اليهود وقولهم في حكمه - صلى الله عليه وسلم - : " إن

أعطاكم ما تريدون حكّمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكّموه "، وقد أشار القرآن إلى قولهم هذا قبل هذه الآيات فقال: {يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، وإن لم تؤتوه فاحذروا}، إذا عرفت هذا، فلا يجوز حمل هذه الآيات على بعض الحكّام المسلمين وقضاتهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله من القوانين الأرضية، أقول: لا يجوز تكفيرهم بذلك، وإخراجهم من الملة إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله - وإن كانوا مجرمين بحكمهم بغير ما أنزل الله - لا يجوز ذلك، لأنهم وإن كانوا كاليهود من جهة حكمهم المذكور، فهم مخالفون لهم من جهة أخرى، ألا وهي إيمانهم وتصديقهم بما أنزل الله، بخلاف اليهود الكفار، فإنهم كانوا جاحدين له، كما يدل عليه قولهم المتقدم: " ... وإن لم يعطكم حذرتموه فلم تحكّموه "، بالإضافة إلى أنهم ليسوا مسلمين أصلا، وسر هذا أن الكفر قسمان: اعتقادي وعملي، فالاعتقادي مقرُّه القلب، والعملي محلُّه الجوارح، فمن كان عمله كفرا لمخالفته للشرع، وكان مطابقا لما وقر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الاعتقادي،

وهو الكفر الذي لا يغفره الله، ويخلد صاحبه في النار أبدا، وأما إذا كان مخالفا لما وقر في قلبه، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط، وليس كفرا اعتقاديا، فهو مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وعلى هذا النوع من الكفر تُحمَل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئا من المعاصي من المسلمين، ولا بأس من ذكر بعضها:

1 - اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في الأنساب والنياحة على الميت. رواه مسلم.

2 - الجدال في القرآن كفر.

3 - سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر. رواه مسلم.

4 - كفر بالله تبرُّؤٌ من نسب وإن دق. " الروض النضير " (رقم 587).

5 - التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر. الصحيحة: 667

6 - لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض. متفق عليه.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي لا مجال الآن لاستقصائها.

فمن قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصي، فكفرُه كفرٌ عملي، أي أنه يعمل عمل الكفار.

إلا أن يستحلها، ولا يرى كونها معصية، فهو حينئذ كافر حلال الدم، لأنه شارك الكفار في عقيدتهم أيضا.

والحكم بغير ما أنزل الله لا يخرج عن هذه القاعدة أبدا، وقد جاء عن السلف ما يدعمها، وهو قولهم في تفسير الآية: " كفرٌ دون كفر "، صح ذلك عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - ثم تلقاه عنه بعض التابعين وغيرهم، ولابد من ذكر ما تيسَّر لي عنهم، لعل في ذلك إنارة للسبيل، أمام من ضل اليوم في هذه المسألة الخطيرة، ونحا نحو الخوارج الذين يكفّرون المسلمين بارتكابهم المعاصي، وإن كانوا يصلون ويصومون!

1 - روى ابن جرير الطبري (10/ 355 / 12053) بإسناد صحيح عن ابن عباس: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون} قال: هي به كفر، وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله.

2 - وفي رواية عنه في هذه الآية: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفرا ينقل عن الملة، كفرٌ دون كفر. أخرجه الحاكم (2/ 313) وقال: " صحيح الإسناد ". ووافقه الذهبي، وحقهما أن يقولا: على شرط الشيخين. فإن إسناده كذلك.

ثم رأيت الحافظ ابن كثير نقل في " تفسيره " (6/ 163) عن الحاكم أنه قال: " صحيح على شرط الشيخين "، فالظاهر أن في نسخة " المستدرك " المطبوعة سقطا، وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم أيضا ببعض اختصار.

3 - وفي أخرى عنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم، فهو ظالم فاسق. أخرجه ابن جرير (12063). قلت: وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، لكنه جيد في الشواهد.

4 - ثم روى (12047 - 12051) عن (عطاء بن أبي رباح) قوله: (وذكر الآيات الثلاث): كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. وإسناده صحيح

5 - ثم روى (12052) عن سعيد المكي، عن طاووس (وذكر الآية) قال: ليس بكفر ينقل عن الملة. وإسناده صحيح، وسعيد هذا هو ابن زياد الشيباني المكي، وثقه ابن معين، والعجلي، وابن حبان، وغيرهم، وروى عنه جمع.

6 - وروى (12025 و12026) من طريقين عن عمران بن حدير قال: أتى أبا مجْلَز ناس من بني عمرو بن سدوس (وفي الطريق الأخرى: نفر من الإباضية) فقالوا: أرأيت قول الله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون} أحق هو؟، قال: نعم، قالوا: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون}، أحق هو؟، قال: نعم، قالوا: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون}، أحق هو؟، قال: نعم، قال: فقالوا: يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله؟، قال: هو دينهم الذي يدينون به، وبه يقولون، وإليه يدعون - ﴿يعني الأمراء﴾ - فإن هم تركوا شيئا منه، عرفوا أنهم أصابوا ذنبا، فقالوا: لا والله، ولكنك تفرق (تخاف)، قال: أنتم أولى بهذا مني!، لا أرى، وإنكم أنتم ترون هذا ولا تحرَّجون، ولكنها أنزلت في اليهود، والنصارى، وأهل الشرك، أو نحوا من هذا. و(إسناده صحيح).

وقد اختلف العلماء في تفسير الكفر في الآية الأولى على خمسة أقوال، ساقها ابن جرير (10/ 346 - 357) بأسانيده إلى قائليها، ثم ختم ذلك بقوله (10/ 358): " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت، وهم المعنيُّون بها، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم، فكونها خبرا عنهم أولى.

فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قد عمَّ بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلته خاصا؟

قيل: إن الله تعالى عمَّ بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم - على سبيل ما تركوه - كافرون.

وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به، هو بالله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه بجحوده حكم الله، بعد علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي. انتهى كلام ابن جرير.

وجملة القول أن الآية نزلت في اليهود الجاحدين لما أنزل الله، فمن شاركهم في الجَحد، فهو كافر كفرا اعتقاديا، ومن لم يشاركهم في الجحد، فكفرُه عملي لأنه عَمِل عملَهم، فهو بذلك مجرم آثم، ولكن لا يخرج بذلك عن الملة كما تقدم عن ابن عباس - رضي الله عنه -.

وقد شرح هذا وزاده بيانا الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم ابن سلام في " كتاب: الإيمان "، " باب الخروج من الإيمان بالمعاصي " (ص 84 - 87 بتحقيقي) فليراجعه من شاء المزيد من التحقيق.

وبعد كتابة ما سبق، رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في تفسير آية الحُكْم المتقدمة في " مجموع الفتاوى " (3/ 268): " أي: هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله ".

ثم ذكر (7/ 254) أن الإمام أحمد سُئل عن الكفر المذكور فيها؟،

فقال: كفرٌ لا ينقل عن الإيمان، مثلُ الإيمان، بعضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمرٌ لا يُختلف فيه.

وقال (7/ 312): " وإذا كان من قول السلف أن الإنسان يكون فيه إيمان ونفاق، فكذلك في قولهم أنه يكون فيه إيمان وكفر، وليس هو الكفر الذي ينقل عن الملة، كما قال ابن عباس وأصحابه في قوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون}، قالوا: كفرا لا ينقل عن الملة، وقد اتبعهم على ذلك أحمد، وغيره من أئمة السنة ". أ. هـ

وأوصى بعضهم الخليفة المستنجد العباسي فقال يا أمير المؤمنين: أهل الفهم السليم والذوق الصالح تجتمع همتهم على الحق، ويترعرعون في بحبوحة العدل والإحسان، فكبيرهم وصغيرهم، أميرهم ومأمورهم، حرهم وعبدهم في الدين سواء، ولكل منهم مقام معلوم.

(1) (د) 3576

(2) (حـم) 2212 , وقـال الشـيخ شـعيب الأرنـاؤوط: إسـناده حسن.

(3) (س) 4732 , (د) 4494

(4) (حم) 2212

(5) (س) 4732 , (د) 4494

(6) (حم) 2212

(7) (س) 4732 , (د) 4494

(8) (حم) 2212

(9) (س) 4732 , (د) 4494

(10) أيْ أنهم عرفوا سلفا رأي النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسألة , وأنه لن يرضى بظلم النضير لقريظة في دية المقتول، وبهذا لا يكون تحكيم النبي - صلى الله عليه وسلم - بينهم من صالح النضير لكنهم لم يكونوا متأكدين من ذلك، وإنَّما لَمَّا ذهبوا إليه، فأرادوا أن يتأكدوا , هل سيحكم - صلى الله عليه وسلم - بينهم بالتساوي دون تفريق - وهو ما لا يريدون - أم سيحكم بأن النضير أشرف من قريظة؟ , وبناء عليه , فإنهما لا يتساويان في الحكم , فَدَسُّوا له منافقين ليعرفوا رأيه في هذه المسألة قبل أن يُحَكِّمُوه فيها . ع

(11) (حم) 2212

(12) (س) 4732 , (د) 4494

(13) (حم) 3434., (د) 3591.

(14) (س) 4733.

* * *

وقال: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- , وَعَنْ هَمَّامٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ (حُذَيْفَةَ) - رضي الله عنه - فَذَكَرُوا {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} , فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ , فَقَالَ حُذَيْفَةُ: نِعْمَ الْإِخْوَةُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنْ كَانَ لَكُمُ الْحُلْوُ , وَلَهُمُ الْمُرُّ، كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , حَتَّى تَحْذُوا السُّنَّةَ بِالسُّنَّةِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ. (1)

* * *

وقال؛ الإِمَامُ (الطحاوي) في (مشكل الآثار):- , وَعَنْ (طَاوُس) قَالَ: قِيلَ (لِابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما -: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} , قَالَ: هُوَ بِهِ كُفْرٌ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبراني) - (رحمه الله) - في (المعجم الكبير):- , وَعَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: ((الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ , وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ)). (3)(4)

* * *

[٤٥] ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ

لا تشبُّ فيهم نار الشقاق، ولا يتحكم فيهم سلطان سوء الأخلاق , يحكمون بما أنزل الله، ولا يزالون في أمان الله.

ولو احتالوا في الحكم فجعلوا له وجهاً في الظاهر، وأبطنوا الباطل، يقول لهم الحكم العدل: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ} {سورة المائدة الآية (47)}..

فإذا أظهروا الباطل، وهيئوا له سبيلاً شرعياً، أدخلته غلبتهم وشوكتهم في الحكم , قال الحق تعالى لهم: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ} {سورة المائدة الآية (45)}..

فإذا أظهروا الباطل وانتحلوا له سبيلاً من الرأي استصغاراً لحكمة الشرع، وتعزُّزاً بالأمر، فحكموا به، قال لهم المنتقم الجبار: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} {سورة المائدة، الآية 44}.

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3218).

وقال: الإِمَامْ (الحاكم): هَذَا حَدِيثٌ - صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ , وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ,

وقال: الإِمَامْ (الذهبي) في (التلخيص): على شرط الإِمَامْ (البخاري ومسلم).

(2) أخرجه الإِمَامْ (الطحاوي) في (مشكل الآثار) برقم (2/ 342 ح716) , و(صححه) الإمام (الألباني) في (كتاب: الإيمان) - للإمام (ابن تيمية) برقم (ص116).

(3) أَيْ: حَرَامٍ.

(4) (طب) (9100) , انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب): (2213).

تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفرضنا على اليهود في التوراة أنَّ من قتل نفسًا متعمِّدًا بغير حق قُتِلَ بها، ومن قلع عينًا متعمِّدًا قُلعَتْ عينه، ومن جدع أنفًا متعمدًا جُدِعَ أنفه، ومن قطع أذنًا متعمِّدًا قُطعَتْ أذنه، ومن قلع سنا متعمدًا قُلعَتْ سنه، وكتبنا عليهم أن في الجروح يُعاقَب الجاني بمثل جنايته، ومن تطوع بالعفو عن الجاني كان عفوه كفارة لذنوبه" لعفوه عمن ظلمه، ومن لم يحكم بما أنزل الله في شأن القصاص وفي شأن غيره، فهو متجاوز لحدود الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وفَرَضنا عليهم في التوراة أن النفس تُقْتَل بالنفس، والعين تُفْقَأ بالعين، والأنف يُجْدَع بالأنف، والأذن تُقْطع بالأذن، والسنّ تُقْلَعُ بالسنِّ، وأنَّه يُقتَصُّ في الجروح، فمن تجاوز عن حقه في الاقتصاص من المُعتدي فذلك تكفير لبعض ذنوب المعتدى عليه وإزالة لها. ومن لم يحكم بما أنزل الله في القصاص وغيره، فأولئك هم المتجاوزون حدود الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وفرضنا على اليهود فى التوراة شرعة القصاص، لنحفظ بها حياة الناس فحكمنا بأن تؤخذ النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح يقتص فيها إذا أمكن. فمن عفا وتصدق بحقه فى القصاص على الجانى، كان هذا التصدق كفارة له، يمحو الله بها قدراً من ذنوبه. ومن لم يحكم بما أنزل الله من القصاص وغيره، فأولئك هم الظالمون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَتَبْنَا} ... فَرَضْنَا. (أي: فرضنا عليهم وأوحينا).

{عَلَيْهِمْ فِيهَا} ... أَيْ: التَّوْرَاة.

{أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} ... مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق.

{أَنَّ النفس} ... تقتل.

{بالنفس} ... إذا قتلتها.

{والعين} ... تفقأ. (أي: مفقوءة).

{بالعين والأنف} ... يجدع.

{وَالْأَنْفَ} ... مجدوع.

{بالأنف والأذن} ... تقطع.

{وَالْأُذُنَ} ... مصلومة.

{بالأذن والسن} ... تقلع.

{وَالسِّنَّ} ... مقلوعة.

{بالسن} ... وَفِي قِرَاءَة بِالرَّفْعِ فِي الْأَرْبَعَة.

{وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} ... ذات قصاص، وهو المقاصة.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (115/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (115/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَالْجُرُوح} ... بِالْوَجْهَيْنِ.

{قِصَاصٌ} ... مساواة.

{قِصَاص} ... أَيْ: يُقْتَصّ فِيهَا إذَا أَمْكَنَ كَالْيَدِ وَالرِّجْل وَنَحْو ذَلِكَ وَمَا لَا يُمْكِن فِيهِ الْحُكُومَة وَهَذَا الْحُكْم وَإِنْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ مُقَرَّر فِي شَرْعنَا.

{فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ} ... أَيْ: بِالْقِصَاصِ بِأَنْ مَكَّنَ مِنْ نَفْسه.

{فَمَنْ تَصَدَّقَ} ... من أصحاب الحق.

{به} ... بالقصاص وعفا عنه.

{فَهُوَ كَفَّارَة لَهُ} ... لِمَا أَتَاهُ.

{فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} ... فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته.

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزل الله} ... في القصاص وغيره {فأولئك هم الظالمون}.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فمن تصدق به فهو كفارة له)

قال: الإِمَامُ (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه):-

أنا علي بن حُجر، عن جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، عن (ابن الصامت) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من تصدق من جسده بشيء كفّر الله عنه بقدر ذلك من ذنوبه)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (فمن تصدق به فهو كفارة له) قال: كفارة للمتصدق عليه. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {45} {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ} فرضنا على بني إِسْرَائِيل {فِيهَا} فِي التَّوْرَاة {أَنَّ النَّفس بِالنَّفسِ} عمدا وَفَاء {وَالْعين بِالْعينِ} عمدا وَفَاء {وَالْأنف بالأنف} عمدا وَفَاء {وَالْأذن بالأذن} عمدا وَفَاء {وَالسّن بِالسِّنِّ} عمدا وَفَاء {والجروح قصاص} حُكُومَة عدل {فَمن تصدق بِهِ} بالجراحة على الْجَارِح {فَهُوَ كَفَّارَة لَهُ} للجريح وَيُقَال للجارح {وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله} يَقُول وَمن لم يبين مَا بَين الله فِي الْقُرْآن وَلم يعْمل {فَأُولَئِك هم الظَّالِمُونَ} الضارون لأنفسهم فِي الْعقُوبَة. (3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):-، وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (" لَعَنَ

---

(1) اخرجه الإِمَامُ (النساء) في (التفسير) برقم (1/439)، (ح 166). قال محققه: (صحيح).

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (5/316) من حديث (هشيم عن مغيرة) بنحوه.

وقال: الإِمَامُ (الهيثمي): (رجاله رجال الصحيح)، وعزاه مرة لعبد الله بن أحمد والطبراني بلفظ: ((من تصدق بشيء من جسده أعطي بقدر ماتصدق به)). ثم قال: ورجال (المسند) رجال (الصحيح) (مجمع الزوائد 6/302).

وقال: الإِمَامُ (الألباني): (صحيح) في (صحيح الجامع) في (ح 5589). وللحديث شواهد كثيرة عن عدة من الصحابة.

انظر: تفصيل القول عن هذه الشواهد: حاشية تفسير الإِمَامُ (النسائي) (1/439- 441).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (45).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ)[1] (فِي الْحُكْمِ ")[2]

{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ، وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ , فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ}[3]

* * *

وقال: الإمام (البُخَاري) و (مُسلم) - في (صحيحهما)، - الإمام (الترمذي)، (النسائي) في (سُننهما)، والإمام (أحمدُ بْنُ حَنبَل) - في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بسندهم):-، عَنْ (عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (قَاتَلَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ رَجُلًا , فَعَضَّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ , فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ فَمِهِ , فَنَزَعَ ثَنِيَّتَيْهِ (1))(2)(فَأَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -)(3)(يَلْتَمِسُ الْعَقْلَ (4))(5)(فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَا تَأمُرُنِي؟ , تَأمُرُنِي أَنْ آمُرَهُ أَنْ يَدَعَ يَدَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ (6)؟)(7)(لَا دِيَةَ لَكَ)(8)(إِنْ شِئْتَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ يَدَكَ)(9)(حَتَّى يَعَضَّهَا , ثُمَّ انْتَزِعْهَا)(10) "(11) فَأَنْزَلَ اللهُ: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ

---

(1) (ت) 1337 , (د) 3580 , (جة) 2313 , (حم) 6532 , وصححه الألباني في الإرواء: 2621

(2) (ت) 1336 , (حم) 9011 , وصححه الألباني في صَحِيحِ الْجَامِع: 5093 , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: 2212 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حم) 9011: صحيح لغيره , وهذا إسناد حسن , وحسنه أيضا في (حب 5076).

(3) { المائدة: 45}.

وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ , فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ}(12)(13).[4]

* * *

وقال: الإمام (البُخَاري)، و (مُسلم)، - في (صحيحهما)، - و الإمام (النسائي)، و(أبو داود)، و(إبن ماجة) - في (سُننهم)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بسندهم):-

, وَعَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - (أَنَّ عَمَّتَهُ)(1)(الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ)(2)(لَطَمَتْ جَارِيَةً)(3)(مِنَ الْأَنْصَارِ(4))(5)(فَكَسَرَتْ ثَنِيَّتَهَا (6))(7)(فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ)(8)(فَطَلَبُوا إِلَى الْقَوْمِ الْعَفْوَ , فَأَبَوْا)(9)(فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْشَ (10) فَأَبَوْا , فَأَتَوْا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - " فَأَمَرَ بِالْقِصَاصِ "(11))(12)(فَجَاءَ أَخُوهَا أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ - رضي الله عنه - عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ , فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ , أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا)(13) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى

---

(4) (1) (الثَّنِيَّة): وَاحِدَةُ الثَّنَايَا , وَهِيَ الْأَسْنَانُ الْمُتَقَدِّمَة , ثِنْتَانِ مِنْ فَوْق , وَثِنْتَانِ مِنْ أَسْفَل. شرح سنن النسائي (ج6ص317)

(2) (م) 18 - (1673) , (خ) 6497

(3) (حم) 19914 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.

(4) أَيْ: يطلب الدية.

(5) (س) 4765 , (حم) 17982

(6) الْقَضْم: الْأَكْل بِأَطْرَافِ الْأَسْنَان، وَالْفَحْل: الذَّكَر مِنْ الْإِبِل وَنَحْوه. فتح الباري (ج 7 / ص 104)

(7) (م) 21 - (1673) , (خ) 6497

(8) (خ) 6497 , (م) 18 - (1673) , (حم) 19842

(9) (س) 4758 , (م) 21 - (1673)

(10) لَيْسَ الْمُرَاد بِهَذَا أَمْرَهُ بِدَفْعِ يَده لِيَعَضّهَا، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الْإِنْكَار عَلَيْهِ، أَيْ: أَنَّك لَا تَدَعُ يَدَك فِي فِيهِ يَعَضُّهَا، فَكَيْفَ تُنْكِر عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَزِعَ يَدَهُ مِنْ فِيك، وَتُطَالِبهُ بِمَا جَنَى فِي جَذْبِه لِذَلِكَ؟. شرح النووي على مسلم - (ج 6 / ص 85)

(11) (م) 21 - (1673)

(12) ﴿المائدة/45﴾

(13) (ت) (1416).

الله عليه وسلم -: " يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ (14) " (15) فَرَضِيَ الْقَوْمُ (16) (17) بِالْأَرْشِ، وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ (18) " فَعَجِبَ نَبِيُّ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وقَالَ: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ " (19) (1)

* * *

وقال: الإمام (النسائي)، في (السنن الكبرى) - الإمام (أحمد بن حنبل) - في (مُسنده):- (رحمهما الله) - (بسنديهما):- , وَعَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَيَتَصَدَّقُ بِهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ (1) بِمِثْلِ مَا تَصَدَّقَ بِهِ (2) مِنْ ذُنُوبِهِ " (3) (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا} أَيْ: أَوْجَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَاةِ، {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} يعني: مِنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ بِنَفْسِ الْمَقْتُولِ وَفَاءً يقتل به، {وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ} تفقأ بها {وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ} يُجدع به، {وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ} تقطع بِهَا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِحُكْمِهِ فِي التَّوْرَاةِ وَهُوَ: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ واحدة بواحدة إِلَى آخرهَا، فَمَا بَالُهُمْ يُخَالِفُونَ فيقتلون بالنفس النفسين، ويفقؤون بالعين العينين.

{وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ} تُقْلَعُ بِهَا وَسَائِرُ الْجَوَارِحِ قِيَاسٌ عَلَيْهَا فِي الْقِصَاصِ، {وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} فَهَذَا تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْعَيْنَ وَالْأَنْفَ وَالْأُذُنَ

---

(1) (1) (س) 4756 , (خ) 4230 .
(2) (حم) 12727 , (خ) (6499) .
(3) (خ) (6499) .
(4) وَفِي رِوَايَةِ مُعْتَمِر: " امْرَأَة " بَدَل جَارِيَة، وَهُوَ يُوَضِّح أَنَّ الْمُرَاد بِالْجَارِيَةِ: الْمَرْأَة الشَّابَّة , لَا الْأَمَة الرَّقِيقَة. فتح الباري - (ج 19 / ص 343) .
(5) (خ) (4335) .
(6) أَيْ: سِنُّهَا.
(7) (خ) 6499 , (س) 4756 .
(8) (خ) 4335 .
(9) (حم) 12324 , (خ) 2556 , (س) 4757 , وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(10) أَيْ: الدِّيَة. عون المعبود - (ج 10 / ص 114)
(11) قَالَ أَبُو دَاوُد: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , قِيلَ لَهُ: كَيْفَ يُقْتَصُّ مِنْ السِّنِّ؟ , قَالَ تُبْرَدُ. (د) 4595
(12) (جة) 2649 , (خ) 4335 , (م) 24 - (1675) , (س) 4757
(13) لَمْ يُرِدْ أَنَسٌ الرَّدَّ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْإِنْكَار بِحُكْمِهِ , وَإِنَّمَا قَالَهُ تَوَقُّعًا وَرَجَاءً مِنْ فَضْله تَعَالَى أَنْ يُرْضِيَ خَصْمَهَا , وَيُلْقِي فِي قَلْبه أَنْ يَعْفُوَ عَنْهَا اِبْتِغَاء مَرْضَاته، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - حِين رَضِيَ الْقَوْم بِالْأَرْش مَا قَالَ. عون المعبود (10/ 114)
(14) قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ فَرْضَ اللهُ الَّذِي فَرَضَهُ عَلَى لِسَان نَبِيِّه - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْزَلَهُ مِنْ وَحْيه وَتَكَلَّمَ بِهِ.
وَقَالَ بَعْضهمْ: أَرَادَ بِهِ قَوْله: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْس بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} ﴿المائدة/45﴾ وَهَذَا عَلَى قَوْل مَنْ يَقُول: إِنَّ شَرَائِع الْأَنْبِيَاء لَازِمَة لَنَا.
وَقِيلَ: إِشَارَة إِلَى قَوْله {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} عون (10/ 114)
(15) (حم) 12727 , (خ) 4335 , (م) 24 - (1675) , (س) 4756 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(16) أَيْ: أَوْلِيَاء الْمَرْأَة الْمَجْنِيّ عَلَيْهَا. عون المعبود - (ج 10 / ص 114)
(17) (خ) 2556 , (س) 4756
(18) (خ) 2651 , (م) 24 - (1675)
(19) (د) 4595 , (خ) 4335 , (م) 24 - (1675) , (س) 4755 , (حم) 12324 .

---

(2) (1) (حم) (22753) .
(2) (حم) (22844) .
(3) (ن) (11146) , (حم) (22846) , انظر صَحِيح الْجَامِع: (5712) , والصحيحة: (2273) .

وَالسِّنَّ، ثم قال: {وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} أَيْ: فِيمَا يُمْكِنُ الاقْتِصَاصُ مِنْهُ كَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَاللِّسَانِ وَنَحْوِهَا، وَأَمَّا مَا لَا يُمْكِنُ الاقْتِصَاصُ مِنْهُ مِنْ كَسْرِ عَظْمٍ أَوْ جَرْحِ لَحْمٍ كَالْجَائِفَةِ وَنَحْوِهَا فَلَا قِصَاصَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْوُقُوفُ على نهايته.

{فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ} أَيْ: بِالْقِصَاصِ.

{فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} قِيلَ: الْهَاءُ فِي لَهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَجْرُوحِ وَوَلِيِّ الْقَتِيلِ، أَيْ: كفارة للمصدق وَهُوَ قَوْلُ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(الشَّعْبِيِّ)، وَ(قَتَادَةَ)، فعن (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ تَصَدَّقَ مِنْ جَسَدِهِ بِشَيْءٍ كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَدْرِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ)) [(1)]، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَارِحِ وَالْقَاتِلِ، يَعْنِي إِذَا عَفَا الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ عَنِ الْجَانِي فَعَفْوُهُ كَفَّارَةٌ لِذَنْبِ الْجَانِي لَا يُؤَاخَذُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا أَنَّ الْقِصَاصَ كَفَّارَةٌ لَهُ، فَأَمَّا أَجْرُ الْعَافِي فَعَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشُّورَى: 40].

رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ وَمُجَاهِدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 45]. [(2)]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وكتبنا عليهم فيها} يُرِيدُ: التَّوْرَاةَ.

{أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} وَهَذِهِ الْآيَةُ مَفْرُوضَةٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ" أَنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَخْهُ بِالْقُرْآنِ فَهُوَ ثَابِتٌ يُعْمَلُ بِهِ.

{فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: كَفَّارَةً لِذَنْبِهِ. [(3)]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {45} {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

هذه الأحكام من جملة الأحكام التي في التوراة، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار. إن الله أوجب عليهم فيها أن النفس -إذا قتلت- تقتل بالنفس بشرط العمد والمكافأة، والعين تقلع بالعين، والأذن تؤخذ بالأذن، والسن ينزع بالسن.

---

(1) انظر: (أخرجه الإمام (الترمذي) في (الديات) برقم (4 / 650) وقال غريب،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (الديات) برقم (2693)، (2 / 898).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5 / 316، 6 / 448).
قال: الإمام (المنذري) في (الترغيب والترهيب) برقم (3 / 305)، رجاله رجال الصحيح.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (45).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (45) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

ومثل هذه ما أشبهها من الأطراف التي يمكن الاقتصاص منها بدون حيف.

{وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} والاقتصاص: أن يفعل به كما فعل. فمن جرح غيره عمدا اقتص من الجارح جرحا مثل جرحه للمجروح، حدا، وموضعا، وطولا وعرضا وعمقا، وليعلم أن شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يرد شرعنا بخلافه.

{فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ} أي: بالقصاص في النفس، وما دونها من الأطراف والجروح، بأن عفا عمن جنى، وثبت له الحق قبله.

{فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ} أي: كفارة للجاني، لأن الآدمي عفا عن حقه. والله تعالى أحق وأولى بالعفو عن حقه، وكفارة أيضا عن العافي، فإنه كما عفا عمن جنى عليه، أو على من يتعلق به، فإن الله يعفو عن زلاته وجناياته.

{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} قال: (ابن عباس):- كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، فهو ظلم أكبر، عند استحلاله، وعظيمة كبيرة عند فعله غير مستحل له. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (45):- {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} فقد أخبر تعالى أنه فرض على بني إسرائيل في التوراة القود في النفس والقصاص في الجراحات" فالنفس تقتل بالنفس، العين تفقأ بالعين والأنف يجدع بالأنف، والأذن تقطع بالأذن والسن تكسر إن كسرت بالسن، وتقلع به إن قلع، والجروح بمثلها قصاص ومساواة، وأخبر تعالى: أن من تصدق على الجاني بالعفو عنه وعدم المؤاخذة فإن ذلك يكون كفارة لذنوبه، وإن لم يتصدق عليه واقتص منه يكون ذلك كفارة لجنايته بشرط وذلك بأن يقدم نفسه للقصاص تائباً، أي: نادماً على فعله مستغفراً ربه. وقوله تعالى في ختام الآية: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، وذلك بأن قتل غير القاتل أو قتل بالواحد اثنين أو فقأ بالعين عينين، كما كان بنو النضير يعاملون به قريظة بدعوى الشرف عليهم. (2)

وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (46) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (45)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• تعداد بعض صفات اليهود، مثل الكذب وأكل الربا ومحبة التحاكم لغير الشرع لبيان ضلالهم وللتحذير منها.

• بيان شرعة القصاص العادل في الأنفس والجراحات، وهي أمر فرضه الله تعالى على من قبلنا.

• الحث على فضيلة العفو عن القصاص، وبيان أجرها العظيم المتمثل في تكفير الذنوب.

• الترهيب من الحكم بغير ما أنزل الله في شأن القصاص وغيره.(1)

* * *

[٤٦] ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأتبعنا آثار أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم مؤمنًا بما في التوراة، وحاكمًا بها، وأعطيناه الإنجيل مشتملًا على الهداية للحق، وعلى ما يزيل الشبهات من الحجج، ويحل المشكلات من الأحكام، وموافقًا لما نزل من قبله من التوراة إلا في القليل مما نسخه من أحكامها، وجعلنا الإنجيل هدًى يُهْتَدى به، وزاجراً عن ارتكاب ما حرمه عليهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأتبعنا أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم مؤمنًا بما في التوراة، عاملا بما فيها مما لم ينسخه كتابه، وأنزلنا إليه الإنجيل هاديا إلى الحق، ومبيِّنًا لما جهله الناس من حكم الله، وشاهداً على صدق التوراة بما اشتمل عليه من أحكامها، وقد جعلناه بيانًا للذين يخافون الله وزاجرًا لهم عن ارتكاب المحرَّمات.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا من بعد هؤلاء النبيين عيسى ابن مريم، متبعاً طريقهم، مصدِّقاً لما سبقه من التوراة، وأنزلنا عليه الإنجيل فيه هداية إلى الحق، وبيان للأحكام، وأنزلناه مصدقاً لما سبقه وهى التوراة، وفيها هداية إلى الحق وموعظة للمتقين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم} ... أي: أَتْبَعْنَا عَلَى آثَارِهِمُ الأنبياءَ. (أي: وأرسلنا بعد هؤلاء الأنبياء).

{وَقَفَّيْنَا} ... أَتْبَعْنَا. (أي: أتبعناهم بعيسى بن مريم – عليهما السلام –).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (115/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (116/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (116/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَلَى آثَارِهِمْ} ... أَيْ: النَّبِيِّينَ.

{بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} ... قَبْلَه.

{مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى} ... مِنْ الضَّلَالَة.

{وَنُور} ... بَيَان لِلْأَحْكَام

{مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} ... متبعا طريقهم لما سبقه من التوراة.

{وَمُصَدِّقًا} ... حَال.

{لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاة} ... لِمَا فِيهَا مِنْ الْأَحْكَام

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{46} {وَقَفَّيْنَا} أتبعنا وأردفنا {على آثارهم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً} مُوَافقا {لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} بِالتَّوْحِيد وَبَعض الشَّرَائِع {وَآتَيْنَاهُ} أعطيناه {الْإِنْجِيل فِيهِ} فِي الْإِنْجِيل {هُدًى} من الضَّلَالَة {وَنُورٌ} بَيَان الرَّجْم {وَمُصَدِّقاً} مُوَافقا {لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} بِالتَّوْحِيد وَالرَّجم {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَمَوْعِظَةً} نهيا {لِّلْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{46} {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ} أَيْ: عَلَى آثَارِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا،

{بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ} أَيْ: فِي الْإِنْجِيلِ

{هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا} يَعْنِي الْإِنْجِيلَ،

{لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} {المائدة: 46}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- وَمَعْنَى {قَفَّيْنَا}: أتبعنا، والمصدر مِنْهُ: تقفية.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {46} {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}.

أي: وأتبعنا هؤلاء الأنبياء والمرسلين، الذين يحكمون بالتوراة، بعبدنا ورسولنا عيسى ابن مريم، روح الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم.

بعثه الله مصدقا لما بين يديه من التوراة، فهو شاهد لموسى ولما جاء به من التوراة بالحق والصدق، ومؤيد لدعوته، وحاكم بشريعته، وموافق له في أكثر الأمور الشرعية.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (46).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (46) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

وقد يكون عيسى -عليه السلام -أخف في بعض الأحكام، كما قال تعالى عنه أنه قال لبني إسرائيل: {وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}.

{وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ} الكتاب العظيم المتمم للتوراة. {فِيهِ هُدًى وَنُورٌ} يهدي إلى الصراط المستقيم، ويبين الحق من الباطل.

{وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} بتثبيتها والشهادة لها والموافقة.

{وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} فإنهم الذين ينتفعون بالهدى، ويتعظون بالمواعظ، ويرتدعون عما لا يليق.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {وَقَفَّيْنَا} أَيْ: أَتْبَعْنَا {عَلَى آثَارِهِمْ} يَعْنِي: أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- {بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} أَيْ: مُؤْمِنًا بِهَا حَاكِمًا بِمَا فِيهَا.

{وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ} أَيْ: هُدًى إِلَى الْحَقِّ، وَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي إِزَالَةِ الشُّبُهَاتِ وَحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ.

{وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} أَيْ: مُتَّبِعًا لَهَا، غَيْرَ مُخَالِفٍ لِمَا فِيهَا، إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِمَّا بَيَّنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْضَ مَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} {آلِ عِمْرَانَ:50} "وَلِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ قَوْلَيِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْإِنْجِيلَ نَسَخَ بَعْضَ أَحْكَامِ التَّوْرَاةِ.

وَقَوْلُهُ: {وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} أَيْ: وَجَعَلْنَا الْإِنْجِيلَ.

{هُدًى} يُهْتَدَى بِهِ،

{وَمَوْعِظَةً} أَيْ: وَزَاجِرًا عَنِ ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ.

{لِلْمُتَّقِينَ} أَيْ: لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَخَافَ وَعِيدَهُ وَعِقَابَهُ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {وقفينا على آثارهم}، أتبعنا.

يقول: أتبعنا عيسى ابن مريم على آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك، يا محمد، فبعثناه نبيًّا مصدّقًا لكتابنا الذي أنزلناه إلى موسى من قبله أنّه حق، وأن العمل بما لم ينسخه الإنجيل منه فرضٌ واجب.

{وآتيناه الإنجيل}، يقول: وأنزلنا إليه كتابنا الذي اسمه "الإنجيل" {فيه هدى ونور} يقول: في الإنجيل {هدًى}، وهو بيان ما جهله الناس من حكم الله في زمانه. {ونور}، يقول: وضياء من عمَى الجهالة،

{ومصدقًا لما بين يديه}، يقول: أوحينا إليه ذلك وأنزلناه إليه بتصديق ما كان قبله من كتب الله التي كان أنزلها على كل أمة أنزل إلى نبيِّها كتاب للعمل بما أنزل إلى

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (46)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

نبيهم في ذلك الكتاب، من تحليل ما حلّل، وتحريم ما حرّم.

{وهدى وموعظة}، يقول: أنزلنا الإنجيل إلى عيسى مصدِّقًا للكتب التي قبله، وبيانًا لحكم الله الذي ارتضاه لعباده المتَّقين في زمان عيسى،

{وموعظة}، لهم= يقول: وزجرًا لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبُّه من الأعمال، وتنبيهًا لهم عليه.

و{المتقون}، هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه، فاتقوه بطاعته فيما أمرهم، وحذروه بترك ما نهاهم عن فعله. وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده قبل، فأغنى ذلك عن إعادته. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) أَيْ جَعَلْنَا عِيسَى يَقْفُو آثَارَهُمْ، أَيْ آثَارَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا.

(مُصَدِّقًا لما بَيْنَ يَدَيْهِ) يَعْنِي التَّوْرَاةَ، فَإِنَّهُ رَأَى التَّوْرَاةَ حَقًّا، وَرَأَى وُجُوبَ الْعَمَلِ بِهَا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ نَاسِخٌ.

{مُصَدِّقًا} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ عِيسَى.

(فِيهِ هُدىً) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ. وَنُورٌ عُطِفَ عَلَيْهِ. {وَمُصَدِّقًا} فِيهِ وَجْهَانِ، يَجُوزُ أَنْ يكون لعيسى وَتَعْطِفُهُ عَلَى مُصَدِّقًا الْأَوَّلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْإِنْجِيلِ، وَيَكُونُ

التَّقْدِيرُ: {وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ} مُسْتَقِرًّا فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا.

(وَهُدىً وَمَوْعِظَةً) عُطِفَ عَلَى " مُصَدِّقاً" أَيْ هَادِيًا وَوَاعِظًا.

{لِلْمُتَّقِينَ} وَخَصَّهُمْ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِمَا. وَيَجُوزُ رَفْعُهُمَا عَلَى الْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: {فِيهِ هُدىً وَنُورٌ}. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} " الآيةُ أي اتَّبعنا النبيين الذين ذكرناهم بعيسى عليه السلام وجعلناهُ ممن يقفُوهُم، يقال: قَفَوْتُ أثرَ فُلانٍ " إذا اتَّبَعْتُهُ. وحقيقةُ التَّقْفِيَةِ: الإتيانُ بالشيءِ في قَفَا غيره.

قوله: {مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} نُصبَ على الحال من عيسَى، كان مصدِّقاً بالكتاب الذي أنزلَ قبله وهو التوراة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ الإنجيلَ فيه هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} " أي أعطيناه الإنجيلَ فيه هدى من الضلالة، وبيان الأحكام،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً} نعتُ الإنجيل الذي أعطيناهُ ذلك كتاباً، أو ومُوافقاً لما تَقدَّمَهُ،

{مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى} " أي بَياناً لنعت النبيِّ صلى الله عليه وسلم وصفته،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (46)، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (46)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} " أي نَهياً للذين يتقون الفواحشَ والكبائر. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره)= (فَتْحُ القَدِير):- قَوْلُهُ :

{46} {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} هَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ حُكْمِ الْإِنْجِيلِ بَعْدَ بَيَانِ حُكْمِ التَّوْرَاةِ أَيْ جَعَلْنَا -عيسى ابن مريم- يَقْفُو آثَارَهُمْ أَيْ آثَارَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

يُقَالُ قَفَّيْتُهُ مِثْلَ عَقَّبْتُهُ: إِذَا أَتْبَعْتَهُ ثُمَّ يُقَالُ: قَفَّيْتُهُ بِفُلَانٍ وَعَقَّبْتُهُ بِهِ فَيَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي بِالْبَاءِ، وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مَحْذُوفٌ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِالظَّرْفِ، وَهُوَ عَلَى آثَارِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا قَفَّى بِهِ عَلَى أَثَرِهِ فَقَدْ قَفَّى بِهِ إِيَّاهُ، وَانْتِصَابُ مُصَدِّقاً عَلَى الْحَالِ مِنْ عِيسَى وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ عَطْفٌ عَلَى قَفَّيْنَا، وَمَحَلُّ الْجُمْلَةِ أَعْنِي {فِيهِ هُدىً} النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَنُورٌ عَطْفٌ عَلَى {هُدًى}.

وَقَوْلُهُ: وَمُصَدِّقاً مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ {فِيهِ هُدىً} أَيْ إِنَّ الْإِنْجِيلَ أُوتِيَهُ عِيسَى حَالَ كَوْنِهِ مشتملا على الهدى والنور مصدقا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ،

يَعْنِي:- إنَّ مُصَدِّقًا مَعْطُوفٌ عَلَى مُصَدِّقًا الْأَوَّلِ فَيَكُونُ حَالًا من عيسى مؤكدا للحال الأوّل ومقرّر لَهُ. وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِأَنَّ التَّأْسِيسَ خَيْرٌ مِنَ التَّأْكِيدِ.

قَوْلُهُ: {وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} عَطْفٌ عَلَى مُصَدِّقًا دَاخِلٌ تَحْتَ حُكْمِهِ مُنْضَمًّا إِلَيْهِ: أَيْ مُصَدِّقًا وَهَادِيًا وَوَاعِظًا لِلْمُتَّقِينَ. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} فقد أخبر تعالى أنه أتبع أولئك الأنبياء السابقين من بني إسرائيل -عيسى بن مريم- عليه السلام-، أي: أرسله بعدهم مباشرة.

{مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ} لم ينكرها أو يتجاهلها،

{وَآتَيْنَاهُ الأنْجِيلَ}، أي: وأعطيناه الإنجيل وحياً أوحيناه إليه، وهو كتاب مقدس أنزله الله تعالى عليه فيه، أي: في الإنجيل هدى من الضلال ونور لبيان الأحكام من الحلال والحرام، {وَمُصَدِّقاً}، أي: الإنجيل لما قبله من التوراة، أي: مقرراً أحكامها مثبتاً لها إلا ما نسخه الله تعالى منها بالإنجيل،

{وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} أي: يجد فيه أهل التقوى الهداية الكافية للسير في طريقهم إلى الله تعالى والموعظة التامة للاتعاظ بها في الحياة.) (3)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (46)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (المائدة) الآية (46). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني). الناشر: (دار ابن كثير)، (دار الكلم الطيب) - (دمشق، بيروت) - (ط: الأولى - 1414هـ).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (46)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

[٤٧] ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليؤمنِ النصارى بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به -فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - إليهم- ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل.
ولَمَّا ذكر الله التوراة والإنجيل ومدحهما، ذكر القرآن ومدحه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وليحكم أهل الإنجيل الذين أُرسل إليهم عيسى بما أنزل الله فيه. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن أمره، العاصون له. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأمرنا أتباع عيسى وأصحاب الإنجيل بأن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكام، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون المتمردون على شريعة الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} ... وأمرنا أتباع عيسى وأصحاب الإنجيل بأن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكام.

{و} قُلْنَا. {لِيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} مِنْ الْأَحْكَام وَفِي قِرَاءَة بِنَصْبِ يَحْكُم وَكَسْر لَامه عَطْفًا عَلَى مَعْمُول آتَيْنَاهُ.

{الْفَاسِقُونَ} ... الخارجون عن طاعة الله ورسله.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه).

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا شيئاً مما أنزل الله في الانجيل الذي أمر أهل الإنجيل بالحكم به وبين في موضع آخر أن من ذلك البشارة بمبعث نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووجوب اتباعه والإيمان به كقوله: (وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)
وقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) الآية إلى غير ذلك من الآيات.

* * *

قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

وقال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية، قال

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (116/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (116/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن (البراء بن عازب)، قال: مُرّ على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيهودى محمّما مجلودا، فدعاهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "هكذا تجدون حد الزانى في كتابكم؟ ". قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزانى في كتابكم؟ ". قال لا. ولولا أنك نشدتني بهذا لما أخبرتك بحده الرجم. ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه". فأمر به فرجم. فأنزل الله عز وجل: (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) إلى قوله: (إن أوتيتم هذا فخذوه). يقول: ائتوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا.

فأنزل الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (5/ المائدة/45)

.

(ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) (5/ المائدة/45).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (5/ المائدة/47) في الكفار كلها. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} الْفسق هَا هُنَا: الشّرْك. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{47} {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ} ولكي يبين أهل الْإِنْجِيل.

{بِمَا أَنزَلَ الله فِيهِ} بِمَا بيَّن الله فِي الْإِنْجِيل من صفة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته وَالرَّجم.

{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله} يَقُول وَمن لم يبين مَا بيَّن الله فِي الْإِنْجِيل.

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} هم العاصون الْكَافِرُونَ. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {47} {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2713/3)، (ح 1700) - (كتاب: الحدود، / باب: (رجم اليهود، أهل الذمة، في الزنى). محمماً: مسود الوجه، من الحمحمة: الفحممة، وجمعها حمم. (النهاية) لإمام (ا بن الأثير) برقم (1-444).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (47) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ (وَلِيَحْكُمَ) بِكَسْرِ اللام ونصب الْمِيمِ، أَيْ: لِكَيْ يَحْكُمَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِسُكُونِ اللَّامِ وَجَزْمِ الْمِيمِ عَلَى الْأَمْرِ، قَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- أَمَرَ اللَّهُ الرَّبَّانِيِّينَ وَالْأَحْبَارَ أن يحكموا بما أنزل الله فِي التَّوْرَاةِ، وَأَمَرَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانَ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا فِي الْإِنْجِيلِ، فَكَفَرُوا وَقَالُوا: عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} {المائدة: 47} الْخَارِجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وجل. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإنجيل بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فِيهِ} أي: يلزمهم التقيد بكتابهم، ولا يجوز لهم العدول عنه. {وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإنْجِيلِ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فِيهِ} قُرِئَ {وَلْيَحْكُمْ} بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّ اللَّامَ لَامُ كَيْ، أَيْ: وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ لِيَحْكُمَ أَهْلُ مِلَّتِهِ بِهِ فِي زَمَانِهِمْ. وَقُرِئَ: {وَلْيَحْكُمْ} بِالْجَزْمِ اللَّامُ لَامُ الْأَمْرِ، أَيْ: لِيُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا فِيهِ، وَلْيُقِيمُوا مَا أُمِرُوا بِهِ فِيهِ، وَمِمَّا فِيهِ الْبِشَارَةُ بِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْأَمْرُ بِاتِّبَاعِهِ وَتَصْدِيقِهِ إذا وُجِدَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ وَمَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} الْآيَةَ {الْمَائِدَةِ: 68}.

وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} {الأعراف: 157}"

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} أَيِ: الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، الْمَائِلُونَ إِلَى الْبَاطِلِ، التَّارِكُونَ لِلْحَقِّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي النَّصَارَى، وَهُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} " أي وليقض أهل الإنجيل، وهذا جزم بالأمر " أي قُلنا لهم: احكموا بما أنزل الله في الإنجيل. قال: (الكلبي): (بَيَّنَ اللهُ حُكْمَ الرَّجْمِ عَلَى الزَّانِي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (47).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (47)، للإمَامْ (ابن كثير).

الْمُحْصِن، وحُكْمَ الْقِصَاص فِي النَّفْس وَالأَطْرَاف، وحُكْمَ الْقَطْعِ عَلَى السَّارِق فِي التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل وفيما أُنزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا - صلى الله عليه وسلم -، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْكُتُب يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً).

قرأ الأعمش وحمزة: (وَلِيَحْكُمَ) بكسر اللام وفتح الميم " أي آتيناهُ الإنجيل لكي يحكُم، وقرأ الباقون بجزم اللام والميم.

قال: (مقاتل):- (أَمَرَ اللهُ الرَّبَّانِيِّينَ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا فِي التَّوْرَاة، وَأَمَرَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُهْبَانَ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا فِي الإِنْجِيل، فَكَفَرُوا وَكَذبُوا مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم -" وَقَالُواْ: الْعُزَيْرُ ابْنُ اللهِ، وَقَالُواْ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} " أي مَن لم يحكُم بما أنزلَ اللهُ في كُتبه على رُسله، فأولئكَ هم الخارجون عن أمرِ الله. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الأنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ} أي: وقلنا ليحكم أهل الإنجيل، يريد وأمرنا أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من الأحكام، وأخبرناهم أن من {لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} عن أمره الخارجون عن طاعته وقد يكون الفسق ظلماً وكفراً. (2)

* * *

[٤٨] ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنزلنا إليك -أيها الرسول ﷺ- القرآن بالصدق الذي لا شك ولا ريب أنه من عند الله، مصدقًا لما سبقه من الكتب المنزلة، ومؤتمنًا عليها، فما فقه منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل، فاحكم بين الناس بما أنزل الله عليك فيه، ولا تتبع أهواءهم التي أخذوا بها، تاركًا ما أنزل عليك من الحق الذي لا شك فيه، وقد جعلنا لكل أمة شريعة من الأحكام العملية وطريقة واضحة يهتدون بها، ولو شاء الله توحيد الشرائع لوحَّدها، ولكنه جعل لكل أمة شريعة" ليختبر الجميع فيظهر المطيع من العاصي، فسارعوا إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فإلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، وسينبئكم بما كنتم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (47)، للإمام (الطبري)،

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (47)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

تختلفون فيه، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأنزلنا إليك -أيها الرسول ﷺ- القرآن، وكل ما فيه حقٌ يشهد على صدق الكتب قبله، وأنها من عند الله، مصدقًا لما فيها من صحة، ومبيِّنًا لما فيها من تحريف، ناسخًا لبعض شرائعها، فاحكم بين المحتكمين إليك من اليهود بما أنزل الله إليك في هذا القرآن، ولا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهوائهم وما اعتادوه، فقد جعلنا لكل أمة شريعة، وطريقة واضحة يعملون بها. ولو شاء الله لجعل شرائعكم واحدة، ولكنه تعالى خالف بينها ليختبركم، فيظهر المطيع من العاصي، فسارعوا إلى ما هو خير لكم في الدارين بالعمل بما في القرآن، فإن مصيركم إلى الله، فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون، ويجزي كلا بعمله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنزلنا إليك - أيها النبي ﷺ - الكتاب الكامل، وهو القرآن، ملازماً الحقّ في كل أحكامه وأنبائه، موافقاً ومصدِّقاً لما سبقه من كتبنا، وشاهداً عليها بالصحة، ورقيباً عليها بسبب حفظه من التغيير. فاحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إليك بما أنزل الله عليك، ولا تتبع في حكمك شهواتهم ورغباتهم، فتنحرف عما جاءك منا من حق. لكل أمة منكم - أيها الناس - جعلنا منهاجاً لبيان الحق، وطريقاً واضحاً في الدين يمشي عليه، ولو شاء الله لجعلكم جماعة متفقة ذات مشارب واحدة، لا تختلف مناهج إرشادها في جميع العصور، ولكنه جعلكم هكذا ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع، ليتبين المطيع والعاصي. فانتهزوا الفرص، وسارعوا إلى عمل الخيرات، فإن رجوعكم جميعاً سيكون إلى الله - وحده - فيخبركم بحقيقة ما كنتم تختلفون فيه، ويجازى كلا منكم بعمله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} ... أي: القرآن الكريم، فالتعريف هنا للعهد.

{مِنَ الْكِتَابِ} ... أي: الكتب المنزلة، والتعريف هنا للجنس.

(اسم جنس بمعنى الكتب السابقة قبله" كالتوراة والإنجيل).

{وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} ... حاكماً عليه، أي: محققاً للحق الذي فيه، مبطلاً للباطل الذي التصق به.

(أي: حَاكِمًا عَلَيْهَا، شَاهِدًا بِصِحَّتِهَا، أَمِينًا عَلَيْهَا).

{أي شَاهدًا وَأَمينًا، وَحَاكمًا عَلَيْه وَمُحَقّقًا للحق الَّذي فيه، وَمُبْطلًا للباطل الَّذي اتَّصَفَ به}.

{وَمُهَيْمِنًا} ... ورقيبا على سائر الكتب لأنه يشهد لها بالصحة والثبات.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (116/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (116/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرىء وَمُهَيْمَناً بفتح الميم، أي هو من عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل والذي هيمن عليه الله عز وجل.

{وَلا تَتَّبِعْ} ... ولا تنحرف، فلذلك عدى بالحرف (عن) كأنه قيل:

ولا تنحرف عما جاء من الحق متبعا أهواءهم.

{لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ} ... أيها الناس.

{شِرْعَةً وَمِنْهاجًا} ... شَرِيعَةً، وَطَرِيقًا وَاضِحًا فِي الدِّين.

(أي: شَرِيعَةً تَعْمَلُونَ بِهَا وسبيلًا تَسْلُكُونَهُ لِسَعَادَتِكُمْ وَكَمَالِكُم من سُنَنِ الْهُدَى).

{شِرْعَةً} ... شريعة.

{وَمِنْهاجاً} ... وطريقا واضحا فى الدين تجرون عليه.

{لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً} ... جماعة متفقة على شريعة واحدة، أو ذوى أمة واحدة، أي دين واحد لا اختلاف فيه.

{أُمَّةً وَاحِدَةً} ... لا اختلاف بينكم في عقيدة ولا في عبادة ولا قضاء.

{وَلكِنْ} ... أراد.

{لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ} ... من الشرائع المختلفة، هل تعملون بها مذعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات، معترفين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة، أم تتبعون الشبه وتفرطون فى العمل؟.

{لِّيَبلُوَكُمْ} ... لِيَخْتَبِرَكُمْ.

{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ} ... فابتدروها وتسابقوا نحوها.

{فَاسْتَبِقُوا} ... أي: بادروا فعل الخيرات ليفوز السابقون.

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} ... استئناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات.

{فَيُنَبِّئُكُمْ} ... فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم فى العمل.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه)

انظر: حديث – الإِمَامْ (أحمد) – عن (واثلة بن الأسقع) المتقدم.

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (ومهيمنا عليه) قال: والمهيمن الأمين. قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (ومهيمناً عليه) قال: شهيداً عليه. (2)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (48).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (48).

وصح أيضاً عن ابن عباس فيما رواه الطبري.

* * *

قوله تعالى: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق).

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (فاحكم بينهم بما أنزل الله) يقول: بحدود الله (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق). (1)

* * *

قوله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) يقول: سبيلاً وسنة. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) قال: الدين واحد والشريعة مختلفة. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-، وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) – رضي الله عنهما – أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} قال: سَبِيلًا وَسُنَّةً. (4) (5)

* * *

قوله تعالى: (فاستبقوا الخيرات)

انظر: سورة – (البقرة) – آية (148). –

كما قال تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):-

{48} {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} جِبْرِيل بِالْكتاب يَعْنِي الْقُرْآن {بِالْحَقِّ} لبَيَان الْحق وَالْبَاطِل {مُصَدِّقًا} مُوَافقا بِالتَّوْحِيدِ وَبَعض الشَّرَائِع {لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} لما قبله {مِنَ الْكِتَابِ} يَعْنِي الْكتب {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} شَهِيدا على الْكتب كلهَا وَيُقَال على الرَّجْم وَيُقَال أَمينا على الْكتب {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ} بَين بني قُرَيْظَة وَالنضير وَأهل خَيْبَر {بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} بِمَا بيّن الله لَك فِي الْقُرْآن {وَلَا تَتَّبِعْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (48).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (48).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) – الآية (48).

(4) قال: (الحافظ) في (الفتح) برقم (1/ 48 - 49): الْمِنْهَاج: السَّبِيل، أَيْ: الطَّرِيق الْوَاضِح، وَالشِّرْعَة، وَالشَّرِيعَة بِمَعْنًى، وَقَدْ شَرَعَ أَيْ: سَنَّ، فَعَلَى هَذَا، فِيهِ لَفٌّ وَنَشْرٌ غَيْرُ مُرَتَّب.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى الِاخْتِلَاف، وَالَّذِي قَبْلَه قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى} {الشورى: 13} يدل عَلَى الِاتِّحَاد.

أُجِيبَ: بِأَنَّ ذَلِكَ فِي أُصُول الدِّين، وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاء فِيهِ اِخْتِلَاف، وَهَذَا فِي الْفُرُوع، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلهُ النَّسْخ.

(5) أخرجه الإمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (721).

وأخرجه الإمَامْ (البخاري) (معلّقًا) برقم (1/ 10).

وأخرجه الإمَامْ (اللالكائي) في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (64).

قال: (الحافظ) في (الفتح) برقم (1/ 48): وَصَلَ هَذَا التَّعْلِيق (عَبْدُ الرَّزَّاق) في (تَفْسِيره) (بِسَنَدٍ صَحِيح).

أَهْـوَآءَهُمْ} فـي الْجلـد وَتـرك الـرَّجْم {عَمَّـا جَـآءَكَ مِـنَ الْحَـقِّ} بعـد مَـا جَـاءك مـن الْبَيَـان {لِكُلّ جَعَلْنَـا مِـنكُمْ شِـرْعَةً} لكـل نَبِـي مِـنْكُم بيَّنـا لَـهُ شِـرعة {وَمِنْهَاجـاً} فَـرَائض وسـنناً {وَلَـو شَـآءَ الله لَجَعَلَكُـمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً} لجمعكـم علـى شَـرِيعَة وَاحِـدَة {وَلَكِـن لِّيَبْلُـوَكُمْ} ليختـبركم {فِـي مَـآ آتَـاكُم} أعْطَـاكُم مـن الْكتَـاب وَالسّـنَن والفـرائض فَيَقُـول أنـا فرضـته عَلَـيْكُم وَلَـا يـدْخل فِـي قُلُـوبكُمْ شَـيْء مـن التَّـوَهُّم {فَاسْـتَبِقُوا الخَيْـرَاتِ} فسـابقوا يَـا أمـة مُحَمَّـد -صـلى الله عَلَيْـه وَسـلم -الْـأُمَم فِـي السّـنَن والفـرائض والصـالحات وَيُقَـال بَـادرُوا بالطاعـات يَـا أمـة مُحَمَّـد -صـلى الله عَلَيْـه وَسـلم-. {إِلَـى الله مَـرْجِعُكُمْ جَمِيعـاً} جَمِيـع الْـأُمَم {فَيُنَبِّـئُكُم} فيخـبركم {بِمَـا كُنـتُمْ فِيـهِ} فِـي الدّين والشرائع {تختلفون} تخالفون. (1)

* * *

قَـال: الإِمَـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - فِي (تفسـيره):- {48} قَوْلُـهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى: {وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْـكَ} يَـا محمـد {الْكِتَـابَ} الْقُـرْآنَ، {بِـالْحَقِّ مُصَـدِّقًا لِمَـا بَـيْنَ يَدَيْـهِ مِـنَ الْكِتَـابِ} أَيْ: مِـنَ الْكُتُـبِ الْمُنَزَّلَـةِ مِـنْ قبـل، {وَمُهَيْمِنًـا عَلَيْـهِ} {المائـدة: 48} عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا-: أَيْ شَـاهِدًا عَلَيْـهِ، وَهُـوَ قَـوْلُ: (مُجَاهِـدٍ)، وَ(قَتَـادَةَ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(الْكِسَائِيِّ)،

قَـالَ: (حَسَّـانُ):- {إِنَّ الْكِتَـابَ مُهَـيمِنٌ لِنَبِيِّنَـا ... وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ}.

يُرِيدُ: شَاهِدًا وَمُصَدِّقًا،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- دَالاًّ،

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـرٍ)، وَ(أَبُـو عُبَيْـدَةَ):- مُؤْتَمِنًا عَلَيْهِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- أَمِينًا،

يَعْنِـي:- أَصْلُـهُ مُـؤَيْمِنٌ مُفَيْعِـلٌ مِـنْ أَمِـينٍ، كَمَـا قَـالُوا: مُبَيطِـر مِـنَ الْبَيْطَـارِ، فَقُلِبَـتِ الْهَمْـزَةُ هَـاءً كَمَـا قَـالُوا: أَرَقْـتُ الْمَـاءَ وَهَرَقْتُـهُ، وَإِيهَـاتَ وَهَيْهَـاتَ، وَنَحْوَهَـا. وَمَعْنَـى أَمَانَـةِ الْقُـرْآنِ مَـا قَـالَ (ابْـنُ جُـرَيْجٍ):- الْقُـرْآنُ أَمِينٌ عَلَـى مَـا قَبْلَـهُ مِـنَ الْكُتُـبِ، فَمَـا أَخْبَـرَ أَهْـلُ الْكِتَـابِ عَـنْ كِتَـابِهِمْ فَإِنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ فَصَدِّقُوا وَإِلَّا فَكَذِّبُوا،

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ الْمُسَـيَّبِ)، وَ(الضَّـحَّاكُ):- قَاضِيًا،

وَقَـالَ: (الْخَلِيـلُ):- رَقِيبًـا وَحَافِظًـا، وَالْمَعَـانِي مُتَقَارِبَـةٌ، وَمَعْنَـى الْكُـلِّ: أن كـل كتـاب يشـهد بصـدق الْقُـرْآنُ فَهُـوَ كِتَـابُ اللَّـهِ تَعَـالَى وإلا فـلا {فَـاحْكُمْ} يـا محمـد {بَيْنَهُمْ} بَـيْنَ أَهْـلِ الْكِتَـابِ إِذَا تَرَافَعُـوا إليـك، {بِمَـا أَنْـزَلَ اللَّـهُ} تعالى بِالْقُرْآنِ،

{وَلَـا تَتَّبِـعْ أَهْـوَاءَهُمْ عَمَّـا جَـاءَكَ مِـنَ الْحَـقِّ} أَيْ: لَـا تُعْـرِضْ عَمَّـا جَـاءَكَ مِـنَ الْحَـقِّ وَلَـا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ،

{لِكُـلّ جَعَلْنَـا مِـنكُمْ شِـرْعَةً وَمِنْهَاجًـا} قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ)، وَ(الْحَسَـنُ)، وَ(مُجَاهِـدٌ):- أَيْ سَـبِيلًا وَسُـنَّةً، فَالشِّـرْعَةُ وَالْمِنْهَـاجُ الطَّرِيـقُ الْوَاضِحُ، وَكُـلُّ مَـا شُـرِعَتْ فِيـهِ فَهُـوَ شَـرِيعَةٌ وَشِـرْعَةٌ، وَمِنْـهُ شَـرَائِعُ الْإِسْـلَامِ لِشُـرُوعِ أَهْلِهَـا فِيهَـا، وَأَرَادَ بِهَـذَا أَنَّ الشَّـرَائِعَ مُخْتَلِفَـةٌ، وَلِكُـلِّ أَهْلِ مِلَّةٍ شَرِيعَةٌ،

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) فِي سـورة (المائـدة) الآيـة (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَالَ: (قَتَادَةُ):- الْخِطَابُ لِلْأُمَمِ الثَّلَاثِ أُمَّةِ مُوسَى وَأُمَّةِ عِيسَى وَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَلَيْهِمْ أجمعين، فَالتوراة شَرِيعة والإنجيل شَرِيعة والفرقان شَرِيعَةٌ، وَالدِّينُ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} أَيْ: عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ،

{وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ} ليختبركم،

{فِي مَا آتَاكُمْ} مِنَ الْكُتُبِ وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ فَيَتَبَيَّنُ الْمُطِيعُ مِنَ الْعَاصِي وَالْمُوَافِقُ مِنَ الْمُخَالِف،

{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} فَبَادِرُوا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} {المائدة: 48}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} يَعْنِي: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ.

{وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ):- الْمُهَيْمِنُ: الْقَاضِي عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ.

{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شرعة ومنهاجا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- لِلتَّوْرَاةِ شَرِيعَةٌ، وَلِلْإِنْجِيلِ شَرِيعَةٌ، وَلِلْقُرْآنِ شَرِيعَةٌ" أَحَلَّ اللَّهُ فِيهَا مَا شَاءَ، وَحَرَّمَ مَا شَاءَ.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أمة واحدة} يَعْنِي: مِلَّةً وَاحِدَةً {وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ} ليختبركم {فِيمَا آتَاكُمْ} فِيمَا أَعْطَاكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} الذي هو القرآن العظيم، أفضل الكتب وأجلها.

{بِالْحَقِّ} أي: إنزالا بالحق، ومشتملا على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه.

{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها.

{وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية. فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه.

وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة، والأحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود، قد دخله التحريف والتبديل، وإلا فلو كان من عند الله، لم يخالفه.

{فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} من الحكم الشرعي الذي أنزله الله عليك.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (48).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (48) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

{وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} أي: لا تجعل اتباع أهوائهم الفاسدة المعارضة للحق بدلا عما جاءك من الحق فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ} أيها الأمم جعلنا.

{شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} أي: سبيلا وسنة، وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم، هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} تبعا لشريعة واحدة، لا يختلف متأخرها و﴿لا﴾ متقدمها

{وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} فيختبركم وينظر كيف تعملون، ويبتلي كل أمة بحسب ما تقتضيه حكمته، ويؤتي كل أحد ما يليق به، وليحصل التنافس بين الأمم فكل أمة تحرص على سبق غيرها، ولهذا قال:

{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} أي: بادروا إليها وأكملوها، فإن الخيرات الشاملة لكل فرض ومستحب، من حقوق الله وحقوق عباده، لا يصير فاعلها سابقا لغيره مستوليا على الأمر، إلا بأمرين:

المبادرة إليها، وانتهاز الفرصة حين يجيء وقتها ويعرض عارضها، والاجتهاد في أدائها كاملة على الوجه المأمور به. ويستدل بهذه الآية، على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات من الأمور الواجبة، بل ينبغي أن يأتي بالمستحبات، التي يقدر عليها لتتم وتكمل، ويحصل بها السبق.

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} الأمم السابقة واللاحقة، كلهم سيجمعهم الله ليوم لا ريب فيه.

{فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} من الشرائع والأعمال، فيثيب أهل الحق والعمل الصالح، ويعاقب أهل الباطل والعمل السيئ.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {48} {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى التَّوْرَاةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمَدَحَهَا وَأَثْنَى عَلَيْهَا، وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِهَا حَيْثُ كَانَتْ سَائِغَةَ الِاتِّبَاعِ، وَذَكَرَ الْإِنْجِيلَ وَمَدَحَهُ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ بِإِقَامَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا فِيهِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، شَرَعَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} أَيْ: بِالصِّدْقِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} أَيْ: مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ ذِكْرَه ومَدْحَه، وَأَنَّهُ سَيَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِه ورَسُولِه مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكَانَ نُزُولُهُ كَمَا أَخْبَرَتْ بِهِ، مِمَّا زَادَهَا صِدْقًا عِنْدَ حَامِلِيهَا مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ، الَّذِينَ انْقَادُوا لِأَمْرِ اللَّهِ وَاتَّبَعُوا شَرَائِعَ اللَّهِ، وَصَدَّقُوا رُسُلَ اللَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا} {الْإِسْرَاءِ:107، 108} أَيْ: إِنْ كَانَ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِينَ، مِنْ مَجِيءِ مُحَمَّدٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، {لَمَفْعُولا} أَيْ: لَكَائِنًا لَا مَحَالَةَ وَلَا بُدَّ.

وَقَوْلُهُ: {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ) وَغَيْرُهُ، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، عَنِ (التَّمِيمِيِّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، أَيْ: مُؤْتَمَنًا عَلَيْهِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {الْمُهَيْمِنُ}: الْأَمِينُ، قَالَ: الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قبله.

وَرُوِيَ عَنْ (عِكْرِمَةَ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ)، وَ(عَطِيَّةَ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(ابْنِ زَيْدٍ)، نَحْوُ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا فَهُوَ حَقٌّ، وَمَا خَالَفَهُ مِنْهَا فَهُوَ بَاطِلٌ.

وَعَنِ (الْوَالِبِيِّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَمُهَيْمِنًا} أَيْ: شَهِيدًا.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيِّ).

وَقَالَ: (الْعَوْفِي) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَمُهَيْمِنًا} أَيْ: حَاكِمًا عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ.

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، فَإِنَّ اسْمَ "الْمُهَيْمِنِ" يَتَضَمَّنُ هَذَا كُلَّهُ، فَهُوَ أَمِينٌ وَشَاهِدٌ وَحَاكِمٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ، جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ، الَّذِي أَنْزَلَهُ آخِرَ الْكُتُبِ وَخَاتَمَهَا، أَشْمَلَهَا وَأَعْظَمَهَا وَأَحْكَمَهَا حَيْثُ جَمَعَ فِيهِ مَحَاسِنَ مَا قَبْلَهُ، وَزَادَهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ" فَلِهَذَا جَعَلَهُ شَاهِدًا وَأَمِينًا وَحَاكِمًا عَلَيْهَا كُلِّهَا. وَتَكَفَّلَ تَعَالَى بِحِفْظِهِ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} {الْحِجْرِ:9}.

فَأَمَّا مَا حَكَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ)، وَ(ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ)" أَنَّهُمْ قَالُوا فِي قَوْلِهِ: {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمِينٌ عَلَى الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ صَحِيحٌ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنْ فِي تَفْسِيرِ هَذَا بِهَذَا نَظَرٌ، وَفِي تَنْزِيلِهِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْعَرَبِيَّةِ أَيْضًا نَظَرٌ. وَبِالْجُمْلَةِ فَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، قَالَ: (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ)، بَعْدَ حِكَايَتِهِ لَهُ عَنْ (مُجَاهِدٍ):- وَهَذَا التَّأْوِيلُ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، بَلْ هُوَ خَطَأٌ، وَذَلِكَ أَنَّ {الْمُهَيْمِنَ} عَطْفٌ عَلَى "الْمُصَدِّقِ"، فَلَا يَكُونُ

إِلَّا مِنْ صِفَةِ مَا كَانَ "الْمُصَدِّقِ" صِفَةً لَهُ. قَالَ: وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) لَقَالَ: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ مُصدقا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ". يَعْنِي مِنْ غَيْرِ عَطف.

وَقَوْلُهُ: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ} أَيْ: فَاحْكُمْ يَا مُحَمَّدُ بَيْنَ النَّاسِ: عَربهم وَعَجَمِهِمْ، أُمِّيِّهِم وَكِتَابِيِّهِمْ {بِمَا أَنزلَ اللَّهُ} إِلَيْكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ، وَبِمَا قَرَّرَهُ لَكَ مِنْ حُكْمِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَنْسَخْهُ فِي شَرْعِكَ. هَكَذَا وَجَّهَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِمَعْنَاهُ.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُخَيَّرًا، إِنْ شَاءَ حَكَمَ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ. فَرَدَّهُمْ إِلَى أَحْكَامِهِمْ، فَنَزَلَتْ: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا فِي كِتَابِنَا.

وَقَوْلُهُ: {وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} أَيْ: آرَاءَهُمُ الَّتِي اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا، وَتَرَكُوا بِسَبَبِهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُوله".

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} أَيْ: لَا تَنْصَرِفْ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَى أَهْوَاءِ هَؤُلَاءِ مِنَ الجهلة الأشقياء.

وَقَوْلُهُ: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً} قَالَ: سَبِيلًا.

وَحَدَّثَنَا (أَبُو سَعِيدٍ)، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَمِنْهَاجًا} قَالَ: وَسُنَّةً.

وَكَذَا رَوَى (الْعَوْفِيِّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} سَبِيلًا وَسُنَّةً.

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ)" أَنَّهُمْ قَالُوا فِي قَوْلِهِ: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} أَيْ: سَبِيلًا وَسُنَّةً.

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ) أَيْضًا وَ(عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ) عَكْسُهُ: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} أَيْ: سُنَّةً وَسَبِيلًا وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ، فَإِنَّ الشِّرْعَةَ وَهِيَ الشَّرِيعَةُ أَيْضًا، هِيَ مَا يُبْتَدَأُ فِيهِ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ يُقَالُ: "شَرَعَ فِي كَذَا" أَيْ: ابْتَدَأَ فِيهِ. وَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَهِيَ مَا يُشْرَعُ مِنْهَا إِلَى الْمَاءِ.

أَمَّا {الْمِنْهَاجُ}: فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ السَّهْلُ، وَالسُّنَنُ: الطَّرَائِقُ، فَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ أَظْهَرُ فِي الْمُنَاسَبَةِ مِنَ الْعَكْسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَدْيَانِ، بِاعْتِبَارِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ الْكِرَامَ مِنَ

الشَّرَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْأَحْكَامِ، الْمُتَّفِقَةِ فِي التَّوْحِيدِ،

كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الإمام (الْبُخَارِيِّ)، - عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، دِينُنَا وَاحِدٌ)) [1] يَعْنِي بِذَلِكَ التَّوْحِيدَ، الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، وَضَمَّنَهُ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {الْأَنْبِيَاءِ: 25}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} الْآيَةَ {النَّحْلِ: 36}، وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَمُخْتَلِفَةٌ فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَقَدْ يَكُونُ الشَّيْءُ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ حَرَامًا ثُمَّ يَحِلُّ فِي الشَّرِيعَةِ الْأُخْرَى، وَبِالْعَكْسِ، وَخَفِيفًا فَيُزَادُ فِي الشِّدَّةِ فِي هَذِهِ دُونَ هَذِهِ. وَذَلِكَ لِمَا لَهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، وَالْحُجَّةِ الدَّامِغَةِ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ)، عَنْ (قَتَادَةَ):- قَوْلُهُ: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} يَقُولُ: سَبِيلًا وَسُنَّةً، وَالسُّنَنُ مُخْتَلِفَةٌ: هِيَ فِي التَّوْرَاةِ شَرِيعَةٌ، وَفِي الْإِنْجِيلِ شَرِيعَةٌ، وَفِي الْفُرْقَانِ شَرِيعَةٌ، يُحِلُّ اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، وَيُحَرِّمُ مَا يَشَاءُ، لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِمَّنْ يَعْصِيهِ، وَالدِّينُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ: التَّوْحِيدُ وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ، الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

يَعْنِي:- الْمُخَاطَبُ بِهَذَا هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَمَعْنَاهُ: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا} الْقُرْآنَ {مِنْكُمْ} أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} أَيْ: هُوَ لَكُمْ كُلِّكُمْ، تَقْتَدُونَ بِهِ. وحُذف الضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ فِي قَوْلِهِ: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ} أَيْ: جَعَلْنَاهُ، يَعْنِي الْقُرْآنَ، {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} أَيْ: سَبِيلًا إِلَى الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ، وَسُنَّةً أَيْ: طَرِيقًا وَمَسْلَكًا وَاضِحًا بَيِّنًا.

هَذَا مَضْمُونُ مَا حَكَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} فَلَوْ كَانَ هَذَا خِطَابًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَمَا صَحَّ أَنْ يَقُولَ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} وَهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّ هَذَا خِطَابٌ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ،

وَإِخْبَارٌ عَنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَوْ شَاءَ لَجَمَعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَشَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، لَا يُنْسَخُ شَيْءٌ مِنْهَا. وَلَكِنَّهُ تَعَالَى شَرَعَ لِكُلِّ رَسُولٍ شِرْعَةً عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ نَسَخَهَا أَوْ بَعْضَهَا بِرِسَالَةِ الْآخَرِ الَّذِي بَعْدَهُ حَتَّى نَسَخَ الْجَمِيعَ بِمَا بَعَثَ بِهِ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الَّذِي ابْتَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً، وَجَعَلَهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ} أَيْ: أَنَّهُ تَعَالَى شَرَعَ الشَّرَائِعَ مُخْتَلِفَةً، لِيَخْتَبِرَ عِبَادَهُ فِيمَا شَرَعَ لَهُمْ، وَيُثِيبَهُمْ أَوْ يُعَاقِبَهُمْ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3443)، - (كتاب: الأحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإمامْ (مُسْلمْ) في (صحيحه) برقم (2365) – (كتاب: الفضائل).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (48)، للإمَامْ (ابن كثير)

عَلَى طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ بِمَا فَعَلُوهُ أَوْ عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللهِ بنِ كَثِير):- {فِيمَا آتَاكُمْ} يَعْنِي: مِنَ الْكِتَابِ.

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى نَدَبَهُمْ إِلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا، فَقَالَ: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَاتِّبَاعُ شَرْعِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ نَاسِخًا لِمَا قَبْلَهُ، وَالتَّصْدِيقُ بِكِتَابِهِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ آخِرُ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} أَيْ: مَعَادُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَمَصِيرُكُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} أَيْ: فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَيَجْزِي الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ، وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ، الْعَادِلِينَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، بَلْ هُمْ مُعَانِدُونَ لِلْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ، وَالْحُجَجِ الْبَالِغَةِ، وَالْأَدِلَّةِ الدَّامِغَةِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} يَعْنِي: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَالْأَظْهَرُ الْأَوَّلُ. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} " أي وأنزلنا إليك يا مُحَمَّدُ القرآنَ بالصِّدق، وموافقاً لِمَا تقدَّم من الكُتب في التوحيد، وبيان الحقِّ من الباطل، {وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ} " أي أميناً ومُؤتَمناً على ما قبله من الكتب. ويقال: شَاهداً على الكُتب كلِّها، وهذا وصفٌ خاصٌّ للقرآن دون ما سواهُ.

وأصلُ مُهَيمِن: مُؤْتَمَن، على وزن مُفَيْعِل من الأمانة، إلاّ أن الهاءَ أبدلت من الهمزة كما قالوا: أرَقْتُ الماءَ وهرَقْتُ الماءَ، وأنَاكَ وهُنَاكَ، وهَيْهَاتَ وأيْهَاتَ، ونظيرُ المهيمن: مُسَيطرٌ.

قال: (الشعبيُّ والكسائي) ورواية (الكلبي عن (ابن عباس) معنى قوله: {وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ} أي شَاهداً،

قال الشاعرُ: إنَّ الْكِتَابَ مُهَيْمِنٌ لِنَبِيِّنَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِأي شَاهداً.

وقال: (ابنُ جبير) و(أبو عبيد والحسن):- (أميناً)، وهي رواية (العوفي) عن (ابن عباس). وأمانةُ القرآن أنه أمينٌ على ما قبلَهُ من الكتب وهي فيما أخبرَ به أهل الكتاب في كُتبهم، فإنْ كان ذلك في القرآن فصدِّقوا وإلاّ كذبوا.

وقال: (الضحاكُ):- {مُهَيْمِناً} " أيْ (قاضياً).

وقال: (عكرمةُ):- (دالاًّ).

وقال: (ابنُ زيد):- (مُصَدِّقاً).

وقال: (الخليلُ):- (رَقِيباً وَحَافِظاً).

ويقالُ: هَيمَنَ فلانٌ على كذا إذا شاهدَهُ وحفَظَهُ. تقولُ العرب للطائرِ إذا طار، وحوَّلَ وَكْرَهُ، ورفرفَ على فَرْخِهِ صيانةً له: هَيْمَنَ الطَّيرُ يهيْمِنُ، وكذلك يقالُ للطائرِ إذا أرخَى جناحَيه يسَعُهما بيضُهُ وفرخُهُ ورفرفَ على فرخِهِ صيانةً له. ومنه قيلَ لله عزَّ وَجَلَّ: المُهَيْمِنُ، أي الرقيبُ الرحيمُ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (48)، للإمام (ابن كثير).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ} " أي فاحكم في الزاني والزانية بالرَّجم، ويقال: احكُمْ بين بني قُريظة وبني النضير في الجراحاتِ التي بينهم في التَّسوية بين الفريقين،

{وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ} " أي لا تتَّبع مرادَهم، {عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} " أي جعلنا لكلِّ نبيٍّ منكم يا معشرَ الأنبياءِ فرائضَ وسُنناً، والشِّرْعَةُ والشَّرِيعَةُ: هو التخلُّص إلى الجنَّة كشريعةِ الأنهار والحياضِ في الدُّنيا، وهو التخلُّص إلى الشرب والاستقامة، وأصلُ الشِّرْعَة من قولهم: شَرَعَ فلانٌ يَشْرَعُ شروعاً إذا دخلَ في الأمر دخولاً ظاهراً، ويقالُ: الشِّرْعَةُ والمنهاجُ كلاهُمَا الطريقُ، والطريقُ ها هنا الدِّينُ، وقد يعبَّرُ عن الشيءِ الواحد بلفظَين مختلفين تأكيداً للكلامِ.

وقال: (المُبرِّدُ):- (الشِّرْعَةُ):- ابْتِدَاءُ الطَّرِيقِ، وَالْمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَمِرُّ).

ويقالُ: عنى المنهاج: الدلائلُ الواضحة التي يستدلُّ بها على الفرائضِ من كتابٍ وسُنَّة،

وَقِيْلَ: معناهُ: {لِكُلٍّ جَعلنا منكم} سَبيلاً وسُنَّة. والمنهاجُ: الطريقُ المُبينُ الواضحُ.

قال المفسِّرون: عنَى بذلك جميعَ أهلِ المِلَلِ المختلفة. جعلَ الله لكل ملَّة شرعَةً ومنهاجاً،

فلأَهْلِ التوراة شريعةٌ،

ولأهل الإنجيل شريعةٌ،

ولأهلِ القرآن شريعةٌ، يُحِلُّ فيها ما شاءَ ويحرِّمُ فيها ما شاءَ، فالدِّينُ واحدٌ والشريعةُ مختلفة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} " أي لجعلَكم على أمرٍ واحد في دعوةِ جميع الأنبياء،

{وَلَـاكِن لِّيَبْلُوَكُمْ} " أي ولكن ليختبرَكم،

{فِي مَآ آتَاكُم} " فيما أعطَاكُم من الكتب، وفيما أمرَكم من السُّنن والشَّرائع المختلفة، فيتبيَّنُ من يطيعُ اللهَ ومن يعصيه.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لما ذكر تعالى إنزاله التوراة وأن فيها الهدى والنور وذكر الإنجيل وأنه أيضاً فيه الهدى والنور ناسب ذكر القرآن الكريم، فقال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} أي: القرآن {بِالْحَقِّ} متلبساً به لا يفارقه الحق والصدق لخلوه من الزيادة والنقصان حال كونه.

{مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} من الكتب السابقة، ومهيمناً 1 عليها حفيظاً حاكماً، فالحق ما أحقه منها والباطل ما أبطله منها. وعليه.

{فَاحْكُمْ} يا رسولنا بين اليهود والمتحاكمين إليك

{بِمَا أَنْزَلَ اللهُ} إليك بقتل القاتل ورجم الزاني لا كما يريد اليهود.

{وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} في ذلك وترك ما جاءك من الحق، واعلم أنا جعلنا لكل أمة شرعة ومنهاجاً، أي: شرعاً وسبيلاً خاصاً يسلكونه في إسعادهم وإكمالهم،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (48)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} على شريعة واحدة لا تختلف في قضاياها وأحكامها لفعل، ولكن نوع الشرائع فأوجب وأحل ونهى وحرم في شريعة ولم يفعل ذلك في شريعة أخرى من أجل أن يبتليكم فيما أعطاكم وأنزل عليكم ليتبين المطيع من العاصي والمهتدي من الضال، وعليه فهلم.

{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} أي: بادروا الأعمال الصالحة، وليجتهد كل واحد أن يكن سابقاً، فإن مرجعكم إليه تعالى.

{فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}، ثم يجزيكم الخير بمثله والشر إن شاء كذلك.(1)

* * *

[٤٩] ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأن احكم بينهم -أيها الرسول ﷺ- بما أنزل الله إليك، ولا تتبع آراءهم النابعة من اتباع الهوى، واحذرهم أن يضلوك عن بعض ما أنزل الله عليك، فلن يألوا جهداً في سبيل ذلك، فإن أعرضوا عن قبول الحكم بما أنزل الله إليك فاعلم أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم عقوبة دنيوية، ويعاقبهم على جميعها في الآخرة، وإن كثيراً من الناس لخارجون عن طاعة الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- واحكم -أيها الرسول ﷺ- بين اليهود بما أنزل الله إليك في القرآن، ولا تتبع أهواء الذين يحتكمون إليك، واحذرهم أن يصدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك فتترك العمل به، فإن أعرض هؤلاء عمَّا تحكم به فاعلم أن الله يريد أن يصرفهم عن الهدى بسبب ذنوبٍ اكتسبوها من قبل. وإن كثيرًا من الناس لَخارجون عن طاعة ربهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأمرناك - أيها الرسول ﷺ - بأن تحكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع رغباتهم فى الحكم، واحذرهم أن يصرفوك عن بعض ما أنزله الله إليك. فإن أعرضوا عن حكم الله وأرادوا غيره، فاعلم أن الله إنما يريد أن يصيبهم بفساد أمورهم، لفساد نفوسهم، بسبب ذنوبهم التى ارتكبوها من مخالفة أحكامه وشريعته، ثم يجازيهم عن كل أعمالهم فى الآخرة، وإن كثيراً من الناس لمتمردون على أحكام الشريعة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (48)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (116/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (116/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ} ... معطوف على الْكِتَابَ في قوله {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} ... كأنه قيل: وأنزلنا إليك أن احكم.

ويجوز أن يكون معطوفا على بِالْحَقِّ أي أنزلناه بالحق وبأن احكم.

{عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا} ... عَنْ الْحُكْم الْمُنَزَّل وَأَرَادُوا غَيْره.

{فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ} ... بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا.

{بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} ... الَّتِي أَتَوْهَا وَمِنْهَا التَّوَلِّي وَيُجَازِيهِمْ عَلَى جميعها في الأخرى.

{أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} ... أن يضلوك عنه ويستزلوك.

{أَنْ يَفْتِنُوكَ} ... يضلوك عن الحق.

{فَإِنْ تَوَلَّوْا} ... أعرضوا عن قبول الحق الذي دعوتهم إليه وأردت حكمهم به.

(أي: عن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره).

{فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} ... يعني بذنب التولي عن حكم الله وإرادة خلافه.

أراد أن لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها.

{لَفَاسِقُونَ} ... الفاسقون، المتمردون في الكفر المعتدون فيه. يعني أن التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) – من طريق (ابن إسحاق) – عن (ابن عباس):- قال: قال: (كعب بن أسد)، و(ابن صوريا)، و(شأس بن قيس)، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك! فأبى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأنزل الله فيهم (وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولاتتبع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) إلى قوله: (لقوم يوقنون).(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {49} {وَأَنِ احكم} واحكم {بَيْنَهُمْ} بَين بني قُرَيْظَة وَالنضير وَأهل خَيْبَر {بِمَآ أَنزَلَ الله} بِمَا بَين الله فِي الْقُرْآن {وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ} بِالْجلد وَترك الرَّجْم {واحذرهم} وَلَا تَأْمَنهُمْ {أَن يَفْتِنُوكَ} لكَي لَا يصرفوك {عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ الله إِلَيْكَ} فِي الْقُرْآن من الرَّجْم {فَإِن تَوَلَّوْاْ} عَن الرَّجْم وَعَما حكمت بَينهم من الْقصاص {فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ الله أَن يُصِيبَهُمْ} أَن يعذبهم {بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} بِكُل

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (49).

ذنوبهم {وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ} من أهل الْكتاب {لَفَاسِقُونَ} لناقضون كافرون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {49} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} إليك {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [المائدة: 49] قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عنهما:- قال: (كعب بن أسيد)، وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيًا) وَ(شَاسُ بْنُ قَيْسٍ) مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ لَعَلَّنَا نَفْتِنُهُ عَنْ دِينِهِ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا أَحْبَارُ الْيَهُودِ وَأَشْرَافُهُمْ وَأَنَّا إِنِ اتَّبَعْنَاكَ لَمْ يُخَالِفْنَا الْيَهُودُ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ خُصُومَاتٍ فَنُحَاكِمُهُمْ إِلَيْكَ فَاقْضِ لَنَا عَلَيْهِمْ نُؤْمِنْ بِكَ، وَيَتْبَعُنَا غَيْرُنَا. وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمُ الْإِيمَانَ، وَإِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُمُ التَّلْبِيسَ وَدَعْوَتَهُ إِلَى الْمَيْلِ فِي الْحُكْمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْآيَةَ {فَإِنْ تَوَلَّوْا} أَيْ: أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَالْحُكْمِ بِالْقُرْآنِ، {فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} أَيْ: فَاعْلَمْ أَنَّ إِعْرَاضَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يُعَجِّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} يعني اليهود {لَفَاسِقُونَ} [المائدة: 49].(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {49} {واحذرهم أن يفتنوك} أَيْ: يَصُدُّوكَ {عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا} يَعْنِي: الْيَهُود، عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ {فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذنوبهم} فَيَقْتُلُوهُمْ وَيُجْلِيهِمْ وَتُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ بِالصَّغَارِ وَالذُّلِّ.

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لفاسقون} يَعْنِي: الْيَهُود وَغَيْرهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} هذه الآية هي التي قيل: إنها ناسخة لقوله: {فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ}.

والصحيح: أنها ليست بناسخة، وأن تلك الآية تدل على أنه – صلى الله عليه وسلم- مخير بين الحكم بينهم وبين عدمه، وذلك لعدم قصدهم بالتحاكم للحق. وهذه الآية تدل على أنه إذا حكم، فإنه يحكم بينهم بما أنزل الله من الكتاب والسنة، وهو القسط الذي تقدم أن الله قال: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ} ودل هذا على بيان القسط، وأن مادته هو ما شرعه الله من الأحكام، فإنها المشتملة على غاية العدل والقسط، وما خالف ذلك فهو جور وظلم.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (49).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (49) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

{وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} كرر النهي عن اتباع أهوائهم لشدة التحذير منها. ولأن ذلك في مقام الحكم والفتوى، وهو أوسع، وهذا في مقام الحكم وحده، وكلاهما يلزم فيه أن لا يتبع أهواءهم المخالفة للحق، ولهذا قال: {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} أي: إياك والاغترار بهم، وأن يفتنوك فيصدوك عن بعض ما أنزل ﴿الله﴾ إليك، فصار اتباع أهوائهم سببا موصلا إلى ترك الحق الواجب، والفرض اتباعه.

{فَإِن تَوَلَّوْا} عن اتباعك واتباع الحق.

{فَاعْلَمْ} أن ذلك عقوبة عليهم وأن الله يريد.

{أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} فإن للذنوب عقوبات عاجلة وآجلة، ومن أعظم العقوبات أن يبتلى العبد ويزين له ترك اتباع الرسول، وذلك لفسقه.

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} أي: طبيعتهم الفسق والخروج عن طاعة الله واتباع رسوله. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (49) فقد أمر الله تعالى فيها رسوله ونهاه وحذره وأعلمه وندد بأعدائه أمره أن يحكم بين من يتحاكمون إليه بما أنزل عليه من القرآن فقال: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ} ،ونهاه أن يتبع أهواء اليهود.

فقال: {وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} وحذره من أن يتبع بعض آرائهم فيترك بعض ما أنزل عليه ولا يعمل به ويعمل بما اقترحوه عليه.

فقال: {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ} وأعلمه أن اليهود إن تولوا، أي: أعرضوا عن قبول حكمه وهو الحكم الحق العادل فإنما يريد الله تعالى أن ينزل بهم عقوبة نتيجة ما قارفوا من الذنوب، وما ارتكبوا من الخطايا.

فقال: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} . وندد بأعدائه حيث أخبر أن أكثرهم فاسقون، أي: عصاة خارجون عن طاعة الله تعالى ورسله،

فقال: {وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} . فسلاه بذلك وهون عليه ما قد يجده من ألم تمرد اليهود والمنافقين وإعراضهم عن الحق الذي جاءهم به ودعاهم إليه. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ بِذَلِكَ، وَالنَّهْيِ عَنْ خِلَافِهِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} أَيْ: احْذَرْ أَعْدَاءَكَ الْيَهُودَ أَنْ يُدَلِّسُوا عَلَيْكَ الْحَقَّ فِيمَا يُنْهُونَهُ إِلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَلَا تَغْتَرَّ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَذَبَةٌ كَفَرَةٌ خَوَنَةٌ.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (49)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{فَإِنْ تَوَلَّوْا} أَيْ: عَمَّا تَحْكُمُ بِهِ بَيْنَهُمْ مِنَ الْحَقِّ، وَخَالَفُوا شَرْعَ اللَّهِ.

{فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} أَيْ: فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ عَنْ قَدرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ فِيهِمْ أَنْ يَصْرِفَهُمْ عَنِ الْهُدَى لِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ الَّتِي اقْتَضَتْ إِضْلَالَهُمْ وَنَكَالَهُمْ.

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} أَيْ: أَكْثَرُ النَّاسِ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، مُخَالِفُونَ لِلْحَقِّ نَاؤُونَ عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} {يُوسُفَ: 103}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} الْآيَةَ {الْأَنْعَامِ: 116}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {وأن احكم بينهم بما أنزل الله}، وأنزلنا إليك، يا محمد، الكتابَ مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، وأن احكم بينهم= فـ"أن" في موضع نصب بـ"التنزيل".

* * *

ويعني بقوله: {بما أنزل الله}، بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه.

* * *

وأما قوله: {ولا تتبع أهواءهم}، فإنه نهيٌ من الله نبيَّه محمدًا - صلى الله عليه وسلم- أن يتّبع أهواء اليهود الذين احتكموا إليه في قتيلهم وفاجريْهم، (2) وأمرٌ منه له بلزوم العمل بكتابه الذي أنزله إليه.

* * *

وقوله: {واحذرهم أن يفتنُوك عن بعض ما أنزل الله إليك}، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: واحذر، يا محمد، هؤلاء اليهود الذين جاءوك محتكمين إليك،

{أن يفتنوك}، فيصدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه، فيحملوك على ترك العمل به واتّباع أهوائهم.

* * *

وقوله: {فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم}، يقول تعالى ذكره: فإن تولى هؤلاء اليهود الذين اختصموا إليك عنك، فتركوا العمل بما حكمت به عليهم وقضيت فيهم.

{فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم}، يقول: فاعلم أنهم لم يتولوا عن الرضى بحكمك وقد قضيت بالحقّ، إلا من أجل أن الله يريد أن يتعجّل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم.

{وإن كثيرًا من الناس لفاسقون}، يقول: وإن كثيرًا من اليهود،

{لفاسقون}، يقول: لتاركو العمل بكتاب الله، ولخارجون عن طاعته إلى معصيته. (3)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (49)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) قوله: (وفاجريهم)، يعني اليهودي واليهودية اللذان زنيا، فرجمها - صلى الله عليه وسلم.

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (49)، لِلإِمَامْ (الطبري).

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنِ احكُم بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ} " معناه: أنزَلنا إليكَ الكتابَ بالحقِّ، وبأن تحكُمَ بين اليهود بما أنزلَ اللهُ من رجم الزانِي المحصن، والقصاص بين الشَّريف والوضيع، ولا تعمَلْ بهواهُم في الجَلْدِ، وترك الرَّجم،

{وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} " أي أن يَستَزِلُّوكَ عن بعض ما بيَّن اللهُ في كتابه.

قال: (ابنُ عبَّاس):- (وَذلكَ أنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ مثلَ ابْنِ صُوريًا وكَعْبِ بْنِ أسَدٍ وغَيْرِهِمْ، قَالُوا فِيمَا بَيْنَهمْ: اذْهَبُوا بِنَا إلَى مُحَمَّدٍ لَعَلَّنَا نَفْتِنُهُ عَنْ دِينِهِ، فَإنَّمَا هُوَ بَشَرٌ! فَأتَوْهُ فَقَالُواْ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إنَّكَ قَدْ عَرفْتَ أنَّا أحْبَارُ الْيَهُودِ وَأشْرَافُهُمْ وَسَادَاتُهُمْ، وَإنَّا إن اتَّبَعْنَاكَ اتَّبَعَكَ كُلُّهُمْ وَلَنْ يُخَالِفُونَا، وَإنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا خُصُومَةً فَنُحَاكِمُهُمْ إلَيْكَ فَاقْضِ لَنَا عَلَيْهِمْ فَنُؤْمِنُ بِكَ، فَأبَى النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-، وَكَانَ حَرِيصاً عَلَى إسْلاَمِهِمْ، فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم} " أي إنْ أعرَضُوا عن حُكمِكَ، فاعلم إنَّما يريدُ اللهُ أنْ يُعَاقِبَهم بالقتلِ في بني قُرَيظَةَ، وبالجَلاَءِ إلى الشَّام في بَنِي النَّضِير،

{بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} " أي بمَا سلَفَ من ذنوبهم، وهو جُحودهم لدِينِكَ ونَعْتِكَ وصفتِكَ والتوراة والإنجيل،

{وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} " أي خارجون عن الطاعة ناقضُون للعهد. (1)

* * *

قال: الإمَام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - رحمه الله - في (تفسيره)= (فَتحُ القَدِير):- قَوْلُهُ:

{وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} فِيهِ هَذَا أَمْرٌ لِأَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِأَنْ يُحَكِّمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ حَقٌّ، وَأَمَّا بَعْدَهَا فَقَدْ أُمِرُوا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ بِأَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ - فِي الْقُرْآنِ النَّاسِخِ لِكُلِّ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ.

وقرأ الأعمش وحمزة بنصب الفعل من لِيحكُمْ عَلَى أَنَّ اللَّامَ لَامُ كَيْ،

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِالْجَزْمِ عَلَى أَنَّ اللَّامَ لِلْأَمْرِ. فَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى تَكُونُ اللَّامُ مُتَعَلِّقَةً بقوله: وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ لِيَحْكُمَ أَهْلُهُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ.

قَالَ: (مَكِّيٌّ):- وَالِاخْتِيَارُ الْجَزْمُ، لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَيْهِ، وَلِأَنَّ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِلْزَامٌ مِنَ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِنْجِيلِ.

وَقَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ حَسَنَتَانِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُنَزِّلْ كِتَابًا إِلَّا لِيُعْمَلَ بِمَا فِيهِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (49)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قولــه : {وَأَنْزَلْنَــا إِلَيْــكَ الْكِتَــابَ} ... خطــاب محمــد -صـلّى الله عليـه وسـلّم-، والكتــاب: القــرآن، والتعريــف للعهــد، وبِــالْحَقِّ مُتَعَلِّــقٌ بِمَحْــذُوف وَقَــعَ حَالًــا: أَيْ مُتَلَبِّسًــا بِــالْحَقِّ يَعْنِي:- هُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ أَنْزَلْنَا.

يَعْنِــي:- مِــن ضَـمير الــنبي- صـلّى الله عليـه وسـلّم -ومُصَـدِّقاً لِمَــا بَــيْنَ يَدَيْــهِ حَــالٌ مِــنَ الْكِتَاب، وَالتَّعْرِيفُ فِي الْكِتَابِ أَعْنِي.

قَوْلُــهُ: {مُصَــدِّقاً لِمَــا بَــيْنَ يَدَيْــهِ مِــنَ الْكِتَــابِ} ... لِلْجِـنْس أَيْ أَنْزَلْنَــا إِلَيْــكَ يَــا مُحَمَّــدُ الْقُــرْآنَ حَــالَ كَوْنِــهِ مُتَلَبِّسًــا بِــالْحَقِّ، وَحَــالَ كَوْنِــهِ مُصَــدِّقًا لِمَــا بَــيْنَ يَدَيْــهِ مِــنْ كُتُــبِ اللَّــهِ الْمُنَزَّلَــةِ لِكَوْنِــهِ مُشْــتَمِلًا عَلَــى الــدَّعْوَةِ إِلَــى اللَّــهِ وَالْــأَمْرِ بِـالْخَيْرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّرِّ، كَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْه.

قَوْلُــهُ: {وَمُهَيْمِنــاً عَلَيْــهِ} ... عَطْــفٌ عَلَــى مُصَـدِّقًا، وَالضَّـمِيرُ فِـي عَلَيْـهِ عَائِـدٌ إِلَـى الْكِتَـابِ الَّـذِي صَـدَّقَهُ الْقُـرْآنُ وَهَـيْمَنَ عَلَيْـهِ، وَالْمُهَـيْمِنُ الرَّقِيبُ.

يَعْنِي:- الْغَالِبُ الْمُرْتَفِعُ،

يَعْنِي:- الشَّاهِدُ،

يَعْنِي:- الْحَافِظُ، يَعْنِي:- الْمُؤْتَمَنُ.

قَــالَ: (الْمُبَــرِّدُ):- أَصْــلُهُ مُــؤَيْمِنٌ أُبْــدِلَ مِــنَ الْهَمْـزَةِ هَـاءٌ، كَمَـا قِيـلَ فِـي أَرَقْـتُ الْمَـاءَ هَرَقْـتُ، وَبِهِ قَالَ: (الزَّجَّاجُ) وَ(أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ).

وَقَــالَ: (الْجَــوْهَرِيُّ):- هُــوَ مَــنْ أَمِــنَ غَيْــرَهُ مِــنَ الْخَــوْفِ، وَأَصْــلُهُ أَأْمَــنَ فَهُــوَ مُــؤَأْمِنٌ بِهَمْــزَتَيْنِ قُلِبَـتِ الثَّانِيَـةُ يَـاءً كَرَاهَـةً لِاجْتِمَاعِهِمَـا فَصَـارَ مُـؤَيْمِنٌ ثُـمَّ صُـيِّرَتِ الْـأُولَى هَـاءً، كَمَـا قَـالُوا: هَـرَاقَ الْمَـاءَ وَأَرَاقَـهُ، يُقَـالُ: هَـيْمَنَ عَلَـى الشَّـيْءِ يُهَـيْمِنُ: إِذَا كَـانَ لَـهُ حَافِظًـا، فَهُـوَ لَـهُ مُهَـيْمِنٌ كَذَا عَنْ (أَبِي عُبَيْد).

وَقَــرَأَ (مُجَاهِــدٌ)، وَ(ابْــنُ مُحَيْصِــنٍ):- {مُهَيْمَنــاً عَلَيْــهِ} بِفَــتْحِ الْمِــيمِ، أَيْ هَــيْمَنَ عَلَيْــهِ اللَّــهُ سُــبْحَانَهُ. وَالْمَعْنَــى عَلَــى قِــرَاءَةِ الْجُمْهُــورِ: أَنَّ الْقُــرْآنَ صَــارَ شَــاهِدًا بِصِــحَّةِ الْكُتُــبِ الْمُنَزَّلَــةِ وَمُقَــرِّرًا لِمَــا فِيهَــا مِمَّــا لَــمْ يُنْسَــخْ، وَنَاسِــخًا لِمَــا خَالَفَــهُ مِنْهَــا، وَرَقِيبًــا عَلَيْهَــا وَحَافِظًــا لِمَــا فِيهَــا مِــنْ أُصُــولِ الشَّــرَائِعِ، وَغَالِبًــا لَهَــا لِكَوْنِــهِ الْمَرْجِــعَ فِــي الْمُحْكَــمِ مِنْهَــا وَالْمَنْسُــوخِ، وَمُؤْتَمَنًــا عَلَيْهَــا لِكَوْنِــهِ مُشْــتَمِلًا عَلَــى مَــا هُــوَ مَعْمُــولٌ بِــهِ مِنْهَا وَمَا هُوَ مَتْرُوكٌ.

قَوْلُــهُ: {فَــاحْكُمْ بَيْــنَهُمْ بِمَــا أَنْــزَلَ اللَّــهُ} ... أَيْ بِمَــا أَنْزَلَــهُ إِلَيْــكَ فِــي الْقُــرْآنِ لِاشْــتِمَالِهِ عَلَــى جَمِيــعِ مَــا شَــرَعَهُ اللَّــهُ لِعِبَــادِهِ فِــي جَمِيــعِ الْكُتُــبِ السَّــابِقَةِ عَلَيْــهِ وَلا تَتَّبِــعْ أَهْــوَاءَهُمْ أَيْ أَهْــوَاءَ أَهْلِ الْمِلَلِ السَّابِقَةِ.

وَقَوْلُــهُ: {عَمَّــا جَــاءَكَ مِــنَ الْحَــقِّ} ... مُتَعَلِّــقٌ بِلَــا تَتَّبِــعْ عَلَــى تَضْــمِينِهِ مَعْنَــى لَــا تَعْــدِلْ أَوْ لَــا تَنْحَرِفْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ مُتَّبِعًا لِأَهْوَائِهِمْ.

يَعْنِــي:- مُتَعَلِّــقٌ بِمَحْــذُوفٍ: أَيْ لَــا تَتَّبِــعْ أَهْــوَاءَهُمْ عَادِلًــا أَوْ مُنْحَرِفًــا عَــنِ الْحَــقِّ. وَفِيــهِ النَّهْــيُ لَــهُ - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ -عَــنْ أَنْ يَتَّبِــعَ أَهْوِيَــةَ أَهْــلِ الْكِتَــابِ وَيَعْــدِلَ عَــنِ الْحَــقِّ الَّــذِي أَنْزَلَــهُ اللَّــهُ عَلَيْــهِ، فَــإِنَّ كُــلَّ مِلَّــةٍ مِــنَ الْمِلَــلِ تَهْــوَى أَنْ يَكُــونَ الْــأَمْرُ عَلَــى مَــا هُــمْ عَلَيْــهِ وَمَــا أدركوا. (1)

* * *

قَــالَ: الإِمَــامُ (عبــد الــرحمن الســيوطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَأَنْ أَحْكُــم

(1) انظـر: تفسـير (فـتح القـدير) في سـورة (المائـدة) الآيـة (49). للإمـام: (محمـد بـن علـي الشـوكاني الـيمني). الناشـر: (دار ابـن كـثير)، (دار الكلـم الطيب) - (دمشق، بيروت) - (ط: الأولى - 1414هـ).

بَينهم بِمَا أنزل الله وَلَا تتبع أهواءهم واحذرهم أَن يفتنوك عَن بعض مَا أنزل الله إِلَيْك فَإِن توَلّوا فَاعْلَم أنما يُرِيد الله أَن يصيبهم بِبَعْض ذنوبهم وَإِن كثيرا من النَّاس لفاسقون}.

أخرج – (ابْن إِسْحَق) – وَ(ابْن جرير) – وَ(ابْن أبي حَاتِم) – وَ(الْبَيْهَقِيّ) – فِي (الدَّلَائِل) –عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ: قَالَ: (كَعْب بن أَسد) وَ(عبد الله بن صوريا وشاس بن قيس) اذْهَبُوا بِنَا إِلَى مُحَمَّد لعلّنا نفتنه عَن دينه فَأتوهُ فَقَالُوا: يا محمد إنَّك عرفت أَنا أَحْبَار يهود

وأشرافهم وساداتهم وَإنَّا إِن اتَّبَعْنَاك اتبعنَا يهود وَلم يخالفونا وَإِن بَيْننَا وَبَين قَومنَا خُصُومَة فنحاكمهم إِلَيْك فتقضي لنا عَلَيْهِم ونؤمن لَك ونصدقك فَأبى ذَلِك وَأنزل الله عز وَجل فيهم {وَأَن احكم بَينهم بِمَا أنزل الله} إِلَى قَوْله {لقوم يوقنون}

وَأخرج عبد بن حميد عَن قَتَادَة فِي قَوْله {وَإِن أحكم بَينهم بِمَا أنزل الله} قَالَ: أَمر الله نبيه أَن يحكم بَينهم بَعْدَمَا كَانَ رخص لَهُ أَن يعرض عَنْهُم إِن شَاءَ فنسخت هَذِه الْآيَة ماكان قبلهَا

وأخرج- (أَبُو الشَّيْخ) عَن (ابْن عَبَّاس):- قَالَ: نسخت من هَذِه السُّورَة. {فَإِن جاؤوك فاحكم بَينهم أَو أعرض عَنْهُم} (الْمَائِدَة الْآيَة 42) قَالَ: فَكَانَ مُخَيّرا حَتَّى أنزل الله. {وَأَن احكم بَينهم بِمَا أنزل الله} فَأمر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن يحكم بَينهم بِمَا فِي كتاب الله

وَأخرج- (أَبُو الشَّيْخ) – عَن (مُجَاهِد):- فِي قَوْله {وَإِن أحكم بَينهم بِمَا أنزل الله} قَالَ: أَمر رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَن يحكم بَينهم قَالَ: نسخت ماقبلها.

{فاحكم بَينهم أَو أعرض عَنْهُم} (الْمَائِدَة الْآيَة 42).

وَأخرج – (عبد الرَّزَّاق) – فِي (المُصَنّف) – عَن (مَسْرُوق):- أَنه كَانَ يحلف أهل الْكتاب بِاللَّه وَكَانَ يَقُول {وَأَن احكم بَينهم بِمَا أنزل الله}. (1)

* * *

[٥٠] ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيُعْرِضون عن حكمك طالبين حكم أهل الجاهلية من عبدة الأوثان الذين يحكمون تبعًا لأهوائهم؟! فلا أحد أحسن حكمًا من الله عند أهل اليقين الذين يعقلون عن الله ما أنزل على رسوله، لا أهل الجهل والأهواء الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان باطلًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- أيريد هؤلاء اليهود أن تحكم بينهم بما تعارف عليه المشركون عبدةُ الأوثان من الضلالات والجهالات؟! لا يكون ذلك ولا يليق أبدًا ومَن أعدل مِن الله في حكمه لمن عقل عن

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (49) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

الله شَرْعه، وآمن به، وأيقن أن حكم الله هو الحق؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- أيريد أولئك الخارجون عن أمر الله ونهيه أن يحكموا بأحكام الجاهلية التى لا عدل فيها، بل الهوى هو الذى يحكم، بأن يجعلوا أساس الحكم الميل والمداهنة؟ وهذه هى طريقة أهل الجاهلية - وهل يوجد أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون بالشرع ويذعنون للحق؟ إنهم هم الذين يدركون حسن أحكام الله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} ... بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ يَطْلُبُونَ مِنْ الْمُدَاهَنَةِ وَالْمَيْلِ إذَا تَوَلَّوْا اسْتِفْهَام إنْكَارِيّ.

{وَمَنْ} ... أَيْ: لَا أَحَد.

{أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ} ... عِنْد قَوْم.

{يُوقِنُونَ} ... بِهِ خُصُّوا بِالذِّكْرِ لأنهم الذين يتدبرون.

{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} ... قيل: إن قريظة والنضير طلبوا إلى رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى، فقال لهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-: القتلى بواء. فقال بنو النضير: نحن لا نرضى بذلك، فنزلت.

{لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ... اللام للبيان.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (116/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{حكم الجاهلية} ... هو ما عليه أهل الجاهلية من الأحكام القبلية التي لا تقوم على وحي الله تعالى وإنما على الآراء والأهواء.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {50} {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} أفحكمهم فِي الْجَاهِلِيَّة يطلبُونَ عنْدك فِي الْقُرْآن يَا مُحَمَّد - صلّى الله عليه وآله وسلم - {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً} قَضَاء {لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} يصدقون بِالْقُرْآنِ.(3)

* * *

قوله تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون)

قال: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن العلاء، ثنا عبيد الله -يعني ابن موسى- عن علي بن صالح، عن سماك بن حرب، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فودي بمائة وسق من تمر، فلما بعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم - فقتل رجل من النضير رجلاً من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم - فأتوه، فنزلت (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) والقسط: النفس

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

بالنفس، ثم نزلت (أفحكم الجاهلية يبغون).

قال: الإِمَامُ (أبو داود) في (سننه):- (قريظة والنضير) جميعاً من ولد هارون النبي - عليه السلام.(1)

* * *

قال: الإمامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- في قول الله (أفحكم الجاهلية يبغون) قال: يهود.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {50} {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} قرأ (ابن عامر) تبغون. وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالْيَاءِ، أَيْ: يَطْلُبُونَ، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} {المائدة: 50}.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تفسير القرآن العزيز):- ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} وَهُوَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَحكمه.(4)

* * *

قال: الإمامُ (أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فتحُ البيان في مقاصد القرآن):- (أفحكم الجاهلية يبغون) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والمعنى أيعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليك ويتولون عنه، ويبتغون حكم الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة في الأحكام، وأما أهل الجاهلية وحكمهم فهو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من بني النضير وقريظة، قال ابن عباس: هو ما كانوا عليه من الضلال والجور في الأحكام وتحريفهم إياها عما أمر الله به.

والاستفهام في (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) للإنكار أيضاً أي لا يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله أو مساوٍ له عند أهل اليقين لا عند أهل الجهل والاهواء، وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وإنكارها.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} أي: أفيطلبون بتوليهم وإعراضهم

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (سننه) في (السنن) برقم (4/168)، (ح 4494) - (كتاب: الديات)، / باب: (النفس بالنفس).

وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (سننه) برقم (8/18- 19) - (كتاب: القسامة)، / باب: تأويل قول الله تعالى: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط).

وأخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) - في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (11/442) بلاقم (ح 5057)،

و أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/366)،

وأخرجه الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) من (تفسيره) برقم (5/107)، (ح 59) - من طرق - عن (عبيد الله بن موسى) به.

قال: الإِمَامُ (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإِمَامُ (الذهبي)

و(صححه) أخرجه الإِمَامُ (الألباني) في (صحيح سنن أبي داوود) برقم (3/843) ح (3740).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/182- 183)،

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (50).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (50).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (50) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (فتحُ البيان في مقاصد القرآن) سورة (المائدة) الآية (50). للشيخ (أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي) (المتوفى: 1307هـ)، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م، / عدد الأجزاء: (15).

عنك حكم الجاهلية، وهو كل حكم خالف ما أنزل الله على رسوله. فلا ثم إلا حكم الله ورسوله أو حكم الجاهلية. فمن أعرض عن الأول ابتلي بالثاني المبني على الجهل والظلم والغي، ولهذا أضافه الله للجاهلية، وأما حكم الله تعالى فمبني على العلم، والعدل والقسط، والنور والهدى.

{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} فالموقن هو الذي يعرف الفرق بين الحكمين ويميز -بإيقانه- ما في حكم الله من الحسن والبهاء، وأنه يتعين -عقلا وشرعا- اتباعه. واليقين، هو العلم التام الموجب للعمل. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَعَدَلَ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالِاصْطِلَاحَاتِ، الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ بِلَا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، مِمَّا يَضَعُونَهَا بِآرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَمَا يَحْكُمُ بِهِ التَّتَارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَلَكِيَّةِ الْمَأْخُوذَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جِنْكِزْخَانَ، الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ الْيَسَاقَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كِتَابٍ مَجْمُوعٍ مِنْ أَحْكَامٍ قَدِ اقْتَبَسَهَا عَنْ شَرَائِعَ شَتَّى، مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ، فَصَارَتْ فِي بَنِيهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا، يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ يَجِبُ قِتَالُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَا يَحْكُمُ سِوَاهُ في قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} أَيْ: يَبْتَغُونَ وَيُرِيدُونَ، وَعَنْ حُكْمِ اللَّهِ يَعْدِلُونَ.

{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أَيْ: وَمَنْ أَعْدَلُ مِنَ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ شَرْعَهُ، وَآمَنَ بِهِ وَأَيْقَنَ وَعَلِمَ أَنَّهُ تَعَالَى أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَأَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْعَادِلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ فَيَّاضٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ النَّاجِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ، فَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ هُوَ.

وَأَخْبَرَنَا – (يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى) قِرَاءَةً، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: كَانَ طَاوُسٌ إِذَا سَأَلَهُ رَجُلٌ: أُفَضِّلُ بَيْنَ وَلَدِي فِي النُّحْلِ؟ قَرَأَ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

وَقَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَجْدَةَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْخُوطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ -عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَطَالِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُرِيقَ دَمَهُ)).

وروى الإمام (الْبُخَارِيُّ)، عن (أبي اليمان) - بإسناده نحوه.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله عز ذكره: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أيبغي هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك، فلم يرضوا بحكمك، إذ حكمت فيهم بالقسط،

{حكم الجاهلية}، يعني: أحكام عبدة الأوثان من أهل الشرك، وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم، وأنه الحق الذي لا يجوزُ خلافه.

ثم قال تعالى ذكره= موبِّخا لهؤلاء الذين أبوا قَبُول حكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليهم ولهم من اليهود، ومستجهلا فعلَهم ذلك منهم: ومَنْ هذا الذي هو أحسن حكمًا، أيها اليهود، من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله، ويقرُّ بربوبيته؟ يقول تعالى ذكره: أيّ حكم أحسن من حكم الله، إن كنتم موقنين أن لكم ربًّا، وكنتم أهل توحيدٍ وإقرار به؟.

* * *

12153 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) في قول الله: {أفحكم الجاهلية يبغون}، قال: يهود.(3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} " قرأ ابنُ عامر: (تَبْغُونَ) بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. ومعنى الآية: تطلبُون من حُكم الزِّنا والقصاص، وهم أهلُ الكتاب شيئاً فيما لم ينَزِّلهُ الله عليكم كما يفعلهُ أهلُ الجاهلية، وأيُّ أحدٍ أعدلُ في الحكم من الله تعالى.

قولهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} " أي مَن أيقَنَ بُيِّنَ له عدلُ الله في حُكمه.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون}.

---

(1) انظر: (المعجم الكبير) الإِمَامْ (الطبراني) برقم (374/10)

(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6882) – (كتاب: الديات)./ والفظه ((أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثلاثة:، مُلحد في الحرم، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقّ ليُهرِيق دَمَهُ)).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (50)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (50)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (50)، انظر: (المكتبة الشاملة).

أخرج - (عبد بن حميد) - وَ(ابن جرير) - وَ(ابن المُنذر) - وَ(ابن أبي حاتم) -عَن (مُجَاهِد):- في قوله: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} قَالَ: يهود.(1)

وأخرج - (عبد بن حميد) - عَن (قَتَادَة):- في قوله {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} قَالَ: هَذَا في قتيل الْيَهُود إن أهل الْجَاهِلِيَّة كَانَ يَأْكُل شديدهم ضعيفهم وعزيزهم ذليلهم. قَالَ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ}.

وأخرج - (البُخَارِيّ) - عَن (ابن عَبَّاس):- قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - أبْغض النَّاس إِلَى الله مبتغ فِي الْإِسْلَام سنة جَاهِلِيَّة وطالب امرىء بِغَيْر حق ليريق دَمه.(2)

وأخرج - (أَبُو الشَّيْخ) - عَن (السّدي):- قَالَ: الحكم حكمان: حكم الله وَحكم الْجَاهِلِيَّة ثمَّ تَلا هَذِه الْآيَة {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.(3)

وأخرج - (ابن أبي حاتم) - عَن (عُروَة) قَالَ: كَانَت تسمى الْجَاهِلِيَّة العالية حَتَّى جَاءَت امْرَأَة فَقَالَت: يارسول الله كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّة كَذَا وَكَذَا. فَأنْزل الله ذكر الْجَاهِلِيَّة.(4)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَات﴾

- الأنبياء متفقون في أصول الدين مع وجود بعض الفروق بين شرائعهم في الفروع.
- وجوب تحكيم شرع الله والإعراض عمّا عداه من الأهواء.
- ذم التحاكم إلى أحكام أهل الجاهلية وأعرافهم.(5)

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (50) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (50) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (50) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (50) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (116/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

* * *

[٥١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله لا تجعلوا من اليهود والنصارى حلفاء وأصفياء توالونهم، فاليهود إنما يوالون أهل ملَّتهم، والنصارى إنما يوالون أهل ملتهم، وكلا الفريقين تجمعهم معاداتكم، ومن يتولهم منكم فإنه في عِدادهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين بسبب موالاتهم للكفار. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى حلفاءَ وأنصاراً على أهل الإيمان" ذلك أنهم لا يُوادُّون المؤمنين، فاليهود يوالي بعضهم بعضًا، وكذلك النصارى، وكلا الفريقين يجتمع على عداوتكم. وأنتم -أيها المؤمنون- أجدرُ بأن ينصر بعضُكم بعضًا. ومن يتولهم منكم فإنه يصير من جملتهم، وحكمه حكمهم. إن الله لا يوفق الظالمين الذين يتولون الكافرين. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تتخذوا اليهود ولا النصارى نصراء توالونهم، فهم سواء فى معاداتكم. ومن جعل لهم الولاية عليه فإنه من جملتهم، وإن الله لا يهدى الذين يظلمون أنفسهم بجعل ولايتهم للكافرين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء} ... تُوَالُونَهُمْ وَتُوَادُّونَهُمْ.

{آمَنُوا} ... صدقوا بالله ورسوله ووعد الله ووعيده.

{لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ} ... تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتصادقونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين.

{أَوْلِيَاءَ} ... لكم توالونهم بالنصرة والمحبة.

{بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} ... لاتِّحَادِهِمْ فِي الْكُفْرِ. (تعليل، أي إنما يوالى بعضهم بعضا لا تحاد ملتهم واجتماعهم فى الكفر).

{بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} ... أي: اليهودي ولي أخيه اليهودي، والنصراني ولي أخيه النصراني.

{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} ... مِنْ جُمْلَتِهِمْ. وحكمه حكمهم.

{إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ... بموالاتهم الكفار، يعني: الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفر، يمنعهم الله ألطافه ويخذلهم بقتالهم.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الظَّـالِمِينَ} ... الـذين يوالـون أعـداء الله ورسوله ويتركون موالاة الله ورسوله والمؤمنين.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الإمَـامُ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: (يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَـا تَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ). ذكـر تعـالى هـذه في الآيـة الكريمـة أن اليهـود والنصـارى بعضـهم أوليـاء بعـض، ولكنـه بـين في مواضـع أخـر أن ولايـة بعضـهم لـبعض زائفـة وليسـت خالصـة، لأنهـا لاتسـتند علـى أسـاس صـحيح، هـو ديـن الإسـلام، فـبين أن العـداوة والبغضـاء بـين النصـارى دائمـة إلى يـوم القيامـة، بقولـه: (ومـن الـذين قـالوا إنـا نصـارى أخـذنا ميثـاقهم فنسـوا حظـاً ممـا ذكـروا بـه فأغرينـا بيـنهم العـداوة والبغضـاء إلى يـوم القيامـة) وبـين مثـل ذلـك في اليهـود أيضـاً، حيـث قـال فـيهم: (وقالـت اليهـود يـد الله مغلولـة غلـت أيـديهم ولعنـوا بمـا قـالوا بـل يـداه مبسـوطتان ينفـق كيـف يشـاء وليزيـدن كـثيراً مـنهم مـا أنـزل إليـك مـن ربـك طغيانـاً وكفـراً وألقينـا بيـنهم العـداوة والبغضـاء إلى يـوم القيامـة). والظـاهر أنهـا في اليهـود فيمـا بيـنهم، كمـا هـو صـريح السـياق، خلافـاً لمـن قـال إنهـا بـين اليهـود والنصـارى. وصـرح تعـالى بعـدم اتفـاق اليهـود معلـلاً لـه بعـدم عقـولهم في قولـه: (تحسـبهم جميعـاً وقلـوبهم شـتى ذلـك بـأنهم قـوم لا يعقلون).[1]

* * *

قـال: الإمَـامُ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: (ومـن يتـولهم مـنكم فإنـه مـنهم) ذكـر في هـذه الآيـة الكريمـة، أن مـن تـولى اليهـود والنصـارى مـن ال مُسْلمِ يـن فإنـه يكـون مـنهم بتوليـه إيـاهم" وبـين في موضـع آخـر أن تـوليهم موجـب لسـخط الله، والخلـود في عذابـه، وأن متـوليهم لـو كـان مؤمنـاً مـا تـولاهم، وهـو قولـه تعـالى: (تـرى كـثيراً مـنهم يتولـون الـذين كفـروا لبـئس مـا قـدمت لهـم أنفسـهم أن سـخط الله علـيهم وفي العـذاب هـم خالـدون ولـو كـانوا يؤمنـون بـالله والـنبي ومـا أنـزل اليهـود مـا أتخـذوهم أوليـاء ولكن كثيراً منهم فاسقون).

ونهـى في موضـع آخـر عـن تـوليهم مبينـاً سـبب التـنفير منـه" وهـو قولـه: {يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تتولـوا قومـاً غضـب الله علـيهم، قـد يئسـوا مـن الآخـرة كمـا يـئس الكفـار مـن أصـحاب القبـور}. وبـين في موضـع آخـر: أن محـل ذلـك، فيمـا إذا لم تكـن المـوالاة بسـبب خـوف وتقيـة، وإن كانت بسبب ذلك فصاحبها معذور،

وهـو قولـه تعـالى: {لا يتخـذ المؤمنـون الكـافرين أوليـاء مـن دون المـؤمنين ومـن يفعـل ذلـك فلـيس مـن الله في شـيء إلا أن تتقـوا مـنهم تقـاة} فهـذه الآيـة الكريمـة فيهـا بيـان لكـل الآيـات القاضـية بمنـع مـوالاة الكفـار مطلقـاً وإيضـاح، لأن محـل ذلـك في حالـة الاختيـار، وأمـا عنـد الخـوف والتقيـة، فيرخـص في موالاتهم،

---

(1) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (51).

بقدر المداراة التي يكتفي بها شرهم، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة.

ومن يأتي الأمور على اضطرار ... فليس كمثل آتيها اختيار ويفهم من ظواهر هذه الآيات أن من تولى الكفار عمداً اختياراً، رغبة فيهم أنه كافر مثلهم.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا﴾ بِمُحَمد وَالْقُرْآن ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُود وَالنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ﴾ فِي العون والنصرة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْض﴾ يقول بَعضهم على دين بعض فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة وولي بعض ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ فِي العون والنصرة ﴿مِّنكُمْ﴾ يَا معشر الْمُؤمنِينَ ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ فِي الْوَلَايَة وَلَيْسَ فِي أَمَانَة الله وَحفظه ﴿إِنَّ الله لَا يَهْدِي﴾ لَا يرشد إِلَى دينه وحجته ﴿الْقَوْم الظَّالِمين﴾ الْيَهُود وَالنَّصَارَى.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {51} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا عَامًّا لجميع المؤمنين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فِي الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ وَيَدُهُمْ وَاحِدَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ فيوافقهم ويعينهم، ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {المائدة: 51}.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ أَيْ: فِي الدِّين.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُم﴾ فِي الدِّين ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {51} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

يرشد تعالى عباده المؤمنين حين بيَّن لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة، أن لا يتخذوهم أولياء. فإن بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدا على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فإنهم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئا على إضلالكم، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم، ولهذا قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم. والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئا فشيئا، حتى يكون العبد منهم.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (51).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (51).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (51) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

{إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} أي: الذين وصْفُهم الظلم، وإليه يرجعون، وعليه يعولون. فلو جئتهم بكل آية ما تبعوك، ولا انقادوا لك.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَنْهَى تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، ثُمَّ تَهَدَّدَ وَتَوَعَّدَ مَنْ يَتَعَاطَى ذَلِكَ فَقَالَ: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -يَعْنِي ابْنَ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِيَاضٍ: أَنَّ عُمَرَ أَمَرَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَعَجِبَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَفِيظٌ، هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ عُمَرُ: أَجُنُبٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ. قَالَ: فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي، ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

ثُمَّ قَالَ: (الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ):- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. قَالَ: فَظَنَنَّاهُ يُرِيدُ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} الْآيَةَ.

وَحَدَّثَنَا (أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ)، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ (عكرمة)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، نَحْوُ ذَلِكَ.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ورد في سبب نزول هذه الآية عن عبادة بن الصامت الأنصاري، وعبد الله بن أبي كان لكل منهما حلفاء من يهود المدينة، ولما انتصر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمؤمنون في بدر اغتاظ اليهود وأعلنوا سوء نياتهم فتبرأ عبادة بن الصامت من حلفائه ورضي بموالاة الله ورسوله والمؤمنين وأبي بن أبي، ذلك وقال بعض ما جاء في هذه الآيات فأنزل الله تعالى قوله: {51} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ} أي: لكم من دون المؤمنين، وقوله تعالى: {بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (51)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

بَعْض} تعليل لتحريم موالاتهم1، لأن اليهودي ولي لليهودي والنصراني ولي للنصراني على المسلمين فكيف تجوز إذاً موالاتهم، وكيف يصدقون أيضاً فيها فهل من المعقول أن يحبك النصراني ويكره أخاه، وهل ينصرك على أخيه؟.

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ} أي: أيها المؤمنون {فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}. لأنه بحكم موالاتهم سيكون حرباً على الله ورسوله والمؤمنين، وبذلك يصبح منهم قطعاً.

وقوله: {إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} جملة تعليلية تفيد أن من والى اليهود والنصارى من المؤمنين أصبح مثلهم فيحرم هداية الله تعالى لأن الله لا يهدي القوم الظالمين. والظلم وضع الشيء في غير محله، وهذا الموالي لليهود قد ظلم بوضع الموالاة في غير محلها حيث عادى الله ورسوله والمؤمنين ووالى اليهود والنصارى أعداء الله ورسوله والمؤمنين. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)}.

فِيهِ مَسْأَلَتَانِ: الْأُولَى- " الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ" مَفْعُولَانِ لِـ {تَتَّخِذُوا}، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قَطْعِ الْمُوَالَاةِ شَرْعًا، وَقَدْ مَضَى فِي" آلِ عِمْرَانَ" بَيَانُ ذَلِكَ.

ثُمَّ قِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الْمُنَافِقُونَ، الْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِظَاهِرِهِمْ، وَكَانُوا يُوَالُونَ الْمُشْرِكِينَ وَيُخْبِرُونَهُمْ بِأَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ.

يَعْنِي:- نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ (عِكْرِمَةَ).

قَالَ (السُّدِّيُّ):- نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ يَوْمِ أُحُدٍ حِينَ خَافَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى هَمَّ قَوْمٌ مِنْهُمْ أَنْ يُوَالُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى.

يَعْنِي:- نَزَلَتْ فِي (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ)، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ)، فَتَبَرَّأَ عُبَادَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مِنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ، وَتَمَسَّكَ بِهَا ابْنُ أُبَيٍّ وَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ.

(بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الشَّرْعِ الْمُوَالَاةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى يتوارث اليهود والنصارى بعضهم من بعض.

الثَّانِيَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ) أَيْ يَعْضُدْهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

(فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ حُكْمَهُ كَحُكْمِهِمْ، وَهُوَ يَمْنَعُ إِثْبَاتَ الْمِيرَاثِ لِلْمُسْلِمِ مِنَ الْمُرْتَدِّ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّاهُمُ ابْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ هَذَا الْحُكْمُ بَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي قَطْعِ الْمُوَالَاةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} {هود: 113}.

وَقَالَ تَعَالَى: فِي (آلِ عِمْرَانَ):- {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} {آل عمران: 28}

وَقَالَ تَعَالَى: {لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ} {آل عمران: 118}

وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِيهِ.

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (51)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

يَعْنِي: - إنَّ مَعْنَى {بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} أي: في النصرة،

{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} شَرطٌ وجوابُهُ، أيْ لأنَّهُ قدْ خالفَ اللَّهَ تعالَى ورسولَهُ كما خالفوا، ووجبَتْ مُعاداتُهُ كما وجبَتْ مُعاداتُهُم، ووجبَتْ لهُ النارُ كما وجبَتْ لهُمْ، فصارَ منهم أي من أصحابهم.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} " وذلكَ: أنَّهُ لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ خَافَ النَّاسُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أنْ يَظْهَرَ عَلَيهِمُ الْكُفَّارُ، فَأرَادَ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى صُحْبَةٌ أنْ يَتَوَلاَّهُمْ وَيُعَاقِدُوهُمْ، فَنَهَاهُمُ اللهُ عَنْ ذلكَ.

ومعناهُ: يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تتَّخِذوا اليهودَ والنصارى أحبَّاءَ في العونِ والنُّصرة، بعضهم على دين بعض،

{وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} " إذا تولاَّهُ لأجلِ كُفرِه صارَ كافراً مثلَهُ، وأمَّا إذا تولاَّهُ لا لأجلِ كُفرِه صارَ من جُملةِ المستحقِّين العذابَ لمخالفةِ أمرِ الله ولِمُوالاَتِهِ مَن أوجبَ اللهُ عليهِ أن يُعذِّبَهُ.

وقال: (عكرمةُ):- (نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ فِي أبي لُبَابَةَ حِينَ قَالَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ رَضُوا بحُكْمِ سَعْدٍ: إنَّهُ الذبْحُ).

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} " أي لا يُرشِدُ اليهودَ والنصارى إلى دِينه، وحُجَّتَهُ ما داموا على كُفرهم.(2)

* * *

[٥٢] ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فترى -أيها الرسول ﷺ- المنافقين ضعفاء الإيمان يبادرون إلى موالاة اليهود والنصارى قائلين: نخاف أن يظفر هؤلاء وتكون لهم الدولة فينالنا منهم مكروه، فلعل الله يجعل الظفر لرسوله وللمؤمنين، أو يأتي بأمر من عنده تندفع به صَولة اليهود ومن يواليهم، فيصبح المسارعون إلى موالاتهم نادمين على ما أخفوه من النفاق في قلوبهم" لبطلان ما تعلقوا به من أسباب واهية.(3)

* * *

يَعْنِي:- يخبر الله تعالى عن جماعة من المنافقين أنهم كانوا يبادرون في موادة اليهود لما في قلوبهم من الشكِّ والنفاق، ويقولون: إنما نوادُّهم خشية أن يظفروا بالمُسْلِمِين فيصيبونا معهم، قال الله تعالى ذكره: فعسى الله أن يأتي بالفتح -أي فتح ‹مكة› -

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (51)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (51)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وينصر نَبِيَّه، ويُظْهِر الإسلام وال مُسْلِمْ ين على الكفار، أو يُهيِّئ من الأمور ما تذهب به قوةُ اليهود والنَّصارى، فيخضعوا لل مُسْلِمْ ين، فحينئذٍ يندم المنافقون على ما أضمروا في أنفسهم من موالاتهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانت ولايتهم لا يتبعها إلا الظالمون، فإنك ترى الذين يوالونهم في قلوبهم مرض الضعف والنفاق، إذ يقولون: نخاف أن تصيبنا كارثة عامة فلا يساعدونا، فعسى الله أن يحقق الفتح لرسوله والنصر لل مُسْلِمْ ين على أعدائهم، أو يظهر نفاق أولئك المنافقين، فيصبحوا نادمين آسفين على ما كتموه في نفوسهم من كفر وشك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} ... يُبَادِرُونَ فِي مَوَدَّةِ اليَهُود ونَحْوهمْ.

(أي: في البقاء على موالاتهم، أي: موالاة اليهود والنصارى).

{يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} ... ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان، أي صرف من صروفه ودولة من دوله، فيحتاجون إليهم وإلى معونتهم.

{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} ... ضَعْف اعْتِقَاد كَعَبْد اللَّه بْن أُبَيّ الْمُنَافِق.

{مَرَضٌ} ... نفاق وشك وشرك.

{يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} في مُوَالَاتهمْ.

{يَقُولُونَ} ... مُعْتَذِرِينَ عَنْهَا.

{نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} يَدُور بِهَا الدَّهْر عَلَيْنَا مِنْ جَدْب أَوْ غَلَبَة وَلَا يَتِمّ أَمْر مُحَمَّد فَلا يميرونا قال تعالى.

{دَائِرَةٌ} ... تدور علينا من جدب، أو انتهاء أمر الإسلام.

{دَائِرَةٌ} ... نَائِبَةٌ وَمُصِيبَةٌ تَدُورُ عَلَيْنَا.

{أي: يَدُورُ الدهرُ علينا إما بِقَحْط، وإما أن يظفر اليهودُ بال مُسْلِمْ ين فلا يدوم الأمرُ لمحمد - صلى الله عليه وسلم -، وهذا القولُ أشبهُ بالمعنى كأنه من دَارَتْ تدور، أي: نخشى أن يدورَ الأمرُ، والدورةُ والدائرةُ في المكروه، كما يقال دَوْلَةٌ في المحبوب}.

{فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} ... بِالنَّصْرِ لِنَبِيِّه بِإِظْهَار دِينه.

{فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} ... لرسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم -على أعدائه وإظهار المسلمين.

{بِالْفَتْحِ} ... نصر المؤمنين على الكافرين والقضاء لهم بذلك" كفتح مكة.

{أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} ... بقطع شأفة اليهود، ويجليهم عن بلادهم. (أي: يَهْتِك سِتْر الْمُنَافِقِينَ وَافْتِضَاحهمْ).

{فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أنفسهم} ... من الشك وموالاة الكفار.

{فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} ... فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظـر: سـورة (البقـرة) آيـة (10) عنـد قولـه تعـالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يعـني تعـالى ذكـره بقولـه: {فعسـى الله أن يـأتي بـالفتح أو أمر من عنده}، فلعل الله أن يأتي بالفتح.

* * *

وأمـا قولـه: {فيصـبحوا علـى مـا أسـرُّوا في أنفسـهم نـادمين}، فإنـه يعـني هـؤلاء المنـافقين الـذين كـانوا يوالـون اليهـود والنصـارى. يقـول تعـالى ذكـره: لعـل الله أن يـأتي بـأمرٍ مـن عنـده يُـديل بـه المـؤمنين علـى الكـافرين مـن اليهـود والنصـارى وغيرهـم مـن أهـل الكفـر، فيصـبح هـؤلاء المنـافقون علـى مـا أسـرُّوا في أنفسـهم مـن مخالّـة اليهـود والنصـارى ومـودّتهم، وبِغْضَـة المؤمنين ومُحَادّتهم، "نادمين"، (1)

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- في قولـه تعـالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) قـال: المنـافقون، في مصـانعة اليهـود ومناجـاتهم، واسترضـاعهم أولادهـم إيـاهم وقـول الله تعـالى ذكـره (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) قـال يقـول: نخشـى أن تكـون الدائرة لليهود. (2)

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح) – عـن (قتـادة):- (فعسـى الله أن يأتي بالفتح) قال: بالقضاء. (3)

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) – عـن (السـدي):- (فعسـى الله أن يأتي بالفتح) قال: فتح مكة. (4)

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- (فيصـبحوا علـى مـا أسـروا في أنفسـهم نـادمين) مـن مـوادتهم اليهـود، ومـن غشـهم للإسـلام وأهله. (5)

* * *

وقـال: الإمَـامْ (البخـاري) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بسنده):- {دَائِرَةٌ}: دَوْلَةٌ. (6)

* * *

وقـال: الإمَـامْ (البيهقـي) – (رحمـه الله) – في (السـنن الكـبرى) – (بسـنده):- , وَعَـنْ (أَبِـي مُوسَـى الْأَشْـعَرِيِّ) – رضـي الله عنـه – قَـالَ: أَمَرَنِـي عُمَـرُ – رضـي الله عنـه – أَنْ أَرْفَـعَ إِلَيْـهِ مَـا أَخَـذْتُ وَمَـا أَعْطَيْـتُ فِـي أَدِيـمٍ وَاحِـدٍ – وَكَـانَ لِـي كَاتِـبٌ نَصْـرَانِيٌّ يَرْفَـعُ إِلَـيَّ ذَلِـكَ – فَأَعْجَـبَ عُمَـرَ – رضـي الله عنـه – وَقَـالَ: إِنَّ هَـذَا لَحَـافِظٌ، وَقَـالَ: إِنَّ لَنَـا كِتَابًـا فِـي الْمَسْـجِدِ جَـاءَ مِـنَ

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (المائـدة) الآيـة (52)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (المائدة) الآية (52).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (المائدة) الآية (52).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (المائدة) الآية (52).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (المائدة) الآية (52).

(6) انظـر: صـحيح الإمَـامْ (البُخَـارِي) في تفسـير سـورة (المائـدة) الآيـة (52) برقم (ج 6/ ص 50).

الشَّام , فَادْعُهُ فَلْيَقْرأ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ , فَقَالَ: (عُمَرُ) - رضي الله عنه -: أَجُنُبٌ هُوَ؟، قُلْتُ: لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ , فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي وَقَالَ: أَخْرِجْهُ، وَقَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ , إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (1) فَقُلْتُ: وَالله مَا تَوَلَّيْتُهُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ، قَالَ: أَمَا وَجَدْتَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ لَكَ؟، لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللهُ , وَلاَ تُدْنُوهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللهُ , وَلاَ تَأْتَمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللهُ - عز وجل -.) (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):-

{52} ﴿فَتَرَى﴾ يَا مُحَمَّد ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شكّ ونفاق يَعْنِي عبد الله بن أبي وَأَصْحَابه

﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ يبادرون فيهم فِي ولايتهم

﴿يَقُولُونَ﴾ يَقُول بَعضهم لبَعض ﴿ نخشى أن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ شدَّة فَلذَلِك نتخذهم أَوْلِيَاء

﴿فَعَسَى اللهُ﴾ وَعَسَى من الله وَاجِب ﴿أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ فتح مَكَّة والنصرة لمُحَمد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَأَصْحَابه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ أَو عَذَاب على بني قُرَيْظَة وَالنضير بِالْقَتْل والإجلاء من عِنْده ﴿فَيُصْبِحُواْ﴾ فيصيروا يَعْنِي الْمُنَافِقين ﴿عَلَى مَآ أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من وِلَايَة الْيَهُود ﴿نَادِمِينَ﴾ بعد مَا افتضحوا. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {52} ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أَيْ: نِفَاقٌ يَعْنِي: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ) وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُوَالُونَ الْيَهُودَ، ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ فِي مَعُونَتِهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ،

﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ دَوْلَةٌ، يَعْنِي: أَنْ يَدُولَ الدَّهْرُ دولته فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصْرِهِمْ إِيَّانَا،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَعْنَاهُ: نخشى ألا يَتِمَّ أَمْرُ مُحَمَّدٍ فَيَدُورُ الْأَمْرُ عَلَيْنَا،

يَعْنِي:- نَخْشَى أَنْ يَدُورَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِمَكْرُوهٍ مِنْ جَدْبٍ وَقَحْطٍ فَلَا يُعْطُونَا الْمِيرَةَ وَالْقَرْضَ،

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ قَالَ: (قَتَادَةُ)، و(مقاتل):- بالقضاء مِنْ نَصْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى مَنْ خَالَفَهُ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ)، و(السُّدِّيّ):- فَتْحُ مَكَّةَ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: فَتْحُ قُرَى الْيَهُودِ مِثْلُ خَيْبَرَ وَفَدَكَ،

﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ قِيلَ: بِإِتْمَامِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ - صلَّى الله عليه وسلم-،

يَعْنِي:- عَذَابٌ لَهُمْ، يَعْنِي:- إِجْلَاءُ بَنِي النضير،

﴿فَيُصْبِحُوا﴾ يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ،

---

(1) { المائدة: 51}.

(2) أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (20196).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (2630).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ} مِنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَدَسِّ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِمْ {نَادِمِينَ} {المائدة: 52}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} يَعْنِي: الْمُنَافِقِين {يُسَارِعُون فِيهِم} فِي أَهْلِ الْكِتَابِ" أَيْ: يُوَافِقُونَهُمْ فِي السِّرِّ {يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تصيبنا دَائِرَةٌ} فَيُنْصَرُوا عَلَيْنَا" فَنَكُونَ قَدْ (أَخَذْنَا) بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةً. قَالَ اللَّهُ: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَو أَمر من عِنْده} الْآيَةَ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- فَجَاءَ اللَّهُ بِالْفَتْحِ" فَنَصَرَ نَبِيَّهُ، وَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ عِنْدِهِ بِإِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَتْلِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَسَبْيِ ذَرَارِيهِمْ" فَنَدِمَ الْمُنَافِقُونَ حَتَّى ظَهَرَ نِفَاقُهُمْ، وَأُجْلِيَ أَهْلُ وُدِّهِمْ عَنْ أَرْضِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: {أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لمعكم} الْآيَةَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولما نهى الله المؤمنين عن توليهم، أخبر أن ممن يدعي الإيمان طائفةً تواليهم، فقال: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} أي: شك ونفاق، وضعف إيمان، يقولون: إن تولينا إياهم للحاجة، فإننا {نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} أي: تكون الدائرة لليهود والنصارى، فإذا كانت الدائرة لهم، فإذا لنا معهم يد يكافؤننا عنها، وهذا سوء ظن منهم بالإسلام، قال تعالى -رادا لظنهم السيئ-: {فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} الذي يعز الله به الإسلام على اليهود والنصارى، ويقهرهم المسلمون {أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} ييأس به المنافقون من ظفر الكافرين من اليهود وغيرهم {فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا} أي: أضمروا.

{فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ} على ما كان منهم وضرهم بلا نفع حصل لهم، فحصل الفتح الذي نصر الله به الإسلام والمسلمين، وأذل به الكفر والكافرين، فندموا وحصل لهم من الغم ما الله به عليم.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} أَيْ: شَكٌّ، وَرَيْبٌ، وَنِفَاقٌ {يُسَارِعُون فِيهِمْ} أَيْ: يُبَادِرُونَ إِلَى مُوَالَاتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ،

{يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} أَيْ: يَتَأَوَّلُونَ فِي مَوَدَّتِهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَقَعَ أَمْرٌ مِنْ ظَفَرِ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ، فَتَكُونُ لَهُمْ أَيَادٍ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَيَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ، عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (52).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (52) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية ( )، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ غَيْرُهُ: يَعْنِي الْقَضَاءَ والفصل.

{أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} قَالَ: (السُّدِّيّ): - يعني ضرب الجزية على الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

{فَيُصْبِحُوا} يَعْنِي: الَّذِينَ وَالَوُا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

{عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} مِنَ الْمُوَالَاةِ.

{نَادِمِينَ} أَيْ: عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، مِمَّا لَمْ يُجْدِ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلَا دَفَعَ عَنْهُمْ مَحْذُورًا، بَلْ كَانَ عَيْنَ الْمَفْسَدَةِ، فَإِنَّهُمْ فُضِحُوا، وَأَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ فِي الدُّنْيَا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا مَسْتُورِينَ لَا يُدْرَى كَيْفَ حَالُهُمْ. فَلَمَّا انْعَقَدَتِ الْأَسْبَابُ الْفَاضِحَةُ لَهُمْ، تَبَيَّنَ أَمْرُهُمْ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَعَجَّبُوا مِنْهُمْ كَيْفَ كَانُوا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، (1)

* * *

قَالَ: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {52} فقد تضمنت بعض ما قال ابن أبي مبرراً موقفه المخزي وهو الإبقاء على موالاته لليهود، إذ قال تعالى لرسوله وهو يخبره بحالهم: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} كابن أبي، والمرض مرض النفاق.

{يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} أي: في موالاتهم ولم يقل يسارعون إليهم لأنهم ما خرجوا من دائرة موالاتهم حتى يعودوا إليها بل هم في داخلها يسارعون، يقولون كالمعتذرين.

{نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} من تقلب الأحوال فنجد أنفسنا مع أحلافنا ننتفع بهم.

وقوله تعالى: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} وعسى من الله تعبد تحقيق الوقوع، فهي بشرى لرسول الله والمؤمنين بقرب النصر والفتح.

{أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ4 فَيُصْبِحُوا} أي: أولئك الموالون لليهود.

{عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ} من النفاق وبغض المؤمنين وحب الكافرين.

{نَادِمِينَ} حيث لا ينفعهم ندم. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} شَكٌّ وَنِفَاقٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي {الْبَقَرَةِ} وَالْمُرَادُ ابْنُ أُبَيٍّ وَأَصْحَابُهُ.

(يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) أَيْ فِي مُوَالَاتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ.

(يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) أَيْ يَدُورُ الدَّهْرُ عَلَيْنَا إِمَّا بِقَحْطٍ فلا يميروننا وَلَا يُفْضِلُوا عَلَيْنَا، وَإِمَّا أَنْ يَظْفَرَ الْيَهُودُ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَا يَدُومُ الْأَمْرُ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَهَذَا الْقَوْلُ أَشْبَهُ بِالْمَعْنَى، كَأَنَّهُ مِنْ دَارَتْ تَدُورُ، أَيْ نَخْشَى أَنْ يَدُورَ الْأَمْرُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ}،

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَرُدُّ عَنْكَ الْقَدَرَ الْمَقْدُورَا ... وَدَائِرَاتِ الدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (52)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (52)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

يَعْنِي دُوَلَ الدَّهْرِ الدَّائِرَةَ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ. وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى الْفَتْحِ، فَقِيلَ: الْفَتْحُ الْفَصلُ وَالْحُكْم، عَنْ (قَتَادَة) وَغَيْرِه.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- أَتَى اللَّهُ بِالْفَتْحِ فَقُتِلَتْ مُقَاتِلَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ وَسُبِيَتْ ذَرَارِيُّهُمْ وَأُجْلِيَ بَنُو النَّضِير.

وَقَالَ: (أَبُو عَلِيٍّ):- هُوَ فَتْحُ بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- يَعْنِي بِالْفَتْحِ فَتْحَ مَكَّةَ.

(أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) قَالَ: (السُّدِّيُّ):- هُوَ الْجِزْيَةُ. الْحَسَنُ: إِظْهَارُ أَمْرِ الْمُنَافِقِينَ وَالْإِخْبَارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَالْأَمْرِ بِقَتْلِهِمْ.

يَعْنِي:- الْخِصْبُ وَالسعَةُ لِلْمُسْلِمِينَ.

(فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) أَيْ فَيُصْبِحُوا نَادِمِينَ عَلَى تَوَلِّيهِمُ الْكُفَّارَ إِذَا رَأَوْا نَصْرَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا عَايَنُوا عِنْدَ الْمَوْتِ فَبُشِّرُوا بِالْعَذَاب.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} " وذلك أنَّ المنافقين كانوا يَوَدُّونَ يهودَ عُرَيْنَةَ ونصارَى نَجران " لأنَّهم كانوا أهلَ رِيْفٍ، وكانوا يَمرُّون بهم فيُقرِضُونَهم، فقال المنافقون: كيف نقطعُ مَودَّةَ قومٍ إنْ أصابَتنا سَيِّئَةٌ، واحتَجنا إليهم وسَّعُوا علينا في المنازل، وعرَضُوا علينا الثمارَ في القابل، فنَزل قولهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} أي ترَى يا مُحَمَّدُ الذين في قلوبهم شكٌّ ونفاق يُبادرون إلى ولاية الكفَّار ومعاقدتهم،

{يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ} " شدَّةٌ وجُدُوبَةٌ.

ويقال: أرادَ بهذا القول أنَّهم يخشَون أن لا يَتمَّ أمرُ مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -بأن يدورَ الأمرُ على الحالة التي هم عليها فيحتاجون إلى الكفَّار. يقول اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} " أي عسَى أن يَظهَرَ المسلمون، و {عَسَى} من الله واجبةٌ. وسَمَّى النصرَ فتحاً " لأن فيه الأمرِ المغلَق.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ} " معناه: أو يقضي بالخصب لمُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، ويقال هو أن يُؤْمَرَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم -بإظهار أمر المنافقين وقتلهم،

{فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَآأَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} " فيصبحَ المنافقون على ما أضمَرُوا في أنفسهم من ولايةِ رؤوس اليهود والنصارَى إليهم نَادِمين، فلا تنفعُهم الندامةُ حينئذٍ.(2)

* * *

قال: الإمَام (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخرج - ابْن جرير - وَابْن الْمُنْذر - وَابْن أبي حَاتِم- عَن -(عَطِيَّة):-

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (52)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (52)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{فترى الذين في قلوبهم مرض} كعبد الله بن أبي {يسارعون فيهم} في ولايتهم.(1)

وأخرج - (عبد بن حميد) - و(ابن جرير) - و(ابن المنذر) - و(ابن أبي حاتم) - و(أبو الشيخ) - عن (مجاهد):- {فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم} قال: هم المنافقون في مصانعة اليهود وملاحاتهم واسترضاعهم أولادهم اياهم {يقولون نخشى} أن تكون الدائرة لليهود بالفتح حينئذ {فعسى الله أن يأتي بالفتح} على الناس عامة {أو أمر من عنده} خاصة للمنافقين {فيصبحوا} المنافقون {على ما أسروا في أنفسهم} من شأن يهود {نادمين}.(2)

وأخرج - (ابن جرير) - و(ابن أبي حاتم) - و(أبو الشيخ) - عن - (السدي):- {فترى الذين في قلوبهم مرض} قال: شك {يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة} والدائرة ظهور المشركين عليهم {فعسى الله أن يأتي بالفتح} فتح مكة {أو أمر من عنده} قال: والأمر هو الجزية.(3)

وأخرج - (عبد بن حميد) - و(ابن جرير) - و(ابن المنذر) - و(أبو الشيخ) - عن (قتادة):- في قوله: {فترى الذين في قلوبهم مرض} قال: أناس من المنافقين كانوا يوادون اليهود ويناصحونهم دون المؤمنين، قال الله تعالى {فعسى الله أن يأتي بالفتح} أي بالقضاء {أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين}.(4)

وأخرج - (ابن سعد) - و(سعيد بن منصور) - و(ابن أبي حاتم) - عن (عمرو) - انه سمع (ابن الزبير) يقرأ {فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم} من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله نادمين.(5)

* * *

[٥٣] ﴿ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقول المؤمنون متعجبين من حال هؤلاء المنافقين: أهؤلاء الذين حلفوا مؤكدين أيمانهم: إنهم لمعكم -أيها المؤمنون- في الإيمان والنصرة والموالاة؟! بطلت أعمالهم،

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (52) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)
(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (52) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)
(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (52) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)
(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (52) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)
(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (52) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

فأصبحوا خاسرين بفوات مقصودهم، وما أعد لهم من عذاب. (1)

* * *

يَعْنِي:- وحينئذ يقول بعض المؤمنين لبعض متعجِّبين من حال المنافقين -إذا كُشف أمرهم-: أهؤلاء الذين أقسموا بأغلظ الأيمان إنهم لَمَعَنا؟! بطلت أعمال المنافقين التي عملوها في الدنيا، فلا ثواب لهم عليها" لأنهم عملوها على غير إيمان، فخسروا الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وحينئذ يقول المؤمنون الصادقون - متعجبين من المنافقين -: أهؤلاء الذين أقسموا وبالغوا في القسم بالله على أنهم معكم في الدين، مؤمنون مثلكم؟ كذبوا وبطلت أعمالهم، فصاروا خاسرين للإيمان، ونصرة المؤمنين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَقُولُ} ... بِالرَّفْعِ اسْتِئْنَافًا بِوَاوٍ وَدُونَهَا وَبِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى يَأْتِي.

{الَّذِينَ آمَنُوا} ... لِبَعْضِهِمْ إذا هَتَكَ سِتْرَهُمْ تَعَجُّبًا.

{أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا.

{أهؤلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا} ... لكم بأغلاظ الأيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار.

{إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ} ... في الدين قال تعالى

{جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... أقصاها وأبلغها.

{جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... مُجْتَهِدِينَ فِي الحَلِفِ بِأَوْكَدِ الأَيْمَانِ.

(أي: بطلت وفسدت فلم ينتفعوا منها بشيء" لأنها ما كانت لله تعالى.)

{حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} ... من جملة قول المؤمنين، أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي عين الناس، وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم.

{حَبِطَتْ} ... بَطَلَتْ.

{أَعْمَالُهُمْ} ... الصَّالِحَة.

{فَأَصْبَحُوا} ... صَارُوا.

{خَاسِرِينَ} ... الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وبين الله تعالى في موضع أخر أن سبب حلفهم بالكذب للمُسْلِمِين أنهم منهم، إنما هو الفرق أي الخوف، وأنهم لو وجدوا محلاً يستترون فيه عن المُسْلِمِين لسارعوا إليه، لشدة بغضهم للمُسْلِمِين، وهو قوله (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمحون) ففي هذه الآية بيان سبب أيمان المنافقين

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (117/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

ونظيرها قوله: (اتخذوا أيمانهم جنة) . وبين تعالى في موضع آخر، أنهم يحلفون تلك الأيمان ليرضى عنهم المؤمنون وأنهم إن رضوا عنهم، فإن الله لا يرضى عنهم وهو قوله: (يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين).(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {53} {وَيَقُولُ الَّذِين آمَنُواْ} المخلصون للمُنَافقين (عبد الله بن أبي) وَأَصْحَابه {أَهَؤُلَاء} يَعْنِي الْمُنَافقين {الَّذين أقْسَمُواْ بِاللَّه جهد أيمَانهم} شدَّة أيْمَانهم إذا حلف الرجل بِاللَّه فقد جهد يَمِينه {إنَّهُمْ} يَعْنِي الْمُنَافقين {لَمَعَكُمْ} مَعَ المخلصين على دينكُمْ فِي السِّرّ {حَبطَتْ أعْمَالُهُمْ} بطل حسناتهم فِي الدُّنْيَا {فَأَصْبَحُوا خاسرين} فصاروا مغبونين بالعقوبة.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {53}(وَ) حينئذ، (يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَة: {وَيَقُول} بِالواو والرفع على الاستئناف، وَقَرَأَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِالْوَاوِ وَنَصْبِ اللَّامِ عَطْفًا عَلَى {أَنْ يَأْتِيَ} أَيْ: وَعَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِحَذْفِ الْوَاوِ وَرَفْعِ اللَّامِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْعَالِيَةِ، اسْتِغْنَاءً عَنْ حَرْفِ الْعَطْفِ لِمُلَابَسَةِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا، يَعْنِي يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي وَقْتِ إِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى نِفَاقَ الْمُنَافِقِينَ {أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ} حلفوا بالله، {جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} أَيْ: حَلَفُوا بِأَغْلَظِ الْأَيْمَانِ {إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ} أي: إنهم لمؤمنون، يُرِيدُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ حِينَئِذٍ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَذِبِهِمْ وَحَلِفِهِمْ بِالْبَاطِلِ. قَالَ اللَّهُ تعالى: {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} بَطَلَ كُلُّ خَيْرٍ عَمِلُوهُ، {فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ} {المائدة: 53} خَسِرُوا الدُّنْيَا بِافْتِضَاحِهِمْ، وَالْآخِرَةَ بِالْعَذَابِ وَفَوَاتِ الثَّوَابِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} متعجبين من حال هؤلاء الذين في قلوبهم مرض: {أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ} أي: حلفوا وأكدوا حلفهم، وغلظوه بأنواع التأكيدات: إنهم لمعكم في الإيمان، وما يلزمه من النصرة والمحبة والموالاة، ظهر ما أضمروه، وتبين ما أسروه، وصار كيدهم الذي كادوه، وظنهم الذي ظنوه بالإسلام وأهله -باطلا فبطل كيدهم وبطلت {أَعْمَالُهُمْ} في الدنيا {فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ} حيث فاتهم مقصودهم، وحضرهم الشقاء والعذاب.(4)

* * *

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) . من سورة (المائدة) الآية (53) .

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (53) . ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (53) .

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (53) ، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) .

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ كَثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {53} {وَيَحْلِفُونَ عَلَى ذَلكَ وَيَتَأَوَّلُونَ، فَبَانَ كَذِبُهُمْ وَافْتِرَاؤُهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ}

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي هَذَا الْحَرْفِ، فَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ: {وَيَقُولُ الَّذِينَ} ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ رَفَعَ {وَيَقُولُ} عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَصَبَ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} تَقْدِيرُهُ "أَنْ يَأْتِيَ" "وَأَنْ يَقُولَ"، وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: {يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} بِغَيْرِ وَاوٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جرير،

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} حِينَئِذٍ {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ}

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ، فَذَكَرَ (السُّدِّيُّ) أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ،

قَالَ أَحَدُهُمَا: لِصَاحِبِهِ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ، فَآوِي إِلَيْهِ وَأَتَهَوَّدُ مَعَهُ، لَعَلَّهُ يَنْفَعُنِي إِذَا وَقَعَ أَمْرٌ أَوْ حَدَثَ حَادِثٌ! .

وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَمَّا أَنَا فَأَذْهَبُ إِلَى فُلَانٍ النَّصْرَانِيِّ بِالشَّامِ، فَآوِي إِلَيْهِ وَأَتَنَصَّرُ مَعَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ} الْآيَاتِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَسَأَلُوهُ: مَاذَا هُوَ صَانِعٌ بِنَا؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، أَيْ: إِنَّهُ الذَّبْحُ. رَوَاهُ (ابْنُ جرير).

يَعْنِي:- نزلت فِي (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولٍ)، كَمَا قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ (عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ)، مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَوَالِيَ مِنْ يَهُودَ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ، وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ):- إِنِّي رَجُلٌ أَخَافُ الدَّوَائِرَ، لَا أَبْرَأُ مِنْ وِلَايَةِ مَوَالِيَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ: "يَا أَبَا الْحُبَابِ، مَا بَخِلْتَ بِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ".

قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} .

ثُمَّ قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ) قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ يَهُودَ: آمِنُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ بَدْرٍ! فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ: أَغَرَّكُمْ أَنْ أَصَبْتُمْ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ لا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ!! أَمَا لَوْ

أَمْرَنَا الْعَزِيمَةَ أَنْ نَسْتَجْمِعَ عَلَيْكُمْ، لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدٌ بِقِتَالِنَا

فَقَالَ عُبَادَةُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ، كَثِيرًا سِلَاحُهُمْ، شَدِيدَةً شَوْكَتُهُمْ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّه تَعَالَى وَإِلَى رَسُوله مِنْ وِلَايَةِ يَهُود، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّه وَرَسُولُهُ. فَقَالَ: عَبْدُ اللَّه بْنُ أُبَيّ: لَكِنِّي لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَاءِ يَهُود أَنَا رَجُلٌ لَا بُدَّ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: "يَا أَبَا الْحُبَابِ أَرَأَيْتَ الَّذِي نَفِسْتَ بِه مِنْ وَلَاءِ يَهُودَ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت، فَهُوَ لَكَ دُونَهُ؟" فَقَالَ: إِذًا أقبلُ! قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض} إِلَى قَوْله: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس} {الْمَائِدَة: 67}.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- فَكَانَتْ أَوَّلَ قَبِيلَة مِنَ الْيَهُود نَقَضَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -بَنُو قَيْنُقَاعَ. فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِه، فَقَامَ إِلَيْه عَبْدُ اللَّه بن أبي بن سَلُولَ، حِينَ أَمْكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِي. وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْخَزْرَج، قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْه رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِي. قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-. فَقَالَ: لَهُ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-. "أَرْسِلْنِي". وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -حَتَّى رُئِيَ لِوَجْهِه ظُلَلًا

ثُمَّ قَالَ: "وَيْحَكَ أَرْسِلْنِي". قَالَ: لَا وَاللَّه لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِي، أَرْبَعمائَة حَاسِر، وَثَلَاثمائَة دَارِع، قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَد، تَحْصُدُهُمْ فِي غَدَاة وَاحِدَة؟! إِنِّي امْرُؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِر، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: "هُم لَكَ." (1)

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ يَسَار، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيد بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنُقَاعٍ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ (عَبْدُ اللَّه بْنُ أُبَيّ)، وَقَامَ دُونَهُمْ، وَمَشَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامت إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْف بْنِ الْخَزْرَج، لَهُ مِنْ حلفهمْ مثْلُ الَّذِي لعَبْد اللَّه بْن أُبَيّ، فَجَعَلَهُمْ إِلَى رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّه وَرَسُوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- مِنْ حلفهمْ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَتَبَرَّأُ إِلَى اللَّه وَإِلَى رَسُوله مِنْ حلفهمْ، وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْرَأُ مِنْ حلْفَ الْكُفَّار وَوَلَايَتهمْ. فَفيه وَفي عَبْد اللَّه بْن أُبَيّ نَزَلَتِ الْآيَاتُ فِي الْمَائِدَة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض} إِلَى قَوْله: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّه هُمُ الْغَالِبُونَ} (2) {الْمَائِدَة: 56}. (1)

---

(1) رواه (ابن هيشام) (9/3).

(2) رواه الإمام (ابن جرير) في (تفسير) برقم (10/ 397)، رواه (ابن هيشام) (52،53/3).

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عندما يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده فيه نصرة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ويصبح المنافقون نادمين، يقول المؤمنون مشيرين إلى المنافقين: ﴿أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ﴾ أغلظ الإيمان ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ لأنها لم تكن لله ﴿فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾.(2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهُؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ " قرأ أهلُ الكوفةِ: (وَيقُولُ) بالواو والرفعِ على الاستئناف، وقرأ أهلُ البصرةِ بالنصب والواو عطفٌ على (أنْ يَأْتِيَ)، وقرأ الباقون برفعِ اللام وحذف الواو.

ومعنى الآية: يقولُ المؤمنون المخلصون عندما أظهَرَ اللهُ نفاقَ المنافقين: (أَهَؤُلاءِ الَّذِين أقْسَمُوا بِاللهِ) يعنون المنافقين الذين حلَفُوا بالله أنَّهم لَمَعَكُمْ على دينكم، ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، بَطَلَ ما أظهروهُ من الإيمان والأعمال الصالحة، ﴿فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾ " فصاروا مَغْبُونين في الوِزْر والعقوبة.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ تفسيرٌ للقَسَمِ بالله تعالى، فإنَّ مَن يحلفُ بالله فقد بذلَ جُهدَ يَمينِه، إذ لا يمينَ أعظمُ من اليمينِ بالله، ولا حرمةَ أكبرُ من حرمة الله.

قال: (ابنُ عبَّاس) - رضي الله عنه -: (فَجَاءَ الله بالْفَتْحِ وَنَصَرَ الرَّسُولَ -صلى الله عليه وسلم -، وجاءَ أمرُ اللهِ من عنده بإجلاءِ بني النضيرِ، وقتل مقاتلة بني قُريظة وسَبي ذراريهم)، فنَدِمَ المنافقون حين ظهر نفاقُهم، وقال المؤمنون: ﴿أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللَّه جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

أخرج - (عبد بن حميد) - وَ(ابْن جرير) - وَ(ابْن الْمُنْذر) - وَ(أَبُو الشَّيْخ وَالْبَيْهَقِيّ) - وَ(ابْن عَسَاكِر) - عَن (قَتَادَة):- قَالَ: أنزل الله هَذِه الْآيَة وَقد علم أَنه سيرتد مرتدون من النَّاس فَلَمَّا قبض الله نبيه ارْتَدَّ عَامَّة الْعَرَب عَن الْإِسْلَام إِلَّا ثَلَاثَة مَسَاجِد: أهل الْمَدِينَة وَأهل الجواثي من عبد الْقَيْس وَقَالَ الَّذين ارْتَدُّوا: نصلي الصَّلَاة ولانزكي وَالله يغصب أَمْوَالنَا فَكلم أَبُو بكر فِي ذَلِك ليتجاوز عَنْهُم وَقيل لَهُم أنهم قد فقهوا أَدَاء الزَّكَاة فَقَالَ: وَالله لَا أفرق بَين شَيْء جمعه الله وَالله لَو مَنَعُوني عقَالًا مِمَّا فرض الله وَرَسُوله لقاتلتهم عَلَيْهِ فَبعث الله تَعَالَى عصائب مَعَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (53)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (53)، للإمام: (جابرين أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (53)، انظر: (المكتبة الشاملة).

أبـي بكـر فَقَـاتلُوا حَتَّـى أقـرُّوا بالمـاعون وَهُـوَ الزَّكَـاة قَـالَ قَتَـادَة: فَكُنَّـا نُحـدث أَن هَـذِه الْآيَـة نزلـت فـي أبـي بكـر وَأَصْـحَابه ﴿فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقوم يُحبهم وَيُحِبُّونَه﴾ إِلَى آخر الْآيَة.

وَأخـرج - (ابْـن جريـر) - وَ(ابْـن أبـي حَـاتِم) - عَـن (الضَّـحَّاك):- فِـي قَوْلـه: ﴿فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم يُحِـبهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ﴾ قَـالَ: هُـوَ أَبُـو بكـر وَأَصْـحَابه لمـا ارْتَـدَّ مـن ارْتَـدَّ مـن الْعَـرَب عَـن الْإِسْـلَام جاهـدهم أَبُـو بكـر وَأَصْـحَابه حَتَّـى ردهم إِلَى الْإِسْلَام.

وَأخـرج - (عبـد بـن حميـد) - وَ(ابْـن جريـر) - وَ(ابْـن الْمُنْـذر) - وَ(ابْـن أبـي حَـاتِم) - وَ(أَبُـو الشَّـيْخ) -وَ(خيثمـة الاترابلسـي) فِـي (فَضَـائِل الصَّـحَابَة) - وَ(الْبَيْهَقِـيّ) فِـي (الـدَّلَائِل) - عَـن (الْحسـن):- ﴿فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم يُحِـبهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ﴾ قَـالَ: هُـم الَّـذين قَـاتلُوا أهـل الـرِّدَّة مـن الْعَـرَب بعـد رَسُـول الله -صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَبُو بكر وَأَصْحَابه.

وَأخـرج – (ابْـن جريـر) - عَـن (شُـرَيْح بـن عبيـد) قَـالَ: لمـا أنـزل الله ﴿يَـا أَيهَـا الَّـذين آمنُـوا مـن يرْتَـد مـنْكُم عَـن دينـه فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم يُحِـبهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ﴾ قَـالَ عمـر: أَنـا وقـومي هـم يارسـول الله قَـالَ: بـل هَـذَا وَقَومـه يَعْنِي أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيّ. (1)

وَأخـرج –(أَبُـو الشَّـيْخ) - وَ(ابْـن مرْدَوَيْـه) - وَ(الْحَـاكِم) فِـي جمعـه لحَـدِيث شُـعْبَة وَالْبَيْهَقِـيّ ﴿فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم يُحِـبهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ﴾ فَقَـالَ: النَّبِـي- صـلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم هم قَوْمك يَا أَبَا مُوسَى أهل الْيمن. (2)

وَأخـرج الْبُخَـارِيّ) - فِـي (تَارِيخـه) -، وَ(ابْـن أبـي حَـاتِم) وَ(أَبُـو الشَّـيْخ) عَـن (ابْـن عَبَّـاس) ﴿فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم يُحِـبهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ﴾ قَـالَ: هـم قـوم مـن أهـل الْـيمن ثـمَّ كِنْدَة من السّكُون. (3)

وَأخـرج – (ابْـن أبـي شـيبَة) - عَـن (ابْـن عَبَّـاس) ﴿فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم﴾ قَـالَ: هـم أهل الْقَادِسِيَّة. (4)

وَأخـرج – (البُخَـارِيّ) - فِـي (تَارِيخـه) - عَـن (الْقَاسِـم بـن مخيمـرة) قَـالَ: أتيـت ابْـن عمـر فرحَّـب بِـي ثـمَّ تَـلا ﴿مـن يرْتَـد مـنْكُم عَـن دينـه فَسَـوف يَـأْتِي الله بِقَـوم يُحِـبهُمْ﴾ ثـمَّ ضـرب علـى مَـنْكبي وَقَـالَ: احْلـف بِاللَّـه أَنهـم لمـنكم أهـل الْيمن ثَلَاثًا. (5)

وَأخـرج - (ابْـن جريـر) - وَ(ابْـن أبـي حَـاتِم) - عَـن (ابْـن عَبَّـاس):- فِـي قَوْلـه: ﴿يَـا أَيهَـا

(1) انظـر: (الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور) في سـورة (المائـدة) الآيـة (53) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظـر: (الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور) في سـورة (المائـدة) الآيـة (53) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(3) انظـر: (الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور) في سـورة (المائـدة) الآيـة (53) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(4) انظـر: (الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور) في سـورة (المائـدة) الآيـة (53) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(5) انظـر: (الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور) في سـورة (المائـدة) الآيـة (53) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

الَّذين آمنُوا من يرْتد منْكُم عَن دينه فَسَوف يَأْتِي الله بِقوم يُحبهُمْ وَيُحبُّونَهُ} قَالَ: هَذَا وَعِيد من عِنْد الله انه من ارْتَدَّ منْكُم سيتبدل بهم خيرا.

وَفِي قَوْله {أَذِلَّة} لَهُ قَالَ: رحماء

وَأخرج – (ابْن جرير) – وَ(ابْن الْمُنْذر) – وَ(أَبُو الشَّيْخ) – عَن (ابْن جريج):- فِي قَوْله: {أَذِلَّة على الْمُؤمنِينَ} قَالَ: رحماء بَينهم {أعزة على الْكَافرين} قَالَ: أشداء عَلَيْهِم.(1)

وَفِي قَوْله: {يجاهدون فِي سَبِيل الله} قَالَ: يُسَارِعُونَ فِي الْحَرْب

قَوْله تَعَالَى: {وَلَا يخَافُونَ لومة لائم}

أخرج – (ابْن سعد) – وَ(ابْن أبي شيبَة) – وَ(أحمد) – وَ(الطَّبَرَانِيّ) – وَ(الْبَيْهَقِيّ) فِي (الشّعب) – عَن (أبي ذَر):- قَالَ: أَمرنِي رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بِسبع: بحب الْمَسَاكِين وَأَن أدنو مِنْهُم وَأَن لَا أنظر إِلَى من هُوَ فَوقِي وَأَن أصل رحمي وَإِن جفاني وَأَن أَكثر من قَول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه فَإِنَّهَا من كنز تَحت الْعَرْش وَأَن أَقُول الْحق وَإِن كَانَ مرا وَلَا أَخَاف فِي الله لومة لائم وَأَن لَا أسأَل النَّاس شَيْئا.(2)

وَأخرج – (أَحْمد) عَن (أبي سعيد الْخُدْرِيّ) قَالَ: قَالَ رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَلا لَا يمنعن أحدكُم رهبة النَّاس أَن يَقُول الْحق إِذا رَآهُ وتابعه فَإِنَّهُ لَا يقرب من أجل وَلَا يباعد من رزق أَن يَقُول بِحَق أَو أَن يذكر بعظيم.(3)

وَأخرج – (أَحْمد) – وَ(ابْن ماجة) – عَن (أبي سعيد الْخُدْرِيّ) قَالَ: قَالَ رَسُول الله- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -لَا يحقرن أحدكُم نَفسه أَن يرى أَمر الله فِيهِ يُقَال فَلَا يَقُول فِيهِ مَخَافَة النَّاس فَيُقَال: إيَّايَ كنت أَحَق أَن تخَاف.(4)

وَأخرج – الإِمَام (البُخَارِيّ) فِي (تَارِيخه) – من طَرِيق – (الزُّهْرِيّ) أَن (عمر بن الْخطاب) قَالَ: إِن وليت شَيْئا من أَمر النَّاس فَلَا تبال لومة لائم.(5)

وَأخرج – (ابْن سعد) – عَن (أبي ذَر) قَالَ: مَا زَالَ بِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر حَتَّى مَا ترك لي الْحق صديقا.(6)

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(6) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

وأخرج -الإمام (ابْن أبي شيبَة) - وَ(الْبُخَارِيّ) - وَ(مُسلم) - وَ(النَّسَائِيّ) وَ(ابْن ماجة) عَن (عبَادَة بن الصَّامِت) قَالَ بَايعنَا النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- على السّمع وَالطَّاعَة فِي الْعسر واليسر والمنشط وَالْمكْره وعَلى أَثَره علينا وَأَن لَا ننازع الْأَمر أَهله وعَلى أَن نقُول بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَاف فِي الله لومة. (1)

* * *

[٥٤] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، من يرجع منكم عن دينه إلى الكفر فسوف يأتي الله بقوم بدلًا منهم يحبهم ويحبونه لاستقامتهم، رحماء بالمؤمنين أشداء على الكافرين، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يخشون تعنيف من يعنفهم لتقديمهم رضا الله على رضا المخلوقين، ذلك من عطاء الله الذي يعطيه من يشاء من عبا والله واسع الفضل والإحسان، عليم بمن يستحق فضله فيمنحه إياه ومن لا يستحقه فيحرمه.

ولما نهى الله عن موالاة اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، أخبر بمن يَتَعيَّن على المؤمنين موالاتهم، (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه من يرجع منكم عن دينه، ويستبدل به اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك، فلن يضرُّوا الله شيئًا، وسوف يأتي الله بقوم خير منهم يُحِبُّهم ويحبونه، رحماء بالمؤمنين أشدَّاء على الكافرين، يجاهدون أعداء الله، ولا يخافون في ذات الله أحدًا. ذلك الإنعام من فضل الله يؤتيه من أراد، والله واسع الفضل، عليم بمن يستحقه من عباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: من يرجع منكم عن الإيمان إلى الكفر - فلن يضروا الله بأى قدر من الضرر! تعالى الله عن ذلك - فسوف يأتى الله بدلهم بقوم خير منهم، يحبهم الله فيوفقهم للهدى والطاعة، ويحبون الله فيطيعونه، وفيهم تواضع ورحمة بإخوانهم المؤمنين، وفيهم شدة على أعدائهم الكافرين، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخشون فى الله لومة أى لائم. ذلك فضل الله

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (53) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يمنحه لمن يشاء ممن يوفقهم للخير، والله كثير الفضل عليم بمن يستحقونه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ} ... أي: يرجع.

{مَنْ يَرْتَدَّ} ... أي: يَرْجِعُ إلى الكُفْرِ بعد إيمانه.

{مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ} ... كافرًا بعدَ موتِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

{فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ} ... غيرهم مكانهم.

{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} ... والمرادُ بالقوم: أبو بكرٍ وأصحابُه الذين قاتلوا أهلَ الردَّة ومانعي الزكاة، ورُوِي أنهم قومُ أبي موسى الأشعري،

يَعْنِي:- هم أحياءٌ من اليمنِ جاهدُوا يومَ القادسية أيامَ عمر.(2)

{أَذِلَّةٍ} ... أرقاءَ رُحَمَاءَ.

{عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} ... أي: هم لَيِّنُونَ متواضعون لهم.

{أَعِزَّةٍ} ... أَشِدَّاءَ.غلظاء.

{عَلَى الْكَافِرِينَ} ... كالسَّبُعِ على فريسته.

{يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} ... المعنى: إنهم الجامعونَ بين المجاهدةِ في سبيلِ الله، والتصلُّبِ في دينه "بخلافِ المنافقينَ" فإنهم يَخرجون في جيش المسلمين خائفينَ ملامةَ أوليائِهم من اليهودِ، فلا يعملون شيئًا يلحقُهم فيه لومٌ من جهتِهم، واللَّوْمَةُ: المَرَّةُ من اللَّوم.

{لَوْمَةَ لَائِمٍ} ... اعْتِرَاضَ مُعْتَرِض.

{ذَلِكَ} ... أي: ما وُصِفَ به القومُ من لينِ جانبهم للمؤمنين، وشدَّتهم على الكافرين، وعدمِ خوفهم.

{فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} ... يمنحُه ويوفّق له.

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ} ... كثيرُ الفضل.

{عَلِيمٌ} ... من هو أهلٌ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾:-

قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وابنُ عامرٍ: (يَرْتَدِدْ) بدالين مظهرتين على الأصل، الثانية مجزومة بـ (مَنْ)، وقرأ الباقون: (يَرْتَدَّ) بدالٍ واحدةٍ مشدَّدَةٍ مفتوحةٍ لالتقاء الساكنين (3)(4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (117/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "تفسير الطبري" (6/ 282)، و"تفسير البغوي" (1/ 687).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 245)، و"الكشف" لمكي (1/ 412)، و"تفسير البغوي" (1/ 687)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 255)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 218).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (54)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى عَنْ نُصْرَةِ دِينِهِ وَإِقَامَةِ شَرِيعَتِه، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَبْدِلُ بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَهَا مِنْهُ وَأَشَدُّ مَنْعَةً وَأَقْوَمُ سَبِيلًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} {مُحَمَّد: 38}.

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ} {النِّسَاء:133}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} {إِبْرَاهِيمَ:19، 20} أَيْ: بِمُمْتَنِعٍ وَلَا صَعْبٍ.

وَقَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ} أَيْ: يَرْجِعُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- نَزَلَتْ فِي الْوُلَاةِ مِنْ قُرَيْشٍ. وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الرِّدَّةِ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ.

{فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} قَالَ الْحَسَنُ: هُوَ وَاللَّهِ أَبُو بَكْرٍ وَأَصْحَابُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- رواه الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ: الإمام (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ):- سَمِعْتُ (أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ) يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} هُمْ أَهْلُ الْقَادِسِيَّةِ.

وَقَالَ: (لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- هُمْ قَوْمٌ مِنْ سَبَأٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، حدثنا عَبْدُ الصَّمَدِ -يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْوَارِثِ- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، سَمِعْتُ عِيَاضًا يُحَدِّثُ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هُمْ قَوْمُ هَذَا".[1] ورواه الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} هَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْكُمَّلِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ مُتَوَاضِعًا لِأَخِيهِ وَوَلِيِّهِ، مُتَعَزِّزًا عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} {الْفَتْح: 29}. وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ: "الضَّحُوكُ الْقَتَّالُ" فَهُوَ ضَحُوكٌ لِأَوْلِيَائِهِ قَتَّالٌ لِأَعْدَائِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} أَيْ: لَا يَرُدُّهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ، وَإِقَامَةِ

---

(1) انظر: (تفسير الطبري) برقم (414/10)،
ورواه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (123/12).
ورواه (ابن سعد) في (الطبقات) برقم (107/4).
ورواه (الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (371/17).
ورواه (أبو نعيم) في (تاريخ أصبهان) برقم (59/1) - من طريق- (شعبة) به.
وقال: الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (16/7): "رجاله رجال الصحيح".

الْحُدُود، وَالْأَمْر بِالْمَعْرُوف وَالنَّهْي عَنِ الْمُنْكَر، لَا يَرُدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ رَادٌّ، وَلَا يَصُدُّهُمْ عَنْهُ صَادٌّ، وَلَا يَحِيكُ فِيهِمْ لَوْمُ لَائِمٍ وَلَا عَذْلُ عَاذِلٍ.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ)، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِسَبْعٍ، أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَلَّا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. (1)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنِ الْمُعَلَّى الْقُرْدُوسِي، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ)). (2) تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ).

وَرَوَى (أَحْمَدُ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، -مِنْ حَدِيثِ- (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي طُوَالَةَ) عَنْ نَهَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عليه وسلم- قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُهُ يَقُولُ لَهُ: أَيْ عَبْدِي، رَأَيْتَ مُنْكَرًا فَلَمْ تُنْكِرْهُ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، وَثِقْتُ بِكَ وَخِفْتُ النَّاسَ)). (3)

وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: ((مَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ"، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يَتَحَمَّلُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يُطِيقُ)). (4)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (159/5).
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2166).
و(حسنه) الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي): في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحن) برقم (193/1، 192).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (50/3).
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (168).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (77/3).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (سننه) برقم (4017).
وقال: الإمام (البوصيري) في (الزوائد) برقم (244/3): "هذا إسناد صحيح".
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (929).

(4) لم أجده أثناء البحث في الصحيحين ولعلي أتداركه فيما بعد. وقد رواه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2254).
وأيضا رواه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2355) -(كتاب: الفتن)
.
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (405/5).
ورواه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4016) - مِنْ طَرِيقِ- (عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنِ الْحَسَنِ عن جندب، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به،
وقال: الإمام (الترمذي): "حديث حسن غريب". وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف.
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (613).

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} أيْ: مَن اتَّصَفَ بِهَذه الصِّفَات، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْل اللَّه عَلَيْه، وَتَوْفيقه لَهُ،

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} أَيْ: وَاسِعُ الْفَضْل، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ ذَلكَ مِمَّنْ يَحْرِمه إِيَّاهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) الآية، وعيد من الله أنه من ارتد منكم أنه سيستبدل خيراً منهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) – في (المستدرك) – (بسنده):- , وَعَنْ (عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ , فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ , أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ , يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ , وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} (3) ((أَوْمَأَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ – رضي الله عنه – فَقَالَ: هُمْ قَوْمُ هَذَا)). (4)

* * *

وفي لفظ آخر:

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) – في (المستدرك) – (بسنده):- أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد، ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا وهب بن جرير وسعيد بن عامر (قالا) ثنا شعبة عن (سماك بن حرب) قال: سمعت (عياضاً الاشعري) يقول: لما نزلت (فسوف يأتي الله لقوم يحبهم ويحبونه) قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "هم قومك يا أبا موسى". وأومى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بيده إلى أبي موسى الأشعري. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (أذلة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (54)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (54).

(3) {المائدة:54}.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3220).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج 17ص371 ح 1016)،

انظر: الصَّحِيحَة: 3368.

(4) {المائدة: 54}.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3220).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج 17ص371 ح 1016)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (3368).

(5) أخرجه الإمَامُ (أحمد) برقم (المستدرك) برقم (313/2).

و(صححه) الإمَامُ (الذهبي)، و الإمَامُ (ابن الملقن)،

(هذا حديث صحيح على شرط مُسْلم) ولم يخرجاه،

وأخرجه الإمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (371/17)، (ح 1016)،

وأخرجه الإمَامُ (أبو بكر ابن أبي شيبة) في (مسنده) – كما في (إتحاف الخيرة) برقم (163/1)، (ح 103)،

وأخرجه الإمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (414/1- 415)، (ح 12188، 12192).

وأخرجه الإمَامُ (ابن حاتم) في (تفسيره) برقم (169/5)، (ح 266) كلهم من طريق – (شعبة به).

وعزاه (الهيثمي إلى الطبراني)؛ وقال: (رجاله رجال الصحيح). (مجمع الزوائد 16/7)،

وقال: الإمَامُ (البوصيري) في الإتحاف: (هذا إسناد رواته ثقات).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 191)،

على المؤمنين أعزة على الكافرين) يعني: بالأذلة: الرحماء.(1)

* * *

قوله تعالى: (ولا يخافون لومة لائم)

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - (سننه) - (بسنده):- حدثنا عمران بن موسى، أنبأنا حماد بن زيد، ثنا علي بن زيد ابن جدعان، عن أبي نضرة، عن (أبي سعيد الخدري):- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قام خطيباً، فكان فيما قال: ((ألا، لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه)). قال: فبكى أبو سعيد، وقال: قد والله رأينا أشياء، فهبنا.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {54} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} أسد وغطفان وأناس من كندة ومرار {مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ} بعد موت النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - {فَسَوْفَ يَأْتِي} يَجِيء {الله بِقَوْمٍ} يَعْنِي أهل الْيمن {يُحِبُّهُمْ} الله {وَيُحِبُّونَهُ} أَي يحبونَ الله {أَذِلَّةٍ} رحيمة مشفقة {عَلَى الْمُؤمنِينَ} مَعَ الْمُؤمنِينَ {أَعِزَّةٍ} أشدة {عَلَى الْكَافرين يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله} أَي عاطفين فِي طَاعَة الله {وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم} {ذَلِك} الَّذِي ذكرت من الْحبّ وَالْأَمر وَغير ذَلِك {فَضْلُ الله} من الله تَعَالَى {يُؤْتِيهِ} يُعْطِيه {مَن يَشَآءُ} من كَانَ أهلا لذَلِك {وَالله وَاسِعٌ} جواد بعطيته {عَلِيمٌ} لمن يُعطي.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {54} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ (يَرْتَدِدْ) بِدَالَيْنِ عَلَى إِظْهَارِ التَّضْعِيفِ {عَنْ دِينِهِ} فَيَرْجِعُ إِلَى الْكُفْرِ،

قَالَ: (الْحَسَنُ):- عَلِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ قَوْمًا يَرْجِعُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَوْتِ نَبِيِّهِمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرَ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي أُولَئِكَ الْقَوْمِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (54).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 4007) – (كتاب: الفتن)، / باب: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (ح 2191) (صحيح) - (كتاب: الفتن)، / باب: (ما جاء ما أخبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما هو كائن إلى يوم القيامة) بإسناد الإمام (ابن ماجة) نفسه في حديث طويل وفيه موضع الشاهد.

قال: الإمام (أبوعيسى): (حديث حسن صحيح).

و(صححه) الإمام (الألباني): في (السنن ابن ماجه) برقم (3237) وقد توبع علي بن زيد على إسناد هذا الحديث،

فأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5/3) من طريق- (سليمان بن طرخان)، و(44/3) – من طريق – (أبي سلمة)، و(46/3- 47) من طريق – (المستمر بن الريان) -، كلهم عن – (أبي نضرة به).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (87/3)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (509/1)، (ح 275) – من طرق – عن (خالد بن عبد الله، عن الجريري عن أبي نضرة به. وخالد بن عبد الله هو الواسطي،

وقد أخرج الإمام (البُخَارِي) و(مُسْلِمٌ) - روايته عن (الجريري).

قال: محقق (الإحسان): (إسناده صحيح)، (رجاله رجال الإمام مُسْلِمٌ) إلا (الجريري).

وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) برقم (536/2)، (ح 1411) ضمن حديث طويل، - من طريق – (الحسن عن أبي سعيد)، وفيه قوله: حدثنا (أبو سعيد)،

قال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (أبو يعلى)، (ورجاله رجال صحيح) (مجمع الزوائد) برقم (7/ 274).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 192)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

طَالِب) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ(الْحَسَن) - وَ(قَتَادَة): - هُمْ أَبُو بَكْرٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَهْلَ الردة ومانعي الزكاة.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} هم الْأَشْعَرِيُّونَ.

رُوِيَ عَنْ (عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ) قَالَ: ‹ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "هُمْ قَوْمُ هَذَا"، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ › (1) وَكَانُوا مِنَ الْيمن.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} يَعْنِي: أَرِقَّاءَ رُحَمَاءَ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} {الإسراء: 24} وَلَمْ يُرِدْ بِهِ الْهَوَانَ، بَلْ أراد أَنَّ جَانِبَهُمْ لَيِّنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

يَعْنِي: - هو الذُّلِّ مِنْ قَوْلِهِمْ دَابَّةٌ ذَلُولٌ، يعني أنهم متواضعون.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} {الفرقان: 63}.

{أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} أَيْ: أَشِدَّاءَ غِلَاظٍ عَلَى الْكُفَّارِ يُعَادُونَهُمْ وَيُغَالِبُونَهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَزَّهُ أَيْ غَلَبَهُ. قَالَ: (عَطَاءٌ): - أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: كَالْوَلَدِ لِوَالِدِهِ وَالْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ: كَالسَّبُعِ عَلَى فَرِيسَتِهِ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} {الفتح: 29}.

{يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} يَعْنِي: لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُرَاقِبُونَ الْكُفَّارَ وَيَخَافُونَ لَوْمَهُمْ، وَرُوِّينَا عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بالحق حيث ما كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. (2)

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} أَيْ: مَحَبَّتُهُمْ لِلَّهِ وَلِينُ جَانِبِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَشِدَّتُهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ، مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} {المائدة: 54}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} هو كقوله: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رحماء بينهم}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {54} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2 / 313)، و(صححه) على شرط الإِمَامْ (مسلم)، و الإِمَامْ (الطبراني) ورجاله رجال الصحيح كما في (مجمع الزوائد) (7 / 16).
وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (التفسير) برقم (10 / 414).

(2) أخرجه الإمام (البخاري) في (الأحكام) برقم (13 / 193).
وأخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الإمارة) برقم (1709)، (3 / 1470).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (54).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (54) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

يخبر تعالى أنه الغني عن العالمين، وأنه من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا، وإنما يضر نفسه. وأن لله عبادا مخلصين، ورجالا صادقين، قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافا، وأقواهم نفوسا، وأحسنهم أخلاقا، أجلُّ صفاتهم أن الله.

{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبدا يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد.

ومن لوازم محبة العبد لربه، أنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ظاهرا وباطنا، في أقواله وأعماله وجميع أحواله، كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}.

كما أن من لازم محبة الله للعبد، أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل،

كما قال: النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح عن الله: "وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، ولا يزال ﴿عبدي﴾ يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه".

ومن لوازم محبة الله معرفته تعالى، والإكثار من ذكره، فإن المحبة بدون معرفة بالله ناقصة جدا، بل غير موجودة وإن وجدت دعواها، ومن أحب الله أكثر من ذكره، وإذا أحب الله عبدا قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل.

ومن صفاتهم أنهم {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} فهم للمؤمنين أذلة من محبتهم لهم، ونصحهم لهم، ولينهم ورفقهم ورأفتهم، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقرب الشيء الذي يطلب منهم وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته، المكذبين لرسله - أعزة، قد اجتمعت هممهم وعزائمهم على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم،

قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}.

وقال تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} فالغلظة والشدة على أعداء الله مما يقرب العبد إلى الله، ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم، ولا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن. فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين من مصلحتهم ونفعه عائد إليهم.

{يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم.

{وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة هممهم وعزائمهم، فإن ضعيف القلب ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتر قوته عند

عذل العاذلين. وفي قلوبهم تعبد لغير الله، بحسب ما فيها من مراعاة الخلق وتقديم رضاهم ولومهم على أمر الله، فلا يسلم القلب من التعبد لغير الله، حتى لا يخاف في الله لومة لائم.

ولما مدحهم تعالى بما من به عليهم من الصفات الجليلة والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير -أخبر أن هذا من فضله عليهم وإحسانه لئلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي مَنَّ عليهم بذلك ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرُهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب،

فقال: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} أي: واسع الفضل والإحسان، جزيل المنن، قد عمت رحمته كل شيء، ويوسع على أوليائه من فضله، ما لا يكون لغيرهم، ولكنه عليم بمن يستحق الفضل فيعطيه، فالله أعلم حيث يجعل رسالته أصلا وفرعا.(1)

* * *

[٥٥] ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس اليهود ولا النصارى ولا غيرهم من الكفار، أولياءكم، بل إنَّ وليكم وناصركم الله ورسوله، والمؤمنون الذين يؤدون الصلاة كاملة، ويعطون زكاة أموالهم وهم خاضعون لله أذلاء.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنما ناصركم -أيُّها المؤمنون- الله ورسوله، والمؤمنون الذين يحافظون على الصلاة المفروضة، ويؤدون الزكاة عن رضا نفس، وهم خاضعون لله.(3)

* * *

يَعْنِي:- إنما ولايتكم - أيها المؤمنون - لله ورسوله وأنفسكم، ممن يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهم خاضعون لله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} ... خَاشِعُونَ أَوْ يُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّطَوُّعِ.

{إِنَّمَا} ... وجواب اختصاص بالموالاة.

{الَّذِينَ يُقِيمُونَ} ... بالرفع على البدل من الَّذِينَ آمَنُوا، أو على: هم الذين يقيمون، أو النصب على المدح.

{وَهُمْ رَاكِعُونَ} ... الواو، فيه للحال.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ...)

قال الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا يزيد بن عبد ربه

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: ثنا الوليد بن مُسْلِمْ قال: ثنا الأوزاعي، عن عبد الله بن فيروز الديلمي، عن أبيه أنهم أسلموا أو كان فيمن أسلم فبعثوا وفدهم إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببيعتهم وإسلامهم فقبل ذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منهم فقالوا يا رسول الله نحن من قد عرفت وجئنا من حيث قد علمت وأسلمنا فمن ولينا؟ قال: "الله ورسوله". قالوا: حسبنا رضينا. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- نزلت في (عبد الله ابْن سَلام) وَأَصْحَابه أَسد وأسيد أَو ثَعْلَبَة بن قيس وَغَيرهم بعد مَا جفاهم الْيَهُود

فَقَالَ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ} حافظكم وناصركم ومؤنسكم الله {وَرَسُولُهُ وَالَّذين آمَنُواْ} أَبُو بكر وَأَصْحَابه {الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} الصَّلَوَات الْخمس {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} يُعْطون زَكَاة أَمْوَالهم {وَهُمْ رَاكِعُونَ} يصلونَ الصَّلَوَات الْخمس فِي الْجَمَاعَة مَعَ النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {55} {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ) حِينَ تَبَرَّأَ عُبَادَةُ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَالَ: أَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، فَنَزَلَ فِيهِمْ مِنْ قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ} {الْمَائِدَةِ: 51} إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} {الْمَائِدَةِ: 55} يَعْنِي: (عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ) وَأَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقَالَ: (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ):- ((جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمَنَا قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ قَدْ هَجَرُونَا وَفَارَقُونَا وَأَقْسَمُوا أَنْ لَا يُجَالِسُونَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِينَا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءَ))، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ أراد بقوله:

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (232/4).
وأخرجه الإِمَامْ (أبو يعلى) في (مسنده) برقم (203/12)، (ح 6825) - من طريق - (الأوزاعي).
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (الكبير) برقم (329/18)، (ح 846) مطولا من طريق - (إسماعيل بن عياش)، كلاهما عن (يحيى السيبانى عن ابن الديلمي) به.
وعزاه الإِمَامْ (الهيثمي، لأحمد، وأبى يعلى، والطبراني).
وقال: ورجال الإمام (أحمد) رجال الصحيح غير (عبد الله بن فيروز) وهو ثقة (مجمع الزوائد) برقم (406/9)، و(صحح إسناده)، محقق: (مسند- أبي يعلى).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 192)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (55).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَهُمْ رَاكِعُونَ} صَلَاةَ التَّطَوُّعِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَهُ: (ابن عباس)،

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- قَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} {المائدة: 55} أَرَادَ بِهِ: عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرَّ بِهِ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ. (1)

وَقَالَ: (جُوَيبِر) عَنِ (الضَّحَّاك) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} {المائدة: 55} قَالَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بعض. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {55} {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}.

لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه،

وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا، ومن كان وليا لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهرا وباطنا، وأخلصوا للمعبود، بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم.

وقوله: {وَهُمْ رَاكِعُونَ} أي: خاضعون لله ذليلون. فأداة الحصر في قوله {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم.

ثم ذكر فائدة هذه الولاية فقال: {وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} أي: فإنه من الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: {وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}.

وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أديل عليه في بعض الأحيان لحكمة يريدها الله تعالى، فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلا. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (55) فقد تضمنت طمأنة الرب تعالى (لعباده بن الصامت وعبد الله بن سلام) ومن تبرأ من حلف اليهود ووالى الله ورسوله فأخبرهم تعالى أنه هو وليهم ورسوله والذين آمنوا {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} أي: خاشعون متطامنون، وأما ولاية اليهود والنصارى فلا

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) برقم (10/ 425).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (55).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

خير لهم فيها وهم منها براء فقصرهم تعالى على ولايته وولاية رسوله والمؤمنين الصادقين، (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ: لَيْسَ الْيَهُودُ بِأَوْلِيَائِكُمْ، بَلْ وِلَايَتُكُمْ رَاجِعَةٌ إِلَى الله ورسوله والمؤمنين.

وَقَوْلُهُ: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} أَيِ: الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ حَقُّ الْمَخْلُوقِينَ وَمُسَاعَدَةٌ لِلْمُحْتَاجِينَ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: {وَهُمْ رَاكِعُونَ} فَقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ: {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} أَيْ: فِي حَالِ رُكُوعِهِمْ، وَلَوْ كَانَ هَذَا كَذَلِكَ، لَكَانَ دَفْعُ الزَّكَاةِ فِي حَالِ الرُّكُوعِ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ" لِأَنَّهُ مَمْدُوحٌ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ نَعْلَمُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْفَتْوَى، وَحَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ فِي هَذَا أَثَرًا عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ):- أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ: ذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ سَائِلٌ فِي حَالِ رُكُوعِهِ، فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} قَالَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. (2)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} قُلْنَا: مَنِ الَّذِينَ آمَنُوا؟ قَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا! قُلْنَا: بَلَغَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)! قَالَ: عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا.

وَقَالَ أَسْبَاطٌ، عَنِ (السُّدِّيِّ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَرَّ بِهِ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ. (3)

* * *

[٥٦] ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن يَتَوَلَّ الله ورسوله والمؤمنين بالنصرة فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون" لأن الله ناصرهم. (4)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (55)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (426/10) - من طريق - (إسماعيل الرملي، عن أيوب بن سويد) به.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (55)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ومن وثق بالله وتولَّى الله ورسوله والمؤمنين، فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون المنتصرون.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أولياءه ونصراءه، فإنه يكون من حزب الله، وحزب الله هم المنتصرون الفائزون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّه وَرَسُوله وَالَّذِينَ آمَنُوا} ... فَيُعِينهُمْ وَيَنْصُرهُمْ.

{فَإِنَّ حِزْب اللَّه هُمْ الْغَالِبُونَ} ... لِنَصْره إِيَّاهُمْ أَوْقَعه مَوْقِع فَإِنَّهُمْ بَيَانًا لِأَنَّهُمْ مِنْ حزبه أي أتباعه.

{فَإِنَّ حِزْبَ اللَّه} ... أنصارَ دينِ الله تعالى.

(أي: من إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى: وأنهم هم الغالبون.

{هُمْ الْغَالِبُونَ} ... لأنه تعالى ناصرهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- قال: أخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال: لا تخافوا الدولة والدائرة، فقال: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) و (الحزب) هم الأنصار.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {56} {وَمَن يَتَولَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذين آمَنُواْ} أَبَا بكر وَأَصْحَابه فِي العون والنصرة {فَإِنَّ حزب الله} جند الله {هُمُ الغالبون} على أعدائهم يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابه.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {56} {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} يَعْنِي: يَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: يُرِيدُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ،

{فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ} يَعْنِي أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ، {هُمُ الْغَالِبُونَ} {المائدة: 56}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثم ذكر فائدة هذه الولاية فقال: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} أي: فإنه من الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (56).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (56).

والآخرة، كما قال تعالى: {وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} .

وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أديل عليه في بعض الأحيان لحكمة يريدها الله تعالى، فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلا.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أخبرهم تعالى أن من يتول الله ورسوله والذين آمنوا ينصره الله ويكفه ما يهمه، لأنه أصبح من حزب الله، وحزب الله أي أولياؤه وأنصاره هم الغالبون، هذا ما دلت عليه الآية الكريمة وهي قوله: تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ} .

وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أديل عليه في بعض الأحيان لحكمة يريدها الله تعالى، فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلَّهَا نَزَلَتْ فِي (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ تَبَرَّأَ مِنْ حِلْفِ يَهُود، وَرَضِيَ بِوَلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِه وَالْمُؤْمِنِينَ،

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَتَبَ اللَّهُ لأغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الْمُجَادَلَةِ: 21، 22].

فَكُلُّ مَنْ رَضِيَ بِوِلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُوله وَالْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ مُفْلِحٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْصُورٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} .(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا إعلامٌ من الله تعالى ذكره عبادَه جميعًا= الذين تبرأوا من حلف اليهود وخلعوهم رضًى بولاية الله ورسوله والمؤمنين، والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم، فسارعوا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (56)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (56)، للإمام (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة).

إلى مـوالاتهم= أنّ مَـن وثـق بـالله وتـولى الله ورسوله والمؤمنين، ومـن كـان علـى مثل حاله مـن أوليـاء الله مـن المـؤمنين، لهـم الغلبـة والـدوائر والدولـة علـى مـن عـاداهم وحـادّهم، لأنهـم حـزب الله، وحـزبُ الله هـم الغـالبون، دون حزب الشيطان،

12215 - حـدثنا محمـد بـن الحسـين قـال، حـدثنا أحمـد بـن مفضل قـال، حـدثنا أسـباط، عـن (السـدي):- قـال: أخـبرهم= يعـني الـرب تعـالى ذكـره= مَـنِ الغالـب، فقـال: لا تخـافوا الدولـة ولا الـدائرة، فقـال:"ومـن يتـول الله ورسـوله والـذين آمنـوا فـإن حـزب الله هـم الغالبون"، و"الحزب"، هم الأنصار. (1)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (وَمَـنْ يَتَـوَلَّ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا) أَيْ مَـنْ فَـوَّضَ أَمْـرَهُ إِلَـى اللَّـهِ، وَامْتَثَـلَ أَمْـرَ رَسُـولِهِ، وَوَالَـى الْمُسْـلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ.

أي: ومـن يتـولى الْقِيَـامَ بِطَاعَـةِ اللَّـهِ وَنُصْـرَةِ رَسُـولِهِ وَالْمُـؤْمِنِينَ. (فَـإِنَّ حِـزْبَ اللَّـهِ هُـمُ الْغَـالِبُونَ) قَـالَ (الْحَسَـنُ):- حِـزْبُ اللَّـهِ جُنْـدُ اللَّهِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: أَنْصَارُ اللَّهِ.

قال الشاعر:

وكيـف أضـوى وبـلال حزبـي أَيْ نَاصِـرِي.

وَالْمُؤْمِنُونَ حِزْبُ اللَّهِ،

فَلَـا جَـرَمَ غَلَبُـوا الْيَهُـودَ بِالسَّـبْيِ وَالْقَتْـلِ وَالْإِجْلَـاءِ وَضَـرْبِ الْجِزْيَـةِ. وَالْحِـزْبُ الصِّـنْفُ مِـنَ النَّاسِ.

وَأَصْـلُهُ مِـنَ النَّائِبَـةِ مِـنْ قَـوْلِهِمْ: حَزَبَـهُ كَـذَا أَيْ نَابَـهُ، فَكَـأَنَّ الْمُحْتَـزِبِينَ مُجْتَمِعُـونَ كَاجْتِمَـاعِ أَهْلِ النَّائِبَةِ عَلَيْهَا. وَحِزْبُ الرَّجُلِ أَصْحَابُهُ.

وَالْحِـزْبُ الْـوِرْدُ، وَمِنْـهُ الْحَـدِيثُ (فَمَـنْ فَاتَـهُ حِزْبُهُ مِنَ اللَّيْلِ).

وَقَـدْ حَزَّبْـتُ الْقُـرْآنَ. وَالْحِـزْبُ الطَّائِفَـةُ. وَتَحَزَّبُـوا اجْتَمَعُـوا. وَالْـأَحْزَابُ: الطَّوَائِـفُ الَّتِـي تَجْتَمِـعُ عَلَـى مُحَارَبَـةِ الْأَنْبِيَـاءِ. وَحَزَبَـهُ أَمْـرٌ أَيْ أصابه. (2)

* * *

انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي):- قَوْلُـهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى: {وَمَـن يَتَـوَلَّ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا} "أي مـن تخيَّـر طاعـةَ الله ورسـوله ومحبَّـة المـؤمنين، {فَـإِنَّ حِـزْبَ اللَّـهِ}" فـإن جُنـد الله، {هُمُ الْغَالِبُونَ}. (3)

* * *

قـال: الإمَـام (عبـد الـرحمن السـيوطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- أخـرج - (ابْـن جريـر) - وَ(ابْـن أبـي حَـاتِم) - عَـن - (السّـديّ) - فـي قَوْلـه: {ومـن يتـول الله وَرَسُـوله وَالَّـذين آمنُـوا فَـإِن حـزب الله هـم الغـالبون(56)}. قَـالَ: أخْـبرهُم

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (المائـدة) الآيـة (56)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (المائـدة) - الآية (56)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (المائدة) الآية (56)، انظر: (المكتبة الشاملة).

من الغالب فقال: لا تخافوا الدولة ولا الدائرة.(1)

* * *

[٥٧] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا الذين يسخرون من دينكم، ويتلاعبون به من الذين أعطُوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى والمشركين حلفاء وأصفياء، واتقوا الله باجتناب ما نهاكم عنه من موالاتهم إن كنتم مؤمنين به، وبما أنزله عليكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تتخذوا الذين يستهزئون ويتلاعبون بدينكم من أهل الكتاب والكفارَ أولياءَ، وخافوا الله إن كنتم مؤمنين به وبشرعه.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعداء الإسلام الذين اتخذوا دينكم سخرية ولهوا - وهم اليهود والنصارى والمشركون - نصراء، ولا تجعلوا ولايتكم لهم، وخافوا الله إن كنتم صادقين فى إيمانكم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دينكم هزؤا} ... مَهْزُوءًا بِهِ.

{وَلعبًا من} ... لِلْبَيَانِ.

{هُزُواً وَلَعِباً} ... الهزء: ما يُهزأ به ويسخر منه. واللعب: ما يعلب به.

{الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ} ... الْمُشْرِكِينَ بِالْجَرِّ وَالنَّصْب.

{أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّه} ... بِتَرْكِ مُوَالَاتهمْ.

{أُوتُوا الْكِتَابَ} ... هم اليهود في هذا السياق.

{وَالْكُفَّارَ} ... المشركون.

{وَالْكُفَّارَ} ... أي: لا تتخذوا المستهزئينَ والكفارَ.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... بترك المناهي.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ... لأن الإيمانَ حقًا يقتضي ذلكَ.

أي: (حقا، لأن الإيمان حقا يأبى موالاة أعداء الدين).

{إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ} ... صَادقِينَ فِي إِيمَانكُمْ.

* * *

﴿ سَبَبُ النُّزُول ﴾

{57} ونزلَ في (رفاعةَ بن زيد وسُويد بن الحارث)، أظهرا الإسلام، ثم نافقا، وكان رجالٌ من المسلمينَ يوادُّونهما: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (56) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (117/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} هم اليهودُ" لأنهم كانوا يستهزئون بالدِّين. (1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾:

قرأ أبو عمرو، ويعقوبُ، والكسائيُّ: (وَالْكُفَّارِ)... بخفضِ الراء" يعني: من الكفارِ، وقرأ الباقونَ: بالنصب" أي: لا تتخذوا الكفارَ أولياءَ. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذين اتَّخذُوا دينَكُم هُزُواً} سخرية {وَلَعِباً} ضحكة وباطلاً {مّنَ الَّذين أُوتُواْ} أعْطوا {الْكتاب من قَبْلكُمْ} يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى {وَالْكفَّار} وَسَائِر الْكفَّار {أَوْلِيَآءَ} فِي العون والنصرة {وَاتَّقُوا الله} واخشوا الله فِي ولايتهم {إِن كُنتم} إِذا كُنْتُم {مُّؤْمنينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {57} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا} الآية، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- كَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ قَدْ أَظْهَرَا الْإِسْلَامَ ثُمَّ نَافَقَا، وَكَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَادُّونَهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا} بِإِظْهَارِ ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ قَوْلًا وَهُمْ مُسْتَبْطِنُونَ الْكُفْرَ، {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} يعني: اليهود. {وَالْكُفَّارَ} قَرَأَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَالْكِسَائِيُّ وَالْكُفَّارِ بِخَفْضِ الرَّاءِ، يَعْنِي: وَمِنَ الْكُفَّارِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالنَّصْبِ، أَيْ: لَا تَتَّخِذُوا الْكُفَّارَ، {أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {المائدة: 57}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {57} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

ينهى عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن سائر الكفار أولياء يحبونهم ويتولونهم، ويبدون لهم أسرار المؤمنين، ويعاونونهم على بعض أمورهم التي تضر الإسلام والمسلمين، وأن ما معهم من الإيمان يوجب عليهم ترك موالاتهم، ويحثهم على معاداتهم، وكذلك التزامهم

---

(1) انظر: "تفسير الطبري" (6/ 290).
و"تفسير ابن أبي حاتم" (4/ 163).
و"أسباب النزول" للواحدي (ص: 110).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 246).
و"التيسير" للداني (ص: 100).
و"تفسير البغوي" (1/ 691).
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 255).
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 220).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (57).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (57).

لتقوى الله التي هي امتثال أوامره واجتناب زواجره مما تدعوهم إلى معاداتهم.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- مازال السياق في تحذير المؤمنين من موالاة اليهود وأعداء الله ورسوله، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً {لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ} الإسلامي {هُزُواً} شيئاً يهزءون به، ولعباً، أي: شيئاً يلعبون به {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} يعني اليهود، والكفار، وهم المنافقون والمشركون {أولياء} أنصاراً وأحلافاً {وَاتَّقُوا اللهَ} في ذلك، أي: في اتخاذهم أولياء {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} صادقين في إيمانكم فإن حب الله ورسوله والمؤمنين يتنافى معه حب أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

هذا ما دلت عليه الآية (57).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – من طريق (ابن إسحاق) – عن (ابن عباس):- قال: كان رفاعة بن زيد في التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ) إلى قوله تعالى: (والله أعلم بما كانوا يكتمون).(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57)}.

وَهَذَا تَنْفِيرٌ مِنْ مُوَالَاةِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، مِنَ الْكِتَابِيِّينَ وَالْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَفْضَلَ مَا يَعْمَلُهُ الْعَامِلُونَ، وَهِيَ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ الْمُطَهَّرَةُ الْمُحْكَمَةُ المشتملة على كل خير دنيوي وأخروي، يَتَّخِذُونَهَا {هُزُوًا وَلَعِبًا} يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا،

{وَلَعِبًا} يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ اللَّعِبِ فِي نَظَرِهِمُ الْفَاسِدِ، وَفِكْرِهِمُ الْبَارِدِ.

كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:(4)

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلا صَحِيحًا ... وآفَتُهُ مِنَ الْفَهمِ السَّقِيم ...

وَقَوْلُهُ: {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ} "مِنْ" هَهُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ، كَقَوْلِهِ: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثَانِ} {الْحَجِّ:30}.

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ {وَالْكُفَّارِ} بِالْخَفْضِ عَطْفًا، وَقَرَأَ آخَرُونَ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَعْمُولٌ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (57)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (57).

(4) هو "أبو الطيب المتنبي" كما في حاشية طبعة الشعب.

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (57)، للإمام (ابن كثير)

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} تَقْدِيرُهُ: وَلَا الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ، أَيْ: لَا تَتَّخِذُوا هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءَ.

وَالْمُرَادُ بِالْكُفَّارِ هَهُنَا الْمُشْرِكُونَ،

وَقَوْلُهُ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} أَيِ: اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَتَّخِذُوا هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءَ لَكُمْ وَلِدِينِكُمْ أَوْلِيَاءَ {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} بِشَرْعِ اللَّهِ الَّذِي اتَّخَذَهُ هَؤُلَاءِ هُزُوًا وَلَعِبًا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} {آلِ عِمْرَانَ: 28}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم-: {يا أيها الذين آمنوا}، أي: صدقوا الله ورسوله.

{لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم}، يعني اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والأنبياء، وأنزلت عليهم الكتب من قبل بَعْث نبينا -صلى الله عليه وسلم-، ومن قبل نزول كتابنا.

{أولياء}، يقول: لا تتخذوهم، أيها المؤمنون، أنصارًا أو إخوانًا أو حُلفاء، فإنهم لا يألونكم خَبالا وإن أظهروا لكم مودّة وصداقة.

* * *

وكان اتخاذ هؤلاء اليهود الذين أخبر الله عنهم المؤمنين أنهم اتخذوا دينهم هُزوًا ولعبًا بالدين على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره، أن أحدهم كان يظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم، ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة بإظهار ذلك بلسانه قولا بعد أن كان يُبدي بلسانه الإيمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبًا بالدين واستهزاءً به،

كما أخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} {سورة البقرة: 14، 15}.

12216 - حدثنا هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال، حدثني ابن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني (سعيد بن جبير) أو (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادُّونهما، فأنزل الله فيهما: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (57)، للإِمَام (ابن كثير)

أوليـــاء} إلى قولــه: {والله أعلــم بمــا كـــانوا يكتمون}. (1)

* * *

فقـد أبـان هـذا الخـبر عـن صحة ما قلنـا، مـن أنّ اتخـاذ مـن اتخـذ ديـن الله هـزوًا ولعبًـا مـن أهـل الكتـــاب الـــذين ذكـــرهم الله في هـــذه الآيـــة، إنمـا كـان بالنفـاق منهم، وإظهـارهم للمـؤمنين الإيمـــان، واســـتبطانهم الكفـــر، وقيلـــهم لشـياطينهم مـن اليهـود إذا خلـوا بهـم: {إنـا معكـم}، فنهـى الله عـن مـوادّتهم ومُخَـالّتهم، والتمســك بحلفهــم، والاعتــداد بهــم أوليــاء= وأعلمهــم أنهــم لا يــألونهم خبــالا وفي ديــنهم طعنًا، وعليه إزراء.

* * *

وأمّـا "الكفـار" الـذين ذكـرهم الله تعـالى ذكـره في قولـه: "مـن الـذين أوتـوا الكتـاب مـن قـبلكم والكفـار أوليـاء"، فـإنهم المشـركون مـن عبـدة الأوثـان. نهـى الله المـؤمنين أن يتخـذوا مـن أهـل الكتـاب ومـن عبـدة الأوثـان وسـائر أهـل الكفـر، أولياءَ دون المؤمنين. (2)

* * *

قــال: الإمــام (القــرطبي) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {يـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَـا تَتَّخِـذُوا الَّـذِينَ اتَّخَـذُوا دِيـنَكُمْ هُـزُواً وَلَعِبـاً مِـنَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتـابَ مِـنْ قَـبْلِكُمْ وَالْكُفَّـارَ أَوْلِيـاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57)}.

فِيـهِ مَسْـأَلَتَانِ: الْـأُولَى: رُوِيَ عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) – رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ- أَنَّ قَوْمًـا مِـنَ الْيَهُـودِ وَالْمُشْـرِكِينَ ضَـحِكُوا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ وَقْـتَ سُـجُودِهِمْ فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى: يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَـا تَتَّخِـذُوا الَّـذِينَ اتَّخَـذُوا دِيـنَكُمْ هُـزُواً وَلَعِباً إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

وَتَقَـدَّمَ مَعْنَـى الْهُـزُؤِ فِـي (الْبَقَـرَةِ). {مِـنَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتـابَ مِـنْ قَـبْلِكُمْ وَالْكُفَّـارَ أَوْلِيـاءَ} قَـرَأَهُ (أَبُـو عَمْـرٍو) وَ(الْكِسَـائِيُّ) بِـالْخَفْضِ بِمَعْنَـى وَمِنَ الْكُفَّارِ.

قَـالَ: (الْكِسَـائِيُّ):- وَفِـي حَـرْفِ (أُبَـيٍّ) رَحِمَـهُ اللَّـهُ- {وَمِـنَ الْكُفَّـارِ}، و"مِـنْ" هَاهُنَـا لِبَيَـانِ الْجِـنْسِ، وَالنَّصْـبُ أَوْضَـحُ وَأَبْـيَنُ. قَالَـهُ النَّحَّاسُ.

يَعْنِـي:- هُـوَ مَعْطُـوفٌ عَلَـى أَقْـرَبِ الْعَـامِلَيْنِ مِنْـهُ وَهُـوَ قَوْلُـهُ: "مِـنَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتـابَ" فَنَهَـاهُمُ اللَّـهُ أَنْ يَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالْمُشْـرِكِينَ أَوْلِيَاءَ،

وَأَعْلَمَهُـمْ أَنَّ الْفَـرِيقَيْنِ اتَّخَـذُوا دِيـنَ الْمُـؤْمِنِينَ هُـزُوًا وَلَعِبًـا. وَمَـنْ نَصَـبَ عَطَـفَ عَلَـى "الَّـذِينَ" الْـأَوَّلِ فِـي قَوْلِـهِ: {لا تَتَّخِـذُوا الَّـذِينَ اتَّخَـذُوا دِيـنَكُمْ هُـزُواً وَلَعِبـاً وَالْكُفَّـارَ أَوْلِيـاءَ} أَيْ لَـا تَتَّخِـذُوا هَؤُلَـاءِ وَهَؤُلَـاءِ أوليـاء، فالموصـوف بِـالْهزوِ وَاللَّعِـبِ فِـي هَـذِهِ الْقِـرَاءَةِ الْيَهُـودُ لَـا غَيْـرُ. وَالْمَنْهِـيُّ عَـنِ اتِّخَـاذِهِمْ أَوْلِيَـاءَ الْيَهُـودُ وَالْمُشْـرِكُونَ، وكِلَاهُمَـا في القـراءة بـالخفض موصوف بالهزو وَاللَّعِبِ.

قَـالَ: (مَكِّـيٌّ):- وَلَوْلَـا اتِّفَـاقُ الْجَمَاعَـةِ عَلَـى النَّصْـبِ لَـاخْتَرْتُ الْخَفْـضَ، لِقُوَّتِـهِ فِـي الْـإِعْرَابِ وَفِـي المعنـى والتفسـير والقـرب مـن المعطـوف عَلَيْهِ.

يَعْنِـي:- الْمَعْنَـى لَـا تَتَّخِـذُوا الْمُشْـرِكِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ أوليـاء، بـدليل قـولهم: {إِنَّمـا

(1) الأثر: (12216) – (سيرة ابن هشام) برقم (2: 217، 218).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (57)، للإِمَامْ (الطبري).

نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ} {البقرة: 14} وَالْمُشْرِكُونَ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ، لَكِنْ يُطْلَقُ فِي الْغَالِبِ لَفْظُ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَلِهَذَا فَصَلَ ذِكْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْكَافِرِينَ.

الثَّانِيَةُ- قَالَ: (ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادٍ):- هَذِهِ الْآيَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ} {المائدة: 51}،

و{لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ} {آل عمران: 118} تَضَمَّنَتِ الْمَنْعَ مِنَ التَّأْيِيدِ وَالِانْتِصَارِ بِالْمُشْرِكِينَ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَرَوَى (جَابِرٌ):- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى أُحُدٍ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: نَسِيرُ مَعَكَ، فَقَالَ: عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ عَلَى أَمْرِنَا بِالْمُشْرِكِينَ).

وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ (الشَّافِعِيِّ. وَأَبُو حَنِيفَةَ) جَوَّزَ الِانْتِصَارَ بِهِمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالُوهُ مَعَ مَا جَاءَ مِنَ السنة ذلك. والله أعلم. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ} " وذلك أنَّ اليهودَ كانوا إذا قامَ بلالٌ للأذان يضحكون، ويستهزئون ويقولون: قامَ الغرابُ لا قامَ! وإذا قامَ المؤمنون للصَّلاة قالوا: قد قاموا لا قاموا! وإذا رأوهم رُكَّعاً وسُجَّداً استهزَأوا بهم، وتغامَزُوا فيما بينهم تَنفيراً للناسِ عن الصَّلاة وعن الداعي إليها.

ومعنى الآية: لا تتَّخذوا اليهودَ والنصارى الذين يتخذون {دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً} أي: استهزاءً وسُخريةً، يسخَرون منكم إذا أذنَ مُؤَذِّنُكم، ويضحكون من صلاتكم إذا صلَّيتم.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَالْكُفَّارَ} " فيه قراءَتان: النصبُ والخفضُ، فمَن نصبَهُ فمعناهُ: لا تتَّخذوا الكفارَ، {أَوْلِيَآءَ}، وأراد بهم مُشركي العرب، ومن خفضَهُ فمعناهُ: من الذين أوتوا الكتابَ ومن الكفار.

وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} " أي اخشَوهُ في ولايةِ الكافرين إنْ كُنتم مُؤمنين باللهِ وبرسوله. (2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- التنبيه علي عقيدة الولاء والبراء التي تتلخص في الموالاة والمحبة لله ورسوله والمؤمنين، وبغض أهل الكفر وتجنب محبتهم.
- من صفات أهل النفاق: موالاة أعداء الله تعالى.
- التخاذل والتقصير في نصرة الدين قد ينتج عنه استبدال المُقصِّر والإتيان بغيره، ونزع شرف نصرة الدين عنه.

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (57)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (57)، انظر: (المكتبة الشاملة).

• التحذير من الساخرين بدين الله تعالى من الكفار وأهل النفاق، وموالاتهم.(1)

* * *

[٥٨] ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذلك يسخرون ويلعبون إذا أذنتم للصلاة التي هي أعظم قربة، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون عن الله معاني عبادته وشرائعه التي شرعها للناس.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أذَّن مؤذنكم -أيها المؤمنون- بالصلاة سخر اليهود والنصارى والمشركون واستهزؤوا من دعوتكم إليها" وذلك بسبب جهلهم بربهم، وأنهم لا يعقلون حقيقة العبادة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومن استهزائهم بكم: أنكم إذا دعوتم إلى الصلاة بالأذان استهزأوا بالصلاة، وتضاحكوا عليها ولعبوا فيها، وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون، ولا يدركون الفرق بين الضلال والهدى.(4)

* * *

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (58) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (59) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (60) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاة} ... أذنتم بها.

{و} ... الَّذِينَ. {إذا نَادَيْتُم} ... دَعوْتُم.

{إِلَى الصَّلَاة} ... بِالْأَذَانِ.

{اتَّخَذُوهَا} ... أَيْ: الصَّلَاة. (الضمير للصلاة، أو للمنادة).

{هُزُوًا وَلَعِبًا} ... بِأَنْ يَسْتَهْزِئُوا بِهَا وَيَتَضَاحَكُوا.

(الهزء: ما يُهزأ به ويسخر منه. واللعب: ما يعلب به).

{هُزُوًا وَلَعِبًا} ... لأن اليهودَ كانوا يقولونَ للمسلمينَ عندَ قيامهم إلى الصلاة: قاموا لا قاموا، صَلَّوا لا صلَّوا، وقالَ نصرانيٌّ من أهل نجرانَ لما سمعَ المؤذِّنَ يقولُ: أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله: أحرقَ اللهُ الكاذبَ، فدخل خادمُه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (117/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

ذاتَ ليلةٍ بنارٍ، وأهلهُ نيامٌ، فطارتْ شرارة فأحرقتْهُ معَ بيته وأهله.

{ذلك} ... الاتِّخاذ.

{بِأَنَّهُمْ} ... أيْ: بِسَبَبِ أَنَّهُمْ.

{بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} ... فإن السَّفهَ يؤدِّي إلى الجهلِ بالحقِّ والهزءِ به، والعقلُ يمنعُ منهُ.

{لا يَعْقِلُونَ} ... لأن لعبهم وهزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة، فكأنه لا عقل لهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ {اتَّخَذُوهَا هُزُواً} سخرية {وَلَعِباً} ضحكة وباطلا {ذَلِكَ} الِاسْتِهْزَاء {بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} أمر الله وَلَا يعلمُونَ تَوْحِيد الله وَلَا دين الله نزلت هَذِه الْآيَة فِي رجل من الْيَهُود كَانَ يسخر بِالْأَذَانِ بِلَال فأحرقه الله بالنَّار. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {58} {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- كَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا نَادَى إِلَى الصَّلَاةِ وَقَامَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا قَالَتِ الْيَهُودُ: قَدْ قَامُوا لا قاموا، قَامُوا وَصَلَّوْا لَا صَلَّوْا، عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِهْزَاءِ، وَضَحِكُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ النَّصَارَى بِالْمَدِينَةِ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: حُرِقَ الْكَاذِبُ، فَدَخَلَ خَادِمُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِنَارٍ - وَهُوَ وَأَهْلُهُ نِيَامٌ - فَتَطَايَرَتْ مِنْهَا شَرَارَةٌ فَاحْتَرَقَ الْبَيْتُ وَاحْتَرَقَ هُوَ وَأَهْلُهُ.

وَقَالَ: الْآخَرُونَ: إِنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا سَمِعُوا الْأَذَانَ حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أَبْدَعْتَ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْأُمَمِ فَإِنْ كُنْتَ تَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَقَدْ خَالَفْتَ فِيمَا أَحْدَثْتَ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَكَ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لَكَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ صِيَاحٌ كَصِيَاحِ الْعِيرِ؟ فَمَا أَقْبَحَ مِنْ صَوْتٍ وَمَا أَسْمَجَ مِنْ أَمْرٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ} {فصلت: 33} الْآيَةَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {58} {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هزوا وَلَعِبًا} قَالَ {الْكَلْبِيُّ}: كَانَ إِذَا نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّه لِلصَّلَاةِ، قَالَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ: قَدْ قَامُوا لَا قَامُوا.

وَإِذَا رَكَعُوا وَسَجَدُوا (استهزءوا) بِهِم وَضَحِكُوا" (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (58).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (58) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {58} {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ}.

وكذلك ما كان عليه المشركون والكفار المخالفون للمسلمين، من قدحهم في دين المسلمين، وا تخاذهم إياه هزوا ولعبا، واحتقاره واستصغاره، خصوصا الصلاة التي هي أظهر شعائر المسلمين، وأجلُّ عباداتهم، إنهم إذا نادوا إليها ا تخذوها هزوا ولعبا، وذلك لعدم عقلهم ولجهلهم العظيم، وإلا فلو كان لهم عقول لخضعوا لها، ولعلموا أنها أكبر من جميع الفضائل التي تتصف بها النفوس.

فإذا علمتم -أيها المؤمنون- حال الكفار وشدة معاداتهم لكم ولدينكم، فمن لم يعادهم بعد هذا دل على أن الإسلام عنده رخيص، وأنه لا يبالي بمن قدح فيه أو قدح بالكفر والضلال، وأنه ليس عنده من المروءة والإنسانية شيء.

فكيف تدعي لنفسك دينا قيما، وأنه الدين الحق وما سواه باطل، وترضى بموالاة من ا تخذه هزوا ولعبا، وسخر به وبأهله، من أهل الجهل والحمق؟! وهذا فيه من التهييج على عداوتهم ما هو معلوم لكل من له أدنى مفهوم.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (58) فقد تضمنت إخبار الله تعالى بما يؤكد وجوب معاداة من يتخذ دين المؤمنين هزواً ولعباً وهم أولئك الذين إذا سمعوا الآذان ينادى للصلاة ا تخذوه هزواً ولعباً، فهذا يقول ما هذا الصوت وآخر يقول هذا نهيق حمار، قبح الله قولهم وأقمأهم. فقال تعالى عنهم: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ}. حقاً إنهم لا يعقلون، فلو كانوا يعقلون الكلام لكان النداء إلى الصلاة من أطيب ما يسمع العقلاء لأنه نداء إلى الطهر والصفاء وإلى الخير والمحبة والألفة، نداء إلى ذكر الله وعبادته، ولكن القوم كما أخبر تعالى عنهم: {لا يَعْقِلُونَ} شأنهم شأن البهائم والبهائم أفضل منهم.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (58)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإذا أذن مؤذنكم، أيها المؤمنون بالصلاة، سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والمشركين، ولعبوا من ذلك="ذلك بأنهم قوم لا يعقلون"، يعني تعالى ذكره بقوله:"ذلك"، فعلهم الذي يفعلونه، وهو هزؤهم ولعبهم من الدعاء إلى الصلاة، إنما يفعلونه بجهلهم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (58)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

بربهم، وأنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم إن أجابوا إلى الصلاة، وما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة إليها، ولو عقَلوا ما لمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب، ما فعلوه.

* * *

12218 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوًا ولعبًا}، كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي: "أشهد أن محمدًا رسول الله"، قال: "حُرِّق الكاذب"! فدخلت خادمه ذات ليلة من الليالي بنار وهو نائم وأهله نيام، فسقطت شرارة فأحرقت البيت، فاحترق هو وأهله.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً}" أي إذا ناديتم الناسَ إلى الصَّلاة بالأذان والإقامة اتَّخذوها سُخريَةً واستهزاءً وضحكاً وباطلاً،

وَ{ذَلِكَ}" الاستهزاءُ واللعب،

{بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ}" ثوابَ الله تعالى في إقامة الصَّلاة،ولا عقابَهُ في إضاعته.

ورُوي: ((أنّ يهودياً كان إذا سمعَ المؤذّن يقولُ: (أشْهَدُ أنّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله) قالَ: أحرقَ الله الكاذبَ، فدخلَ خادمُهُ البيتَ بنار،فوقعت شرارةٌ منها في البيت فالتهبَ،واحترقَ اليهوديُّ هو وأهلهُ،واستُجيب دعاؤهُ على نفسه)).

وفي الآيةِ دليلٌ أنَّ للصلاة أذاناً يدعو به الناسَ إليها،ونظيرُ هذا قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ} [الجمعة: 9].

وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أنه قال: ((ثَلاَثَةٌ لاَ يَكْتَرِثُونَ مِنَ الْحِسَابِ،وَلاَ تُفْزِعُهُمْ الصَّيْحَةُ،وَلاَ يُحْزِنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ: حَامِلُ الْقُرْآنِ الْعَامِلُ بِهِ،يَقْدُمُ عَلَى اللهِ سَيِّداً شَرِيفاً،وَمُؤَذِّنٌ أذنَ سَبْعَ سِنِينَ لاَ يَأْخُذُ عَلَى أذانه طَعَاماً،وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأدَّى حَقَّ مَوْلاَهُ)).

وعن (أنس) - رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أذنَ سَنَةً مِنْ نِيَّةٍ صَادِقَةٍ،أجلس يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ،فَقِيلَ لَهُ: إشْفَعْ لِمَنْ شِئْتَ"،

وعن (أبي هريرة) - رضي الله عنه-: قالَ: (ابنُ عبَّاس):- قالَ: رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ أذنَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ إيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ))،

وقالَ: رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ مَا دَامَ فِي أذانِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ،فَإذا مَاتَ لَمْ يُدَوِّدْ فِي قَبْرِهِ))،

قال: (عمر) - رضي الله عنه: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً لَكَمُلَ أمْرِي،وَمَا بَالَيْتُ أنْ لاَ أنتصب لِقِيَامٍ وَلاَ لِصِيَامٍ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (58)، للإِمَامْ (الطبري).

وسلم- يقُولُ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤمِنِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ)). (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقولُهُ تعالَى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا} أي: وكذلكَ إذا أذَّنتُم داعِينَ إلى الصَّلَاةِ الَّتي هي أفضلُ الأعمالِ لمَنْ يعقِلُ ويعلَمُ منْ ذوي الألبابِ {اتَّخَذُوهَا} أيضًا {هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} معاني عبادَةِ اللَّهِ وشَرائعه، وهذه صفاتُ أتباعِ الشَّيطانِ الَّذي ((إذا سمعَ الأذانَ أدبرَ ولهُ حُصاص، أي: ضُراطٌ حتَّى لا يسمَعَ التَّأذينَ، فإذا قُضيَ التَّأذينُ أقبلَ، فإذا ثُوِّبَ بالصَّلَاةِ أدبرَ، فإذا قُضيَ التَّثويبُ أقبلَ حتَّى يخطُرَ بينَ المَرءِ وقلبِهِ، فيقُولُ: اذْكُرْ كذا، اذْكُرْ كذا، لمَا لمْ يكُنْ يذكُر، حتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ إنْ يدري كمْ صلَّى، فإذا وجدَ أحدُكُمْ ذلكَ، فليَسْجُدْ سجدَتَيْنِ قبلَ السَّلَامِ)). (2) (مُتَّفقٌ عليْه).

وقالَ: (الزُّهريُّ):- قدْ ذكَرَ اللَّهُ تعالَى التَّأذينَ في كتابِهِ فقالَ: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} رواهُ الإمام (ابنُ أبي حاتم).

وقالَ: (أسباط)، عن (السُّدِّي):- في قولِهِ: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا} قالَ: كانَ رجُلٌ منَ النَّصارى بالمَدينَةِ إذا سمِعَ المُنادي يُنادي: "أشهدُ أنَّ محمَّدًا رسُولُ اللَّهِ" قالَ: حُرِّقَ الكاذِبُ! فدخلَتْ خادمَةٌ ليلَةً منَ اللَّيالي بنارٍ وهوَ نائمٌ وأهلُهُ نيامٌ، فسقطَتْ شرارَةٌ فأحرقَتِ البيتَ، فاحترقَ هوَ وأهلُهُ. رواهُ الإمام (ابنُ جرير)، و(ابنُ أبي حاتم).

وذكرَ (محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسار) في (السِّيرة):- أنَّ رسُولَ اللَّهِ -صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ- دخلَ الكعبةَ عامَ الفتحِ، ومعهُ بلالٌ، فأمرَهُ أنْ يُؤذِّنَ، وأبو سُفيانَ بنُ حربٍ وعتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ والحارثُ بنُ هشامٍ جُلوسٌ بفناءِ الكعبَةِ، فقالَ: عتَّابُ بنُ أُسيْدٍ: لقدْ أكرمَ اللَّهُ أُسيْدًا ألَّا يكُونَ سمع هذا فيسمَعُ منهُ ما يغيظُهُ. وقالَ الحارثُ بنُ هشامٍ: أمَا واللَّهِ لوْ أعلَمُ أنَّهُ محقٌّ لاتَّبعْتُهُ. فقالَ أبو سُفيانَ: لا أقُولُ شيئًا لوْ تكلمتُ لأخبرَتْ عنِّي هذه الحصَى. فخرجَ عليْهِمُ النَّبيُّ -صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ- فقالَ: "قدْ علمْتُ الَّذي قُلْتُم" ثمَّ ذكرَ ذلكَ لهُمْ، فقالَ الحارثُ وعتَّابٌ: نشهَدُ أنَّكَ رسُولُ اللَّهِ، واللَّهِ ما اطَّلعَ على هذا أحدٌ كانَ معَنا، فنقُولُ أخبرَك. (3)

وقالَ: الإمامُ (أحمدُ):- حدَّثَنا روحُ بنُ عُبادَةَ، حدَّثَنا ابنُ جُريْجٍ، أخبرنا عبد العزيزِ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي محذُورَةَ" أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ مُحيريزٍ أخبرَهُ -وكانَ يتيمًا في حِجرِ أبي محذُورَةَ- قالَ: قُلْتُ لأبي محذُورَةَ:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (58)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (608) -(كتاب: الأذان).
وأخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (389) - (كتاب: الصلاة).
(3) انظر: (السيرة النبوية) (لابن هشام) برقم (413/2).

يَا عَمُّ، إِنِّي خَارِجٌ إِلَى الشَّام، وَأَخْشَى أَنْ أُسأل عَنْ تَأْذِينك. فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَحْذُورَةَ قَالَ لَهُ: نَعَمْ خَرَجْتُ فِي نَفَر، وَكُنَّا بِبَعْض طَرِيق حُنَيْن، مَقْفَلَ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ حُنَيْن، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بِبَعْض الطَّرِيق، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّلَاة عِنْدَ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّن وَنَحْنُ مُتَنَكِّبُونَ فَصَرَخْنَا نَحْكِيه وَنَسْتَهْزِئُ بِه، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصَّوْتَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْه،

فَقَالَ: رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيُّكُمْ الَّذي سمعتُ صَوْتَهُ قَد ارْتَفَعَ؟ " فَأَشَارَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ إِلَيَّ، وَصَدَقُوا، فَأَرْسَلَ كلّهم وحبسني.

وَقَالَ "قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلَاة". فَقُمْتُ وَلَا شَيْءَ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنْ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَا ممَّا يَأْمُرُني بِه فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التَّأْذِينَ هُوَ بِنَفْسه،

قَالَ: "قُل اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، "

ثُمَّ قَالَ لِي: "ارْجِعْ فَامْدُدْ مِنْ صَوْتكَ".

ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله، أشهد أن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، حَيَّ عَلَى الصَّلَاة، حَيَّ عَلَى الصَّلَاة، حَيَّ عَلَى الْفَلَاح، حَيَّ عَلَى الْفَلَّاح، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

ثُمَّ دَعَانِي حِينَ قَضَيْتُ التَّأْذِينَ، فَأَعْطَانِي صُرَّةً فيهَا شَيْءٌ مِنْ فضَّة، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصيَة أَبِي مَحْذُورَةَ، ثُمَّ أَمَرَّهَا عَلَى وَجْهه، ثُمَّ بَيْنَ ثَدْيَيْه ثُمَّ عَلَى كَبده حَتَّى بَلَغَتْ يَدُ رَسُول اللَّه سُرَّةَ أَبِي مَحْذُورَةَ،

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "بَارَكَ اللَّهُ فيكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ".

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، مُرْني بِالتَّأْذِين بِمَكَّةَ.

فَقَالَ: قَدْ "أَمَرْتُكَ بِه". وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مِنْ كَرَاهَة، وَعَادَ ذَلكَ كُلُّهُ مَحَبَّةً لِرَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَدمْتُ عَلَى عَتَّاب بْن أُسَيْد عَامل رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَكَّةَ فَأَذَّنْتُ مَعَهُ بِالصَّلَاة عَنْ أَمْر رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَخْبَرَني ذَلكَ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَهْلي ممَّنْ أدرك أَبَا مَحْذُورَةَ، عَلَى نَحْو مَا أَخْبَرَني عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَيْرِيز. (1)

هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)،

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الإمام (مُسْلِمٌ) (2) فِي (صَحِيحه)،

وَ(أَهْلُ السُّنَن الْأَرْبَعَة) (3) - مِنْ طَرِيق- عَنْ (عَبْد اللَّه بْن مُحَيْرِيز)، عَنْ (أَبِي

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3/408، 409).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (379) – (كتاب: الصلاة) .

(3) أخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (502)، (503)، (505) – (كتاب: الصلاة) .

وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (191) .

مَحْذُورَةَ) - وَاسْمُهُ: سَمُرَةُ بْنُ معيرِ بْنِ لَوْذَان- أَحَدُ مُؤَذِّني رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْأَرْبَعَة، وَهُوَ مُؤَذِّنُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَامْتَدَّتْ أَيَّامُهُ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَرْضَاهُ. (1)

* * *

[٥٩] ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول ﷺ- للمستهزئين من أهل الكتاب: هل تعيبون علينا إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا، وبما أنزل على من قبلنا، وإيمانَنَا أن أكثركم خارجون عن طاعة الله بتركهم للإيمان وامتثال الأوامر؟! فما تعيبونه علينا مَحْمَدَةٌ لنا، وليس مَذَمَّةً. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول ﷺ- لهؤلاء المستهزئين من أهل الكتاب: ما تَجِدُونَه مطعنًا أو عيبًا هو محمدة لنا: من إيماننا بالله وكتبه المنزلة علينا، وعلى من كان قبلنا، وإيماننا بأن أكثركم خارجون عن الطريق المستقيم!. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها الرسول - ﷺ -: لهؤلاء المستهزئين من أهل الكتاب، هل تنقمون علينا إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا - وهو القرآن - وبما أنزل من قبل على الأنبياء من الكتب الصحيحة: وإيماننا بأن أكثركم خارجون على شريعة الله؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ}... تنْكِرُونَ.

{هَلْ تَنقِمُونَ}... هل تكرهون.

{هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا}... أي: ما تنقمون منا، ومعنى تنقمون هنا تنكرون منا وتعيبون علينا.

{مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْل}... إِلَى الْأَنْبِيَاء.

{مِنَّآ إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا}... من القرآن.

{وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ}... على النبيين أي: ثوابــاً. والمثوبة - وإن كانت مختصة بالإحسان - لكنها وضعت هنا موضع العقوبة" كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (4/2). وبرقم (632) - (كتاب: الأذان).

وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (708) - (كتاب: الأذان والسنة فيها).

و(صححه الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (58)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}... عُطِفَ عَلَى أَنْ آمَنَّا الْمَعْنَى مَا تُنْكِرُونَ إِلَّا إِيمَانَنَا وَمُخَالَفَتَكُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِهِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بِالْفِسْقِ اللَّازِمِ عَنْهُ وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُنْكَر {فَاسِقُونَ}... خارجون عن طاعة الله تعالى بالكفر والمعاصي.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق- (ابن إسحاق) - عن (ابن عباس):- قال: أتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وزيد، وخالد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ قال: أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم و نحن له مُسْلِمُون. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ). (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {قل} يا محمد لليهود {يَا أهل الْكتاب هَل تنقمُونَ منَّا} تطعنون علينا وتعيبوننا {إِلاَّ أَن آمنَّا بِاللَّه} إِلَّا لقبل إيمَانَنَا بِاللَّهِ وَحده لَا شريك لَهُ {وَمَا أنزل إِلَيْنَا} يَعْنِي الْقُرْآن {وَمَا أنزل من قبل} وَبِمَا أنزل من مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن من جملَة الْكتب وَالرسل {وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ} كلكُمْ {فَاسِقُونَ} كافرون. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {59} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ‹ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ، أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرُهُمَا، فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرُّسُلِ، فَقَالَ: " أُؤمِن بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ " إِلَى قوله: {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 84]، فَلَمَّا ذَكَرَ (عِيسَى) - عَلَيْهِ السَّلَامُ- جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَهْلَ دِينٍ أَقَلَّ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكُمْ، وَلَا دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا} أَيْ: تَكْرَهُونَ مِنَّا.

{إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} أَيْ: هَلْ تَكْرَهُونَ مِنَّا إِلَّا إِيمَانَنَا وَفِسْقَكُمْ، أَيْ: إِنَّمَا كَرِهْتُمْ إِيمَانَنَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّا عَلَى حَقٍّ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (59).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

لِأَنَّكُمْ فَسَقْتُمْ بِأَنْ أَقَمْتُمْ عَلَى دِينِكُمْ لِحُبِّ الرِّيَاسَةِ وَحُبِّ الأموال. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَالَ الله لنَبيه: {قل يَا أهل الْكتَاب هَل تنقمُونَ منَّا إلا أنْ آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَن أَكْثَرَكُم فَاسِقُونَ}، أَيْ: بِفِسْقِكُمْ نَقَمْتُمْ ذَلِكَ عَلَيْنَا، (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {59} {قُلْ} أي: يا أيها الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ} ملزما لهم، إن دين الإسلام هو الدين الحق، وإن قدحهم فيه قدح بأمر ينبغي المدح عليه: {هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} أي: هل لنا عندكم من العيب إلا إيماننا بالله، وبكتبه السابقة واللاحقة، وبأنبيائه المتقدمين والمتأخرين، وبأننا نجزم أن من لم يؤمن كهذا الإيمان فإنه كافر فاسق؟، فهل تنقمون منا بهذا الذي هو أوجب الواجبات على جميع المكلفين؟
"

ومع هذا فأكثركم فاسقون، أي: خارجون عن طاعة الله، متجرئون على معاصيه، فأولى لكم -أيها الفاسقون- السكوت، فلو كان عيبكم وأنتم سالمون من الفسق، وهيهات ذلك - لكان الشر أخف من قدحكم فينا مع فسقكم. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (59) فقد تضمنت تعليم الله تعالى لرسوله أن يقول لأولئك اليهود والكفرة الفجرة: يا أهل الكتاب إنكم بمعاداتكم لنا وحربكم علينا ما تنقمون منا أي ما تكرهون منا ولا تعيبون علينا إلا إيماننا بالله وما أنزل علينا من هذا القرآن الكريم وما أنزل من قبل من التوراة والإنجيل، وكون أكثركم فاسقين فهل مثل هذا ينكر من صاحبه ويعاب عليه؟ اللهم لا، ولكنكم قوم لا تعقلون، هذا معنى قوله تعالى في هذه الآية: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}، (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ، لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: {هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: هَلْ لَكُمْ عَلَيْنَا مَطْعَنٌ أَوْ عَيْبٌ إِلَّا هَذَا؟ وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَلَا مَذَمَّةٍ، فَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} {الْبُرُوجِ:8}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (59).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (59) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (59)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وكَقَوْلِـه: {وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ} {التَّوْبَة:74}.

وَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: ((مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ)).(1)

وَقَوْلُهُ: {وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} مَعْطُوفٌ عَلَى {أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: وَآمَنَّا بِأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ، أَيْ: خَارِجُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.(2)

* * *

قال: الإِمَـام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (59)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: يا أهل الكتاب، هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا، وإذ أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوًا ولعبًا.

{إلا أن آمنا بالله}، يقول: إلا أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب، وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا.

{وأن أكثركم فاسقون}، يقول: وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله، خارجون عن طاعته، تكذبون عليه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ} " أي قُل: يا مُحَمَّدُ: يا أهلَ الكتاب هل تطعَنون علينا إلاَّ لإيماننا بالله تعالى والقرآن،

{وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} " أي إنَّما كَرِهتُم إيمانَنا وأنتم تعلمون أنَّنا على حقّ " لأنَّكم فسَقتُم بأنْ أقَمتُم على دِينكم لمحبَّتكم الرئاسةَ وكسبكم بها الأموالَ، فهل تَدرون شيئاً يُعاب علينا إلاَّ هذا؟ فلِمَاذا تطعَنون.

وأما قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}، قال بعضُهم: أرادَ بالأكثرِ كلَّهم، وأكثرُ الشيءِ يقومُ مقامَ الكلِّ.

وَقِيْلَ: إنما ذكرَ لفظ الأكثرِ " لأن الآيةَ خرجت مخرجَ التلطُّف للدعاءِ إلى الإيمان، وكان في سابقِ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنَّ فيهم من يُسلِمُ، وكان في القوم من يطعنُ بنفسهِ في دين الإسلام، وإنْ كان سكتَ عن طعن الطاعنين.(4)

* * *

قال: الإِمَـام (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُه تَعَالَى: {قل يَا أهل الْكتاب هَل تَنْقِمُونَ منا إِلَّا أَن آمنا بِاللَّه وَمَا

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1468). –(كتاب: الزكاة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (983) –(كتاب: الزكاة). - من حديث- (أبي هريرة)، - رضي الله عنه-.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (59)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (59)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (89)، انظر: (المكتبة الشاملة).

أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴿59﴾}.

أخرج- (ابن إسحق) - و(ابن جرير) - و(ابن المنذر) - و(ابن أبي حاتم) - و(أبو الشيخ) - عن (ابن عباس): - قال: أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبي نافع وغازي بن عمرو وزيد بن خالد وازار بن أبي أزار وأسقع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال: أؤمن بالله {وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون}.

فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لانؤمن بعيسى فأنزل الله {قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا} إلى قوله: {فاسقون}. (1)

* * *

[٦٠] ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول ﷺ-: هل أخبركم بمن هم أولى بالعيب، وأشد عقابًا من هؤلاء، إنهم أسلافهم الذين طردهم الله من رحمته، وصيرهم بعد المسخ قردة وخنازير، وجعل منهم عُبَّادًا للطاغوت، والطاغوت هو كل من يُعْبَد من دون الله راضيًا، أولئك المذكورون شر منزلة يوم القيامة، وأضل سعيًا عن الطريق المستقيم. (2)

* * *

يَعْني:- قل: -أيها النبي ﷺ- للمؤمنين: هل أخبركم بمن يُجازَى يوم القيامة جزاءً أشدَّ من جزاء هؤلاء الفاسقين؟ إنهم أسلافهم الذين طردهم الله من رحمته وغضب عليهم، ومَسَخَ خَلْقهم، فجعل منهم القردة والخنازير، بعصيانهم وافترائهم وتكبرهم، كما كان منهم عُبَّاد الطاغوت (وهو كل ما عُبِد من دون الله وهو راضٍ)، لقد ساء مكانهم في الآخرة، وضلَّ سَعْيُهم في الدنيا عن الطريق الصحيح. (3)

* * *

يَعْني:- قل لهم: ألا أخبركم بأعظم شر فى الجزاء عند الله؟ إنه عملكم أنتم يا من أبعدهم الله من رحمته، وسخط عليهم بسبب كفرهم وعصيانهم، وطمس على قلوبهم، فكانوا كالقردة والخنازير، وعبدوا الشيطان، واتبعوا الضلال. أولئك فى أكبر منزلة من الشر، لأنهم أبعد الناس عن طريق الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (59) للإمام (عبد الرحمن السيوطي)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قُلْ} ... يا محمدُ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{هَل أُنَبِّئُكُمْ} ... أُخْبِركُمْ.

{بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ} ... الذي ذكرتمُ " يعني قولهم: لا نعلمُ دينًا شرًّا من دينكم.

{بِشَرٍّ مِنْ} ... أَهْل.

{ذَلِكَ} .... الَّذِي تَنْقِمُونَهُ

{مَثُوبَةً} ... ثوابًا وجزاءً.

{مَثُوبَةً} ... جَزَاءً، وَعُقُوبَةً. (أي: ثوابًا بِمَعْنَى جَزَاء).

{عِنْدَ اللَّهِ} ... والمثوبةُ به مختصةٌ بالخير، كالعقوبة بالشرّ، فَوُضِعَت هاهنا موضعَها توسُّعًا، ونصبُها على التمييز.

{مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ} .. أبعدَه من رحمته.

{وَغَضِبَ عَلَيْهِ} ... يعني: اليهودَ، سخطَ عليهم بكفرهم، وانهماكِهم في المعاصي بعدَ وضوح الآيات.

{وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ} ... وهم أصحابُ السبت.

{الْقِرَدَةَ} ... جمع قرد حيوان معروف مجبول على التقليد والمحاكاة.

{وَالْخَنَازِيرَ} ... جمع خنزير حيوان خبيث معروف محرم الأكل.

{وَالْخَنَازِيرَ} وهم كفارُ أهل مائدة عيسى،

وعن (ابنِ عباس):- ((أنَّ المسخين كلاهما من أصحابِ السبت، مُسخَتْ شبابُهم قردةً، ومشايخُهم خنازيرَ)).(1)

{عِنْدَ اللَّهِ} ... هُوَ. {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ} ... أَبْعَدَه عَنْ رَحْمَته. (أي: طرده من رحمته).

{وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} ... بِالْمَسْخ.

{وَغَضِبَ عَلَيْهِ} ... وأي: شر أشر من لعن الله تعالى وغضبه؟ بل أي درك ينحط فيه إنسان - بعد اللعن والغضب - أحط من المسخ؟

{وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} ... وأي حيوان أقبح شكلاً، وأخبث منظراً، وأكره رائحة، وأزرى خلقاً وهيئة من القردة والخنازير؟ هذا وصف بني إسرائيل من ناحية الخلق" أما وصفهم من ناحية الخلق: فشأنه لا يقل بحال عن الخلق" فقد وصفهم الله تعالى بقوله.

{وَ} ... مَنْ. {عَبَدَ الطَّاغُوتَ} ... الشَّيْطَان بِطَاعَته وَرُوعِيَ فِي مِنْهُمْ مَعْنَى مَنْ وَفِيمَا قَبْله لَفْظهَا وَهُمْ الْيَهُود وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ بَاء عَبَدَ وَإِضَافَته إلَى مَا بَعْده اسْم جَمْع لِعَبْد وَنَصْبه بِالْعَطْفِ عَلَى الْقِرَدَة.

{الطَّاغُوتَ} ... كُلَّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ الله.

{وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} ... والمراد بالطاغوت: الطغيان المادي أو هو كل رأس في الضلال" هذه الصفات، وتلك السمات" ساقها الله تعالى وصفاً لليهود.

{أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا} ... في الدنيا: بما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة، وفي الآخرة: بما أعده الله تعالى لهم من عذاب النار وبئس المصير.

{أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا} ... تَمْيِيز لِأَنَّ مَأْوَاهُمْ النَّار.

{أُولَئِكَ} ... أي: الملعونون.

(1) انظر: "تفسير البغوي" (1/ 693).

{شَرٌّ مَكَاناً} ... أي: منزلة يوم القيامة في نار جهنم. (لأن مكانهم النار).

{أُولئك} ... الملعونون المسوخون.

شَرٌّ مَكَاناً جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله.

{وَأَضَلُّ عَنْ سَوَآءِ السَّبِيلِ} ... عن طريق الصواب والحق.

{وأضلّ عنْ سَوَاءِ السَّبِيل} ... طَرِيق الْحَقّ وَأَصْل السَّوَاء الْوَسَط وَذَكَرَ شَرّ وَأَضَلّ فِي مُقَابَلَة قَوْلهمْ لَا نَعْلَم دِينًا شَرًّا مِنْ دِينكُمْ.

(أي: عن طريق الحقّ، ولما نزلتْ هذه الآية، قالَ المسلمونَ لهم: يا إخوةَ القردة والخنازير! فنكسوا رؤوسهم افْتضاحًا).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَعبَدَ الطَّاغوت} أطاعَ الشيطانَ.

قرأ حمزةُ: (وعَبُدَ) بضمِّ الباءِ وجرِّ (الطَّاغوت) إضافةً، جعلَه اسمًا على فعلٍ كَعَضُد، فهو بناءٌ للمبالغة والكثرة،

وقرأ الباقونَ: بفتح الباءِ والتاءِ، جعلوه فعلًا ماضيًا، وعطفُه على فعلٍ ماضٍ وهو (غضِبَ) و (لعَنَ) (1)، والمعنى عندهم: ومَن عبدَ الطاغوتَ. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (وجعل منهم القردة والخنازير)

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه - بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي بكر). قالا: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن (عبد الله)، قال: قالت أم حبيبة، زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اللهم أمتعني بزوجي، رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وبأبي أبي سفيان، وبأخي، معاوية قال: فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يعجِّل شيئاً قبل حله. أو يؤخر شيئاً عن حله. ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل)).

قال: وذكرتْ عنده القردة. قال مسعر: وأراه قال: والخنازير من مسخ.

فقال: ((إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عقباً. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك)). (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- في قوله: (وجعل منهم القردة والخنازير) قال: مسخت من يهود. (4)

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 246)،
و"التيسير" للداني (ص: 100)،
و"تفسير البغوي" (1/ 693)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 255)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 222).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4/2050- 2051)، (ح 2663) - (كتاب: القدر)، /، باب: (بيان أن الآجال والأرزاق وغيرهما لا تزيد ولا تنقص ...).

(4) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (60).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- ثُمَّ نزلت فِي مقالتهم وَمَا نعلم أهل دين من الْأَدْيَان أقل حظاً من مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَأَصْحَابه فَقَالَ الله {قُل} يَا مُحَمَّد لِلْيَهُود {هَل أُنَبِّئُكُمْ} أخبركم {بِشَرٍّ مِّن ذَلِك} مِمَّا قُلْتُم لمُحَمد وَأَصْحَابه {مَثُوبَةً عِندَ الله} من لَهُ عُقُوبَة عِنْد الله {مَن لَّعَنَهُ الله} عذبه الله بالجزية {وَغَضِبَ عَلَيْه} سخط عَلَيْهِ {وَجَعَل مِنْهُمُ القِرَدة} فِي زمن (دَاوُد) النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -. {والخنازير} فِي زمن (عِيسَى) بعد أكلهم من الْمَائِدَة {وَعَبَدَ الطاغوت} الْكُهَّان وَالشَّيَاطِين وَإِن قَرَأت وعبد الطاغوت بِضَم الْبَاء يَقُول وجعلهم عباد الشَّيْطَان والأصنام والكهان {أُولَئِك شَرٌّ مَّكَاناً} صنيعاً فِي الدُّنْيَا ومنزلاً فِي الْآخِرَة {وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ} عَن قصد طَرِيق الْهدى. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قُل} {60} يا محمد، {هَل أُنَبِّئُكُمْ} أخبركم، {بِشَرٍّ مِن ذَلِك} الَّذِي ذكرتم، يَعْنِي قَوْلَهُمْ: لَمْ نَرَ أَهْلَ دِينٍ أَقَلَّ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكُمْ وَلَا دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ، فَذَكَرَ الْجَوَابَ بِلَفْظِ الِابْتِدَاءِ، وَإِنْ لَمْ يكن الابتداء شرا لقوله تعالى: {أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ} {الحج: 72}. {مَثُوبَةً} ثَوَابًا وَجَزَاءً، نُصِبَ عَلَى التَّفْسِيرِ، {عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ} أَيْ: هُوَ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ، {وَغَضِبَ عَلَيْهِ} يَعْنِي: الْيَهُودَ، {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} فَالْقِرَدَةُ أَصْحَابُ السَّبْتِ، وَالْخَنَازِيرُ كُفَّارُ مائدة (عيسى) - عليه السلام. {وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} أَيْ: جَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ، أَيْ: أَطَاعَ الشَّيْطَانَ فِيمَا سول له {أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} {المائدة: 60} عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِك مثوبة} يَعْنِي: ثوابًا، {عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}

قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَقُولُ: جَعَلَ اللَّهُ ذَلِك مِنْهُم بِمَا عَبَدُوا الطَّاغُوتَ" يَعْنِي: الشَّيْطَانَ.

{أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانا} فِي الْآخِرَة

{وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} يَعْنِي: عَنْ قَصْدِ طَرِيقِ الْهُدَى.

قَالَ: (مُحَمَّد):- يَعْنِي:- إن {عبد الطاغوت} نسقٌ عَلَى قَوْلِهِ: {لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضب عَلَيْه}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولما كان قدحهم في المؤمنين يقتضي أنهم يعتقدون أنهم على شر،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (60).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (60) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

قال تعالى: {قُلْ} لهم مخبرا عن شناعة ما كانوا عليه: {هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَٰلِكَ} الذي نقمتم فيه علينا، مع التنزل معكم.

{مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ} أي: أبعده عن رحمته.

{وَغَضِبَ عَلَيْهِ} وعاقبه في الدنيا والآخرة.

{وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} وهو الشيطان، وكل ما عبد من دون الله فهو طاغوت. {أُولَٰئِكَ} المذكورون بهذه الخصال القبيحة.

{شَرٌّ مَّكَانًا} من المؤمنين الذين رحمة الله قريب منهم، ورضي الله عنهم وأثابهم في الدنيا والآخرة، لأنهم أخلصوا له الدين.

وهذا النوع من باب استعمال أفعل التفضيل في غير بابه وكذلك قوله: {وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ} أي: وأبعد عن قصد السبيل.

{وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا} نفاقا ومكرا.

{وَ} هم {قَد دَّخَلُوا} مشتملين على الكفر.

{وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} فمدخلهم ومخرجهم بالكفر -وهم يزعمون أنهم مؤمنون، فهل أشر من هؤلاء وأقبح حالا منهم؟.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} فيجازيهم بأعمالهم خيرها وشرها.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (60) فقد تضمنت تعليم الله لرسوله كيف يرد على أولئك اليهود إخوان القردة والخنازير قولهم: لا نعلم ديناً شراً من دينكم، وذلك أنهم سألوا النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بمن تؤمن؟ فقال: أؤمن بالله وبما أنزل إلينا وما أنزل على موسى وما أنزل على عيسى، فلما قال هذا، قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم بغضاً لعيسى -عليه السلام- وكرهاً له، فأنزل الله تعالى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً} أي: ثواباً وجزاء.

{عِندَ اللَّهِ} أنه {مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} إذ مسخ طائفة منهم قردة، وأخرى خنازير على عهد (داود) - عليه السلام،

وقوله: {وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} أي: وجعل منهم من عبد الطاغوت وهو الشيطان، وذلك بطاعته والانقياد لما يجلبه عليه ويزينه له من الشر والفساد، إنه أنتم يا معشر يهود، إنكم لشر مكاناً يوم القيامة وأضل سبيلاً اليوم في هذه الحياة الدنيا.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ} أَيْ: هَلْ أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ جَزَاءً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا تَظُنُّونَهُ بِنَا؟ وَهُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ هُمْ مُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْقَصِيرَةِ،

فَقَوْلُهُ: {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ} أَيْ: أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

{وَغَضِبَ عَلَيْهِ} أَيْ: غَضَبًا لَا يَرْضَى بَعْدَهُ أَبَدًا،

{وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ). وَكَمَا سَيَأْتِي

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (60)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

إِيضَاحُهُ فِي سُورَةِ (الْأَعْرَافِ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ قَالَ: (سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ):- عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، أَهِيَ مِمَّا مَسَخَ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا -أَوْ قَالَ: لَمْ يَمْسَخْ قَوْمًا- فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كانت قبل ذلك)).(1)

وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ (سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ) و(مسعر) كلاهُمَا، عَنْ (مُغِيرَة بْن عَبْد اللَّه الْيَشْكُرِيّ)، بِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْبَاقِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجِنِّ، كَمَا مُسِخَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ)).(2)

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا.

وَقَوْلُهُ: {وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} وَقُرِئَ {وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ} عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ، "وَالطَّاغُوتَ" مَنْصُوبٌ بِهِ، أَيْ: وَجُعِلَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ. وَقُرِئَ: {وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ} بِالْإِضَافَةِ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى: وَجَعَلَ مِنْهُمْ خَدَمَ الطَّاغُوتِ، أَيْ: خُدَّامَهُ وَعَبِيدَهُ.

وَقُرِئَ {وَعُبُدَ الطَّاغُوتِ} عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ الْجَمْعِ: عَبْدٌ وَعَبِيدٌ وَعُبُدٌ، مِثْلُ ثِمَارٍ وَثُمُرٍ. حَكَاهَا (ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ. وَحُكِيَ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ) أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: "وَعَابِدَ الطَّاغُوتِ"،

وَعَنْ أُبَيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ: "وَعَبَدُوا"،

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: {وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ} عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، ثُمَّ اسْتَبْعَدَ مَعْنَاهَا. وَالظَّاهِرُ (8) أَنَّهُ لَا بُعْدَ فِي ذَلِكَ" لِأَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ التَّعْرِيضِ بِهِمْ، أَيْ: وَقَدْ عُبِدَتِ الطَّاغُوتُ فِيكُمْ، وَكُنْتُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعَاطَوْا ذَلِكَ.

وَكُلُّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ يَرْجِعُ مَعْنَاهَا إِلَى أَنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ الطَّاعِنِينَ فِي دِينِنَا، وَالَّذِي هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَاتِ دُونَ مَا سِوَاهُ،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2663).

(2) (صَحِيح): ورواه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1080) "موارد"،

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (341/11). وفي (المعجم الأوسط (304/4)،

ورواه الإمام (أبو الشيخ) في (العظمة) برقم (1642/5).

ورواه الإمام (الهيثمي) برقم (4/ 46): رواه الإمام (الطبراني) في (الكبير) و(الأوسط)، والإمام (البزار) بالإختصار ورجاله رجال الصحيح.

ورواه الإمام (الديلمي) برقم (162/2).

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1824).

ورواه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (1232) (كشف الأستار).

ورواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (العلل) برقم (290/2) - من طرق- عن (عبد العزيز بن المختار) به.

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم): سمعت أبا زرعة يقول: "هذا الحديث هو موقوف لا يرفعه إلا (عبد العزيز بن المختار) ولا بأس في حديثه".

ولم يتبين لي وجه غرابته عند الحافظ ابن كثير إلا أن يكون قصد أن (عبد العزيز بن المختار) قد خالفه فيه معمر، فرواه عن أيوب عن عكرمة به موقوفاً.

رواه الإمام (الطبراني) فى (المعجم الكبير) برقم (341/11). فهذا بعيد وهو محتمل،

وقد (صحح) هذا الحديث) الحافظ (المقدسى) في (المختارة)، كما في (السلسلة الصحيحة) للإمام (ناصر الدين الألباني) برقم (439/4).

كَيْفَ يَصْدُرُ مِنْكُمْ هَذَا وَأَنْتُمْ قَدْ وُجِدَ مِنْكُمْ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ؟ وَلِهَذَا قَالَ: {أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا} أَيْ: مِمَّا تَظُنُّونَ بِنَا {وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}.

وَهَذَا مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِيمَا لَيْسَ فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ مُشَارَكَةٌ، كَقَوْلِهِ: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا} {الفرقان: 24}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: {قل}، يا محمد، لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار،

{هل أنبئكم}، يا معشر أهل الكتاب، بشر من ثواب ما تنقمون منا من إيماننا بالله وما أنزل إلينا من كتاب الله، وما أنزل من قبلنا من كتبه؟ ،

* * *

12220 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله}، يقول: ثوابًا عند الله.

12221 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: {هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله} قال: {المثوبة}، الثواب، "مثوبة الخير"، و"مثوبة الشر"، وقرأ: (خَيْرٌ ثَوَابًا) {سورة الكهف: 44}. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا) قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ- فِيهِمْ أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ- إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالَ: نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ إِلَى قَوْلِهِ: {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} {البقرة: 133}، فَلَمَّا ذُكِرَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ-. جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَهْلَ دِينٍ أَقَلَّ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكُمْ وَلَا دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا، وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِمَا سَبَقَهَا مِنْ إِنْكَارِهِمُ الْأَذَانَ، فَهُوَ جَامِعٌ لِلشَّهَادَةِ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ، وَالْمُتَنَاقِضُ دِينُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ لَا دِينُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْكُلِّ. وَيَجُوزُ إدغام اللام في التاء لقربها منها.

و{تَنْقِمُونَ} مَعْنَاهُ تَسْخَطُونَ، يَعْنِي:- تَكْرَهُونَ يَعْنِي:- تُنْكِرُونَ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ، يُقَالُ: نَقَمَ مِنْ كَذَا يَنْقِمُ وَنَقِمَ يَنْقَمُ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ،

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ):-

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (60)، لِلإمَامْ (ابن كثير)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (60)، لِلإمَامْ (الطبري)،

مَـا نَقَمُـوا مِـنْ بَنِـي أُمَيَّـةَ إِلَّـا ... أَنَّهُـمْ يَحْلُمُـونَ إِنْ غضبوا

وفي التنزيـل {وَمَـا نَقَمُـوا مِـنْهُمْ} {البروج: 8}. وَيُقَالُ: نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ بِالْكَسْرِ فَأَنَا نَاقِمٌ إِذَا عَتَبْتُ عَلَيْهِ، يُقَالُ: مَا نَقَمْتُ عَلَيْهِ الْإِحْسَانَ.

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- نَقِمْتُ بِالْكَسْرِ لُغَةً، وَنَقَمْتُ الْأَمْرَ أَيْضًا وَنَقِمْتُهُ إِذَا كَرِهْتُهُ، وَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ أَيْ عَاقَبَهُ، وَالِاسْمُ مِنْهُ النَّقِمَةُ، وَالْجَمْعُ نَقِمَاتٌ وَنَقِمٌ مِثْلُ كَلِمَةٍ وَكَلِمَاتٍ وَكَلِمٍ، وَإِنْ شِئْتَ سَكَّنْتَ الْقَافَ وَنَقَلْتَ حَرَكَتَهَا إِلَى النُّونِ فَقُلْتَ: نِقْمَةٌ وَالْجَمْعُ نِقَمٌ، مِثْلُ نِعْمَةٍ وَنِعَمٍ، (إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِـ"- تَنْقِمُونَ" وَ" تَنْقِمُونَ" بِمَعْنَى تَعِيبُونَ، أَيْ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا إِيمَانَنَا بِاللَّهِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّا عَلَى الْحَقِّ.

(وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) أَيْ فِي تَرْكِكُمُ الْإِيمَانَ، وَخُرُوجِكُمْ عَنِ امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ، فَقِيلَ هُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ: هَلْ تَنْقِمُ مِنِّي إِلا أَنِّي عَفِيفٌ وَأَنَّكَ فَاجِرٌ. يَعْنِي:- أَيْ لِأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ تَنْقِمُونَ مِنَّا ذَلِكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ) أَيْ بِشَرٍّ مِنْ نَقْمِكُمْ عَلَيْنَا.

يَعْنِي:- بِشَرٍّ مَا تُرِيدُونَ لَنَا مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَهَذَا جَوَابُ قَوْلِهِمْ: مَا نَعْرِفُ دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ.

{مَثُوبَةً} نُصِبَ عَلَى الْبَيَانِ وَأَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ فَأُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ عَلَى الثَّاءِ فَسُكِّنَتِ الْوَاوُ وَبَعْدَهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ فَحُذِفَتْ إِحْدَاهُمَا لِذَلِكَ، وَمِثْلُهُ مَقُولَةٌ وَمَجُوزَةٌ وَمَضُوفَةٌ عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ،

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ ... أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

يَعْنِي:- مَفْعُلَة كَقَوْلِكَ مَكْرُمَةٌ وَمَعْقُلَةٌ.

(مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) {مَنْ} فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، كَمَا قَالَ: {بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ} {الحج: 72}. وَالتَّقْدِيرُ: هُوَ لَعْنُ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ، (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ} " وذلك أنَّ اليهودَ قالوا للمسلمين: ما نعلمُ أهلَ دينٍ أقلَّ حظاً منكم في الدُّنيا، ونرجو أنْ تكونُوا في الآخرةِ! فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ " أي قُل يا مُحَمَّدُ لهؤلاء اليهودِ: هل أخبرُكم بسوءٍ من الذي قُلتم جزاءً،

{مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ} " أي أبعدَهُ عن رَحمتهِ، وسَخِطَ عليه وهم اليهودُ، فيكون موضع.

{مَن لَّعَنَهُ} رفعاً على معنى (هُوَ) ويجوز أن يكون خفضاً بَدلاً من (شَرّ) على معنى: هل أنَبِّئُكُم بِمَن لعنَهُ اللهُ.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} " أي مَسَخَ بعضَهم قردةً في زمن داوُدَ عليه السلام بدُعائه عليهم حين اعتدَوا في السَّبتِ واستحلُّوهُ، ومسخَ بعضَهم خنازيرَ في زمن عيسى عليه السلام بعدَ أكلهم من المائدة حين كفرُوا بعدَ ما رأوا الآياتِ البيِّنة.

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (60)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

ورُوي: أنه لَمَّا نزلت هذه الآيةُ قال المسلمون لليهود: (يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ) فنَكَّسُوا رؤوسهم وفضحهم اللهُ تعالى.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} " فيه عشرُ قراءات،

قرأ العامة (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) بفتح العين والباء والدال على الفعل " ومعناها: وجعل منهم مَن عَبَدَ الطاغوتَ " أي بالغ في طاعة الشيطان والكُهَّان ورؤساء المعصية.

وقرأ (ابنُ مسعود):- (وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ) أي: ومَن عَبَدَ الطاغوتَ،

وقرأ: (يحيى بن وثَّاب وحمزةُ):- بفتح العين وضمِّ الباء وكسر التاء من الطاغوت، وهو لغةٌ في عَبَدَ، مثل سَبُع وسَبْع.

وقرأ (أبو جعفرٍ الفرَّاء):- (وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ) على الفعل المجهول،

وقرأ الحسنُ: (وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ) على الواحد.

وقرأ (يزيدُ الأسلمي):- (وَعَابِدَ الطَّاغُوتِ) بالألف، وقرأ (ابنُ عباس):- (وَعَبِيدَ الطَّاغُوتِ) بالجمع، وقرأ (أبو واقد الليثيّ):- (وَعُبَّادَ الطَّاغُوتِ) مثل كُفَّار،

وقرأ (عَونُ العقيلي وإبَانُ بن ثعلب):- (وَعُبَّدَ الطَّاغُوتِ) مثل راكِعٍ وركَّع،

وقرأ (عبيدُ بن عمير):- (أعْبَدَ الطَّاغُوتِ) مثل كلب وأكلُب،

وقرأ (الأعمشُ):- (وَعُبُدَ الطَّاغُوتِ) بضمِّ العين والباء وكسر التاء من الطاغوت.

قال الشاعرُ: انْسُبِ الْعَبْدَ إِلَى آبَائِهِ أسْوَدُ الْجِلْدِ مِنْ قَوْمٍ عُبُدْقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ} فإن قِيلَ: كيف معنى هذا ليس في الإيمان شرٌّ وضلالٌ ؟.

قِيلَ: سِمَةُ المشركين شرٌّ مكاناً لا يوجبُ أن يكون في الإيمان شرٌّ وتطيُّر.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} {الفرقان: 24} ومعلومٌ أنه لا خيرَ في مستقرِّ الكُفَّار ومُنقلَبهم، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال المسلمون ليَهُودَ: (يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِير) فَسَكَتُوا وأفحِمُوا، وفيهم يقولُ الشاعرُ: فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ إنَّ الْيَهُودَ إخْوَةُ الْقُرُودِ. (1)

* * *

[٦١] ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا جاءكم -أيها المؤمنون- المنافقون منهم أظهروا لكم الإيمان نفاقًا منهم، والواقع أنهم عند دخولهم وخروجهم مُتلبسون بالكفر لا ينفكون عنه، والله أعلم بما يُضْمرونه من الكفر إن أظهروا الإيمان لكم، وسيجازيهم على ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا جاءكم -أيها المؤمنون- منافقو اليهود، قالوا: آمنَّا، وهم مقيمون على كفرهم، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (60) ، انظر: (المكتبة الشاملة) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) ،

يعتقدونه بقلوبهم، ثم خرجوا وهم مصرُّون عليه، والله أعلم بسرائرهم، وإن أظهروا خلاف ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا جاءكم المنافقون كذبوا عليكم بقولهم: آمنا، وهم قد دخلوا إليكم كافرين كما خرجوا من عندكم كافرين، والله أعلم بما يكتمون من النفاق ومعاقبهم عليه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا جَاءُوكُمْ} ... يعني: هؤلاءِ المنافقينَ.

(أَيْ: مُنَافِقُو الْيَهُودِ).

{قَالُوا آمَنَّا} ... بكَ وصدَّقناك.

{قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا} ... إليْكُمْ مُتَلَبِّسِينَ.

{بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا} ... من عندكم متلبسين.

{بِالْكُفْرِ} ... حال، أي دخلوا كافرين.

{بِهِ} .... وَلَمْ يُؤْمِنُوا.

{بِهِ} .. حال، أي وخرجوا كافرين، وتقديره ملتبسين بالكفر.

{وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ}...

أي: دخلوا وخرجوا كافرينَ.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} ... من النفاق.

{يَكْتُمُونَ} ... أي: يضمرون في نفوسهم ويخفونه فيها.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {وَإِذَا جاؤوكم} يَعْنِي سفلَة الْيَهُود وَيُقَال الْمُنَافِقُونَ {قَالُوا آمَنَّا} بك وبصفتك ونعتك إِنَّه فِي كتابنَا {وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ} بِكفْر السِّرّ {وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} بِكفْر السِّرّ {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} من الْكفْر.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {61} {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، يَعْنِي:- هُمُ الَّذِينَ قَالُوا: {آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ} {آل عمران: 72} دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- وقالوا: {آمَنَّا} بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ فِيمَا قُلْتَ، وَهُمْ يُسِرّون الْكُفْرَ.

{وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} يَعْنِي: دَخَلُوا كَافِرِينَ وَخَرَجُوا كَافِرِينَ.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} {المائدة: 61}.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- هَؤُلَاءِ مُنَافِقُو أَهْلِ الْكِتَابِ، كَانُوا إِذَا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالُوا: آمَنَّا، وَقَدْ دَخَلُوا حِينَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ كُفَّارًا،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (61).

وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ كُفَّارٌ وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا سَمِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ" وَهُمْ مِنَ الْيَهُود.

قَالَ: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يكتمون} كَانُوا يكتمون دين الْيَهُودِيَّة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {61} {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا} نفاقا ومكرا {و} هم {قد دَّخَلُوا} مشتملين على الكفر {وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} فمدخلهم ومخرجهم بالكفر - وهم يزعمون أنهم مؤمنون، فهل أشر من هؤلاء وأقبح حالا منهم؟، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} فيجازيهم بأعمالهم خيرها وشرها.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ما زال السياق الكريم في فضح اليهود وبيان خبثهم زيادة في التنفير من موالاتهم فأخبر تعالى في الآية الأولى عن منافقيهم فقال: {وَإِذَا جَاءُوكُمْ} يريد: غشوكم في مجالسكم، {قَالُوا آمَنَّا} وما آمنوا ولكنهم ينافقون لا غير فقد دخلوا بالكفر في قلوبهم وخرجوا به، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} من الكفر والكيد لكم.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ، أَنَّهُمْ يُصَانِعُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الظَّاهِرِ وَقُلُوبُهُمْ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى الْكُفْرِ،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَقَدْ دَخَلُوا ﴿بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} أَيْ: عِنْدَكَ يَا مُحَمَّدُ {بِالْكُفْرِ} أَيْ: مُسْتَصْحِبِينَ الْكُفْرَ فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ خَرَجُوا وَهُوَ كَامِنٌ فِيهَا، لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا قَدْ سَمِعُوا مِنْكَ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا نَجَعَتْ فِيهِمُ الْمَوَاعِظُ وَلَا الزَّوَاجِرُ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} فَخَصَّهُمْ بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} أَيْ: وَاللَّهُ عَالِمٌ بِسَرَائِرِهِمْ وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِمْ ضَمَائِرُهُمْ وَإِنْ أَظْهَرُوا لِخَلْقِهِ خِلَافَ ذَلِكَ، وَتَزَيَّنُوا بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، فَإِنَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإذا جاءكم، أيها المؤمنون، هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا لكم: {آمنا}: أي صدّقنا بما جاء به نبيكم محمد -صلى الله

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (61) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (61)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية ( ) 61، للإمام (ابن كثير).

عليه وسلم - واتبعناه على دينه، وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويُضمرونه في صدورهم، وهم يبدون كذبًا التصديق لكم بألسنتهم.

{وقد خرجوا به}، يقول: وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم، لم يرجعوا بمجيئهم إليكم عن كفرهم وضلالتهم، يظنون أن ذلك من فعلهم يخفى على الله، جهلا منهم بالله.

{والله أعلم بما كانوا يكتمون}، يقول: والله أعلم بما كانوا -عند قولهم لكم بألسنتهم: {آمنا بالله وبمحمد وصدّقنا بما جاء به} - يكتمون منهم، بما يضمرونه من الكفر، بأنفسهم.

* * *

12230 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {وإذا جاءوكم قالوا آمنا} الآية، أناسٌ من اليهود، كانوا يدخلون على النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر. وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله -صلى الله عليه وسلم-.

* * *

12231 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به}،

قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود. يقول: دخلوا كفارًا، وخرجوا كفارًا.

* * *

12232 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به}، وإنهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق، وتُسرُّ قلوبهم الكفر، فقال: {دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به}.

* * *

12233 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال (ابن زيد):- في قوله: {وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به}.

{وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} {سورة آل عمران: 72}. فإذا رجعوا إلى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم، رجعوا بكفرهم. وهؤلاء أهل الكتاب من يهود. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قوله تعالى: {وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا} الآية. هَذِه صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِشَيْءٍ مِمَّا سَمِعُوهُ، بَلْ دَخَلُوا كَافِرِينَ وَخَرَجُوا كَافِرِينَ.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} أَيْ: مِنْ نِفَاقِهِمْ. يَعْنِي:- الْمُرَادُ الْيَهُودُ الَّذِينَ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (61)، للإمَام (الطبري)،

قَالُوا: آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ إِذَا دَخَلْتُمْ الْمَدِينَةَ، وَاكْفُرُوا آخِرَهُ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى بُيُوتِكُم، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَمَا يَأْتِي. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ} " ومعناهُ: وإذا جاءكم المنافقون من أهل الكتاب قالوا آمنَّا بك، و نحن نعرفُ نَعْتَكَ وصفتَكَ، يقولُ الله: {وقد دخَلُوا بالكفر وهم قد خرَجُوا به} اي: دخَلُوا عليكم، وخرجوا من عندكم كافرين في السر كما دخلُوا خرجوا، وقوله: (وَهُمْ) للصِّلة والتأكيد " {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ} " أي: بما كانوا يُضمرون في قلوبهم من الكُفر والنفاق، فأعلمكم به وأطلعكم عليه. (2)

* * *

[٦٢] ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وترى -أيها الرسول ﷺ- كثيرًا من اليهود والمنافقين يُبادرون إلى ارتكاب المعاصي مثل الكذب والاعتداء على الآخرين بظلمهم وأكل أموال الناس بالحرام، ساء ما يعملون. (3)

* * *

يَعْنِي:- وترى -أيها الرسول ﷺ- كثيرًا من اليهود يبادرون إلى المعاصي من قول الكذب والزور، والاعتداء على أحكام الله، وأكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء عملهم واعتداؤهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وترى كثيراً من هؤلاء يسارعون فى المعاصى والاعتداء على غيرهم، وفى أكل المال الحرام كالرشوة والربا ولبئس ما يفعلونه من هذه القبائح. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ} ... أَيْ: الْيَهُود .

{يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ} ... أي: الشرك.

{يُسَارِعُونَ} ... يَقَعُونَ سَرِيعًا .

{فِي الأثْمِ وَالْعُدْوَانِ} ... الإثم: كل ضار وفاسد وهو ما حرمه الله تعالى من اعتقاد أو قول أو عمل، والعدوان، والعدوان: الظلم.

{فِي الْإِثْمِ} ... الْكَذِب.

{وَالْعُدْوَانِ} ... الظُّلْم .

{وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} ... الْحَرَام كَالرِّشَا.

(أي: الحرام والرشوة. والسحت: الحرام. أو هو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار).

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (61)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (61)، انظر: (المكتبة الشاملة) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{السُّحْتَ} ... الْحَرَامَ" وَمِنْهُ الرِّشْوَةُ وَالرِّبَا.

(أي: المال الحرام" كالرشوة والربا، وما يأخذونه من مال مقابل تحريف الكلم وتأويله).

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... لبئس شيئًا عملوهُ.

(أي: عملهم هذا)، (يَعْنِي: حكامهم.).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: {وترى} يا محمد {كثيرًا}، من هؤلاء اليهود الذين قصصت عليك نبأهم من بني إسرائيل.

{يسارعون في الإثم والعدوان}، يقول: يعجلون بمواقعة الإثم.

* * *

يَعْنِي:- إن {الإثم} في هذا الموضع، معنيّ به الكفر.

وأما {العدوان}، فإنه مجاوزة الحدّ الذي حدَّه الله لهم في كل ما حدَّه لهم.

* * *

وتأويل ذلك: أن هؤلاء اليهود الذين وصفهم في هذه الآيات بما وصفهم به تعالى ذكره، يسارع كثير منهم في معاصي الله وخلاف أمره، ويتعدَّون حدودَه التي حدَّ لهم فيما أحلّ لهم وحرّم عليهم، في أكلهم {السحت} وذلك الرشوة التي يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم.

* * *

يقول الله تعالى ذكره: {لبئس ما كانوا يعملون}، يقول: أقسم لَبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون، في مسارعتهم في الإثم والعدوان، وأكلهم السحت.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- في قوله: (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان) قال: (الإثم)، الكفر.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان) وكان هذا في حكام اليهود بين أيديكم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله (وأكلهم السحت) قال: الرشا.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):-

{62} {وَترى كَثِيراً مِّنْهُمْ} يَا مُحَمَّد يَعْنِي من الْيَهُود

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (62)، للإمام (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (62). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (62).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) - الآية (62)،

{يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ} يبادرون في الْمَعْصِيَة والشرك {والعدوان} الظُّلم والاعتداء على النَّاس {وَأَكْلِهِمُ السُّحت} الرِّشْوَة الْحَرَام وَفِي تَغْيِير الحكم {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} من الْمعْصِيَة والاعتداء.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{62} {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ} يَعْنِي: مِنَ الْيَهُودِ {يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} قِيلَ: الْإِثْمُ الْمَعَاصِي وَالْعُدْوَانُ الظُّلْمُ، يَعْنِي:- الْإِثْمُ مَا كَتَمُوا مِنَ التوراة، والعدوان ما زادوا فيها، {وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} الرِّشَا، {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {المائدة: 62}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وترى كثيرا منهم} يَعْنِي: الْيَهُودَ {يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ والعدوان} يَعْنِي: الْمَعْصِيَةَ وَالظُّلْمَ {وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- ﴿هُوَ﴾ أَخْذُ الرِّشْوَةِ عَلَى الْحُكْمِ {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يعْمَلُونَ} يَعْنِي: حكامهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم استمر تعالى يعدد معايبهم، انتصارا لقدحهم في عباده المؤمنين، فقال: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ} أي: من اليهود.

{يُسَارِعُونَ فِي الإثْمِ وَالْعُدْوَانِ} أي: يحرصون، ويبادرون المعاصي المتعلقة في حق الخالق والعدوان على المخلوقين.

{وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} الذي هو الحرام. فلم يكتف بمجرد الإخبار أنهم يفعلون ذلك، حتى أخبر أنهم يسارعون فيه، وهذا يدل على خبثهم وشرهم، وأن أنفسهم مجبولة على حب المعاصي والظلم. هذا وهم يدعون لأنفسهم المقامات العالية.

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وهذا في غاية الذم لهم والقدح فيهم.(4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (62) فقد أخبر تعالى رسوله أنهم لكثرة ما يرتكبون من الذنوب ويغشون من المعاصي ترى كثيراً منهم3 يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت علناً لا يستترون به ولا يخفونه ثم ذمهم الله تعالى ذلك وقبح فعلهم فقال: {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (62).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (62) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (62)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{السُّحْتَ} أيْ: يُبَادِرُونَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ تَعَاطِي الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى النَّاسِ، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ.

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أيْ: لَبِئْسَ الْعَمَلُ كَانَ عَمَلُهُمْ وَبِئْسَ الِاعْتِدَاءُ اعْتِدَاؤُهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ) يَعْنِي مِنَ الْيَهُودِ.

{يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} أَيْ: يُسَابِقُونَ فِي الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ {وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

{وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} " أي وترَى يا مُحَمَّدُ كَثيراً من اليهودِ والمنافقين يُبادرون في المعصيةِ والاعتداءِ والظُّلم،

{وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} " وأكلِ الرِّشوَةِ والحرام في تغييرِ الأحكام،

{لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} " من المعصيةِ ومجاوزةِ الحدِّ. (3)

* * *

[٦٣] ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هلَّا يزجرهم أئمتهم وعلماؤهم عما يسارعون إليه من قول الكذب وشهادة الزور وكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء صنيع أئمتهم وعلمائهم الذين لا ينهونهم عن المنكر. (4)

* * *

يَعْنِي:- هلا ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم والعدوان أئمتهم وعلماؤهم، عن قول الكذب والزور، وأكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء صنيعهم حين تركوا النهي عن المنكر. (5)

* * *

يَعْنِي:- أما كان ينبغي أن ينهاهم علماؤهم وأحبارهم عن قول الكذب وأكل الحرام، ولبئس ما كانوا يصنعون من ترك النصيحة والنهي عن المعصية. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ} ... يعني: العلماءَ.

{لَوْلَا} ... هَلَّا.

{يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَار} ... مِنْهُمْ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (62)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (62)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (62)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{السُّحْتَ} ... الحرامَ.

(أي: المال الحرام" كالرشوة والربا، وما يأخذونه من مال مقابل تحريف الكلم وتأويله).

{الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ} ... الربانيون هنا العباد المربون" كمشايخ 1 التصوف عندنا.

والأحبار: العلماء.

{عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ} ... الْكَذِب.

{عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} ... ثم وبَّخَ علماءهم في تركهم نهيَهُمْ،

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} ... ودلَّتِ الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكَر، فالآيةُ توبيخٌ للعلماءِ في تركِ الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) يعني: الربانيين، أنهم: لبئس ما كانوا يصنعون. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {63} {لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ} هلا ينهاهم {الربانيون} أَصْحَاب الصوامع {والأحبار} الْعلمَاء {عَن قَوْلهم الْإِثْم} الشّرك {وَأكلهمْ السُّحت} الرِّشْوَة والحرام {لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} في تَركهم ذَلِك. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {63} {لَوْلَا} هلّا، {يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ} يَعْنِي: الْعُلَمَاء،

قِيلَ: الرَّبَّانِيُّونَ عُلَمَاءُ النَّصَارَى وَالْأَحْبَارُ عُلَمَاءُ الْيَهُود، {عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة: 63]. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} أي: هلا ينهاهم العلماء المتصدون لنفع الناس، الذين من الله عليهم بالعلم والحكمة -عن المعاصي التي تصدر منهم، ليزول ما عندهم من الجهل، وتقوم حجة الله عليهم، فإن العلماء عليهم أمر الناس ونهيهم، وأن يبينوا لهم الطريق الشرعي، ويرغبونهم في الخير ويرهبونهم من الشر {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {63} قَوْلُهُ: {لَوْلا يَنْهَاهُمُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (63).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (63).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} يَعْنِي: هَلَّا كَانَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ تَعَاطِي ذَلِكَ. وَالرَّبَّانِيُّونَ وَهُمُ: الْعُلَمَاءُ الْعُمَّالُ أَرْبَابُ الْوِلَايَاتِ عَلَيْهِمْ، وَالْأَحْبَارُ: وَهُمُ الْعُلَمَاءُ فَقَطْ.

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي الرَّبَّانِيِّينَ، أَنَّهُمْ: بِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ. يَعْنِي: فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- قَالَ لِهَؤُلَاءِ حِينَ لَمْ يَنْهُوا، وَلِهَؤُلَاءِ حِينَ عَلِمُوا. قَالَ: وذلك الأركان. قَالَ: "ويعملون" و "ويصنعون" وَاحِدٌ.
رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ: الإِمَام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَطِيَّةَ، حَدَّثَنَا قَيْس، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ تَوْبِيخًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} قَالَ: كَذَا قَرَأَ.

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْهَا: إِنَّا لَا نَنْهَى. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- ذَكَرَهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْوَضَّاحِ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ سَعِيد الهمداني، قَالَ: رَأَيْتُهُ بِالرِّيِّ فَحَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاس، إنما هلك من كان قبلكم بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ، فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ أَخَذَتْهُمُ الْعُقُوبَاتُ. فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْطَعُ رِزْقًا وَلَا يُقَرِّبُ أَجَلًا.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَنَا، شَرِيك، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَا مِنْ قَوْمٍ يَكُونُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمْنَعُ، لَمْ يُغَيِّرُوا، إلا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعَذَابٍ)). (1)
تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرَوَاهُ الإِمَام (أَبُو دَاوُدَ)، عَنْ مُسَدَّدٍ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ (جَرِيرٍ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم يَقُولُ: ((مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، يَقْدِرُونَ

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (363/4)
ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (331/2) - من طريق - (يزيد بن هارون) به.

أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ، فَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا))(1).

وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَام (ابْنُ مَاجَه) عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، بِهِ(2).

قَالَ: الْحَافِظُ (الْمِزِّيّ):- وهكذا رواه (شعبة)، عن (إسحاق)، به(3)(4).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {63} {لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ} إِلَى قَوْلِهِ: {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} أَيْ: حِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ، وَبِئْسَ مَا صَنَعَ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ حِينَ لَمْ يَنْهَوْهُم عَنْ ذَلِكَ(5).

* * *

[٦٤] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالت: اليهود لَمَّا أصابهم جَهْدٌ وجَدْبٌ: يد الله مقبوضة عن بذل الخير والعطاء، أمسك عنا ما عنده، ألا حُبِسَتْ أيديهم عن فعل الخير والعطاء، وطُرِدُوا من رحمة الله بقولهم هذا، بل يداه عز وجل مبسوطتان بالخير والعطاء، ينفق كيف يشاء، يبسط ويقبض، لا حاجر عليه ولا مُكْرِه له، ولا يزيد اليهود ما أنزل إليك -أيها الرسول ﷺ- إلا تجاوزًا للحد وجحودًا" ذلك لِمَا هم عليه من الحسد، وألقينا بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، كلما جمعوا للحرب، وأعدوا لها عدة، أو تآمروا لإشعالها شَتَّتَ الله جمعهم، وأذهب قوتهم، ولا يزالون يجتهدون في ارتكاب ما فيه فساد في الأرض من السعي لإبطال الإسلام والكيد له والله لا يحب أهل الفساد(6).

* * *

---

(1) (حسن): أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (4338) - (4339) – (كتاب: الملاحم).

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (332/2) - من طريق مسدد، عن (أبي الأحوص) به.

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود)

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4009) – (كتاب: الفتن).

(3) انظر: (تحفة الأشراف) برقم (426/2).

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (331/2) فقال: حدثنا –(عبد الله بن أحمد)، حدثني (أبي)، حدثنا - محمد ابن جعفر-، حدثنا شعبة، فذكره.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (63)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (63) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (118/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

يَعْنِي:- يُطلع الله نَبِيَّه على شيء من مآثم اليهود -وكان مما يُسِرُّونه فيما بينهم- أنهم قالوا: يد الله محبوسة عن فعل الخيرات، بَخِلَ علينا بالرزق والتوسعة، وذلك حين لحقهم جَدْب وقحط. غُلَّتْ أيديهم، أي: حبست أيديهم هم عن فِعْلِ الخيرات، وطردهم الله من رحمته بسبب قولهم. وليس الأمر كما يفترونه على ربهم، بل يداه مبسوطتان لا حَجْرَ عليه، ولا مانع يمنعه من الإنفاق، فإنه الجواد الكريم، ينفق على مقتضى الحكمة وما فيه مصلحة العباد. وفي الآية إثبات لصفة اليدين لله سبحانه وتعالى كما يليق به من غير تشبيه ولا تكييف. لكنهم سوف يزدادون طغيانًا وكفرًا بسبب حقدهم وحسدهم" لأن الله قد اصطفاك بالرسالة. ويخبر تعالى أن طوائف اليهود سيظلون إلى يوم القيامة يعادي بعضهم بعضًا، وينفر بعضهم من بعض، كلما تآمروا على الكيد لل مُسْلِمِ ين بإثارة الفتن وإشعال نار الحرب ردَّ الله كيدهم، وفرَّق شملهم، ولا يزال اليهود يعملون بمعاصي الله مما ينشأ عنها الفساد والاضطراب في الأرض. والله تعالى لا يحب المفسدين. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقالت اليهود: يد الله مقبوضة لا تنبسط بالعطاء. قبض الله أيديهم وأبعدهم من رحمته، فالله غني كريم ينفق كما يشاء. وإن كثيراً من هؤلاء - لإمعانهم في الضلال - ليزيدهم ما أنزل إليك من الله ظلماً وكفراً لما فيهم من حقد وحسد، وأثرنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وكلما أشعلوا ناراً لحرب الرسول والمؤمنين أطفأها الله بهزيمتهم وانتصار نبيه وأتباعه، وأنهم يجتهدون في نشر الفساد في الأرض بالكيد والفتن وإثارة الحروب، والله لا يحب المفسدين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} ... أي: شحيحة بخيلة" تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

{وَقَالَتْ الْيَهُود} ... لَمَّا ضُيِّقَ عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ النَّبِيّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْد أَنْ كَانُوا أَكْثَر النَّاس مَالًا.

{يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} ... مقبوضة لا تبسط بالعطاء.

(أي: مَقْبُوضَة عَنْ إدْرَار الرِّزْق عَلَيْنَا كَنَّوْا بِهِ عَنْ البخل تعالى الله.

{يَدُ الله مَغْلُولَةٌ} ... يريدون أنه تعالى ضيق عليهم الرزق ولم يوسع عليهم.

{مَغْلُولَة} ... مَحْبُوسَة عَنْ فِعْل الْخَيْر.

(أي: مَقْبُوضَة كناية عن البخل).

{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} ... قبض الله أيديهم وأبعدهم من رحمته.

{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} ... دعاءٌ عليهم بأن يُحْرَمُوا الإنفاقَ في الخير وفيما ينفعهم.

(أي: دعاء عليهم بتقييد أيديهم عن عمل الخير" ليحرموا من ثوابه).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (118/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{غُلَّتْ} ... أَمْسَكَتْ.

{أَيْدِيهِمْ} ... عَنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ دُعَاء عَلَيْهِمْ.

{وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ... مُبَالَغَة فِي الْوَصْف بِالْجُودِ وَثَنْي الْيَد لِإِفَادَةِ الْكَثْرَة إذْ غَايَة مَا يَبْذُلهُ السَّخِيّ مِنْ مَاله أَنْ يُعْطِي بِيَدَيْهِ.

{وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} ... طردوا من رحمة الله بسبب وصفهم الرب تعالى بالبخل.

{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ... لا كما قالوا لعنهم الله: يد الله مغلولة، أي: ممسكة عن الإنفاق.

{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ... غل اليد وبسطها: كناية عن البخل والجود.

قال تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} ومن أكرم من الله؟ ومن أبسط يداً منه تعالى؟ {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أي: بين اليهود والنصارى وبين سائر المسلمين" لأنه تعالى قال قبل ذلك: {لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ} أو هو بين اليهود أنفسهم" فكل فرقة منهم تخالف الأخرى".

ولقوله تعالى: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} فهم متباغضون أبد الدهر، متنافرون طول العمر" شتت الله تعالى شملهم، وفرق جمعهم.

{يُنْفِق كَيْفَ يَشَاء} ... مِنْ تَوْسِيع وَتَضْيِيق لَا اعْتِرَاض عَلَيْهِ.

{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} .... مِنْ الْقُرْآن. (أي وليزيدن ما أنزل إليك من ربك كثيرا منهم).

{طُغْيَاناً وَكُفْراً} .... لِكُفْرِهِمْ بِهِ. (أي: جحودا وكفرا بآيات الله لحسدهم).

{طُغْيَاناً} ... تجاوزاً لحد الاعتدال في قولهم الكاذب وعملهم الفاسد.

{وَأَلْقَيْنَا بَيْنهمْ الْعَدَاوَة وَالْبَغْضَاء إلَى يَوْم الْقِيَامَة} ... فَكُلّ فِرْقَة مِنْهُمْ تُخَالِف الْأُخْرَى.

{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} ... أي: وأثرنا بينهم العداوة والبغضاء.

{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ} ... أي: بين اليهود والنصارى.

{كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ} ... أَيْ لِحَرْبِ النَّبِيّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{أَوْقَدُوا نَاراً} ... أي: نار الفتنة والتحريش والإغراء والعداوات للحرب.

{أَطْفَأَهَا اللَّه} ... أَيْ: كُلَّمَا أَرَادُوهُ رَدَّهُمْ.

{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْض فَسَادًا} ... أَيْ: مُفْسِدِينَ بِالْمَعَاصِي.

{وَيَسْعَوْنَ} ... ويجتهدون فى الكيد للإسلام.

{وَاللَّهُ لَا يُحِبّ الْمُفْسِدِينَ} ... بِمَعْنَى أَنَّهُ يُعَاقِبهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: {64} {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا}، قال: ليس يعنون بذلك أن يد الله

موثقة، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً. (1)

* * *

قوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام، حدثنا (أبو هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلقَ السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض -أو القبض- يرفع ويخفض)). (2)(3)

* * *

قوله تعالى: {64} {وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً}

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً} حملهم حسد محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والعرب على أن كفروا به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {64} {كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً} أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء، وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليهم. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {64} {وَقَالَتِ الْيَهُودُ} يَعْنِي فنحاص بن عازوراء الْيَهُودِيّ {يَدُ الله مَغْلُولَةٌ} محبوسة عَن الْبسط {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} أمسكت أَيْديهم عَن الْخَيْر وَالنَّفقَة فِي الْخَيْر {وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ} عذبُوا بالجزية بِمَا قَالُوا {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} مفتوحتان على الْبر والفاجر {يُنفِقُ} يُعْطي {كَيْفَ يَشَآءُ} إِن شَاءَ وسع وَإِن شَاءَ قتر {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم} وَالله ليزيدن كثيرا مِنْهُم كفارهم {مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ} بِمَا أنزل إِلَيْك {مِن رَّبِّكَ} يَعْنِي الْقُرْآن {طغيانا} تماديا {وكفرا} ثباتا على الْكفْر {وَأَلْقَيْنَا} أشلينا وأغرينا {بَيْنَهُمُ} بَين

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (64).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (414/13)، (ح 7419) - (كتاب: التوحيد)، / باب (وكان عرشه على الماء..)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (690/2) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (الحث على النفقة)، - من طريق - (الأعرج عن - (أبي هريرة) - بنحوه).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (64).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (64).

الْيَهُود وَالنَّصَارَى {الْعَدَاوَة} فِي الْقَتْل والهلاك {والبغضاء} فِي الْقلب {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ} كلما اجْتَمعُوا على قتل مُحَمَّد تمرداً {أَطْفَأَهَا الله} فرق الله جمعهم وَخَالف كلمتهم {وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْض فَسَاداً} يَمْشُونَ فِي الأَرْض بِالْفَسَادِ بتعويق النَّاس عَن مُحَمَّد والدعوة إِلَى غير الله {وَالله لاَ يُحِبُّ المفسدين} الْيَهُود وَدينهمْ.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {64} {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ):- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَدْ بَسَطَ عَلَى الْيَهُودِ حَتَّى كَانُوا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ مَالًا وَأَخْصَبِهِمْ نَاحِيَةً فَلَمَّا عَصَوُا اللَّهَ فِي مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَذَّبُوا بِهِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا بَسَطَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّعَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ فِنْحَاصُ بْنُ عَازُورَاءَ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، أي: محبوسة مقبوضة من الرزق نسبوه إلى البخل،

قِيلَ: إِنَّمَا قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فِنْحَاصٌ، فَلَمَّا لَمْ يَنْهَهُ الْآخَرُونَ وَرَضُوا بِقَوْلِهِ أَشْرَكَهُمُ اللَّهُ فِيهَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ يَدُ اللَّهِ مَكْفُوفَةٌ عَنْ عَذَابِنَا فَلَيْسَ يُعَذِّبُنَا إلا ما يبر بِهِ قَسَمُهُ قَدْرَ مَا عَبَدَ آبَاؤُنَا الْعِجْلَ،

وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِقَوْلِهِ: {يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} أَيْ: أُمسكت أَيْدِيهِمْ عَنِ الْخَيْرَاتِ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: أَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: أَنَا الْجَوَّادُ وَهُمُ الْبُخَلَاءُ وَأَيْدِيهِمْ هِيَ الْمَغْلُولَةُ الْمُمْسَكَةُ.

يَعْنِي:- هُوَ مِنَ الْغَلِّ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ} {غافر: 71}.

{وَلُعِنُوا} عُذِّبُوا {بِمَا قَالُوا} فَمِنْ لَعْنِهِمْ أَنَّهُمْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ،

{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ويد الله صفة من صفات ذاته كَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْوَجْهِ،

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} {ص: 75}. وَقَالَ: النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ))[2] وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِفَاتِهِ، فَعَلَى الْعِبَادِ فِيهَا الْإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ.

وَقَالَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ: "أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ"،

{يُنْفِقُ} يَرْزُقُ،

{كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} أي: كلما أنزل آية كفروا بها فازدادوا طُغْيَانًا وَكُفْرًا،

{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} يَعْنِي: بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَالَهُ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ، وَقِيلَ بَيْنَ طَوَائِفِ الْيَهُودِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مُخْتَلِفِينَ فِي دِينِهِمْ مُتَبَاغِضِينَ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) في (كتاب: الإمارة) رقم (1827) (3 / 1458).

{إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ} يَعْنِي: الْيَهُودَ أَفْسَدُوا وَخَالَفُوا حُكْمَ التَّوْرَاةِ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُخْتُنَصَّرَ، ثُمَّ أَفْسَدُوا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْطُوسَ الرُّومِيَّ، ثُمَّ أَفْسَدُوا فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَجُوسَ، ثُمَّ أَفْسَدُوا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ،

يَعْنِي:- كُلَّمَا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ لِيُفْسِدُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَوْقَدُوا نَارَ الْمُحَارَبَةِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، فَرَدَّهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَنَصَرَ نَبِيَّهُ وَدِينَهُ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْحَسَنِ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هَذَا عَامٌّ فِي كُلِّ حَرْبٍ طَلَبَتْهُ الْيَهُودُ فَلَا تَلْقَى اليهود في بلد إِلَّا وَجَدْتَهُمْ مِنْ أَذَلِّ النَّاسِ، {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} {المائدة: 64}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- يخبر تعالى عن مقالة اليهود الشنيعة، وعقيدتهم الفظيعة، فقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} أي: عن الخير والإحسان والبر.

{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} وهذا دعاء عليهم بجنس مقالتهم. فإن كلامهم متضمن لوصف الله الكريم، بالبخل وعدم الإحسان. فجازاهم بأن كان هذا الوصف منطبقا عليهم.

فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحسانا، وأسوأهم ظنا بالله، وأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء، وملأت أقطار العالم العلوي والسفلي.

ولهذا قال: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} لا حجر عليه، ولا مانع يمنعه مما أراد، فإنه تعالى قد بسط فضله وإحسانه الديني والدنيوي، وأمر العباد أن يتعرضوا لنفحات جوده، وأن لا يسدوا على أنفسهم أبواب إحسانه بمعاصيهم.

فيداه سحاء الليل والنهار، وخيره في جميع الأوقات مدرارا، يفرج كربا، ويزيل غما، ويغني فقيرا، ويفك أسيرا ويجبر كسيرا، ويجيب سائلا ويعطي فقيرا عائلا ويجيب المضطرين، ويستجيب للسائلين. وينعم على من لم يسأله، ويعافي من طلب العافية، ولا يحرم من خيره عاصيا، بل خيره يرتع فيه البر والفاجر، ويجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال ثم يحمدهم عليها، ويضيفها إليهم، وهي من جوده ويثيبهم عليها من الثواب العاجل والآجل ما لا يدركه الوصف، ولا يخطر على بال العبد، ويلطف بهم في جميع أمورهم، ويوصل إليهم من الإحسان، ويدفع عنهم من النقم ما لا يشعرون بكثير منه، فسبحان من كل النعم التي بالعباد فمنه، وإليه يجأرون في دفع المكاره، وتبارك من لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وتعالى من لا يخلو العباد من كرمه طرفة عين، بل لا وجود لهم ولا بقاء إلا بجوده.

وقبَّح الله من استغنى بجهله عن ربه، ونسبه إلى ما لا يليق بجلاله، بل لو عامل الله اليهود القائلين تلك المقالة، ونحوهم ممن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (64).

حالـه كحـالهم بـبعض قـولهم، لهلكـوا، وشـقوا في دنيـاهم، ولكـنهم يقولـون تلـك الأقـوال، وهـو تعـالى، يحلـم عـنهم، ويصـفح، ويمهلـهم ولا يهملهم.

وقولـه: {وَلَيَزِيـدَنَّ كَـثِيرًا مِّـنْهُم مَّـا أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِـن رَّبِّـكَ طُغْيَانًـا وَكُفْـرًا} وهـذا أعظـم العقوبـات علـى العبـد، أن يكـون الـذكر الـذي أنزلـه الله علـى رسـوله، الـذي فيـه حيـاة القلـب والـروح، وسـعادة الـدنيا والآخـرة، وفـلاح الـدارين، الـذي هـو أكـبر منـة امـتن الله بهـا علـى عبـاده، توجـب علـيهم المبـادرة إلى قبولهـا، والاستسـلام لله بهـا، وشـكرا لله عليهـا، أن تكـون لمثـل هـذا زيـادة غـي إلى غيـه، وطغيـان إلى طغيانـه، وكفـر إلى كفـره، وذلـك بسـبب إعراضـه عنهـا، ورده لهـا، ومعاندتـه إياهـا، ومعارضـته لهـا بالشـبه الباطلـة. {وَأَلْقَيْنَـا بَيْـنَهُمُ الْعَـدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاءَ إِلَـى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ} فـلا يتـآلفون، ولا يتناصـرون، ولا يتفقـون علـى حالـة فيهـا مصـلحتهم، بـل لم يزالـوا متباغضـين في قلـوبهم، متعـادين بأفعالهم، إلى يوم القيامة.

{كُلَّمَـا أَوْقَـدُوا نَـارًا لِّلْحَـرْبِ} ليكيـدوا بهـا الإسـلام وأهلـه، وأبـدوا وأعـادوا، وأجلبـوا بخيلهم ورجلهم.

{أَطْفَأَهَـا اللَّـهُ} بخـذلانهم وتفـرق جنـودهم، وانتصار المسلمين عليهم.

{وَيَسْـعَوْنَ فِـي الْأَرْضِ فَسَـادًا} أي: يجتهـدون ويجـدون، ولكـن بالفسـاد في الأرض، بعمـل المعاصـي، والـدعوة إلى ديـنهم الباطـل، والتعويق عن الدخول في الإسلام.

{وَاللَّـهُ لا يُحِـبُّ الْمُفْسِـدِينَ} بـل يبغضـهم أشـد البغض، وسيجازيهم على ذلك.(1)

* * *

قـال: الإمَـامْ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- يُخْبِـرُ تَعَـالَى عَـنِ الْيَهُـودِ -عَلَـيْهِمْ لَعَـائِنُ اللَّـهِ الْمُتَتَابِعَـةُ إِلَـى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ- بِـأَنَّهُمْ وَصَـفُوا اللَّـهَ، عَـزَّ وَجَـلَّ وَتَعَـالَى عَـنْ قَـوْلِهِمْ عُلُـوًّا كَـبِيرًا، بِأَنَّـهُ بَخِيـلٌ. كَمَـا وَصَـفُوهُ بِأَنَّهُ فَقِيرٌ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ، وَعَبَّرُوا عَنِ الْبُخْلِ بِقَوْلِهِمْ: {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}

قَـالَ: الإمـام (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ):- حَـدَّثَنَا أَبُـو عَبْـدِ اللَّـهِ الطِّهْرَانِـيُّ، حَـدَّثَنَا حَفْـصُ بْـنُ عُمَـرَ العَـدَنِيّ، حَـدَّثَنَا الْحَكَـمُ بْـنُ أَبَـانٍ، عَـنْ (عِكْرِمَـةَ) قَـالَ: قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- {مَغْلُولَةٌ} أَيْ: بَخِيلَةٌ.

وَقَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَوْلُـهُ: {وَقَالَـتِ الْيَهُـودُ يَـدُ اللَّـهِ مَغْلُولَـةٌ} قَـالَ: لَـا يَعْنُـونَ بِـذَلِكَ أَنَّ يَـدَ اللَّـهِ مُوثَقَـةٌ وَلَكِـنْ يَقُولُـونَ: بَخِيـلٌ أَمْسَـكَ مَـا عِنْـدَهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَكَـذَا رُوِيَ عَـنْ (عِكْرِمَـةَ)، وَ(قَتَـادَةَ)، وَ(السُّـدِّيِّ)، وَ(مُجَاهِـدٍ)، وَ(الضَّـحَّاكِ) وَقَـرَأَ: {وَلا تَجْعَـلْ يَـدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَـى عُنُقِـكَ وَلا تَبْسُـطْهَا كُـلَّ الْبَسْـطِ فَتَقْعُـدَ مَلُومًـا مَحْسُـورًا} {الْإِسْرَاءِ:29}. يَعْنِـي: أَنَّـهُ يَنْهَـى عَـنِ الْبُخْـلِ وَعَـنِ التَّبْـذِيرِ، وَهُـوَ الزِّيَـادَةُ فِـي

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (المائـدة) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وعبَّرَ عَنِ الْبُخْلِ بِقَوْلِهِ: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ}.

وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ.

وَقَدْ قَالَ (عِكْرِمَةُ):- إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي فِنْحَاص الْيَهُودِيِّ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ الَّذِي قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} {آل عمران:181} فَضَرَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدٍ أَوْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، يُقَالُ لَهُ: شَاسُ (3) بْنُ قَيْسٍ: إِنَّ رَبَّكَ بَخِيلٌ لَا يُنْفِقُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}

وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِمْ مَا قَالُوهُ، وَقَابَلَهُمْ فِيمَا اخْتَلَقُوهُ وَافْتَرَوْهُ وَائْتَفَكُوهُ، فَقَالَ: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} وَهَكَذَا وَقَعَ لَهُمْ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الْبُخْلِ وَالْحَسَدِ وَالْجُبْنِ وَالذِّلَّةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا} {النِّسَاء:53- 55}.

وَقَالَ تَعَالَى: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ} الْآيَةَ {آل عمران:112}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} أَيْ: بَلْ هُوَ الْوَاسِعُ الْفَضْلِ، الْجَزِيلُ الْعَطَاءِ، الَّذِي مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ، وَهُوَ الَّذِي مَا بِخَلْقِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي خَلَقَ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا، وَحَضَرِنَا وَسَفَرِنَا، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِنَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} الْآيَةَ {إِبْرَاهِيمَ: 34}.

وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ،

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حنبل):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ))، قَالَ: ((وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَفِي يَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ)):- قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)).(1)

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ،(2) الْإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (التوحيد) عَنْ (علي بن الْمَدِينِيِّ)،

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (313/2).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4684) –(كتاب تفسير القرآن). وصحيح البخاري برقم (7419).

والإمام (مُسْلِمٌ) فيه، عن (مُحَمَّد بْن رَافِع)، وكِلَاهُمَا عَنْ (عَبْدِ الرَّزَّاق)، بِهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} أَيْ: يَكُونُ مَا أَتَاكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ مِنَ النِّعْمَةِ نِقْمَةً فِي حَقِّ أَعْدَائِكَ مِنَ الْيَهُودِ وَأَشْبَاهِهِمْ، فَكَمَا يَزْدَادُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ تَصْدِيقًا وَعَمَلًا صَالِحًا وَعِلْمًا نَافِعًا، يَزْدَادُ بِهِ الْكَفَرَةُ الْحَاسِدُونَ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ.

{طُغْيَانًا} وَهُوَ: الْمُبَالَغَةُ وَالْمُجَاوَزَةُ لِلْحَدِّ فِي الْأَشْيَاءِ {وَكُفْرًا} أَيْ: تَكْذِيبًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} {فُصِّلَت:44}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} {الْإِسْرَاء:82}.

وَقَوْلُهُ: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} يَعْنِي: أَنَّهُ لَا تَجْتَمِعُ قُلُوبُهُمْ، بَلِ الْعَدَاوَةُ وَاقِعَةٌ بَيْنَ فِرَقِهِمْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ دَائِمًا لِأَنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى حَقٍّ، وَقَدْ خَالَفُوكَ وَكَذَّبُوكَ.

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي):- {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} قَالَ: الْخُصُومَاتُ وَالْجِدَالُ فِي الدِّينِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِم.

وَقَوْلُهُ: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ} أَيْ: كُلَّمَا عَقَدُوا أَسْبَابًا يَكِيدُونَكَ بِهَا، وَكُلَّمَا أَبْرَمُوا أُمُورًا يُحَارِبُونَكَ بِهَا يُبْطِلُهَا اللَّهُ وَيَرُدُّ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَحِيقُ مَكْرُهُمُ السَّيِّئُ بِهِمْ.

{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} أَيْ: مِنْ سَجِيَّتِهِمْ أَنَّهُمْ دَائِمًا يسعون فِي الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- ذمُّ العالم على سكوته عن معاصي قومه وعدم بيانه لمنكراتهم وتحذيرهم منها.
- سوء أدب اليهود مع الله تعالى، ذلك لأنهم وصفوه سبحانه بأنه مغلول اليد للخير.
- إثبات صفة اليدين، على وجه يليق بذاته وجلاله وعظيم سلطانه.
- الإشارة لما وقع فيه بعض طرائف اليهود من الشقاق والاختلاف والعداوة بينهم نتيجة لكفرهم وميلهم عن الحق.

* * *

[٦٥] ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -، واتَّقَوا الله باجتناب المعاصي، لَكَفَّرْنَا عنهم المعاصي التي ارتكبوها ولو كانت كثيرة، ولأدخلناهم

وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (993) – (كتاب: الزكاة).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (64)، للإمام (ابن كثير)

يوم القيامة جنات النعيم، يتنعمون بما فيها من نعيم لا ينقطع.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولو أن اليهود والنصارى صدَّقوا الله ورسوله، وامتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه، لكفَّرنا عنهم ذنوبهم، ولأدخلناهم جنات النعيم في الدار الآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولو أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى آمنوا بالإسلام ونبيه، واجتنبوا الآثام التي ذكرناها، لمحونا عنهم سيئاتهم، وأدخلناهم في جنات النعيم يتمتعون بها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى الله عليه وسلم-.

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ} ... اليهود والنصارى.

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ} ... الْكِتَابِ مع ما عددنا من سيئاتهم.

{آمَنُوا} ... برسول الله - صلَّى الله عليه وآله وسلم، وبما جاء به.

{وَاتَّقَوْا} ... وقرنوا إيمانهم بالتقوى، التي هى الشريطة فى الفوز بالإيمان.

{لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} ... تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (119/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (69) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70)

{لَكَفَّرْنَا} ... محونا.

{وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ} ... مع المسلمين الجنة.

{مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} ... كناية عن بسط الرزق عليهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا)

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) يقول: آمنوا بما أنزل الله، واتقوا ما حرم الله (لكفرنا عنهم سيئاتهم).(4)

* * *

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (65).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {65} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ} الْيَهُود وَالنَّصَارَى {آمَنُوا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {وَاتَّقَوْا} تَابُوا من الْيَهُودِيَّة والنصرانية {لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} ذنوبهم فِي الْيَهُودِيَّة والنصرانية {وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيم} فِي الْآخِرَة.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {65} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا} بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، {وَاتَّقَوْا} الْكُفْرَ، {لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ} {المائدة: 65}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {65} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ} وهذا من كرمه وجوده، حيث ذكر قبائح أهل الكتاب ومعايبهم وأقوالهم الباطلة، دعاهم إلى التوبة، وأنهم لو آمنوا بالله وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، واتقوا المعاصي، لكفر عنهم سيئاتهم ولو كانت ما كانت، ولأدخلهم جنات النعيم التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {65} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَقُولُ: لَوْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَاتَّقَوْا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ {لَكَفرنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتهمْ} الْآيَة.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَلا: {65} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا} أَيْ: لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه، وَاتَّقَوْا مَا كَانُوا يَتَعَاطَوْنَهُ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ.
{لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ} أَيْ: لَأَزَلْنَا عَنْهُمُ الْمَحْذُورَ ولحصّلْناهم الْمَقْصُودَ.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {65} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.
قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ}، وهم اليهود والنصارى،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (65).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (65) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (65)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

{آمنوا} بالله وبرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -، فصدَّقوه واتبعوه وما أنزل عليه،

{واتقوا} ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه،

{لكفرنا عنهم سيئاتهم}، يقول: محونا عنهم ذنوبهم فغطينا عليها، ولم نفضحهم بها،

{ولأدخلناهم جنات النعيم}، يقول: ولأدخلناهم بساتِين ينعَمون فيها في الآخرة.

12256 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا}، يقول: آمنوا بما أنزل الله، واتقوا ما حرم الله، {لكفرنا عنهم سيئاتهم}. (1)

* * *

[٦٦] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أن اليهود عملوا بما في التوراة، وعملوا جميعًا لما أنزل عليهم من القرآن - وأن النصارى، عملوا بما في الإنجيل، ليسَّرتُ لهم أسباب الرزق من إنزال المطر وإنبات الأرض، ومن أهل الكتاب المعتدلُ الثابتُ على الحق، والكثير منهم ساء عمله لعدم إيمانهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو أنَّهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وبما أُنْزِل عليك أيها الرسول ﷺ -وهو القرآن الكريم- لرُزِقوا من كلِّ سبيل، فأنزلنا عليهم المطر، وأنبتنا لهم الثمر، وهذا جزاء الدنيا. وإنَّ مِن أهل الكتاب فريقًا معتدلا ثابتًا على الحق، وكثير منهم ساء عملُه، وضل عن سواء السبيل. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو أنهم حفظوا التوراة والإنجيل كما نزلا، وعملوا بما فيهما. وآمنوا بما أنزل إليهم من ربهم، وهو القرآن، لوسَّع الله عليهم الرزق يأتيهم من كل جهة يلتمسونه منها. وهم ليسوا سواء فى الضلال، ومن هؤلاء جماعة عادلة عاقلة، وهم الذين آمنوا بمحمد وبالقرآن، وكثير منهم لبئس ما يعملونه ويقولونه معرضين عن الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ}... عَمِلُوا بما فيهما.

(أي: بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِمَا وَمِنْهُ الْإِيمَان بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية ()، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (119/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(يعني: أقاموا أحكامهما وحدودهما، وما فيهما من نعت رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-).

{وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ} ... يعني: القرآن وجميعَ الكتب.

(أي: من سائر كتب الله، لأنهم مكلفون بالإيمان بجميعها، فكأنها أنزلت إليهم).

{وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ} ... منْ الْكُتُب.

{مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} ... بِأَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ الرِّزْق وَيُفِيض مِنْ كُلّ جِهَة.

{وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} ... بالنبات، والمرادُ: سَعَةُ الرزق.

{مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ} ... عادلة، كعبدِ الله بن سلام وأصحابه.

(أي: حالها أمم- يسير- في عداوة رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم-).

{مِنْهُمْ أُمَّةٌ} ... طائفة. جَمَاعَة.

{أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ} ... مُعْتَدِلَة لا غالية مفرطة، ولا جَافِيَة مُفَرِّطَة.

{مُقْتَصِدَةٌ} ... مُعْتَدِلَة، ثابِتَة عَلَى الْحَقّ.

(أي: تَعْمَل بِهِ وَهُمْ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَعَبْدِ اللَّه بْن سَلَام وَأَصْحَابه).

{مُقْتَصِدَةٌ} ... تعمل بالعدل والخير" ولا تقول إلا الحق. وأصل القصد: الاستقامة" وهو ضد الإفراط" والمقصود بهم الطائفة التي قالت في عيسى: إنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه" ولم تقل: إنه ابن الله، أو إنه ابن زنا" صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

{لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} ... عبارة من التوسعة.

{لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ} ... بقطر السماء.

{وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} أي: ساء الذي يعملونه" لأن أعمالهم كلها سيئة.

{وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ} ... (كعبُ بنُ الأشرف وأصحابُه).

{سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} ... بئس شيئًا عملُهم.

{سَاءَ} ... بِئْسَ. {مَا} ... شَيْئًا. {يَعْمَلُونَ} .. عملُهم.

{سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} ... (أي: فيه معنى التعجب، كأنه قيل: وكثير منهم ما أسوأ عملهم).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم) يعني: لأرسل السماء عليهم مدراراً (ومن تحت أرجلهم) تخرج الأرض بركتها. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم) ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله، وأقاموا كتابهم باتباعه، والعمل بما فيه ليسر الله لهم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (66).

الأرزاق وأرسل عليهم المطر، وأخرج لهم ثمرات الأرض. وبين في مواضع أخر أن ذلك ليس خاصاً بهم كقوله عن نوح وقومه (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

وقوله عن هود وقومه: (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم) الآية.

وقوله عن نبينا -عليه الصلاة والسلام- وقومه (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسنا إلى أجل مسمى). (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - (سننه):-

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً، فقال: "ذاك عند أوان ذهاب العلم" قلتُ: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم، إلى يوم القيامة؟ قال: "ثكلتك أمك، زياد إن كنتُ لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيهما؟")). (2)

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (66).

(2) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1344/2)، (ح 4048) - (كتاب: الفتن)، / باب: (ذهاب القرآن والعلم)،

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (160/4) عن (وكيع عن الأعمش به).

وذكره الإِمَامُ (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (140/3). وقال: (هذا إسناد صحيح).

و(صححه) الإِمَامُ (الألباني) في (صحيح ابن ماجة) برقم (ح 3272).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال الله (منهم أمة مقتصدة) يقول: على كتابه وأمره، ثم ذم أكثر القوم فقال: (وكثير منهم ساء ما يعملون). (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (منهم أمة مقتصدة) يقول: مؤمنة. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ} أقرُّوا بِمَا فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وبيّنوا ذَلِك يَعْنِي صفة مُحَمَّد ونعته {وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ} وبيّنوا مَا بيّن لَهُم رَبهم فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَيُقَال أقرُّوا بجملة الْكتب وَالرسل من رَبهم {لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ} بالمطر {وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم} بالنبات وَالثِّمَار {مِّنْهُمْ} من أهل الْكتاب {أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ} جمَاعَة عادلة مُسْتَقِيمَة يَعْنِي عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه وبحيرا الراهب وَأَصْحَابه وَالنَّجَاشِي وَأَصْحَابه وسلمان الْفَارِسِي وَأَصْحَابه {وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ} بئس مَا يصنعون من كتمان صفة مُحَمَّد ونعته مِنْهُم كَعْب بن الْأَشْرَف وَكَعب بن أَسد وَمَالك بن الصَّيف

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (66).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (66).

وَسَعِيد بن عَمْرو وَأَبُو يَاسر وجدي بن أخطب. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {66} {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ} يَعْنِي: أَقَامُوا أحكَامَهُمَا وَحُدُودَهُمَا وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِمَا،

{وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ،

يَعْنِي:- كُتُبُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

{لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} قِيلَ: مِنْ فَوْقِهِمْ هُوَ الْمَطَرُ، وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: لَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْقَطْرَ وَأَخْرَجْتُ لهم من نبات الأرض.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- أَرَادَ بِهِ التَّوْسِعَةَ فِي الرِّزْقِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ فِي الْخَيْرِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِه.

{مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ} يَعْنِي: مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ) وَأَصْحَابِهِ، مُقْتَصِدَةٌ أَيْ عَادِلَةٌ غَيْرُ غَالِيَةٍ، وَلَا مُقَصِّرَةٍ جَافِيَةٍ. وَمَعْنَى الِاقْتِصَادِ فِي اللُّغَةِ: الِاعْتِدَالُ فِي الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ،

{وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ} (كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ) وَأَصْحَابُهُ،

{سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} {المائدة: 66} بِئْسَ مَا يَعْمَلُونَ، بِئْسَ شَيْئًا عَمَلُهُمْ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عنهما –: عملوا بالقبيح مَعَ التَّكْذِيبِ بِالنَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ} أي: قاموا بأوامرهما ونواهيهما، كما ندبهم الله وحثهم.

ومن إقامتهما الإيمان بما دعيا إليه، من الإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم- وبالقرآن، فلو قاموا بهذه النعمة العظيمة التي أنزلها ربهم إليهم، أي: لأجلهم وللاعتناء بهم.

{لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} أي: لأدر الله عليهم الرزق، ولأمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض،

كما قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ}.

{مِنْهُمْ} أي: من أهل الكتاب.

{أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ} أي: عاملة بالتوراة والإنجيل، عملا غير قوي ولا نشيط،

{وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} أي: والمسيء منهم الكثير. وأما السابقون منهم فقليل ما هم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {66} {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (66).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: لَأَعْطَتْهُمُ السَّمَاءُ مَطَرَهَا، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا. وَإِقَامَتُهُمُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ: أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ" لِأَنَّهُمْ قَدْ أُمِرُوا بِذَلك.

قَوْلُهُ: {مِنْهُمْ أمة مقتصدة} أَيْ: مُتَّبِعَةٌ" يَعْنِي: مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِرَسُولِ اللَّه، وِبِمَا جَاءَ بِهِ {وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا} بِئْسَ مَا {يعملُونَ} يَعْنِي: مَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ والنصرانية. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبنُ كَثيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {66} {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَغَيْرُهُ: يَعْنِي الْقُرْآنَ.

{لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} أَيْ: لأنهم عمِلُوا بِمَا فِي الْكُتُبِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ، لَقَادَهُمْ ذَلِكَ إلى اتباع الحق والعمل بمقتضى مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"- فَإِنَّ كُتُبَهُمْ نَاطِقَةٌ بِتَصْدِيقِهِ وَالْأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ حَتْمًا لَا مَحَالَةَ.

وَقَوْلُهُ: {لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} يَعْنِي بِذَلِكَ كَثْرَةَ الرِّزْقِ النَّازِلِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِتِ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ} يَعْنِي: لَأَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مدْرَارًا، {وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} يَعْنِي: يُخْرِجُ مِنَ الْأَرْضِ بَرَكَاتِهَا.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، و(السُّدِّي)،

كَمَا قَالَ تَعَالَى:" {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾} الْأَعْرَاف: {96}.

وَقَالَ: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} {الرُّوم:41}.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ {لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} يَعْنِي: مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ وَلَا شَقَاءٍ وَلَا عَنَاءٍ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) متصلا موصولا فقال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا فَقَالَ: "وَذَاكَ عِنْدَ (1) ذَهَابِ الْعِلْمِ". قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ لَبِيدٍ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ مِمَّا فِيهِمَا بِشَيْءٍ"

وَكَذَا رَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَه)، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أبي شيبة، عن (وكيع) بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ (2)

وَهَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ).

وَقَوْلُهُ: {مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (66) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} {الْأَعْرَاف:159}،

وَكَقَوْلِهِ عَنْ أَتْبَاعِ عِيسَى: {فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} {الْحَدِيد:27}. فَجَعَلَ أَعْلَى مَقَامَاتِهِمُ الِاقْتِصَادَ، وَهُوَ أَوْسَطُ مَقَامَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ رُتْبَةُ السَّابِقِيْنَ

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا} الْآيَةَ {فَاطِر:32، 33}.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {66} {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل}، ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل،

{وما أنزل إليهم من ربهم}، يقول: وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وأما معنى قوله: {لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، فإنه يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قَطْرَها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارَها. (2)

* * *

وأما قوله: {ومن تحت أرجلهم}، فإنه يعني تعالى ذكره: لأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض، وذلك ما تخرجه الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارها، وسائر ما يؤكل مما تخرجه الأرض. (3)

* * *

12257 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس):- {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم}، يعني: لأرسل السماءَ عليهم مدرارًا، {ومن تحت أرجلهم}، تخرج الأرض بركتها. (4)

12258 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، يقول: إذًا لأعطتهم السماء بركتها والأرضُ نَباتها. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإِمَام (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإِمَام (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإِمَام (الطبري)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإِمَام (الطبري)،

12259 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، يقول: لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد -صلى الله عليه وسلم-، لأنزلنا عليهم المطرَ، فلأنبت الثَّمر.(1)

12260 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم}، أمّا {إقامتهم التوراة}، فالعمل بها، وأما {ما أنزل إليهم من ربهم}، فمحمد -صلى الله عليه وسلم= وما أنزل عليه. يقول: {لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، أما {من فوقهم}، فأرسلت عليهم مطرًا، وأما {من تحت أرجلهم}، يقول: لأنبتُّ لهم من الأرض من رزقي ما يُغْنيهم.(2)

12261 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (مجاهد) قوله: {لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، قال: بركات السماء والأرض، قال (ابن جريج):- {لأكلوا من فوقهم}، المطر {ومن تحت أرجلهم}، من نبات الأرض.(3)

12262 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، يقول: لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء {ومن تحت أرجلهم}، يقول: من الأرض.(4)

* * *

[٦٧] ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الرسول ﷺ - أخبر بما أُنْزِلَ إليك من ربك كاملًا، ولا تكتم منه شيئًا، فإن كتمت منه شيئًا فما أنت بمبلِّغ رسالة ربك (وقد بَلَّغَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل ما أُمِرَ بتبليغه، فمن زعم خلاف ذلك فقد أعظم الفِرْية على الله)، والله يحميك من الناس بعد اليوم، فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء، فما عليك إلا البلاغ، والله لا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (66)، للإمَامْ (الطبري).

يوفق للرشد الكافرين الذين لا يريدون الهداية. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الرسول ﷺ- بلِّغ وحي الله الذي أنزل إليك من ربك، وإن قصَّرت في البلاغ فَكَتَمْتَ منه شيئًا، فإنك لم تُبَلِّغ رسالة ربِّك، وقد بلَّغ -صلى الله عليه وسلم- رسالة ربه كاملة، فمن زعم أنه كتم شيئًا مما أنزل عليه، فقد أعظم على الله ورسوله الفرية. والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك، فليس عليك إلا البلاغ. إن الله لا يوفق للرشد مَن حاد عن سبيل الحق، وجحد ما جئت به من عند الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المرسل من الله، أخبر الناس بكل ما أوحى إليك من ربك. وادعهم إليه، ولا تخش الأذى من أحد، وإن لم تفعل فما بلغت رسالة الله، لأنك قد كُلِّفْتَ تبليغ الجميع، والله يحفظك من أذى الكفار إذ جرت سنته ألا ينصر الباطل على الحق، إن الله لا يهدى الكافرين إلى الطريق السوى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} ... أي: جميعَ المنزلِ إليك.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (119/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{يأيها الرَّسُول بَلِّغْ} ... جَميع.

{الرَّسُولُ} ... ذكر من بني آدم أوحي إليه شرع وأمر بتبليغه وهو هنا محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

{بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} ... من التوحيد والشرائع والأحكام.

{بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ} ... جميع ما أنزل إليك.

{مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} .... وَلَا تَكْتُم شَيْئًا مِنْهُ خَوْفًا أَنْ تُنَالَ بِمَكْرُوهٍ.

{مِنْ رَبِّكَ} ... ولا تخفْ إلا اللهَ، ومن خصائصه - صلى الله عليه وسلم - وبرِّ الله تعالى به أنَّ اللهَ تعالى خاطبَ جميعَ الأنبياءِ بأسمائهم، فقال: (يا آدمُ) (يا نوحُ) (يا إبراهيمُ) (يا داوُدُ) (يا عيسى) (يا زكريا) (يا يحيى)، ولم يخاطَبْ هو إلا (يا أيها الرسولُ) (يا أيها النَّبيُّ) (يا أيُّها المزمِّلُ) (يا أيها المدثِّرُ).

{وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ} .... (أي: إن لم تبلغْ مجموعَهُ).(أَيْ: لَمْ تُبَلِّغ جَمِيع مَا أُنْزِلَ إِلَيْك).

(يعني: وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك).

{فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه} ... بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْع لِأَنَّ كِتْمَان بَعْضهَا كَكِتْمَانِ كُلّهَا.

{فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ} ... فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات، ولم تؤد منها شيئا قط، وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض، وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا.

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} ... (أَنْ يَقْتُلُوك وَكَانَ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحْرَس حَتَّى

نَزَلَتْ فَقَالَ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ)) رَوَاهُ (الحاكم).

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} ... يحفظك من مكرهم وكيدهم" فلا يتمكن أحد من قتلك أو خداعك.

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ} ... أي: يحفظك.

(أي: عدة من الله بالحفظ والكلاءة. أي: والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك في مراقبتهم؟

{يَعْصِمُكَ} ... يحفظك حفظاً لا يصل إليك معه أحد بسوء.

{إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} ... أي: إنه لا يمكنهم مما يريدون من إنزاله بك من الهلاك.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾: -

{فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} ... فما أدّيتَ شيئًا منها" لأن كتمانَ بعضها يضيِّعُ ما أُدّي منها" كترك بعض أركانِ الصلاة. قرأ نافعٌ، وأبو جعفر، وابنُ عامرٍ، وأبو بكرٍ، ويعقوبُ: (رِسَالاَتِه) على الجمع، والباقون: على التوحيد، (1)(2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(1) انظر: انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 246)، و"التيسير" للداني (ص: 100)، و"تفسير البغوي" (1/ 696)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 255)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 288).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (67)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- (3) قَالَ: (الزُّهْرِيُّ):- مِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – البَلاَغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: {لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ} {الجن: 28}.

وَقَالَ تَعَالَى: {أُبْلِغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي} {الأعراف: 62}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {67} {يَا أَيهَا الرَّسُول} يَعْنِي مُحَمَّد – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

{بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} من سبّ آلهتهم وعيب دينهم والقتال مَعَهم والدعوة إِلَى الْإِسْلَام.

{وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ} مَا أمرت.

{فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} كَمَا يَنْبَغِي.

{وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} من الْيَهُود وَغَيرهم.

{إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} لَا يرشد إِلَى دينه من لم يكن أهلا لدينه. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {67} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} {الْمَائِدَةِ: 67} قالت (عائشة):- مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (67) برقم (ج 9/ ص154).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

كتم شيئًا مما أنزل الله عليه فقد كذب، وهو يقول: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: 67][1]

روى (الحسن):- أنَّ اللَّه تعالى لمَّا بعث رسوله ضاق ذرعًا وعرف أنَّ من النَّاس من يكذبه، فنزلت هذه الآية.[2]

يعني:- نزلت في عيب اليهود، وذلك أنَّ النَّبي -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- دعاهم إلى الإسلام، فقالوا: أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤون به، فيقولون له: تريد أن نتخذك حنانًا كما اتَّخذت النَّصارى عيسى حنانًا، فلمَّا رأى النَّبي -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- ذلك سكت فنزلت هذه الآية، وأمره أن يقول لهم: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ} [المائدة: 68] الآية.

يعني:- بلِّغ ما أُنزل إليك من الرجم والقصاص، نزلت في قصَّة اليهود،

يعني:- نزلت في أمر زينب بنت جحش ونكاحها،

يعني:- في الجهاد، وذلك أنَّ المنافقين كرهوه، كما قال اللَّه تعالى: {فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} [محمد: 20] كرهه بعض المؤمنين.

قال اللَّه تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ} الآية. فكان النَّبي -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- يُمسك في بعض الأحايين عن الحثِّ على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم، فأنزل اللَّه هذه الآية.

قوله تعالى: {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} قرأ أهل المدينة والشام وأبو بكر ويعقوب رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد، ومعنى الآية: إن لم تبلِّغ الجميع وتركت بعضه فما بلَّغت شيئًا، أي: جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل،

يعني:- بلِّغ ما أُنزل إليك أي: أظهر تبليغه، كقوله: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} [الحجر: 94] وإن لم تفعل فإن لم تظهر تبليغه فما بلَّغت رسالته، أمره بتبليغ ما أُنزل إليه مجاهرًا محتسبًا صابرًا، غير خائف، فإن أخفيت منه شيئًا لخوف يلحقك فما بلَّغت رسالته،

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} يحفظك ويمنعك من النَّاس، فإن قيل: أليس قد شجَّ رأسه وكسرت رباعيته وأوذي بضروب من الأذى؟.

قيل: معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك.

يعني:- نزلت هذه الآية بعد ما شجَّ رأسه لأنَّ سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن.

يعني:- واللَّه يخصُّك بالعصمة من بين النَّاس، لأنَّ النَّبي -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم-

---

(1) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب تفسير القرآن) برقم (8 / 275).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الإيمان) برقم (177 / 1 / 159).

(2) انظر: (أسباب النزول للواحدي) برقم (ص/ 232 - 233)، و(الدر المنثور) برقم (3 / 116- 117) الإمام (السيوطي).

مَعْصُومٌ، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} {المائدة: 67}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {67} {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}.

هذا أمر من الله لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- بأعظم الأوامر وأجلها، وهو التبليغ لما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه -صلى الله عليه وسلم - من العقائد والأعمال والأقوال، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية. فبلغ -صلى الله عليه وسلم -أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله. فلم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين.

{وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ} أي: لم تبلغ ما أنزل إليك من ربك {فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} أي: فما امتثلت أمره.

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} هذه حماية وعصمة من الله لرسوله من الناس، وأنه ينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ، ولا يثنيك عنه خوف من المخلوقين فإن نواصيهم بيد الله وقد تكفل بعصمتك، فأنت إنما عليك البلاغ المبين، فمن اهتدى فلنفسه، وأما الكافرون الذين لا قصد لهم إلا اتباع أهوائهم فإن الله لا يهديهم ولا يوفقهم للخير، بسبب كفرهم.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {67} {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}.

قوله تعالى: الآية. أمر تعالى في هذه الآية نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتبليغ ما أنزل إليه، وشهد له بالامتثال في آيات متعددة،

كقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم).

وقوله: (وما على الرسول إلا البلاغ)،

وقوله: (فتول عنهم فما أنت بملوم) ولو كان يمكن أن يكتم شيئاً لكتم قوله تعالى: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)، فمن زعم أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كتم حرفاً مما أنزل عليه، فقد أعظم الافتراء على الله، وعلى رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن (مسروق) عن (عائشة) - رضي الله عنها-

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (67).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (67).

قالت. مَن حدّثك أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب، والله يقول: (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك) الآية. (1)(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، يعني: إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك، لم تبلغ رسالاتي. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاسْمِ الرِّسَالَةِ، وَآمِرًا لَهُ بِإِبْلَاغِ جَمِيعِ مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَقَدِ امْتَثَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَقَامَ بِهِ أَتَمَّ الْقِيَامِ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} يَعْنِي: وَإِنْ لَمْ تُؤَدِّ إِلَى النَّاسِ مَا أَرْسَلْتُكَ بِهِ {فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} أَيْ: وَقَدْ عَلِمَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ لَوْ وَقَعَ.

وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} أَيْ: بَلِّغْ أَنْتَ رِسالتي، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أَعْدَائِكَ وَمُظَفِّرُكَ بِهِمْ، فَلَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ، فَلَنْ يَصِلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِسُوءٍ يُؤْذِيكَ.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} أَيْ: بَلِّغْ أَنْتَ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، كَمَا قَالَ: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ} {الْبَقَرَة:272}.

وَقَالَ {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} {الرَّعْد:40}. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيَّه محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قصّ تعالى ذكره قَصصهم في هذه السورة، وذكر فيها معايبهم وخُبْثَ أديانهم، واجتراءَهم على ربهم، وتوثُّبهم على أنبيائهم، وتبديلَهم كتابه، وتحريفهم إياه، ورداءة مطاعمهم ومآكلهم= وسائر المشركين غيرهم، ما أنزل عليه فيهم من معايبهم، والإزراء عليهم، والتقصير بهم،

---

(1) (صَحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (124/8)، (ح 4612) – كتاب: تفسير القرآن) - (سورة المائدة)، / باب: (الآية)،

(2) (صَحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (159/1)، (ح 177) مطولاً – (كتاب: الإيمان)، / باب: (معنى قوله تعالى: (ولقد رآه نزلة أخرى).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (67).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (67)، للإمَامْ (ابن كثير).

والتهجين لهم، وما أمرهم به ونهاهم عنه، وأن لا يُشْعر نفسَه حذرًا منهم أن يُصيبوه في نفسه بمكروه ما قام فيهم بأمر الله، ولا جَزعًا من كثرة عددهم وقلّة عدد من معه، وأن لا يتّقى أحدًا في ذات الله،

فإن الله تعالى ذكره كافيه كلَّ أحد من خلقه، ودافعٌ عنه مكروهَ كل من يبغي مكروهه. وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصَّر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليه إليهم، فهو في تركه تبليغ ذلك= وإن قلّ ما لم يبلّغ منه= فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذَّنب بمنزلته لو لم يبلِّغ من تنزيله شيئًا.

ويعني بقوله: {والله يعصمك من الناس}، يمنعك من أن ينالوك بسوء. وأصله من "عصَام القربة"، وهو ما تُوكَى به من سير وخيط،

* * *

وأما قوله: {إن الله لا يهدي القوم الكافرين}، فإنه يعني: إن الله لا يوفِّق للرُّشْد من حاد عن سبيل الحق، وجار عن قصد السبيل، وجحد ما جئته به من عند الله، ولم ينته إلى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه.. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {67} {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} " خِطَابٌ للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وأمرٌ له أن يبلِّغَ الناسَ جميعَ ما أنزل إليه من ربه من القرآن.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} " معناهُ: إن لم تبلِّغْ آيةً مما أنزلَ إليك، أو حُكماً أمرتَ بتبليغه إليهم، فكأنَّكَ لم تبلِّغْ شَيئاً من الرسالةِ " أي يحصلُ لك الثوابُ الموعود على تبليغِ الرسالة من قبل، وإنَّ كتمانَ آيةٍ واحدةٍ تحبطُ ثوابَ ما بلَّغَ من الرسالة.

يقالُ: إنَّ في هذه الآيةِ دَليلاً على أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أمر بشيءٍ خاص تأنَّى قَليلاً عن تبليغه حَذراً وخوفاً أن يبتليَهُ اللهُ، كما ابتلَى قبلَهُ إبراهيمَ بالنار وإسماعيلَ بالذبحِ وزكريَّا ويحيى بالقتلِ، وكان صلى الله عليه وسلم عَازماً على فعلِ ما أُمر به مع خوفه، فقيلَ له إن لم تفعَلْ ما أمرت به من دعوتهم إلى الإسلام، وعبتَ دينَهم فقد بطلَ جميعُ ما فعلتَ من قبلِ التبليغِ، كأنَّك لم تبلِّغْ شيئاً من الرسالة، ولهذا قرأ نافعُ وابن عامر وعاصم: (رِسَالاَتِه) بلفظ الجمع،

وقد يُذكر الواحد ويراد به الجماعة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} " أمانٌ من الله للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- كيلاَ يخافَ ولا يحذرَ،

كما رُوي في الخبر: " أنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ قَالَتْ لَهُ الْيَهُودُ: يَا مُحَمَّدُ إنَّا ذوو عَدَدٍ وَنَاس، فَإنْ لَمْ تَرْجِعْ قَابَلْنَاكَ، وَإنْ رَجَعْتَ زَوَّدْنَاكَ وَأكْرَمْنَاكَ. فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَحْرِسُهُ مِائَةُ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (67)، لِلإمَامْ (الطبري).

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ يَبِيتُونَ عِنْدَهُ، وَيُخْرِجُونَ مَعَهُ خَوْفاً مِنَ الْيَهُود، فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَحْفَظُهُ مِنْ كَيْدِ الْيَهُود وَغَيْرِهِمْ، فَقَالَ لِلْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ: " انْصَرِفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَصَمَنِي مِنَ الْيَهُود " فَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- عِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَعِنْدَ السَّحَرِ إِلَى أَوْدِيَةِ الْمَدِيْنَةِ وَحَيْثُ مَا شَاءَ، فَعَصَمَهُ اللهُ مَعَ كَثْرَةِ أَعْدَائِهِ وَقِلَّةِ أَعْوَانِهِ، فَعَاشَ حَمِيداً وَمَاتَ سَعِيداً - صلى الله عليه وسلم-.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} " أي لا يُرْشِدُهم إلى دينه وحُجَّتِه، ولا يهديهم إلى طريق الجنة في الآخرة.(1)

* * *

قوله تعالى: (والله يعصمك من الناس)

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن أبي سلمة، عن (جابر). ح وحدثني أبو عمران، محمد بن جعفر بن زياد (واللفظ له). أخبرنا إبراهيم (يعني ابن سعد) عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي، عن (جابر بن عبد الله) قال: غزونا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تحت شجرة فعلّق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظتُ وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صَلتاً في يده، فقال لي: من يمنعك منّي؟ قال: قلتُ: "الله". ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟. قال: قلت: "الله". قال: " فَشَام السيف، فها هو ذا جالس" ثم لم يعرض له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل بن خليل، أخبرنا علي بن مسهر، أخبرنا يحيى ابن سعيد، أخبرنا (عبد الله بن عامر بن ربيعة) قال: سمعت (عائشة) - رضي الله عنها تقول: كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سهر، فلما قدم المدينة قال: "ليت رجلا من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة". إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: "من هذا؟" فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك. فنام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(4)(5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (67)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1786/4)، (ح 843) في (كتاب: الفضائل)، / باب: (توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس)،

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (96/6)، (ح 2910) – (كتاب: الجهاد)، / باب: (من علق سيفه بالشجر).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (95/6)، (ح 2885) – (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (الحراسة في الغزو في سبيل الله).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1875/4)، (ح 2410) – (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (في فضل سعد بن أبي وقاص).

* * *

قال : الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده) :- ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة قال : سمعت أبا إسرائيل قال : سمعت (جعدة) قال : سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورأى رجلا سمينا فجعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يومئ إلى بطنه بيده ويقول : ((لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك)). قال : وأتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - برجل فقالوا : هذا أراد أن يقتلك فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لم ترع لم ترع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله علي)). (1)

* * *

قال : الإِمَامْ (الحافظ ابن حجر) - (رحمه الله) - (بسنده) :- أخرج (ابن أبي شيبة) -من طريق - محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن (أبي هريرة) قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعظم شجرة وأظلها، فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال : يا محمد من يمنعك مني؟ قال : "الله". فأنزل الله (والله يعصمك من الناس) (2).

* * *

قال : الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده) :- حدثنا عبد بن حميد، حدثنا مُسْلِمْ بن إبراهيم، حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن (عبد الله بن شقيق) عن (عائشة) قالت : كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يحرس حتى نزلت هذه الآية (والله يعصمك من الناس) فأخرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأسه من القبة، فقال لهم : ((يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله)).

حدثنا (نصر بن علي) حدثنا (مُسْلِمْ بن إبراهيم) بهذا الإسناد نحوه. (3)

* * *

وقال : الإِمَامْ (البُخَاري)، و (مُسلِم)، - في (صحيحهما)، - و الإمام (الترمذي)، في (سُننه)، - (رحمهم الله) - (بسندهم) :- , وَعَنْ (عَائِشَةَ) - رضي الله عنها - قَالَتْ : (مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - كَتَمَ شَيْئًا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ , فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ , يَقُولُ اللهُ : {يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}) (4)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (471/3) ،
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (الكبير) برقم (319/2) ، (ح 2183) - من طريق - علي بن الجعد) ، عن (شعبة) به مختصراً،
قال : الإِمَامْ (الهيثمي) : (رجاله رجال الصحيح) ، غير (أبي إسرائيل الجشمي) ، وهو ثقة (مجمع الزوائد) برقم (227/8) .
و(صحح إسناده) الحافظ (ابن حجر العسقلاني) . في (تهذيب التهذيب 81/2) .

(2) أخرجه الإِمَامْ (الحافظ ابن حجر العسقلاني) . وهذا (إسناد حسن) في (الفتح الباري) برقم (98/6) .

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (251/5) (ح 3046) - (كتاب : التفسير) ، / باب : (ومن سورة المائدة) وقال : (غريب) ،
وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (التفسير) برقم (469/10) ، (ح 12276) عن (المثنى) ،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) في (التفسير) - (سورة المائدة) - آية (67 - ح 357) - عن (إبراهيم بن مرزوق البصري) ،
و أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (313/2) - من طريق- (محمد بن عيسى القاضي) ، كلهم عن (مُسْلِمْ ابن إبراهيم) به.
قال : الإِمَامْ (الحاكم) : (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي) .
وقال : الإِمَامْ ((الحافظ بن حجر)) : (إسناده حسن) في (فتح الباري) برقم (82/6) .
وقال : الإِمَامْ ((الألباني)) : (حسن) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 2440) .
وذكر (ابن كثير) لهذا الحديث (شواهد عن أبي سعيد، وعصمة بن مالك) وغيرهما في (التفسير) برقم (125/2 -126) .

(4) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3068) .

(ولَـوْ كَـانَ مُحَمَّـدٌ - صـلى الله عليـه وسـلم - كَاتمًا شَيْئًا ممَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لكَتَم هَـذه الْآيَـةَ: {وإذْ تَقُولُ لِلَّذِي أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وأنْعَمْتَ عَلَيْهِ أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ، وتُخْفِي في نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ، وتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ} (1)(2).

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- , وعَنْ (عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ) قَالَ: دَخَلْتُ أنَا وشَدَّادُ بْنُ مَعقل عَلَى (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِل: أتَرَكَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ شَيْءٍ؟ , قَالَ: " مَا تَرَكَ إلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ " , قَالَ: ودَخَلْنَا عَلَى مُحمَّد بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَسَأَلْنَاهُ , فَقَالَ " مَا تَرَكَ إلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ " (3)

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَاري)، - في (صحيحه)، - والإمام (أبو داود)، في (سُننه)، - والإمام (الحاكم) في (مُستدركه) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- وعَنْ (عَائِشَةَ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ , ولَا يَأكُلُ الصَّدَقَةَ " , فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا) (4) (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " تَنَاوَلَ الذِّرَاعَ , فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةً , فَلَمْ يُسِغْهَا "، ومَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وقَدْ أخَذَ مِنْهَا كَمَا أخَذَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا، " وأمَّا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَفَظَهَا) (5) (ثُمَّ قَالَ: ارْفَعُوا أيْدِيَكُمْ , فَإنَّهَا أخْبَرَتْنِي أنَّهَا مَسْمُومَةٌ) (6) (فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إلَى الْيَهُودِيَّةِ ") (فَاعْتَرَفَتْ , فَقَالَ: " مَا) (7) حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكِ؟ " , فَقَالَتْ: بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ , فَقُلْتُ:) (8) (إنْ كُنْتَ نَبِيًّا , لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وإنْ كُنْتَ مَلِكًا أرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ) (9) (فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ " , فَقَالُوا: ألَا نَقْتُلُهَا؟ , قَالَ: " لا) (10) (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى

(صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4336).
وأخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (287) - (177).
(1) {الأحزاب: 37}.
(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (288) - (177).
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3208).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26338).
(3) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4731).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1909).

(4) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4165).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (45) - (2190)
(5) سيرة ابن هشام - (2/ 338).
(6) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
(7) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (45) - (2190)
(8) سيرة ابن هشا
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2/ 338).
وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
(9) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (45). - (2190).
(10) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (45) - (2190).
وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2474).
وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4508).

الله عليه وسلم - : اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ الْيَهُود " , فَجُمِعُوا لَهُ, فَقَالَ: لَهُمْ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : " إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْء , فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِم، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ أَبُوكُمْ؟ "، قَالُوا: أَبُونَا فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : " كَذَبْتُمْ , بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ "، قَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ، قَالَ: " فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِم , وَإِنْ كَذَبْنَاك عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: " مَنْ أَهْلُ النَّار؟ "، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا , ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : "اخْسَئُوا فِيهَا , وَالله لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ "، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟"، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ "، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ , وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ) (1) قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ - رضي الله عنه -) ((2) مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ) (3) ((3) "فَأَمَرَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بِالْيَهُودِيَّةِ فَقُتِلَتْ ") . (4)

* * *

وقال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- , وَعَنْ (عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: " قَامَ فِينَا رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا , وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ ((5) عَرَبَهُمْ ((5) عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ , إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ((6) وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ , وَأَبْتَلِيَ بِكَ ((7) وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ((8) تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ((9) وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا , فَقُلْتُ: فَقُلْتُ: يَا رَبِّ , إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً ((10) فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ , وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ ((11) وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ ,

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5441، 2998) .
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (9826) .
(2) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512) .
(3) سيرة ابن هشام - (2/ 338)
(4) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512) .

(5) المَقت: أشد البُغْض.
(6) الْمُرَاد بِبَقَايَا أَهْل الْكِتَاب: الْبَاقُونَ عَلَى التَّمَسُّك بِدِينِهِمْ الْحَقّ مِنْ غَيْر تَبْدِيل. (النووي - (ج 9 / ص 247)
(7) أَيْ: بَعَثْتُك لِأَمْتَحِنك بِمَا يَظْهَر مِنْك , مِنْ قِيَامك بِمَا أَمَرْتُك بِهِ مِنْ تَبْلِيغ الرِّسَالَة , وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْجِهَاد فِي الله حَقّ جِهَاده، وَالصَّبْر فِي الله تَعَالَى , وَغَيْر ذَلِك، وَأَبْتَلِيَ بِكَ مَنْ أَرْسَلْتُك إِلَيْهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِر إِيمَانه، وَيُخْلِص فِي طَاعَاته، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَخَلَّف , وَيَتَأَبَّد بِالْعَدَاوَةِ وَالْكُفْر، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَافِق، وَالْمُرَاد أَنْ يَمْتَحِنهُ لِيَصِيرَ ذَلِكَ وَاقِعًا بَارِزًا , فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا يُعَاقِب الْعِبَاد عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُمْ، لَا عَلَى مَا يَعْلَمهُ قَبْل وُقُوعه، وَإِلَّا فَهُوَ سُبْحَانه عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاء قَبْل وُقُوعهَا وَهَذَا نَحْو قَوْله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَم الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ} , أَيْ: نَعْلَمُهُمْ فَاعِلِينَ ذَلِكَ , مُتَّصِفِينَ بِهِ. (النووي - ج 9 / ص 247) .
(8) أَيْ: مَحْفُوظ فِي الصُّدُور، لَا يَتَطَرَّق إِلَيْهِ الذَّهَاب، بَلْ يَبْقَى عَلَى مَرّ الْأَزْمَان. (النووي - (ج 9 / ص 247) .
(9) أَيْ: تَقْرَأهُ فِي يُسْر وَسُهُولَة. (النووي - ج 9 / ص 247) .
(10) (6) أَيْ: يَشْدَخُوا رَأسِي وَيَشُجُّوهُ , كَمَا يُشْدَخ الْخُبْز، أَيْ: يُكْسَر. (النووي - ج 9 / (ص 247) .
(11) أَيْ: اغْزُهُمْ نُعِينُك.

وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ " (1)

* * *

[٦٨] ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول ﷺ-: لستم -أيها اليهود والنصارى- على شيء من الدين المعتدّ به حتى تعملوا بما في التوراة والإنجيل، وتعملوا بما أنزل عليكم من القرآن الذي لا يصحّ إيمانكم إلا بالإيمان به، والعمل بما فيه، وليزيدنّ كثيرًا من أهل الكتاب الذي أُنزل إليك من ربك طغيانًا إلى طغيان، وكفرًا إلى كفر" لمَا هم عليه من الحسد، فلا تأسف على هؤلاء الكافرين، وفيمن اتبعك من المؤمنين غنية وكفاية. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول ﷺ- لليهود والنصارى: إنكم لستم على حظّ من الدين ما دمتم لم تعملوا بما في التوراة والإنجيل، وما جاءكم به محمد- صلى الله عليه وسلم من القرآن، وإن كثيرًا من أهل الكتاب لا يزيدهم إنزالُ القرآن إليك إلا تجبُّرًا وجحودًا، فهم يحسدونك" لأن الله بعثك بهذه الرسالة الخاتمة، التي بَيَّن فيها معايبهم، فلا تحزن -أيها الرسول ﷺ- على تكذيبهم لك. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الرسول ﷺ-، قل لأهل الكتاب: إنكم لا تكونون على أى دين صحيح، إلا إذا أعلنتم جميع الأحكام التى أنزلت فى التوراة والإنجيل وعملتم بها، وآمنتم بالقرآن الموحى به من الله إلى رسوله لهداية الناس، ولتتيقن - أيها الرسول ﷺ - أن معظم أهل الكتاب سيزدادون بالقرآن - الموحى به إليك - ظلماً وكفراً وعناداً، لحسدهم وحقدهم، فلا تحزن على الذين طبعوا على الجحود. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{68} {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ}... من الدِّينِ وما أنتم عليهِ لا اعتدادَ به، فهو كلا شيءٍ. (أي: مِنْ الدِّين مُعْتَدّ بِهِ).

{قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ}... اليهود والنصارى.

{لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ}.... أي: لستم على دين، ولا على نظام، أو لستم على حق

(أي: على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه).

---

(1) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (63 - (2865).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17519).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (119/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} ... ومن إقامتها الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم -" فإنَّ جميع الكتب ناطقةٌ بوجوب الطاعة له.

{حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} .... بِأَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ وَمِنْهُ الْإِيمَان بِي.

(أي: بأن تعملوا بما فيها. وفي التوراة والإنجيل نعت محمد، والتبشير بمجيئه" فالإيمان به إذن: إقامة للتوراة والإنجيل، وعمل بما فيهما،

(انظر: آية (157) من (سورة الأعراف).

{تقيموا} ... تَعْمَلُوا.

{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} ... مِنَ الْقُرْآن.

{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم} ... أي: من اليهود والنصارى.

{مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} ... من القرآن.

{طُغْيَانًا وَكُفْرًا} ... لِكُفْرِهِمْ بِهِ.

{طُغْيَاناً} ... على طغيانهم.

{وَكُفْراً} ... على كفرهم.

{فَلَا تَأْسَ} ... فَلا تَحْزَنْ. (أي: لا تأسف ولا تحزن). (يعني: فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك).

{عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ... ففي المؤمنين كفاية عنهم. (أي: إن لم يُؤْمِنُوا بك أي لا تَهْتَمّ بهم).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):-

{68} {قل} يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم-.

{يَا أهل الْكتاب} يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى.

{لَسْتُمْ على شَيْء} من دين الله.

{حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيل} حَتَّى تقروا بِمَا فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل.

{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ} من جملَة الْكتب وَالرسل {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ} كفارهم.

{مَّآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ} بِمَا أنزل إِلَيْك.

{من رَّبِّك} يَعْنِي الْقُرْآن.

{طغيانا} تماديا.

{وكفرا} ثباتا على الْكفْر.

{فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافرين} فَلَا تحزن على هلاكهم فِي الْكفْر إِن لم يُؤمنُوا.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {68} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} أَيْ: تُقِيمُوا أَحْكَامَهُمَا وَمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ فِيهِمَا،

{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ} فَلَا تَحْزَنْ، {عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} {الْمَائِدَة: 68}.(2)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (68).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {68} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ} أي: قل لأهل الكتاب، مناديا على ضلالهم، ومعلنا بباطلهم.

{لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ} من الأمور الدينية، فإنكم لا بالقرآن ومحمد آمنتم، ولا بنبيكم وكتابكم صدقتم، ولا بحق تمسكتم، ولا على أصل اعتمدتم.

{حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ} أي: تجعلوهما قائمين بالإيمان بهما واتباعهما، والتمسك بكل ما يدعوان إليه.

{و} تقيموا {مَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} الذي رباكم، وأنعم عليكم، وجعل أجلَّ إنعامه إنزالَ الكتب إليكم. فالواجب عليكم، أن تقوموا بشكر الله، وتلتزموا أحكام الله، وتقوموا بما حملتم من أمانة الله وعهده. {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.[1]

* * *

قال: الإمام (ابن حجر) - (رحمه الله):- وقد روى (ابن أبي حاتم) أن الآية نزلت في سبب خاص، فأخرج - (بإسناد حسن) - من طريق- (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) قال: جاء (مالك بن الصيف) وجماعة من الأحبار فقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق؟ قال: بلى، ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه، فأنا أبرأ مما أحدثتموه. قالوا: فإنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن لك ولا بما جئت به، فأنزل الله هذه الآية.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فلا تأس) قال: فلا تحزن.[3]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {68} يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ} أَيْ: مِنَ الدِّينِ، {حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ} أَيْ: حَتَّى تُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا بِأَيْدِيكُمْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَتَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا وَمِمَّا فِيهَا الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ بمحمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْإِيمَانِ بِمَبْعَثِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بشريعته"

ولهذا قَالَ: (لَيْثُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، فِي قَوْلِهِ: {وَمَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ.

{فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} أَيْ: فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا يَهِيدنَّك ذَلِكَ مِنْهُمْ.[4]

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمَامُ (ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) برقم (269/8).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (68).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (68)، للإمَامُ (ابن كثير).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {68} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيَّه محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بإبلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهرانَيْ مُهاجَره. يقول تعالى ذكره له: {قل}، يا محمد، لهؤلاء اليهود والنصارى، {يا أهل الكتاب}، التوراة والإنجيل، {لستم على شيء}، مما تدَّعون أنكم عليه مما جاءكم به موسى -صلى الله عليه وسلم- ، معشرَ اليهود، ولا مما جاءكم به عيسى، معشرَ النصارى، {حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم}، مما جاءكم به محمد - صلى الله عليه وسلم- من الفرقان، فتعملوا بذلك كله، وتؤمنوا بما فيه من الإيمان بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وتصديقه، وتقرُّوا بأن كل ذلك من عند الله، فلا تكذِّبوا بشيء منه، ولا تفرِّقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض، فإن الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه، لأنّ كتب الله يصدِّق بعضها بعضًا، فمن كذَّب ببعضها فقد كذَّب بجميعها.

* * *

القول في تأويل قوله: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانًا وكفرًا}، وأقسم: ليزيدن كثيرًا من هؤلاء اليهود والنصارى الذين قص قصصهم في هذه الآيات، الكتابُ الذي أنزلته إليك، يا محمد ، {طغيانًا}، يقول: تجاوزًا وغلوًا في التكذيب لك، على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول الفرقان، {وكفرًا} يقول: وجحودًا لنبوتك.

* * *

وأما قوله: {فلا تأس على القوم الكافرين}، يعني بقوله: " {فلا تأس} ، فلا تحزن.

* * *

يقال: "أسِيَ فلان على كذا"، إذا حزن"يأسَى أسًى"،، ومنه قول الراجز: وَانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الأَسَى

* * *

يقول تعالى ذكره لنبيه: لا تحزن، يا محمد، على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بني إسرائيل لك، فإن مثلَ ذلك منهم عادة وخلق في أنبيائهم، فكيف فيك؟.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {68} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (68)، للإمام (الطبري).

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: أَلَسْتَ تُقِرُّ أَنَّ التَّوْرَاةَ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: ﴿ بَلَى ﴾. فَقَالُوا: فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِهَا وَلَا نُؤْمِنُ بِمَا عَدَاهَا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، أَيْ لستم على شي من الدين حتى تعملوا بِمَا فِي الْكِتَابَيْنِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَمَلُ بِمَا يُوجِبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمَا،

وَقَالَ: (أَبُو عَلِيٍّ):- وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ النَّسْخِ لَهُمَا.

الثَّانِيَةُ:- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً) أَيْ يَكْفُرُونَ بِهِ فَيَزْدَادُونَ كُفْرًا عَلَى كُفْرِهِمْ. وَالطُّغْيَانُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَالْغُلُوِّ فِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الظُّلْمَ مِنْهُ صَغِيرَةٌ وَمِنْهُ كَبِيرَةٌ، فَمَنْ تَجَاوَزَ مَنْزِلَةَ الصَّغِيرَةِ فَقَدْ طَغَى. وَمِنْهُ قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى} {العلق: 6}. أَيْ يَتَجَاوَزُ الْحَدَّ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ.

الثَّالِثَةُ:- قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ) أَيْ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ. أَسِيَ يَأْسَى أَسًى إِذَا حَزِنَ. قَالَ:

وَانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى

وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَيْسَ بِنَهْيٍ عَنِ الْحُزْنِ، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ تَسْلِيَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْحُزْنِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {68} {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ} " أي لستم على شيء من الدِّين والثواب إلاّ أن تقرُّوا بما في التوراة والإنجيل من نعت مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- ومبعثه ونبوَّته وسائر الأحكام التي فيها، وتقرُّوا بالقرآن الذي أنزلَ على كافَّة الناس من ربهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ مَّآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً} " قد ذكرنا تفسيرَهُ،

{فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} " أي ليس عليكَ إلاّ تبليغُ الرسالة فلا تحزَنْ عليهم إن كذبوكَ " أي لا تحزَنْ على هلاكهم إذا أهلكنَاهم. (2)

* * *

[٦٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المؤمنين واليهود والصابئين وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء والنصارى، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل الأعمال الصالحة، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (68)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (68)، انظر: (المكتبة الشاملة).

يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا (وهم المُسْلِمون) واليهود، -والصابئون كذلك (وهم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه) - والنصارى (وهم أتباع المسيح) من آمن منهم بالله الإيمان الكامل، وهو توحيد الله والتصديق بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به، وآمن باليوم الآخر، وعمل العمل الصالح، فلا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن المصدِّقين بالله، وأتباع موسى من اليهود، والخارجين عن الأديان، وأتباع عيسى من النصارى، كل أولئك إذا أخلصوا في الإيمان بالله، وصدقوا بالبعث والجزاء، وأتوا بالأعمال الصالحة التي جاء بها الإسلام، فهم في مأمن من العذاب وفي سرور بالنعيم يوم القيامة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} ... على الحقيقة. (أي: بـ الله تعالى" وهم قوم محمد - عليه الصَّلاة والسَّلام).

{وَالَّذِينَ هَادُواْ} ... اليهود: قوم موسى - عليه السلام.

{وَالصَّابِئُونَ} ... جمع صابئ، وهم فرقة من أهل الكتاب.

(أي: قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلاَ دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ).

{وَالصَّابِئُونَ} ... فِرْقَة مِنْهُمْ. (أي: جنس من أهل الكتاب. وصبأ: إذا رجع.

يَعْنِي:- هم قوم كانوا يعبدون النجوم.

يَعْنِي:- قوم كانوا على دين نوح - عليه السلام-" وأبوا اتباع دين آخر.

{وَالنَّصَارَى} ... قوم عيسى -عليه السلام-.

{مَنْ آمَنَ} ... مِنْهُمْ. أي: من هؤلاء جميعاً).

(أي: ثبتَ على الإيمان).

{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} ... من العذاب.

{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} ... يوم القيامة" إذ هم ناجون بإيمانهم ب الله واليوم الآخر، وبالعمل الصالح.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {69} {إِنَّ الَّذين آمَنُوا} بمُوسَى وبجملة الْأَنْبِيَاء وَالْكتب وماتوا على ذَلِك فَلَا خوف عَلَيْهِم وَلَا هم يَحْزَنُونَ {وَالَّذين هَادُوا} تهودوا.

{والصابئون} يَعْنِي قوما من النَّصَارَى هم ألين قولا من النَّصَارَى.

{وَالنَّصَارَى} نَصَارَى أهل نَجْرَان وَغَيرهم.

{مَنْ آمَنَ} يَعْنِي من الْيَهُود وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (119/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْتَ وَتَابَ الْيَهُودِيّ من الْيَهُودِيَّة والصابىء من الصابئة وَالنَّصارَى من النَّصْرانِيَّة.

{وعَمِلَ صَالِحاً} خَالصا فِيمَا بَينه وَبَين ربه.

{فَلاَ خَوفٌ عَلَيهِمْ} فِيمَا يستقبلهم من الْعَذَاب.

{وَلَا هم يَحْزَنُونَ} على مَا خلفوا من خلفهم وَيُقَال فَلَا خوف عَلَيْهِم إِذا خَافَ النَّاس وَلَا هم يَحْزَنُونَ إِذا حزن النَّاس وَيُقَال فَلَا خوف عَلَيْهِم إِذا ذبح الْمَوْت وَلَا هم يَحْزَنُونَ إِذا أطبقت النَّار. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {69} {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى} قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ: بِاللِّسَانِ.

وقوله: {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} أَيْ: بِالْقَلْبِ،

يَعْنِي:- الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)، أَيْ: ثَبَتَ عَلَى الْإِيمَانِ، {وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {المائدة: 69}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {69} {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

يخبر تعالى عن أهل الكتب من أهل القرآن والتوراة والإنجيل، أن سعادتهم ونجاتهم في طريق واحد، وأصل واحد، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر ﴿والعمل الصالح﴾ فمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، فله النجاة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا منها. وهذا الحكم المذكور يشمل سائر الأزمنة. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {89} {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} وَهُمُ: الْمُسْلِمُونَ {وَالَّذِينَ هَادُوا} وَهُمْ: حَمَلَةُ التَّوْرَاةِ {وَالصَّابِئُونَ} -لَمَّا طَالَ الْفَصْلُ حَسُنَ الْعَطْفُ بِالرَّفْعِ. وَالصَّابِئُونَ: طَائِفَةٌ بَيْنَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، لَيْسَ لَهُمْ دِينٌ. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَعَنْهُ: بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَعَنِ الْحَسَنِ وَالْحَكَمِ إِنَّهُمْ كَالْمَجُوسِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيُصَلُّونَ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، ويقرؤون الزَّبُورَ.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- هُمْ قَوْمٌ يَعْرِفُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ شَرِيعَةٌ يَعْمَلُونَ بِهَا، وَلَمْ يُحْدِثُوا كُفْرًا.

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ):- أَخْبَرَنِي (ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ)، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (الصَّائِبُونَ):- قَوْمٌ مِمَّا يَلِي الْعِرَاقَ، وَهُمْ بِكُوثَى، وَهُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (69).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ، وَيَصُومُونَ كُلَّ سَنَةٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْيَمَنِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.

يَعْنِي:- غَيْرُ ذَلِكَ.

وَأَمَّا النَّصَارَى فَمَعْرُوفُونَ، وَهُمْ حَمَلَةُ الْإِنْجِيلِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ آمَنَتْ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهُوَ الْمَعَادُ وَالْجَزَاءُ يَوْمُ الدِّينِ، وَعَمِلَتْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَعْدَ إِرْسَالِ صَاحِبِهَا الْمَبْعُوثِ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ فَمَنِ اتَّصَفَ بِذَلِكَ {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ وَلَا عَلَى مَا تَرَكُوا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (69)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن الذين صدّقوا الله ورسوله، وهم أهل الإسلام،

{والذين هادوا}، وهم اليهود،

{والصابئون}، وقد بينا أمرهم،

{والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر}، فصدّق بالبعث بعد الممات،

{وعمل}، من العمل،

{صالحا} لمعاده،

{فلا خوف عليهم}، فيما قدموا عليه من أهوال القيامة،

{ولا هم يحزنون}، على ما خلَّفوا وراءهم من الدنيا وعيشها، بعد معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {69} {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}"

معنى الآية: إنَّ الذين آمَنُوا بألسنَتِهم ولم تؤمنْ قلوبُهم، والذين مَالُوا عن الإسلام وسُمُّوا باليهوديَّة، والذين صَبَتْ قلوبُهم، وهم صِنْفٌ من النصارَى يقال لهم السَّابحون يحلقون أوساطَ رُؤوسِهم.

ويقال: الصَّابئُ هو الخارجُ من ملَّة فيها أمةٌ عظيمة إلى ملَّة فيها شرذمةٌ قليلة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} أي من آمَنَ من هذه الفرقِ باللهِ وبجميعِ ما أنزل اللهُ، والبعثِ بعد الموت، وعَمِلَ صالحاً فيما بينَهُ وبين اللهِ، فلا خوفٌ عليهم، حيث يخافُ أهلُ النار، ولا هم يحزَنون حيث يحزنُ أهل النار.

وأما الرفعُ في قوله: (وَالصَّابِئُونَ):- فقال (الكسائيُّ):- هو نَسَقٌ على المضمرِ في (هَادُوا) تقديره: هادُوهم والصائبون.

وقال: (الخليلُ وسيبويه) و(البصريُّون):- قوله: {وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ} مرفوعٌ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (69)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (69)، لِلإِمَامْ (الطبري).

بالابتداء " تقديره: إنَّ الذين آمَنُوا ومن آمَنَ من الذين هادُوا والصابئون والنصارى، مَن آمَن بالله واليوم الآخر.

وقيل: إنما رُفِعَ لأنه عُطِفَ على (الَّذِينَ) قبل دخول (إنَّ) " لأنه لا يُحدِثُ معنى، كما تقول: زيدٌ قائمٌ، وإنَّ زَيداً قائمٌ معناهما واحدٌ.

وقرأ الحسنُ: (إنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتُهُ) برفع التاء.

وأما نفيُ الحزنِ عن المؤمنين ها هنا، فقد ذهبَ بعض المفسِّرين إلى أنه لا يكون عليهم حزنٌ في الآخرة ولا خوفٌ،

ونظيرُه قَوْلُهُ تَعالَى: {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا} {فصلت: 30}.

وقال بعضُهم: إنَّ المؤمنين يخافون ويحزَنون لقوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} {الحج: 2}.

وقولُهُ تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ} {عبس: 34-35}.

وقال: -صلى الله عليه وسلم-: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً)) فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاسَوْأَتَاهُ! فَقَالَ: -صلى الله عليه وسلم-: ((أَمَا سَمِعْتِ قَوْلَهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ})) قالوا: وإنما نفَى اللهُ تعالى في هذه الآية الحزنَ عن المؤمنين " لأنَّ حزنَهم لما كان يعرض الزوالَ، ولم يكن له بقاءٌ معهم لم يعتدَّ بذلك. (1)

* * *

[٧٠] ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أخذنا العهود المؤكدة على بني إسرائيل بالسمع والطاعة، فنقضوا ما أُخِذَ عليهم منها، واتبعوا ما تمليه أهواؤهم من الإعراض عما جاءتهم به رسلهم، ومن تكذيبهم بعضًا وقتلهم بعضا. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد أخذنا العهد المؤكَّد على بني إسرائيل في التوراة بالسمع والطاعة، وأرسلنا إليهم بذلك رسلنا، فَنَقَضوا ما أخذ عليهم من العهد، واتبعوا أهواءهم، وكانوا كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تشتهيه أنفسهم عادَوْه: فكذبوا فريقًا من الرسل، وقتلوا فريقًا آخر. (3)

* * *

يَعْنِي:- إننا عاهدنا اليهود - من بني إسرائيل - عهداً مؤكداً فى التوراة على اتباع أحكامها، وبعثنا إليهم أنبياء كثيرين ليبينوها لهم، ويؤكدوا عهدنا، ولكنهم نقضوا العهد، فكانوا كلما أتاهم رسول بما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (69)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (119/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يخالف أهواءهم، كذبوا البعض وقتلوا البعض.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{70} {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}... ميثاقهم بالتوحيد. (أي: في التوحيد والنبوَّة.

(أي: عَلَى الْإِيمَان بِاَللَّه وَرُسُله).

{الْمِيثَاق}... العهد المؤكد باليمين.

{وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلا}... ليبينوا لهم أمر دينهم

(أي: ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم).

{كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ}... مما يخالفُ أهواءَهمْ.

{بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسهم}... مِنْ الْحَقّ كَذَّبُوهُ.

(أي: بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع).

{بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ}... بما لا يحبونه ولا تميل إليه أنفسهم المريضة.

{فَرِيقاً كَذَّبُوا}... أي: كذبوا طائفة من الرسل وقتلوا طائفة أخرى.

(أي: مِنْهُمْ... كمحمدٍ وعيسى –عليهما السلام.)

أو يعني: قَتَلُوا" كزكريا ويحيى –(عليهما السلام).

{يَقْتُلُونَ}... كَزَكَرِيَّا وَالتَّعْبِير بِهِ دُون قَتَلُوا حِكَايَة للحال الماضية للفاصلة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ} إقْرَار {بني إسْرَائِيل} في التَّوْرَاة في مُحَمَّد– صلى الله عَلَيْه وَسلم –وَأَن لَا يشركوا بِاللَّه {وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تهوى أَنفُسُهُمْ} بِمَا لَا يُوَافق قُلُوبهم وَدينهم الْيَهُودِيَّة {فَرِيقاً كَذَّبُواْ} يَقُول كذبُوا فريقاً عيسَى ومحمداً صلوَات الله عَلَيْهِمَا {وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ} يَقُول وفريقاً قتلوا زَكَرِيَّا وَيحيى.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البَغَوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} فِي التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ، {وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا} عِيسَى وَمُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عليهما، {وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} {المائدة: 70} يحيى وزكريا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى: {70} {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي: عهدهم الثقيل بالإيمان بالله، والقيام بواجباته التي تقدم الكلام عليها في قوله:

---

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (70).

{وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} إلى آخر الآيات.

{وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا} يتوالون عليهم بالدعوة، ويتعاهدونهم بالإرشاد، ولكن ذلك لم ينجع فيهم، ولم يفد.

{كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ} من الحق كذبوه وعاندوه، وعاملوه أقبح المعاملة {فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {70} {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} يَعْنِي: مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بمحمد، وَدخل فِي دينه وَشَرِيعَته.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- اخْتَلَفَ الْقَوْلُ فِي رَفْعِ {الصَّابِئُونَ} وَالْأَجْوَدُ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّأْخِيرِ، وَمَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ،

الْمَعْنَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا - فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}، وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى كَذَلِكَ أَيْضًا.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {70} {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ}

يَذْكُرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَخَذَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ للَّه وَلِرَسُولِه، فَنَقَضُوا تِلْكَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ، وَاتَّبَعُوا آرَاءَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ وَقَدَّمُوهَا عَلَى الشَّرَائِعِ، فَمَا وَافَقَهُمْ مِنْهَا قَبِلُوهُ، وَمَا خَالَفَهُمْ رَدُّوهُ"،

وَلِهَذَا قَالَ: {كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ}.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أقسم: لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص في توحيدنا، والعمل بما أمرناهم به، والانتهاء عما نهيناهم عنه، وأرسلنا إليهم بذلك رسلا ووعدناهم على ألسن رسلنا إليهم على العمل بطاعتنا الجزيلَ من الثواب، وأوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديدَ من العقاب، كلما جاءهم رسول لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبَّتهم، كذّبوا منهم فريقًا، ويقتلون منهم فريقًا، نقضًا لميثاقنا الذي أخذناه عليهم، وجرأة علينا وعلى خلاف أمرنا.(4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (70) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (70)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (70)، للإمَامْ (الطبري)،

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَأَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا).

قَدْ تَقَدَّمَ فِي (الْبَقَرَة) مَعْنَى الْمِيثَاقِ وَهُوَ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ. وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَإِنَّا قَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْهِمْ، وَأَرْسَلْنَا الرُّسُلَ فَنَقَضُوا الْعُهُودَ.

وَكُلُّ هَذَا يَرْجِعُ إِلَى مَا افْتُتِحَتْ بِهِ السُّورَةُ وَهُوَ قَوْلُهُ: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: 1].

(كُلَّمَا جَاءَهُمْ) أَيِ الْيَهُودَ (رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ) لَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ.

(فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ):- أَيْ كَذَّبُوا فَرِيقًا وَقَتَلُوا فَرِيقًا، فَمَنْ كَذَّبُوهُ عِيسَى وَمَنْ مِثْلُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَتَلُوا زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَإِنَّمَا قَالَ: {يَقْتُلُونَ} لِمُرَاعَاةِ رَأْسِ الْآيَةِ.

يَعْنِي:- أَرَادَ فَرِيقًا كَذَّبُوا، وَفَرِيقًا قَتَلُوا، وَفَرِيقًا يُكَذِّبُونَ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ، فَهَذَا دَأْبُهُمْ وَعَادَتُهُمْ فَاخْتَصَرَ.

يَعْنِي:- فَرِيقًا كذبوا لم يقتلوهم، وفريقا قتلوهم فكذبوا. و{يَقْتُلُونَ} نعت لفريق.

والله أعلم. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {70} {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} " أي أخذنا عهد بني إسرائيلَ على أن يعملُوا بما في التوراة والإنجيل، وكل نبيّ يبعثهُ الله إلى قومه فآمنوا به، فذلك أخذُ ميثاقهم، {وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ} " أي كلَّما جاءهم رسولٌ بما لا يوافقُ هواهم ولا ما هُم عليه،

{فَرِيقاً كَذَّبُواْ} " أي كذبوا جماعةً من الرسل مثل عيسى ومُحَمَّد صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمَا،

{وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ} " مثل زكريَّا ويحيى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• العمل بما أنزل الله تعالى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة وسعة الأرزاق.

• توجيه الدعاة إلى أن التبليغ المُعتَدَّ به والمُبْرِئ للذمة هو ما كان كاملًا غير منقوص، وفي ضوء ما ورد به الوحي.

• لا يُعْتَد بأي معتقد ما لم يُقِمْ صاحبه دليلًا على أنه من عند الله تعالى. (3)

* * *

[٧١] ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وظنوا أن نقضهم للعهود والمواثيق، وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء لا يترتب عليه ضرر بهم، فترتب عليه ما لم يظنوه، فَعَمُوا

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (70)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (70)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (119/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، - (السعودية).

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (71) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76)

عن الحق، فلا يهتدون إليه، وصَمُّوا عن سماعه سماع قبول، ثم تاب الله عليهم تفضلًا منه، ثم عَمُوا بعد ذلك عن الحق، وصَموا عن سماعه، حدث ذلك لكثير منهم، والله بصير بما يعملونه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وظنَّ هؤلاء العُصاة أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء عصيانهم وعُتُوهم، فمضوا في شهواتهم، وعمُوا عن الهدى فلم يبصروه، وصَمُّوا عن سماع الحقِّ فلم ينتفعوا به، فأنزل الله بهم بأسه، فتابوا فتاب الله عليهم، ثم عَمِي كثيرٌ منهم، وصمُّوا، بعدما تبين لهم الحقُّ، والله بصير بأعمالهم خيرها وشرها وسيجازيهم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وظن بنو إسرائيل أنه لا تنزل بهم شدائد تبين الثابتين من غير الثابتين، ولذلك لم يصبروا فى الشدائد، ضل كثيرون منهم، وصاروا كالعميان الصم، وأعرضوا عن الحق، فسلط الله عليهم من أذاقهم الذل. وبعد حين رجعوا إلى الله تائبين، فتقبل توبتهم، وأعاد إليهم عزمهم، ولكنهم من بعد ذلك ضلوا مرة أخرى، وصاروا كالعمى الصم، والله مطلع عليهم، مشاهد لأعمالهم، ومجازيهم عليها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ} ... ظَنُّوا أنهم لا يُعَذَّبونَ بذنوبهم.

{وَحَسِبُوا} ... ظنوا، أي: ظن بنو إسرائيل.

{أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ} ... أي ألا يتنزل بهم عذاب بسبب تكذيبهم.

(أي: أن لا يبتلوا بذنوبهم بالشدائد والمحن).

{فِتْنَةٌ} ... عَذَابٌ، وَبَلَاءٌ.

{فَعَمُوا وَصَمُّوا} ... عن الحقِّ بعبادة العجل.

(أي: عموا عن العبر، وصموا عن سماع المواعظ).

{فَعَمُوا} ... عَنْ الحَقّ فَلَمْ يُبْصِرُوهُ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (120/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: عن رؤية الحق).

{وَصَمُّوا} ... عَنْ اسْتِمَاعه.

(أي: عن سماعه" وذلك لأنهم لم ينتفعوا بما رأوا ولا بما سمعوا" فكانوا كالأعمى والأصم).

{ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} ... لَمَّا تَابُوا. (أي: قَبِلَ توبتَهم حينَ تابوا).

{ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا} بسؤالِ الرؤيةِ، المعنى: رَماهُم اللهُ بالعمى والصَّمَم.

وَصَمُّوا حين عبدوا العجل، ثم تابوا عن عبادة العجل.

{ثُمَّ} ... مهد لهم سبل المتاب.

{كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} ... فمُجازيهم وَفْقَ أعمالهم، (أي: فَيُجَازِيهم بِه)، (أي: عَذَاب بِهِمْ عَلَى تَكْذِيب الرُّسُل وَقَتْلهمْ).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثيراً منهم والله بصير بما يعملون (71)} الآية. ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن بني إسرائيل عموا وصموا مرتين تتخللهما توبة من الله عليهم، وبين تفصيل ذلك في قوله تعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين) الآية. فبين جزاء عماهم وصممهم في المرة الأولى بقوله: (فإذا جاء وعد أولاهما، بعثنا عليكم عباداً لنا، أولي بأس شديد) وبين جزاء عماهم، وصممهم في المرة الآخرة بقوله (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) وبين التوبة التي بينهما بقوله (ثم رددنا لكم الكرة عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيراً)، ثم بين أنهم إن عادوا إلى الإفساد عاد إلى الانتقام منهم بقوله: (وإن عدتم عدنا) فعادوا إلى الإفساد بتكذيبه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وكتم صفاته التي في التوراة، فعاد الله إلى الانتقام منهم فسلط عليهم نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذبح مقاتلة بني قريظة، وسبى نساءهم وذراريهم وأجلى بني قينقاع، وبني النضير، كما ذكر تعالى طرفاً من ذلك في سورة (الحشر).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (وحسبوا ألا تكون فتنة) الآية يقول: حسب القوم أن لا يكون بلاء (فعموا وصموا) كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه.(2)

* * *

انظر: سورة (البقرة) آية (18) عند قوله تعالى: {صم بكم عمي} .

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{71} {وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ} بلية وَيُقَال أَن لَا تفْسد قُلُوبهم بقتل الْأَنْبِيَاء وتكذيبهم

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (71).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (71).

{عموا} عن الهدى {وَصَمُّواْ} عن الحق في القلب وكفروا بالله ثم آمنوا وتابوا من الكفر {ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ} تجاوز الله عنهم) {ثُمَّ عَمُواْ} عن الهدى {وَصَمُّواْ} عن الحق وكفروا {كَثِيرٌ مِّنْهُمْ} وماتوا على ذلك {وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} في الكفر من قتل الأنبياء وتكذيبهم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {71} {وَحَسِبُوا} ظنوا، {أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ} أَيْ: عَذَابٌ وَقَتْلٌ، يَعْنِي:- ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ، أَيْ: ظَنُّوا أَنْ لَا يُبتلوا ولا يُعذبهم الله،

{فَعَمُوا} عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يُبْصِرُوهُ،

{وَصَمُّوا} عَنْهُ فَلَمْ يَسْمَعُوهُ، يَعْنِي عَمُوا وَصَمُّوا بَعْدَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ،

{ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} بِبَعْثِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ} بِالْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [المائدة: 71].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {71} {وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ} أي: ظنوا أن معصيتهم وتكذيبهم لا يجر عليهم عذابا ولا عقوبة، فاستمروا على باطلهم. {فَعَمُوا وَصَمُّوا} عن الحق {ثُمَّ} نعشهم و {تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ} حين تابوا إليه وأنابوا {ثُمَّ} لم يستمروا على ذلك حتى انقلب أكثرهم إلى الحال القبيحة. فـ {عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ} بهذا الوصف، والقليل استمروا على توبتهم وإيمانهم. {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير وإن شرا فشر.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {71} {وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

وَلِهَذَا قَالَ: {كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ} أَيْ: وَحَسِبُوا أَلَّا يَتَرَتَّبَ لَهُمْ شَرٌّ عَلَى مَا صَنَعُوا، فَتَرَتَّبَ، وَهُوَ أَنَّهُمْ عَمُوا عَنِ الْحَقِّ وَصَمُّوا، فَلَا يَسْمَعُونَ حَقًّا وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ،

{ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} أَيْ: ممَّا كَانُوا فِيهِ.

{ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا} أَيْ: بَعْدَ ذَلِكَ.

{وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} أَيْ: مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ وَعَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ ممن يستحق الغواية.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {71} {وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ} تَفْسِيرُ الْحَسَنِ: وَحَسِبُوا أَلَّا يُبْتَلُوا فِي

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (71). ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (71).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).

الـذِّينَ يُجَاهِـدُونَ فِيـهِ، وَتُفْـرَضُ عَلَـيْهِمُ الطَّاعَةُ بِمُحَمَّد.

{فَعَمُوا وَصَمُّوا} يَعْنِي: عَنِ الْهُدَى.

{ثُـمَّ تَـابَ اللهُ عَلَـيْهِمْ} أَيْ: جَعَـلَ لَهُـمْ مَتَابًـا، فَاسْتَنْقَذَهُمْ بِمُحَمَّد.

{ثُـمَّ عَمُـوا وَصَـمُّوا كَـثِيرٌ مِـنْهُمْ} يَعْنِـي: مَـنْ كفـر مِنْهُم.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القـول في تأويـل قولـه: {وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (71)}

قال: الإمام أبو جعفر: يقول تعالى: وظن هـؤلاء الإسرائيليون، الذين وصف تعالى ذكره صفتهم: أنه أخذ ميثاقهم: وأنه أرسل إليهم رسلا وأنهم كانوا كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم كذّبوا فريقًا وقتلوا فريقًا، أن لا يكون من الله لهم ابتلاء واختبارٌ بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون،

{فعموا وصموا}، يقول: فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذته عليهم، من إخلاص عبادتي، والانتهاء إلى أمري ونهيي، والعمل بطاعتي، بحسبانهم ذلك وظنهم،

"وصموا" عنه = ثم تبت عليهم. يقول: ثم هديتهم بلطف مني لهم حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصيَّ وخلاف أمري والعمل بما أكرهه منهم، إلى العمل بما أحبه، والانتهاء إلى طاعتي وأمري ونهيي،

{ثم عموا وصموا كثير منهم}، يقول: ثم عموا أيضًا عن الحق والوفاء بميثاقي الذي أخذته عليهم: من العمل بطاعتي، والانتهاء إلى أمري، واجتناب معاصيَّ،

{وصموا كثير منهم}، يقول: عمى كثير من هؤلاء الذين كنت أخذت ميثاقهم من بني إسرائيل، باتباع رسلي والعمل بما أنزلت إليهم من كتبي، عن الحق وصموا، بعد توبتي عليهم، واستنقاذي إياهم من الهلكة،

{والله بصير بما يعملون}، يقول: {بصير}، فيرى أعمالهم خيرَها وشرَّها، فيجازيهم يوم القيامة بجميعها، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا.(2)

* * *

12288 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: {وحسبوا أن لا تكون فتنة}، الآية، يقول: حسب القوم أن لا يكون بلاءٌ، {فعموا وصموا}، كلما عرض بلاء ابتلوا به، هلكوا فيه.(3)

* * *

12289 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا}، يقول: حسبوا أن لا يبتلوا، فعموا عن الحق وصمُّوا.(4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (71) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَام (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَام (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَام (الطبري)،

* * *

12290 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن مبارك، عن (الحسن):- {وحسبوا أن لا تكون فتنة}، قال: بلاء. (1)

* * *

12291 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني معاوية، عن علي، عن (ابن عباس):- {وحسبوا أن لا تكون فتنة}، قال: الشرك. (2)

* * *

12292 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قوله: {وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا}، قال: اليهود. (3)

* * *

12293 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (مجاهد):- {فعموا وصموا}، قال: يهود، (4)

* * *

قال: (ابن جريج)، عن (عبد الله بن كثير) قال: هذه الآية لبني إسرائيل. قال: و{الفتنة}، البلاء والتَّمحيص. (5)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {71} {وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ} الْمَعْنَى، ظَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ أَنَّهُ لَا يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ بِالشَّدَائِدِ، اغْتِرَارًا بِقَوْلِهِمْ: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، وَإِنَّمَا اغْتَرُّوا بِطُولِ الْإِمْهَالِ. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {71} {وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ} " أي: ظنُّوا ألاَّ يكون عَذاباً وعقوبةً، وَقِيْلَ: ابتلاءً بسبب قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسُلَ. من قرأ (يَكُونَ) بالنصب فمعنى (أنْ يكونَ)، ومن قرأ بالرفع فمعناهُ: (أنَّهُ لاَ يَكُونُ) أي فحَسِبُوا أنَّ فعلَهم غيرُ فاتنٍ لهم،

{فَعَمُواْ وَصَمُّواْ} " عن الحقِّ " أي عَمِلُوا معاملة الأعمى الذي لا يُبصر، والأصمِّ الذي لا يسمعُ، فصاروا كالعُمْيِ والصُّمِّ.

{ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} " أي تجاوزَ عنهم بأن أرسلَ إليهم مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم يُعلِمُهم أنه قد تابَ عليهم إن آمَنُوا وصدَّقُوا فلم يؤمنْ أكثرُهم،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (71)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

ويقال: دَاثُوا بعد ذلك وتابُوا من الكفر فقبَلَ اللهُ توبتَهم، فلمَّا بعثَ اللهُ مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- وجاءَهم ما عرَفُوا كفَرُوا به ،
فذلك قولُهُ: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ أي عَمُوا عن الهدَى، وصَمُّوا عن الحقِّ بعد أن ازدادَ لهم الأمرُ وضوحاً بالنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ "بدلٌ من الواوِ في قوله (عَمُوا) كأنه قالَ: عَمِي وصَمَّ كثيرٌ منهم، وهذا كما يقالُ: جاءَني قومُكَ أكثرُهم،
وقوله: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يقتضي في المرة الثانية أنَّهم لم يكفُروا بأكملِهم، وإنما كفَرَ أكثرُهم ،
كما قالَ تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ {آل عمران: 113} .
وقال تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ {المائدة: 66} .

ويُحكى عن بعضِ أهل اللُّغة جوابَ جمعِ الفعل متقدِّماً على الاسم، كما يقالُ: أكَلُوني البراغيثُ، ويجوزُ أن يكون (كَثِيرٌ) خبرُ مبتدأ محذوف " معناهُ: العميُ والصمُّ كثيرٌ منهم.
وقوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ " أي بما تعمَلون من التكذيب ونقضِ الميثاق وتحريف الكلام. (1)

* * *

[٧٢] ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم" لنسبتهم الألوهية لغير الله، مع أن المسيح ابن مريم نفسه قال لهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده، فهو ربي وربكم، فنحن في عبوديته سواء، ذلك أن من يشرك بالله غيره فإن الله قد منع عليه دخول الجنة أبدًا، ومستقره نار جهنم، وما له ناصر عند الله ولا معين، ولا منقذ ينقذه مما ينتظره من العذاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- يقسم الله تعالى بأن الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، قد كفروا بمقالتهم هذه، وأخبر تعالى أن المسيح قال لبني إسرائيل: اعبدوا الله وحده لا شريك له، فأنا وأنتم في العبودية سواء. إنه من يعبد مع الله غيره فقد حرَّم الله عليه الجنة، وجعل النار مُستَقَرَّه، وليس له ناصرٌ يُنقذُه منها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأنه لم يؤمن بالله من يزعم أن الله حل فى عيسى ابن مريم حتى صار إلهاً، كما يقول النصارى الآن: مع أن عيسى براء من

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (71) ، انظر: (المكتبة الشاملة) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (159/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير) ،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1) ، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) ،

هـذه الـدعوى، فإنـه أمـر بنـي إسـرائيل أن يخلصـوا الإيمـان لله - وحـده - قـائلا لهـم: إن الله هـو خـالقي وخـالقكم، ومالـك أمرنـا جميعـاً، وإن كـل مـن يـدّعى لله شـريكاً فـإن جـزاءه أن لا يـدخل الجنـة أبـداً، وأن تكـون النـار مصـيره، لأنـه تعـدى حـدود الله، ولـيس لمـن يتعـدى حـدوده ويظلـم ناصـر يـدفع عنـه العذاب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَـدْ كَفَـرَ الَّـذِينَ قَـالُوا إِنَّ اللَّـهَ هُـوَ الْمَسِـيحُ ابْـنُ مَـرْيَمَ} ... يعـني: الملكائيـةَ واليعقوبيـةَ منهم.

{وَقَالَ} ... لَهُمْ .

{الْمَسِيحُ يَـا بَنِـي إِسْـرَائِيلَ اعْبُـدُوا اللَّـهَ رَبِّـي وَرَبَّكُـمْ} ... فَـإنّي عبـد ولسـت بإلـه. (أي: إنـي عبدٌ مربوبٌ مثلُكم).

{إِنَّـهُ مَـنْ يُشْـرِكْ بِاللَّـهِ} ... في عبادتـه.، أو فيما هو مختص به من صفاته، أو أفعاله.

{مَـنْ يُشْـرِكْ بِـالله} ... فِـي الْعِبَـادَةِ غَيْـرِه.

(أي: يشـرك بـالله غـيره تعـالى مـن سـائر الكائنـات فيعبـده مـع الله بـأي نـوع مـن أنـواع العبادات).

{فَقَـدْ حَـرَّمَ اللَّـهُ عَلَيْـهِ الْجَنَّـةَ} ... يُمْنَـعُ مـن دخولها.

(الـتي هـى دار الموحـدين، أي: حرمـه دخولهـا، ومنعه منها).

{حَـرَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ الْجَنَّـةَ} ... حكـم بمنعـه مـن دخولها أبداً إلا أن يتوب من الشرك.

{وَمَأْوَاهُ النَّارُ} ... فإنها المعدَّةُ للمشركين.

{وَمَـا لِلظَّـالِمِينَ مِـنْ أَنْصَـارٍ} ... يَنصـرونهم مـن النار.

(مـن كـلام الله، علـى معنـى أنهـم ظلمـوا وعـدلوا عن سبيل الحق).

{أَنْصَارٍ} ... يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قولـه تعـالى: (إنـه مـن يشـرك بـالله فقـد حـرم الله عليه الجنة)

بيانــه في قولــه تعــالى: {إن الله لا يغفــر أن يشـرك بـه ويغفـر مـادون ذلـك لمـن يشـاء ومـن يشـرك بـالله فقـد ضـل ضـلالاً بعيـدا} {النسـاء: 116}.

* * *

قـال: الإمَـامُ (مُسْـلِمْ) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا أبـو بكـر بـن أبـي شـيبة، حـدثنا أبـو معاويـة ووكيـع عـن الأعمـش، عـن أبـي صـالح، عـن (أبـي هريـرة) قـال: قـال: رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ((لا تـدخلون الجنـة حتـى تؤمنـوا، ولا تؤمنـوا حتـى تحـابوا، أولا أدلكـم علـى شـيء إذا فعلتمـوه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)).(2)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {72} {لقـد

(1) انظـر: (المنتخب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (159/1)، المؤلـف: (لجنـة مـن علمـاء الأزهـر)، الناشـر: (المجلس الأعلـى للشـئون الإسـلامية - مصـر).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمَـامُ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (74/1)، (ح 54) -(كتـاب: الإيمـان)، / بـاب: (بيـان أنـه لا يـدخل الجنـة إلا المؤمنـون ...).

كفر الَّذين قالوا إن الله هُوَ الْمَسِيح ابْن مَرْيَمَ} وَهُوَ مقالة النسطورية. {وَقال الْمَسِيح} ابْن مَرْيَم.

{يَا بني إِسْرَائِيل اعبدوا الله} وحدوا الله.

{رَبِّي وربَّكُم إِنَّهُ مَن يُشْرِك بِاللَّه} ويمت عَلَيْه.

{فَقَدْ حرَّمَ الله عَلَيه الْجنَّة} أن يدخلها.

{ومأْوَاه} مصيره.

{النَّار وَمَا للظالمين} للْمُشْرِكِين.

{من أنصار} من مَانع ممّا يُرَاد بهم.[1]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {72} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} وهم الملكانية واليعقوبية منهم، {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} {المائدة: 72}.[2]

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {72} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72)}

يَقُولُ تَعَالَى حَاكِمًا بِتَكْفِيرِ فِرَقِ النَّصَارَى، مِنَ الْمَلَكِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ وَالنُّسْطُورِيَّةِ، مِمَّنْ قَالَ مِنْهُمْ بِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ وَتَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

هَذَا وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الْمَسِيحُ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ نَطَقَ بِهَا وَهُوَ صَغِيرٌ فِي الْمَهْدِ أَنْ قَالَ: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} وَلَمْ يَقُلْ: أَنَا اللَّهُ، وَلَا ابْنُ اللَّهِ. بَلْ قَالَ: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} إِلَى أَنْ قَالَ: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} {مَرْيَم:30-36}.

وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي حَالِ كُهُولَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ، آمِرًا لَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّهِ وَرَبِّهِمْ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ} أَيْ: فَيَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ،

{فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} أَيْ: فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} {النِّسَاء:48، 116}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} {الْأَعْرَاف: 50}.

وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (72).

{إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ}، وَفِي لَفْظ: "مُؤْمِنَةٌ". (1)

وَتَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ (النِّسَاءِ) عِنْدَ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} [النِّسَاء: 48، 116] حَدِيثُ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوس عَنْ (عَائِشَةَ): - الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ فَذَكَرَ مِنْهُمْ دِيوَانًا لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} الْحَدِيثُ فِي مُسْنَد أَحْمَد. (5)

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ: تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} أَيْ: وَمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ وَلَا مُنْقِذٌ مِمَّا هُوَ فِيهِ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض ما فتن به الإسرائيليين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا أن لا تكون فتنة. يقول تعالى ذكره: فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به، فنقضوا فيه ميثاقي، وغيَّروا عهدي الذي كنت أخذته عليهم بأن لا يعبدوا سواي، ولا يتخذوا ربًّا غيري، وأن يوحِّدوني، وينتهوا إلى طاعتي= عبدي عيسى ابن مريم، فإني خلقته، وأجريت على يده نحوَ الذي أجريت على يد كثير من رسلي، فقالوا كفرًا منهم: "هو الله".

وهذا قول اليعقوبيّة من النصارى عليهم غضب الله.

يقول الله تعالى ذكره: فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به، أشركوا بي، وقالوا لخلق من خلقي، وعبدٍ مثلهم من عبيدي، وبشر نحوهم معروفٍ نسبه وأصله، مولود من البشر، يدعوهم إلى توحيدي، ويأمرهم بعبادتي وطاعتي، ويقرّ لهم بأني ربه وربهم، وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئًا: "هو إلههم"، جهلا منهم بالله وكفرًا به، ولا ينبغي لله أن يكون والدًا ولا مولودًا.

ويعني بقوله: {وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم}، يقول: اجعلوا العبادة والتذلل للذي له يَذِلّ كل شيء، وله يخضع كل موجود،

{ربي وربكم}، يقول: مالكي ومالككم، وسيدي وسيدكم، الذي خلقني وإياكم،

{إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة}، أن يسكنها في الآخرة،

{ومأواه النار}، يقول: ومرجعه ومكانه- الذي يأوي إليه ويصير في معاده، من جعل لله شريكًا في عبادته- نارُ جهنم.

{وما للظالمين}، يقول: وليس لمن فعل غير ما أباح الله له، وعبد غير الذي له عبادة الخلق.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (72)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

{مِن أنصار}، ينصرونه يوم القيامة من الله، فينقذونه منه إذا أورده جهنم. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {71} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} هَذَا قَوْلُ الْيَعْقُوبِيَّةِ فرد الله عليهم ذلك بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ مِمَّا يُقِرُّونَ بِهِ، فَقَالَ: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} أَيْ إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ يَقُولُ: يَا رَبِّ وَيَا اللَّهُ فَكَيْفَ يَدْعُو نَفْسَهُ أَمْ كَيْفَ يَسْأَلُهَا؟ هَذَا مُحَالٌ. (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ).

قيل: وهو مِنْ قَوْلِ عِيسَى.

يَعْنِي:- ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْإِشْرَاكُ أَنْ يَعْتَقِدَ مَعَهُ مُوجِدًا.

وَقَدْ مَضَى فِي (آلِ عِمْرَانَ) الْقَوْلُ فِي اشْتِقَاقِ الْمَسِيحِ فَلَا مَعْنَى لِإِعَادَتِهِ. (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {72} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} " نزلت في نصارى نَجران السيِّد والعاقب ومَن معهُما، وهم الماريعقوبيَّة " قالوا: إنّ اللهَ هو المسيح بن مريم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ} " إعلامٌ من الله تعالى أن المسيحَ دعاهم إلى توحيدِ الله تعالى، وأعلمَهم أنَّ شيئاً حالُهُ في أمه مربوبٌ كحالهم، وأعلمَهم أن مَن أشركَ مع اللهِ شيئاً غيرَهُ فهو كافرٌ من أهل النار،

فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} أي وحِّدوهُ، فهو خالِقي وخالقُكم ورازقي ورازقُكم.

{فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ} " أن يدخلَها،

{وَمَأْوَاهُ النَّارُ} " ومصيرهُ في الآخرة النارُ،

{وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} " أي: ما للمشركين من مانعٍ يمنعُهم من عذاب الله.

ثم بيَّن اللهُ كُفرَ الفريقِ الآخر من النَّصارى، وهم المرقُوشيَّة،

فقال عزَّ وجلَّ: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} " أي أحدُ ثلاثةٍ: أبٌ " وابنٌ " وروحُ قدس،

{وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلاَّ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ} " أي المنافقون "

{عَمَّا يَقُولُونَ} " من مقالتِهم الأولى والثانية،

{لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ} " أي: ليُصيبنَّ الذين أقَامُوا على مقالة الكفر،

{مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} " وجيعٌ يخلصُ وجعه إلى قلوبكم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {72} يخبر تعالى عن كفر النصارى بقولهم: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (72)، للإِمَامُ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) – الآية (72)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (72)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} بشبهة أنه خرج من أم بلا أب، وخالف المعهود من الخلقة الإلهية، والحال أنه -عليه الصلاة والسلام- قد كذبهم في هذه الدعوى، وقال لهم: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} فأثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق.

{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ} أحدا من المخلوقين، لا عيسى ولا غيره.

{فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} وذلك لأنه سوى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له - وهو العبادة الخالصة - لغير من هي له، فاستحق أن يخلد في النار.

{وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} ينقذونهم من عذاب الله، أو يدفعون عنهم بعض ما نزل بهم.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهو قوله تعالى:

{72} {لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُابْنُ مَرْيَمَ} فقد أخبر تعالى مقرراً حكمه بالكفر على من افترى عليه وعلى رسوله فادعى أن الله جل جلاله وعظم سلطانه هو المسيح بن مريم تعالى الله أن يكون عبداً من عباده، وحاشا عيسى عبد الله ورسوله أن يرضى أن يقال له أنت الله.

وكيف وهو القائل: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} فهل مثل هذا القول يصدر عمن يدعي أنه الله أو ابن الله؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.(2)

* * *

[٧٣] ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد كفر النصارى القائلون: إن الله مُؤَلَّفٌ من ثلاثة، هم: الأب والابن، وروح القدس، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، فليس الله بمتعدد، إنما هو إله واحد لا شريك له، وإن لم يكفوا عن هذه المقالة الشنيعة لَيَنَالَنَّهُم عذاب موجع.(3)

* * *

يَعْنِي:- لقد كفر من النصارى من قال: إنَّ الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس. أما عَلِمَ هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد، لم يلد ولم يولد، وإن لم ينته أصحاب هذه المقالة عن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (72)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (120/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

افترائهم وكذبهم ليُصيبنَّهم عذاب مؤلم موجع بسبب كفرهم بالله.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإنه لم يؤمن بالله كذلك كل من ادعى أن الله أحد آلهة ثلاثة، كما يزعم النصارى الآن! {والحق الثابت أنه ليس هناك إله إلا الله وحده، وإذا لم يرجع هؤلاء الضالون عن معتقداتهم الفاسدة إلى طاعة الله، فلا بد أن يصيبهم عذاب شديد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ}.... أي: أحدُ.

{ثَالِثُ ثَلاثَةٍ}... الثلاثة: هي الأب والابن وروح القدس: وكلها إله واحد.

{ثَلاثَة}... أيْ أَحَدهَا وَالْآخَرَان عِيسَى وَأُمّه وَهُمْ فِرْقَة مِنْ النَّصَارَى

{ثَلاثَة}.... يعني: المرقوسية" لأنهم يقولون: الإلهيةُ مشتركة بينَ الله ومريمَ وعيسى، وكلُّ واحد من هؤلاء إلهٌ، فهم ثلاثةٌ، ومن قالَ: إن الله ثالثُ ثلاثةٍ، ولم يرد الآلهةَ، لم يكفر" لقولي تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة: 7}، ولقوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر: "مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟ "(3)، ثم قالَ ردًّا عليهم:

{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ}... منَ التَّثْلِيث وَيُوَحِّدُوا

{وَما مِنْ إِلَه}... لأهل السَّمَوَات وَالْأَرْض.

{إلاَّ إِلَه وَاحِدٌ}... لاَ ولد لَهُ وَلاَ شريك لَهُ.

{لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا}... أَيْ: ثَبَتُوا عَلَى الْكُفْر

{وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ}... ولم يوحِّدوا.

{وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ}... ولم يرجعوا.

{عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ} بهذا القول.

{مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}... مُؤْلِم وَهُوَ النَّار

{عَذَابٌ أَلِيمٌ}... في الدنيا بالخزي، وفي الآخرة بالنار.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {73} {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذين قَالُوا إِنَّ الله ثَالِث ثَلَاثَة} وَهِي مقَالَة المرقوسية يَقُول أَب وَابْن وروح قدس {وَمَا من إِلَه} لأهل السَّمَوَات وَالْأَرْض {إِلاَّ إِلَه وَاحِد} لاَ ولد لَهُ وَلاَ شريك لَهُ {وَإِن لَّم يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ} يَقُول وَإِن لم يتوبوا من مقالتهم يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3453)، - (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (مناقب المهاجرين وفضلهم)،

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2381)، - (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، عن أبي بكر - رضي الله عنه-).

{لَيَمَسَّنَّ} ليصيبن {الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع يخلص وَجَعه إِلَى قُلُوبهم.(1)

* * *

قَال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {73} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} يَعْنِي: الْمَرْقُوسِيَّةَ، وَفِيهِ إِضْمَارٌ مَعْنَاهُ: ثَالِثُ ثَلَاثَةِ آلِهَةٍ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِلَهِيَّةُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْيَمَ وَعِيسَى، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَهٌ فَهُمْ ثَلَاثَةُ آلِهَةٍ، يُبَيِّنُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَسِيحِ: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} {المائدة: 116}؛

ثُمَّ قَالَ رَدًّا عَلَيْهِمْ: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ} لَيُصِيبَنَّ، {الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {المائدة: 73} خَصَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لِعِلْمِهِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُؤْمِنُونَ.(2)

* * *

قَال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} وهذا من أقوال النصارى المنصورة عندهم، زعموا أن الله ثالث ثلاثة: الله، وعيسى، ومريم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وهذا أكبر دليل على قلة عقول النصارى، كيف قبلوا هذه المقالة الشنعاء، والعقيدة القبيحة؟! كيف اشتبه عليهم الخالق بالمخلوقين ؟! كيف خفي عليهم رب العالمين؟! قال تعالى -رادا عليهم وعلى أشباههم -: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ} متصف بكل صفة كمال، منزه عن كل نقص، منفرد بالخلق والتدبير، ما بالخلق من نعمة إلا منه. فكيف يجعل معه إله غيره؟ " تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ثم توعدهم بقوله: {وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(3)

* * *

قَال: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ {73} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الهِسَنْجَانِي، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} قَالَ: هُوَ قَوْلُ الْيَهُودِ: {عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} وَقَوْلُ النَّصَارَى: {الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} {التَّوْبَة:30} فَجَعَلُوا اللَّهَ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ.

وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ طَائِفَتَا الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّحِيحُ: أَنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي النَّصَارَى خَاصَّةً، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ كُفَّارُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ، وَهُوَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (73).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أُقْنُومُ الْأَب، وَأُقْنُومُ الابْن، وَأُقْنُومُ الْكَلِمَة الْمُنْبَثِقَة مِنَ الْأَبِ إِلَى الابْن، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا،

قَالَ: (ابْنُ جَرِير) وَغَيْرُهُ: وَالطَّوَائِفُ الثَّلَاثُ مِنَ الْمَلَكِيَّة وَالْيَعْقُوبِيَّة وَالنَّسطورية تَقُولُ بِهَذِه الْأَقَانِيم. وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِيهَا اخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا لَيْس هَذَا مَوْضِعُ بَسْطه، وَكُلُّ فِرْقَة مِنْهُمْ تُكَفِّرُ الْأُخْرَى، وَالْحَقُّ أَنَّ الثَّلَاث كَافِرَة.

وَقَالَ السُّدِّي وَغَيْرُهُ: نَزَلَتْ فِي جَعْلِهِمُ الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مَعَ اللَّه، فَجَعَلُوا اللَّهَ ثَالِث ثَلَاثَة بِهَذَا الِاعْتِبَار،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- وَهِيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِر السُّورَة: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ} الْآيَة {الْمَائِدَة:116}.

وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْأَظْهَر، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ} أَيْ: لَيْسَ مُتَعَدِّدًا، بَلْ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهُ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَسَائِر الْمَوْجُودَات.

ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لَهُمْ وَمُتَهَدِّدًا: {وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ} أَيْ: مِنْ هَذَا الافْتِرَاء وَالْكَذِب {لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَيْ: فِي الْآخِرَة مِنَ الْأَغْلَال وَالنَّكَال. (1)

* * *

قوله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)، قال: قالت النصارى هو والمسيح وأمه، فذلك قول الله تعالى (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله). (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا أيضًا خبر من الله تعالى ذكره عن فريق آخر من الإسرائيليين الذين وصف صفتهم في الآيات قبل: أنه لما ابتلاهم بعد حسْبَانهم أنهم لا يُبتلون ولا يفتنون، قالوا كفرًا بربهم وشركًا: "الله ثالث ثلاثة".

* * *

وهذا قولٌ كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنَّسطورية. كانوا فيما بلغنا يقولون: "الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم: أبًا والدًا غير مولود، وابنًا مولودًا غير والد، وزوجًا متتبَّعة بينهما".

* * *

يقول الله تعالى ذكره، مكذّبًا لهم فيما قالوا من ذلك: "وما من إله إلا إله واحد"، يقول:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (73)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (73).

ما لكم معبود، أيها الناس، إلا معبود واحد، وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود، بل هو خالق كل والد ومولود="وإن لم ينتهوا عما يقولون"، يقول: إن لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون من قولهم: "الله ثالث ثلاثة" ="ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم"، يقول: ليمسن الذين يقولون هذه المقالة، والذين يقولون المقالة الأخرى: "هو المسيح ابن مريم"، لأن الفريقين كلاهما كفرة مشركون، فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب إلى العموم، ولم يقل: "ليمسنَّهم عذابٌ أليم"، لأن ذلك لو قيل كذلك، صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصًّا لقائل القول الثاني، وهم القائلون: "الله ثالث ثلاثة"، ولم يدخل فيهم القائلون: "المسيح هو الله". فعمّ بالوعيد تعالى ذكره كلَّ كافر، ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أنّ وعيد الله قد شمل كلا الفريقين من بني إسرائيل، ومن كان من الكفار على مثل الذي هم عليه. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {73} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ}. أَيْ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ. وَلَا يَجُوزُ فِيهِ التَّنْوِينُ، عَنِ الزَّجَّاجِ وَغَيْرِهِ. وَفِيهِ لِلْعَرَبِ مَذْهَبٌ آخَرُ، يَقُولُونَ: رَابِعُ ثَلَاثَةٍ، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ الْجَرُّ وَالنَّصْبُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ الَّذِي صَيَّرَ الثَّلَاثَةَ أَرْبَعَةً بِكَوْنِهِ مِنْهُمْ. وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: ثَالِثُ اثْنَيْنِ، جَازَ التَّنْوِينُ. وَهَذَا قَوْلُ فِرَقِ النَّصَارَى مِنَ الْمَلَكِيَّةِ وَالنُّسْطُورِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَبٌ وَابْنٌ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَلَا يَقُولُونَ ثَلَاثَةُ آلِهَةٍ وَهُوَ مَعْنَى مَذْهَبِهِمْ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُونَ مِنَ الْعِبَارَةِ وَهِيَ لَازِمَةٌ لَهُمْ. وَمَا كَانَ هكذا صح أن يُحْكَى بِالْعِبَارَةِ اللَّازِمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الِابْنَ إِلَهٌ وَالْأَبَ إِلَهٌ وَرُوحَ الْقُدُسِ إِلَهٌ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي هَذَا فِي (النِّسَاءِ) فَأَكْفَرَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِمْ هَذَا،

وَقَالَ: {وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ} أَيْ أَنَّ الْإِلَهَ لَا يَتَعَدَّدُ وَهُمْ يَلْزَمُهُمُ الْقَوْلُ بِثَلَاثَةِ آلِهَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِذَلِكَ لَفْظًا،

وقد مضى في (البقرة) معنى الواحد. و (مِنْ) زَائِدَةٌ. وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ (إِلَهًا وَاحِدًا) عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ. وَأَجَازَ الْكِسَائِيُّ الْخَفْضَ عَلَى الْبَدَلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا} أَيْ: يَكُفُّوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّثْلِيثِ لَيَمَسَّنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. {أَفَلا يَتُوبُونَ} تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ، أَيْ فَلْيَتُوبُوا إِلَيْهِ وَلْيَسْأَلُوهُ سَتْرَ ذُنُوبِهِمْ، وَالْمُرَادُ الْكَفَرَةُ مِنْهُمْ. وَإِنَّمَا خَصَّ الْكَفَرَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْقَائِلُونَ بِذلك دون المؤمنين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {73} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} " نزلت في نصارى نجران السيِّد

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (73)، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (73)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

والعاقب ومن معهما، وهم الماريعقوبيَّة " قالوا: إنَّ اللهَ هو المسيحُ بن مريم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ} " إعلامٌ من الله تعالى أن المسيحَ دعاهم إلى توحيد الله تعالى، وأعلمَهم أنَّ شيئاً حالُهُ في أمه مربوبٌ كحالهم، وأعلمهم أن مَن أشركَ مع اللهِ شيئاً غيرَهُ فهو كافرٌ من أهل النار،

فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} أي وحِّدوهُ، فهو خالِقي وخالقُكم ورازقي ورازقُكم.

{فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ} " أن يدخلَها، {وَمَأْوَاهُ النَّارُ} " ومصيرُهُ في الآخرة النار،

{وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} " أي: ما للمشركين من مانعٍ يمنعُهم من عذاب الله.

ثم بيَّن اللهُ كُفرَ الفريقِ الآخر من النَّصارى، وهم المرقُوشيَّة ،

فقال عزَّ وجلَّ: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} " أي أحدُ ثلاثةٍ: أبٌ " وابنٌ " وروحُ قدس،

{وَمَا مِنْ إِلَـاهٍ إِلاَّ إِلَـاهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ} " أي المنافقون "

{عَمَّا يَقُولُونَ} " من مقالتِهم الأُولى والثانية، {لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ} " أي ليُصيبنَّ الذين أقاموا على مقالةِ الكفر،

{مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} " وجيعٌ يخلصُ وجعه إلى قلوبكم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {73} {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- قَالُوا: عِيسَى إِلَهٌ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ، وَاللَّهُ إِلَهٌ. قَالَ اللَّهُ: {وَمَا مِنْ إِلَه إِلا إِلَه وَاحِد}. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {73} إذ قال تعالى في هذه الآية: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} يعنون الأب والابن وروح القدس، وبعضهم يقول الأب والابن والأم، والثلاثة إله واحد فأكذبهم تعالى في قيلهم هذا، فقال رداً باطلهم،

{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إلا إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: وليس الأمر كما يكذبون، وإنما الله إله واحد، وأما جبريل فأحد ملائكته، وعيسى عبده ورسوله، ومريم أمته، فالكل عبد الله وحده الذي لا إله غيره ولا رب سواه. ثم قال تعالى متوعداً هؤلاء الكفرة الكذبة:

{وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، فأقسم تعالى أنهم إن لم ينتهوا عن قولهم الباطل وهو كفر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (73)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (73) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

ليمسنهم عذاب أليم موجع غاية الإيجاع. (1)

* * *

[٧٤] ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلا يرجع هؤلاء عن مقالتهم هذه تائبين إلى الله منها، ويطلبون منه المغفرة على ما ارتكبوه من الشرك به؟! والله غفور لمن تاب من أي ذنب كان، ولو كان الذنب الكفر به، رحيم بالمؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى، ويتوبون عمَّا قالوا، ويسألون الله تعالى المغفرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين، رحيمٌ بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألا ينتهي هؤلاء عن تلك العقائد الزائفة، ويرجعوا إلى الإيمان بالله، ويطلبوا منه التجاوز عما وقع منهم من الذنوب؟ إن الله واسع المغفرة، عظيم الرحمة. (4)

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (73)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (120/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} ... أي: ألا يتوبونَ بالانتهاءِ عن تلكَ العقائدِ، ويستغفرونَ بالتوحيدِ والتنزيهِ.

{أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} ... ممَّا قَالُوا اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ.

{أَفَلَا يَتُوبُونَ} ... ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر.

{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ... يغفرُ لهم إنْ تابوا.

(أي: يغفر لهؤلاء وإن تابوا، ولغيرهم).

{وَاللَّهُ غَفُورٌ} لِمَنْ تَابَ {رَحِيمٌ} به.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {74} {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ} من مقالتهم {وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} يوحدونه {وَاللهُ غَفُورٌ} لمن تَابَ وآمن {رَحِيمٌ} لمن مَاتَ على التَّوْبَة. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {74} {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- هَذَا أَمْرٌ بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} {الْمَائِدَةِ: 91} أَيِ: انْتَهُوا، وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {المائدة: 74}. (6)

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (74).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم دعاهم إلى التوبة عما صدر منهم، وبين أنه يقبل التوبة عن عباده فقال: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ} أي: يرجعون إلى ما يحبه ويرضاه من الإقرار لله بالتوحيد، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، عما كانوا يقولونه {وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} عن ما صدر منهم {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} أي: يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات.

وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران، القائل أحدهما: {إن الله هو المسيح ابن مريم}، والآخر القائل: {إن الله ثالث ثلاثة}، عما قالا من ذلك، ويتوبان مما قالا ونطقا به من كفرهما، ويسألان ربهما المغفرة مما قالا {والله غفور}، لذنوب التائبين من خلقه، المنيبين إلى طاعته بعد معصيتهم، {رحيم} بهم، في قبوله توبتهم ومراجعتهم إلى ما يحبّ مما يكره، فيصفح بذلك من فعلهم عما سلَف من أجرامهم قبل ذلك. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {74} {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وَهَذَا مِنْ كَرَمِهِ تَعَالَى وَجُودِهِ وَلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ، مَعَ هَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ وَهَذَا الِافْتِرَاءِ وَالْكَذِبِ وَالْإِفْكِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، فَكُلُّ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ تَابَ عَلَيْهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {74} {أَفَلَا يَتُوبُونَ} تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ، أَيْ فَلْيَتُوبُوا إِلَيْهِ وَلْيَسْأَلُوهُ سَتْرَ ذُنُوبِهِمْ، وَالْمُرَادُ الْكَفَرَةُ مِنْهُمْ. وَإِنَّمَا خُصَّ الْكَفَرَةُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْقَائِلُونَ بذلك دون المؤمنين. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {74} {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} " أوَّلُ هذه الآيةِ استفهامٌ، ومعناها الأمرُ " أي ثُوبوا إلى الله عن النصرانيَّة، واستغفروهُ من هذه المقالةِ الشَّنيعة، {وَاللَّهُ غَفُورٌ} " لمَن تابَ وآمَنَ، {رَّحِيمٌ} " بمَن ماتَ على التَّوبة. (5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (74)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (74)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (74)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (74)، انظر: (المكتبة الشاملة).

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (74) إلى التوبة ليتوب عليهم ويغفر لهم وهو الغفور الرحيم، فقال عز وجل: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ} بترك هذا الكفر والباطل ويستغفرون الله منه، والله غفور للتائبين رحيم بالمؤمنين، (1)

* * *

[75] ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس المسيح عيسى بن مريم إلا رسولًا من بين الرسل، يجري عليه ما جرى عليهم من الموت، وأمه مريم -عليهما السلام- كثيرة الصدق والتصديق، وهما يأكلان الطعام لحاجتهما إليه، فكيف يكونان إلهين مع حاجتهما للطعام؟! فانظر -أيها الرسول ﷺ- نظر تأمل: كيف نوضح لهم الآيات الدالة على الوحدانية، وعلى بطلان ما هم عليه من المغالاة في نسبة الألوهية لغيره سبحانه، وهم مع ذلك يتنكرون لهذه الآيات، ثم انظر نظر تأمُّل: كيف يُصْرَفُونَ عن الحق صرفًا مع هذه الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما المسيح ابن مريم - عليه السلام- إلا رسولٌ كمن تقدمه من الرسل، وأمُّه قد صَدَّقت تصديقًا جازمًا علمًا وعملا وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطعام، ولا يكون إلهًا مَن يحتاج الى الطعام ليعيش. فتأمَّل -أيها الرسول ﷺ- حال هؤلاء الكفار. لقد وضحنا العلاماتِ الدالةَ على وحدانيتنا، وبُطلان ما يَدَّعونه في أنبياء الله. ثم هم مع ذلك يَضِلُّون عن الحق الذي نَهديهم إليه، ثم انظر كيف يُصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليس عيسى ابن مريم إلا عبداً من البشر، أنعم الله عليه بالرسالة، كما أنعم على كثير ممن سبقه. وأم عيسى إحدى النساء، طبعت على الصدق فى قولها والتصديق بربها، وكانت هى وابنها عيسى فى حاجة إلى ما يحفظ حياتهما من الطعام والشراب، وذلك علامة البشرية. فتأمل - أيها السامع - حال هؤلاء الذين عموا عن دلالة الآيات الواضحة التى بينها الله لهم، ثم تأمل كيف ينصرفون عن الحق مع وضوحه؟}. (4)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (74)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (120/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} ... الذي ألهته النصارى ورمته اليهود.

{إلاَّ رَسُولٌ} ... من عند الله.

{قَدْ خَلَتْ} ... مضت .

{خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} ... مضت قبله رسل كثيرون.

{من قَبْلِه الرُّسُلُ} ... أمثاله.

(أي: فَهُوَ يُمْضِي مِثْلهمْ وَلَيْسَ بِإِلَه كَمَا زَعَمُوا وَإِلَّا لَمَا مَضَى) .

{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} ... صفة لقوله رَسُولٌ أي هو رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بأمثالها.

{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} ... مبالغة في الصدق. (أي: مريم كانت صديقة كثيرة الصدق في قولها وعملها).

{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} .... أي: وما أمه أيضا إلا كصديقة كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم.

{صدِّيقَةٌ} ... قَدْ صَدَّقَتْ تَصْدِيقًا جَازِمًا.

{كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ} ... لأن من احتجاج إلى الاغتذاء بالطعام لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة، وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام.

{كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} .... كَغَيْرِهِمَا مِنَ النَّاس وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يَكُون إلَهًا لِتَرْكِيبِهِ وَضَعْفه وَمَا يَنْشَأ مِنْهُ مِنَ الْبَوْل وَالْغَائِط.

{كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} ... كما تأكل سائر المخلوقات" وفي هذا القول إشارة لطيفة إلى أن من يأكل الطعام" لا بد أن يكون في حاجة إلى إخراجه ومن يكن هذا حاله" فكيف يعبد؟ أو كيف يتوهم أنه إله؟.

{انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ} ... أي: الدَّلالات على ذلك، ثم عجبَ ثانيًا من تركهم الإيمانَ معَ وضوحِ الدليل، فجاءَ بـ (ثم) للتراخي بينَ العجبين .

(أي: الدالة على فساد حكمهم، وخطل رأيهم).

(أي: الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم).

{أنْظُرْ} ... مُتَعَجِّبًا .

{كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ} ... عَلَى وَحْدَانِيّتنَا .

{ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} ...كيفَ يُصْرَفون عن الحقِّ.

(أي: كيف يصرفون عن عبادتي" رغم ظهور الآيات الدالة على وحدانيتي؟).

{أَنَّى يُؤْفَكُونَ} ... أي: كيف يصرفون عن الحق وقد ظهر واضحاً.

(أي: كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله).

{يُؤْفَكُونَ} .... يُصْرَفُونَ عَنْ الْحَقّ مَعَ قِيَام الْبُرْهَان.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام)

قال الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- **قوله تعالى: (وأمه**

صديقة كانا يأكلان الطعام) ذكر في هذه الآية الكريمة أن عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام، وذكر في مواضع أخر، أن جميع الرسل كانوا كذلك، كقوله: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) الآية،

وقوله: (وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام) الآية.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {75} {مَّا الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ} مُرسل {قَدْ خَلَتْ} قد مَضَت {مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} شبه نَبِي {كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ} كَانَا عَبْدَيْنِ يأكلان الطَّعَام {انْظُرْ} يَا مُحَمَّد {كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ} العلامات بِأَن عِيسَى وَمَرْيَم لم يَكُونَا بإلهين {ثُمَّ انْظُرْ} يَا مُحَمَّد {أَنَّى يُؤْفَكُونَ} كَيفَ يصرفون بِالْكَذِب.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {75} {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ} مضت، {مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} أَيْ: لَيْسَ هُوَ بِإِلَهٍ بَلْ هُوَ كَالرُّسُلِ الَّذِينَ مَضَوْا لَمْ يكونوا آلهة،

{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} أَيْ: كَثِيرَةُ الصِّدْقِ.

يَعْنِي:- سُمِّيَتْ صِدِّيقَةً لِأَنَّهَا صَدَّقَتْ بِآيَاتِ اللَّهِ،

كَمَا قَالَ: عَزَّ وَجَلَّ فِي وَصْفِهَا: {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا} {التَّحْرِيم: 12}.

{كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} أَيْ: كَانَا يَعِيشَانِ بِالطَّعَامِ وَالْغِذَاءِ كَسَائِرِ الْآدَمِيِّينَ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا مَنْ لَا يُقِيمُهُ إِلَّا أَكْلُ الطَّعَامِ؟!.

يَعْنِي:- هَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْحَدَثِ. وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ كَيفَ يَكُونُ إِلَهًا؟،

ثُمَّ قَالَ: {انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} {المائدة: 75} أَيْ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {75} ثم ذكر حقيقة المسيح وأمه، الذي هو الحق، فقال: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} أي: هذا غايته ومنتهى أمره، أنه من عباد الله المرسلين، الذين ليس لهم من الأمر ولا من التشريع، إلا ما أرسلهم به الله، وهو من جنس الرسل قبله، لا مزية له عليهم تخرجه عن البشرية إلى مرتبة الربوبية.

{وَأُمُّهُ} مريم {صِدِّيقَةٌ} أي: هذا أيضا غايتها، أن كانت من الصديقين الذين هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء. والصديقية، هي العلم النافع المثمر لليقين، والعمل الصالح. وهذا دليل على أن مريم لم تكن

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (75).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (75).

نبية، بل أعلى أحوالها الصديقية، وكفى بذلك فضلا وشرفا. وكذلك سائر النساء لم يكن منهن نبية، لأن الله تعالى جعل النبوة في أكمل الصنفين، في الرجال.

كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ} فإذا كان عيسى -عليه السلام- من جنس الأنبياء والرسل من قبله، وأمه صديقة، فلأي شيء اتخذهما النصارى إلهين مع الله؟.

وقوله: {كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ} دليل ظاهر على أنهما عبدان فقيران، محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهين لاستغنيا عن الطعام والشراب، ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني الحميد.

ولما بين تعالى البرهان قال: {انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ} الموضحة للحق، الكاشفة لليقين، ومع هذا لا تفيد فيهم شيئا، بل لا يزالون على إفكهم وكذبهم وافترائهم، وذلك ظلم وعناد منهم.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {75} ثُمَّ قَالَ: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} أَيْ: لَهُ سَوِيَّةُ أَمْثَالِهِ مِنْ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَرَسُولٌ مِنْ رُسُلِهِ الْكِرَامِ،

كَمَا قَالَ: {إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ} {الزُّخْرُف:59}.

وَقَوْلُهُ: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} أَيْ: مُؤْمِنَةٌ بِهِ مُصَدِّقَةٌ لَهُ. وَهَذَا أَعْلَى مَقَامَاتِهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنَبِيَّةٍ، كَمَا زَعَمَهُ ابْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى نُبُوَّةِ سَارَّةَ أُمِّ إِسْحَاقَ، وَنُبُوَّةِ أُمِّ مُوسَى، وَنُبُوَّةِ أُمِّ عِيسَى اسْتِدْلَالًا مِنْهُمْ بِخِطَابِ الْمَلَائِكَةِ لِسَارَةَ وَمَرْيَمَ، وَبِقَوْلِهِ: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} {القصص: 7}،

قَالُوا وَهَذَا مَعْنَى النُّبُوَّةِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا مِنَ الرِّجَالِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} {يُوسُفَ: 109}، وَقَدْ حَكَى (الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ} أَيْ: يَحْتَاجَانِ إِلَى التَّغْذِيَةِ بِهِ، وَإِلَى خُرُوجِهِ مِنْهُمَا، فَهُمَا عَبْدَانِ كَسَائِرِ النَّاسِ وَلَيْسَا بِإِلَهَيْنِ كَمَا زَعَمَتْ فِرَقُ النَّصَارَى الْجَهَلَةِ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ} أَيْ: نُوضِّحُهَا وَنُظْهِرُهَا،

{ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} أَيْ: ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ وَالْوُضُوحِ وَالْجَلَاءِ أَيْنَ يَذْهَبُونَ؟

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَبِأَيِّ قَوْلٍ يَتَمَسَّكُونَ؟ وَإِلَى أَيِّ مَذْهَبٍ مِنَ الضَّلَالِ يَذْهَبُونَ؟ [(1)]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا ﴿خَبَرٌ﴾ من الله تعالى ذكره، احتجاجًا لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم على فِرَق النصارى في قولهم في المسيح.

يقول= مكذِّبًا لليعقوبية في قيلهم: "هو الله" والآخرين في قيلهم: "هو ابن الله" =: ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح، ولكنه ابن مريم ولدته ولادةَ الأمهات أبناءَهن، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر، وإنما هو لله رسولٌ كسائر رسله الذين كانوا قبلَه فمضوا وخلَوْا، أجرى على يده ما شاء أن يجريه عليها من الآيات والعِبر، حجةً له على صدقه، وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من خلقه، كما أجرى على أيدي من قبله من الرسل من الآيات والعبر، حجةً لهم على حقيقةِ صدقهم في أنهم لله رسلٌ،

{وأمه صديّقة}، يقول تعالى ذكره وأمّ المسيح صدِّيقة.

* * *

و"الصدِّيقة" "الفعِّيلة"، من "الصدق"، وكذلك قولهم: "فلان صدِّيق"، "فعِّيل" من "الصدق"، ومنه قوله تعالى ذكره: {وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ} {سورة النساء: 70}.

وقد قيل إن "أبا بكر الصدّيق" رضي الله عنه إنما قيل له: "الصّدّيق" لصدقه.

وقد قيل: إنما سمي "صديقًا"، لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره في ليلة واحدةٍ إلى بيت المقدس من مكة، وعوده إليها.

* * *

وقوله: {كانا يأكلان الطعام}، خبَرٌ من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه: أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره. وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه. والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا.

* * *

القول في تأويل قوله: {انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم-: انظر يا محمد، كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى،

{الآيات}، وهي الأدلَّةُ، والأعلام والحُجج على بُطول ما يقولون في أنبياء الله، وفي فريتهم على الله، وادِّعائهم له ولدًا، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم ربٌّ وإله، ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم، ولا ينزجرون عن فريتهم على ربِّهم وعظيم

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (75)، للإِمَام (ابن كثير).

جهلهم، مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم. يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم-: {ثم انظر} ، يا محمد، {أنَّى يؤفكون} ، يقول: ثم انظر، مع تبييننا لهم آياتنا على بُطول قولهم، أيَّ وجه يُصرفون عن بياننا الذي نبيِّنه لهم؟ (وكيف عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحق يضلُّون؟.

* * *

والعرب تقول لكل مصروف عن شيء:"هو مأفوك عنه". يقال:"قد أفكت فلانًا عن كذا"، أي: صرفته عنه،"فأنا آفكه أفكًا، وهو مأفوك". و"قد أُفكت الأرض"، إذا صرف عنها المطر..(1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -: {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، أَيْ:مَا الْمَسِيحُ وَإِنْ ظَهَرَتِ الْآيَاتُ عَلَى يَدَيْهِ فَإِنَّمَا جَاءَ بِهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ، فَإِنْ كَانَ إِلَهًا فَلْيَكُنْ كُلُّ رَسُولٍ إِلَهًا، فَهَذَا رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ وَاحْتِجَاجٌ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ بَالَغَ فِي الْحُجَّةِ فَقَالَ:" وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ" ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ" كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ" أَيْ أَنَّهُ مَوْلُودٌ مَرْبُوبٌ، وَمَنْ وَلَدَتْهُ النِّسَاءُ وَكَانَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ كَسَائِرِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَمْ يَدْفَعْ هَذَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَمَتَى يَصْلُحُ الْمَرْبُوبُ لِأَنْ يَكُونَ رَبًّا؟! وَقَوْلُهُمْ: كَانَ يَأْكُلُ بِنَاسُوتِهِ لَا بِلَاهُوتِهِ فَهَذَا مِنْهُمْ مَصِيرٌ إِلَى الِاخْتِلَاطِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ اخْتِلَاطُ إِلَهٍ بِغَيْرِ إِلَهٍ، وَلَوْ جَازَ اخْتِلَاطُ الْقَدِيمِ بِالْمُحْدَثِ لَجَازَ أَنْ يَصِيرَ الْقَدِيمُ مُحْدَثًا، وَلَوْ صَحَّ هَذَا فِي حَقِّ عِيسَى لَصَحَّ فِي حَقِّ غَيْرِهِ حَتَّى يُقَالَ: اللَّاهُوتُ مُخَالِطٌ لِكُلِّ مُحْدَثٍ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ:" كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ" إِنَّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ. وَفِي هذا دلالة على أَنَّهُمَا بَشَرَانِ.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ (مَرْيَمَ) -عَلَيْهَا السَّلَامُ- لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} . قُلْتُ: وَفِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِدِّيقَةً مَعَ كَوْنِهَا نَبِيَّةً كَإِدْرِيسَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-،

وَقَدْ مَضَى فِي" آلِ عِمْرَانَ" مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا صِدِّيقَةٌ لِكَثْرَةِ تَصْدِيقِهَا بِآيَاتِ رَبِّهَا وَتَصْدِيقِهَا وَلَدَهَا فِيمَا أَخْبَرَهَا بِهِ، عَنِ (الْحَسَنِ) وَغَيْرِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ} أَيِ الدَّلَالَاتِ.

{ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} أَيْ: كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ، يُقَالُ: أَفَكَهُ يَأْفِكُهُ إِذَا صَرَفَهُ. وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى القدرية والمعتزلة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {75} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (75)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (75)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الرُّسُلُ} " أي ما المسيحُ إلاَّ رسولٌ من رُسلِ الله، فإنَّ إبراءَ الأكْمَهِ والأبرص، وإتيانَه بالمعجزات كما أتى (موسَى) بالمعجزات " أي الآيات، وكما أتى (إبراهيمُ) -عليه السلام- وغيرهما من الأنبياء، فلو وجبت عبادةُ الأنبياءِ لظهور المعجزاتِ عليه لوجبت عبادةُ سائرِ الأنبياء وا تخاذهم آلهةً بسبب المعجزات،

{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} " أي كَثيرَةُ الصِّدق والتصدُّق، وذلك أنَّ جبريلَ عليه السلام أتَاها فقالَ لها: إنَّمَا أنَا رَسُولُ رَبك " فصدَّقَتْهُ،

كما قال تعالى: {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا} {التحريم: 12}.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} " بيانُ أنَّهما كانا مُحدَثَين محتاجَين، وهذا احتجاجٌ بَيِّنٌ على القوم في أنه لم يكن إلَهاً " لأنَّ اللهَ تعالى وَصَفَهُ في الآيةِ بصفاتٍ تُنافي الألهيَّة،

منها: أنَّهُ رسولٌ بعدَ أن لم يكُنْ،

ومنها: أنه كسائرِ الرُّسل فيما ظَهرت منه وعليه،

ومنها: أنه مولودٌ من أمّ،

ومنها: أنَّهما كَانا يعيشان بالغداء كما يعيشُ سائر الآدميِّن، وكيف يكون إلَهاً مَن تكون حياتهُ بالحيلة ولا يقيمهُ إلاّ أكلُ الطعام.

ومنها ما قالوا: إنَّ أكلَ الطعامِ في الآية كنايةٌ عن قضاءِ الحاجة " لأن الذي يأكلُ الطعامَ لا بدَّ له من قضاء الحاجة. فكلُّ هذه الصفات دلالةٌ على كونه عَبداً مخلوقاً مربُوباً مستحيلاً أن يكون إلَهاً قديماً، تَعالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبيراً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ} " أي انظُرْ يا مُحَمَّدُ كيف نبيِّنُ لهم العلاماتِ في أمر عيسَى أن لم يكُنْ إلَهاً ولا ابناً له ولا ثالثَ ثلاثة،

{ثُمَّ انْظُرْ} " يا مُحَمَّدُ،

{أَنَّى يُؤْفَكُونَ} " أي من أين يُصرَفون عن الحقِّ الواضح إلى الباطل.

وَالإفْكُ: هو الصَّرْفُ، كلُّ شيءٍ صَرفْتَهُ فهو مأْفُوكٌ، تقولُ: أفَكْتُهُ عَنْهُ أفَكَهُ إفكاً، ويسمَّى الكذبُ إفْكاً " لأنه يصرفُ عن الحقِّ. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (75) أخبر تعالى معلماً رسوله الاحتجاج على باطل النصارى، فقال: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلا رَسُولٌ} فلم يكن رباً ولا إلهاً وإنما هو رسول مفضل قد خلت من قبله رسل مفضلون كثيرون وأمه مريم لم تكن أيضاً إلهاً كما يزعمون، وإنما هي امرأة من نساء بني إسرائيل صديقة كثيرة الصدق في حياتها لا تعرف الكذب ولا الباطل وأنها وولدها عيسى عليهما السلام بشران كسائر البشر يدل على ذلك أنهما يأكلان الطعام احتياجاً إليه لأن بنيتهما لا تقوم إلا عليه فهل أكل الطعام افتقاراً إليه، ثم يفرز فضلاته، يصلح أن يكون إلهاً. اللهم لا. وهنا قال لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: انظر يا رسولنا كيف نبين لهم الآيات الدالة بوضوح على بطلان كفرهم، ثم انظر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (75)، انظر: (المكتبة الشاملة).

كيف يؤفكون عن الحق، أي: كيف يصرفون عنه وهو واضح بين.(1)

* * *

[٧٦] ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول ﷺ- مُحتجًا عليهم في عبادتهم لغير الله: أتعبدون ما لا يجلب لكم نفعًا، ولا يدفع عنكم ضرًّا؟! فهو عاجز، والله منزه عن العجز، والله هو وحده السميع لأقوالكم، فلا يفوته منها شيء، العليم بأفعالكم، فلا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول ﷺ- لهؤلاء الكفرة: كيف تشركون مع الله من لا يَقْدر على ضَرِّكم، ولا على جَلْبِ نفع لكم؟ والله هو السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل:- أيها الرسول ﷺ- لهؤلاء الضالين: كيف تعبدون إلها يعجز عن أن يضركم بشئ إن تركتم عبادته، ويعجز عن أن ينفعكم بشئ إن عبدتموه؟ كيف تتركون عبادة الله وهو الإله القادر على كل شئ، وهو ذو السمع والعلم الشامل؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} ... هو عيسى -(عليه السلام) -وكلّ معبود غير الله.

{قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّه} ... أيْ: غَيْره.

{ما لا يَمْلِكُ} ... هو عيسى -(عليه السلام) -.

{وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ... متعلق بقوله أَتَعْبُدُونَ أي: تشكرون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون.

أو تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يصح أن يسمع ويعلم كل معلوم، ولن يكون كذلك إلا وهو حى قادر.

{وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ... يملكُ الضرَّ والنفعَ، فهو الإلهُ على الحقيقة.

{الْعَلِيم} ... بِأَحْوَالِكُمْ وَالِاسْتِفْهَام للإنكار.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {76} {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ، وَمُبَيِّنًا لَهُ أَنَّهَا لَا تَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنَ الْإِلَهِيَّةِ: {قُلْ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْعَابِدِينَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ سَائِرِ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية ()، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (120/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَـرَقَ بَنِـي آدَمَ، وَدَخَـلَ فِـي ذَلِـكَ النَّصَـارَى وَغَيْرُهُمْ:

{أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا} أَيْ: لَا يَقْدِرُ عَلَى إِيصَالِ ضَرَرٍ إِلَيْكُمْ، وَلَا إِيجَادِ نَفْعٍ.

{وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: فَلِمَ عَدَلْتُمْ عَنْ إِفْرَادِ السَّمِيعِ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَى عِبَادَةِ جَمَادٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا لِغَيْرِهِ وَلَا لِنَفْسِهِ. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا أيضًا احتجاجٌ من الله تعالى ذكره لنبيه – صلى الله عليه وسلم– على النصارى القائلين في المسيح ما وصف من قِيلهم فيه قبلُ.

يقول تعالى ذكره لمحمد – صلى الله عليه وسلم-: "قل"، يا محمد، لهؤلاء الكفرة من النصارى، الزاعمين أن المسيح ربهم، والقائلين إن الله ثالث ثلاثة= أتعبدون سوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم، وهو الذي خلقكم ورزقكم، وهو يحييكم ويميتكم= شيئًا لا يملك لكم ضراً ولا نفعًا؟ يخبرهم تعالى ذكره أن المسيح الذي زعم من زعم من النصارى أنه إله، والذي زعم من زعم منهم أنه لله ابنٌ، لا يملك لهم ضراً يدفعه عنهم إن أحلّه الله بهم، ولا نفعًا يجلبه إليهم إن لم يقضه الله لهم. يقول تعالى ذكره: فكيف يكون ربًّا وإلهًا من كانت هذه صفته؟ بل الربُّ المعبودُ: الذي بيده كل شيء، والقادر على كل شيء. فإياه فاعبدوا وأخلصوا له العبادة، دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون.

* * *

وأما قوله: {والله هو السميع العليم} فإنه يعني تعالى ذكره بذلك: {والله هو السميع}، لاستغفارهم لو استغفروه من قيلهم ما أخبر عنهم أنهم يقولونه في المسيح، ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه، {العليم}، بتوبتهم لو تابوا منه، وبغير ذلك من أمورهم. (2)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً} زِيَادَةٌ فِي الْبَيَانِ وَإِقَامَةُ حُجَّةٍ عَلَيْهِمْ، أَيْ أَنْتُمْ مُقِرُّونَ أَنَّ عِيسَى كَانَ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ، لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَإِذْ أَقْرَرْتُمْ أَنَّ عِيسَى كَانَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، فَكَيْفَ اتَّخَذْتُمُوهُ إِلَهًا؟.

{وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: لَمْ يَزَلْ سَمِيعًا عَلِيمًا يَمْلِكُ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ. وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية ()، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (76)، للإِمَامْ (الطبري).

صـفَتَهُ فَهُـو الالـه علـى الحقيقـة. والله أعلـم. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) – في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {76} {قُـلْ أَتَعْبُـدُونَ مِـن دُونِ اللَّـهِ مَـا لاَ يَمْلِـكُ لَكُـمْ ضَـراًّ وَلاَ نَفْعـاً} " أي قُـل يـا مُحَمَّـدُ لهـؤلاء النَّصـارى ومَـن سَـلَكَ طـريقتَهم واتَّخـذ غـيرَ الله إلهـاً: أتعبُـدون مـن دون الله مـا لا يقـدرُ علـى دفـعِ ضُـرٍّ عـنكم ولا جرِّ نفعٍ إليكم،

{وَاللَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ} " لِمقـالتِكم فـي عيسـى عليه السلام وأمِّه،

{الْعَلِيمُ} " بكم وبعقوبتكم. (2)

* * *

قـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (76) أمـر رسـوله أن يقـول لأولئـك المـأفوكين عـن الحـق المصـروفين عـن دلائلـه لا ينظـرون فيهـا أمـره أن يقـول لهـم موبخـاً لهـم: {أَتَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللهِ مَـا لا يَمْلِـكُ لَكُـمْ ضَـراًّ وَلا نَفْعـاً} وهـو عيسـى وأمـه، وتتركـون عبـادة مـن يملـك ذلـك، وهـو الله السميع العليم. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):-

{76} {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد

{أَتَعْبُدُونَ من دُونِ الله} الْأَصْنَام

{مَـا لاَ يَمْلِـكُ لَكُـمْ ضَـرّاً} مَـا لَـا يقـدر لكـم على دفع الضَّرَر فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة

{وَلاَ نَفْعـاً} يَقُـول وَلَـا جـر النَّفْـع فِـي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَة

{وَالله هُـوَ السَّـمِيعُ} لمقـالتكم فِـي عِيسَـى وَأمـه

{الْعَلِيم} بعقوبتكم. (4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {76} {قُـلْ} لهـم أيهـا الرسـول- ﷺ – : {أَتَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللَّهِ} من المخلوقين الفقراء المحتاجين،

{مَـا لا يَمْلِـكُ لَكُـمْ ضَـرًّا وَلا نَفْعًـا} وتـدعون مـن انفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع،

{وَاللَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ} لجميـع الأصـوات بـاختلاف اللغات، على تفنن الحاجات.

{الْعَلِـيمُ} بـالظواهر والبـواطن، والغيـب والشـهادة، والأمـور الماضـية والمسـتقبلة، فالكامـل تعـالى الـذي هـذه أوصـافه هـو الـذي يسـتحق أن يفـرد بجميـع أنـواع العبـادة، ويخلص له الدين. (5)

* * *

[٧٧] ﴿ قُـلْ يَـا أَهْـلَ الْكِتَـابِ لَـا تَغْلُـوا فِـي دِينِـكُمْ غَيْـرَ الْحَـقِّ وَلَـا تَتَّبِعُـوا

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (المائـدة) - الآية (76)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) – المنسـوب – للإمـام (الطبرانـي) في سورة (المائدة) الآية (76)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سـورة (المائدة) الآيـة (76)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (المائدة) الآيـة (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(5) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (المائـدة) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82)

أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول ﷺ- للنصارى: لا تتجاوزوا الحد فيما أمرْتم به من اتباع الحق، ولا تبالغوا في تعظيم مَنْ أُمِرْتم بتعظيمه -مثل الأنبياء- فتعتقدوا فيهم الألوهية كما فعلتم بعيسى بن مريم، بسبب اقتدائكم بأسلافكم من أهل الضلال الذين أضلُّوا كثيرًا من الناس، وضلوا عن طريق الحق.(1)

* * *

يَعْني:- قل: -أيها الرسول ﷺ- للنصارى: لا تتجاوزوا الحقَّ فيما تعتقدونه من أمر المسيح، ولا تتبعوا أهواءكم، كما اتَّبع اليهود أهواءهم في أمر الدين، فوقعوا في الضلال، وحملوا كثيرًا من الناس على الكفر بالله، وخرجوا عن طريق الاستقامة إلى طريق الغَواية والضلال.(2)

* * *

يَعْني:- قل: - يا أيها الرسول - ﷺ - لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: إن الله ينهاكم أن تتجاوزوا في معتقداتكم حدود الحق إلى الباطل فتجعلوا بعض خلقه آلهة، أو تنكروا رسالة بعض الرسل، وينهاكم أن تسيروا وراء شهوات أناس سبقوكم قد تجنبوا طريق الهدى، ومنعوا كثيراً من الناس أن يسلكوها واستمروا على مجافاتهم طريق الحق الواضح.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{77} {قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ}... الغلو: مجاوزة الحد" من إفراط. أو تفريط: فقد قالت النصارى عن عيسى: إنه إله، وإنه ابن الله. وقالت اليهود عنه: إنه ابن زنا قاتلهم الله أنى يؤفكون..

{قل يأهل الكتاب} ... الْيَهُود وَالنَّصَارَى.

{لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}(4) ... الغلو: الإفراط في الشيء ومجاوزة الحد فيه، فمثلاً أمرنا بغسل اليدين في الوضوء إلى المرفقين فغسلهما إلى الكتفين غلو، أمرنا بتعظيم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (120/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (120/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) الغلو: مصدر غلا يغلو غلوًا في الأمر، إذا جاوز حده المعروف..

الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فدعاوه غلو في الدين.

{لَا تَغْلُوا} ... تُجَاوِزُوا الْحَدّ.

(أي: لَا تَتَجَاوَزُوا الحقَّ فِي اعْتِقَادِكُمْ).

{فِي دِينِكُمْ} ... غُلُوًّا.

{غَيْرَ الْحَقِّ} ...(أي: بِأَنْ تَضَعُوا عِيسَى أَوْ تَرفَعُوهُ فَوْقَ حقّه).

(والغلوُّ والتقصيرُ كلٌّ منهما مذمومٌ في الدين).

{وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ} ... بِغُلُوِّهِمْ وَهُمْ أَسْلَافهمْ.

{وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ} ... يعني بهم اليهود.

(أي: والأهواءُ جمع الهوى، وهو ما تدعو إليه شهوةُ النفس).

{أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا} ... جمع هوى، وصاحب الهوى هو الذي يعتقد ويقول ويعمل بما يهواه لا بما قامت به الحجة وأقره الدليل من دين الله تعالى.

{قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ} ... بافترائهم على المسيح وأمه" وهو عبد الله وكلمته، وأمه صديقة.

{قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ} ... يعني: أسلافهم وأئمتَهم الذين ضَلُّوا قبلَ مبعثِ محمد - صلى الله عليه وسلم - في شريعتهم، والخطابُ للذين كانوا في عصر النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

{وَأَضَلُّواْ كَثِيراً} ... من الناس" بصرفهم عن الإيمان.

(أي: أضلوا عدداً كثيراً من الناس بأهوائهم وأباطيلهم).

{قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ} ... هم أئمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم-.

{وَأَضَلُّوا كَثِيراً} ... ممن شايعهم على التثليث.

{وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} ... عَنْ طَرِيق الْحَقّ وَالسَّوَاء فِي الْأَصْل الْوَسَط.

(أي: عن الطريق المستوي الواضح المستقيم).

{وَضَلُّوا} ... لما بعث رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-.

{عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} ... حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه.

{عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}(1) ... سواء السبيل: وسط الطريق العدل لا ميل فيه إلى يمين ولا إلى يسار.

(أي: عن قصدِ طريقِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) قال: يهود.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {77} {قل يَا أهل الْكتاب} يعْنى أهل نَجْرَان {لَا تَغْلُوا فِي دينكُمْ} لَا تشددوا فِي دينكُم {غير

---

(1) سواء السبيل هنا المراد به: الإسلام" لأنهم ضلوا في دينهم قبل مجيء الإسلام ثم ضلوا عن الإسلام بعد مجيئه.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (77).

{الْحَقِّ} فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحَقٍّ {وَلاَ تَتبعوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ} دين قوم ومقالة قوم {قَدْ ضَلُّواْ} عَن الْهدى {مِن قَبْلُ} من قبلكم وهم الرؤساء السَّيِّد وَالْعَاقِب {وَأَضَلُّواْ كَثِيراً} عَن الْحق وَالْهدى {وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ} عَن قصد طَرِيق الْهدى. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {77} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ} أَيْ: لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ وَالْغُلُوُّ وَالتَّقْصِيرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَذْمُومٌ فِي الدِّينِ،

وَقَوْلُهُ: {غَيْرَ الْحَقِّ} أَيْ: فِي دِينِكُمُ الْمُخَالِفِ لِلْحَقِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خَالَفُوا الْحَقَّ فِي دِينِهِمْ، ثُمَّ غَلَوْا فِيهِ بِالْإِصْرَارِ عَلَيْهِ،

{وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ} وَالْأَهْوَاءُ جَمْعُ الْهَوَى وَهُوَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ شَهْوَةُ النَّفْسِ.

{قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ} يَعْنِي: رُؤَسَاءَ الضَّلَالَةِ مِنْ فَرِيقَيِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْخِطَابُ لِلَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نُهُوا عَنِ اتِّبَاعِ أَسْلَافِهِمْ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ بِأَهْوَائِهِمْ،

{وَأَضَلُّوا كَثِيرًا} يَعْنِي: مَنِ اتَّبَعَهُمْ عَلَى أَهْوَائِهِمْ، {وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} {المائدة: 77} عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ، أَيْ: بِالْإِضْلَالِ، فَالضَّلَالُ الْأَوَّلُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَالثَّانِي بإضلال من اتبعهم. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {77} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ، وَمُبَيِّنًا لَهُ أَنَّهَا لَا تَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنَ الْإِلَهِيَّةِ: {قُلْ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْعَابِدِينَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ سَائِرِ فِرَقِ بَنِي آدَمَ، وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ: {أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا} أَيْ: لَا يَقْدِرُ عَلَى إِيصَالِ ضَرَرٍ إِلَيْكُمْ، وَلَا إِيجَادِ نَفْعٍ.

{وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: فَلِمَ عَدَلْتُمْ عَنْ إِفْرَادِ السَّمِيعِ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَى عِبَادَةِ جَمَادٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا لِغَيْرِهِ وَلَا لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ} أَيْ: لَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَلَا تُطْرُوا مَنْ أُمِرْتُمْ بِتَعْظِيمِهِ فَتُبَالِغُوا فِيهِ، حَتَّى تُخْرِجُوهُ عَنْ حَيِّزِ النُّبُوَّةِ إِلَى مَقَامِ الْإِلَهِيَّةِ، كَمَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَهُوَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَجَعَلْتُمُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِاقْتِدَائِكُمْ بِشُيُوخِ الضَّلَالِ، الَّذِينَ هُمْ سَلَفُكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ قَدِيمًا،

{وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} أَيْ: وَخَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ، إِلَى طَرِيقِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (77) . ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (77) .

قَالَ: الإمَام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ) قَالَ: وَقَدْ كَانَ قَائِمٌ قَامَ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَمَانًا، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّمَا تَرْكَبُ أَثَرًا أَوْ أَمْرًا قَدْ عُمِلَ قَبْلَكَ، فَلَا تُحْمَدُ عَلَيْهِ، وَلَكِنِ ابْتَدِعْ أَمْرًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ وَادْعُ إِلَيْهِ وَأَجْبِرِ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ ادَّكَرَ بَعْدَ فِعْلِهِ زَمَانًا فَأَرَادَ أَنْ يَتُوبَ فَخَلَعَ مُلْكَهُ، وَسُلْطَانَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَتَعَبَّدَ فَلَبِثَ فِي عِبَادَتِهِ أَيَّامًا، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ تُبْتَ مِنْ خَطِيئَةٍ عَمِلْتَهَا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ عَسَى أَنْ يُتَابَ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ ضَلَّ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ فِي سَبَبِكَ حَتَّى فَارَقُوا الدُّنْيَا وَهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ، فَكَيْفَ لَكَ بِهُدَاهُمْ، فَلَا تَوْبَةَ لَكَ أَبَدًا. فَفِيهِ سَمِعْنَا وَفِي أَشْبَاهِهِ هَذِهِ الْآيَةَ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: {77} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ} أي: لا تتجاوزوا وتتعدوا الحق إلى الباطل، وذلك كقولهم في المسيح، ما تقدم حكايته عنهم.

وكغلوهم في بعض المشايخ، اتباعا لـ {أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ} أي: تقدم ضلالهم.

{وَأَضَلُّوا كَثِيرًا} من الناس بدعوتهم إياهم إلى الدين، الذي هم عليه.

{وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} أي: قصد الطريق، فجمعوا بين الضلال والإضلال، وهؤلاء هم أئمة الضلال الذين حذر الله عنهم وعن اتباع أهوائهم المردية، وآرائهم المضلة. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خطابٌ من الله تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم.- يقول تعالى ذكره: {قل}، يا محمد، لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح،

{يا أهل الكتاب}، يعني بـ"الكتاب"، الإنجيل.

{لا تغلوا في دينكم}، يقول: لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا فيه: "هو الله"، أو: "هو ابنه"، ولكن قولوا: "هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"="ولا تتبعوا أهواءَ قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا"، يقول: ولا تتبعوا أيضًا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (77)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، فتقولون فيه كما قالوا: "هو لغير رَشْدة"، وتبهتوا أمَّه كما بَهَتوها بالفرية وهي صدِّيقة،

{وأضلوا كثيرًا}، يقول تعالى ذكره: وأضل هؤلاء اليهود كثيرًا من الناس، فحادوا بهم عن طريق الحق، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح،

{وضلوا عن سواء السبيل}، يقول: وضلَّ هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجَّة الحق. وإنما يعني تعالى ذكره بذلك، كفرهم بالله، وتكذيبهم رسله: عيسى ومحمداً -صلى الله عليه وسلم-، وذهابهم عن الإيمان وبعدهم منه. وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به.

* * *

12296 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قول الله: {وضلوا عن سواء السبيل}، قال: يهود.

12297 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا}، فهم أولئك الذين ضلُّوا وأضلوا أتباعهم، {وضلوا عن سواء السبيل}، عن عَدْل السبيل. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -: قَوْلُهُ تَعَالَى: {77} {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ} أَيْ: لَا تُفَرِّطُوا كَمَا أَفْرَطَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي عِيسَى، غُلُوُّ الْيَهُودِ قَوْلُهُمْ فِي عِيسَى، لَيْسَ وَلَدَ رِشْدَةٍ، وَغُلُوُّ النَّصَارَى قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ إِلَهٌ. وَالْغُلُوُّ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ) الْأَهْوَاءُ جَمْعُ هَوًى وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (الْبَقَرَةِ). وَسُمِّيَ الْهَوَى هَوًى لِأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي النَّارِ.

{قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ}، قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(الْحَسَنُ):- يَعْنِي الْيَهُودَ.

(وَأَضَلُّوا كَثِيراً) أَيْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ.

(وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) أَيْ: عَنْ قَصْدِ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَتَكْرِيرُ ضَلُّوا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَضَلُّوا مِنْ بَعْدُ، وَالْمُرَادُ الْأَسْلَافُ الَّذِينَ سَنُّوا الضَّلَالَةَ وَعَمِلُوا بِهَا مِنْ رُؤَسَاءِ اليهود والنصارى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {77} {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ} " أي قُل لَهم يا مُحَمَّدُ: لا تتجاوَزُوا الحدَّ في دينكم إلى غيرِ الحقِّ فتقولوا: هل فعلَ أحدٌ مثلَ فعلِ عيسى؟ وتجعَلُوا للهِ وَلَداً؟ فإنه ليس بحقٍّ، ويقالُ: هذا خطابٌ لليهود والنصارى " أي لا ترفَعُوا -عيسَى - عليه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (77)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (77)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

السـلام- عـن درجـة النبُـوَّة إلى درجـة الرُّبوبيَّـة، ولا تَحُطُّوهُ عـن درجتـه فتقولـوا: إنه مولودٌ على غيرِ رُشده.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلاَ تَتَّبِعُـواْ أَهْـوَاءَ قَـوْمٍ قَـدْ ضَـلُّواْ مِـن قَبْـلُ} " أي لا تتَّبعـوا شـهوات أوليـائكُم ورؤسَـائكُم، ولا تُـؤثروا الهـوَى علـى البيان والبرهان،

{وَأَضَـلُّواْ كَـثِيراً} " مـن السَّـفلة الـذين أطَـاعُوهم، {وَضَـلُّواْ عَـن سَـوَاءِ السَّـبِيلِ} " وأصرّوا على ضلالتهم عن قصد الطريق. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {77} {يَـا أهـل الْكِتَـاب لَـا تغْلُوا فِي دينكُمْ} وَالْغُلُوُّ: مُجَاوَزَةُ الْحَقِّ.

{وَلا تَتَّبِعُـوا أَهْـوَاءَ قَـوْمٍ قَـدْ ضَـلُّوا مِـنْ قَبـل} يَعْنِـي: الْيَهُـود. {وأضلوا كـثيرا} يَعْنِـي: مَن اتَّبَعَهُمْ.

{وَضَـلُّوا عَـنْ سَـوَاءِ السَّـبِيل} يَعْنِـي: عَـنْ قَصْـدِ طَرِيقِ الْهُدَى. (2)

* * *

قـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- مـازال السـياق في الحـديث عـن أهـل الكتـاب يهـوداً ونصـارى فقـال تعـالى لنبيـه محمـد- صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: {قُـلْ} يـا رسـولنا: {يَـا أَهْـلَ الْكِتَـابِ} ،والمـراد بهم هنا النصارى:

{لا تَغْلُـوا فِـي دِيـنِكُمْ غَيْـرَ الْحَـقِّ} ،أي: لا تتشـددوا في غـير مـا هـو حـق شـرعه الله تعـالى لكـم، فتبتـدعون البـدع وتتغـالوا في التمسـك بهـا والـدفاع عنهـا، التشـدد محمـود في الحـق الـذي أمـر الله بـه اعتقـاداً وقـولاً وعمـلاً لا في المحـدثات الباطلـة، ولا تتبعـوا أهـواء قـوم قـد ضـلوا مـن قبـل وهـم اليهـود، إذ قـالوا في عيسـى وأمـه بـأهوائهم فقـالوا في عيسـى سـاحر، وقـالوا في أمـه بغـي وأضـلوا كـثيراً مـن النـاس بـأهوائهم المتولـدة عـن شـهواتهم، وضـلوا، أي: وهـم اليـوم ضـالون بعيـدون عـن جـادة الحـق والعـدل في عقائـدهم وأعمـالهم وأقـوالهم. (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- بيـان كفـر النصـارى في زعمهـم ألوهيـة المسـيح -عليـه السـلام-، وبيـان بطلانهـا، والدعوةُ للتوبة منها.
- مـن أدلـة بشـرية المسـيح وأمـه: أكلـهما للطعام، وفعل ما يترتب عليه.
- عـدم القـدرة علـى كـف الضـر وإيصـال النفـع مـن الأدلـة الظـاهرة علـى عـدم اسـتحقاق بعـض المعبودين للالوهية" لكونهم عاجزين.
- النهـي عـن الغلـو وتجـاوز الحـد في معاملـة الصالحين من خلق الله تعالى. (4)

* * *

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (المائدة) الآية (77)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (المائـدة) الآيـة (77) للإمـام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سـورة (المائـدة) الآيـة (77)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (120/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

[٧٨] ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يخبر الله سبحانه أنه طَرَدَ الكافرين من بني إسرائيل من رحمته في الكتاب الذي أنزله على داود وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى بن مريم وهو الإنجيل، ذلك الطرد من الرحمة بسبب ما ارتكبوه من المعاصي والاعتداء على حُرُمات الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- يخبر تعالى أنه طرد من رحمته الكافرين من بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله على داود -عليه السلام- وهو الزَّبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى - عليه السلام - وهو الإنجيل" بسبب عصيانهم واعتدائهم على حرمات الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- طرد الله كفار إسرائيل من رحمته، وأنزل هذا فى الزبور على نبيه داود، وفى الإنجيل على نبيه عيسى ابن مريم، وذلك بسبب تمردهم عن طاعة الله، وتماديهم فى الظلم والفساد. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (121/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (121/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ} ... يعني: أهلَ أيلة، لعنَهم داود، فَمُسِخوا قردة، وتقدَّمَ ذكرُ قصتهم في البقرة.

{لُعِنَ} ... دعى عليهم باللعنة التي هي الإبعاد من الخير والرحمة وموجباتها.

{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ داود} ... بِأَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمُسِخُوا قِرَدَة وهم أصحاب أيلة.

(أي: لعنوا على لسان داود في الزبور، وعلى لسان عيسى في الإنجيل).

{وعيسى بن مَرْيَم} ... بِأَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمُسِخُوا خَنَازِير وَهُمْ أَصْحَاب الْمَائِدَة.

(أي: وعلى لسان عيسى" يعني: كفارَ أصحاب المائدة، لعنَهم عيسى، فَمُسِخوا خَنازير، ويأتي ذكرُ قصتهم أواخرَ السورة).

{ذلك} ... اللعن. (المسخ).

{بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} ... أي: بسبب اعتدائهم بما حرَّمَ اللهُ.

{بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} ... أي: بسبب عصيانهم لرسلهم، واعتدائهم في دينهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) يقول: لعنوا في الإنجيل

على لسان عيسى بن مريم، ولعنوا في الزبور على لسان داود.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):-

{78} {لُعِنَ} مسخ {الَّذين كَفَرُواْ من بني إِسْرَائِيلَ على لِسَان دَاوُد} بِدُعَاء دَاوُد صَارُوا قردة

{وَعِيسَى ابْن مَرْيَم} وبدعاء عِيسَى ابْن مَرْيَم صَارُوا خنازير {ذَلِك} اللَّعْنَة {بِمَا عَصَوْا} فِي السبت وَأكل الْمَائِدَة {وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} بقتل الْأَنْبِيَاء وَاسْتِحْلَال الْمعاصي.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ} يَعْنِي: أَهْلَ أَيْلَةَ لَمَّا اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ،

وَقَالَ: (دَاوُدُ) –عَلَيْهِ السَّلَامُ-: اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ وَاجْعَلْهُمْ آيَةً" فَمُسِخُوا قردة وخنازير،

{وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} أَيْ: عَلَى لِسَانِ (عِيسَى) – عَلَيْهِ السَّلَامُ-، يَعْنِي كُفَّارَ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ، لَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا،

قَالَ: (عِيسَى):- اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ وَاجْعَلْهُمْ آيَةً" فَمُسِخُوا خَنَازِيرَ، {ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} {المائدة: 78}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثم قال تعالى:

{78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي: طردوا وأبعدوا عن رحمة الله.

{عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} أي: بشهادتهما وإقرارهما، بأن الحجة قد قامت عليهم، وعاندوها.

{ذَلِكَ} الكفر واللعن {بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} أي: بعصيانهم لله، وظلمهم لعباد الله، صار سببا لكفرهم وبعدهم عن رحمة الله، فإن للذنوب والظلم عقوبات.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: فِي زَمَانِ دَاوُد وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ" مُسِخُوا فِي زَمَانِ دَاوُد قِرَدَةً حِينَ أَكَلُوا الْحِيتَانَ، وَمُسِخُوا فِي زَمَانِ عِيسَى خنازير.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَعَنَ الْكَافِرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ دَهْرٍ طَوِيلٍ، فِيمَا أَنْزَلَ عَلَى دَاوُدَ نَبِيِّهِ، -عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (78). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (78).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (78) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

السَّلَامُ-، وَعَلَى لِسَانِ (عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)، بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ لِلَّهِ وَاعْتِدَائِهِمْ عَلَى خَلْقِهِ.

قَالَ: (الْعَوْفِيّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- لُعِنُوا فِي التَّوْرَاةِ وَ فِي الْإِنْجِيلِ وَفِي الزَّبُورِ، وَفِي الْفُرْقَانِ.(1)

* * *

قال: الإِمَام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)}

قال الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، قل لهؤلاء النصارى الذين وصفَ تعالى ذكره صفتهم: لا تغلوا فتقولوا في المسيح غير الحق، ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله، (داود)، و(عيسى ابن مريم).

* * *

12299 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس):- قوله: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم}، يقول: لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم، ولعنوا في الزبور على لسان داود.

12303 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل}. الآية، لعنهم الله على لسان داود في زمانه، فجعلهم قردة خاسئين= وفي الإنجيل على لسان عيسى، فجعلهم خنازير.(2)

* * *

قال: الإِمَام (القُرطُبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} فِيهِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ: وَهِيَ جَوَازُ لَعْنِ الْكَافِرِينَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ. وَأَنَّ شَرَفَ النَّسَبِ لَا يَمْنَعُ إِطْلَاقَ اللَّعْنَةِ فِي حَقِّهِمْ. وَمَعْنَى" عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ" أَيْ لُعِنُوا فِي الزَّبُورِ وَالْإِنْجِيلِ، فَإِنَّ الزَّبُورَ لِسَانُ دَاوُدَ، وَالْإِنْجِيلَ لِسَانُ عِيسَى أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الْكِتَابَيْنِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ اشْتِقَاقُهُمَا.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُمَا. لَعَنَهُمْ مَسَخَهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ.

قَالَ: (أَبُو مَالِك):- الَّذِينَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ مُسِخُوا قِرَدَةً. وَالَّذِينَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ عِيسَى مُسِخُوا خَنَازِيرَ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- الَّذِينَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ أَصْحَابُ السَّبْتِ، وَالَّذِينَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ عِيسَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْمَائِدَةِ بَعْدَ نُزُولِهَا. وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ=.

-يَعْنِي:- لُعِنَ الْأَسْلَافُ وَالْأَخْلَافُ مِمَّنْ كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (78)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (78)، لِلإِمَام (الطبري).

وعيسَى، لِأَنَّهُمَا أَعْلَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ فَلَعَنَا مَنْ يَكْفُرُ بِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا} . ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ أَيْ ذَلِكَ اللَّعْنُ بِمَا عَصَوْا، أَيْ بِعِصْيَانِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأ، أَيِ الْأَمْرُ ذَلِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ لعصيانهم واعتدائهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ} " أي طُرِدَ الذين كفَروا من بني إسرائيلَ وبُوعِدُوا من رحمة الله،

{عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ} " أي: بدُعائه عليهم حين اعتدوا في السَّبت،فمسخَهم اللهُ قردةً.

{وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} ،أي ولُعِنُوا بدُعاء عيسى حين كفَروا بعد ذلك بالمائدة فمسخَهم اللهُ خنازيرَ ،

{ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} " ذلك اللَّعنُ والتعذيبُ بعصيانهم واستحلالهم المعاصي وقتلهم الأنبياء عَلَيهِمُ السَّلامُ بغير حق.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {78} {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} .

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: فِي زَمَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ" مُسِخُوا فِي زَمَانِ دَاوُدَ قِرَدَةً حِينَ أَكَلُوا الْحِيتَانَ، وَمُسِخُوا فِي زَمَانِ عِيسَى خنازير(3)

* * *

[٧٩] ﴿ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كانوا لا ينهى بعضهم بعضًا عن ارتكابه المعصية، بل يجاهر العصاة منهم بما يقترفونه من المعاصي والمنكَرات" لأنه لا مُنْكِرَ يُنكر عليهم، لَسَاءَ ما كانوا يفعلون من ترك النهي عن المنكر.(4)

* * *

يَعْنِي:- كان هؤلاء اليهود يُجاهرون بالمعاصي ويرضونها، ولا يَنْهى بعضُهم بعضًا عن أيِّ منكر فعلوه، وهذا من أفعالهم السيئة، وبه استحقوا أن يُطْرَدُوا من رحمة الله تعالى.(5)

* * *

يَعْنِي:- كان دأبهم ألا يتناصحوا، فلا ينهى أحد منهم غيره عن قبيح يفعله، وأن إتيانهم

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (78)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (78)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (78) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (121/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (121/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

المنكر وعدم تناهيهم عنه لمن أقبح ما كانوا يفعلون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ}... أي: لا ينهى بعضهم بعضًا.

{لا يَتَنَاهَوْنَ}... أي: لا نهي بعضهم بعضاً عن ترك المنكر.

{عَنْ}... مُعَاوَدَة.

{مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}... فِعْلهمْ هَذَا.

{لَبِئْسَ(2) مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}... قبح عملهم من عمل وهو تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(أي: ذَمٌّ لتركهم النهيَ). (للتعجب من سوء فعلهم مؤكد لذلك بالقسم).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {79} {كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ} لَا يتوبون {عَن مُّنكَرٍ} عَن قَبِيح {فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} أَي: مَا كَانُوا يفْعَلُونَ من الْمعْصِيَة والاعتداء.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {79} {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ} أَيْ: لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} {المائدة: 79}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ومن معاصيهم التي أحلت بهم المثلات، وأوقعت بهم العقوبات أنهم: {كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ} أي: كانوا يفعلون المنكر، ولا ينهى بعضهم بعضا، فيشترك بذلك المباشر، وغيره الذي سكت عن النهي عن المنكر مع قدرته على ذلك.

وذلك يدل على تهاونهم بأمر الله، وأن معصيته خفيفة عليهم، فلو كان لديهم تعظيم لربهم لغاروا لمحارمه، ولغضبوا لغضبه، وإنما كان السكوت عن المنكر -مع القدرة- موجبا للعقوبة، لما فيه من المفاسد العظيمة:

منها: أن مجرد السكوت، فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت. فإنه -كما يجب اجتناب المعصية- فإنه يجب الإنكار على من فعل المعصية.

ومنها: ما تقدم أنه يدل على التهاون بالمعاصي، وقلة الاكتراث بها.

ومنها: أن ذلك يجرئ العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي إذا لم يردعوا عنها، فيزداد الشر، وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية، ويكون لهم الشوكة والظهور، ثم بعد ذلك يضعف أهل الخير عن مقاومة أهل

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) اللام: لام القسم، جيئ بها لتدل عليه، وتؤكد الذم بصورة قطعية.

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (79).

الشر، حتى لا يقدرون على ما كانوا يقدرون عليه أوَّلا.

ومنهــا: أن - في تــرك الإنكــار للمنكــر - ينـدرس العلـم، ويكثـر الجهـل، فـإن المعصية - مـع تكررهـا وصـدورها مـن كـثير مـن الأشخاص، وعـدم إنكـار أهـل الـدين والعلـم لهـا - يظـن أنهـا ليسـت بمعصية، وربمـا ظـن الجاهـل أنهـا عبـادة مستحسـنة، وأي مفسـدة أعظـم مـن اعتقـاد مـا حـرَّم الله حـلالا؟ وانقـلاب الحقـائق على النفوس ورؤية الباطل حقا؟ "

ومنهــا: أن السـكوت علـى معصـية العاصـين، ربمـا تزينـت المعصـية في صـدور النـاس، واقتـدى بعضـهم بـبعض، فالإنسـان مولـع بالاقتـداء بأضـرابه وبـني جنسـه، ومنهـا ومنها.

فلمـا كـان السـكوت عـن الإنكـار بهـذه المثابـة، نـص الله تعـالى أن بـني إسـرائيل الكفـار منهم لعـنهم بمعاصـيهم واعتـدائهم، وخـص مـن ذلـك هـذا المنكـر العظـيم. {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- ثُـمَّ بَـيَّنَ حَـالَهُمْ فِيمَـا كَـانُوا يَعْتَمِدُونَـهُ فِـي زَمَـانِهِمْ، فَقَـالَ: {79} {كَـانُوا لَـا يَتَنَـاهَوْنَ عَـنْ مُنْكَـرٍ فَعَلُـوهُ لَبِـئْسَ مَـا كَـانُوا يَفْعَلُـونَ} أَيْ: كَانَ لَـا يَنْهَـى أَحَـدٌ مِـنْهُمْ أَحَـدًا عَـنِ ارْتِكَـابِ الْمَـآثِمِ وَالْمَحَـارِمِ، ثُـمَّ ذَمَّهُـمْ عَلَـى ذَلِـكَ لِيُحَـذِّرَ أَنْ يُرْكَـبَ مِثْـلُ الَّـذِي ارْتَكَبُـوا، فَقَـالَ: {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (2)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- القـول في تأويـل قولـه: {كَـانُوا لا يَتَنَـاهَوْنَ عَـنْ مُنْكَـرٍ فَعَلُـوهُ لَبِـئْسَ مَـا كَـانُوا يَفْعَلُـونَ (79)}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكره: كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله، {لا يتنـاهون}، يقـول: لا ينتهـون عـن منكـر فعلـوه، ولا ينهـى بعضـهم بعضًـا. ويعـني بـ {المنكـر}، المعاصي الـتي كـانوا يعصـون الله بها.

* * *

فتأويـل الكـلام: كـانوا لا ينتهـون عـن منكـر أتـوه، {لبـئس مـا كـانوا يفعلـون}. وهـذا قسـم مـن الله تعـالى ذكـره يقـول: أقسـم: لبـئس الفعـل كـانوا يفعلـون، في تـركهم الانتهـاء عـن معاصـي الله تعـالى ذكـره، وركـوب محارمـه، وقتل أنبياء الله ورسله، كما:-

12313 - حـدثنا القاسـم قـال، حـدثنا الحسـين قـال، حـدثني حجـاج، عـن (ابـن جـريج):- {كـانوا لا يتنـاهون عـن منكـر فعلـوه}، لا تتنـاهى أنفسـهم بعـد أن وقعـوا في الكفر. (3)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {79} {كـانُوا لَـا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (79)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (79)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

يَتَنَاهَوْنَ} أي: لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا: {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} ذمٌّ لتركهم النَّهيَ، وكَذا مَنْ بَعْدَهُمْ يُذَمُّ مَنْ فَعَلَ فِعْلَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- ثم بيَّن اللهُ تعالى سببَ المعصية والكفر، فقال تعالى: {79} {كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ} " أي لا ينهى بعضُهم بعضاً عن قبيحٍ يعملونَه، واصطَلَحوا على الكفِّ عن نَهي المنكر،

{لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} " ودخولُ اللامِ في (لَبِئْسَ) للقسَم والتوكيد. (2)

* * *

[٨٠] ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تشاهد -أيها الرسول -ﷺ- كثيرًا من الكفرة من هؤلاء اليهود يحبون الكافرين ويميلون إليهم، ويعادونك ويعادون الموحِّدين، ساء ما يُقْدِمُونَ عليه من موالاتهم الكافرين، فإنها سبب غضب الله عليهم، وإدخاله إياهم النار خالدين فيها، لا يخرجون منها أبدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- تَرَى -أيها الرسول ﷺ- كثيرًا من هؤلاء اليهود يتخذون المشركين أولياء لهم، ساء ما عملوه من الموالاة التي كانت سببًا في غضب الله عليهم، وخلودهم في عذاب الله يوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِي:- ترى كثيراً من بني إسرائيل يتحالفون مع المشركين، ويتخذونهم أنصاراً يتعاونون فيما بينهم على حرب الإسلام. إن هذا الشر عمل ادخرته لهم أنفسهم، ليجدوا جزاءه غضباً من الله، وخلوداً فى عذاب جهنم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{80} {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ} ... من اليهود: (كعب بن الأشرف) وأتباعه.

{تَرَى} ... يا مُحَمَّد -ﷺ-.

{تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ} ... هم منافقون أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم.

{كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... مِنْ أَهْل مَكَّة بُغْضًا لَك.

(أي: مشركي مكةَ يستمدُّونَهم على النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -).

{يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... يوادونهم ويتعاونون معهم دن المؤمنين.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (79)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (79)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (121/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (121/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ}... أي: لبئس شيئًا قدَّموه لمعادهم.(أي: مِنْ الْعَمَل لِمَعَادهمْ الموجب لهم).

{أَنْ سَخِطَ}... أي: غضبَ.

{أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}... هو المخصوص بالذم، ومحله الرفع، كأنه قيل: لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم. أي: موجب سخط الله.

{أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}... بسبب مصاحبتهم للكافرين، وموالاتهم لهم، وعدائهم للمسلمين وعدم تناهيهم عما يعملونه من المنكر

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {80} {ترى كَثِيراً مِّنْهُمْ} من الْمُنَافِقين {يَتَوَلَّوْنَ} فِي العون والنصرة {الَّذين كَفَرُوا} كَعْبًا وَأَصْحَابه وَيُقَال ترى كثيرا مِنْهُم من الْيَهُودِيَّة كَعْبًا وَأَصْحَابه يتولون الَّذين كفرُوا كفار أهل مَكَّة أَبَا سُفْيَان وَأَصْحَابه {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ} فِي الْيَهُودِيَّة والنفاق {أَن سَخِطَ} بِأَن سخط {الله عَلَيْهِم وَفِي الْعَذَاب هُمْ خَالِدُونَ} لَا يموتون وَلَا يخرجون.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ} قِيلَ: مِنَ الْيَهُودِ (كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ) وَأَصْحَابُهُ،

{يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} مُشْرِكِي مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا إِلَيْهِمْ يُجَيِّشُونَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ):- مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ،

{لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ} بِئْسَ مَا قَدَّمُوا مِنَ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمْ فِي الْآخِرَةِ؟.

{أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، {وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} [المائدة: 80].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {80} {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} بالمحبة والموالاة والنصرة.

{لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ} هذه البضاعة الكاسدة، والصفقةَ الخاسرة، وهي سخط الله الذي يسخط لسخطه كل شيء، والخلود الدائم في العذاب العظيم، فقد ظلمتهم أنفسهم حيث قدمت لهم هذا النزل غير الكريم، وقد ظلموا أنفسهم إذ فوتوها النعيم المقيم.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (80).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الَّـذِينَ كَفَـرُوا} قَـالَ مُجَاهِـدٌ: يَعْنِـي بِـذَلِكَ الْمُنَافقِينَ.

وَقَوْلُـهُ: {لَبِـئْسَ مَـا قَـدَّمَتْ لَهُـمْ أَنْفُسُهُمْ} يَعْنِـي بِـذَلِكَ مُوَالَـاتِهِمْ لِلْكَـافِرِينَ، وَتَـرْكَهُمْ مُوَالَـاةَ الْمُـؤْمِنِينَ، الَّتِـي أَعْقَبَـتْهُمْ نِفَاقًـا فِـي قُلُـوبِهِمْ، وَأَسْخَطَتِ اللَّـهَ عَلَـيْهِمْ سُخْطًا مُسْـتَمِرًّا إِلَـى يَـوْمِ مَعَادِهِمْ" وَلِهَذَا قَالَ: {أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} فَسَّرَ بِذَلِكَ مَا ذَمَّهُمْ بِهِ. ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ.

{وَفِـي الْعَـذَابِ هُـمْ خَالِـدُونَ} يَعْنِـي يَـوْمَ الْقِيَامَةِ.
(1)

* * *

قَال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القـول في تأويـل قولـه: {80} {تَـرَى كَـثِيرًا مِـنْهُمْ يَتَوَلَّـوْنَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَبِـئْسَ مَـا قَـدَّمَتْ لَهُـمْ أَنْفُسُـهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّـهُ عَلَـيْهِمْ وَفِـي الْعَـذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)}

قَـال: الإمَـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: {تـرى}، يـا محمـد، كـثيرًا مـن بـني إسرائيل،

{يتولـون الـذين كفـروا}، يقـول: يتولـون المشـركين مـن عَبَـدة الأوثـان، ويعـادون أوليـاء الله ورسله،

{لبـئس مـا قـدمت لهـم أنفسـهم}، يقـول تعـالى ذكـره: أقسـم: لبـئس الشـيء الـذي قـدمت لهـم أنفسهم أمامهم إلى معادهم في الآخرة،

{أنْ سـخط الله علـيهم}، يقـول: قـدّمت لهـم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا.

و{أن} في قولـه: {أنْ سـخط الله علـيهم}، في موضـع رفـع، ترجمـةً عـن {مـا}، الـذي في قوله: {لبئس ما}.

* * *

{وفي العـذاب هـم خالـدون}، يقـول: وفي عذاب الله يوم القيامة،

{هـم خالـدو}، دائـم مُقـامهم ومُكـثهم فيـه.
(2)

* * *

قَـال: الإمَـام (القُـرطُبي) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):-

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {80} {تَـرى كَـثِيراً مِـنْهُمْ} أَيْ: مِـنَ الْيَهُـودِ، قِيـلَ: (كَعْـبُ بْـنُ الْأَشْـرَفِ) وَأَصْحَابُهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ.

(يَتَوَلَّـوْنَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا) أَيِ الْمُشْـرِكِينَ، وَلَيْسُـوا عَلَى دِينِهِمْ.

(لَبِـئْسَ مَـا قَـدَّمَتْ لَهُـمْ أَنْفُسُـهُمْ) أَيْ سَـوَّلَتْ وَزَيَّنَـتْ. يَعْنِـي:- الْمَعْنَـى لَبِـئْسَ مَـا قَـدَّمُوا لِأَنْفُسِـهِمْ وَمَعَـادِهِمْ. (أَنْ سَـخِطَ اللَّـهُ عَلَـيْهِمْ) "أَنْ" فِـي مَوْضِـعِ رَفْـعٍ عَلَـى إِضْـمَارِ مُبْتَـدَأٍ كقولـك: بئس رجلا زَيْدٌ.

يَعْنِـي:- بَـدَلٌ مِـنْ {مَـا} فِـي قَوْلِـهِ: {لَبِـئْسَ} عَلَـى أَنْ تَكُـونَ {مَـا} نَكِـرَةً فَتَكُـونُ رَفْعًـا أَيْضًـا. وَيَجُـوزُ أَنْ تَكُـونَ فِـي مَوْضِـعِ نَصْـبٍ بِمَعْنَـى لان سَـخِطَ اللَّـهُ عَلَـيْهِمْ: {وَفِـي الْعَـذَابِ هُـمْ خَالِدُونَ} ابتداء وخبر.
(3)

* * *

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (80)، للإمَـام (ابن كثير).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) في سـورة (المائـدة) الآيـة (80)، للإمَام (الطبري).

(3) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (المائـدة - الآية (80)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {80} {تَرى كَثِيرا مِنْهُم} يَعْنِي: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ {يَتَوَلَّوْنَ الَّذين كفرُوا} يَتَوَلَّوْنَ مُشْرِكي الْعَرَب، ﴿وَهُمُ الَّذين كَذَّبُوا﴾ {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} لِأَن سخط الله عَلَيْهِم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {80} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} "ترى يا مُحَمَّدُ كَثيراً من اليهودِ يُوالون مُشركي العرب على مُعاداتك ومحاربتك، يعني كعبَ بن الأشْرف وأصحابَه. وقيلَ: معناهُ: ترى كثيراً من المنافقين يتولُّون اليهودَ، {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ} " أي: بِئْسَ ما عملُوا لأنفسهم حين،

{أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} " وموضعُ (أنْ سَخط) نَصْبٌ على تأويل بِئسَ الشيءُ ذلك لإن أكسبهم السُّخْطَ، فانتصبَ (أنْ) بلام (كي)، ويجوزُ أن يكون موضعهُ رَفعاً على إضمار (هُوَ) تقديره: هُوَ أنْ سَخِطَ اللهُ عليهم،

{وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} " أي: مُقيمون دائمون. (2)

* * *

[٨١] ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله حقًّا، ويؤمنون بنبيِّه، ما جعلوا من المشركين أولياء يحبُّونهم ويميلون إليهم دون المؤمنين" لأنهم نُهُوا عن اتخاذ الكافرين أولياء، ولكنَّ كثيرًا من هؤلاء اليهود خارجون عن طاعة الله وولايته، وولاية المؤمنين. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو أن هؤلاء اليهود الذين يناصرون المشركين كانوا قد آمنوا بالله تعالى والنبي محمد- صلى الله عليه وسلم-، وأقرُّوا بما أنزل إليه -وهو القرآن الكريم- ما اتخذوا الكفار أصحابًا وأنصارًا، ولكن كثيرًا منهم خارجون عن طاعة الله ورسوله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولو صحت عقيدة هؤلاء في الإيمان بالله ورسوله محمد، وما أنزل إليه من القرآن لمنعهم ذلك الإيمان عن موالاتهم للكفار ضد المؤمنين، ولكن كثيراً من بنى إسرائيل عاصون خارجون عن الأديان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (80) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (80)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (121/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (121/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ} ... أي: لو كانوا صادقين في إيمانهم بالله والنبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما اتخذوا المشركين في مكة والمدينة من المنافقين أولياء.

{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ} .... إيمانا خالصا غير نفاق.

{وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ} ... يعني: القرآنَ.

{وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ} ... أَيْ: الْكُفَّار.

{مَا اتَّخَذُوهُمْ} ... يعني: الكفارَ.

{مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ} ... ما اتخذوا المشركين أولياء، يعني أن موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان.

{أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} ... خَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ. ... (أي: خارجون عن أمر الله تعالى).

{أَوْلِيَآءَ} ... في العون والنصرة.

{وَلَكِن كثيرا منْهُمْ} ... من أهل الْكتاب.

{وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} ... متمردون في كفرهم ونفاقهم.

يَعْنِي:- ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):- {81} {وَلَوْ كَانُوا} يَعْنِي الْمُنَافقين {يُؤْمِنُونَ بِاللَّه} يصدقون بإيمانهم بِاللَّه {وَالنَّبِيِّ} مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- {وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْه} يَعْنِي الْقُرْآن {مَا اتخذوهم} يَعْنِي الْيَهُود {أَوْلِيَآءَ} فِي العون والنصرة {وَلَكِن كثيرا منْهُمْ} من أهل الْكتاب {فَاسِقُونَ} مُنَافِقُونَ وَيُقَال وَلَو كَانُوا يَعْنِي الْيَهُود يُؤمنُونَ بِاللَّه يقرونَ بتوحيد الله وَالنَّبِيّ - صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَمَا أنزل إِلَيْه يَعْنِي الْقُرْآن مَا اتخذوهم يَعْنِي أَبَا سُفْيَان وَأَصْحَابه أَوْلِيَاء فِي العون والنصرة وَلَكِن كثيرا مِنْهُم من أهل الْكتاب فَاسِقُونَ كافرون.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {81} {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ} مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، {وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ} يعني القرآن، {مَا اتَّخَذُوهُمْ} يَعْنِي الْكُفَّارَ، {أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} {المائدة: 81} أَيْ: خَارِجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {81} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ} أَيْ: لَوْ آمَنُوا حَقَّ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ وَالْفُرْقَانِ لَمَا ارْتَكَبُوا مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ فِي الْبَاطِنِ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (81).

وَمُعَادَاةَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ.

{وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} أَيْ: خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مخالفون لآيات وحيه وتنزيله.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {81} {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ} فإن الإيمان بالله وبالنبي وما أنزل إليه، يوجب على العبد موالاة ربه، وموالاة أوليائه، ومعاداة من كفر به وعاداه، وأوضع في معاصيه، فشرط ولاية الله والإيمان به، أن لا يتخذ أعداء الله أولياء، وهؤلاء لم يوجد منهم الشرط، فدل على انتفاء المشروط.

{وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} أي: خارجون عن طاعة الله والإيمان به وبالنبي. ومن فسقهم موالاةُ أعداء الله.(2)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا من بني إسرائيل، {يؤمنون بالله والنبي}، يقول: يصدِّقون الله ويقرُّون به ويوحِّدونه، ويصدقون نبيَّه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بأنه لله نبي مبعوث، ورسول مرسل، {وما أنزل إليه}، يقول: ويقرُّون بما أنزل إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- من عند الله من آي الفرقان، {ما اتخذوهم أولياء}، يقول: ما اتخذوهم أصحابًا وأنصارًا من دون المؤمنين، {ولكن كثيرًا منهم فاسقون}، يقول: ولكن كثيرًا منهم أهل خروج عن طاعة الله إلى معصيته، وأهلُ استحلال لما حرَّم الله عليهم من القول والفعل.

* * *

وكان (مجاهد) يقول في ذلك بما:-

12314 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) قوله: {ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء}، قال: المنافقون.(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {81} {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ} يَدُلُّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ كَافِرًا وَلِيًّا فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ إِذَا اعْتَقَدَ اعْتِقَادَهُ وَرَضِيَ أَفْعَالَهُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (81)، للإمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (81)، للإمَامْ (الطبري).

{وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} أَيْ: خَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِنَبِيِّهِمْ لِتَحْرِيفِهِمْ، أَوْ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لنفاقهم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {81} {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ} " معناهُ: لو كان اليهودُ يصدِّقون بوحدانيَّة الله تعالى: {والنَّبِيِّ}، وبمُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -، {وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ} " أي والقرآن الذي أنزل إليه " {مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ}، ما اتَّخذوا كفارَ قُريش وسائرَ عَبَدَةَ الأوثان أحبَّاءَ في العونِ والنُّصرة على حربِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- {وَلَاكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ} " من اليهود " {فَاسِقُونَ} " خارجون عن الطاعة،ناقضُوا العهد. (2)

* * *

[٨٢] ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لتجِدنَّ -أيها الرسول - ﷺ - أعظم الناس عداوة للمؤمنين بك، وبما جئت به اليهودَ لِمَا هم عليه من الحقد والحسد والكبر، وعبدةَ الأصنام، وغيرهم من المشركين بالله، ولتجِدنَّ أقربهم محبة للمؤمنين بك، وبما جئت به الذين يقولون عن أنفسهم: إنهم نصارى، وقرب مودة هؤلاء للمؤمنين لأن منهم علماء وعنادًا، وأنهم متواضعون، غير متكبرين" لأن المتكبر لا يصل الخير إلى قلبه. (3)

* * *

يَعْنِي:- لتجدنَّ -أيها الرسول ﷺ- أشدَّ الناس عداوة للذين صدَّقوك وآمنوا بك واتبعوك، اليهودَ" لعنادهم، وجحودهم، وغمطهم الحق، والذين أشركوا مع الله غيره، كعبدة الأوثان وغيرهم، ولتجدنَّ أقربهم مودة لل مُسْلِمِ ين الذين قالوا: إنا نصارى، ذلك بأن منهم علماء بدينهم متزهدين وعبَّادًا في الصوامع متنسكين، وأنهم متواضعون لا يستكبرون عن قَبول الحق، وهؤلاء هم الذين قبلوا رسالة محمد- صلى الله عليه وسلم، وآمنوا بها. (4)

* * *

يَعْنِي:- نؤكد لك - أيها النبى ﷺ - أنك تجد أشد الناس حقداً وكراهية لك، ولمن آمن بك هم اليهود والذين أشركوا مع الله غيره فى العبادة، وتجد أن أقرب الناس مودة ومحبة لك هم أتباع عيسى الذين سموا أنفسهم نصارى، لأن فيهم قسيسين يعلمون دينهم،

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (81)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (81)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (121/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (121/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ورهباناً يخشون ربهم، ولأنهم لا يستكبرون عن سماع الحق. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَتَجِدَنَّ} ... يا مُحَمَّد - ﷺ - .

{أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} ... مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِتَضَاعُفِ كُفْرهِمْ وَجَهْلِهِمْ وَانْهِمَاكِهِمْ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى.

(يعني: مشركي العرب" لشدة شكيمتهم وتضاعُف كفرهم).

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ} ... أَيْ: قُرْب مَوَدَّتهمْ لِلْمُؤْمِنِينَ.

(أي: للين جانبهم، وقلّة حرصهم على الدنيا، وليس المرادُ جميعَ النصارى، بل مَنْ أسلم" كالنجاشيِّ وأصحابِه لما قدم عليهم المسلمونَ في الهجرة الأولى في السُّنة الخامسة من مبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، واسمُ النجاشيِّ أَصْحَمَةُ، ومعناهُ بالعربيِّ عَطِيَّةُ، وإنما النجاشي اسمُ الملك" كقولهم: قيصرَ، وكسرى.

{ذلك} ... أي: قربُ المودة.

{بِأَنَّ} ... بِسَبَبِ أَنَّ.

{مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً} ... أي: علماء وعبادا.

{قِسِّيسِينَ} ... عُلَمَاءَ النَّصَارَى. {جمع قِسّ، وهو رئيسُ النصارى في العلم والدين}.

{وَرُهْبَانًا} ... عُبَّادَ النَّصَارَى. {جمع رَاهِب، وهو المنقطعُ للعبادة في الصوامع}.

{وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} ... لا يتعظَّمون عن الإيمان.

{وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ} ... وأنهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم، واليهود على خلاف ذلك.

(أي: عَنْ اتِّبَاع الْحَقّ كَمَا يَسْتَكْبِر الْيَهُود وَأَهْل مَكَّة نَزَلَتْ فِي وَفْد النَّجَاشِيّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَبَشَة قَرَأَ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُورَة يس فَبَكَوْا وَأَسْلَمُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَه هَذَا بِمَا كَانَ ينزل على عيسى قال تعالى).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- ثُمَّ بَين عداوتهم للنَّبِي - صلى الله عَلَيْه وَسلم - وَأَصْحَابه فَقَالَ: {لَتَجِدَنَّ} يَا مُحَمَّد {أَشَدَّ النَّاس عَدَاوَةً} وأقبح قولا {لِّلَّذِينَ آمَنُواْ} مُحَمَّد وَأَصْحَابه {الْيَهُود} يَعْنِي يهود بني قُرَيْظَة وَالنضير وفدك وخيبر {وَالَّذِين أَشْرَكُواْ} وَأَشد الَّذين أشركوا مشركو أهل مَكَّة {وَلَتَجِدَنَّ} يَا مُحَمَّد {أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً} صلَة وألين قولا {لِّلَّذِينَ آمَنُواْ} مُحَمَّد وَأَصْحَابه {الَّذين قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} يَعْنِي النَّجَاشِيّ أَصْحَابه وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ رجلا وَيُقَال أَرْبَعُونَ رجلا اثْنَان وَثَلَاثُونَ رجلا من الْحَبَشَة وَثَمَانِيَة نفر من رُهْبَان الشَّام بحيرا الراهب وَأَصْحَابه أَبْرَهَة وأشرف وَإِدْرِيس وَتَمِيم وَتَمام ودريد وأيمن {ذَلِك} الْمَوَدَّة {بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ} متعبدين محلقة أوساط رؤوسهم {وَرُهْبَانًا} أَصْحَاب الصوامع

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

علماءهم {وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ} عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمدٍ وَالْقُرْآنِ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {82} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ،

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} لَمْ يُرِدْ بِهِ جَمِيعَ النَّصَارَى لِأَنَّهُمْ فِي عَدَاوَتِهِمُ الْمُسْلِمِينَ كَالْيَهُودِ فِي قَتْلِهِمُ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْرِهِمْ وَتَخْرِيبِ بِلَادِهِمْ وَهَدْمِ مَسَاجِدِهِمْ وَإِحْرَاقِ مَصَاحِفِهِمْ، لا وَلَا كَرَامَةَ لَهُمْ، بَلِ الْآيَةُ فِيمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلَ النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ،

يَعْنِي:- نَزَلَتْ فِي جَمِيعِ الْيَهُودِ وَجَمِيعِ النَّصَارَى، لِأَنَّ الْيَهُودَ أَقْسَى قَلْبًا وَالنَّصَارَى أَلْيَنُ قَلْبًا مِنْهُمْ، وَكَانُوا أَقَلَّ مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ من اليهود .

{ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ} أَيْ: عُلَمَاءَ، قَالَ قُطْرُبٌ: الْقَسُّ وَالْقِسِّيسُ الْعَالِمُ بِلُغَةِ الرُّومِ،

{وَرُهْبَانًا} الرُّهْبَانُ الْعُبَّادُ أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ وَاحِدُهُمْ رَاهِبٌ، مِثْلُ فَارِسٍ وَفُرْسَانٍ وَرَاكِبٍ وَرُكْبَانٍ، وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعُهُ رَهَابِينُ، مِثْلُ قُرْبَانٍ وَقَرَابِينَ،

{وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} لَا يَتَعَظَّمُونَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِذْعَانِ للحق.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {82} يقول تعالى في بيان أقرب الطائفتين إلى المسلمين، وإلى ولايتهم ومحبتهم، وأبعدهم من ذلك:

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} فهؤلاء الطائفتان على الإطلاق أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيا في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغيا وحسدا وعنادا وكفرا.

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} وذكر تعالى لذلك عدة أسباب:

منها: أن {مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا} أي: علماء متزهدين، وعُبَّاداً في الصوامع متعبدين. والعلم مع الزهد وكذلك العبادة مما يلطف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة، فلذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين.

ومنها: {أنهم لا يَسْتَكْبِرُونَ} أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر.(3)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (82).،

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (82).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قالوا إنا نصارى) قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب، و(ابن مسعود)، وعثمان بن مظعون، في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى النجاشي، فقالوا: إنه خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي وإنه بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم، قال: إن جاؤوني نظرت فيما يقولون. فقدم أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فأموا باب النجاشي، فقالوا: استأذن لأولياء الله، فقالا: ائذن لهم، فمرحباً بأولياء الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك؟ لم يحيوك بتحيتك التي تحيَّ بها. فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة.

قال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ قال: يقول: هو عبد الله، وكلمة من الله ألقاها إلى مريم، وروح منه. ويقول في مريم: إنها العذراء البتول.

قال: فأخذ عوداً من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود. فكره المشركون قوله، وتغيَّرت وجوههم. قال لهم: هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرأوا فقرءوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرءوه وا نحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق. قال الله تعالى ذكره: (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول) الآية. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِه، الَّذِينَ حِينَ تَلا عَلَيْهِمْ (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) بِالْحَبَشَةِ الْقُرْآنَ بَكَوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ.

وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ نَظَرٌ" لِأَنَّ هَذِه الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ، وَقِصَّةُ جَعْفَرٍ مَعَ النَّجَاشِيِّ قَبْلَ الْهِجْرَة.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) و(السُّدِّيِّ) وَغَيْرُهُمَا: نَزَلَتْ فِي وَفْدٍ بَعَثَهُمُ النَّجَاشِيُّ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لِيَسْمَعُوا كَلَامَهُ، وَيَرَوْا صِفَاته، فَلَمَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ أَسْلَمُوا وبَكَوا وخَشَعوا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَأَخْبَرُوه.

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (التفسير) برقم (10/499- 500)، (ح 12317)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) في (التفسير - سورة (المائدة) آية (83) ح (428) عن (أبيه عن عبد الله بن صالح) به،

ولفظه أخصر من لفظ الإِمَامْ (الطبري). و(إسناده جيد) محتج به، وتقدم الكلام عليه عند الآية (29) من سورة (النساء).

وونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/203)،

قَـالَ: (السُّـدِّيُّ):- فَهَـاجَرَ النَّجَاشِـيُّ فَمَـاتَ فِـي الطَّرِيقِ.

وَهَـذَا مِـنْ إِفْـرَاد (السُّـدِّيِّ)" فَـإِنَّ النَّجَاشِـيَّ مَـاتَ وَهُـوَ مَلِـكُ الْحَبَشَـةِ، وَصَـلَّى عَلَيْـهِ النَّبِـيُّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَـوْمَ مَـاتَ، وَأَخْبَـرَ بِـهِ أَصْحَابَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ.

ثُمَّ اخْتُلف في عدة هَذَا الْوَفْد،

فَقِيـلَ: اثْنَـا عَشَـرَ، سَـبْعَةُ قَسَاوِسَـةٍ وَخَمْسَـةُ رَهَابِين. وَقِيلَ بِالْعَكْس. يَعْنِي:- خَمْسُونَ.

يَعْنِـي:- بِضْـعٌ وَسِـتُّونَ. يَعْنِـي:- سَـبْعُونَ رَجُلًـا. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَـالَ: (عَطَـاءُ بْـنُ أَبِـي رَبَـاحٍ):- هُـمْ قَـوْمٌ مِـنْ أَهْـلِ الْحَبَشَـةِ، أَسْـلَمُوا حِـينَ قَـدِمَ عَلَـيْهِمْ مُهَـاجِرَة الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ):- هُـمْ قَـوْمٌ كَـانُوا عَلَـى دِيـنِ (عِيسَـى ابْـنِ مَـرْيَمَ)، فَلَمَّـا رَأَوُا الْمُسْـلِمِينَ وَسَمِعُوا الْقُرْآنَ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَتَلَعْثَمُوا.

وَاخْتَـارَ الْإِمَـامُ (ابْـنُ جَرِيـرٍ) أَنَّ هَـذِهِ الْآيَـةَ نَزَلَـتْ فِـي صِـفَةِ أَقْـوَامٍ بِهَـذِهِ الْمَثَابَـةِ، سَـوَاءٌ أَكَانُوا مِنَ الْحَبَشَةِ أَوْ غَيْرِهَا.

فَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لَتَجِـدَنَّ أَشَـدَّ النَّـاسِ عَـدَاوَةً لِلَّـذِينَ آمَنُـوا الْيَهُـودَ وَالَّـذِينَ أَشْـرَكُوا} مَـا ذَاكَ إِلَّـا لِـأَنَّ كُفْـرَ الْيَهُـودِ عِنَـادٌ وَجُحُـودٌ وَمُبَاهَتَـةٌ لِلْحَـقِّ، وَغَمْـطٌ لِلنَّـاسِ وَتَـنَقُّصٌ بِحَمَلَـةِ الْعِلْـمِ. وَلِهَـذَا قَتَلُـوا كَـثِيرًا مِـنَ الْأَنْبِيَـاءِ حَتَّـى هَمُّـوا بِقَتْـلِ رَسُـولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- غَيْـرَ مَـرَّةٍ وَسَـحَرُوهُ، وَأَلَّبُـوا عَلَيْـهِ أَشْـبَاهَهُمْ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ -عَلَـيْهِمْ لَعَـائِنُ اللَّـهِ الْمُتَتَابِعَـةُ إِلَـى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَقَوْلُـهُ: {82} {وَلَتَجِـدَنَّ أَقْـرَبَهُمْ مَـوَدَّةً لِلَّـذِينَ آمَنُـوا الَّـذِينَ قَـالُوا إِنَّـا نَصَـارَى} أَيْ: الَّـذِينَ زَعَمُـوا أَنَّهُـمْ نَصَـارَى مِـنْ أَتْبَـاعِ الْمَسِـيحِ وَعَلَـى مِنْهَـاجِ إِنْجِيلِـهِ، فَـفِيهِمْ مَـوَدَّةٌ لِلْإِسْـلَامِ وَأَهْلِـهِ فِـي الْجُمْلَـةِ، وَمَـا ذَاكَ إِلَّـا لِمَـا فِـي قُلُـوبِهِمْ، إِذْ كَانُوا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ مِنَ الرِّقَّةِ وَالرَّأْفَةِ،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {وَجَعَلْنَـا فِـي قُلُـوبِ الَّـذِينَ اتَّبَعُـوهُ رَأْفَـةً وَرَحْمَـةً} {الْحَدِيـد: 27} وَفِـي كِتَـابِهِمْ: مَـنْ ضَـرَبَكَ عَلَـى خَـدِّكَ الْـأَيْمَنِ فَـأَدِرْ لَـهُ خَـدَّكَ الْأَيْسَـرَ. وَلَـيْسَ الْقِتَـالُ مَشْـرُوعًا فِـي مِلَّتِهِمْ"

وَلِهَـذَا قَـالَ تَعَـالَى: {ذَلِـكَ بِـأَنَّ مِـنْهُمْ قِسِّيسِـينَ وَرُهْبَانًـا وَأَنَّهُـمْ لَـا يَسْـتَكْبِرُونَ} أَيْ: يُوجَـدُ فِـيهِمُ الْقِسِّيسُـونَ -وَهُـمْ خُطَبَـاؤُهُمْ وَعُلَمَـاؤُهُمْ، وَاحِـدُهُمْ: قِسِّـيسٌ وَقَـسٌّ أَيْضًـا، وَقَـدْ يُجْمَـعُ عَلَـى قُسُـوسٍ-وَالرُّهْبَـانُ: جَمْـعُ رَاهِـبٍ، وَهُـوَ: الْعَابِـدُ. مُشْـتَقٌّ مِـنَ الرَّهْبَـةِ، وَهِـيَ الْخَـوْفُ كَرَاكِبٍ وَرُكْبَانٍ، وَفَارِسٍ وَفُرْسَانٍ.

وَقَـالَ الْإِمَـامُ (ابْـنُ جَرِيـرٍ):- وَقَـدْ يَكُـونُ الرُّهْبَـانُ وَاحِـدًا وَجَمْعُـهُ رَهَـابِينُ، مِثْـلُ قُرْبَـانٍ وَقَـرَابِينَ، وَجُـرْدَانٍ وَجَـرَادِينَ وَقَـدْ يُجْمَـعُ عَلَـى رَهَابِنَـةٍ. وَمِـنَ الـدَّلِيلِ عَلَـى أَنَّـهُ يَكُـونُ عِنْـدَ الْعَرَبِ وَاحِدًا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَـوْ عَايَنَـتْ رُهْبَـانَ دَيْـرٍ فِـي الْقُلَـل ... لَانْحَـدَرَ الرُّهْبَانُ يَمْشِي وَنَزَلْ.

فَقَوْلُـهُ: {ذَلِـكَ بِـأَنَّ مِـنْهُمْ قِسِّيسِـينَ وَرُهْبَانًـا وَأَنَّهُـمْ لَـا يَسْـتَكْبِرُونَ} تَضَـمَّنَ وَصْـفَهُمْ بِـأَنَّ فِـيهِمُ الْعِلْـمَ وَالْعِبَـادَةَ وَالتَّوَاضُـعَ، ثُـمَّ وَصَـفَهُمْ بِالِانْقِيَادِ لِلْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ وَالْإِنْصَافِ، (1)

* * *

(1) انظر: (تفسير (الطبري) برقم (503/10).

وانظـر: تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (82)، لِلْإِمَـامْ (ابـن كثير).

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

القــول في تأويــل قولــه: {لَتَجِــدَنَّ أَشَــدَّ النَّــاسِ عَــدَاوَةً لِلَّــذِينَ آمَنُــوا الْيَهُــودَ وَالَّــذِينَ أَشْــرَكُوا وَلَتَجِــدَنَّ أَقْــرَبَهُمْ مَــوَدَّةً لِلَّــذِينَ آمَنُــوا الَّــذِينَ قَــالُوا إِنَّــا نَصَــارَى ذَلِــكَ بِــأَنَّ مِــنْهُمْ قِسِّيسِــينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (82)}

قــال: الإمــام (أبــو جعفــر):- يقــول تعــالى ذكــره لنبيــه محمــد -صــلى الله عليــه وســلم-: لتجــدن، يــا محمــد، أشــدَّ النــاس عــداوةً للــذين صــدّقوك واتبعــوك وصــدّقوا بمــا جئــتهم بــه مــن أهل الإسلام،

{اليهــودَ والــذين اشــركوا}، يعــني: عبــدة الأوثــان الــذين اتخــذوا الأوثــان آلهــة يعبــدونها مــن دون الله، {ولتجــدن أقــربهم مــودة للــذين آمنــوا}، يقــول: ولتجــدن أقــربَ النــاس مودةً ومحبة.

* * *

و"المــودة""المفعلــة"، مــن قــول الرجــل: "وددْتُ كــذا أوده وُدًّا، ووِدًّا، ووَدًّا ومــودة"، إذا أحببته.

* * *

{للــذين آمنــوا}، يقــول: للــذين صــدّقوا الله ورسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم-.

{الــذين قــالوا إنــا نصــارى ذلــك بــأن مــنهم قسيســين ورهبانًــا وأنهــم لا يســتكبرون}، عــن قبول الحق واتباعه والإذعان به.

* * *

يَعْنِــي:- إن هــذه الآيــة والــتي بعــدها نزلــت في نفــرٍ قــدموا علــى رســول الله -صــلى الله عليــه وســلم – مــن نصــارى الحبشــة، فلمــا سمعــوا القــرآن أســلموا واتبعــوا رســول الله -صــلى الله عليه وسلم.

* * *

يَعْنِــي:- إنهــا نزلــت في النجاشــيّ ملــك الحبشــة وأصحابٍ له أسلموا معه. (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطبرانــي) – (رحمــه الله) - في (تفســير القــرآن العظــيم):- قَوْلُــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: {82} {لَتَجِــدَنَّ أَشَــدَّ النَّــاسِ عَــدَاوَةً لِّلَّــذِينَ آمَنُــواْ الْيَهُــودَ وَالَّــذِينَ أَشْــرَكُواْ}" أي لتجــدنَّ يــا مُحَمَّــدُ أشــدَّ النــاسِ عــداوةً لــكَ وللــذين آمَنُــوا اليهــودَ، وهم يهــودُ بــني قُريظَــة وبــني النضــير وفــدك وخيبر، كــانوا أشــدَّ اليهــود عــداوةً للــنبيِّ -صــلى الله عليــه وســلم- وللمــؤمنين. ورُوي عــن رســول الله -صــلى الله عليــه وســلم- أنــه قــالَ: " مَا خَلاَ يَهُودِيَّانِ بِمُسْلِمٍ إلاَّ هَمَّا بقَتْلِه ".

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَالَّــذِينَ أَشْــرَكُواْ} يعــني مُشركي العرب كانوا في العداوة مثلَ اليهود.

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَلَتَجِــدَنَّ أَقْــرَبَهُمْ مَّــوَدَّةً لِّلَّــذِينَ آمَنُــواْ الَّــذِينَ قَــالُوۤاْ إِنَّــا نَصَــارَى}" لم يــردْ جميــعَ النَّصــارى مــع مــا هــم فيــه مــن عــداوة المســلمين، وتخريب بلادهــم وهــدم مســاجدهم وقــتلهم وأســرهم وأخــذ مصــاحفهم. وإنما نزَلَــت هذه الآيةُ في النَّجاشيِّ وأصحابه.

قــال: (ابــنُ عبَّــاس) و(ســعيدُ بــن جــبير)، و(الســدِيُّ):- (نَزَلَــتْ هَــذِهِ الآيَــةُ فِــي النَّجَاشِــيِّ وَأَصْــحَابِهِ، وَكَانَ النَّجَاشِــيُّ مَلِــكَ الْحَبَشَــةِ نَصْــرَانِيّاً قَبْــلَ ظُهُــورِ الإسْــلاَمِ، ثُمَّ أسْــلَمَ هُــوَ وَأصْحَابُهُ).

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) في ســورة (المائــدة) الآيــة (82)، للإمَامْ (الطبري).

قــال المفسـرون: ائتمـرتْ قـريشُ أن يَفتنُـوا المسلمين عـن دينهم، فوثبـتْ كـلُّ قبيلـة علـى مَـن فـيهم مِـن المسلمين، يؤذونَهم ويعـذِّبونَهم فـافتتن كثيرٌ، وعَصَـمَ اللهُ مـن شــاءَ منهم، ومَنَـعَ اللهُ النـبيَّ -صـلى الله عليـه وسـلم- بعمِّـه أبـي طالب، فلمَّـا رأى رسـولُ الله =صـلى الله عليـه وسـلم - مـا بأصـحابه، ولم يقـدرْ علـى مَـنعهم ولم يُـؤمَرْ بالجهـاد، أمرهم بـالخروج إلى أرض الحبشة،

وقـال: ﴿ إنَّ بهَـا مَلكـاً صَـالحاً لاَ يَظْلِـمُ وَلاَ يُظْلَـمُ عنْـدَهُ أحـدٌ، فَاخْرُجُوا إلَيْـهِ حَتَّـى يَجْعَـلَ اللهُ للمُسْـلِمِينَ فَرَجـاً ﴾، وأرادَ بـه النجاشـيَّ واسمـهُ أصْـحَمَةُ، وهوَ بالحبشـيَّة عطيَّـة، وإنما النجاشيُّ اسمُ الملك، كقولهم: كسرى وقيصَر.

فخـرجَ إليـه سـرّاً أحـدَ عشـر رجـلاً وأربـعُ نسـوة، وهم (عثمـانُ بـن عفَّـان) وامرأتـهُ رُقيَّـةُ بنـتُ رسـولِ الله -صـلى الله عليـه وسـلم-، و(الـزُّبير)، و(عبـدُالله بـن مسـعود)، و(عبـدُالرحمن بـن عَـوف)، و(أبـو حُذيفـة بـن عقبـة)، و(امرأتـهُ سَـهلةُ بنـت سُـهيل)، و(مصعبُ بـن عُمَـير)، و(أبـو سَـلَمة)، و(امرأتـهُ أمُّ سَـلمة)، و(عثمـانُ بـن مظعـون)، و(عـامرُ بـن رَبيعـة). و(امرأتـهُ لَيلَـى بنـتُ جَثْمَـةَ)، و(حَاطـبُ بـن عمـر)، و(سُـهيل بـن بيضـاءَ). فخرجُـوا إلى البحـر وأخَـذُوا سـفينةً بنصـف مثقـالٍ إلى الحبشـة، وذلك في رَجـب في السَّـنة الخامسـة مـن عهـد رسـولِ الله- صـلى الله عليه وسلم -، وهذه الهجرةُ الأولى.

ثـم خـرجَ (جعفـرُ بـن أبـي طالـب) وتتـابعَ المسلمون، وكان جميـعُ مَـن هـاجرَ إلى الحبشـة مـن المسلمين اثـنين وثمـانين رجُـلاً سـوَى النِّسـاء والصـبيان، فلما علمَـتْ قـريشُ بـذلك وجَّهـت (عمـرو بـن العـاص) وصـاحبَهُ بالهـدايا إلى النجاشـيِّ وإلى بَطارقَتِـه ليردُّوهـم إلـيهم، فعصمَهم اللهُ تعالى،

وقـد ذكرنـا هـذه القصَّـة في سـورة (آل عمران).

فلمَّـا انصـرفَا خَـائبَين أقـامَ المسـلمون هنـاك بخـيرِ دار وأحسـن جـوار إلى أن هـاجرَ رسـولُ الله -صـلى الله عليـه وسـلم -وعَـلاَ أمرهُ، وذلـك في سَنة ست من الهجرة. (1) (2)

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (المائدة) الآية (82)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) {لَتَجِـدَنَّ أَشَـدَّ النَّـاسِ عَـدَاوَةً لِلَّـذِينَ آمَنُـوا الْيَهُـودَ وَالَّـذِينَ أَشْـرَكُوا وَلَتَجِـدَنَّ أَقْـرَبَهُمْ مَـوَدَّةً لِلَّـذِينَ آمَنُـوا الَّـذِينَ قَـالُوا إِنَّـا نَصَـارَى ذَلِـكَ بِـأَنَّ مِـنْهُمْ قِسِّيسِـينَ وَرُهْبَانًـا وَأَنَّهُـمْ لَـا يَسْـتَكْبِرُونَ, وَإِذَا سَـمِعُوا مَـا أُنْـزِلَ إِلَـى الرَّسُـولِ تَـرَى أَعْيُـنَهُمْ تَفِـيضُ مِـنَ الـدَّمْعِ مِمَّـا عَرَفُـوا مِـنَ الْحَـقِّ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا آمَنَّـا فَاكْتُبْنَـا مَـعَ الشَّـاهِدِينَ, وَمَـا لَنَـا لَـا نُـؤْمِنُ بِـاللهِ وَمَـا جَاءَنَـا مِـنَ الْحَـقِّ وَنَطْمَـعُ أَنْ يُـدْخِلَنَا رَبُّنَـا مَـعَ الْقَـوْمِ الصَّـالِحِينَ, فَأَثَـابَهُمُ اللهُ بِمَـا قَـالُوا جَنَّـاتٍ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} (1)

وقال: الإمَـامُ (أحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - في (المسـنَد)، - و الإمــام (البيهقـــي) (دلائــل النبـــوة) - (رحمهمـــا الله) - (بســـندهما): -، عَـــنْ (أُمِّ سَلَمَةَ) زَوْجِ النَّبِـيِّ - صـلى الله عليـه وسـلم - قَالَـتْ: (لَمَّـا ضَـاقَتْ عَلَيْنَـا مَكَّـةُ, وَأُوذِيَ أَصْـحَابُ رَسُـولِ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - وَفُتِنُـوا, وَرَأَوْا مَـا يُصِـيبُهُمْ مِـنَ الْبَلَـاءِ وَالْفِتْنَـةِ فِـي دِيـنِهِمْ، " وَأَنَّ رَسُـولَ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - لَـا يَسْـتَطِيعُ دَفْـعَ ذَلِـكَ عَـنْهُمْ، وَكَـانَ رَسُـولُ اللهِ - صـلى الله عليه وسـلم - فِـي مَنَعَـةٍ (2) مِـنْ قَوْمِـهِ وَمِـنْ عَمِّـهِ، لَـا يَصِـلُ إِلَيْـهِ شَـيْءٌ مِمَّـا يَكْـرَهُ مِمَّـا يَنَـالُ أَصْـحَابَهُ، فَقَـالَ لَنَـا رَسُـولُ اللهِ -

صلى الله عليه وسلم - : إنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ "، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا (3) حَتَّى اجْتَمَعْنَا ، فَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ ، وَإِلَى خَيْرِ جَارٍ (4) (- النَّجَاشِيِّ -) (5) (فَأَمِنَّا عَلَى دِينِنَا ، وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا) (6) (وَعَبَدْنَا اللهَ ، لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ) (7) (فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنًا) (8) (ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ) (9) (فَيُخْرِجَنَا مِنْ بِلَادِهِ ، وَيَرُدَّنَا عَلَيْهِمْ) (10) (وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ (11) فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا (12) إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً) (13) (عَلَى حِدَةٍ) (14) (ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ ، فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ (15) فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ، مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ) (16) (فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ) (17) (قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ) (18) (وَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ فَتَمْنَعَهُمْ بِذَلِكَ) (19) (فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا ، فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ ، فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللهِ لَا أُسْلِمُ قَوْمًا) (20) (لَجَئُوا إِلَى بِلَادِي ، وَاخْتَارُوا جِوَارِي عَلَى جِوَارِ غَيْرِي) (21) (22) (حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا تَقُولُونَ ، أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا) (23) (وَلَمْ أُخَلِّ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ) (24) (وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي - قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَنَا - فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ اجْتَمَعُوا ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ ، قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا - صلى الله عليه وسلم - كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَمَّا جَاءُوهُ) (25) (دَخَلُوا عَلَيْهِ) (26) (وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ (27) فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ) (28) (وَكَانَ الَّذِي يُكَلِّمُهُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه -) (29) (فَسَأَلَهُ النَّجَاشِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا) (30) (فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ) (31) (وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا) (32) (عَلَى الشِّرْكِ) (33) (نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ) (34) (وَنَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ ، فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ

وغَيْرِهَا، لَا نُحِلُّ شَيْئًا ولَا نُحَرِّمُهُ) (35) (ونَأتي الْفَوَاحِشَ ونَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، ونُسِيءُ الْجِوَارَ، ويأكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذلك، حَتَّى بَعَثَ اللهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وصِدْقَهُ وأمَانَتَهُ، وعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إلَى الله لِنُوحِّدَهُ ونَعْبُدَهُ، ونَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ والْأَوْثَانِ، وأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وحُسْنِ الْجِوَارِ، والْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ والدِّمَاءِ، ونَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وقَوْلِ الزُّورِ، وأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، والزَّكَاةِ، والصِّيَامِ - قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ، وآمَنَّا بِهِ، واتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، وفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ الله، وأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وظَلَمُونَا وشَقُّوا عَلَيْنَا، وحَالُوا بَيْنَنَا وبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إلَى بَلَدِكَ، واخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، ورَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، ورَجَوْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: اقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ {كهيعص}، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، وفي رواية: (إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْمِشْكَاةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عِيسَى) (36) انْطَلِقَا، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، قَالَتْ: أُمُّ سَلَمَةَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ) (37) (فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لَآتِيَنَّهُ غَدًا) (38) (وَلَأُنَبِّئَنَّهُ بِعَيْبِهِمْ عِنْدَهُ) (39) (وَلَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُ - عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَبْدٌ) (40) (ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ) (41) قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا، فَقَالَ عَمْرٌو: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ) (42) (قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ) (43) (عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا يَسْأَلُنَا عَنْهُ - وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ - فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ) (44) (فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ، فَقَالَ لَنَا: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟) (45) (فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا، هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ) (46) (47) (قَالَتْ: فَدَلَّى النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ) (48) (فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ) (49) قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ) (50) مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ، قَالَتْ: فَوَاللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ، إِذْ نَزَلَ بِالنَّجَاشِيِّ مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ

حزنَّاهُ عنْدَ ذلكَ, تخوُّفًا أنْ يظْهَر ذلكَ علَى النَّجَاشِيِّ , فيأتي رجُلٌ لا يعْرفُ منْ حقِّنَا مَا كانَ النَّجَاشِيُّ يعْرفُ منْهُ , قالتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ , وبيْنَهُمَا عُرضُ النِّيل , فقَالَ أصْحَابُ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : منْ رجُلٌ يخْرجُ حتَّى يحْضُر وقْعَةَ القَوْم , ثمَّ يأتيَنَا بالْخَبَر؟ , فقَالَ الزُّبيْرُ بْنُ الْعوَّام – رضي الله عنه – : أنَا – وكَانَ منْ أحْدَث الْقوْم سنًّا – فنَفَخُوا لهُ قرْبَةً فَجَعلَهَا في صَدْره , ثمَّ سَبحَ عَلَيْهَا , حتَّى خرجَ إلَى نَاحيَة النِّيل الَّتي بهَا مُلْتقَى الْقوْم , ثمَّ انْطلَقَ حتَّى حضَرهُمْ , قَالَتْ: ودَعوْنَا اللهَ للنَّجَاشيِّ بالظُّهُور علَى عَدُوِّه , والتَّمْكين لهُ في بلَاده , فَاسْتَوْثَقَ عَلَيْه أمْرُ الْحبَشَة , فَكُنَّا عنْدَهُ في خيْر منْزل) (51) (حتَّى خرجَ مَنْ خَرَجَ منَّا رَاجعًا إلَى مَكَّةَ، وَأَقَامَ مَنْ أقَامَ) (52).

(1) {المائدة: 82 - 85}.

(2) المنعة: القوة.

(3) الأرْسَال: جمع رَسَل , وهي الأفْوَاج , والفِرَق الْمُتَقَطِّعَة , التي يَتْبَعُ بَعْضهمْ بَعْضًا.

(4) وأخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (17512).
انظر: الصَّحِيحَة: 3190

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740). وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (17512).

(7) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(8) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(9) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(10) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(11) الأدَم: الجلد المدبوغ.

(12) البطريق: رئيس رؤساء الأساقفة.

(13) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(14) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(15) السَّفَه: الخفة والطيش، وسَفِه رأيه إذا كان مضطربا لا استقامة له، والسفيه: الجاهل.

(16) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(17) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(18) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(19) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(20) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(21) الجوار: الأمان والحماية والمنعة والوقاية.

(22) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(23) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(24) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(25) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(26) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(27) الأساقفة: جمع الأسقف , وهو رئيس من رؤساء النصارى , فوق القسيس ودون المطران.

(28) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(29) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(30) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(31) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(32) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(33) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(34) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(35) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(36) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(37) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(38) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(39) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(40) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(41) خضراؤهم: سوادهم.

(42) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(43) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(44) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(45) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596). (46) أصل البَتْل: القطع , وسميت البتول: لانقطاعها عن نساء زمانها , فضْلا ودِينا , وحَسَبا , وقيل: لانقطاعها عن الدُّنيَا إلى الله تعالى , وقيل: الْمُنْقَطِعة عن الرجال , لا شهوةَ لها فيهم.

(47) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1740).

(48) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

(49) قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ عُرْوَةُ: هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ: مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذُ الرِّشْوَةَ فِيه، وَلَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُ النَّاسَ فِيه؟ , قُلْتُ: لَا، إِنَّمَا حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِث، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ عُرْوَةُ: فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي: أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكَ قَوْمِه، وَكَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ صُلْبِه اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ لأَبِي النَّجَاشِيِّ وَلَدٌ غَيْرُ النَّجَاشِيِّ، فَأَدَارَت الْحَبَشَةُ رَأيَهَا بَيْنَهَا، فَقَالُوا: إِنَّا إِنْ قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشِيِّ، وَمَلَّكْنَا أَخَاهُ , فَإِنَّ لَهُ اثْنَي عَشَرَ رَجُلًا مِنْ صُلْبِه، فَتَوَارَثُوا الْمُلْكَ , لَبَقِيَت الْحَبَشَةُ عَلَيهِمْ دَهْرًا طَوِيلا لَا يَكُونُ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ، فَعَدَوْا عَلَيْه فَقَتَلُوهُ , وَمَلَّكُوا أَخَاهُ، فَدَخَلَ النَّجَاشِيُّ بِعَمِّه حَتَّى غَلَبَ عَلَيْه , فَلَا يُدَبِّرُ أَمْرَهُ غَيْرُهُ - وَكَانَ لَبِيبًا - فَلَمَّا رَأَت الْحَبَشَةُ مَكَانَهُ مِنْ عَمِّه قَالُوا: لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْغُلَامُ أَمْرَ عَمِّه، فَمَا نَأمَنُ أَنْ يُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا , وَقَدْ عَرَفَ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ، فَإِنْ فَعَلَ , لَمْ يَدَعْ مِنَّا شَرِيفًا إِلَّا قَتَلَهُ، فَكَلِّمُوهُ فِيه فَلْنَقْتُلْهُ , أَوْ نُخْرِجْهُ مِنْ بِلادِنَا , فَمَشُوا إِلَى عَمِّه فَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَ هَذَا الْفَتَى مِنْكَ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ وَجَعَلْنَاكَ مَكَانَهُ، وَإِنَّا لَا نَأمَنُ أَنْ تُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا فَيَقْتُلَنَا، فَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَهُ , وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بِلادِنَا , فَقَالَ: وَيْحَكُمْ , قَتَلْتُمْ أَبَاهُ بِالأَمْسِ , وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ؟ , بَلْ أُخْرِجُهُ مِنْ بِلادِكُمْ، فَخَرَجُوا بِه فَوَقَفُوهُ بِالسُّوق، فَبَاعُوهُ مِنْ تَاجِرٍ مِنَ التُّجَّار، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ , أَوْ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَم، فَانْطَلَقَ بِه , فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ , هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيف، فَجَعَلَ عَمُّهُ يَتَمَطَّرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ، فَفَزِعُوا إِلَى وَلَدِه، فَإِذَا هُمْ مُحَمَّقِينَ , لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ، فَمَرِجَ عَلَى الْحَبَشَةِ أَمْرُهُمْ،

* * *

[٨٣] ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهؤلاء -كالنجاشي وأصحابه- قلوبهم لَيِّنَة، حيث إنهم يبكون خشوعًا عند سماع ما أُنْزِلَ من القرآن لَمَّا عرفوا أنه من الحق" لمعرفتهم بما جاء به عيسى -عليه السلام-، يقولون: يا ربنا آمنا بما أنزلت على رسولك محمد عسي -عليه السلام-، فاكتبنا -يا ربنا- مع أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- التي تكون حجة على الناس يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومما يدل على قرب مودتهم للمُسْلِمِين أن فريقًا منهم (وهم وفد الحبشة

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْلَمُونَ وَاللهِ إِنَّ مَلِكَكُمُ الَّذِي لَا يُصْلِحُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ , لَلَّذِي بِعْتُمْ بِالْغَدَاةِ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبَشَةِ حَاجَةٌ , فَأَدْرِكُوهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ , حَتَّى أَدْرَكُوهُ فَرَدُّوهُ، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ تَاجَهُ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَمَلَّكُوهُ، فَقَالَ التَّاجِرُ: رُدُّوا عَلَيَّ مَالِي كَمَا أَخَذْتُمْ مِنِّي غُلَامِي، فَقَالُوا: لَا نُعْطِيكَ، فَقَالَ: إِذَنْ وَاللهِ أُكَلِّمُهُ، فَقَالُوا: وَإِنْ , فَمَشَى إِلَيْهِ فَكَلَّمَهُ , فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ , إِنِّي ابْتَعْتُ غُلَامًا، فَقَبَضُوا مِنِّي الَّذِي بَاعُونِيهِ ثَمَنَهُ، ثُمَّ عَدَمُوا عَلَيَّ غُلَامِي فَنَزَعُوهُ مِنْ يَدِي , وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ مَالِي، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خُبِرَ مِنْ صَلَابَةِ حُكْمِهِ وَعَدْلِهِ أَنْ قَالَ: لَتَرُدُّنَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، أَوْ لَيَجْعَلَنَّ غُلَامُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ، فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ، فَقَالُوا: بَلْ نُعْطِيهِ مَالَهُ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ: مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ، فَآخُذُ الرِّشْوَةَ مِنْهُ حَيْثُ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ " (البيهقي) في (دلائل النبوة)

(50) أي: عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ , وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ.

(51) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1740).

(52) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (596).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (82)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (121/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (86) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (88) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89)

لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حقٌّ منزل من عند الله تعالى، وصدَّقوا بالله واتبعوا رسوله، وتضرعوا إلى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمَّة محمد -عليه السلام- على الأمم يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولأنهم إذا سمعوا القرآن الذى أنزل على الرسول يتأثرون به، فتفيض عيونهم بالدمع، لمعرفتهم أن الذى سمعوه حق، فتميل إليه قلوبهم، وتنطلق ألسنتهم بالدعاء لله قائلين: ربنا آمنا بك وبرسلك، وبالحق الذى أنزلته عليهم، فتقبل إيماننا، واجعلنا من أمة محمد الذين جعلتهم شهداء وحُجة على الناس يوم القيامة. (3)

---

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (121/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{83} {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ} ... :الرسول - محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومما أنزل إليه آيات القرآن الكريم الدالة على تشريف - عيسى - ووالدته مريم - عليهما السلام، وأن عيسى عبد الله.

{وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ} ... مِنْ الْقُرْآنِ.

{تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا} ... صَدَّقْنَا بِنَبِيِّكَ وَكِتَابِكَ.

{تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} ... والمرادُ: وفدُ النجاشيِّ إلى النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، لما سمعوا القرآنَ، رَقَّتْ قلوبُهم، وفاضَتْ عيونُهم بالدمع.

{تَفِيضُ} ... تَمْتَلِئُ دَمْعًا، فَيَنْسَكِبُ.

{تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} ... أي: تمتلئ من الدمع حتى تفيض، فوضع الفيض الذي هو الامتلاء، موضع الامتلاء، وهو من إقامة المسبب مقام السبب.

(أي: خشوعاً وتأثراً)

{مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} ... وذلك أنهم عرفوا من الإنجيل أن مجيء محمد عليه الصَّلاة والسَّلام حق، وأن نزول القرآن عليه حق.

(انظر: آية (158) من- (سورة الأعراف).

{يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} ... المقرِّينَ بنبوَّة محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -.

{رَبَّنَا آمَنَّا} ... المراد به إنشاء الإيمان والدخول فيه.

{فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} ... الْمُقَرِّينَ بِتَصْدِيقِهِمْ.

(أي: مع أمة محمد - صلّى الله عليه وآله وسلم - الذين هم شهداء على سائر الأمم يوم القيامة.

{الشَّاهِدِينَ} ... الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى الأُمَمِ السَّابِقَة، وَهُمْ أُمَّةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -.

{الشاهدين} ... جمع شاهد: من شهد لله بالوحدانية وللنبي محمد بالرسالة واستقام على ذلك.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {83} {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزلَ إِلَى الرَّسُولِ} قِرَاءَة مَا أنزل إِلَى الرَّسُول من جَعْفَر بن أبي طَالب {ترى أَعْيُنَهُمْ تفيض} تسيل {مِنَ الدمع مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحق} من صفة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم - ونعته فِي كِتَابهمْ {يَقُولُونَ رَبَّنَا} يَا رَبنَا {آمَنَّا} بك وبكتابك وبرسولك مُحَمَّداً {فاكتبنا مَعَ الشَّاهِدين} فاجعلنا من أمة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْه وَسلم الَّذين آمنُوا.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {83} {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ} مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَسَلَّمَ-، {تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ} تَسِيل، {مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: فِي رِوَايَةِ (عَطَاءٍ):- يُرِيدُ النَّجَاشِيَّ وَأَصْحَابَهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ جَعْفَرٌ بِالْحَبَشَةِ كهيعص، فَمَا زَالُوا يَبْكُونَ حَتَّى فَرَغَ جَعْفَرٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ.

{يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} {المائدة: 83} يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} {الْبَقَرَة: 143}.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- ومنها: أنهم {63} {إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ} محمد -صلى الله عليه وسلم-، أثر ذلك في قلوبهم وخشعوا له، وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي تيقنوه، فلذلك آمنوا وأقروا به فقالوا: {رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} وهم أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، يشهدون لله بالتوحيد، ولرسله بالرسالة وصحة ما جاءوا به، ويشهدون على الأمم السابقة بالتصديق والتكذيب.

وهم عدول، شهادتهم مقبولة، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} {البقرة: 143}.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَالَ: {83} {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} أَيْ: مِمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم {يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} أَيْ: مَعَ مَنْ يَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا وَيُؤْمِنُ بِهِ.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {84} {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ} مُحَمَّدٍ {تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدمع} إِلَى قَوْله: {مَعَ الشَّاهِدِينَ} أَيْ: مَعَ مَنْ شَهِدَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ حَقٌّ.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)}

قَالَ: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا:"إنا نَصَارى" = الذين وصفت لك، يا محمد،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (83).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (83) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا أنزل إليك من الكتاب يُتْلى="ترى أعينهم تفيض من الدمع".

* * *

و"فيض العين من الدمع"، امتلاؤها منه، ثم سيلانه منها، كفيض النهر من الماء، وفيض الإناء، وذلك سيلانه عن شدة امتلائه، ومنه قول الأعشى:

فَفَاضَتْ دُمُوعِي، فَظَلَّ الشُّئُونُ: ... إمَّا وَكِيفًا، وَإِمَّا انْحِدَارَا .

وقوله: {مما عرفوا من الحق}، يقول: فيض دموعهم، لمعرفتهم بأنّ الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله إلى رسول الله حقٌّ، (1)

* * *

12325 - حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن (السديّ):- قال: بعث النجاشي إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره، فقرأ عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم -القرآن، فبكوا. وكان منهم سبعة رهبانٍ وخمسة قسيسين أو: خمسة رهبان، وسبعة قسيسين = فأنزل الله فيهم: {وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع}، إلى آخر الآية.

* * *

12332 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس):- {فاكتبنا مع الشاهدين}، يعنون بـ{الشاهدين}، محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وأمَّته. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {83} {وَإذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إلَى الرَّسُولِ تَرَى أعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ممَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ}"

قال: (ابْنُ عَبَّاس):- (هُمْ أرْبَعُونَ رَجُلاً قَدِمُوا مَعَ (جَعْفَر ابْنِ أبِي طَالِب)، وَاثْنَانِ وَثَلاَثُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَثمَانِيَةٌ مِنَ الشَّامِ، فَلَمَّا قَرَأ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- الْقُرْآنَ عَرَفُوهُ، فَرَقُّوا لَهُ فَفَاضَتْ أعْيُنُهُمْ وَلَمْ يَسْتَكْبِرُواْ أنْ يَدْخُلُواْ فِي دِينِه).

ومعنَى الآيةِ: وإذا سَمِعوا القرآنَ ترَى الدمعَ يسيلُ من أعيُنهم بمعرفتهم الحقَّ من صفة مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم- ونعته في كتابهم،

{يَقُولُونَ رَبَّنَآ آمَنَّا}" أي صدَّقنا بوحدانيَّتكَ وكتابكَ ورسولكَ،

{فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}" أي مَع مَن شَهدَ من أنبيائكَ ومؤمني عبادكَ بأنَّكَ واحدٌ لا إلهَ غيرك" أي اجعَلنا في جُملتهم. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (83)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (83)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (83)، انظر: (المكتبة الشاملة).

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب لِلَّعْنِ والطرد من رحمة الله تعالى.

• من علامات الإيمان: الحب في الله والبغض في الله.

• موالاة أعداء الله توجب غضب الله عز وجل على فاعلها.

• شدة عداوة اليهود والمشركين لأهل الإسلام، وفي المقابل وجود طوائف من النصارى يدينون بالمودة للإسلام" لعلمهم أنه دين الحق.

* * *

[٨٤] ﴿ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأي سبب يحول بيننا وبين الإيمان بالله وما أنزله من الحق الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -؟! ونحن نرجو دخول الجنة مع الأنبياء وأتباعهم المطيعين لله الخائفين من عذابه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: وأيُّ لوم علينا في إيماننا بالله، وتصديقنا بالحق الذي جاءنا به محمد- صلى الله عليه وسلم- من عند الله، واتباعنا له، ونرجو أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته في جنته يوم القيامة؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأى مانع يمنعنا من أن نصدق بالله - وحده - وبما جاءنا من الحق المنزل على محمد؟ ونحن نرجو أن يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الذين صلحت عقائدهم وأعمالهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} ... أي: في أمةِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -.

{و} ... قَالُوا فِي جَوَاب مَنْ عَيَّرَهُمْ بِالْإِسْلَام مِنْ الْيَهُود.

{مَا لَنَا لَا نُؤْمِن بِاَللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنْ الْحَقّ} ... الْقُرْآن أَيْ لَا مانع لنا من الإيمان مع وجود مُقْتَضِيه.

{وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّه} ... وحدَه.

{وَنَطْمَع} ... عُطِفَ عَلَى نُؤْمِن.

{أَنْ يُدْخِلَنَا رَبنا مع القوم الصالحين} ... المؤمنين الجنة قال تعالى.

{الصالحين} ... جمع صالح: وهو من أدّى حقوق الله تعالى كاملة من الإيمان به وشكره على نعمه بطاعته، وأدى حقوق الناس كاملة من الإحسان إليهم، وكف الأذى عنهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- فَلَامَهُمْ قَومهمْ بذلك فَقَالُوا {84} {وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ} يَقُول وَبِمَا جَاءَنَا من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (122/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (122/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الْحَق مِن الْكِتَاب وَالرَّسُول {وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا} فِي الْآخِرَة الْجَنَّة {مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} مَعَ صالحي أمة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {84} {وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ} وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ عَيَّرُوهُمْ وَقَالُوا لَهُمْ: لِمَ آمَنْتُمْ؟ فَأَجَابُوهُمْ بِهَذَا،

{وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} [المائدة: 84] أَيْ: فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَيَانُهُ {أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 105}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- فكأنهم ليموا على إيمانهم ومسارعتهم فيه، فقالوا: {84} {وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} أي: وما الذي يمنعنا من الإيمان بالله، والحال أنه قد جاءنا الحق من ربنا، الذي لا يقبل الشك والريب، ونحن إذا آمنا واتبعنا الحق طمعنا أن يدخلنا الله الجنة مع القوم الصالحين، فأي مانع يمنعنا؟ أليس ذلك موجبا للمسارعة والانقياد للإيمان وعدم التخلف عنه.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {84} {وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} وَهَذَا الصِّنْفُ مِنَ النَّصَارَى هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ: عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} الْآيَةَ {آلِ عِمْرَانَ:199}،

وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ {لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} {القصص:52-55}".(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84)}

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (84). ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (84).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (84)، للإمام (ابن كثير).

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- من كتابه، آمنوا به وصدّقوا كتاب الله، وقالوا: {ما لنا لا نؤمن بالله}، يقول: لا نقرّ بوحدانية الله، {وما جاءنا من الحق}، يقول: وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله، ونحن نطمَعُ بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين.

* * *

يعني بـ{القوم الصالحين}، المؤمنين بالله، المطيعين له، الذين استحقُّوا من الله الجنة بطاعتهم إياه.

وإنما معنى ذلك: ونحن نطمعُ أن يدخلنا ربُّنا مع أهل طاعته مداخلَهم من جنته يوم القيامة، ويلحق منازلَنا بمنازلهم، ودرجاتنا بدرجاتهم في جنَّاته.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {84} {وما لَنا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ} بَيَّنَ اسْتِبْصَارَهُمْ فِي الدِّينِ، أَيْ يَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ، أَيْ وَمَا لَنَا تَارِكِينَ الْإِيمَانَ. فَ"- نُؤْمِنُ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ.

{وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} أَيْ مَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: "أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ" {الأنبياء: 105} يُرِيدُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَفِي الْكَلَامِ إِضْمَارٌ أَيْ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا ربنا الجنة.

وقيل: "نَطْمَعُ" بِمَعْنَى (فِي) كَمَا تُذْكَرُ (فِي) بِمَعْنَى (مَعَ) تَقُولُ: كُنْتُ فِيمَنْ لَقِيَ الْأَمِيرَ، أَيْ مَعَ مَنْ لَقِيَ الْأَمِيرَ. وَالطَّمَعُ يَكُونُ مُخَفَّفًا وَغَيْرَ مُخَفَّفٍ، يُقَالُ: طَمِعَ فِيهِ طَمَعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَةً مخفف فهو طمع.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- (فَلَمَّا رَجَعُوا إلَى قَوْمِهِمْ لاَمُوهُمْ عَلَى الإيْمَانِ بمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- والقرآن وَقَالُوا لَهُمْ: تَرَكْتُمْ مِلَّةَ عِيسَى -عليه السلام- وَدِينَ آبَائِكُمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} " أي نحن نرجو أن يُدخِلَنا ربُّنا في الآخرة مع صالحي أمَّةِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم.(3)

* * *

[٨٥] ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (84)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (84)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (84)، انظر: (المكتبة الشاملة).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجازاهم الله على إيمانهم واعترافهم بالحق جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكثين فيها أبدًا، وذلك جزاء المحسنين في اتباعهم للحق وانقيادهم دون قيد أو شرط. (1)

* * *

يَعْنِي:- فجزاهم الله بما قالوا من الاعتزاز بإيمانهم بالإسلام، وطلبهم أن يكونوا مع القوم الصالحين، جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها لا يخرجون منها، ولا يُحوَّلون عنها، وذلك جزاء إحسانهم في القول والعمل. (2)

* * *

يَعْنِي:- فكتب الله لهم ثواباً لاعترافهم، هو جنات تجرى الأنهار تحت أشجارها وقصورها، وهم ماكثون فيها دائماً. وذلك الجزاء الذى نالوه هو جزاء كل محسن مثلهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)}... الذين أحسنوا النظر والعمل.

(أي: بالإيمان.

{بِمَا قَالُوا}... بما تكلموا به عن اعتقاد وإخلاص.

{فَأَثَابَهُمُ}... جَزَاهُمْ.

{فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا}.... جزاهم بما قالوا من الإيمان ووُفّقوا له من العمل جنات تجري من تحتها الأنهار.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{85} {فَأَثَابَهُمُ الله} فَأوجب الله لَهُم {بِمَا قَالُواْ} بتوحيدهم بالطوع {جَنَّاتٍ} بساتين {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تَحت شَجَرهَا ومساكنها {الْأَنْهَار} أنهَار المَاء وَاللَّبن وَالْخمر وَالْعَسَل {خَالِدين فِيهَا} مقيمين فِي الْجنَّة لَا يموتون وَلَا يخرجُون مِنْهَا {وَذَلِك} الَّذِي ذكرت {جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} الْمُوَحِّدين وَيُقَال الْمُحْسِنِينَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {85} {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ} أَعْطَاهُمُ اللَّهُ، {بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا} وَإِنَّمَا أَنْجَحَ قَوْلَهُمْ وَعَلَّقَ الثَّوَابَ بِالْقَوْلِ لِاقْتِرَانِهِ بِالْإِخْلَاصِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} يعني: الموحدين المؤمنين، وقوله: {تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} {المائدة: 83} يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِخْلَاص

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (122/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (122/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَالْمَعْرِفَةَ بِالْقَلْبِ مَعَ الْقَوْلِ يَكُونُ إِيمَانًا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {85} {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا} أي: بما تفوهوا به من الإيمان ونطقوا به من التصديق بالحق.

{جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} وهذه الآيات نزلت في النصارى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، كالنجاشي وغيره ممن آمن منهم. وكذلك لا يزال يوجد فيهم من يختار دين الإسلام، ويتبين له بطلان ما كانوا عليه، وهم أقرب من اليهود والمشركين إلى دين الإسلام. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى هَهُنَا: {85} {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} أَيْ: فَجَازَاهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ وَاعْتِرَافِهِمْ بِالْحَقِّ.

{جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا} أَيْ: سَاكِنِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يُحَوَّلُونَ وَلَا يَزُولُونَ،

{وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} أَيْ: فِي اتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ حَيْثُ كَانَ، وَأَيْنَ كَانَ، وَمَعَ مَنْ كَانَ. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {85} {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فجزاهم الله بقولهم: {ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلَنا ربَّنا مع القوم الصالحين}.

{جنات تجري من تحتها الأنهار}، يعني: بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار،

{خالدين فيها}، يقول: دائمًا فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يحوَّلون عنها.

{وذلك جزاء المحسنين}، يقول: وهذا الذي جزَيتُ هؤلاء القائلين بما وصفتُ عنهم من قيلهم على ما قالوا، من الجنات التي هم فيها خالدون، جزاءُ كل محسنٍ في قِيله وفعله.

* * *

و"إحسان المحسن" في ذلك، أن يوحِّد الله توحيدًا خالصًا محضًا لا شرك فيه، ويقرّ بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب، ويؤدِّي فرائضَه، ويجتنب معاصيه. فذلك كمال إحسان المحسنين الذين قال الله

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (85).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (85)، للإمام (ابن كثير).

تعالى ذكره: {جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها}. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّات} دَلِيلٌ عَلَى إِخْلَاصِ إِيمَانِهِمْ وَصِدْقِ مَقَالِهِمْ، فَأَجَابَ اللَّهُ سُؤَالَهُمْ وَحَقَّقَ طَمَعَهُمْ- وَهَكَذَا مَنْ خَلَصَ إِيمَانُهُ وَصَدَقَ يَقِينُهُ يَكُونُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةَ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {85} {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُواْ} " أي جازَاهم اللهُ بأنْ أوجبَ لهم الجنةَ في الآخرة بقولهم.

(رَبَّنَا آمَنَّا)، وقولهم: (وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ). {جَنَّاتٍ} " أي بساتين، {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} " تجري من تحت شجرِها ومساكنها وغُرَفِها أنْهارُ الماءِ والعسل والخمر واللبن،

{خَالِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِينَ} " أي ذلك الثوابُ جزاءُ الموحِّدين المخلصين. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقولهم: {ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين} فإن معناه: أي شيء يمنعنا من الإيمان بالله رباً وإلهاً واحداً لا شريك له ولا ولد ولا والد. وبما جاء من الحق في توحيده تعالى ونبّوة رسوله محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومن الطمع في أن يدخلنا ربنا الجنة مع الصالحين من هذه الأمة. ولما قالوا هذا أخبرهم تعالى أنه أثابهم به.

{جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها}، وأخبر تعالى أن ذلك الجزاء الذي جزاهم به هو {جزاء المحسنين} وهم الذين أحسنوا القول والعمل مع سلامة عقائدهم، وطهارة أرواحهم حيث لم يتلوثوا بالشرك والمعاصي. (4)

* * *

[٨٦] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسوله، أولئك الملازمون للنار المتاججة، لا يخرجون منها أبدًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- والذين جحدوا وحدانية الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (85)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (85)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (85)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (85)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (122/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وكذَّبوا بآياته المنزلة على رسله، أولئك هم أصحاب النار الملازمون لها.(1)

* * *

يَعْنِي:- والذين جحدوا بالله ورسله. وأنكروا أدلته التى أنزلها عليهم هداية للحق هم - وحدهم - الملازمون للعذاب الشديد فى جهنم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{86} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} ... وهي النارُ الشديدةُ الاتِّقاد.

(أي: والذين جحدوا بالله ورسله، وأنكروا أدلته التي أنزلها عليهم هداية للحق، هم وحدهم الملازمون للعذاب الشديد فى جهنم).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):-

{86} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بِاللَّه {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بِمُحَمَّد وَالْقُرْآن {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} أهل النَّار.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولما ذكر ثواب المحسنين، ذكر عقاب المسيئين قال: {86} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} لأنهم كفروا بالله، وكذبوا بآياته المبينة للحق.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ فَقَالَ: {86} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أَيْ: جَحَدُوا بِهَا وَخَالَفُوهَا.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} أَيْ: هُمْ أَهْلُهَا وَالدَّاخِلُونَ إِلَيْهَا.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {86} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وأما الذين جَحَدوا توحيدَ الله، وأنكروا نبوّة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكذبوا بآيات كتابه، فإن أولئك {أصحاب الجحيم}. يقول: هم سكّانها واللابثون فيها.

* * *

و{الجحيم}: ما اشتدّ حرُّه من النار، وهو "الجاحم" "والجحيم".(6)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {86} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 122)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (86)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (86)، لِلإِمَامْ (الطبري).

{وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} وَالْجَحِيمُ النَّارُ الشَّدِيدَةُ الِاتِّقَادُ. يُقَالُ: جَحَمَ فُلَانٌ النَّارَ إِذَا شَدَّدَ إِيقَادَهَا. وَيُقَالُ أَيْضًا لِعَيْنِ الْأَسَدِ: جَحْمَةٌ، لِشِدَّةِ اتِّقَادِهَا.

وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْحَرْبِ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا ... حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ

إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي ... النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الوقاح (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {86} {وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا} أي الذين جَحدوا وكذبوا بمُحَمَّد صلى الله عليه وسلم والقرآن فماتوا على ذلك.فـ {أُوْلَئِكَ} ،هم، {أَصْحَابُ} ،أهل، {الْجَحِيمِ} " النار الشَّديدة الوقود. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {86} ثم أخبر تعالى بأن الذين كفروا بالله إلهاً واحداً وبرسوله نبياً ورسولاً، وكذبوا بآياته القرآنية أولئك البعداء هم أصحاب الجحيم الذين لا يفارقونها أبداً. (3)

* * *

[٨٧] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، لا تُحَرِّمُوا المستلذات المباحة من المآكل والمشارب والمناكح، لا تُحَرِّمُوها تزهدًا أو تعبدًا، ولا تتجاوزوا حدود ما حرم الله عليكم، إن الله لا يحب المتجاوزين بل يبغضهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات أحلَّها الله لكم من المطاعم والمشارب ونكاح النساء، فتضيقوا ما وسَّع الله عليكم، ولا تتجاوزوا حدود ما حرَّم الله. إن الله لا يحب المعتدين. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا على أنفسكم ما أحلَّ الله لكم من الطيبات، ولا تتجاوزوا الحدود التى شرعها الله لكم من التوسط فى أموركم، إن الله لا يحب المتجاوزين للحدود. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (86)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (86)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (86)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (122/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (122/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا} ... تَتَجَاوَزُوا أَمْرَ اللَّه.

{وَلَا تَعْتَدُوا} ... لا تتجاوزوا الحلالَ إلى الحرام.

{لا تحرموا} ... التحريم: المنع أي لا تمتنعوا.

{طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} ... ما طاب ولذ من الحلال.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {87} {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ الله لَكُمْ} نزلت هَذه الْآيَة فِي عشرَة نفر من أَصْحَاب النَّبِي - صلى الله عَلَيْه وَسلم - مِنْهُم (أَبُو بكر الصّديق)، وَ(عمر)، وَ(علي)، وَ(عبد الله بن مَسْعُود)، وَ(عُثْمَان بن مَظْعُون الجُمَحِي)، وَ(مقداد بن الْأسود الْكِنْدِيّ)، وَ(سَالم مولى أبي حُذَيْفَة بن عتبَة)، وَ(سلمَان الْفَارِسِي)، وَ(أَبُو ذر)، وَ(عمار بن يَاسر) توافقوا فِي بَيت (عُثْمَان بن مَظْعُون) أَن لَا يَأْكُلُوا وَلَا يشْربُوا إِلَّا قوتاً وَلَا يأووا بَيْتا وَلَا يَأْتُوا النِّسَاء وَلَا يَأْكُلُون لَحْمًا وَلَا دسماً وَأَن يجبوا أنفسهم فنهاهم الله عَن ذَلِك وَنزلت فيهم هَذه الْآيَة.

{يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ الله لَكُمْ} من الطَّعَام وَالشرَاب وَالْجِمَاع.

{وَلاَ تَعْتَدُوا} بِقطع المذاكير.

{إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} من الْحَلَال إِلَى الْحَرَام فِي الْمثلَة.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} يَعْنِي: اللَّذَّاتَ الَّتِي تَشْتَهِيهَا النُّفُوسُ مما أحل الله لَكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ الطَّيِّبَةِ وَالْمَشَارِبِ اللذيذة،

{وَلَا تَعْتَدُوا} وَلَا تُجَاوِزُوا الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ، {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} {المائدة: 87}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {87} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} من المطاعم والمشارب، فإنها نعم أنعم الله بها عليكم، فاحمدوه إذ أحلها لكم، واشكروه ولا تردوا نعمته بكفرها أو عدم قبولها، أو اعتقاد تحريمها، فتجمعون بذلك بين القول على الله الكذب، وكفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيب حراما خبيثا، فإن هذا من الاعتداء.

والله قد نهى عن الاعتداء فقال: {وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} بل يبغضهم ويمقتهم ويعاقبهم على ذلك.(3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (87).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

وقــال: الإِمَــامُ (البُخَــارِي و مُســلِم) – (رحمهمــا الله) – في (صـــحيحهما) – (بســـنديهما):- , عَــنْ (عَبْــدِ الله بْــنِ مَسْــعُود) – رضـــي الله عنــه – قَــالَ: كُنَّــا نَغْــزُو مَــعَ النَّبِــيِّ – صــلى الله عليــه وســلم – وَلَــيْس مَعَنَــا نِسَــاءٌ , فَقُلْنَــا: يَــا رَسُــولَ الله أَلَــا نَخْتَصِــي؟ , " فَنَهَانَــا عَــنْ ذَلِــكَ [1] ثُــمَّ رَخَّــصَ لَنَــا بَعْــدَ ذَلِــكَ أَنْ نَتَــزَوَّجَ الْمَــرْأَةَ بِــالثَّوْبِ [2] ﴿إِلَــى أَجَــلٍ﴾ [3] ثُــمَّ قَــرَأَ عَلَيْنَــا: {يَــا أَيُّهَــا الَّــذِينَ آمَنُــوا لَــا تُحَرِّمُــوا طَيِّبَــاتِ مَــا أَحَــلَّ اللهُ لَكُــمْ وَلَــا تَعْتَــدُوا إِنَّ اللهَ لَــا يُحِــبُّ الْمُعْتَدِينَ} [4] " [5]

* * *

وقــال: الإِمَــامُ (الترمــذي) – (رحمــه الله) – في (سُــننه) – (بســنده):- , وَعَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاس) – رضـي الله عنهمــا – قَــالَ: أَتَــى رَجُــلٌ إِلَــى النَّبِــيِّ – صــلى الله عليــه وسـلم – فَقَــالَ: يَــا رَسُــولَ الله , إِنِّــي إِذَا أَصَــبْتُ اللَّحْــمَ انْتَشَــرْتُ لِلنِّسَــاءِ , وَأَخَــذَتْنِي شَــهْوَتِي فَحَرَّمْــتُ عَلَــيَّ اللَّحْــمَ , فَــأَنْزَلَ اللهُ: {يَــا أَيُّهَــا الَّــذِينَ آمَنُــوا لَــا تُحَرِّمُــوا طَيِّبَــاتِ مَــا أَحَــلَّ اللهُ لَكُــمْ وَلَــا تَعْتَــدُوا إِنَّ اللهَ لَــا يُحِــبُّ الْمُعْتَــدِينَ , وَكُلُــوا مِمَّــا رَزَقَكُــمُ اللهُ حَلَالًــا طَيِّبًــا , وَاتَّقُــوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} " [6]

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البُخَــارِي) – (رحمــه الله) – في (صــحيحه) – (بســنده):- حــدثنا عمــرو بــن عــون، حــدثنا خالــد عــن إسماعيل عــن (قــيس عــن عبد الله) – رضــي الله عنــه – قــال: كنــا نغــزو مــع الــنبي – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ – ولــيس معنــا نســاء، فقلنــا: ألا نختصــي؟ فنهانــا عــن ذلــك، فــرخّص بنــا بعــد ذلــك أن نتــزوج المــرأة بــالثوب. ثــم قــرأ: (يــا أيهــا الــذين آمنــوا لا تحرّمــوا طيبــات ما أحلّ الله لكم). [7][8]

* * *

---

(1) هُــوَ نَهْــي تَحْــرِيم بِلَــا خِلَــاف فِــي بَنِــي آدَم، وَفِيــهِ أَيْضًــا مِــنْ الْمَفَاسِــد: تَعْــذِيب الــنَّفْس , وَالتَّشْــوِيه , مَــعَ إِدْخَــال الضَّــرَر الَّــذِي قَــدْ يُفْضِــي إِلَــى الْهَلَــاك, وَفِيــهِ إِبْطَــال مَعْنَــى الرُّجُولِيَّــة , وَتَغْــيِير خَلْــقِ الله , وَكُفْــر النِّعْمَــة، لِــأَنَّ خَلْــقَ الشَّــخْص رَجُلًــا مِــنْ الــنِّعَم الْعَظِيمَــة , فَــإِذَا أَزَالَ ذَلِــكَ , فَقَــدْ تَشَــبَّهَ بِــالْمَرْأَة , وَاخْتَــارَ الــنَّقْص عَلَــى الْكَمَــال. قَــالَ الْقُرْطُبِــيّ: الْخِصَــاء فِــي غَيْــر بَنِــي آدَم مَمْنُــوع فِــي الْحَيَــوَان , إِلَّــا لِمَنْفَعَة حَاصِلَة فِي ذَلِكَ , كَتَطْيِيبِ اللَّحْم , أَوْ قَطْع ضَرَر عَنْهُ.
وَقَــالَ: (النَّــوَوِيّ): يَحْــرُم خِصَــاءُ الْحَيَــوَان غَيْــرِ الْمَــأْكُول مُطْلَقًــا، وَأَمَّــا الْمَــأْكُول، فَيَجُــوز فِــي صَــغِيره دُون كَــبِيره , وَمَــا أَظُنّــهُ يَــدْفَعُ مَــا ذَكَــرَهُ الْقُرْطُبِــيّ مِــنْ إِبَاحَــة ذَلِــكَ فِي الْحَيَوَان الْكَبِير عِنْد إِزَالَة الضَّرَر. (فتح الباري) – (ج 14 / ص 308)

(2) أَيْ: إِلَى أَجَلٍ فِي نِكَاح الْمُتْعَة. فتح الباري – (ج 14 / ص 308)

(3) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (11) – (1404). – وأخرجــه الإِمَــامْ (أحمــد بــن حنيــل) في (المســند) بــرقم (3986)
.

(4) {المائدة:87}.
وظَــاهر اسْتِشْــهَاد ابْــن مَسْــعُود بِهَــذِهِ الْآيَــة هُنَــا يُشْــعِر بِأَنَّــهُ كَــانَ يَــرَى بِجَــوَازِ الْمُتْعَــة، فَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: لَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ بَلَغَهُ النَّاسِخ، ثُمَّ بَلَغَهُ فَرَجَعَ بَعْد.
قُلْــت: يُؤَيِّــدهُ مَــا ذَكَــرَهُ الْإِسْــمَاعِيلِيّ أَنَّــهُ وَقَــعَ فِــي رِوَايَــة إِسْــمَاعِيل بْــن أَبِــي خَالِــد: " فَفَعَلَهُ , ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ ". {فتح الباري} – (ج 14 / ص 308)

(5) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (4339)
.
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (11) – (1404).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (4302).
انظــر: (الْجَــامِعُ الصَّــحِيحُ لِلسُّــنَنِ وَالْمَسَــانِيد) في (تفســير القــرآن) – ســورة (المائدة) آية (87)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(6) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3054).

(7) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (126/8)، (ح 4615) –كتــاب: تفســير القــرآن – ســورة المائــدة)، / بــاب: (الآية).

(8) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (1022/2)، (ح 1404) – (كتــاب نكــاح)، / بــاب: (نكــاح المتعــة وبيــان انــه ابيح ثم نسخ).
وأخرجــه الإِمَــامْ (الحــاكم) في (المســتدرك) بــرقم (313/2- 314).
و(صححه)، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي).
قــال: الإِمَــامْ (الحــافظ ابــن حجــر): أخــرج الإِمَــامْ (الثــوري) في (جامعــه)، وأخرجــه الإِمَــامْ (ابــن المنــذر) – مــن طريقــه (بســند صــحيح) – عــن (ابــن مســعود) أنــه جــيء عنــده بطعــام فتنحــى رجــل فقــال: إنــي حرمتــه أن لا آكلــه. فقــال: ادن فكــل وكفــر عــن يمينــك ثــم تــلا هــذه الآيــة إلى قولــه: (ولا تعتــدوا). (فــتح البــاري) برقم (575/11)،
وذكــره ونقلــه الشــيخ: (أ. الــدكتور: (حكمــت بــن بشــير بــن ياســين) في (موســوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (204/2):

قال: الإمامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا حميد ابن أبي حميد الطويل أنه سمع (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسألون عن عبادة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأينَ نحنُ من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال أخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". (1)(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87)}.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا" أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُ أَحَدُهُمْ كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنَامُ وَأَقُومُ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي". (3)

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، و(وَكِيعٌ)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ ذَلِكَ، وَرَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (9/5-6)، (ح 5063) –(كتاب: النكاح)، / باب: (الترغيب في النكاح)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1020/2)، (ح 1401) –(كتاب: النكاح)، / باب: (استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4615) - (كتاب تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2356) –(كتاب: النكاح).

هذا لفظ - حديث – (أنس بن مالك): وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5063). وأخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه برقم (1401). أما حديث- (عائشة) فلفظه: صنع النبي - صلى الله عليه وسلم- شيئًا ترخص فيه وتنزه عنه قوم، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحمد الله وأثني عليه ثم قال: "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني أعلمهم بالله واشدهم له خشية".

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7301)

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2356).

أَخْرَجَاهُ -مِنْ حَدِيثِ- (إِسْمَاعِيل)[1]. وَهَذَا كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (الْأَعْمَش)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّام بْنِ الْحَارِث، عَنْ عَمْرو بْن شُرَحْبِيل قَالَ: جَاءَ مَعْقِل بْنُ مُقَرِّن إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود فَقَالَ: إِنِّي حَرَّمْتُ فِرَاشِي. فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيّ)، عَنْ مَنْصُور، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ (مَسْرُوق) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود)، فَجِيءَ بِضَرْعٍ، فَتَنَحَّى رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: اُدْنُ. فَقَالَ: إِنِّي حَرَّمْتُ أَنْ آكُلَهُ. فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ: اُدْنُ فَاطْعَم، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} الْآيَةَ.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم). وَرَوَى (الْحَاكِم) هَذَا الْأَثَرَ الأخير في (مستدركه)، - مِنْ طَرِيقِ- (إِسْحَاق بْنِ رَاهْوَيْه)، عَنْ (جَرِير)، عَنْ (مَنْصُور)، بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: عَلَى شَرْطِ (الشَّيْخَيْنِ) وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.[2]

ثُمَّ قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا يُونُس بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب، أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْد، أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ضَافَهُ ضَيْفٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَهُوَ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَهُمْ لَمْ يُطْعِمُوا ضَيْفَهُمْ انْتِظَارًا لَهُ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: حَبَسْتِ ضَيْفِي مِنْ أَجْلِي، هُوَ عَلَيَّ حَرَامٌ. فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: هُوَ عَلَيَّ حَرَامٌ. وَقَالَ الضَّيْفُ: هُوَ عَلَيَّ حَرَامٌ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَضَعَ يَدَهُ وَقَالَ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} وَهَذَا أَثَرٌ مُنْقَطِعٌ.[3]

وَفِي صَحِيح (الْبُخَارِيّ) فِي قِصَّةِ (الصِّدِّيق) -(رَضِيَ اللَّهُ عنه) مع أضيافه شبيه بهذا[4] وفيه،

وَقَوْلُهُ: {وَلا تَعْتَدُوا} يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ: وَلَا تُبَالِغُوا فِي التَّضْيِيقِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي تَحْرِيمِ الْمُبَاحَاتِ عَلَيْكُمْ، كَمَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مِنَ السَّلَفِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: كَمَا لَا تُحَرِّمُوا الْحَلَالَ فَلَا تَعْتَدُوا فِي تَنَاوُلِ الْحَلَالِ، بَلْ خُذُوا مِنْهُ بِقَدْرِ كِفَايَتِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ، وَلَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِيهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} {آل عمران: 31}

وَقَالَ: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} {الْفُرْقَان: 67} فَشَرْعُ اللَّهِ عَدَلَ بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4615)،- وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1404).
(2) وأخرجه الإمام (حاكم) في (المستدرك) برقم (313/2).
(3) ذكر الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (143/3).
(4) صحيح (البخاري) برقم (6140).

وَالْجَافِي عَنْهُ، لَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ" وَلِهَذَا قَالَ: {لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم – صلى الله عليه وسلم – أنه حق من عند الله،

{لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم"، يعني بـ"الطيبات"، اللذيذات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، فتمنعوها إيّاها، كالذي فعله القسِّيسون والرُّهبان، فحرَّموا على أنفسهم النساء والمطاعمَ الطيِّبة، والمشاربَ اللذيذة، وحَبس في الصَّوامع بعضُهم أنفسَهم، وساحَ في الأرض بعضهم. يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيُّها المؤمنون، كما فعل أولئك، ولا تعتدُوا حدَّ الله الذي حدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرم عليكم، فتجاوزوا حدَّه الذي حدَّه، فتخالفوا بذلك طاعته، فإن الله لا يحبُّ من اعتدى حدَّه الذي حدّه لخلقه، فيما أحل لهم وحرَّم عليهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {87} {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} " قال المفسِّرون: (جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً، فَذكَرَ النَّارَ وَوَصَفَ الْقِيَامَةَ، فرَقَّ النَّاسُ وبَكَواْ، فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– وَهُمْ (أبُو بَكْرٍ " وَعُمَرَ " وعَلِيٌّ " وَعَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ " وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ الْجُمْحِيُّ " وَالْمِقْدَادُ " وَعَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ " وَأبُو ذرٍ " وَسَالِمُ مَوْلَى أبي حُذيْفَةَ " وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ " وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ " وَمَعْقِلُ بْنُ مُصَرِّفٍ) – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-، تَوَاثَقُواْ فِي دَارِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ أنْ يَصُومُوا النَّهَارَ وَيَقُومُواْ اللَّيْلَ، وَيَرْفُضُواْ الدُّنْيَا، وَيَسِيحُوا فِي الأَرْضِ، وَيَجُبُّواْ مَذاكِيرَهُمْ وَيَعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ، وَلاَ يَأْكُلُواْ لَحْماً وَلاَ دَسَماً، وَيَلْبَسُواْ الْمُسُوحَ. فَبَلَغَ ذلِكَ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ).

ومعناها: لا تحرِّموا على أنفُسكم طيِّبات ما أحلَّ اللهُ لكم من الطعام والشراب واللباسِ والجماع، ولا تظلمُوا أنفسكم بقطعِ المذاكيرِ،

{وَلاَ تَعْتَدُواْ} " أي لا تُجاوزوا حدودَ الله بتحريم حلالِه، فإن مُحَرِّمَ ما أحلَّ اللهُ، كمُحلِّ ما حرَّمَ اللهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} " أي لا يرضَى عمل المعتدين على أنفُسِهم المتجاوزين حدودَ الله. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (87)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (87)، للإِمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (87)، انظر: (المكتبة الشاملة).

﴿ سَبَبُ النُّزول ﴾

قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87)} ونزل نهيًا لجماعةٍ من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- حينَ حلفوا أن يترَهَّبُوا، ويلبسوا المُسُوحَ، ويقوموا الليلَ، ويصوموا النهارَ، ويَجُبُّوا مذاكيرَهم، وهم: (أبو بكرٍ الصدّيقُ)، و(عليُّ بنُ أبي طالبٍ)، و(عبدُ الله بنُ مسعود)، و(عبدُ الله بنُ عمرَ)، و(أبو ذرّ الغفاريُّ)، و(سالمٌ مولَى أبي حذيفةَ)، و(المقدادُ بنُ الأسود)، و(سلمانُ الفارسيُّ)، و(معقلُ بنُ مقرن)، و(عثمانُ بنُ مظعون):-

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ}[1] من اللذات التي تشتهيها النفوسُ مما أحلَّ اللهُ.

{وَلَا تَعْتَدُوا} لا تتجاوزوا الحلالَ إلى الحرام. {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

قالَ - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ خصاءَ أُمَّتي الصِّيام، وَإِنَّ سِيَاحَتَهُمُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ رَهْبَانِيَّتَهُمُ الْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ)).[2][3]

(1) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (1/ 704 - 705).

2) رواه (ابن المبارك) في "الزهد" (ص: 290)، ومن طريقه - (البغوي) في "شرح السنة" (2/ 370)، وفي "تفسيره" (1/ 705)، و(ابن عبد البر) في "التمهيد" (21/ 226)، - عن عثمان بن مظعون - رضي الله عنه -.

* * *

[٨٨] ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكلوا مما يسوقه الله إليكم من رزقه حال كونه حلالًا طيبًا ، لا إن كان حرامًا كالمأخوذ غَصْبًا أو مُسْتخبثًا، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي تؤمنون به، إيمانكم به يوجب عليكم أن تتقوه.[4]

* * *

يَعْنِي:- وتمتعوا -أيها المؤمنون- بالحلال الطيب مما أعطاكم الله ومنحكم إياه، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه" فإن إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراقبته.[5]

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا على أنفسكم ما أحلَّ الله لكم من الطيبات، ولا تتجاوزوا الحدود التى شرعها الله لكم من التوسط فى أموركم، إن الله لا يحب المتجاوزين للحدود.[6]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (87)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/122). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/122)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/162)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{88} {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا} ... حثٌّ على استعمال الحلال.

{وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} ... أي: من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا.

{مما أحل الله لكم} ... أي: ما أباحه لكم وأذن لكم فيه من نكاح وطعام وشراب.

{حلالاً طيباً} ... مباحاً غير مستقذر ولا مستخبث.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ} عن (عائشةَ) -رضي الله عنها- قالَتْ: ((كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ)) (1).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) :- {88} {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله حَلَالاً طَيِّباً} من الطَّعَام وَالشَّرَاب {وَاتَّقوا الله الَّذِي أَنتم بِهِ مُؤْمِنُونَ} في الْمثلَة وَتَحْرِيم مَا أحل الله لكم. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- ثُمَّ قَالَ: {88} {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالا} أَيْ: فِي حَالِ كَوْنِهِ حَلَالًا طَيِّبًا، {وَاتَّقُوا اللَّهَ} أَيْ: فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ، وَاتَّبِعُوا طَاعَتَهُ وَرِضْوَانَهُ، وَاتْرُكُوا مُخَالَفَتَهُ وَعِصْيَانَهُ، {الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- {88} {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا} قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ) :- الْحَلَالُ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ، وَالطَّيِّبُ مَا غَذَّى وَأَنْمَى، فَأَمَّا الْجَوَامِدُ كَالطِّينِ وَالتُّرَابِ وَمَا لَا يُغَذِّي فَمَكْرُوهٌ إِلَّا عَلَى وَجْهِ التَّدَاوِي، {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} {المائدة: 88}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- ثم أمر بضد ما عليه المشركون، الذين يحرمون ما أحل الله فقال: {88} {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالا طَيِّبًا} أي: كلوا من رزقه الذي ساقه إليكم، بما يسره من الأسباب، إذا كان حلالا لا سرقة ولا غصبا ولا غير ذلك من أنواع الأموال التي تؤخذ بغير حق، وكان أيضا طيبا، وهو الذي لا خبث فيه، فخرج بذلك الخبيث من السباع والخبائث.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5115) - (كتاب: الأطعمة)، / باب: (الحلواء والعسل)،
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1474)، - (كتاب: الطلاق)، / باب: (وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق).
وانظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 247)،
و"التيسير" للداني (ص: 100)،
و"تفسير البغوي" (1/ 707)،
و"إملاء ما منّ به الرحمن" للعكبري (1/ 130)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 255)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 234).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (88)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (88).

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} في امتثال أوامره، واجتناب نواهيه. {الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} فإن إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراعاة حقه، فإنه لا يتم إلا بذلك.

ودلت الآية الكريمة على أنه إذا حرم حلالا عليه من طعام وشراب، وسرية وأمة، ونحو ذلك، فإنه لا يكون حراما بتحريمه، لكن لو فعله فعليه كفارة يمين،

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} الآية.

إلا أن تحريم الزوجة فيه كفارة ظهار، ويدخل في هذه الآية أنه لا ينبغي للإنسان أن يتجنب الطيبات ويحرمها على نفسه، بل يتناولها مستعينا بها على طاعة ربه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (88)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره، لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم أن يحرِّموا طيبات ما أحلّ الله لهم: كُلوا، أيها المؤمنون، من رزق الله الذي رَزقكم وأحله لكم، حلالا طيِّبًا،

12355 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (عكرمة):- {وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبًا} يعني: ما أحل الله لهم من الطعام.

* * *

وأما قوله: {واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون}، فإنه يقول: وخافوا، أيها المؤمنون، أن تعتدوا في حدوده، فتحلُّوا ما حُرِّم عليكم، وتحرِّموا ما أحلَّ لكم، واحذروه في ذلك أن تخالفوه، فينزل بكم سَخَطُه، أو تستوجبوا به عقوبته،

{الذي أنتم به مؤمنون}، يقول: الذي أنتم بوحدانيّته مقرُّون، وبربُوبيته مصدِّقون. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره)

-: قَوْلُهُ تَعَالَى: {88} {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا} فِيهِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ: الْأَكْلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ وَالرُّكُوبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَخَصَّ الْأَكْلُ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَقْصُودِ وَأَخَصُّ الِانْتِفَاعَاتِ بِالْإِنْسَانِ. وَسَيَأْتِي بَيَانُ حُكْمِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ فِي "الْأَعْرَافِ" شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَمَّا شَهْوَةُ الْأَشْيَاءِ الْمُلِذَّةِ، وَمُنَازَعَةُ النَّفْسِ إِلَى طَلَبِ الْأَنْوَاعِ الشَّهِيَّةِ، فَمَذَاهِبُ النَّاسِ فِي تَمْكِينِ النَّفْسِ مِنْهَا مُخْتَلِفَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى صَرْفَ النَّفْسِ عَنْهَا وَقَهْرَهَا عَنِ اتِّبَاعِ شَهَوَاتِهَا أحرى ليذل له قيادها، ويهون عليه عِنَادُهَا، فَإِنَّهُ إِذَا أَعْطَاهَا الْمُرَادَ يَصِيرُ أَسِيرَ شَهَوَاتِهَا، وَمُنْقَادًا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (88)، للإِمَام (الطبري).

بِانْقِيَادِهَا. حُكِيَ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ كَانَ يَمُرُّ عَلَى الْفَاكِهَةِ فَيَشْتَهِيهَا فَيَقُولُ: مَوْعِدُكِ الْجَنَّةُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: تَمْكِينُ النَّفْسِ مِنْ لَذَّاتِهَا أَوْلَى لِمَا فِيهِ مِنِ ارْتِيَاحِهَا وَنَشَاطِهَا بِإِدْرَاكِ إِرَادَتِهَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ التَّوَسُّطُ فِي ذَلِكَ أَوْلَى، لِأَنَّ فِي إِعْطَائِهَا ذَلِكَ مَرَّةً وَمَنْعِهَا أُخْرَى جَمْعٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَذَلِكَ النَّصَفُ مِنْ غَيْرِ شَيْنٍ. وَتَقَدَّمَ مَعْنَى الِاعْتِدَاءِ وَالرِّزْقِ فِي " البقرة " والحمد لله. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {88} {وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً} أما الحرام فلا يكون رزقاً لكم،

{واتقوا الله} أي خافوه بترك الغلوّ والتنطع المفضي بكم إلى الترهب ولا رهبانية في الإسلام.

{الذي أنتم به مؤمنون} أي رباً يشرع فيحلل ويحرم، وإلهاً يطاع ويعبد، (2)

* * *

[٨٩] ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يحاسبكم الله -أيها المؤمنون- بما يجري على ألسنتكم من الحَلِف من غير قصد، وإنما يحاسبكم بما عزمتم عليه، وعقدتْمُ القلوب عليه وحنثتم، فيمحو عنكم إثم ما عزمتم عليه من أيمان ونطقتموه إذا حنثتم أحد ثلاثة أشياء على التخيير هي: إطعام عشرة مساكين من أوسط طعام أهل بلدكم، لكل مسكين نصف صاع، أو كسوتهم بما يُعْتبر عُرفًا كسوة، أو إعتاق رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد المكفِّر عن يمينه أحد هذه الأشياء الثلاثة كَفَّر عنها بصيام ثلاثة أيام، ذلك المذكور هو كفارة أيمانكم -أيها المؤمنون- إذا أقسمتم بالله وحنثتم، وصونوا أيمانكم عن الحلف بالله كذبًا، وعن كثرة القسم بالله، وعن عدم الوفاء بالقسم ما لم يكن عدم الوفاء خيرًا، فافعلوا الخير، وكَفِّروا عن أيمانكم، كما بَيَّن الله لكم كفارة اليمين يُبَيِّنُ الله لكم أحكامه المبينة للحلال والحرام، لعلكم تشكرون الله على أن علّمكم ما لم تكونوا تعلمون. (3)

* * *

يَعْنِي:- لا يعاقبكم الله -أيها ال مُسْلِمْ ون- فيما لا تقصدون عَقْدَه من الأيمان، مثل قول

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (88)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (88)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (122/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

بعضكم: لا والله، وبلى والله، ولكن يعاقبكم فيما قصدتم عقده بقلوبكم، فإذا لم تَفُوا باليمين فإثم ذلك يمحوه الله بما تقدِّمونه مما شرعه الله لكم كفارة من إطعام عشرة محتاجين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، لكل مسكين نصف صاع من أوسط طعام أهل البلد، أو كسوتهم، لكل مسكين ما يكفي في الكسوة عُرفًا، أو إعتاق مملوك من الرق، فالحالف الذي لم يف بيمينه مخير بين هذه الأمور الثلاثة، فمن لم يجد شيئًا من ذلك فعليه صيام ثلاثة أيام. تلك مكفرات عدم الوفاء بأيمانكم، واحفظوا - أيها ال مُسْلِمْ ون- أيمانكم: باجتناب الحلف، أو الوفاء إن حلفتم، أو الكفارة إذا لم تفوا بها. وكما بيَّن الله لكم حكم الأيمان والتحلل منها يُبيِّن لكم أحكام دينه" لتشكروا له على هدايته إياكم إلى الطريق المستقيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- لا يعاقبكم الله بسبب ما لم تقصدوه من أيْمانكم، وإنما يعاقبكم بسبب الحنث فيما قصدتموه ووثَّقتموه من الأيْمان، فإن حنثتم فيما حلفتم عليه فعليكم أن تفعلوا ما يغفر ذنوبكم بنقض اليمين، بأن تطعموا عشرة فقراء يوماً، مما جرت العادة بأن تأكلوه أنتم وأقاربكم الذين هم في رعايتكم، من غير سَرَف ولا تقتير. أو بأن تكسوا عشرة من الفقراء كسوة معتادة، أو بأن تحرروا إنساناً من الرق. فإذا لم يتمكن الحالف من أحد هذه الأمور فعليه أن يصوم ثلاثة أيام. وكل واحد من هذه الأمور يغفر به ذنب الحلف الموثق بالنية إذا نقضه الحالف. وصونوا أيْمانكم فلا تضعوها في غير موضعها، ولا تتركوا فعل ما يغفر ذنبكم إذا نقضتموها. على هذا النسق من البيان يشرح الله لكم أحكامه، لتشكروا نعمه بمعرفتها والقيام بحقها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ} ... لا يعاقبكم الله باللغو الَّذي هُوَ ما كان بِغَيْر قَصْد الْيَمين.

{بِاللَّغْوِ} ... مَا لَا يَقْصِدُهُ الْحَالِفُ" كَقَوْلِهِ: لَا وَاللَّه، وَبَلَى وَاللَّه.

{عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ} ... عَزَمْتُمْ عليها بقلوبكم بأن تفعلوا أو لا تفعلوا.

{عَقَّدتُّمْ} ... قَصَدتُّمْ عَقْدَهُ بِقُلُوبِكُمْ.

{مِنْ أَوْسَطِ} ... أَغْلَبُهُ ولا هُوَ مِنْ أَعْلَاهُ، ولا هُوَ من أَدْنَاهُ.

{أَهْلِيكُمْ} ... مِنْ زَوْجَةٍ وَوَلَدٍ.

{وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} ... اجْتَنِبُوا الْيَمِينَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَإِنْ أَوْقَعْتُمُوهَا فَوَفُّوا بِهَا، وَكَفِّرُوهَا إِن لَّمْ تَفُوا بِهَا.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قوله تعالى: {89} {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ}.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (122/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره، للذين كانوا حرَّموا على أنفسهم الطيّبات من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكانوا حرَّموا ذلك بأيمان حَلَفوا بها، فنهاهم عن تحريمها وقال لهم: لا يُؤَاخذكم ربُّكم باللغو في أيمانكم،

وأما قوله: {بما عقدتم الأيمان}، فإن هنادًا: (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله فلا يفعله، فيرى الذي هو خير منه، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير وقال مرة أخرى قوله: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) إلى قوله: (بما عقدتم الأيمان) قال: واللغو من الأيمان، هي التي تكفر، لا يؤاخذ الله بها. ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له، ولم يتحول عنه، ولم يكفر عن يمينه، فتلك التي يؤخذ بها. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (قتادة) - عن (الحسن):- (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم

الأيمان) يقول: ما تعمدت فيه المأثم، فعليك فيه الكفارة. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ) قال: إن كنت تشبع أهلك فأشبع المساكين، وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدره. (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {89} {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} بكفارة أَيْمَانكم بِاللَّغْو {وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ} بضمير قُلُوبكُمْ بالأيمان {فَكَفَّارَتُهُ} كَفَّارَة الْيَمين الَّتِي لَيست بلغو {إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ} من أعدل {مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} من الْخبز والأدم تغدونهم وتعشونهم {أَوْ كِسْوَتُهُمْ} أَو كسْوَة عشرَة مَسَاكِين بِقدر مَا يواري بِهِ عورتهم ملحفة أَو قَمِيصًا أَو إزاراً {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} كَيفَمَا يكون {فَمَن لَّمْ يَجِدْ} من هَؤُلَاء الثَّلَاثَة شَيْئا {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} تتابعاً {ذَلِكَ} الَّذِي ذكرت {كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} ثمَّ حنثتم {واحفظوا أَيْمَانَكُمْ} لفظ أَيْمَانكُم وَكَفَّارَة أَيْمَانكُم {كَذَلِكَ} هَكَذَا {يبين الله لكم آيَاتِهِ} أمره وَنَهْيه كَمَا بَيَّن

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية ()، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (89).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (89).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (89).

كَفَّارَةَ الْيَمِين {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لكَي تشكروا بيَانه فِي الْأَمر وَالنَّهْي. (1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {89} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ}

قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- (عَقَدْتُمْ) بِالتَّخْفِيفِ،

وَقَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ):- (عَاقَدْتُمْ) بِالْأَلِفِ،

وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ):- {عَقَّدْتُمْ} بِالتَّشْدِيدِ، أَيْ: وَكَّدْتُمْ، وَالْمُرَادُ مِنَ الآيةِ قصدتم وتعمدتم

{فَكَفَّارَتُهُ} أَيْ: كَفَّارَةُ مَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ إِذَا حَنِثْتُمْ،

{إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} أَيْ: مِنْ خَيْرِ قُوتِ عِيَالِكُمْ،

وَقَالَ: (عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ):- الْأَوْسَطُ الْخُبْزُ وَالْخَلُّ، وَالْأَعْلَى الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ، وَالْأَدْنَى الخبز البحت والكل مُجْزِ،

قوله تعالى: {أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} كُلُّ مَنْ لَزِمَتْهُ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ فَهُوَ فِيهَا مُخَيَّرٌ: إِنْ شَاءَ أَطْعَمَ عَشَرَةً مِنَ الْمَسَاكِينِ، وَإِنْ شَاءَ كَسَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ رقبة.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} إِذَا عَجَزَ الَّذِي لَزِمَتْهُ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ عن الطعام وَالْكُسْوَةِ وَتَحْرِيرِ الرَّقَبَةِ، يَجِبُ عَلَيْهِ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَالْعَجْزُ أَنْ لَا يَفْضُلَ مِنْ مَالِهِ عَنْ قُوتِهِ وَقُوتِ عِيَالِهِ وَحَاجَتِهِ مَا يُطْعِمُ أَوْ يَكْسُو أَوْ يُعْتِقُ فَإِنَّهُ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا مَلَكَ مَا يُمْكِنُهُ الْإِطْعَامَ وَإِنْ لَمْ يَفْضُلْ عَنْ كفايته فليس له الصيام.

{ذَلِكَ} أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ،

{كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} وَحَنِثْتُمْ، فَإِنَّ الْكَفَّارَةَ لَا تَجِبُ إلا بعد الحنث.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} قِيلَ: أَرَادَ بِهِ تَرْكَ الْحَلِفِ، أَيْ: لَا تَحْلِفُوا، وَقِيلَ - وَهُوَ الْأَصَحُّ -: أَرَادَ بِهِ إِذَا حَلَفْتُمْ فَلَا تَحْنَثُوا، فَالْمُرَادُ مِنْهُ حِفْظُ الْيَمِينِ عَنِ الْحِنْثِ هَذَا إِذَا لم يكن يَمِينُهُ عَلَى تَرْكِ مَنْدُوبٍ أَوْ فِعْلِ مَكْرُوهٍ، فَإِنْ حَلَفَ عَلَى فِعْلِ مَكْرُوهٍ أَوْ تَرْكِ مَنْدُوبٍ فَالْأَفْضَلُ أَنْ يُحْنِثَ نَفْسَهُ وَيُكَفِّرَ {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة: 89]. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {89} {لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} . أي: في أيمانكم التي صدرت على وجه اللغو، وهي الأيمان التي حلف بها المقسم من غير نية ولا قصد، أو عقدها يظن صدق نفسه، فبان بخلاف ذلك. {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأيْمَانَ} أي: بما عزمتم عليه، وعقدت عليه قلوبكم. كما قال في الآية الأخرى: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} {فَكَفَّارَتُهُ} أي: كفارة اليمين الذي عقدتموها بقصدكم {إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ} .

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (89).

وذلك الإطعام {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ} أي: كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة.

{أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحدا من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه.

{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ} واحدا من هذه الثلاثة.

{فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ} المذكور.

{كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} تكفرها وتمحوها وتمنع من الإثم.

{وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} عن الحلف بالله كاذبا، وعن كثرة الأيمان، واحفظوها إذا حلفتم عن الحنث فيها، إلا إذا كان الحنث خيرا، فتمام الحفظ: أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير.

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ} المبينة للحلال من الحرام، الموضحة للأحكام.

{لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} اللهَ حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون. فعلى العباد شكر الله تعالى على ما منَّ به عليهم، من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان ابن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة، عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت، الآية (من أوسط ما تطعمون أهليكم). (2)

انظر: في (مُوطَّأ) الإمَامْ (مَالك)،

وَ(مُسْنَدَ) الإمَامْ (الشَّافعِيِّ) وَ(أَحْمَد)،

وَصَحِيح الإمَامْ (مُسْلِم)،

وَسُنَنِ الإمَامْ (أَبِي دَاوُدَ) وَالإمَامْ ((النَّسَائِيِّ)، -مِنْ طَرِيق- (هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ)، عَنْ (عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ)، عَنْ (مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ) أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ بِتِلْكَ الْجَارِيَةِ السَّوْدَاءِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيْنَ اللَّهُ؟" قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: "مَنْ أَنَا" قالت: أنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم= قال: ((أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)). (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة، الأول فالأول، فإن لم يجد من ذلك شيئًا فصيام ثلاثة أيام متتابعات. (4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) - (الكفارات) ،/ باب: (من أوسط ماتطعمون أهليكم)،
و(صحح إسناده) الإمَامْ (البوصيري) في (مصباح الزجاجة) برقم (135/2)، وكذا الإمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) برقم (ح 1717).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مالك) في (الموطا) برقم (777/2).
وأخرجه الإمَامْ (الشافعي) في (مسند الشافعي) برقم (1196) "بدائع المنن".
وأخرجه الإمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (447/5).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (537).
وأخرجه الإمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (2384).
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (14/3).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (89). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):- , عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتًا فِيهِ سَعَةٌ , وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتًا فِيهِ شِدَّةٌ , فَنَزَلَتْ: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ}. (1)

* * *

وقال: الإمام (مالك) – (رحمه الله) – في (الموطأ) – (بسنده):- , وعَنْ (نَافِعٍ) قَالَ: كَانَ (عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ) – رضي الله عنهما – يُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ بِإِطْعَامِ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ , لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ (2) مِنْ حِنْطَةٍ , وَكَانَ يَعْتِقُ الْمِرَارَ إِذَا وَكَّدَ الْيَمِينَ. (3)

* * *

وقال: الإمام (مالك) – (رحمه الله) – في (الموطأ) – (بسنده):- , وَعَنْ (حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ) الْمَكِّيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ (مُجَاهِدٍ) وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ , فَجَاءَهُ إِنْسَانٌ فَسَأَلَهُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ الْكَفَّارَةِ , أَمُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يُقَطِّعُهَا؟ ,

قَالَ: (حُمَيْدٌ):- فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ , يُقَطِّعُهَا إِنْ شَاءَ فَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- لَا يُقَطِّعُهَا , فَإِنَّهَا فِي قِرَاءَةِ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) – رضي الله عنه – {ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ}. (4)

* * *

(1) أخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (جة) (2113).
(2) المُدُّ: كَيْل يُساوي ربع صاع , وهو ما يملأ الكفين.
(3) أخرجه الإمَامُ (مالك) في (الموطأ) برقم (1019).
(4) أخرجه الإمَامُ (مالك) في (الموطأ) برقم (675).
وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3091).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (2578).

قال: الإمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {89} {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لعلكم تشكرون}.

قَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ الْكَلَامُ عَلَى لَغْوِ الْيَمِينِ، وَإِنَّهُ قَوْلُ الرَّجُلِ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ: لَا وَاللَّهِ، بَلَى وَاللَّهِ، وَهَذَا مَذْهَبُ (الشَّافِعِيِّ)

وقيل: هُوَ فِي الْهَزْلِ.

وقيل: فِي الْمَعْصِيَةِ.

يَعْنِي:- عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ وَهُوَ قَوْلُ: (أَبِي حَنِيفَةَ)، وَ(أَحْمَدَ).

وقيل: الْيَمِينُ فِي الْغَضَبِ.

وقيل: فِي النِّسْيَانِ.

وقيل: هُوَ الْحَلْفُ عَلَى تَرْكِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ: {لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ الْيَمِينُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ" بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ} أَيْ: بِمَا صَمَّمْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَيْمَانِ وَقَصَدْتُمُوهَا، فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ يَعْنِي: مَحَاوِيجَ مِنَ الْفُقَرَاءِ، وَمَنْ لَا يَجِدُ مَا يَكْفِيهِ. (5)

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمَامْ (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- أَيْ: مِنْ أَعْدَلِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- مِنْ أَمْثَلِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ (عَلِيٍّ) قَالَ: خُبْزٌ وَلَبَنٌ، خُبْزٌ وَسَمْنٌ. (1)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- أَنْبَأَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْمُغِيرَةِ- عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ بَعْضَ أَهْلِهِ قُوتَ دُونٍ وَبَعْضُهُمْ قُوتًا فِيهِ سَعَةٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} أَيْ: مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ. (2)

وَحَدَّثَنَا (أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ)، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} قَالَ: مِنْ عُسْرِهِمْ وَيُسْرِهِمْ. (3)

وَحَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلَفٍ الْحِمْصِي)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ -يَعْنِي ابْنَ شَابُورَ- حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيُّ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) أَنَّهُ قَالَ: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} قَالَ: الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ، وَالْخُبْزُ وَالسَّمْنُ، وَالْخُبْزُ وَاللَّبَنُ، وَالْخُبْزُ وَالزَّيْتُ، وَالْخُبْزُ وَالْخَلُّ. (4)

وَحَدَّثَنَا (عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ)، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) فِي قَوْلِهِ: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} قَالَ: الخبز والسمن، والخبزوالزيت، وَالْخُبْزُ وَالتَّمْرُ، وَمِنْ أَفْضَلِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ: الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ.

وَرَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ هَنَّادٍ وَ(ابْنِ وَكِيعٍ) كِلَاهُمَا عَنْ (أَبِي مُعَاوِيَةَ). (5)

ثُمَّ رَوَى (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (عُبَيْدَةَ)، وَ(الْأَسْوَدِ)، وَ(شُرَيْحٍ الْقَاضِي)، وَ(مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(أَبِي رَزِينٍ):- أَنَّهُمْ قَالُوا نَحْوَ ذَلِكَ، وَحَكَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْ (مَكْحُولٍ) أَيْضًا.

وَاخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ) أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} أَيْ: فِي الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ. (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)

ثُمَّ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِقْدَارِ مَا يُطْعِمُهُمْ.

فَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيد حَدَّثَنَا أَبُو خَالِد الْأَحْمَر، عَنْ حجَّاج، عَنْ حُصَيْن الْحَارِثِيِّ، عَنِ (الشَّعْبِيِّ)، عَنِ (الْحَارِث)، عَنْ (عَلِيّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي قَوْلِه: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} قَالَ: يُغَدِّيهِم وَيُعَشِّيهِم.(2)

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِين):- يَكْفِيهِ أَنْ يُطْعِمَ عَشَرَةَ مَسَاكِينَ أَكْلَةً وَاحِدَةً خُبْزًا وَلَحْمًا، زَادَ الْحَسَنُ: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَخُبْزًا وَسَمْنًا وَلَبَنًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَخُبْزًا وَزَيْتًا وَخَلًّا حَتَّى يَشْبَعُوا.(3)

وَقَالَ آخَرُونَ: يُطْعِمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَشَرَةِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ، وَنَحْوِهِمَا. هَذَا قَوْلُ: (عُمَر)، وَ(عَلِيّ)، وَ(عَائِشَة)، وَ(مُجَاهِد)، وَ(الشَّعْبِيّ)، وَ(سَعِيد بْنِ جُبَيْر)، وَ(إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيّ)، وَ(مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَان)، وَ(أَبِي مَالِك)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(الْحَاكِم) وَ(مَكْحُول)، وَ(أَبِي قِلَابَة)، وَ(مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّان).(4)

وَقَالَ: (أَبُو حَنِيفَة):- نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، وَصَاعٌ مِمَّا عَدَاه.(5)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيد الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيس، عَنْ دَاوُدَ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْد- عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- مُدٌّ مِنْ بُرٍّ -يَعْنِي لِكُلِّ مِسْكِينٍ- وَمَعَهُ إِدَامُهُ.(6)

ثُمَّ قَالَ: وَرُوِي عَنِ (ابْنِ عُمَر)، وَ(زَيْدِ بْنِ ثَابِت)، وَ(سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّب)، وَ(مُجَاهِد)، وَ(عَطَاء)، وَ(عِكْرِمَة)، وَ(أَبِي الشَّعْثَاء)، وَ(الْقَاسِم)، وَ(سَالِم)، وَ(أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن)، وَ(سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَار)، وَ(الْحَسَن)، وَ(مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين)، وَ(الزُّهْرِيّ)، نَحْوُ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (الشَّافِعِيُّ):- الْوَاجِبُ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ مُدٌّ بِمُدِّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِكُلِّ مِسْكِينٍ. وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْأُدُمِ -وَاحْتَجَّ بِأَمْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلَّذِي جَامَعَ فِي رَمَضَانَ بِأَنْ يُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا مِنْ مِكْيَلٍ يَسَعُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُدٌّ.(7)

وَقَالَ: (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل):- الْوَاجِبُ مُدٌّ مِنْ بُرٍّ، أَوْ مُدَّانِ مِنْ غَيْرِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ كِسْوَتُهُمْ} قَالَ: (الشَّافِعِيُّ) -(رَحِمَهُ اللَّهُ):- لَوْ دُفِعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَشَرَةِ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْكِسْوَةِ مِنْ قَمِيصٍ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)

أَوْ سَرَاوِيلَ أَوْ إِزَارٍ أَوْ عِمَامَةٍ أَوْ مِقْنَعَةٍ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، وَ(أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ):- لا بُدَّ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْكُسْوَةِ مَا يَصِحُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، إِنْ كَانَ رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً، كُلٌّ بِحَسْبِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

وَقَالَ: (العَوْفِي) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- عَبَاءَةٌ لِكُلِّ مِسْكِينٍ، أَوْ شَمْلَةٌ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَدْنَاهُ ثَوْبٌ، وَأَعْلَاهُ مَا شِئْتَ.

وَقَالَ: (لَيْثٌ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- يُجْزِئُ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التُّبَّانَ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(طَاوُسٌ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ)، وَ(حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ)، وَ(أَبُو مَالِكٍ):- ثَوْبٌ ثَوْبٌ. (2)

وَعَنْ (إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ) أَيْضًا: ثَوْبٌ جَامِعٌ كَالْمِلْحَفَةِ وَالرِّدَاءِ، وَلَا يَرَى الدِّرْعَ وَالْقَمِيصَ وَالْخِمَارَ وَنَحْوَهُ جَامِعًا.

وَقَالَ: (الْأَنْصَارِيُّ)، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، وَالْحَسَنِ: ثَوْبَانِ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: عِمَامَةٌ يَلُفُّ بِهَا رَأْسَهُ، وَعَبَاءَةٌ يَلْتَحِفُ بِهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي مُوسَى" أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَكَسَا ثَوْبَيْنِ مِنْ مُعَقَّدَةِ الْبَحْرَيْنِ. (3)

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ بِإِطْلَاقِهَا، فَقَالَ: تُجْزِئُ الْكَافِرَةُ كَمَا تُجْزِئُ الْمُؤْمِنَةُ. (4)

وَقَالَ: (الشَّافِعِيُّ) وَآخَرُونَ: لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُؤْمِنَةً. وَأَخَذَ تَقْيِيدَهَا بِالْإِيمَانِ مِنْ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ" لِاتِّحَادِ الْمُوجِبِ وَإِنِ اخْتَلَفَ السَّبَبُ وَلِحَدِيثِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ)، الَّذِي هُوَ فِي (مُوَطَّأِ) (مَالِكٍ) وَمُسْنَدِ (الشَّافِعِيِّ) وَصَحِيحِ (مُسْلِمٍ):- أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ عَلَيْهِ عِتْقُ رَقَبَةٍ، وَجَاءَ مَعَهُ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ، فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيْنَ اللَّهُ؟" قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: "مَنْ أَنَا؟" قَالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: "أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ". الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

فَهَذِهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، أَيُّهَا فَعَلَ الْحَانِثُ أَجْزَأَ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ.

وَقَدْ بَدَأَ بِالْأَسْهَلِ فَالْأَسْهَلِ، فَالْإِطْعَامُ أَيْسَرُ مِنَ الْكُسْوَةِ، كَمَا أَنَّ الْكُسْوَةَ أَيْسَرُ مِنَ الْعِتْقِ، فَرُقِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى. فَإِنْ لَمْ يَقْدِرِ الْمُكَلَّفُ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير)

الثَّلَاث كَفَّرَ بِصِيَام ثَلَاثَة أَيَّام، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ}
وروى (ابْنُ جرير)، عَنْ (سَعِيد بْن جُبَيْر)، وَ(الْحَسَن الْبَصْرِيِّ):- أَنَّهُمَا قَالَا مَنْ وَجَدَ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ لَزِمَهُ الْإِطْعَامُ وَإِلَّا صَامَ.(1)

وَقَالَ: (ابْنُ جرير)، حَاكِيًا عَنْ بَعْض مُتَأَخِّرِي مُتَفَقِّهَة زَمَانه أَنَّهُ قَالَ: جَائِزٌ لِمَنْ لَمْ يكن له فضل عن رأس مال يَتَصَرَّفُ بِهِ لِمَعَاشِه مَا يُكَفِّرُ بِهِ بِالْإِطْعَام، أَنْ يَصُومَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ كِفَايَة، وَمِنْ الْمَال مَا يَتَصَرَّفُ بِهِ لِمَعَاشِه، وَمِنْ الْفَضْل عَنْ ذَلِكَ مَا يُكَفِّرُ بِهِ عَنْ يَمِينه.(2)

ثُمَّ اخْتَارَ (ابْنُ جرير):- أَنَّهُ الَّذِي لَا يَفْضُلُ عَنْ قُوته وَقُوت عِيَاله فِي يَوْمه ذَلِكَ مَا يُخْرِجُ بِهِ كَفَّارَةَ الْيَمِين.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ يَجِبُ فِيهَا التَّتَابُعُ، أَوْ يُسْتَحَبُّ وَلَا يَجِبُ وَيُجْزِئُ التَّفْرِيقُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَجِبُ التَّتَابُعُ، هَذَا مَنْصُوصُ (الشَّافِعِيِّ) فِي كِتَاب "الْأَيْمَان"، وَهُوَ قَوْلُ (مَالِك)، لِإِطْلَاقِ قَوْلِهِ: {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} وَهُوَ صَادِقٌ عَلَى الْمَجْمُوعَة وَالْمُفَرَّقَة، كَمَا فِي قَضَاء رَمَضَان" لِقَوْلِهِ: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} {الْبَقَرَة: 184}.(3)

وَنَصَّ (الشَّافِعِيُّ) فِي مَوْضِع آخَرَ فِي "الْأُمِّ" عَلَى وُجُوب التَّتَابُع، كَمَا هُوَ قَوْلُ الْحَنَفِيَّة وَالْحَنَابِلَة" لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ (أُبَيِّ بْن كَعْب) وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَءُونَهَا: {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ}..

قَالَ: (أَبُو جَعْفَر الرَّازِيُّ)، عَنْ (الرَّبِيع)، عَنْ (أَبِي الْعَالِيَة)، عَنْ (أُبَيِّ بْن كَعْب) أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ}.
وَحَكَاهَا (مُجَاهِدٌ)، وَ(الشَّعْبِيُّ)، وَ(أَبُو إِسْحَاق) عَنْ (عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود).

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ):- فِي قِرَاءَة (عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود):- {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ}.

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ):- كَانَ أَصْحَابُ (ابن مسعود) يقرؤونها كَذَلِكَ.
وَهَذِهِ إِذَا لَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهَا قُرْآنًا مُتَوَاتِرًا فلا أقل أن يكون خبر واحد، أو تفسيراً من الصحابة، وهو في حكم المرفوع،
وقوله: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} قَالَ: (ابن جرير):- لا تركوها بِغَيْرِ تَكْفِير،
{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ} أي: يوضحها وينشرها {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {89} {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}" قَالَ:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (89)، للإمام (ابن كثير).

(ابن عبَّاس):- (هُوَ أنْ يَحْلِفَ الرَّجُلُ بِاللهِ فِي الشَّيْءِ يَرَى أنَّهُ كَذَلِكَ). وقالت (عائشةُ):- (هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: لاَ وَاللهِ، وَبَلَى واللهِ، يَصِلُ بِهِ كَلاَمَهُ وَلاَ يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ).

واللَّغْوُ في اللغةِ: هو الكلامُ الساقطُ الذي لا يعتدُّ به.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَاكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ} " أي بما وكَّدتم الأيمان.

قرأ أهلُ (الحجاز وحفص)، و(أبو عمرو):- (عَقَّدْتُمْ) بالتشديد،

وقرأ أهلُ (الكوفة) إلاَّ حفصاً: بالتخفيف (عَقَدْتُم). ومعناه: أن يحلفَ الرجلُ على أمرٍ في المستقبل ليفعلَهُ ثم لا يفعلهُ، أو يحلفَ أنْ لا يفعلَهُ ثم يفعله.

فمن قرأ (عَقَّدْتُمْ) بالتشديد فمعناهُ المبالغة والتأكيدُ. وفائدتهُ أن يعتقدَها في قلبهِ، ولو عقدَها في أحدِهما دون الآخرِ لم يكن مُعتقداً، وهو كالتعظيم.

وكان (أبو الحسن الكرخيُّ) - رَحِمَهُ اللهُ- تعالى يقول: (قِرَاءَةُ التَّشْدِيدِ لاَ تَحْتَمِلُ إلاَّ الْعَقْدَ بِالْقَوْلِ، وَقِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ تَحْتَمِلُ عَقْدَ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْعَزِيْمَةُ وَالْقَصْدُ إلَى الْقَوْلِ).

ويحتملُ عقد اليمينِ قَولاً " يقال: عقدتُ على أمر كذا " إذا عزمتُ عليه.

وَقِيْلَ: الأصحُّ أن المرادَ بالعقد القولُ " لأنه لا خلافَ بين الأئمَّة أن القصدَ من اليمينِ لا يتعلقُ به وجوبُ الكفَّارة، وإن وجوبَها متعلقٌ باللفظ دون القصد. ويحتملُ أن يكون معنى التشديد: أنه متى أعادَ اليمينَ على وجه التكرار، وهو يريدُ التكرارَ لا يلزمهُ إلا كفارةٌ واحدة.

وقرأ أهلُ الشام: (عَاقَدْتُمْ) بألف وهو من المعاقَدة، وهو أن يحلفَ الرجلُ لصاحبهِ على مسألته، أو يحلفَ كلُّ واحد منهما لصاحبه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَفَّارَتُهُ} " أي: كفَّارة ما عقَّدتم من الأيمانِ عند الحنث،

{إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} " أي من أعدل ما تُطعِمُونَ أهْلِيكُمْ غداءً وعشاء ولا وكَس ولا شَطَطَ.

وَقِيْلَ: معناهُ: من أوسَطه في الشِّبع، ولا تفرطُ في الأكل، ولا يكون دون المغنى عن الجوع، فإن أرادَ أن يُطعِمَهم الطعامَ أعطَى لكلِّ مسكين نصفَ صاعٍ من حنطة عند أصحابنا، هكذا رُوي عن (عمرَ وعليٍّ وعائشة).

وقال الشافعيُّ ومالك: (مُداً بمُدِّ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم).

وَالْمُدُّ: رَطْلٌ وَثُلْث، وهكذا رُوي عن (زيد بن ثابت)، و(ابن عبَّاس)/ و(ابن عمرو) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين-. وأما غداؤهم وعشاؤهم فلا عبرةَ بمقدار الطعام، إلا أن يكون فيهم صبيٌّ صغير لا يستوفي الأشياءَ يسيراً فلا يعتدُّ به حينئذ، وإنما قال: يُغَدِّيهِمْ ويُعَشِّيهِم " لأن ذلك أوسطُ طعام الأهل " لأن أكثرَ الأكل ثلاثُ مرات، وأقلُّه وجبة، والغالبُ الأوسط " والأوسطُ الغالب مرَّتان.

وقال: (سعيدُ بن جبير):- (يُعْطِي لِكُلِّ مسْكِينٍ مُدَّيْنِ " مُدٌّ لِطَعَامه وَمُدٌّ لإدَامه).

وسُئل شريح عن الكفَّارة " فقال: (الْخُبْزُ وَالزَّيْتُ). فقال له السائلُ: رأيتَ إن أطعمتُ الخبزَ واللحم، فقال: (ذَلِكَ أرْفَعُ طَعَامِ أهْلِكَ وَطَعَامِ النَّاس).(1)

* * *

[90] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (93) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ(95)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، إنما المُسْكر الذي يُذْهبُ العقل، والقمار المشتمل على عوض من الجانبين، والحجارة التي يَذْبَحُ عندها المشركون تعظيماً لها أو ينصبونها لعبادتها، والقِدَاح التي كانوا يطلبون بها ما قسم لهم من الغيب، كل ذلك إثم من تَزْيين الشيطان، فابتعدوا عنه لعلكم تفوزون بحياة كريمة في الدنيا وبنعيم الجنة في الآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إنما الخمر: وهي كل مسكر يغطي العقل، والميسر: وهو القمار، وذلك يشمل المراهنات ونحوها، مما فيه عوض من الجانبين، وصدٌّ عن ذكر الله، والأنصاب: وهي الحجارة التي كان المشركون يذبحون عندها تعظيماً لها، وما ينصب للعبادة تقربًا إليه، والأزلام: وهي القداح التي يستقسم بها الكفار قبل الإقدام على الشيء، أو الإحجام عنه، إن ذلك كله إثمٌ من تزيين الشيطان، فابتعدوا عن هذه الآثام، لعلكم تفوزون بالجنة.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المصَدّقون بالله وكتبه ورسله المذعنون للحق، ليس شرب المسكرات، ولا لعب القمار، ونصب الأحجار للذبح عندها تقرباً إلى الأصنام التى تعبدونها، وا تخاذ السهام والحصى والورق للتعرف بها على مغيبات القدر. ليس كل ذلك إلا خبثاً نفسياً باطلا، هو من تزيين الشيطان

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (89)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (122/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (122/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لفاعليه. فاتركوه لكى تفوزوا فى الدنيا بحياة فاضلة، وفى الآخرة بنعيم الجنة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْمَيْسِرُ} ... القمار، وهو المُراهنات التي فيها عوضٌ من الجانِبَيْن.

{وَالْأَنصَابُ} ... حِجارَة كان المُشْركُون يَذْبَحُون عِنْدَها تَعْظِيمًا.

{جمع نُصُب، وهو ما يُنْصَبُ للتقرب به إلى الله، أو التَّبَرُّك به، وَلِتَعْظِيمِه}.

{وَالْأَزْلَامُ} ... القِداحُ التي يَسْتَقْسِمُ بها الكُفَّارُ قَبْلَ الإقدام عَلَى الشَّيء، أو الإحجام عَنْهُ" يَكْتُبُونَ عَلَى أحَدِها: (افْعَل)، وعَلَى الآخر: (لَا تَفْعَلْ)، ثُمَّ يُحَرِّكُونَها فَأَيُّها خَرَجَ، عَمِلُوا به.

{رِجْسٌ} ... إِثْمٌ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {الأَزْلَامُ}: القِدَاحُ، يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الأُمُورِ.

وَالنُّصُبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الزَّلَمُ: القِدْحُ لاَ رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ.

الأَزْلاَمِ وَالاِسْتِقْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ القِدَاحَ، فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى، وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ، يُجِيلُ: يُدِيرُ.

وَقَدْ أَعْلَمُوا القِدَاحَ أَعْلاَمًا بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، وَفَعَلْتُ مِنْهُ: قَسَمْتُ، وَالقُسُومُ: المَصْدَرُ.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {90} {يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا إِنَّمَا الْخمر} الشَّرَاب الَّذِي خامر الْعقل {وَالْمَيْسِر} الْقمَار كُله {والأنصاب} عبَادَة الْأَوْثَان {والأزلام} اسْتِعْمَال الْقدح {رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} حرَام بِأَمْر الشَّيْطَان ووسوسته {فَاجْتَنِبُوهُ} فاتركوه {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} لكَي تنجوا من السخطة وَالْعَذَاب وتأمنوا فِي الْآخِرَة.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {90} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} أي: القمار، {وَالْأَنْصَابُ} يعني: الأوثان، وسميت بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْصِبُونَهَا، وَاحِدُهَا نَصْبٌ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الصَّادِ، وَنُصُبٌ بِضَمِّ النُّونِ مُخَفَّفًا وَمُثَقَّلًا، {وَالْأَزْلَامُ} يعني: القداح التي يستقسمون بها واحدها زلم وزلم، {رِجْسٌ} خَبِيثٌ مُسْتَقْذَرٌ، {مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} من تزيينه،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: صحيح الإمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (80) برقم (ج 6/ ص53).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{فَـــاجْتَنِبُوهُ} رَدَّ الْكِنَايَـــةَ إِلَـــى الـــرِّجْسِ، {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {الْمَائِدَة: 90}. (1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {90} {يـا أيهـا الـذين آمنـوا إنمـا الخمـر والميسـر والأنصاب والأزلام رجس...} الآية.

يفهم من هذه الآية الكريمة أن الخمر نجسة العين " لأن الله تعالى قال إنها: رجس، والرجس في كلام العرب كل مستقذر تعافه النفس.

يَعْنِي:- إن أصله من الركس، وهو العذرة والنتن. قال بعض العلماء: ويدل لهذا مفهوم المخالفة في قوله تعالى في شراب أهل الجنة: {وسقاهم ربهم شرابا طهورا} {76\ 21} " لأن وصفه لشراب أهل الجنة بأنه طهور يفهم منه أن خمر الدنيا ليست كذلك، ومما يؤيد هذا أن كل الأوصاف التي مدح بها تعالى خمر الآخرة منفية عن خمر الدنيا، كقوله: {لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون} {37\ 47}.

وكقوله: {لا يصدعون عنها ولا ينزفون} {56\ 19}، بخلاف خمر الدنيا ففيها غول يغتال العقول وأهلها يصدعون، أي يصيبهم الصداع الذي هو وجع الرأس بسببها،

وقوله: {لا ينزفون}، على قراءة فتح الزاي مبنيا للمفعول، فمعناه: أنهم لا يسكرون، والنزيف السكران،

ومنه قول (حميد بن ثور):- ﴿الطويل﴾

نزيف ترى ردع العبير بجيبها كما ... ضرج الضاري النزيف المكلما

يعني أنها في ثقل حركتها كالسكران، وأن حمرة العبير الذي هو الطيب في جيبها كحمرة الدم على الطريد الذي ضرجه الجوارح بدمه، فأصابه نزيف الدم من جرح الجوارح له، ومنه أيضا قول امرئ القيس: ﴿المتقارب﴾

وإذ هي تمشي كمشي النزيف ... يصرعه بالكثيب البهر

وقوله أيضا: ﴿الطويل﴾

نزيف إذا قامت لوجه تمايلت ... تراشي الفؤاد الرخص ألا تخترا

وقول ابن أبي ربيعة أو جميل: ﴿الكامل﴾

فلثمت فاها آخذا بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وعلى قراءة ينزفون بكسر الزاي مبنيا للفاعل، ففيه وجهان من التفسير للعلماء:

أحدهما: أنه من أنزف القوم إذا حان منهم النزف وهو السكر، ونظيره قولهم: أحصد الزرع إذا حان حصاده، وأقطف العنب إذا حان قطافه، وهذا القول معناه راجع إلى الأول.

والثاني: أنه من أنزف القوم إذا فنيت خمورهم، ومنه قول الحطيئة: ﴿الطويل﴾

لعمري لئن أنزفتموا أو صحوتموا ... لبئس الندامى أنتم آل أبجرا.

وجماهير العلماء:- على أن الخمر نجسة العين لما ذكرنا، وخالف في ذلك ربيعة، والليث، والمزني صاحب الشافعي، وبعض

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (90).

المتأخرين من البغداديين والقرويين، كما نقله عنهم القرطبي في ‹ تفسيره › .

واستدلوا لطهارة عينها بأن المذكورات معها في الآية من مال ميسر، ومال قمار، وأنصاب، وأزلام ليست نجسة العين، وإن كانت محرمة الاستعمال.

وأجيب من جهة الجمهور بأن قوله: رجس، يقتضي نجاسة العين في الكل، فما أخرجه إجماع، أو نص خرج بذلك، وما لم يخرجه نص ولا إجماع لزم الحكم بنجاسته " لأن خروج بعض ما تناوله العام بمخصص من المخصصات، لا يسقط الاحتجاج به في الباقي، كما هو مقرر في الأصول، وإليه الإشارة بقول صاحب ‹ مراقي السعود ›:

﴿الرجز﴾

وهو حجة لدى الأكثر إن ... مخصص له معينا يبن

وعلى هذا، فالمسكر الذي عمت البلوى اليوم بالتطيب به المعروف في اللسان الدارجي بالكولانيا نجس لا تجوز الصلاة به،

ويؤيده أن قوله تعالى في المسكر: {فاجتنبوه}، يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء من المسكر، وما معه في الآية بوجه من الوجوه، كما قاله ‹ القرطبي › وغيره.

قال مقيده - عفا الله عنه: لا يخفى على منصف أن التضمخ بالطيب المذكور، والتلذذ بريحه واستطابته، واستحسانه مع أنه مسكر، والله يصرح في كتابه بأن الخمر رجس فيه ما فيه، فليس للمسلم أن يتطيب بما يسمع ربه يقول فيه: إنه رجس، كما هو واضح، ويؤيده أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بإراقة الخمر فلو كانت فيها منفعة أخرى لبينها، كما بين جواز الانتفاع بجلود الميتة، ولما أراقها.

واعلم أن ما استدل به سعيد بن الحداد القروي على طهارة عين الخمر بأن الصحابة أراقوها في طرق المدينة " ولو كانت نجسة لما فعلوا ذلك " ولنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك، كما نهاهم عن التخلي في الطرق، لا دليل له فيه، فإنها لا تعم الطرق، بل يمكن التحرز منها، لأن المدينة كانت واسعة، ولم تكن الخمر كثيرة جدا بحيث تكون نهرا أو سيلا في الطرق يعمها كلها، وإنما أريقت في مواضع يسيرة يمكن التحرز منها، قاله القرطبي، وهو ظاهر.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {90} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

يذم تعالى هذه الأشياء القبيحة، ويخبر أنها من عمل الشيطان، وأنها رجس.

{فَاجْتَنِبُوهُ} أي: اتركوه.

{لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فإن الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرم الله، خصوصا هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر وهي: كل ما خامر العقل أي: غطاه بسكره، والميسر، وهو:

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي) . في سورة (المائدة) الآية (90) .

جميع المغالبات التي فيها عوض من الجانبين، كالمراهنة ونحوها، والأنصاب التي هي: الأصنام والأنداد ونحوها، مما يُنصب ويُعبد من دون الله، والأزلام التي يستقسمون بها، فهذه الأربعة نهى الله عنها وزجر، وأخبر عن مفاسدها الداعية إلى تركها واجتنابها. فمنها: أنها رجس، أي: خبث، نجس معنى، وإن لم تكن نجسة حسا.

والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضارها. ومنها: أنها من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنْصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا بيانٌ من الله تعالى ذكره للذين حرَّموا على أنفسهم النساءَ والنومَ واللحمَ من أصحاب النبيِّ - صلى الله عليه وسلم-، تشبُّهًا منهم بالقسيسين والرهبان، فأنزل الله فيهم على نبيِّه =صلى الله عليه وسلم- كتابَه يَنْهاهم عن ذلك فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} [سورة المائدة: 87].

فنهاهم بذلك عن تحريم ما أحلّ الله لهم من الطيبات. ثم قال: ولا تعتدوا أيضًا في حدودي، فتحلُّوا ما حرَّمت عليكم، فإن ذلك لكم غير جائز، كما غيرُ جائز لكم تحريم ما حلّلت، وإني لا أحبُّ المعتدين. ثم أخبرهم عن الذي حرّم عليهم مما إذا استحلوه وتقدَّموا عليه، كانوا من المعتدين في حدوده = فقال لهم: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن الخمر التي تشربونها، والميسرَ الذي تَتَياسرونه، والأنصاب التي تذبحُون عندها، والأزلام التي تستقسمون بها،

{رجْس} ، يقول: إثم ونَتْنٌ سَخطه الله وكرهه لكم، {من عمل الشيطان} ، يقول: شربكم الخمر، وقماركم على الجُزُر، وذبحكم للأنصاب، واستقسامكم بالأزلام، من تزيين الشيطان لكم، ودعائه إياكم إليه، وتحسينه لكم، لا من الأعمال التي ندبكم إليها ربُّكم، ولا مما يرضاه لكم، بل هو مما يسخطه لكم،

{فاجتنبوه} ، يقول: فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه ،

{لعلكم تفلحون} ، يقول: لكي تنجَحُوا فتدركوا الفلاحَ عند ربكم بترككم ذلك. (2)

* * *

12510 - حدثني به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس) قوله: {رجس من عمل الشيطان} ، يقول: سَخَطٌ. (3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة الآية (90) ، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (90).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (90).

* * *

12511 - حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال (ابن زيد) في قوله: {رجس من عمل الشيطان}، قال: {الرجس}، الشرُّ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {90} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنْصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ تَعَاطِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، وَهُوَ الْقِمَارُ.

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَنَّهُ قَالَ: الشِّطْرَنْجُ مِنَ الْمَيْسِرِ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ مَرْحُومٍ، عَنْ حَاتِمٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَلِيٍّ)، بِهِ.(2)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ (عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ وَطَاوُسٍ) -قَالَ (سُفْيَانُ):- أَوِ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ- قَالُوا: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْقِمَارِ فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ، حَتَّى لَعِبِ الصِّبْيَانِ بِالْجَوْزِ.(3)

وروي عَنْ (رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ)، وَ(حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبٍ) وَقَالَا حَتَّى الْكِعَابِ، وَالْجَوْزِ، وَالْبَيْضِ الَّتِي تَلْعَبُ بِهَا الصِّبْيَانُ، وَقَالَ: مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: الْمَيْسِرُ هُوَ الْقِمَارُ.(4)

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ: الْمَيْسِرُ هُوَ الْقِمَارُ، كَانُوا يَتَقَامَرُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى مَجِيءِ الْإِسْلَامِ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْقَبِيحَةِ.(5)

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ):- أَنَّهُ سَمِعَ (سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ) يَقُولُ: كَانَ مَيْسِرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْعَ اللَّحْمِ بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ)، عَنِ (الْأَعْرَجِ) قَالَ: الْمَيْسِرُ وَالضَّرْبُ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالثِّمَارِ.

وَقَالَ: (الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ):- كُلُّ مَا أَلْهَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ.

رَوَاهُنَّ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).(6)

وَأَمَّا الشِّطْرَنْجُ فَقَدْ قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ):- إِنَّهُ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ.

وَتَقَدَّمَ عَنْ (عَلِيٍّ) أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (90)، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (90)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (90)، للإِمَامْ (ابن كثير)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (90)، للإِمَامْ (ابن كثير)

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (90)، للإِمَامْ (ابن كثير)

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (90)، للإِمَامْ (ابن كثير)

وَنَـص عَلَـى تَحْرِيمِـه لإمَـام (مَالِـك)، وَ(أَبُـو حَنِيفَـة)، وَ(أَحْمَـدُ)، وَكَرِهَـهُ (الشَّـافِعِيُّ)، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَمَّـا (الْأَنْصَـابُ)، فَقَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاس)، وَ(مُجَاهِـدٌ)، وَ(عَطَـاءٌ)، وَ(سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـر)، وَ(الْحَسَـنُ)، وَغَيْـرُ وَاحِـد: هِـيَ حِجَـارَةٌ كَـانُوا يَذْبَحُونَ قَرَابِينَهُمْ عِنْدَهَا.(1)

وَأَمَّـا (الْأَزْلَـامُ) فَقَـالُوا أَيْضًـا: هِـيَ قِـدَاحٌ كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا.(2)

وَقَوْلُـهُ: {رِجْـسٌ مِـنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَانِ} قَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- أَيْ: سَخَطٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.
وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- إِثْمٌ.
وَقَـالَ: (زَيْـدُ بْـنُ أَسْـلَمَ):- أَيْ: شَـرٌّ مِـنْ عَمَـلِ الشَّيْطَانِ.
{فَـاجْتَنِبُوهُ} الضَّـمِيرُ عَائِـدٌ عَلَـى الـرِّجْسِ، أَيِ: اتْرُكُوهُ {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} وَهَذَا تَرْغِيبٌ.(3)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) – في (تفسير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {90} {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنَّمَـا الْخَمْـرُ وَالْمَيْسِـرُ وَالأَنصَـابُ وَالأَزْلَامُ رِجْـسٌ} " الْمَيْسِـرُ: هُـو القِمَـارُ كُلُّـه. والأَنْصَـابُ: هِـي الأحجَـارُ " كَـانوا يَنصِـبونَها ويعبـدونَها. والأَزْلَامُ: هِـي الأَزْلَامُ التي كَانوا يخيلونَها عِنـدَ المعـزمِ علـى المَسِيرِ.

نَهـى اللهُ عـن هـذه الأشـياءِ، وحرمَها بـأبلغِ أسـبابِ التحـريمِ " لأنـه تعـالى سَـمَّاها كلـها رِجْسـاً، والرِّجْسُ: هـو الشـيءُ المسـتقذرُ النَّجِسُ، الـذي يرتفـع " في القُـبحِ"، ذكَـرَه بـالفتحِ " يقـال: رَجَـسَ الرَّجُـلُ يَـرجُسُ، ورَجِـسَ يَـرجَسُ. والـرَّجْسُ بفـتحِ الـراءِ: شِـدَّةُ الصـوتِ، ورعدٌ رَجَّـاسٌ إذا كـانَ شَـديدَ الصـوتِ. وسُـميت هـذه المعاصـي رِجْسًـا " لوجـوبِ اجتنابِها كما يجبُ اجتنابُ الشيءِ المستقذرِ.

قولـهُ عـزَّ وجَـلَّ: {مِّـنْ عَمَـلِ الشَّـيطَانِ} " أي مـن تزيينـه " لأنـه هـو الـداعِي إليـه والمرغِّـبُ فيـه والمزيِّنُ له في قُلوبِ فَاعليه.

وقولـهُ تعـالى: {فَـاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ} " أمـرٌ باجتنابِـه وهـو تَركُـه بَاطناً، وظـاهر الأمـرِ على الوجوبِ.

وروي عـن (عثمـانَ بـن عفَّـان) – رضـي الله عنـه- أنـه قـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ -صـلى الله عليـه وسـلم-: " إنَّ اللهَ تَعَـالَى يَجْمَـعُ الْخَمْـرَ وَالإيْمَانَ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ أبَداً "

وقـالَ: (صـلى الله عليـه وسـلم):- " مُـدْمِنُ الْخَمْـرِ كَعَابـدِ الـوَثَنِ، وَمَنْ شَـرِبَ الْخَمْـرَ فِـي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حَرمَهَا فِي الآخِرَةِ "

وقـالَ: (صـلى الله عليـه وسـلم):- " مَـنْ شَـرِبَ الْخَمْـرَ فِـي الـدُّنْيَا سَـقَاهُ اللهُ مِـنْ سُـمِّ الأَسَاوِدِ، وَسُـمِّ الْعَقَـارِب، إذا شَـرِبَهُ تَسَـاقَطَ لَحْـمُ

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (90)، للإمـام (ابن كثير)
(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (90)، للإمـام (ابن كثير)
(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (90)، للإمـام (ابن كثير)

وَجْهه في الإناء قَبْلَ أنْ يَشْرَبهَا، فَإذا شَرِبهَا يُفَسَّخُ لَحْمُهُ بالْجِيفَةِ، يَتَأذى بِهِ أهْلُ الْمَوْقِف. وَمَنْ مَاتَ قَبْلَ أنْ يَتُوبَ مِنْ شُرْب الْخَمْر كَانَ حَقّاً عَلَى الله أنْ يَسْقِيَهُ بكُلِّ جُرْعَة شَرِبَهَا فِي الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ صَدِيد أهْل جَهَنَّم ".

وقال: (صلى الله عليه وسلم):- " لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ وَسَاقِيهَا " وَشَارِبهَا " وَبَائِعَهَا " وَمُبْتَاعَهَا " وَعَاصِرهَا " وَمُعْتَصِرهَا " وَحامِلَهَا " وَالْمَحْمُولَةَ إلَيْه " وآكِلَ ثَمَنهَا ".

وقال: (صلى الله عليه وسلم):- " اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ، فَإنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرّ ".

وقال: (صلى الله عليه وسلم):- " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ بَعْدَ أنْ حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى لِسَاني، فَلَيْسَ لَهُ أنْ يُزَوَّجَ إذا خَطَبَ، وَلاَ يُصَدَّقَ إذا حَدَّثَ، وَلاَ يُشَفَّعَ إذا شَفَعَ، وَلاَ يُؤْتَمَنَ عَلَى أمَانَةٍ " فَمَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَى أمَانَةٍ فَاسْتَهْلَكَهَا فَحَقٌّ عَلَى الله تَعَالَى أنْ لاَ يُخْلِفَ عَلَيْه". (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {90} {يَا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} يَعْنِي: الْقِمَارَ كُله {والأنصاب} وَهِيَ أصْنَامُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ من دون الله.

{والأزلام} الْقِدَاحُ وَهِيَ السِّهَام.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ الرَّجُلُ إِذا أَرَادَ سَفرًا أَخَذَ قَدَحَيْنِ" فَقَالَ: هَذَا يَأْمُرُهُ بِالْخُرُوج وَهُوَ مصيبٌ فِي سَفَره خَيرًا، وَيَأْخُذُ قَدحًا آخَر، فَيَقُولُ: هَذَا يَأْمُرُهُ بِالْمُكُوث، وَلَيْسَ بِمُصِيب فِي سَفَره خَيرًا، مكتوبٌ عَلَيْهِمَا هَذَا، وَالْمَنِيحُ بَيْنَهُمَا، فَأَيُّهُمَا خَرَجَ عَمِلَ بِهِ، فَنَهَى عَنْ ذَلِك.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْمَنِيحُ: سَهْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ كِتَابٌ" فَإِذا خَرَجَ أَعَادَ الضَّرْب.

يُقَالُ: يَسَّرْتَ، إِذا ضَرَبْتَ بِالْقِدَاح، وَالضَّارِبُ بِهَا: يَاسِرٌ ﴿وَالْجَمِيعُ: يُسُرٌ وَأَيْسَارٌ﴾.

قَوْلُهُ: {رِجْسٌ مِنْ عمل الشَّيْطَان} إِلَى قَوْله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} فَجَاءَ تَحْرِيمُ الْخَمْر فِي هَذِه الْآيَة قَلِيلهَا وَكَثِيرهَا، مَا أَسْكَرَ مِنْهَا وَمَا لَم يُسْكر.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الرِّجْسُ فِي اللُّغَة: اسمٌ لكُلِّ مَا اسْتُقْذِرَ، وَيُقَالُ: رَجُسَ الرَّجُلُ يَرْجُسُ" إِذا عمل عملًا قَبِيحًا.

يحيى: عَنْ مُحَمَّد بْنِ أَبِي حُمَيْد، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ، ثُمَّ لَمْ يَسْكَرْ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ ثُمَّ سَكِرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرفًا وَلَا عَدْلًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" فَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَعَابِدِ الْأَوْثَان، وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة مِنْ طِينَة الْخَبَال. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا طِينَةُ الْخَبَال؟ قَالَ: عُصَارَةُ أَهْلِ النَّار فِي النَّار: الْقَيْحُ وَالدَّم ". (2)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (90)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (90) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، أخبرنا عيسى وابن إدريس عن أبي حيّان عن الشعبي عن (ابن عمر) قال: سمعت (عمر) - رضي الله عنه - على منبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب، والتمر، والعسل، والحِنطة، والشعير. والخمر ما خامر العقل)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن (عبد الله ابن عمر) - رضي الله عنهما- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة)).
(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سُويد بن سعيد، حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن وعلة (رجل من أهل مصر)، أنه جاء (عبد الله بن عباس). وحدثنا أبو الطاهر (واللفظ له)، أخبرنا ابن وهب، أخبرني مالك بن أنس وغيره عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن وعلة السبأي (من أهل مصر)، أنه سأل (عبد الله بن عباس) عمّا يُعصر من العنب؟ فقال: (ابن عباس):- إن رجلا أهدى لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - راوية خمر. فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "هل علمت أن الله قد حرمها؟" قال: لا. فسارَّ إنساناً. فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "بِم ساررته؟". فقال: أمرته ببيعها. فقال: "إن الذي حرم شربها حرّم بيعها". قال: ففتح المزاد حتى ذهب ما فيها.(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، قالا: حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا زهير، حدثنا سماك بن حرب. حدثني (مصعب بن سعد) عن أبيه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصّاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عُمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد. فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: {ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير} {لقمان: 15}، وفيها (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) قال: وأصاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غنيمة عظيمة، فإذا

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (126/8)، (ح 4619) –(كتاب تفسير القرآن) - (سورة المائدة).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (33/10)، (ح 5575) –(كتاب: الأشربة)، / باب: قول الله تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1206/3)، (ح 1579) –(كتاب: المساقاة)، / باب: (تحريم بيع الخمر).

فيها سيف فأخذته، فأتيت به الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلتُ: نفّلني هذا السيف، فأنا من قد علمت حاله. فقال: "رُدّه من حيث أخذته" فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي، فرجعت إليه فقلتُ: أعطنيه. قال: فشد لي صوته: "ردّه من حيث أخذته". قال: فأنزل الله عز وجل {يسألونك عن الأنفال} {الأنفال: 1}. قال: ومرضت فأرسلت إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأتاني، فقلتُ: دعني أقسم مالي حيث شئت. قال: فأبى. قلت: فالنصف. قال: فأبى. قلت: فالثلث. قال: فسكت. فكان بعد الثلث جائزاً. قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمراً -وذلك قبل، أن تحرّم الخمر- قال: فأتيتهم في حش -والحش البستان- فإذا رأس جزور مشوي عندهم، وزق من خمر، قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، قال: فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي، فأتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبرته، فأنزل الله عز وجل فيّ -يعني نفسه- شأن الخمر (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان). (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني الدراوردي) عن عمارة بن غزية، عن أبي الزبير، عن (جابر)، أن رجلا قدم من جيشان (وجيشان من اليمن) فسأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرّة يقال له المزر، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أو مسكر هو؟" قال: نعم. قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "كل مسكر حرام. إن على الله -عز وجل- عهداً لمن يشرب المسكر، أن يسقيه من طينة الخبال". قالوا: يا رسول الله وماطينة الخبال؟ قال: "عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار". (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن منير قال: سمعت أبا عاصم، عن شبيب بن بشر، عن (أنس بن مالك) قال: لعن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له. (3)

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1877/14)، (ح 1748) -(كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (في فضل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1587/3)، (ح 2002) -(كتاب: الأشربة)، / باب: (بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام).

(3) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (580/3)، (ح 1295) -(كتاب: البيوع)، / باب: (النهي أن يتخذ الخمر خلا) وقال: (حديث غريب)،

وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1122/2)، (ح 3381) -(كتاب: الأشربة)، / باب: (التجارة في الخمر) - من طريق - محمد بن سعيد التستري عن أبي عاصم) به.

وقال: الإِمَامُ (الألباني): (حسن صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (27/2).

وأخرجه الإِمَامُ (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (181/6-183) من طرق - عن (شبيب بن بشر) به، و(حسن) محققه: (أسانيدها).

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) قال: سمعت (عمر) - رضي الله عنه - على منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عمر القواريري، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى ابن همام، حدثنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن (أبي سعيد الخدري) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب بالمدينة قال؟ "يا أيها الناس: إن الله تعالى يعرض بالخمر، ولعل الله سينزل فيها أمراً، فمن كان عنده شيء فليبعه ولينتفع به". قال: فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إن الله تعالى حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية وعنده شيء فلا يشرب ولا يبع". قال: فاستقبل الناس بما كان عنده منها في طريق المدينة، فسفكوها.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي، ثنا يزيد بن هارون الواسطي، ثنا ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذا سكر فاجلدوه، ثم إن سكر فاجلدوه، ثم إن سكر فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه)).(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان عن علقمة بن مرثد، عن (سليمان بن بريدة)، عن (أبيه)، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من لعب بالنردشير، فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه)).(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أنا محمد بن عبد الرحيم صاعقة، أنا حجاج بن منهال، نا ربيعة ابن كلثوم بن جبير عن أبيه، عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 208)،

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) - (كتاب تفسير القرآن) - (سورة المائدة) - / باب: (10)، برقم (ح 4619).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1205/3) (ح 1578) - (كتاب: المساقاة)، / باب: (تحريم بيع الخمر).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (164/4)، (ح 4484) - (كتاب: الحدود)، / باب: (إذا تتابع في شرب الخمر)،

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (314/8) - (كتاب: الأشربه)، / باب: (ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) في (859/2)، (ح 2572) - (كتاب: الحدود)، / باب: (في شرب الخمر مراراً) كلاهما - من طريق (شبابة)، عن (ابن أبي ذئب) به.

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) في (ح 7898، 10554) عن يزيد عن ابن أبي ذئب به. و(الحديث صحيح) أفاض الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على المسند في تصحيحه وذكر شواهده.

و(صححه) كذلك الإِمَامْ (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (ح 1360).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 209)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1770/4)، (ح 2260) - (كتاب: الشعر)، /باب: (تحريم اللعب بالنردشير).

شربوا حتى إذا نهلوا عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته فيقول: قد فعل هذا بي أخي - وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله عز وجل: (إنما الخمر والميسر) إلى قوله: (فهل أنتم منتهون) فقال ناس: هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وفلان قتل يوم أحد فأنزل الله عز وجل: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات). (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- الأمر بتوخي الطيب من الأرزاق وترك الخبيث.
- عدم المؤاخذة على الحلف عن غير عزم للقلب، والمؤاخذة على ما كان عن عزم القلب ليفعلنّ أو لا يفعلنّ.
- بيان أن كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رقبة مؤمنة، فإذا لم يستطع المكفِّر عن يمينه الإتيان بواحد من الأمور السابقة، فليكفِّر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام.
- قوله تعالى: " ... إِنَّمَا الخمرُ ... " هي آخر آية نزلت في الخمر، وهي نص في تحريمه. (2)

* * *

[٩١] ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما يقصد الشيطان من تَـزْيين المسكر والقمار إيقاع العداوة والبغضاء بين القلوب، والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم -أيها المؤمنون- تاركون هذه المنكرات" لا شك أن ذلك هو اللائق بكم، فانتهوا. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنما يريد الشيطان بتزيين الآثام لكم أن يُلقي بينكم ما يوجد العداوة والبغضاء، بسبب شرب الخمر ولعب الميسر،

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (التفسير) برقم (1/447- 448) (ح 171)،

وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (12/56)، (ح 12459)،

وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (10/571)، (ح 12522)،

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/141- 142)،

وأخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (سننه) برقم (8/285- 286)، كلهم من طريق (ربيعة بن كلثوم) به مثله. وهذا (الإسناد رجاله أئمة ثقات)، إلا أن ربيعة بن كلثوم وأباه في حفظهما شيء،

وقد روى لهما الإِمَامْ (مُسْلِمْ) (رحمه الله.) ويشهد لشطر الحديث الأول حديث سعد بن أبي وقاص عند الإِمَامْ (مُسْلِمْ)، وقد تقدم عند الآية (90) من السورة نفسها، ويشهد لشطره الثاني حديث البراء عند (الإِمَامْ (الترمذي) وغيره الماضي قبل هذا الحديث مباشرة، فيكون حديث (ابن عباس) هذا حسناً إن شاء الله.

وقد سكت عنه الإِمَامْ (الحاكم) - مع نقل الإِمَامْ (السيوطي) عنه انه (صححه)؛ (الدر المنثور 3/157- 158).

وقال: الإِمَامْ (الذهبي) في (تلخيص المستدرك): (صحيح على شرط مُسْلِمْ).

وقال: الإِمَامْ (الهيثمي): رواه الإِمَامْ (الطبراني) (ورجاله رجال الصحيح) في (مجمع الزوائد) برقم (7/18).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/209).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/122). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/123). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

ويصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة بغياب العقل في شرب الخمر، والاشتغال باللهو في لعب الميسر، فانتهوا عن ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الشيطان لا يريد بتزيينه لكم شرب الخمر ولعب الميسر إلا أن يوجد بينكم الخلاف والشقاق والكراهية، ليضعف أمركم بذهاب الألفة بينكم، وتفتيت وحدتكم، بسبب ما يزينه لكم من شرب المسكرات ولعب القمار، لكي يصرفكم عن عبادة الله، ويلهيكم عن أداء الصلاة، لتسوء آخرتكم كما ساءت دنياكم. فبعد علمكم هذه المفاسد ابتعدوا عما نهيتكم عنه، لتفوتوا على إبليس غرضه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} ...إِذْ أَتَيْتُمُوهُمَا لِمَا يَحْصُلُ فِيهِمَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفِتَن .

(أي: بسببهما، أمَّا العداوةُ في الخمرِ لأنَّ الشاربِينَ إذا سَكِروا، عَرْبَدُوا وتَشاجَرُوا كما فعلَ الأنصاريُّ الذي (شجَّ رأسَ سعد بنِ أبي وقاصٍ)، وتقدَّمَ ذكرُ قصته في سورةِ البقرة، وأما العداوةُ في الميسرِ)،

قال: (قَتادةُ):- كانَ الرجلُ يُقامرُ على الأهلِ والمالِ، ثمَّ يبقى حزينًا مسلوبَ الأهلِ والمالِ.

{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ} ... يدفعكم إلى شرب الخمر، وإغوائكم على لعب القمار.

{أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ} ... بعد أن ألف الله تعالى بين قلوبكم بالإيمان.

{وَالْبَغْضَآءَ} ... بعد أن جعلكم الله تعالى إخواناً أحباء ولكن الشيطان - ودأبه دائماً إذاية بني الإنسان - أراد بدفعكم إلى هذه المناكير أن يعادي بعضكم بعضاً، ويبغض بعضكم بعضاً، وكيف لا يتعادى من سلبت عقله الخمر، وأطاحت برشده ولبه؟ أو كيف لا يتعادى المقامرون" وقد سلب بعضهم مال البعض الآخر ظلماً وزوراً؟ قد أراد الشيطان بذلك .

{وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ} ... واختصاصُ الصلاةِ من بينِ الذكرِ، كأنه قيلَ: وعن الصلاة خصوصًا.

{يَصُدَّكُمْ} ... يمنعكم ويحول بينكم وبين.

(أي: يصرفكم).(أي: بِالاشْتِغَالِ بِهِمَا).

{عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ} ... خَصَّهَا بِالذِّكْرِ تَعْظِيمًا لَهَا

{ذِكْرِ اللَّهِ} ... تذكره وعبادته.

{وَعَنِ الصَّلَاةِ} ... وكيف يذكر الله تعالى أو يصلي له من لا عقل له؟ أو كيف يعبد الله من شغله القمار عن أهله وولده، بل عن أكله وشربه؟.

(انظر: آية 219 من سورة البقرة).

(أي: اختصاص للصلاة من بين الذكر، كأنه قيل: وعن الصلاة خصوصا).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (123/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} ... عَنْ إتْيَانهمَا، (أَيْ: انْتَهُوا)، (أي: انتهوا فالاستفهام للأمر لا للإستخبار).

{فَهَلْ أَنْتُمْ} ... أيها المؤمنون،

{مُنتَهُونَ} ... راجعون عن طاعة الشيطان، إلى طاعة الرحمن؟ ومنصرفون عن العصيان، وعائدون إلى حظيرة الإيمان؟.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {91} {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ والبغضاء فِي الْخَمرِ} إذا صرتم نشاوى {وَالْمَيسرِ} وَهُوَ الْقمَار إذا ذهب مالكم {وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ الله} يَقُول ويصرفكم الْخمر عَن طَاعَة الله {وَعَنِ الصَّلَاة} يَقُول يصدكم عَن الصَّلَوَات الْخمس {فَهَلْ أَنْتُم مُنتَهُونَ} أفلا تنتهون. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {91} {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} أما العداوة في الْخَمْرِ فَإِنَّ الشَّارِبِينَ إِذَا سَكِرُوا عَرْبَدُوا وَتَشَاجَرُوا، كَمَا فَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي شَجَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وقاص بلحي الجمل، وأما الْعَدَاوَةُ فِي الْمَيْسِرِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ الرَّجُلُ يُقَامِرُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْمَالِ ثُمَّ يَبْقَى حَزِينًا مَسْلُوبَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ مُغْتَاظًا عَلَى حُرَفَائِه،

{وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ} وَذَلِكَ أَنَّ مَنِ اشْتَغَلَ بِشُرْبِ الخمر والقمار أَلْهَاهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَشَوَّشَ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ كَمَا فَعَلَ بِأَضْيَافِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وتقدم رَجُلٌ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ بَعْدَمَا شَرِبُوا فَقَرَأَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} {الْكَافِرُونَ: 1} أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، بِحَذْفِ لا،

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} أَيِ: انتهوا، لفظه اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ أَمْرٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 80}؟. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {91} {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَتَرْهِيبٌ. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (4)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (91).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (91)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (91)، للإمام (ابن كثير).

ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي بَيَانِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ:

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ} فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى: أَلَّا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ. فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا. (1)

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ) - مِنْ طُرُقٍ)، - عَنْ (إِسْرَائِيلَ)، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّبِيعِي) وَعَنْ (أَبِي مَيْسَرَةَ) -وَاسْمُهُ (عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ الْهَمْدَانِيُّ) -عَنْ عُمَرَ، بِهِ. وَلَيْسَ لَهُ عَنْهُ سِوَاهُ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. وَصَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَ(التِّرْمِذِيُّ). (2)

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ):- أَنَّهُ قَالَ: فِي خُطْبَتِهِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، والحنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. (3)

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي (نَافِعٌ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ. (4)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنِ الْمِصْرِيِّ -يعني أبا طعمة قَارِئَ مِصْرَ- قَالَ: سَمِعْتُ (ابْنَ عُمَرَ) يَقُولُ: نَزَلَتْ فِي الْخَمْرِ ثَلَاثُ آيَاتٍ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} الْآيَةَ {الْبَقَرَة: 219}

---

(1) (صَحِيح): وقد تقدم عند تفسير الآية رقم (219،220) من سورة {البقرة}.

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (53/1)

وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (3670)

وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3049)

وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (286/8).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4619) -(كتاب تفسير القرآن).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3032) -(كتاب: التفسير).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4616) -(كتاب تفسير القرآن).

فَقِيلَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَنْتَفِعُ بِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} {النِّسَاء: 43}.

فَقِيلَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَشْرَبُهَا قُرْبَ الصَّلَاةِ، فَسَكَتَ عَنْهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "حُرِّمَتِ الْخَمْرُ".(1)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ" أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ وَعْلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) عَنْ بَيْعِ الْخَمْرِ، فَقَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَدِيقٌ مِنْ ثَقِيفٍ -أَوْ: مِنْ دَوْسٍ-فَلَقِيَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِرَاوِيَةِ خَمْرٍ يُهْدِيهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا فُلَانُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا؟" فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى غُلَامِهِ فَقَالَ: اذْهَبْ فَبِعْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا فُلَانُ، بِمَاذَا أَمَرْتَهُ؟" فَقَالَ: أَمَرْتُهُ أَنْ يَبِيعَهَا. قَالَ: "إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا". فَأَمَرَ بِهَا فَأُفْرِغَتْ فِي الْبَطْحَاءِ.(2)(3)

(1) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (1957).
(2) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (230/1).
(3) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (1957).

رَوَاهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ)(4) -مِنْ طَرِيقِ- (ابْنِ وَهْبٍ)، عَنْ (مَالِكٍ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ).

وَمِنْ -طَرِيقِ- (ابْنِ وَهْبٍ) أَيْضًا، عَنْ (سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) كِلَاهُمَا -عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعْلَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، بِهِ.

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (النَّسَائِيُّ)(5)، عَنْ (قُتَيْبَةَ)، عَنْ (مَالِكٍ)، بِهِ.(6)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ (تَمِيمٍ الدَّارِيِّ) أَنَّهُ كَانَ يُهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَاوِيَةً مِنْ خَمْرٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ جَاءَ بِهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضَحِكَ وَقَالَ: "إِنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ بَعْدَكَ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبِيعُهَا وَأَنْتَفِعُ بِثَمَنِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حَرُمَ عَلَيْهِمْ شُحُومُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَأَذَابُوهُ، وَبَاعُوهُ، وَاللَّهُ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا".(7)(8)

(4) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1579)
(5) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (307/7)
(6) أخرجه الإمَامْ (مالك) في (الموطأ) برقم (846/2)
(7) وفي إسناده انقطاع.
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (226/4).
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (88/4)، "فيه شهر وحديثه حسن وفيه كلام".
(8) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (227/4).
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (4/ 88): "فيه نافع بن كيسان وهو مستور".

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَـالَ: الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ): - حَـدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَة، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ نَافِعِ بْنِ كَيسان أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَتَّجِرُ فِي الْخَمْرِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ خَمْرٌ فِي الزُّقَاقِ، يُرِيدُ بِهَا التِّجَارَةَ، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُكَ بِشَرَابٍ طَيِّبٍ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا كَيْسَانُ، إِنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ بَعْدَكَ". قَالَ: فَأَبِيعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ وَحَرُمَ ثَمَنُهَا". فَانْطَلَقَ كَيْسَانُ إِلَى الزُّقَاقِ، فَأَخَذَ بِأَرْجُلِهَا ثُمَّ هَرَاقَهَا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {91} {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}. ومن المعلوم أن العدو يحذر منه، وتحذر مصايده وأعماله، خصوصا الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، فإنها فيها هلاكه، فالحزم كل الحزم البعد عن عمل العدو المبين، والحذر منها، والخوف من الوقوع فيها.

ومنها: أنه لا يمكن الفلاح للعبد إلا باجتنابها، فإن الفلاح هو: الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح ومعوقة له.

ومنها: أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بثها، خصوصا الخمر والميسر، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء.

فإن في الخمر من انغلاب العقل وذهاب حجاه، ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصا إذا اقترن بذلك من السباب ما هو من لوازم شارب الخمر، فإنه ربما أوصل إلى القتل. وما في الميسر من غلبة أحدهما للآخر، وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء.

ومنها: أن هذه الأشياء تصد القلب، ويتبعه البدن عن ذكر الله وعن الصلاة، اللذين خلق لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر، يصدانه عن ذلك أعظم صد، ويشتغل قلبه، ويذهل لبه في الاشتغال بهما، حتى يمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري أين هو. فأي معصية أعظم وأقبح من معصية تدنس صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه، فينقاد له كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيها، وتحول بين العبد وبين فلاحه، وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة؟ " فهل فوق هذه المفاسد شيء أكبر منها؟"

ولهذا عرض تعالى على العقول السليمة النهي عنها، عرضا بقوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} لأن العاقل -إذا نظر إلى بعض تلك

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (91)، للإمام (ابن كثير).

المفاسد- انزجر عنها وكفت نفسه، ولم يحتج إلى وعظ كثير ولا زجر بليغ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إنما يُريد لكم الشيطانُ شربَ الخمر والمياسرةَ بالقِداح، ويحسِّن ذلك لكم، إرادةً منه أن يوقع بينكم العَداوةَ والبغضاءَ في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح، ليعادي بعضكم بعضًا، ويبغِّض بعضكم إلى بعض، فيشتِّت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوّة الإسلام،

{ويصدكم عن ذكر الله}، يقول: ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم، وباشتغالكم بهذا الميسر، عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم،

{وعن الصلاة}، التي فرضها عليكم ربكم،

{فهل أنتم منتهون}،يقول: فهل أنتم منتهون عن شرب هذه، والمياسرة بهذا، وعاملون بما أمركم به ربُّكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لأوقاتها، ولزوم ذكره الذي به نُجْح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم؟.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: {91} {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} "

وذلك أنَّ مَن شربَ الخمر وسَكِرَ زال عقلهُ وارتكبَ القبائحَ،وربَّما عَرْبَدَ على جُلسائه،فيؤدِّي ذلك إلى العداوة والبغضاء،وكذلك القمارُ يؤدِّي إلى ذلك.

قال: (قتادةُ):- (كَانَ الرَّجُلُ يُقَامِرُ غَيْرَهُ عَلَى مَالِهِ وَأهْلِهِ،فَيَقْمِرُهُ وَيَبْقَى حَزِيناً سَلِباً،فَيُكْسِبُهُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ لِذهَاب مَالِهِ عَنْهُ بغَيْرِ عوَض وَلاَ منَّة).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ} " أي يريدُ الشيطان أن يَصرِفَكم عن طاعة الله وعن الصَّلوات الخمسِ على ما هو معلومٌ في العادة من أحوال أهلِ الشَّراب والقمار.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهَلْ أَنْتُم مُّنتَهُونَ} " معناهُ: انْتَهُوا عنهُما،وهذا نَهيٌ بألطفِ الوجُوه " ليكون أدعى إلى تنهاكما،

كما قال تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ} {هود: 14} معناه: أسلمُوا. فلمَّا نزَلت هذه الآيةُ قالوا: (انْتَهَيْنَا يَا رَبُّ). فأنزلَ الله تعالى هذه الآيةَ: (3)

* * *

وقال: الإمام (النسائي)، و(أبو داود) - في (سُننهما)، (رحمهما الله) – (بسندهما):- وَعَنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (91)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (91)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(أَبِي مَيْسَرَةَ)[1] قَالَ: (لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ, قَالَ: (عُمَرُ) - رضي الله عنه -: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا, فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}[2] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ, فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا, فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}[3] فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى: (أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ)[4] (فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ, فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ, إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ, وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}[5][6] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ, فَلَمَّا بَلَغَ {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا, انْتَهَيْنَا.[7]

* * *

وقال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):-, وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}[8] وَ {يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}[9] قَالَ: نَسَخَتْهُمَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ .. الْآيَةَ}.[10][11]

* * *

وقال: الإمام (مُسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-, وَعَنْ (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ, فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ - قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي بُسْتَانٍ, فَإِذَا عِنْدَهُمْ رَأْسُ جَزُورٍ[12] مَشْوِيٌّ, وَزِقٌّ[13] مِنْ خَمْرٍ,

---

(1) هو: (عمرو بن شرحبيل الهمداني), (أبو ميسرة الكوفي), الطبقة: (2) من كبار التابعين, الوفاة: (63) هـ, روى له: (خ م د ت س) رتبته عند (ابن حجر): ثقة, رتبته عند الإمام (الذهبي): حجة.

(2) {البقرة: 219}.

(3) {النساء/43}.

(4) أخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (5540).
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3049).

(5) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3670).

(6) {المائدة: 90, 91}.

(7) أخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (5540).
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3049).
وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3670).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (378).

(8) {النساء/43}.

(9) {البقرة/219}

(10) {المائدة:90, 91}

(11) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3672).
وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (17102).

(12) الجَزُور: البَعِير ذكرا كان أو أنثى.

(13) الزِّقُّ إناء من جلد.

فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ، فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ أَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - فِيَّ شَأْنَ الْخَمْرِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}. (1)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (الأدب المفرد) - (بسنده):-، وَعَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكَعْبَتَيْنِ (2) الْمَوْسُومَتَيْنِ (3) اللَّتَيْنِ تُزْجَرَانِ زَجْرًا، فَإِنَّهُمَا مِنَ الْمَيْسِرِ " (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) - في (السنن الكبرى) - (بسنده):-، وَعَنْ (نَافِعٍ) قَالَ: كَانَ (ابْنُ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - يَقُولُ: النَّرْدُ هِيَ الْمَيْسِرُ. (5)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (الأدب المفرد) - (بسنده):-، وَعَنْ (كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ) قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا: النَّرْدَشِيرُ، قَالَ اللَّهُ: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} (6) وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ، لَا أُوتَى بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلَّا عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ، وَأَعْطَيْتُ سَلَبَهُ لِمَنْ أَتَانِي بِهِ. (7)

* * *

[٩٢] ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بامتثال ما أمر الشرع به، واجتناب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة، فإن أعرضتم عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أمره الله بتبليغه، وقد بَلَّغَ، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها.

---

(1) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (43) - (1748).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1567).
(2) أَيْ: فَصَّيِ النرد، أي: المُكَعَّبِينَ المُرَقَّمين.
(3) أَيْ: المُعَلَّمَتَيْنِ بنقط.
(4) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (خد) (1270).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4263).
انظر: (صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد): (962).

(5) أخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (20746).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (2670).
(6) {المائدة: 90}.
(7) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (1275).
وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (20751).
انظر: (صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) برقم (967).

ولَمَّا نزل تحريم الخمر تمنى بعض المؤمنين معرفة حال إخوانهم الذين ماتوا مُسْلِمْ ين قبل تحريمها" فنزلت الآية التالية: (1)

* * *

يَعْنِي:- وامتثلوا -أيها ال مُسْلِمْ ون- طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما تفعلون وتتركون، واتقوا الله وراقبوه في ذلك، فإن أعرضتم عن الامتثال فعملتم ما نهيتم عنه، فاعلموا أنما على رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- البلاغ المبين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وامتثلوا أمر الله وأمر رسوله فيما يبلغكم به عن ربه، وابتعدوا عما يعرضكم للعذاب إن خالفتم. لأنكم إن أعرضتم عن الاستجابة لما أمركم به، فتيقنوا أنه معاقبكم. وليس لكم عذر بعد أن بين لكم الرسول عاقبة المخالفين، وأنه ليس على رسولنا إلا إخباركم بأحكامنا، وتوضيحها كاملا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{92} {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا} ... المحارمَ والْمَعَاصِي.

{وَاحْذَرُوا} ... وكونوا حذرين خاشين، لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة.

{فَإِنْ تَوَلَّيْتُم} ... أي: أعرضتم.

{فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} ... فاعلموا أنكم لم تضروا بتوليكم الرسول، لأن الرسول ما كلف إلا البلاغ المبين، وإنما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم.

{فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغ الْمُبِين} ... الْإِبْلَاغ الْبَيِّن وَجزَاؤُكُم عَلَيْنَا.

{فَإِنْ تَوَلَّيْتُم} ... عَن الطَّاعَة.

{فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} في تحريم ما أمرَ بتحريمه، وعلى المرسل أن يعاقبَ ويُثيبَ بحسبِ ما يُعْصَى ويُطاع، قال: - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ)) (4).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{92} {وَأَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُول} فِي تَحْرِيم الْخمر {واحذروا} فِي تحليلها أَو شربهَا.

{فَإِن تَوَلَّيْتُم} عَن طاعتهما فِي تَحْرِيم الْخمر {فاعلموا أَنَّمَا على رَسُولِنَا} مُحَمَّد-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (123/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (123/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5353)، في أول كتاب: الأشربة،

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2003)، كتاب: الأشربة)، /، (باب: عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة، عن ابن عمر - رضي الله عنهما-.

صلى الله عليه وسلم -. {الْبَلَاغُ} التَّبْلِيغ عَن الله.

{الْمُبِين} بلغَة تعلمونها.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {92} {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا} الْمَحَارِمَ وَالْمَنَاهِيَ، {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [المائدة: 92].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {92} {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}. طاعة الله وطاعة رسوله واحدة، فمن أطاع الله، فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله. وذلك شامل للقيام بما أمر الله به ورسوله من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة، الواجبة والمستحبة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق خلقه والانتهاء عما نهى الله ورسوله عنه كذلك. وهذا الأمر أعم الأوامر، فإنه كما ترى يدخل فيه كل أمر ونهي، ظاهر وباطن،

وقوله: {وَاحْذَرُوا} أي: من معصية الله ومعصية رسوله، فإن في ذلك الشر والخسران المبين.

{فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} عما أمرتم به ونهيتم عنه. {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} وقد أدى ذلك. فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها، والله هو الذي يحاسبكم، والرسول قد أدى ما عليه وما حمل به.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {92} {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: {إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه} = {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول}، في اجتنابكم ذلك، واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجَركم عنه من هذه المعاني التي بيَّنها لكم في هذه الآية وغيرها، وخالفوا الشيطان في أمره إيّاكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره، فإنه إنما يبغي لكم العداوةَ والبغضاءَ بينكم بالخمر والميسر،

{واحذروا}، يقول: واتقوا الله وراقبوه أن يراكم عند ما نهاكم عنه من هذه الأمور التي حرّمها عليكم في هذه الآية وغيرها، أو يفقدَكم عند ما أمركم به، فتوبقوا أنفسكم وتهلكوها،

{فإن توليتم}، يقول: فإن أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به، وتنتهوا عما نهيناكم عنه،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (92).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ورجعتم مدبرين عما أنتم عليه من الإيمان والتصديق بالله وبرسوله، واتباع ما جاءكم به نبيكم،

{فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين}،

يقول: فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالنِّذارة غير إبلاغكم الرسالة التي أرسل بها إليكم، مبينةً لكم بيانًا يُوضّح لكم سبيل الحق، والطريقَ الذي أمرتم أن تسلكوه. وأما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية، فعلى المُرْسَل إليه دون الرسل.

وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولّى عن أمره ونهيه. يقول لهم تعالى ذكره: فإن توليتم عن أمري ونهيي، فتوقعوا عقابي، واحذروا سَخَطي. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {92} {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا} تَأْكِيدٌ لِلتَّحْرِيمِ، وَتَشْدِيدٌ فِي الْوَعِيدِ، وَامْتِثَالٌ لِلْأَمْرِ، وَكَفٌّ عَنِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَحَسُنَ عَطْفُ {وَأَطِيعُوا اللَّهَ} لَمَّا كَانَ فِي الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ مَعْنَى انْتَهُوا. وَكَرَّرَ {وَأَطِيعُوا} فِي ذكر الرسول تأكيدا.

ثُمَّ حَذَّرَ فِي مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ تَوَلَّى بِعَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} أَيْ خَالَفْتُمْ {فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} فِي تَحْرِيمِ مَا أَمَرَ بِتَحْرِيمِهِ وَعَلَى الْمُرْسِلِ أَنْ يُعَاقِبَ أَوْ يُثِيبَ بِحَسَبِ مَا يُعْصَى أو يطاع. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {92} {وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ} " أي أطيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ في ترك جميعِ المعاصي عُموماً، واحذرُوا شُربَ الخمرِ وتحليلها وسائرِ المعاصي، {فَإِن تَوَلَّيْتُمْ} " أي أعرَضتُم عن طاعة الله وطاعة الرسول، {فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ} " أي تبليغُ الرسالة عن الله بأوامره ونواهيه بلُغَة تعرفونَها. وأما التوفيقُ والخذلان والثواب والعقابُ، فإلى الله عَزَّوَجَلَّ. (3)

* * *

[٩٣] ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس على الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحة تقربًا إليه" إثم فيما تناولوه من الخمر قبل تحريمها، إذا اجتنبوا المحرمات، مُتَّقين سخط الله عليهم، مؤمنين به، قائمين

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (92)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (92)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (92)، انظر: (المكتبة الشاملة).

بالأعمال الصالحة، ثم ازدادوا مراقبة لله حتى أصبحوا يعبدونه كأنهم يرونه، والله يحب الذين يعبدونه كأنهم يرونه" لما هم فيه من استشعار رقابة الله الدائمة، وذلك ما يقود المؤمن إلى إحسان عمله وإتقانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ليس على المؤمنين الذين شربوا الخمر قبل تحريمها إثم في ذلك، إذا تركوها واتقوا سخط الله وآمنوا به، وقدَّموا الأعمال الصالحة التي تدل على إيمانهم ورغبتهم في رضوان الله تعالى عنهم، ثم ازدادوا بذلك مراقبة لله عز وجل وإيمانا به، حتى أصبحوا من يقينهم يعبدونه، وكأنهم يرونه. وإن الله تعالى يحب الذين بلغوا درجة الإحسان حتى أصبح إيمانهم بالغيب كالمشاهدة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليس على الذين صدَّقوا بالله ورسوله وأتوا بصالح الأعمال إثم فيما يطعمون من حلال طيب، ولا فيما سبق أن طعموه من المحرمات قبل علمهم بتحريمها، إذا خافوا الله، وابتعدوا عنها بعد علمهم بتحريمها، ثم استمروا على خوفهم من الله، وتصديقهم بما شرعه لهم بعد من أحكام، ثم داوموا على خوفهم من الله في كل حال وأخلصوا في أعمالهم وأدُّوها على وجه الكمال، فإن الله يثيب المخلصين في أعمالهم على قدر إخلاصهم وعملهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{93} ونزلَ فيمن استعملَ شيئًا من الخمرِ والميسرِ من المؤمنينَ قبلَ التحريم:

{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} ... أكلوا من مالِ القمارِ، وشربوا من الخمرِ قبلَ التحريم.

(أي: أكلوا وشربوا من المباحات).

{جُنَاحٌ} ... حَرَجٌ، وَإِثْمٌ.

{جناح فيما طعموا} ... أي: إثم فيما شربوا من الخمر وأكلوا من الميسر قبل تحريم ذلك.

{إِذَا مَا اتَّقَوْا} ... الشركَ.

(أي: ما حرم عليهم منها).

(أي: الله تعالى وخافوه، وتناولوا هذا المطعوم من حله، وأدوا حق التنعم به، وأطعموا منه البائس والفقير" يدل عليه قوله جل شأنه.

{وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... أي: صالحات أسمى، ولا أنمى من إطعام الطعام" فبه يدخل المؤمن جنة ربه، ويحظى بقربه ومزيد حبه وليس للمانع سوى النيران وغضب الرحمن واذكر إن شئت قول الحكيم العليم: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (123/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (123/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقول: الجبار القهار: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا} ... الخمرَ والميسرَ بعدَ التحريم.

{ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا} ... ثم ثبتوا على التقوى والإيمان.

{ثُمَّ اتَّقَوْا} ... محارمَ اللهِ تعالى، وكررَ الاتقاءَ تأكيداً.

{وَآمَنُوا} ... وَصَدَّقُوا، وازدادوا إيماناً.

(أي: وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح وازدادوه).

{ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا} ... ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم.

يعني: أن المؤمنين لا جناح عليهم ولا حرج في أي شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا.

{ثُمَّ اتَّقَوْا} ... ربهم" فلم ينالوا ما طعموه وأطعموه إلا من حله" لا يشوبه نهب ولا سلب، ولا خداع.

(أي: ربهم" فلم يدركهم العجب بكرمهم، ولم يراءوا بجودهم).

{وَأَحْسَنُوا} ... طاعة الله تعالى.

(أي: العمل خالصاً لوجهه الكريم" غير مبتغين أجراً ولا شكوراً) .

{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً} .

{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ... فلا يؤاخذهم بشيء.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {93} ثمَّ نزل فِي رجال من الْمُهَاجِرين وَالْأَنْصَار لقولهم للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَيفَ حَال الَّذين مَاتُوا منا على شرب الْخمر قبل التَّحْرِيم فَأنْزل الله فيهم {لَيْسَ عَلَى الَّذين آمَنُوا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {جُنَاحٌ} مأثم {فِيمَا طعموا} شربوا وَهَذَا فِيمَن شرب من الْأَحْيَاء والأموات قبل التَّحْرِيم {إِذا مَا اتَّقوا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {وَآمَنُوا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {ثمَّ اتَّقوا وَآمَنُوا} يَعْنِي الْأَحْيَاء تَحْلِيل الْخمر بعد تَحْرِيمهَا وآمنوا بتحريمها {ثمَّ اتَّقوا} شربهَا {وَأَحْسَنُوا} تركُوا شربهَا {وَالله يحب الْمُحْسِنِينَ} فِي ترك شربهَا وَهَذَا فِيمَن شرب من الْأَحْيَاء قبل الْبَيَان. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {93} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ، سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الصَّحَابَةَ -- رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ مِنْ مَالِ الْمَيْسِرِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

تعَالَى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} وَشَرِبُوا مِنَ الْخَمْرِ وَأَكَلُوا مِنْ مَالِ الْمَيْسِرِ.

{إِذَا مَا اتَّقَوْا} الشرك، {وَآمَنُوا} وَصَدَّقُوا، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا} الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ بَعْدَ تَحْرِيمِهِمَا، {وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا} {المائدة: 93} مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَكْلَهُ وَشُرْبَهُ،

{وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} {المائدة: 93} يَعْنِي:- مَعْنَى الْأَوَّلِ إِذْ مَا اتَّقَوُا الشِّرْكَ، وَآمَنُوا وَصَدَّقُوا ثُمَّ اتَّقَوْا، أَيْ: دَاوَمُوا عَلَى ذَلِكَ التقوى، وآمنوا وازدادوا إيمانًا، ثُمَّ اتَّقَوُا الْمَعَاصِيَ كُلَّهَا وَأَحْسَنُوا،

أي: اتَّقَوْا بِالْإِحْسَانِ وَكُلُّ مُحْسِنٍ مُتَّقٍ، وَاللَّهُ يُحِبُّ المحسنين. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {93} {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا= إذ أنزل الله تحريم الخمر بقوله: {إنما الخمرُ والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه}: كيفَ بمن هلك من إخواننا وهم يشربونها؟ وبنا وقد كنّا نشربها؟ = ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك، في الحال التي لم يكن الله تعالى حرَّمه عليهم.

{إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات}، يقول: إذا ما اتقى الله الأحياءُ منهم فخافوه، وراقبوه في اجتنابهم ما حرَّم عليهم منه، وصدَّقوا الله ورسوله فيما أمراهم ونهياهم، فأطاعوهما في ذلك كله.

{وعملوا الصالحات}، يقول: واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله في ذلك مما كلفهم بذلك ربُّهم،

{اتقوا وآمنوا}، يقول: ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضًا، فثبتوا على اتقاء الله في ذلك والإيمان به، ولم يغيِّروا ولم يبدِّلوا.

{ثم اتقوا وأحسنوا}، يقول: ثم خافوا الله، فدعاهم خوفُهم الله إلى الإحسان، وذلك"الإحسان"، هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الأعمال، ولكنه نوافلُ تقرَّبوا بها إلى ربِّهم طلبَ رضاه، وهربًا من عقابه.

{والله يحب المحسنين}، يقول: والله يحب المتقرِّبين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها.

فالاتقاء الأوّل: هو الاتقاء بتلقّي أمر الله بالقَبُول والتصديق، والدينونة به والعمَل= والاتقاء الثاني: الاتقاء بالثبات على التصديق، وترك التبديل والتغيير= والاتقاء الثالث: هو الاتقاء بالإحسان، والتقرُّب بنوافل الأعمال. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (93).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- فلمَّا نزلَ تحريمُ الخمر والميسر قال الصحابةُ: (يَا رَسُولَ اللهِ! فَكَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟) حتى قال المهاجرون: (يَا رَسُولَ اللهِ! قُتِلَ أَصْحَابُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَمَاتُوا فِيمَا بَيْنَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ " فَمَا حَالُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ؟) فأنزل اللهُ قولَهُ تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} " أي فيما شربوا من الخمر، {إِذَا مَا اتَّقَوْا} " الشِّرك، {وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا} " وصدقوا واجتنبوا الخمرَ والميسر بعد تحريمها، {وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا} " ما حرَّمَ الله كلَّه، {وَأَحْسَنُوا} .

وقِيْلَ: معناه: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا – بالله ورسوله – وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يعني الطاعات (جُنَاحٌ) أي حرجٌ ومَأْثمٌ (فِيمَا طَعِمُوا) من الحرام وشربوا من الخمر قبل تحريمها، وقبل العلم بتحريمها إذا ما اجتنبوا الكفرَ والشِّركَ وسائرَ المعاصي فيما مضى،

{وَآمَنُوا} أي: وصدَّقوا بمُحَمَّد –صلى الله عليه وسلم –والقرآن {وَعَمِلُوا} الطاعات {ثُمَّ اتَّقَوْا} شربَ الخمرِ بعد التحريم {وَآمَنُوا} أي أقرُّوها بتحريمها {ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا} أي ثم داوَمُوا على ذلك وضمُّوا إلى ذلك الإحسانَ في العمل.

وقِيْلَ: أرادَ بالاتقاء الأول: اتقاءُ جميع المعاصي فيما مضى، وأراد بالثاني: اتقاءُ المعاصي في المستقبل، وأراد بالثالث: اتقاءُ ظُلمِ العباد في المعاملات.

وقِيْلَ: أرادَ بقوله: (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) إذا ما اجتنبوا شُربَ الخمرِ بعد تحريمها وصدقوا بتحريمها،

{ثُمَّ اتَّقَوْا} سائرَ المعاصي، وأقرُّوا بتحريم ما يحدُثُ تحريمهُ من بعد مجانبته، ثم جمعوا بين اتِّقاء المعاصي وإحسانَ العمل والإحسان إلى الناس. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {93} {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا} يَعْنِي: شَرِبُوا: مِنَ الْخَمْرِ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالُوا: كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهَا رِجسٌ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ} ﴿إِثْمٌ﴾ {فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا} شُرْبَهَا {وَآمَنُوا} (مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا} بِتَحْرِيمِهَا {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا} شُرْبَهَا {وَأَحْسَنُوا} الْعَمَلَ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا فَلَمْ يَشْرَبُوهَا" فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُحسنٌ {وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِالسنةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {93} لما نزل

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (93)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (93) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

تحريم الخمر والنهي الأكيد والتشديد فيه، تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها.

فأنزل الله هذه الآية، وأخبر تعالى أنه {93} {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ} أي: حرج وإثم {فِيمَا طَعِمُوا} من الخمر والميسر قبل تحريمهما.

ولما كان نفي الجناح يشمل المذكورات وغيرها، قيد ذلك بقوله: {إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: بشرط أنهم تاركون للمعاصي، مؤمنون بالله إيمانا صحيحا، موجبا لهم عمل الصالحات، ثم استمروا على ذلك. وإلا فقد يتصف العبد بذلك في وقت دون آخر. فلا يكفي حتى يكون كذلك حتى يأتيه أجله، ويدوم على إحسانه، فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد، ويدخل في هذه الآية الكريمة، من طعم المحرم، أو فعل غيره بعد التحريم، ثم اعترف بذنبه وتاب إلى الله، واتقى وآمن وعمل صالحا، فإن الله يغفر له، ويرتفع عنه الإثم في ذلك. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان، حدثنا (حماد بن زيد)، حدثنا ثابت عن (أنس) - رضي الله عنه -: إن الخمر التي أهريقت الفضيخ. وزادني محمد البيكندي عن أبي النعمان قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر، فأمر مناديا منادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت، قال: فخرجت فقلت: هذا مناد ينادي: ألا إن الخمر قد حُرّمت. فقال لي: اذهب فأهرقها. قال: فجرت في سكك المدينة. قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ، فقال: بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...}. (2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود) - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا , إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ} , قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: " قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ " (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا منجاب بن الحارث التميمي وسهل بن عثمان و(عبد الله ابن عامر) بن زرارة الحضرمي وسُويد بن سعيد والوليد بن شجاع (قال: سهل ومنجاب: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا) علي بن مسهر عن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (128/8)، (ح 4620) - (كتاب تفسير القرآن- سورة المائدة)، ب الآية،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1570/3) - (كتاب: الأشربة)، / باب: (تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (109) - (2459).

وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3053).

الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن (عبد الله)، قال: لما نزلت هذه الآية: {ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا} {المائدة: 93} إلى آخر الآية. قال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {قيل لي: أنت منهم}. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- , وعَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (مَاتَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ, فَلَمَّا حُرِّمَتْ الْخَمْرُ قَالَ رِجَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ, كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا) (2) (الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟, فَنَزَلَتْ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. (3) (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: كُنْتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وسُهَيْلَ بْنَ بَيْضَاءَ، وَنَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ عِنْدَ أَبِي طَلْحَةَ وَأَنَا أَسْقِيهِمْ، حَتَّى كَادَ الشَّرَابُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ، فَأَتَى آتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: أَمَا شَعَرْتُمْ أَنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ؟ فَمَا قَالُوا: حَتَّى نَنْظُرَ وَنَسْأَلَ، فَقَالُوا: يَا أَنَسُ اكْفِ مَا بَقِيَ فِي إِنَائِكَ، فَوَاللَّهِ مَا عَادُوا فِيهَا، وَمَا هِيَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْبُسْرُ، وَهِيَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ. (5)

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ -مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ-عَنْ (أَنَسٍ) (6) وَفِي رِوَايَةِ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ يَوْمَ حُرِّمَتِ الْخَمْرُ فِي بَيْتِ أَبِي طَلْحَةَ، وَمَا شَرَابُهُمْ إِلَّا الفضيخ البسر والتمر، فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِي، قَالَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ. فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمت، فجرت فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا. فَهَرَقْتُهَا، فَقَالُوا -أَوْ: قَالَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ. (7)(8)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4/1910)، (ح 2459) - (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما).

(2) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3050).

(3) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3051).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2332).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4) - (1980).

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2088)

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (181/3)

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4620) و(2464) - (كتاب: المظالم والغضب).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1980) - (كتاب: الأشربة).

(7) هذا لفظ مسلم في صحيحه برقم (1980).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإِمَامُ (ابن كثير).

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ):- أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَان، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبيد اللَّه الْمُنَادِي، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جرير، حَدَّثَنَا شُعْبَة، عَنْ سماك، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد، عَنْ سَعْد، قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعُ آيَات، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ: وَضَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ طَعَامًا، فَدَعَانَا فَشَرِبْنَا الْخَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَحْرُمَ حَتَّى انْتَشَيْنَا، فَتَفَاخَرْنَا، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: نَحْنُ أَفْضَلُ. وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: نَحْنُ أَفْضَلُ. فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَحْيَ جَزُور، فَضَرَبَ بِهِ أَنْفَ سَعْد فَفَزَرَهُ، وَكَانَ أَنْفُ سَعْد مَفْزُورًا. فَنَزَلَتْ آيَةُ الْخَمْرِ: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}. [1] أَخْرَجَهُ الإمام (مُسْلِم) مِنْ حديث- (شُعْبَة). [2]

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإمام (الْبَيْهَقِيُّ):- وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْر بْنُ قَتَادَة، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيّ الرَّفَّاء، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ منْهَال، حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُوم، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ (سَعِيد بْنِ جُبَيْر)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: إِنَّمَا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ الْأَنْصَار، شَرِبُوا فَلَمَّا أن ثمل عَبِثَ بَعْضُهُمْ بِبَعْض، فَلَمَّا أَنْ صَحُوا جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى الْأَثَرَ بِوَجْهِهِ وَرَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، فَيَقُولُ: صَنَعَ هَذَا بِي، أَخِي فُلَانٌ -وَكَانُوا إِخْوَةً لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَغَائِنُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ بِي رَؤُوفًا رَحِيمًا مَا صَنَعَ هَذَا بِي، حَتَّى وَقَعَتِ الضَّغَائِنُ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ: هِيَ رِجْسٌ، وَهِيَ فِي بَطْنِ فُلَان، وَقَدْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُد، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. [3]

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ صَاعِقَةَ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ منْهَالٍ. [4]

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإمام (ابْنُ جرير):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَف، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّد الجرمي، عَنْ أَبِي تُمَيْلَة، عَنْ سَلَّام مَوْلَى حَفْص أَبِي الْقَاسِم، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ قُعُود عَلَى شَرَاب لَنَا، وَنَحْنُ رَمْلَة، وَنَحْنُ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (285/8) ولفظه عنده. "أنزلت في أربع آيات".

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1748).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (285/8).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11151).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، وَعِنْدَنَا بَاطِيَةٌ لَنَا، وَنَحْنُ نَشْرَبُ الْخَمْرَ حِلًّا إِذْ قُمْتُ حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ، إِذْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}؟ فَجِئْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقَرَأْتُهَا إِلَى قَوْلِهِ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}؟ قَالَ: وَبَعْضُ الْقَوْمِ شَرْبَتُهُ فِي يَدِهِ، قَدْ شَرِبَ بَعْضَهَا وَبَقِيَ بَعْضٌ فِي الْإِنَاءِ، فَقَالَ بِالْإِنَاءِ تَحْتَ شَفَتِهِ الْعُلْيَا، كَمَا يَفْعَلُ الْحَجَّامُ، ثُمَّ صَبُّوا مَا فِي بَاطِيَتِهِمْ فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا.(1)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: صَبَّحَ نَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ، فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا.

هَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (تَفْسِيرِهِ) مِنْ (صَحِيحِهِ)،(2)

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ (أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ) فِي (مُسْنَدِهِ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ سَمِعَ (جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) يَقُولُ: اصْطَبَحَ نَاسٌ الْخَمْرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ قُتِلُوا شُهَدَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: فَقَدْ مَاتَ بَعْضُ الَّذِينَ قُتِلُوا وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا}

ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ). وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَكِنْ فِي سِيَاقَتِهِ غَرَابَةٌ.(3)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالُوا: كَيْفَ بِمَنْ كَانَ يَشْرَبُهَا قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ؟ فَنَزَلَتْ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ.

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ)، عَنْ بُنْدَارٍ، غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ، بِهِ نَحْوَهُ. وَقَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).(4)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ (السُّدِّيِّ)، عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ -وَهُوَ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ الْأَنْصَارِيُّ- عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)" أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَيْتَامٍ فِي حِجْرِهِ وَرِثُوا خَمْرًا فَقَالَ: "أَهْرِقْهَا". قَالَ: أَفَلَا نَجْعَلُهَا خَلًّا؟ قَالَ: "لا".(5)

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (572/10).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4618) – (كتاب تفسير القرآن).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(4) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (715).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3051).

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (119/3).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، [1] وَ(أَبُو دَاوُد)، [2] وَ(التِّرْمِذِيُّ) [3]، مِنْ حَدِيث - (الثَّوْرِيِّ)، بِهِ نَحْوَهُ. [4]

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاء، حَدَّثَنَا عبد العزيز بن أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ أَبِي هِلَال، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَار، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} قَالَ: هِيَ فِي التَّوْرَاة: "إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحَقَّ لِيُذْهِبَ بِهِ الْبَاطِلَ، وَيُبْطِلَ بِهِ اللَّعِبَ، وَالْمَزَامِيرَ، وَالزَّفْنَ، والكِبَارَات -يَعْنِي الْبَرَابِطَ-- وَالزَّمَّارَات -يَعْنِي بِهِ الدُّفَّ-وَالطَّنَابِيرَ- وَالشِّعْرَ، وَالْخَمْرَ مُرَّةٌ لِمَنْ طَعِمَهَا. أَقْسَمَ اللَّهُ بِيَمِينِهِ وَعِزَّةِ حَيْلِهِ مَنْ شَرِبَهَا بَعْدَ مَا حَرَّمْتُهَا لَأُعَطِّشَنَّهُ (1) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَرَكَهَا بَعْدَ مَا حَرَّمْتُهَا لَأَسْقِيَنَّهُ إِيَّاهَا فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ". وَهَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ). [5]

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْب):- أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الحارث" أَنَّ عَمْرَو بْنَ شُعَيب حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسُلِبَهَا، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا أَرْبَعَ مَرَّات، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ". قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: "عُصَارَةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ". [6]

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (أَحْمَدُ)، [7] -مِنْ طَرِيق- (عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ) -. [8]

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإِمَامُ (الشَّافِعِيُّ) -- (رَحِمَهُ اللَّهُ):- أَنْبَأَنَا (مَالِكٌ)، عَنْ (نَافِع)، عَنْ (ابْنِ عُمَر)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ".

أَخْرَجَهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، - مِنْ حَدِيث- (مَالِك)، بِهِ. [9] [10]

حَدِيثٌ آخَرُ:

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1983) – (كتاب: الأشربة).

(2) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3675).

(3) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (1294).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(6) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1983) - (كتاب: الأشربة).

(7) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (178/2).

ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (146/4).

والإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (287/8) - من طريق- (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ)، عن (عبد الله بن وهب) به.

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(9) مسند الشافعي برقم (1763) "بدائع المنن" وصحيح البخاري برقم (5575) وصحيح مسلم برقم (2003).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(10) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

وروى الإمام (مُسْلِمٌ):- عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ (نَافِعٍ) عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ". (1)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ (ابْنُ وَهْبٍ):- أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ" أنه سمع سالم بن عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ):- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، والْمُدْمِنُ الْخَمْرَ، والمنَّانُ بِمَا أَعْطَى".

ورواه الإمام (النَّسَائِيُّ)، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ العُمَرِي، بِهِ. (2)

وروى الإمام (أَحْمَدُ)، عَنْ غُنْدَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ". (3)

وَرَوَاهُ الإمام (أَحْمَدُ) (4) أَيْضًا، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، بِهِ.

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، بِهِ

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) (5) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ الحسين الجعفي، عن زائدة، عن بن ابْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَ(مُجَاهِدٍ)، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، بِهِ. (6)
(6)

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مَنَّانٌ، وَلَا وَلَدُ زِنْيَةٍ". (7)

وَكَذَا رَوَاهُ عَنْ يَزِيدَ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابَانَ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، بِهِ (8)

وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ غُنْدَرٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ، عَنْ جَابَانَ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا

---

(1) صحيح مسلم برقم (2003).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (2343).
ورواه الإمام (البيهقي) في السنن الكبرى (288/8) - من طريق م- (حَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، عن عبد الله بن وهب) به.

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (44/3).

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (28/3).

(5) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (4920).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(7) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (203/2).

(8) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (164/2).

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌّ وَالِدَيْهِ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ".

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ شُعْبَةَ عَنْ نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ.(1)

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- لَا يُعْرَفُ لِجَابَانَ سَمَاعٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَا لِسَالِمٍ مِنْ جَابَانَ وَلَا نُبَيْطٍ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ -مِنْ طَرِيقِ (مُجَاهِدٍ)-، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -وَمِنْ طَرِيقِهِ- أَيْضًا، عَنْ- (أَبِي هُرَيْرَةَ)، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.(2)
(2)

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ: اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ فِيمَنْ خَلَا قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ، فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ. فَدَخَلَ مَعَهَا، فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ، حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، أَوْ تَشْرَبَ هَذَا الْخَمْرَ. فَسَقَتْهُ كَأْسًا، فَقَالَ: زِيدُونِي، فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا، وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ هِيَ وَالْإِيمَانُ أَبَدًا إِلَّا أَوْشَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُخْرِجَ صَاحِبَهُ.

رَوَاهُ الإمام (الْبَيْهَقِيُّ)(3) وَهَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ). وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ "ذَمُّ الْمُسْكِرِ" عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ النُّمَيْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهِ مَرْفُوعًا(4) وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(5)

وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ سَرِقَةً حِينَ يَسْرِقُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ".(6)

وَقَالَ: (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ):- حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ. قَالَ: وَلَمَّا حُوِّلَتِ

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (201/2).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (4914).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) السنن الكبرى (287/8) - مِنْ طَرِيقِ -(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يزيد، عن الزهري به. وقد خولف يونس بن يزيد خالفه عمر بن سعيد بن السرحة، فرواه عن الزهري مرفوعا، كما سيأتي في رواية ابن أبي الدنيا.

(4) ذم المسكر برقم (1) ورواية يونس بن يزيد أرجح من رواية عمر بن سعيد بن السرحة، فقد لينه بعض الأئمة. قالوا: "وأحاديثه عن الزهري ليست بمستقيمة".

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2475) -(كتاب: المظالم والغضب). وبرقم (6810).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (57) - (كتاب: الإيمان).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

الْقِبْلَةُ قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} {الْبَقَرَة:143}. (1)

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا} فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ".

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، -مِنْ طَرِيقِهِ. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَالَ تعالى: {93} {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

فِيهِ تِسْعُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ)، وَ(أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: كَيْفَ بِمَنْ مَاتَ مِنَّا وَهُوَ يَشْرَبُهَا وَيَأْكُلُ الْمَيْسِرَ؟ وَنَحْوَ هَذَا- فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

رَوَى (الْبُخَارِيُّ) عَنْ (أَنَسٍ):- قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا- وَكَانَ الْخَمْرُ مِنَ الْفَضِيخِ ›

- قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ.

الثَّانِيَةُ- هَذِهِ الْآيَةُ وَهَذَا الْحَدِيثُ نَظِيرُ سُؤَالِهِمْ عَمَّنْ مَاتَ إِلَى الْقِبْلَةِ الْأُولَى فَنَزَلَتْ {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} {البقرة: 143}.

وَمَنْ فَعَلَ مَا أُبِيحَ لَهُ حَتَّى مَاتَ عَلَى فِعْلِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ شَيْءٌ، لَا إِثْمٌ وَلَا مُؤَاخَذَةٌ وَلَا ذَمٌّ وَلَا أَجْرٌ وَلَا مَدْحٌ، لِأَنَّ الْمُبَاحَ مُسْتَوِي الطَّرَفَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّرْعِ، وَعَلَى هَذَا فَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُتَخَوَّفَ وَلَا يُسْأَلَ عَنْ حَالِ مَنْ مَاتَ وَالْخَمْرُ فِي بَطْنِهِ وَقْتَ إِبَاحَتِهَا، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَائِلُ غَفَلَ عَنْ دَلِيلِ الْإِبَاحَةِ فَلَمْ يَخْطُرْ لَهُ، أَوْ يَكُونُ لِغَلَبَةِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَشَفَقَتِهِ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَهَّمَ مُؤَاخَذَةً وَمُعَاقَبَةً لِأَجْلِ شُرْبِ الْخَمْرِ الْمُتَقَدِّمِ، فَرَفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ التَّوَهُّمَ بِقَوْلِهِ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ.

---

(1) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (295/1).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (93)، للإمَام (ابن كثير).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2459).
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3053).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11153).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (92- 93)، للإمَامُ (ابن كثير).

الثَّالثَةُ- هَذَا الْحَدِيثُ فِي نُزُولِ الْآيَةِ فِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ نَبِيذَ التَّمْرِ إِذَا أَسْكَرَ خَمْرٌ، وَهُوَ نَصٌّ وَلَا يَجُوزُ الاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ- رَحِمَهُمُ اللَّهُ - هُمْ أَهْلُ اللِّسَانِ، وَقَدْ عَقَلُوا أَنَّ شَرَابَهُمْ ذَلِكَ خَمْرٌ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرَابٌ ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالْمَدِينَةِ غَيْرُهُ،

وَقَدْ قَالَ: (الْحَكَمِيُّ):-

لَنَا خَمْرٌ وَلَيْسَتْ خَمْرَ كَرْمٍ ... وَلَكِنْ مِنْ نِتَاجِ الْبَاسِقَاتِ

كِرَامٌ فِي السَّمَاءِ ذَهَبْنَ طُولًا ... وَفَاتَ ثِمَارَهَا أَيْدِي الْجُنَاةِ

وَمِنَ الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ (النَّسَائِيُّ):- أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ شَيْبَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ (جَابِرٍ):- عَنِ النبي --صلى اله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿الزَّبِيبُ وَالتَّمْرُ هُوَ الْخَمْرُ﴾.

وَثَبَتَ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَحَسْبُكَ بِهِ عَالِمًا بِاللِّسَانِ وَالشَّرْعِ- خَطَبَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ يَوْمَ نَزَلَ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَهَذَا أَبْيَنُ مَا يَكُونُ فِي مَعْنَى الْخَمْرِ، يَخْطُبُ بِهِ عُمَرُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِمَحْضَرِ جَمَاعَةِ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ أَهْلُ اللِّسَانِ وَلَمْ يَفْهَمُوا مِنَ الْخَمْرِ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ. وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا بَطَلَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْكُوفِيِّينَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْخَمْرَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْعِنَبِ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِهِ لَا يُسَمَّى خَمْرًا وَلَا يَتَنَاوَلُهُ اسْمُ الْخَمْرِ، وَإِنَّمَا يُسَمَّى نَبِيذًا،

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ ... وَصِرْتُ حَلِيفًا لِمَنْ عَابَهُ

شَرَابٌ يُدَنِّسُ عِرْضَ الْفَتَى ... وَيَفْتَحُ لِلشرِ أبوابه

الرَّابِعَةُ- قَالَ: الْإِمَامُ (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيُّ):- ذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ: إِلَى أَنَّ كُلَّ مَا يُسْكِرُ نَوْعُهُ حَرُمَ شُرْبُهُ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا نِيئًا، كَانَ أَوْ مَطْبُوخًا، وَلا فَرْقَ بَيْنَ الْمُسْتَخْرَجِ مِنَ الْعِنَبِ أَوْ غَيْرِهِ، وَأَنَّ مَنْ شَرِبَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ حُدَّ،

فَأَمَّا الْمُسْتَخْرَجُ مِنَ الْعِنَبِ الْمُسْكِرِ النني فَهُوَ الَّذِي انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَحْرِيمِ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَلَوْ نُقْطَةٌ مِنْهُ. وَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ فَالْجُمْهُورُ عَلَى تَحْرِيمِهِ.

وَخَالَفَ الْكُوفِيُّونَ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا عَدَا مَا ذُكِرَ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَبْلُغُ الْإِسْكَارَ، وَفِي الْمَطْبُوخِ الْمُسْتَخْرَجِ مِنَ الْعِنَبِ، فَذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَى قَصْرِ التَّحْرِيمِ عَلَى عَصِيرِ الْعِنَبِ، وَنَقِيعِ الزَّبِيبِ النني، فأما المطبوخ منهما، والنني وَالْمَطْبُوخُ مِمَّا سِوَاهُمَا فَحَلَالٌ مَا لَمْ يَقَعِ الْإِسْكَارُ.

وَذَهَبَ (أَبُو حَنِيفَةَ) إِلَى قَصْرِ التَّحْرِيمِ عَلَى الْمُعْتَصَرِ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ عَلَى تَفْصِيلٍ، فَيَرَى أَنَّ سُلَافَةَ الْعِنَبِ يَحْرُمُ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا إِلَّا أَنْ تُطْبَخَ حَتَّى يَنْقُصَ ثُلُثَاهَا، وَأَمَّا نَقِيعُ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ فَيَحِلُّ مَطْبُوخُهُمَا وَإِنْ مَسَّتْهُ النَّارُ مَسًّا قَلِيلًا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ بحد،

وأما الـني منْـهُ فَحـرامٌ، وَلَكنَّـهُ مَـعَ تَحْريمـه إِيَّاهُ لَـا يُوجِبُ الْحَدَّ فيـه، وَهَـذَا كُلُّـهُ مَـا لَـمْ يَقَـع الْإِسْكَار، فَإِنْ وَقَعَ الْإِسْكَارُ اسْتَوَى الْجَمِيعُ.

قَـالَ: شَـيْخُنَا الْفَقِيـهُ الْإِمَـامُ أَبُـو الْعَبَّـاس (أَحْمَـدُ) -رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: الْعَجَـبُ مِـنَ الْمُخَـالِفِينَ فِـي هَـذِهِ الْمَسْـأَلَة، فَـإِنَّهُمْ قَـالُوا: إِنَّ الْقَلِيـلَ مِـنَ الْخَمْـرِ الْمُعْتَصَـرِ مِـنَ الْعِنَـبِ حَـرَامٌ كَكَثِيرِه، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْه،

فَـإِذَا قِيـلَ لَهُـمْ: فَلِـمَ حُـرِّمَ الْقَلِيـلُ مِـنَ الْخَمْـرِ وَلَـيْسَ مُـذْهِبًا لِلْعَقْـل؟ فَلَـا بُـدَّ أَنْ يُقَـالَ: لِأَنَّـهُ دَاعِيَـةٌ إِلَـى الْكَـثِير، أَوْ لِلتَّعَبُّـد، فَحِينَئِـذٍ يُقَـالُ لَهُـمْ: كُـلُّ مَـا قَـدَّرْتُمُوهُ فِـي قَلِيـلِ الْخَمْـرِ هُـوَ بِعَيْنِـهِ مَوْجُـودٌ فِـي قَلِيـلِ النَّبِيـذِ فَيَحْـرُمُ أَيْضًـا، إِذْ لَـا فَـارِقَ بَيْنَهُمَـا إِلَّـا مُجَـرَّدُ الِاسْـمِ إِذَا سُـلِّمَ ذَلِك.

وَهَـذَا الْقِيَـاسُ هُـوَ أَرْفَـعُ أَنْـوَاعِ الْقِيَـاس، لِـأَنَّ الْفَـرْعَ فِيـهِ مُسَـاوٍ لِلْأَصْـلِ فِـي جَمِيـعِ أوصـافه، وهـذا كمـا يقولـه فِـي قِيَـاسِ الْأَمَـةِ عَلَـى الْعَبْـدِ فِي سِرَايَةِ الْعِتْقِ.

ثُـمَّ الْعَجَـبُ مِـنْ (أَبِـي حَنِيفَـةَ) وَأَصْـحَابِهِ رَحِمَهُـمُ اللَّـهُ! فَـإِنَّهُمْ يَتَوَغَّلُـونَ فِـي الْقِيَـاسِ وَيُرَجِّحُونَـهُ عَلَـى أَخْبَـارِ الْآحَـاد، وَمَـعَ ذَلِـكَ فَقَـدْ تَرَكُـوا هَـذَا الْقِيَـاسَ الْجَلِـيَّ الْمَعْضُـودَ بِالْكِتَـابِ وَالسُّـنَّةِ وَإِجْمَـاعِ صـدور الامـة، لأحاديث لا يصـح شـي منْهَـا عَلَـى مَـا قَـدْ بَـيَّنَ عِلَلَهَـا الْمُحَـدِّثُونَ في كتـبهم، ولـيس في الصـحيح شـي منْهَـا. وَسَـيَأْتِي فِـي سُـورَةِ" النَّحْـلِ" تَمَـامُ هَـذِهِ المسـألة إن شـاء الله تعالى.

الْخَامِسَـةُ:- قَوْلُـهُ تَعَـالَى:" طَعِمُـوا" أَصْـلُ هَـذِهِ اللَّفْظَـةِ فِـي الْأَكْـلِ، يُقَـالُ: طَعِـمَ الطَّعَـامَ وَشَـرِبَ الشَّـرَابَ، لَكِـنْ قَـدْ تُجُـوِّزَ فِـي ذَلِـكَ فَيُقَـالُ: لَـمْ أَطْعَـمْ خُبْـزًا وَلَـا مَـاءً وَلَـا نَوْمًـا، قَـالَ الشاعر:

نعامـا بـوجرة صـفر الْخُـدُو ... دِ لَـا تَطْعَـمُ النَّوْمَ إِلَّا صِيَامَا

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ الْقَـوْلُ فِـي" الْبَقَـرَة" فِـي قَوْلِـه تعـالى: {وَمَـنْ لَـمْ يَطْعَمْـهُ} {البقـرة: 249} بِمَا فِيهِ الْكِفَايَة.

السَّادِسَـةُ:- قَـالَ: (ابْـنُ خُـوَيْزِ مَنْـدَاد):- تَضَـمَّنَتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ تَنَـاوُلَ الْمُبَـاحِ وَالشَّـهَوَاتِ، وَالِانْتِفَـاعَ بِكُـلِّ لَذِيـذٍ مِـنْ مطعَـمٍ وَمَشْـرَبٍ وَمَـنْكَحٍ وَإِنْ بُولِغَ فِيهِ وَتُنُوهِيَ فِي ثَمَنِه.

وَهَـذِهِ الْآيَـةُ نَظِـيرُ قَوْلِـهِ تَعَـالَى:" {لَـا تُحَرِّمُـوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" {المائدة: 87}.

وَنَظِـيرُ قَوْلِـه: {قُـلْ مَـنْ حَـرَّمَ زِينَـةَ اللَّـهِ الَّتِـي أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ وَالطَّيِّبَـاتِ مِـنَ الـرِّزْقِ}" {الأعراف: 32}.

السَّـابِعَةُ:- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِذَا مَـا اتَّقَـوْا وَآمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ ثُـمَّ اتَّقَـوْا وَآمَنُـوا ثُـمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

فِيـهِ أَرْبَعَـةُ أَقْـوَالٍ: الْـأَوَّلُ: أَنَّـهُ لَـيْسَ فِـي ذِكْـرِ التَّقْـوَى تَكْـرَارٌ، وَالْمَعْنَـى اتَّقَـوْا شُـرْبَهَا، وَآمَنُـوا بِتَحْرِيمِهَـا، وَالْمَعْنَـى الثَّـانِي: دَامَ اتِّقَـاؤُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ،

وَالثَّالِثُ: عَلَى مَعْنَى الْإِحْسَانِ إِلَى الِاتِّقَاء.

وَالثَّـانِي: اتَّقَـوْا قَبْـلَ التَّحْـرِيمِ فِـي غَيْرِهَـا مِـنَ الْمُحَرَّمَـات، ثُـمَّ اتَّقَـوْا بَعْـدَ تَحْرِيمِهَـا شُـرْبَهَا، ثُـمَّ اتَّقَـوْا فِيمَـا بَقِـيَ مِـنْ أَعْمَالِهِمْ،وَأَحْسَـنُوا الْعَمَلَ.

الثَّالِثُ- اتَّقَوُا الشِّرْكَ وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه، وَالْمَعْنَى الثَّانِي ثُمَّ اتَّقَوُا الْكَبَائِرَ، وَازْدَادُوا إيمانا، ومعنى الثَّالِثُ ثُمَّ اتَّقَوُا الصَّغَائِرَ وَأَحْسَنُوا أَيْ تَنَفَّلُوا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ):- الِاتِّقَاءُ الْأَوَّلُ هُوَ الِاتِّقَاءُ بِتَلَقِّي أَمْرِ اللَّهِ بِالْقَبُولِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالدَّيْنُونَةِ بِهِ وَالْعَمَلِ، وَالِاتِّقَاءُ الثَّانِي، الِاتِّقَاءُ بِالثَّبَاتِ عَلَى التصديق، والثالث الاتقاء بالإحسان، والتقرب بالنوافل.

الثَّامِنَةُ:- قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُتَّقِيَ الْمُحْسِنَ أَفْضَلُ مِنَ الْمُتَّقِي الْمُؤْمِنِ الَّذِي عَمِلَ الصَّالِحَاتِ، فَضَّلَهُ بِأَجْرِ الْإِحْسَانِ.

التَّاسِعَةُ:- قَدْ تَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ مِنَ الصَّحَابَةِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَهُوَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ أَخَوَيْهِ عُثْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَشَهِدَ بَدْرًا وَعُمِّرَ وَكَانَ خَتَنُ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، خَالُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَفْصَةَ، وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِشَهَادَةِ الْجَارُودِ- سَيِّدِ عَبْدِ الْقَيْسِ- عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ.

رَوَى (الدَّارَقُطْنِيُّ):- قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْعَلَّافُ حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّ الشُّرَّابَ كَانُوا يُضْرَبُونَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ وَالْعِصِيِّ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكَانُوا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَجْلِدُهُمْ أَرْبَعِينَ حَتَّى تُوُفِّيَ، ثُمَّ كَانَ عُمَرُ مِنْ بَعْدِهِ يَجْلِدُهُمْ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ حَتَّى أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَقَدْ شَرِبَ فَأَمَرَ بِهِ أن يجلد، فقال لِمَ تَجْلِدُنِي؟ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ! فَقَالَ: (عُمَرُ):- وَفِي أَيِّ كِتَابِ اللَّهِ تَجِدُ أَلَّا أَجْلِدَكَ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا}. الْآيَةَ.

فَأَنَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا، شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، فَقَالَ: (عُمَرُ):- أَلَا تَرُدُّونَ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ، فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ أنزلن عُذْرًا لِمَنْ غَبَرَ وَحُجَّةً عَلَى النَّاسِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:" {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} الْآيَةَ، ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى أَنْفَذَ الْآيَةَ الْأُخْرَى، فَإِنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، الْآيَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَهَاهُ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَقَالَ: (عَلِيٌّ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: إِنَّهُ إذا شرب سكر وَإذا سكر هَذَى، وإذا هَذَى افْتَرَى، وَعَلَى الْمُفْتَرِي ثَمَانُونَ جَلْدَةً، فَأَمَرَ بِهِ عُمرُ فَجُلِدَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً.

وَذَكَرَ الْحُمَيْدِيُّ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْبُرْقَانِيِّ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْجَارُودُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قُدَامَةَ بْنَ

مَظْعُونٍ قَدْ شَرِبَ مُسْكِرًا، وَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُ حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهُ إِلَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَعَا عُمَرُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: عَلَامَ تَشْهَدُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقَالَ: لَمْ أَرَهُ حِينَ شَرِبَ، وَرَأَيْتُهُ سَكْرَانَ يَقِي، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ تَنَطَّعْتَ فِي الشَّهَادَةِ، ثُمَّ كَتَبَ عُمَرُ إِلَى قُدَامَةَ وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ قُدَامَةُ وَالْجَارُودُ بِالْمَدِينَةِ كَلَّمَ الْجَارُودُ عُمَرَ، فَقَالَ: أَقِمْ عَلَى هَذَا كِتَابَ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْجَارُودِ: أَشَهِيدٌ أَنْتَ أَمْ خَصْمٌ؟ فَقَالَ الْجَارُودُ: أَنَا شَهِيدٌ، قَالَ: قَدْ كُنْتَ أَدَّيْتَ الشَّهَادَةَ، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: إِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ! فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ لَتَمْلِكَنَّ لِسَانَكَ أَوْ لَأَسُوءَنَّكَ، فَقَالَ الْجَارُودُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ بِالْحَقِّ، أَنْ يَشْرَبَ ابْنُ عَمِّكَ وَتَسُوءَنِي! فَأَوْعَدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَهُوَ جَالِسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ شَهَادَتِنَا فَسَلْ بِنْتَ الْوَلِيدِ امْرَأَةَ ابْنِ مَظْعُونٍ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى هِنْدٍ يَنْشُدُهَا بِاللَّهِ، فَأَقَامَتْ هِنْدٌ عَلَى زَوْجِهَا الشَّهَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا قُدَامَةُ إِنِّي جَالِدُكَ، فَقَالَ قُدَامَةُ: وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتُ- كَمَا يَقُولُونَ- مَا كَانَ لَكَ أَنْ تَجْلِدَنِي يَا عُمَرُ. قَالَ: وَلِمَ يَا قُدَامَةُ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الْآيَةَ إِلَى {الْمُحْسِنِينَ}. فَقَالَ عُمَرُ: أَخْطَأْتَ التَّأْوِيلَ يَا قُدَامَةُ، إِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: لَا نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا دَامَ وَجِعًا، فَسَكَتَ

عُمَرُ عَنْ جَلْدِهِ ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: لَا نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا دَامَ وَجِعًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ وَاللَّهِ لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَحْتَ السَّوْطِ، أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ فِي عُنُقِي! وَاللَّهِ لَأَجْلِدَنَّهُ، ائْتُونِي بِسَوْطٍ، فَجَاءَهُ مَوْلَاهُ أَسْلَمُ بِسَوْطٍ رَقِيقٍ صَغِيرٍ، فَأَخَذَهُ عُمَرُ فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِأَسْلَمَ: أَخَذَتْكَ دِقْرَارَةُ أَهْلِكَ، ائْتُونِي بِسَوْطٍ غَيْرِ هَذَا. قَالَ: فَجَاءَهُ أَسْلَمُ بِسَوْطٍ تَامٍّ، فَأَمَرَ عُمَرُ بِقُدَامَةَ فَجُلِدَ،

فَغَاضَبَ قُدَامَةُ عُمَرَ وَهَجَرَهُ، فَحَجَّا وَقُدَامَةُ مُهَاجِرٌ لِعُمَرَ حَتَّى قَفَلُوا عَنْ حَجِّهِمْ وَنَزَلَ عُمَرُ بِالسُّقْيَا وَنَامَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ قَالَ: عَجِّلُوا عَلَيَّ بِقُدَامَةَ، انْطَلِقُوا فَأْتُونِي بِهِ، فَوَاللَّهِ لَأَرَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ جَاءَنِي آتٍ فَقَالَ: سَالِمْ قُدَامَةَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ، فَلَمَّا جَاءُوا قُدَامَةَ أَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ، فَأَمَرَ عُمَرُ بِقُدَامَةَ أَنْ يُجَرَّ إِلَيْهِ جَرًّا حَتَّى كَلَّمَهُ عُمَرُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَكَانَ أول صلحهما.

قَالَ: (أيوب ابن أبي تميمة):- لَمْ يُحَدَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فِي الْخَمْرِ غَيْرُهُ.

قَالَ: ابْنُ الْعَرَبِيِّ: فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى تَأْوِيلِ الْآيَةِ، وَمَا ذُكِرَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ حَدِيثِ الدَّارَقُطْنِيِّ، وَعُمَرَ فِي حَدِيثِ الْبُرْقَانِيِّ وَهُوَ صَحِيحٌ، وَبَسْطُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَاتَّقَى اللَّهَ فِي غَيْرِهِ مَا حُدَّ عَلَى الْخَمْرِ أَحَدٌ، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَفْسَدِ تَأْوِيلٍ، وَقَدْ خَفِيَ عَلَى قُدَامَةَ، وَعَرَفَهُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ كَعُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنَّ حَرَامًا لَا أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا ... عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى عُمَرَ

وَرُوِيَ عَنْ (عَلِيٍّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا شَرِبُوا بِالشَّامِ وَقَالُوا: هِيَ لَنَا حَلَالٌ وَتَأَوَّلُوا هَذِهِ الْآيَةَ، فَأَجْمَعَ عَلِيٌّ وَعُمَرُ عَلَى أَنْ يُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا، ذَكَرَهُ إِلْكِيَا الطبري. (1)

* * *

[٩٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، ليختبرنَّكم الله بشيء يسوقه إليكم من الصيد البري وأنتم مُحْرِمون، تتناولون الصغار منه بأيديكم، والكبار برماحكم، ليعلم الله -علمَ ظهور يحاسب عليه العباد- من يخافه بالغيب لكمال إيمانه بعلم الله، فيمسك عن الصيد خوفًا من خالقه الذي لا يخفى عليه عمله، فمن تجاوز الحد، واصطاد وهو مُحْرِم بحج أو عمرة فله عذاب موجع يوم القيامة" لمَا ارتكبه من مخالفة ما نهى الله عنه. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقترب منكم على غير المعتاد حيث تستطيعون أَخْذَ صغاره بغير سلاح وأخذ كباره بالسلاح" ليعلم الله علمًا ظاهراً للخلق الذين يخافون ربهم بالغيب، ليقينهم بكمال علمه بهم، وذلك بإمساكهم عن الصيد، وهم محرمون. فمن تجاوز حَدَّه بعد هذا البيان فأقدم على الصيد -وهو مُحْرِم- فإنه يستحق العذاب الشديد. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: إن الله يختبركم فى الحج بتحريم بعض من الحيوان والطيور يسهل عليكم اصطياده بأيديكم ورماحكم، ليظهر الذين يراقبونه منكم فى غيبة من أعين الخلق. فالذين تجاوزوا حدود الله بعد بيانها يقع عليهم عذاب مؤلم شديد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ} ... لَيَخْتَبِرَنَّكُم.

{اللَّه بِشَيْءٍ} ... يُرْسِله لَكُمْ.

{مِنْ الصَّيْد تَنَاله} ... أَيْ: الصِّغَار مِنْهُ.

{أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحكُمْ} ... الْكِبَار مِنْهُ وَكَانَ ذَلِكَ بِالْحُدَيْبِيَة وَهُمْ مُحْرِمُونَ فَكَانَتْ الْوَحْش وَالطَّيْر تَغْشَاهُمْ فِي رحالهم.

{وليعلم اللَّه} ... عِلْم ظُهُور.

{مَنْ يَخَافهُ بِالْغَيْبِ} ... حَال أَيْ غَائِبًا لَمْ يَرَهُ فَيَجْتَنِب الصَّيْد.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (93)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (123/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (123/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَمَنْ اعتدى بعد ذلك} ... النهي عنه فاصطاده {فله عذاب أليم}.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- ثمَّ نزل في تَحْرِيم الصَّيْد عَام الْحُدَيْبِيَة فَقَالَ: {94} {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {لَيَبْلُوَنَّكُمُ الله بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ} يَقُول ليختبرنكم بصيد الْبر {تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ} إِلَى فراخه وبيضه {وَرِمَاحُكُمْ} إِلَى الْوَحْش عَام الْحُدَيْبِيَة {لِيَعْلَمَ الله} لكَي يرى الله {مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ} فَيتْرك الصَّيْد {فَمَن اعْتَدَى} مُتَعَمدا {بَعْدَ ذَلِكَ} بعد مَا حكم عَلَيْهِ بالجزاء وَبَين {فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ضرب وجيع يمْلَأ ظَهره وبطنه ضربا وجيعا.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {94} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ} الْآيَةَ، نَزَلَتْ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ وَكَانُوا مُحْرِمِينَ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالصَّيْدِ، وَكَانَتِ الْوُحُوشُ تَغْشَى رِحَالَهُمْ مِنْ كَثْرَتِهَا فَهَمُّوا بِأَخْذِهَا فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ} لَيَخْتَبِرَنَّكُمُ اللَّهُ، وَفَائِدَةُ الْبَلْوَى إِظْهَارُ الْمُطِيعِ مِنَ الْعَاصِي وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى الْبَلْوَى بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ، وَإِنَّمَا بَعَّضَ فَقَالَ: {بِشَيْءٍ} لِأَنَّهُ ابْتَلَاهُمْ بِصَيْدِ الْبَرِّ خَاصَّةً.

{تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ} يَعْنِي: الْفَرْخَ وَالْبَيْضَ وَمَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ صِغَارِ الصيد، {وَرِمَاحُكُمْ} يَعْنِي: الْكِبَارَ مِنَ الصَّيْدِ، {لِيَعْلَمَ اللَّهُ} لِيَرَى اللَّهُ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَهُ، {مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ} أَيْ: يَخَافُ اللَّهَ وَلَمْ يَرَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} {الْأَنْبِيَاءِ: 49} أَيْ: يَخَافُهُ فَلَا يَصْطَادُ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ {فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ} أَيْ: صَادَ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ، {فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {المائدة: 94}.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {94} هذا من منن الله على عباده، أن أخبرهم بما سيفعل قضاء وقدرا، ليطيعوه ويقدموا على بصيرة، ويهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، فقال تعالى: {94} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} لا بد أن يختبر الله إيمانكم.

{لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ} أي: بشيء غير كثير، فتكون محنة يسيرة، تخفيفا منه تعالى ولطفا، وذلك الصيد الذي يبتليكم الله به.

{تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ} أي: تتمكنون من صيده، ليتم بذلك الابتلاء، لا غير مقدور عليه بيد ولا رمح، فلا يبقى للابتلاء فائدة.

ثم ذكر الحكمة في ذلك الابتلاء، فقال: {لِيَعْلَمَ اللَّهُ} علما ظاهرا للخلق يترتب عليه الثواب والعقاب.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (94).

{مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ} فيكيف عما نهى الله عنه مع قدرته عليه وتمكنه، فيثيبه الثواب الجزيل، ممن لا يخافه بالغيب، فلا يرتدع عن معصية تعرض له فيصطاد ما تمكن منه.

{فَمَنِ اعْتَدَى} منكم {بَعْدَ ذَلِكَ} البيان، الذي قطع الحجج، وأوضح السبيل.

{فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: مؤلم موجع، لا يقدر على وصفه إلا الله، لأنه لا عذر لذلك المعتدي، والاعتبار بمن يخافه بالغيب، وعدم حضور الناس عنده. وأما إظهار مخافة الله عند الناس، فقد يكون ذلك لأجل مخافة الناس، فلا يثاب على ذلك.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) قال: النبل (رِمَاحُكُمْ) تنال كبير الصيد (أَيْدِيكُمْ) تنال صغير الصيد، أخذ الفرخ والبيض.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (أيديكم ورماحكم) قال: هو الضعيف من الصيد وصغيره، يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم، حتى لو شاؤوا نالوه بأيديهم، فنهاهم الله أن يقربوه.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {94} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قَالَ الْوَالِبِيُّ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَوْلُهُ: {لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ} قَالَ: هُوَ الضَّعِيفُ مِنَ الصَّيْدِ وَصَغِيرِه، يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ عباده في إحرامهم، حتى لو شاؤوا يَتَنَاوَلُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ. فَنَهَاهُمُ اللَّهُ أَنْ يَقْرَبُوهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ} يَعْنِي: صِغَارَ الصَّيْدِ وَفِرَاخَهُ {وَرِمَاحُكُمْ} يَعْنِي: كِبَارَهُ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَانَتِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ وَالصَّيْدُ تَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ فِيمَا خَلَا فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ وَهُمْ مُحْرِمُونَ.

{لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ} يَعْنِي: أَنَّهُ تَعَالَى يَبْتَلِيهِمْ بِالصَّيْدِ يَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، يَتَمَكَّنُونَ مِنْ أَخْذِهِ بِالْأَيْدِي وَالرِّمَاحِ سِرًّا وَجَهْرًا (2) لِيُظْهِرَ طَاعَةَ مَنْ يُطِيعُ مِنْهُمْ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} {الْمُلْك:12}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) كما ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (94).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (94).

وَقَوْلُهُ هَاهُنَا: {فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ} قَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: يَعْنِي بَعْدَ هَذَا الْإِعْلَامِ وَالْإِنْذَارِ وَالتَّقَدُّمِ {فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَيْ: لِمُخَالَفَتِهِ أَمْرَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {94} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، {ليبلونّكم الله بشيء من الصيد}، يقول: ليختبرنكم الله، {بشيء من الصيد}، يعني: ببعض الصيد.

وإنما أخبرهم تعالى ذكره أنه يبلوهم بشيء، لأنه لم يبلُهم بصيد البحر، وإنما ابتلاهم بصيد البرّ، فالابتلاء ببعض لا بجميع.

وقوله: {تناله أيديكم}، فإنه يعني: إما باليد، كالبيض والفراخ= وإما بإصابة النَّبْل والرماح، وذلك كالحمر والبقر والظباء، فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو بحجّكم.

* * *

القول في تأويل قوله: {لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره: ليختبرنكم الله، أيها المؤمنون، ببعض الصيد في حال إحرامكم، كي يعلمِ أهلَ طاعة الله والإيمان به، والمنتهين إلى حدوده وأمره ونهيه، ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه، ويجتنبه خوف عقابه،

{بالغيب}، بمعنى: في الدنيا، بحيث لا يراه. .

* * *

وأما قوله: {فمن اعتدى بعد ذلك}، فإنه يعني: فمن تجاوز حدَّ الله الذي حدّه له، بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام، فاستحلّ ما حرَّم الله عليه منه بأخذه وقتله،

{فله عذابٌ}، من الله، {أليم}، يعني: مؤلم موجع.(2)

* * *

[٩٥] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، لا تقتلوا الصيد البري وأنتم مُحْرِمون بحج أو عمرة، ومن قتله منكم متعمدًا فعليه جزاء مماثل لِمَا قتله من الصيد من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم به

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (94)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (94)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

رجلان متصفان بالعدالة بين ال مُسْلِمْ ين، وما حكما به يُفْعَلُ به ما يُفْعَلُ بالهدي من الإرسال إلى مكة وذبحه في الحرم، أو قيمة ذلك من الطعام تُدْفع لفقراء الحرم، لكل فقير نصف صاع أو صيام يوم مقابل كل نصف صاع من الطعام، كل ذلك ليذوق قاتل الصيد عاقبة ما أقدم عليه من قتله. تجاوز الله عما مضى من قتل صيد الحرم وقتل المحرم صيد البر قبل تحريمه، ومن عاد إليه بعد التحريم انتقم الله منه بأن يعذبه على ذلك، والله قوي منيع، ومن قوته أنه ينتقم ممن عصاه إن شاء، لا يمنعه منه مانع.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تقتلوا صيد البر، وأنتم محرمون بحج أو عمرة، أو كنتم داخل الحرم ومَن قتل أيَّ نوعٍ من صيد البرِّ متعمدًا فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بهيمة الأنعام: الإبل أو البقر أو الغنم، بعد أن يُقَدِّره اثنان عدلان، وأن يهديه لفقراء الحرم، أو أن يشتري بقيمة مثله طعامًا يهديه لفقراء الحرم لكل مسكين نصف صاع، أو يصوم بدلا من ذلك يوما عن كل نصف صاع من ذلك الطعام، فَرَضَ الله عليه هذا الجزاء" ليلقى بإيجاب الجزاء المذكور عاقبة فِعْله. والذين وقعوا في شيء من ذلك قبل التحريم فإن الله تعالى قد عفا عنهم، ومَن عاد إلى المخالفة متعمدًا بعد التحريم، فإنه مُعَرَّض لانتقام الله منه. والله تعالى عزيز قويٌّ منيع في سلطانه، ومن عزته أنه ينتقم ممن عصاه إذا أراد، لا يمنعه من ذلك مانع.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وقد نويتم الحج والعمرة وتقومون بأعمالهما، ومن قتله منكم قاصداً، فعليه أن يؤدى نظير الصيد الذى قتله، يخرجه من الإبل والبقر والغنم. ويعرف النظير بتقدير رجلين عادلين منكم يحكمان به، ويهديه إلى الفقراء عند الكعبة، أو يدفع بدله إليهم، أو يخرج بقيمة المثل طعاماً للفقراء، لكل فقير ما يكفيه يومه، ليكون ذلك مسقطاً لذنب تعديه على الصيد، أو يصوم أياماً بعدد الفقراء الذين كانوا يستحقون الطعام لو أخرجه. وقد شرع ذلك ليحس المعتدى بنتائج جرمه وسوء عاقبته. عفا الله عما سبق لكم من المخالفة قبل تحريمها، ومن رجع إلى التعدى بعد العلم بتحريمه، فإن الله يعاقبه بما ارتكب، وهو غالب لا يُغْلَب، شديد العقاب لمن يصر على الذنب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حُرُمٌ} ... مُحْرِمُونَ.

{النَّعَمِ} ... بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ" مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.

{ذَوَا} ... صَاحِبًا.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (123/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (123/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{بَالِغَ الْكَعْبَةِ} ... يَصِلُ لِفُقَرَاءِ الحَرَمِ.
{وَبَالَ أَمْرِهِ} ... عَاقِبَةَ فِعْلِه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (صحيحه) -:- يُقَالُ: {عَدْلُ ذَلِكَ} : مِثْلُ، فَإِذَا كُسِرَتْ (عِدْلٌ) فَهُوَ: زِنَةُ ذَلِكَ. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {95} {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنْتُم حُرُمٌ} أَو فِي الْحرم {وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً} نزلت هَذِه الْآيَة فِي ابي الْيُسْر ابْن عَمْرو قتل صيدا مُتَعَمدا بقتْله نَاسِيا لإحرامه فَأنْزل الله فِيهِ وَمن قَتله مِنْكُم مُتَعَمدا بقتْله نَاسِيا لإحرامه {فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النعم يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ} يقومه عَلَيْهِ حكمان {هَدْياً} فيشتري بِهِ هَديا {بَالِغَ الْكَعْبَةِ} يبلغ بِهِ الْكَعْبَة {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ} يَقُول أَو يقوم عَلَيْهِ بِالدَّرَاهِم وَالدَّرَاهِم بِالطَّعَام فيطعم بِهِ مَسَاكِين أهل مَكَّة {أَو عَدْلُ ذَلِك صِيَاماً} يَقُول إِن لم يجد الطَّعَام يقوم عَلَيْهِ مَكَان نصف صَاع صَوْم يَوْم {لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ} عُقُوبَة أمره {عَفَا الله عَمَّا سَلَف} قبل التَّحْرِيم {وَمَنْ عَادَ} بعد مَا حكم عَلَيْهِ وَضرب ضربا وجيعاً فِي الدُّنْيَا {فَيَنْتَقِمُ الله مِنْهُ} فَيتْرك حَتَّى ينْتَقم الله مِنْهُ {وَاللهُ عَزِيزٌ} بالنقمة {ذُو انتقام} ذُو عُقُوبَة. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {95} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} أَيْ: مُحْرِمُونَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَهُوَ جَمْعُ حَرَامٍ، يُقَالُ: رَجُلٌ حَرَامٌ وَامْرَأَةٌ حَرَامٌ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ، يُقَالُ: أَحْرَمَ الرَّجُلُ إِذَا عَقَدَ الْإِحْرَامَ، وَأَحْرَمَ إذا دخل الحرم.

{وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا} اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْعَمْدِ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ العمد لقتل الصَّيْدِ مَعَ نِسْيَانِ الْإِحْرَامِ، أَمَّا إِذَا قَتَلَهُ عَمْدًا وَهُوَ ذَاكِرٌ لِإِحْرَامِهِ فَلَا حُكْمَ عَلَيْهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أن يكون له كفارة، هَذَا قَوْلُ: (مجاهد والحسن)،

وقال الآخرون: هُوَ أَنْ يَعْمِدَ الْمُحْرِمُ قَتْلَ الصَّيْدِ ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ،

وَاخْتَلَفُوا فِيمَا لَوْ قَتَلَهُ خَطَأً، فَذَهَبَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ الْعَمْدَ وَالْخَطَأَ سَوَاءٌ فِي لُزُومِ الكفارة،

وقال: (الزُّهْرِيُّ):- عَلَى الْمُتَعَمِّدِ بِالْكِتَابِ وَعَلَى الْمُخْطِئِ بِالسُّنَّةِ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- لَا تَجِبُ كَفَّارَةُ الصَّيْدِ بِقَتْلِ الْخَطَأِ، بَلْ يَخْتَصُّ بِالْعَمْدِ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ} مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ الصَّيْدِ مِنَ النَّعَمِ، وَأَرَادَ بِهِ مَا يَقْرُبُ مِنَ الصَّيْدِ

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (95). برقم (ج 3/ ص 11).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

الْمَقْتُول شبهًا مِنْ حَيْثُ الْخِلْقَة لَا مِنْ حَيْثُ الْقِيمَة،

{يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} أَيْ: يَحْكُمُ بِالْجَزَاءِ رَجُلَانِ عَدْلَانِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَا فَقِيهَيْنِ يَنْظُرَانِ إِلَى أَشْبَهِ الْأَشْيَاءِ مِنَ النَّعَم فيحكمان به {هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} أَيْ: يُهْدِي تِلْكَ الْكَفَّارَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَيَذْبَحُهَا بِمَكَّةَ وَيَتَصَدَّقُ بِلَحْمِهَا عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ،

{أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا} قَالَ: (الْفَرَّاءُ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ):- الْعِدْلُ بِالْكَسْرِ: الْمِثْلُ مِنْ جِنْسِهِ، وَالْعَدْلُ بِالْفَتْحِ: الْمِثْلُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، وَأَرَادَ بِهِ أَنَّهُ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَذْبَحَ الْمِثْلَ مِنَ النَّعَم فَيَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ، وَبَيْنَ أَنْ يُقَوِّمَ الْمِثْلَ دَرَاهِمَ، وَالدَّرَاهِمَ طَعَامًا فَيَتَصَدَّقَ بِالطَّعَامِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ، أَوْ يَصُومَ عَنْ كُلِّ مُدٍّ مِنَ الطَّعَامِ يَوْمًا وَلَهُ أَنْ يَصُومَ حَيْثُ شَاءَ لِأَنَّهُ لَا نَفْعَ فِيهِ لِلْمَسَاكِينِ.

وَقَالَ: (مَالِكٌ):- إِنْ لَمْ يُخْرِجِ الْمِثْلَ يُقَوِّمُ الصَّيْدَ ثُمَّ يَجْعَلُ الْقِيمَةَ طَعَامًا فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، أَوْ يَصُومُ،

وَقَالَ: (أَبُو حَنِيفَةَ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):- لَا يَجِبُ الْمِثْلُ مِنَ النَّعَم بَلْ يُقَوِّمُ الصَّيْدَ، فَإِنْ شَاءَ صَرَفَ تِلْكَ الْقِيمَةَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعَم، وَإِنْ شَاءَ إِلَى الطَّعَامِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَإِنْ شَاءَ صَامَ عَنْ كُلِّ نِصْفِ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ يَوْمًا،

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ)، وَ(النَّخَعِيُّ):- جَزَاءُ الصَّيْدِ عَلَى التَّرْتِيبِ، وَالْآيَةُ حُجَّةٌ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى التَّخْيِيرِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ} أَيْ: جَزَاءَ مَعْصِيَتِهِ،

{عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ} يَعْنِي: قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَنُزُولِ الْآيَةِ،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ فِي الجَاهِلِيَّةِ،

{وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ} فِي الْآخِرَةِ.

{وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} {المائدة: 95} وَإِذَا تَكَرَّرَ مِنَ الْمُحْرِمِ قَتْلُ الصَّيْدِ فَيَتَعَدَّدُ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ عِنْدَ عامة أهل العلم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم صرح بالنهي عن قتل الصيد في حال الإحرام، فقال: {95} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} أي: محرمون في الحج والعمرة، والنهي عن قتله يشمل النهي عن مقدمات القتل، وعن المشاركة في القتل، والدلالة عليه، والإعانة على قتله، حتى إن من تمام ذلك أنه ينهى المحرم عن أكل ما قُتل أو صيد لأجله، وهذا كله تعظيم لهذا النسك العظيم، أنه يحرم على المحرم قتل وصيد ما كان حلالا له قبل الإحرام.

وقوله: {وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا} أي: قتل صيدا عمدا {فـ} عليه {جَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ} أي: الإبل، أو البقر، أو الغنم، فينظر ما يشبه شيئا من ذلك، فيجب عليه مثله، يذبحه ويتصدق به. والاعتبار بالمماثلة أن {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} أي: عدلان

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (95).

يعرفان الحكم، ووجه الشبه، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم، حيث قضوا بالحمامة شاة، وفي النعامة بدنة، وفي بقر الوحش -على اختلاف أنواعه- بقرة، وهكذا كل ما يشبه شيئا من النعم، ففيه مثله، فإن لم يشبه شيئا ففيه قيمته، كما هو القاعدة في المتلفات، وذلك الهدي لا بد أن يكون {هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} أي: يذبح في الحرم. {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ} أي: كفارة ذلك الجزاء طعام مساكين، أي: يجعل مقابلة المثل من النعم، طعام يطعم المساكين.

قال كثير من العلماء: يقوم الجزاء، فيشترى بقيمته طعام، فيطعم كل مسكين مُدَّ بُر أو نصف صاع من غيره. {أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ} الطعام {صِيَامًا} أي: يصوم عن إطعام كل مسكين يوما. {لِيَذُوقَ} بإيجاب الجزاء المذكور عليه {وَبَالَ أَمْرِهِ} {وَمَنْ عَادَ} بعد ذلك {فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} وإنما نص الله على المتعمد لقتل الصيد، مع أن الجزاء يلزم المتعمد والمخطئ، كما هو القاعدة الشرعية -أن المتلف للنفوس والأموال المحترمة، فإنه يضمنها على أي حال كان، إذا كان إتلافه بغير حق، لأن الله رتب عليه الجزاء والعقوبة والانتقام، وهذا للمتعمد. وأما المخطئ فليس عليه عقوبة، إنما عليه الجزاء، {هذا جواب الجمهور من هذا القيد الذي ذكره الله. وطائفة من أهل العلم يرون تخصيص الجزاء بالمتعمد وهو ظاهر الآية. والفرق بين هذا وبين التضمين في الخطأ في النفوس والأموال في هذا الموضع الحق فيه لله، فكما لا إثم لا جزاء لإتلافه نفوس الآدميين وأموالهم} .(1)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) هذه الآية الكريمة يفهم من دليل خطابها أي مفهوم مخالفتها أنهم إن حلوا من إحرامهم، جاز لهم قتل الصيد، وهذا المفهوم مصرح به في قوله تعالى (وإذا حللتم فاصطادوا) يعني: إن شئتم كما تقدم إيضاحه في أول هذه السورة الكريمة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {95} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} وَهَذَا تَحْرِيمٌ مِنْهُ تَعَالَى لِقَتْلِ الصَّيْدِ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ، وَنَهْيٌ عَنْ تَعَاطِيهِ فِيهِ. وَهَذَا إِنَّمَا يَتَنَاوَلُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى الْمَأْكُولَ وَمَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ، فَأَمَّا غَيْرُ الْمَأْكُولِ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ، فَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ قَتْلُهَا. وَالْجُمْهُورُ عَلَى تَحْرِيمِ قَتْلِهَا أَيْضًا، وَلَا يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ (عَائِشَةَ) أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "خَمْسٌ فَوَاسِقُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (95).

يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ والحَرَمِ الغُراب وَالْحِدَأَة، والعَقْرب، وَالْفَأْرَة، وَالْكَلْبُ العَقُور". (1)(2)

وقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَيْسَ عَلَى الْمُحْرِمِ فِي قَتْلِهِنَّ جُنَاح: الْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ".

أَخْرَجَاهُ. (3)

ورَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ)، مِثْلَهُ. قَالَ أَيُّوبُ، قُلْتُ لِنَافِعٍ: فَالْحَيَّةُ؟ قَالَ: الحية لا شك فيهَا، وَلَا يُخْتَلَفُ فِي قَتْلِهَا. (4)(5)

ومِنَ الْعُلَمَاءِ -كَمَالِك وَأَحْمَد- مَنْ أَلْحَقَ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ الذِّئْبَ، والسَّبُعُ، والنِّمْر، والفَهْد" لِأَنَّهَا أَشَدُّ ضَرَرًا مِنْهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. (6)

وقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: الْكَلْبُ الْعَقُورُ يَشْمَلُ هَذِه السِّبَاعَ الْعَادِيَةَ كُلَّهَا. وَاسْتَأْنَسَ مَنْ قَالَ بِهَذَا بِمَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا دَعَا عَلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ قَالَ: "اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبَكَ بِالشَّام" (7) فَأَكَلَهُ السَّبُعُ بِالزَّرْقَاء، قَالُوا: فَإِنْ قَتَلَ مَا عَدَاهُنَّ فَدَاهَا كَالضَّبُعِ وَالثَّعْلَب وَهِرِّ البَرِّ وَنَحْوِ ذلك.

قَالَ: الإمام (مَالِكٌ):- وَكَذَا يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ صِغَارُ هَذِه الْخَمْسِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا، وَصِغَارُ الْمُلْحَقِ بِهَا مِنَ السِّبَاعِ الْعَوَادِي.

وَقَالَ: الإمام (الشَّافِعِيُّ) -(رَحِمَهُ اللَّهُ) يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ قَتْلُ كُلِّ مَا لا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ صِغَارِهِ وَكِبَارِه. وَجَعَلَ الْعِلَّةَ الْجَامِعَةَ كَوْنَهَا لَا تُؤْكَلُ.

وَقَالَ: الإمام (أَبُو حَنِيفَةَ):- يَقْتُلُ الْمُحْرِمُ الْكَلْبَ الْعَقُورَ وَالذِّئْبَ" لِأَنَّهُ كَلْبٌ بَرِّيٌّ، فَإِنْ قَتَلَ غَيْرَهُمَا فَدَاه، إلاَّ أَنْ يَصُولَ عَلَيْهِ سَبُعٌ غَيْرُهُمَا فَيَقْتُلُهُ فَلَا فِدَاءَ عَلَيْهِ. وَهَذَا قَوْلُ: (الْأَوْزَاعِيِّ)، وَ(الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حُيَيٍّ). (8)

وَقَالَ: (زُفَرُ بْنُ الْهُذَيْلِ):- يَفْدِي مَا سِوَى ذَلِكَ وَإِنْ صَالَ عَلَيْه.

---

(1) (متفــق عليــه): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (3314). - وأخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (1199) -(كتــاب: الحج).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (المائــدة) الآيــة (95)، لِلإِمَــامْ (ابن كثير).

(3) (متفــق عليــه): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (1826) - (1828) -(كتاب: الحج).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1199) -(كتاب: الحج).

(4) (صــحيح): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (1199) – (كتاب: الحج).

(5) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (المائــدة) الآيــة (95)، لِلإِمَــامْ (ابن كثير).

(6) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (المائــدة) الآيــة (95)، لِلإِمَــامْ (ابن كثير).

(7) رَوَاهُ الإمــام (الْبَيْهَقِــيُّ) فِــي (دَلَائِــلِ النُّبُــوَّةِ) بــرقم (339/2) - مِــنْ طَرِيــقِ - زهــير بــن العــلاء، عَــنْ سَــعِيدِ بْــنِ أَبِــي عَرُوبَــةَ، عَــنْ (قَتَــادَةَ) بــه مرســلا وذكــر قصة.

ورواه (أبــو نعــيم) في (دلائــل النبــوة) بــرقم (ص 163) - - مِــنْ طَرِيــقِ مُحَمَّــدِ بْــنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عُثْمَانَ بن عروة بن الزبير، عن أبيه وذكر قصة.

رَوَاهُ الإمــام (الْبَيْهَقِــيُّ) فِــي (دَلَائِــلِ النُّبُــوَّةِ) بــرقم (338/2) - مــن طريــق- عبــاس بــن الفضــل، عَــنِ الْأُسُــودِ بْــنِ شَــيْبَانَ، عَــنْ أَبِــي نَوْفَــلٍ بــن أبــي عقــرب عــن أبيــه به وذكر قصة.

(8) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (المائــدة) الآيــة (95)، لِلإِمَــامْ (ابن كثير).

وقَالَ: بَعْضُ النَّاسِ: الْمُرَادُ بِالْغُرَابِ هَاهُنَا الْأَبْقَعُ وَهُوَ الَّذِي فِي بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ بَيَاضٌ، دُونَ الْأَدْرَعِ وَهُوَ الْأَسْوَدُ، وَالْأَعْصَمِ وَهُوَ الْأَبْيَضُ"،

لِمَا رَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) - عَنْ (عَمْرِو بْنِ عَلِيّ الفَلاس)، عَنْ (يَحْيَى القَطَّان)، عَنْ (شُعْبَةَ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (سَعِيد بْنِ الْمُسَيِّب)، عَنْ (عَائِشَةَ):- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "خَمْسٌ يَقْتُلُهُنَّ الْمُحْرِمُ: الْحَيَّةُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ".

وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ" لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِهِ.

وقَالَ: (مَالِكٌ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يَقْتُلُ الْمُحْرِمُ الْغُرَابَ إِلَّا إِذَا صَالَ عَلَيْهِ وَآذَاهُ.

وقَالَ: (مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ) وَطَائِفَةٌ: لَا يَقْتُلُهُ بَلْ يَرْمِيهِ. وَيُرْوَى مِثْلُهُ عَنْ (عَلِيّ). (1)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} أَيْ: وَاصِلًا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَالْمُرَادُ وُصُولُهُ إِلَى الْحَرَمِ، بِأَنْ يُذْبَحَ هُنَاكَ، وَيُفَرَّقَ لَحْمُهُ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ. وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا} أَيْ: إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُحْرِمُ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ أَوْ لَمْ يَكُنِ الصَّيْدُ الْمَقْتُولُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَمْثَالِ، أَوْ قُلْنَا بِالتَّخْيِيرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الْجَزَاءِ وَالْإِطْعَامِ وَالصِّيَامِ، (2)

كَمَا هُوَ قَوْلُ: الإمام (مَالِك)، وَ(أَبِي حَنِيفَةَ)، وَ(أَبِي يُوسُفَ)، وَ(مُحَمَّد بْنِ الْحَسَنِ)، وَأَحَدُ قَوْلَي (الشَّافِعِيِّ)، وَالْمَشْهُورُ عَنْ (أَحْمَدَ) - (رَحِمَهُمُ اللَّهُ)، لِظَاهِرِ الْآيَةِ "أَوْ" فَإِنَّهَا لِلتَّخْيِيرِ.

وَالْقَوْلُ الْآخَرُ: أَنَّهَا عَلَى التَّرْتِيبِ.

فَصُورَةُ ذَلِكَ أَنْ يَعْدِلَ إِلَى الْقِيمَةِ، فَيُقَوَّمُ الصَّيْدُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ الإمام (مَالِك)، وَ(أَبِي حَنِيفَةَ)، وَ(أَصْحَابِهِ)، وَ(حَمَّادٍ)، وَ(إِبْرَاهِيمَ).

وَقَالَ: (الشَّافِعِيُّ):- يُقَوَّمُ مِثْلُهُ مِنَ النَّعَمِ لَوْ كَانَ مَوْجُودًا، ثُمَّ يُشْتَرَى بِهِ طَعَامٌ وَيُتَصَدَّقُ بِهِ، فَيُصْرَفُ لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ مِنْهُ عِنْدَ الإمام (الشَّافِعِيِّ)، وَ(مَالِكٍ)، وَفُقَهَاءِ الْحِجَازِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ: (أَبُو حَنِيفَةَ)، وَ(أَصْحَابُهُ):- يُطْعِمُ كُلَّ مِسْكِينٍ مُدَّيْنِ، وَهُوَ قَوْلُ: (مُجَاهِد).

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ):- مُدٌّ مِنْ حِنْطَةٍ، أَوْ مُدَّانِ مِنْ غَيْرِهِ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، أَوْ قُلْنَا بِالتَّخْيِيرِ صَامَ عَنْ إِطْعَامِ كُلِّ مِسْكِينٍ يَوْمًا. (3)

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَقَالَ آخَرُونَ: يَصُومُ مَكَانَ كُلِّ صَاعٍ يَوْمًا. كَمَا فِي جَزَاءِ الْمُتَرَفِّهِ بِالْحَلْقِ وَنَحْوِهِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ أَمَرَ كَعْبَ بْنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

عُجْرَة أن يقسم فرقًا بَيْنَ سِتَّة، أَوْ يَصُوم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، والفرقُ ثَلَاثَةُ آصُعٍ.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَكَانِ هَذَا الْإِطْعَامِ، فَقَالَ الإمام (الشَّافِعِيُّ):- مَحَلُّهُ الْحَرَمُ، وَهُوَ قَوْلُ: (عَطَاءٍ).

وَقَالَ: الإمام (مَالِكٌ):- يُطْعِمُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَصَابَ فِيهِ الصَّيْدَ، أَوْ أَقْرَبِ الْأَمَاكِنِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ: الإمام (أَبُو حَنِيفَةَ):- إِنْ شَاءَ أَطْعَمَ فِي الحرم، وإن شاء أطعم في غيره. (1)

ذِكْرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ:

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ قَالَ: إذا أَصَابَ المحرمُ الصيدَ حُكِمَ عَلَيْهِ جَزَاؤُهُ مِنَ النَّعَمِ، فَإِنْ وَجَدَ جَزَاءَهُ، ذَبَحَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ. وَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَظَرَ كَمْ ثَمَنُهُ، ثُمَّ قُوِّمَ ثَمَنُهُ طَعَامًا، فَصَامَ مَكَانَ كُلِّ نِصْفِ صَاعٍ يَوْمًا،

قَالَ: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدَ بِالطَّعَامِ الصِّيَامُ، أَنَّهُ إِذْ وُجِدَ الطَّعَامُ وُجِدَ جَزَاؤُهُ. (2)

وَرَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، مِنْ طَرِيقِ (جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ إذا قَتَلَ الْمُحْرِمُ شَيْئًا مِنَ الصَّيْدِ، حُكِمَ عَلَيْهِ فِيهِ. فَإِنْ قَتَلَ ظَبْيًا أَوْ نَحْوَهُ، فَعَلَيْهِ شَاةٌ تُذْبَحُ بِمَكَّةَ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَإِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَإِنْ قَتَلَ إِيِّلًا أَوْ نَحْوَهُ، فَعَلَيْهِ بَقَرَةٌ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَطْعَمَ عِشْرِينَ مِسْكِينًا. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عِشْرِينَ يَوْمًا. وَإِنَّ قَتَلَ نَعَامَةً أَوْ حِمَارَ وَحْشٍ أَوْ نَحْوَهُ، فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ الْإِبِلِ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَطْعَمَ ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ)، وَزَادَ: وَالطَّعَامُ مُدٌّ مُدٌّ تُشْبِعُهم. (3)

وَقَالَ: (جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ)، عَنْ (عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ)، وَ(عَطَاءٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ):- ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ قَالُوا: إِنَّمَا الطَّعَامُ لِمَنْ لَا يَبْلُغُ الْهَدْيَ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَكَذَا رَوَى (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(أَسْبَاطٍ) عَنِ (السُّدِّيِّ) أَنَّهَا عَلَى التَّرْتِيبِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ) - فِي رِوَايَةِ (الضَّحَّاكِ) -وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ):- هِيَ عَلَى الْخِيَارِ. وَهُوَ رِوَايَةُ اللَّيْثِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَاخْتَارَ ذَلِكَ (ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. (4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ: {لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه} أَيْ: أَوْجَبْنَا عَلَيْهِ الْكَفَّارَةَ لِيَذُوقَ عُقُوبَةَ فِعْلِهِ الَّذِي ارْتَكَبَ فِيهِ الْمُخَالَفَةَ.

{عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ} أَيْ: فِي زَمَانِ الْجَاهِلِيَّةِ، لِمَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَاتَّبَعَ شَرْعَ اللَّهِ، وَلَمْ يَرْتَكِبِ الْمَعْصِيَةَ.

ثُمَّ قَالَ: {وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ} أَيْ: وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَبُلُوغِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ إِلَيْهِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ [(1)]

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، قُلْتُ: (لِعَطَاءٍ):- مَا {عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ} قَالَ: عَمَّا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا {وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ}؟ قَالَ: وَمَنْ عَادَ فِي الْإِسْلَامِ، فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ، وَعَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ الْكَفَّارَةُ قَالَ: قُلْتُ: فَهَلْ فِي الْعَوْدِ حَدٌّ تَعْلَمُهُ؟ قَالَ: لا. قَالَ: قُلْتُ: فَتَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعَاقِبَهُ؟ قَالَ: لا هُوَ ذَنْبٌ أَذْنَبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ يَفْتَدِي. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). [(2)]

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ بِالْكَفَّارَةِ. قَالَهُ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عَطَاءٌ).

ثُمَّ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، عَلَى أَنَّهُ مَتَى قَتَلَ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ وَجَبَ الْجَزَاءُ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَإِنْ تَكَرَّرَ مَا تَكَرَّرَ، سَوَاءٌ الْخَطَأُ فِي ذَلِكَ وَالْعَمْدُ. [(3)]

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: مَنْ قَتَلَ شَيْئًا مِنَ الصَّيْدِ خَطَأً، وَهُوَ مُحْرِمٌ، يُحْكَمُ عَلَيْهِ فِيهِ كُلَّمَا قَتَلَهُ، وَإِنْ قَتَلَهُ عَمْدًا يُحْكَمُ عَلَيْهِ فِيهِ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَإِنْ عَادَ يُقَالُ لَهُ: يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَ. [(4)]

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ جَمِيعًا، عَنْ هِشَامٍ -هُوَ ابْنُ حَسَّانَ- عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِيمَنْ أَصَابَ صَيْدًا فحكم عَلَيْهِ ثُمَّ عَادَ، قَالَ: لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ، يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ.

هَكَذَا قَالَ: (شُرَيْحٌ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ). رَوَاهُنَّ (ابْنُ جَرِيرٍ)، ثُمَّ اخْتَارَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ. [(5)]

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ زَيْدٍ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنِ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ صَيْدًا، فَتَجَوَّزَ عَنْهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَصَابَ صَيْدًا آخَرَ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(2) تفسير الطبري (11/48).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

السَّماءِ فَأَحْرَقَتْهُ فَهُوَ قَوْلُهُ: {وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ} (1)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِير) فِي قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ مَنِيعٌ فِي سُلْطَانِه لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الانْتِقَامِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ، وَلَا مِنْ عُقُوبَةِ مَنْ أَرَادَ عُقُوبَتَهُ مَانِعٌ" لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلْقُهُ، وَالْأَمْرَ أَمْرُهُ، لَهُ الْعِزَّةُ وَالْمَنَعَةُ.

وَقَوْلُهُ: {ذُو انْتِقَامٍ} يَعْنِي: أَنَّهُ ذُو مُعَاقَبَةٍ لِمَنْ عَصَاهُ على معصيته إياه. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ} {95}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، {لا تقتلوا الصيد}، الذي بينت لكم، وهو صيد البر دون صيد البحر،

{وأنتم حرم}، يقول: وأنتم محرمون بحج أو عمرة.

* * *

و"الحرم"، جمع"حَرَام"، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد. تقول:"هذا رجل حرام" و"هذه امرأة حرَام". فإذا قيل:"محرم"، قيل للمرأة:"محرمة". و"الإحرام"، هو الدخول فيه، يقال:"أحرَمَ القوم"، إذا دخلوا في الشهر الحرام، أو في الحَرَم.

* * *

فتأويل الكلام: لا تقتلوا الصيدَ وأنتم محرمون بحجّ أو عمرة.

* * *

وقوله: {ومن قتله منكم متعمدًا}، فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عبادَه حكمَ القاتل من المحرمين الصيدَ الذي نهاه عن قتله متعمدًا.

وأما قوله: {فجزاء مثلُ ما قتل من النعم}، فإنه يقول: وعليه كفاءٌ وبَدل، يعني بذلك: جزاء الصيد المقتول. يقول تعالى ذكره: فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول، مثل ما قتل من النعم.

* * *

القول في تأويل قوله: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (95)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول عز وجل: والله منيعٌ في سلطانه، لا يقهره قاهرٌ، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه، ولا من عقوبة من أراد عقوبته، مانع. لأن الخلق خلقه، والأمر أمره، له العزة المَنَعة.

وأما قوله: {ذو انتقام}، فإنه يعني به: معاقبتَه لمن عصاه على معصيته إياه. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإِمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (95)، للإِمَام (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

- عن (ابن عباس):- قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) قال: إن قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه، وإن عاد متعمدا عجلت له العقوبة، إلا أن يعفو الله. (1)

* * *

قوله تعالى: (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) قال: إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فيه، فإن قتل ظبيا أو نحوه، فعليه شاة تذبح بمكة، فإن لم يجد، فإطعام ستة مساكين، فإن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام، فإن قتل إيلا أو نحوه، فعليه بقرة، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل. (2)

* * *

قوله تعالى: (يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً)

انظر: سورة - (البقرة) - آية (48)، عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾.

* * *

قوله تعالى: (ومن عاد فينتقم الله منه)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- من قتل شيئا من الصيد خطأ وهو محرم، حكم عليه فيه مرة واحدة، فإن عاد يقال له: ينتقم الله منكم، كما قال الله عز وجل. (3)

* * *

وقال: الإمام (مالك) - (رحمه الله) - في (الموطأ) - (بسنده):- , وَعَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) - رضي الله عنه - فَقَالَ: إِنِّي أَجْرَيْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي فَرَسَيْنِ نَسْتَبِقُ إِلَى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ , فَأَصَبْنَا ظَبْيًا وَنَحْنُ مُحْرِمَانِ , فَمَاذَا تَرَى؟ , فَقَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ: تَعَالَ حَتَّى أَحْكُمَ أَنَا وَأَنْتَ , قَالَ: فَحَكَمَا عَلَيْهِ بِعَنْزٍ , فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكُمَ فِي ظَبْيٍ حَتَّى دَعَا رَجُلًا يَحْكُمُ مَعَهُ , فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ الرَّجُلِ , فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟ , قَالَ: لَا , قَالَ , فَهَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي حَكَمَ مَعِي؟ , فَقَالَ: لَا , قَالَ: لَوْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ لَأَوْجَعْتُكَ ضَرْبًا , ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ , هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} (4) وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رضي الله عنه -. (5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (95).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (95).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (95).

(4) {المائدة: 95}.

(5) أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (932).

(إسناده صحيح)، انظر: (فتح الباري) برقم (12/132).

* * *

وقال: الإِمَامُ (مالك) – (رحمه الله) – في (الموطأ) – (بسنده):- , وَعَنْ (هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ) , أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَقُولُ: فِي الْبَقَرَةِ مِنَ الْوَحْشِ: بَقَرَةٌ , وَفِي الشَّاةِ مِنَ الظِّبَاءِ: شَاةٌ.[(1)]

* * *

وقال: الإِمَامُ (مالك) – (رحمه الله) – في (الموطأ) – (بسنده):- , وَعَنْ (أَبِي الزُّبَيْرِ) أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) – رضي الله عنه – قَضَى فِي الضَّبُعِ بِكَبْشٍ، وَفِي الْغَزَالِ بِعَنْزٍ، وَفِي الْأَرْنَبِ بِعَنَاقٍ[(2)] وَفِي الْيَرْبُوعِ[(3)] بِجَفْرَةٍ[(4)].[(5)]

* * *

قال: الإِمَامُ (أبو داود) في (سُننه)،- والإمام (ابن خُزيمة) – في (صحيحه) – (رحمهما الله) – (بِسَندِهما):- , عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) – رضي الله عنهما – قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ الضَّبُعِ فَقَالَ:

(" الضَّبُعُ صَيْدٌ، فَإِذَا أَصَابَهُ الْمُحْرِمُ , فَفِيهِ جَزَاءُ كَبْشٍ مُسِنٍّ، وَتُؤْكَلُ").[(6)][(7)]

* * *

وقال: الإِمَامُ (الترمذي)، و(النسائي)، و (ابن ماجة) – في (سُننهم) – (رحمهم الله) – (بِسَنَدِيهم):- , وَعَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ) قَالَ: (سَأَلْتُ (جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) – رضي الله عنه – عَنْ الضَّبُعِ أَصَيْدٌ) (هِيَ؟ , قَالَ: نَعَمْ ,[(8)] قُلْتُ: آكُلُهَا؟ , قَالَ: نَعَمْ) ,[(9)] فَقُلْتُ: أَسَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –؟ , قَالَ: نَعَمْ)[(10)].[(11)]

* * *

وقال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (السنن الكبرى) – (بسنده):- , وَعَنْ (عَطَاءٍ) , عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – أَنَّهُ جَعَلَ فِي

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (مالك) في (الموطأ) برقم (933).
وأخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (8208 , 8212) , و(إسناده صحيح).

(2) العناق: الأنثى من أولاد المعز والضأن من حين الولادة إلى تمام حول.

(3) اليربوع: حيوان له ذيل طويل , ينتهي بخصلة من الشعر , قصير اليدين , طويل الرجلين.

(4) قال: (أبو عبيد) : قال أبو زيد: الجفر من أولاد المعز: ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه.
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9659).

(5) أخرجه الإِمَامُ (مالك) في (الموطأ) برقم (931).
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9659). والإمام (الشافعي) (ج1ص226).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (1050 , 1051 , 1052 , 1053).

(6) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3801).

(7) أخرجه الإِمَامُ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2648).
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3801).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3085).
وأخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (13960).
وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (15622).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (1050) , و(صحيح الجَامِع) : (3899).

(8) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3236).

(9) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (851).

(10) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الضَّبُعَ حَلَالٌ , وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ. تحفة الأحوذي – (ج 4 / ص 493).

(11) أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2836).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (851).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3236).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) : (2494).

حَمَامِ الْحَرَمِ عَلَى الْمُحْرِمِ وَالْحَلَالِ، فِي كُلِّ حَمَامَةٍ شَاةٌ.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (السنن الكبرى) – (بسنده):-، وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: مَا كَانَ سِوَى حَمَامِ الْحَرَمِ، فَفِيهِ ثَمَنُهُ إِذَا أَصَابَهُ الْمُحْرِمُ.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (مالك) – (رحمه الله) – في (الموطأ) – (بسنده):-، وَعَنْ (يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فِي حَمَامِ مَكَّةَ إِذَا قُتِلَ شَاةٌ.(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (السنن الكبرى) – (بسنده):-، وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) – رضي الله عنه – فِي بَيْضِ النَّعَامِ يُصِيبُهُ الْمُحْرِمُ، قَالَ: فِيهِ ثَمَنُهُ، أَوْ قَالَ: قِيمَتُهُ.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (السنن الكبرى) – (بسنده):-، وَعَنْ (عَطَاءٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُلِّ بَيْضَتَيْنِ مِنْ بَيْضِ حَمَامِ الْحَرَمِ دِرْهَمًا.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- عدم مؤاخذة الشخص بما لم يُحَرم أو لم يبلغه تحريمه.
- تحريم الصيد على المحرِم بالحج أو العمرة، وبيان كفارة قتله.

(1) أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9784).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (1056).
(2) أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9790)
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (1056).
وقال: فمجموع الروايتين تبطلان رواية الكتاب، فإنهما فرَّقتا بين حمام الإحرام، ففيه القيمة، وحمام الحرم، ففيه شاة، وهو مذهب مالك. أ. هـ.
(3) أخرجه الإِمَامُ (مالك) في (الموطأ) برقم (934).
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9788).
(4) أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9804).
وأخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (8303).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء): (1029).
(5) أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9805).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (1029).

• من حكمة الله عز وجل في التحريم: ابتلاء عباده، وتمحيصهم، وفي الكفارة: الردع والزجر.(1)

* * *

[٩٦] ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أحلَّ الله لكم صيد الحيوانات المائية، وما يقذفه البحر لكم حيًّا أو ميتًا منفعة لمن كان منكم مقيمًا أو مسافرًا يتزود به، وحرَّم عليكم صيد البر أما دومتم محرمين بحج أو عمرة واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- أحل الله لكم -أيها ال مُسْلِمْ ون- في حال إحرامكم صيد البحر، وهو ما يصاد منه حيًّا، وطعامه: وهو الميت منه" من أجل انتفاعكم به مقيمين أو مسافرين، وحرم عليكم صيد البَرِّ ما دمتم محرمين بحج أو عمرة. واخشوا الله ونفذوا جميع أوامره، واجتنبوا جميع نواهيه" حتى تظفَروا بعظيم

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (96) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (97) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (98) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (99) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (102) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103)

ثوابه، وتَسْلموا من أليم عقابه عندما تحشرون للحساب والجزاء.(3)

* * *

يَعْنِي:- أحل الله لكم أن تصيدوا حيوان البحار، وأن تأكلوا منه، وينتفع به المقيمون منكم والمسافرون، وحرَّم عليكم أن تصيدوا حيوان البر غير المستأنس، مما جرت العادة بعدم تربيته فى المنازل والبيوت، مدة قيامكم بأعمال الحج أو العمرة بالحرم، وراقبوا الله وخافوا عقابه، فلا تخالفوه، فإنكم إليه ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على ما تعملون.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

شرح و بيان الكلمات:

{صَيْدُ الْبَحْرِ} ... مَا يُصَادُ حَيًّا.

(أي: مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل).

{وَطَعَامُهُ} ... مَا يُصَادُ مَيْتًا.

(أي: وما يطعم من صيده).

والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر، وأحل لكم أكل المأكول منه.

{مَتَاعاً لَكُمْ} ... مفعول معه، أي أحل لكم تمتيعا لكم.

{وَلِلسَّيَّارَةِ} ... لِلْمُسَافِرِينَ. جَمْعُ: سيَّار.

وللمسافرين يتزودونه قديدا.

{صَيْدُ الْبَرِّ} ... ما صيد فيه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {96} {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ} نزلت في قوم من بني مُدلج كَانُوا أهل صيد الْبَحْر سَأَلُوا النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- عَن طَعَام الْبَحْر وَعَما حسر الْبَحْر عَنهُ فَأنْزل الله أحل لكم صيد الْبَحْر {وَطَعَامُهُ} يَعْنِي مَا حسر عَنهُ المَاء وألقاه {مَتَاعاً لَكُمْ} مَنْفَعَة لكم {وَلِلسَّيَّارَةِ} مارّي طَرِيق المالح {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً} أَو فِي الْحرم {وَاتَّقُوا اللَّهَ} اخشوا الله {الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} فِيمَا حرم عَلَيْكُم من الصَّيْد فِي الْإِحْرَام وَالْحرم. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قَالَ: (عُمَرُ) - رضي الله عنه -: صَيْدُهُ: مَا اصْطِيدَ. (2)

{وَطَعَامُهُ}: مَا رَمَى بِهِ.

وَقَالَ: (أَبُو بَكْرٍ):- رضي الله عنه -: الطَّافِي حَلاَلٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {طَعَامُهُ}: مَيْتَتُهُ، إِلَّا مَا قَذِرْتَ مِنْهَا، وَالجِرِّيُّ لاَ تَأْكُلُهُ اليَهُودُ، وَنَحْنُ نَأْكُلُهُ.

وَقَالَ: (شُرَيْحٌ) صَاحِبُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -: كُلُّ شَيْءٍ فِي البَحْرِ مَذْبُوحٌ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- أَمَّا الطَّيْرُ , فَأَرَى أَنْ يَذْبَحَهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- قُلْتُ لِعَطَاءٍ: صَيْدُ الأَنْهَارِ وَقِلاَتِ السَّيْلِ، أَصَيْدُ بَحْرٍ هُوَ؟ , قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلاَ: {هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ , وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ , وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا} (3)

وَرَكِبَ الحَسَنُ - عليه السلام - عَلَى سَرْجٍ مِنْ جُلُودِ كِلاَبِ المَاءِ.

وَقَالَ (الشَّعْبِيُّ):- لَوْ أَنَّ أَهْلِي أَكَلُوا الضَّفَادِعَ لَأَطْعَمْتُهُمْ.

وَلَمْ يَرَ الحَسَنُ بِالسُّلَحْفَاةِ بَأْسًا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كُلْ مِنْ صَيْدِ البَحْرِ , نَصْرَانِيٍّ , أَوْ يَهُودِيٍّ , أَوْ مَجُوسِيٍّ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (96). برقم (ج 7/ ص 89).

(3) { فاطر: 12}.

وَقَالَ: (أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي الْمُرِي) [1]:- ذَبحَ الخَمْرَ النِّينَانُ وَالشَّمْسُ.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {96} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} وَالْمُرَادُ بِالْبَحْرِ جَمِيعُ الْمِيَاهِ،

قَالَ: (عُمَرُ) – (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):- " صَيْدُهُ مَا اصْطِيدَ وَطَعَامُهُ مَا رُمِيَ بِهِ ".

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَ(ابْنِ عُمَرَ) وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ):- طَعَامُهُ مَا قَذَفَهُ الْمَاءُ إِلَى السَّاحِلِ مَيْتًا.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْمَالِحُ مِنْهُ، وَهُوَ قَوْلُ: (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(النَّخَعِيِّ)، وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- صَيْدُهُ: طَرِيُّهُ، وَطَعَامُهُ: مَالِحُهُ، مَتَاعًا لَكُمْ أَيْ: مَنْفَعَةً لَكُمْ، وَلِلسَّيَّارَةِ يَعْنِي: الْمَارَّةَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [المائدة: 96] صَيْدُ الْبَحْرِ حَلَالٌ لِلْمُحْرِمِ، كَمَا هُوَ حَلَالٌ لِغَيْرِ الْمُحْرِمِ، أَمَّا صَيْدُ الْبَرِّ فَحَرَامٌ عَلَى الْمُحْرِمِ وَفِي الْحَرَمِ، وَالصَّيْدُ هُوَ الْحَيَوَانُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي يَحِلُّ أَكْلُهُ، أَمَّا مَا لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ فَلَا يَحْرُمُ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ، وَلِلْمُحْرِمِ أَخْذُهُ وقتله. [2]

* * *

قوله تعالى: (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ...)

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا سفيان عن (عمرو) قال: سمعت (جابراً) يقول: بعثنا النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة نرصُدُ عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط، فسمي جيش الخبط، وألقى البحر حوتاً يقال له العنبر، فأكلنا نصف شهر، وادَّهنا بودكه حتى صلحت أجسامنا، قال: فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فمر الراكب تحته، وكان فينا رجل، فلمّا اشتد الجوع نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاث جزائر، ثم نهاه أبو عبيدة. [3]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد ابن عمرو قال، حدثنا (أبو سلمة)، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم))

---

(1) (3) (المُرِي) هو خمر يُجعل فيه الملح والسمك , ويوضع في الشمس , فيتغير طعمه , والنينان: جمع نون , وهو الحوت. ومعنى قوله: أن الشمس طهَّرت الخمر , وأذهبت خواصها , وكذلك السمك والملح , أزالا شدتها , وأثَّرا على ضراوتها وتخليلها , فأصبحت بذلك حلالا , كما أحل الذبح الذبيحة.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (96).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (530/9)، (ح 5494) – (كتاب: الذبائح والصيد)، / باب: قوله تعالى: (أحل لكم صيد البحر).

قال: طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه. (1)(2)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وطعامه متاعا لكم) يعني: بطعامه، مالحه، وما قذف البحر منه، مالحه. (3)

* * *

قوله تعالى: (وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً)

قال: الإمامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عثمان -هو ابن موهب- قال: أخبرني (عبد الله بن أبي قتادة) أن أباه أخبره أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج حاجا فخرجوا معه، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال: خذوا ساحل البحر حتى نلتقى، فأخذوا ساحل البحر، فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يُحرم. فبينما هم يسيرون إذ رأوا حُمُر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا، فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا: أنأكل لحم صيد ونحن محرمون؟ فحملنا مابقي من لحم الأتان. فلمّا أتوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالوا: يا رسول الله، إنا كنا أحرمنا، وقد كان أبو قتادة لم يحرم، فرأينا حمر وحش، فحمل عليها (أبو قتادة) فعقر منها أتانا، فنزلنا فأكلنا من لحمها، ثم قلنا: أنأكل لحم صيد ونحن محرمون؟ فحملنا مابقي من لحمها. قال: "منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟" قالوا: لا. قال: "فكلوا ما بقي من لحمها". (4)

* * *

قال: الإمامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن (عبد الله بن عباس) عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حماراً وحشياً وهو بالأبواء -أو بودان- فردّه عليه فلمّا رأى ما في وجهه قال: ((إنا لم نرده عليك إلا أنا حُرُم)). (5)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال: حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد قال: حدثنا (قتادة)، أن (سعيد بن المسيب) حدثه، عن (أبي هريرة) أنه سئل عن صيد صاده حلال، أيأكله المحرم؟ قال: فأفتاه هو بأكله، ثم لقي (عمر ابن الخطاب) -رحمه الله- فأخبره بما كان من

---

(1) أخرجه الإمَامْ (الطبري) في (التفسير) برقم (70/11)، (ح 12729). قال: الشيخ: (محمود شاكر): (إسناد صحيح)، ورجاله ثقات حفاظ.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (96).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (96).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (35/4)، (ح 1824) - (كتاب جزاء الصيد)، / (باب: (لا يشير المحرم إلى الصيد لكى يصطاده الحلال).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (38/4)، (ح 1825) - (كتاب جزاء الصيد)، / باب: (إذا أهدى للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل).

أمره، فقال: لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعت لك رأسك.(1)(2)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- وحدثنا يحيى، قال: قرأت على مالك عن نافع، عن (ابن عمر) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((خمس من الدواب، ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب والفأرة والكلب العقور)).(3)

* * *

قال: الإمام (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن (عائشة) -رضي الله عنها- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((خمس من الدواب كلهن فاسق يُقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور)).(4)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: (ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ- وَ(سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَغَيْرُهُمْ فِي

قوله: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ} يَعْنِي: مَا يَصْطَادُ مِنْهُ طَرِيًّا {وَطَعَامُهُ} مَا يَتَزَوَّدُ مِنْهُ مَلِيحًا يَابِسًا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فِي الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ عَنْهُ: صَيْدُهُ مَا أُخِذَ مِنْهُ حَيًّا {وَطَعَامُهُ} مَا لَفَظَهُ مَيِّتًا.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) وَ(زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ)، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، وَ(أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، وَ(إِبْرَاهِيمَ النخعي)، وَ(الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ).(5)

قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) أَنَّهُ قَالَ: {وطَعَامُهُ} كُلُّ مَا فيه.

رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).(6)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ فَقَالَ: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ} وَطَعَامُهُ مَا قَذَفَ.(7)

قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنِ (ابْنِ

---

(1) و(صححه) الشيخ: (أحمد شاكر) في تحقيق: (تفسير الإمام الطبري) برقم (ح 12754).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (96).
(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (كتاب: الحج) برقم (ح 1199)، / باب: (ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرام).
(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (42/4)، (ح 1829) –(كتاب جزاء الصيد)، / باب: (ما يقتل المحرم من الدواب).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).

عَبَّاس) في قَوْلِه: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وطَعَامُهُ} قَالَ {وطَعَامُهُ} ما قُذِفَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: {وطَعَامُهُ} مَا لَفَظَ مِنْ مَيْتَةٍ. ورَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب):- طَعَامُهُ مَا لَفَظَهُ حَيًّا، أَوْ حَسِرَ عَنْهُ فَمَاتَ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم).(1)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّاب، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ (نَافِع)" أَنَّ (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ) سَأَلَ (ابْنَ عُمَر) فَقَالَ: إِنَّ الْبَحْرَ قَدْ قَذَفَ حِيتَانًا كَثِيرًا مَيْتًا أَفَنَأْكُلُهُ؟ فَقَالَ: لَا تَأْكُلُوهُ. فَلَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أَهْلِهِ أَخَذَ الْمُصْحَفَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْمَائِدَةِ، فَأَتَى هَذِهِ الْآيَةَ {وطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} فَقَالَ: اذْهَبْ فَقُلْ لَهُ فَلْيَأْكُلْهُ، فَإِنَّهُ طَعَامُهُ.

وَهَكَذَا اخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِطَعَامِهِ مَا مَاتَ فِيهِ، قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ يَرْوِيهِ مَوْقُوفًا.(2)

حَدَّثَنَا (هَنَّادُ بْنُ السُّرِّيِّ) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ} قَالَ: ((طَعَامُهُ مَا لَفَظَهُ مَيِّتًا)).(3)

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ وَقَفَ بعضهم هذا الحديث على (أبي هريرة):- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) فِي قَوْلِهِ: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وطَعَامُهُ} قَالَ: طَعَامُهُ: مَا لَفَظَهُ مَيِّتًا.

وقوله: {مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} أَيْ: مَنْفَعَةً وقُوتًا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ {وَلِلسَّيَّارَةِ} وَهُوَ جَمْعُ سيَّار.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- لِمَنْ كَانَ بِحَضْرَةِ الْبَحْرِ وَلِلسَّيَّارَةِ: السفر.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الطَّرِيُّ مِنْهُ لِمَنْ يَصْطَادُهُ مِنْ حَاضِرَةِ الْبَحْرِ، وَ {طَعَامُهُ} مَا مَاتَ فِيهِ أَوِ اصْطِيدَ مِنْهُ ومُلِّحَ وَقُدِّدَ زَادًا لِلْمُسَافِرِينَ وَالنَّائِينَ عَنِ الْبَحْرِ.(4)

وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ (ابْنِ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِد)، وَ(السُّدِّيِّ) وَغَيْرِهِمْ. وَقَدِ اسْتَدَلَّ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى حِلِّ مَيْتَةِ الْبَحْرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ،

وبِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (مَالِكُ بْنُ أَنَس)، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: بَعَثَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(2) تفسير الطبري (69/11).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإِمَامْ (ابن كثير).

الْجَرَّاح، وَهُمْ ثَلَاثمائَة، قَالَ: وَأَنَا فِيهِمْ. قَالَ: فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيق فَنِيَ الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَاد ذَلِكَ الْجَيْش، فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْر، قَالَ: فَكَانَ يُقَوِّتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَنِيَ، فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً. فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: فَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ. قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِب، فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَة فَرُحِلَتْ، وَمَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا.(1)

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ(2) وَلَهُ طُرُقٌ عَنْ (جَابِرٍ).

وَفِي صَحِيحِ (مُسْلِمٍ) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ (جَابِرٍ):- فَإِذَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِثْلُ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ قَالَ: قَالَ (أَبُو عُبَيْدَةَ):- مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا. وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ، أَوْ: كَقَدْرِ الثَّوْرِ، قَالَ: وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: "هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، هَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟" قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُ فَأَكَلَهُ. وَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ: أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَدُوا هَذِهِ السَّمَكَةَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ وَاقِعَةٌ أُخْرَى،(3)

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ هِيَ قَضِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنْ كَانُوا أَوَّلًا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ بَعَثَهُمْ سَرِيَّةً مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَجَدُوا هَذِهِ فِي سَرِيَّتِهِمْ تِلْكَ مَعَ أَبِي عبيدة، والله أعلم.(4)

وَقَالَ: الإِمَامُ (مَالِكٌ)، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيم، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ -مِنْ آلِ ابْنِ الْأَزْرَقِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ-وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ-أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ (أَبَا هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2483) -(كتاب: الشركة). وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1935) - (كتاب: الصيد والذبائح).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1935) – (كتاب: الصيد والذبائح).

رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هُوَ الطَّهُور مَاؤُهُ الحِل مَيْتَتُهُ".(1)

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْإِمَامَانِ (الشَّافِعِيُّ)، وَ(أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل)، وَأَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَة، وَصَحَّحَهُ الإِمَام (الْبُخَارِيُّ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(ابْنُ خُزَيْمَةَ)، وَ(ابْنُ حبَّان)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (2) بِنَحْوِهِ.(3)

وَقَدْ رَوَى الإِمَام (الشَّافِعِيّ)، عَنْ (سَعِيد)، عَنْ (ابْنِ جُرَيْج)، عَنْ (عَطَاء)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يَصِيدُ الْجَرَادَ فِي الْحَرَمِ.(4)

وَقَدِ احْتَجَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ تُؤْكَلُ دَوَابُّ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: {طَعَامُهُ} كُلُّ مَا فِيهِ.

وَقَدِ اسْتَثْنَى بَعْضُهُمُ الضَّفَادِعَ وَأَبَاحَ مَا سِوَاهَا" لِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(أَبُو دَاوُد)، وَ(النَّسَائِيُّ) مِنْ رِوَايَةِ (ابْنِ أَبِي ذِئْب)، عَنْ (سَعِيد بْنِ خَالِد)، عَنْ (سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب)، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- "نهى عن قتل الضفدع".(5)

وَقَالَ آخَرُونَ: يُؤْكَلُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ السَّمَكُ، وَلَا يُؤْكَلُ الضِّفْدِعُ. وَاخْتَلَفُوا فِيمَا سِوَاهُمَا،

فَقِيلَ: يُؤْكَلُ سَائِرُ ذَلِكَ،

يَعْنِي:- لَا يُؤْكَلُ.

يَعْنِي:- مَا أُكِلَ شَبَهُهُ مِنَ الْبَرِّ أُكِلَ مِثْلُهُ فِي الْبَحْرِ، وَمَا لَا يُؤْكَلُ شَبَهُهُ لَا يُؤْكَلُ. وَهَذِهِ كُلُّهَا وُجُوهٌ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ: الإِمَام (أَبُو حَنِيفَةَ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ):- لَا يُؤْكَلُ مَا مَاتَ فِي الْبَحْرِ، كَمَا لَا يُؤْكَلُ مَا مَاتَ فِي الْبَرِّ" لِعُمُومِ قَوْلِهِ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} {الْمَائِدَة: 3}.(6)

وَقَوْلُهُ: {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} أَيْ: فِي حَالِ إِحْرَامِكُمْ يَحْرُمُ عَلَيْكُمُ الِاصْطِيَادُ. فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ فَإِذَا اصْطَادَ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا أَثِمَ وَغَرِمَ، أَوْ مُخْطِئًا غَرِمَ وَحَرُمَ عَلَيْهِ أَكْلُهُ" لِأَنَّهُ فِي حَقِّهِ كَالْمَيْتَةِ،

---

(1) (صحيح): وقد تقدم عند تفسير الآية رقم (170،173) في (سورة البقرة).

(2) أخرجه الإِمَامُ (الشافعي) في (مسنده) برقم (25) "بدائع المنن".
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (237/2).
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (83).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (69).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (50/1).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (386).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (111).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (119).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (453/3) وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (5269) - (كتاب: الطب).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (210/7)، وبرقم (4355) -(كتاب: الصيد والذبائح).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (6971).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

وَكَذَا فِي حَقِّ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحْرِمِينَ وَالْمُحِلِّينَ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ -فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ- وَبِهِ يَقُولُ عَطَاءٌ، وَالْقَاسِمُ، وَسَالِمٌ، وَأَبُو يُوسُفَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَغَيْرُهُمْ. فَإِنْ أَكَلَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ، فَهَلْ يَلْزَمُهُ جَزَاءٌ؟ فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ:

أَحَدُهُمَا: نَعَمْ، قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ)، قَالَ: إِنْ ذَبَحَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ فَكَفَّارَتَانِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ طَائِفَةٌ.

وَالثَّانِي: لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ بِأَكْلِهِ. نَصَّ عَلَيْهِ (مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ).(1)

قَالَ: (أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ):- وَعَلَى هَذَا مَذَاهِبُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ. ثُمَّ وَجَّهَهُ أَبُو عُمَرَ بِمَا لَوْ وَطِئَ ثُمَّ وَطِئَ ثُمَّ وَطِئَ قَبْلَ أَنْ يُحَدَّ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِ حَدٌّ وَاحِدٌ.(2)

وَقَالَ: (أَبُو حَنِيفَةَ):- عَلَيْهِ قِيمَةُ مَا أَكَلَ.

وَأَمَّا إِذَا صَادَ حَلَالٌ صَيْدًا فَأَهْدَاهُ إِلَى مُحْرِمٍ، فَقَدْ ذَهَبَ ذَاهِبُونَ إِلَى إِبَاحَتِهِ مُطْلَقًا، وَلَمْ يَسْتَفْصِلُوا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ قَدْ صَادَهُ لِأَجْلِهِ أَمْ لَا.(3)

حَكَى هَذَا الْقَوْلَ (أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ)، عَنْ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ)، وَ(الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ)، وَ(كَعْبِ الْأَحْبَارِ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(عَطَاءٍ) -فِي رِوَايَةٍ- وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ). قَالَ: وَبِهِ قَالَ الْكُوفِيُّونَ.

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ (قَتَادَةَ)، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ حَدَّثَهُ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)" أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ لَحْمِ صَيْدٍ صَادَهُ حَلَالٌ، أَيَأْكُلُهُ الْمُحْرِمُ؟ قَالَ: فَأَفْتَاهُمْ بِأَكْلِهِ. ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: لَوْ أَفْتَيْتَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا لَأَوْجَعْتُ لَكَ رَأْسَكَ.(4)

وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يَجُوزُ أَكْلُ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَمَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ مُطْلَقًا" لِعُمُومِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)" أَنَّهُ كَرِهَ أَكْلَ لَحْمِ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ. وَقَالَ: هِيَ مُبْهَمَةٌ. يَعْنِي قَوْلَهُ: {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا}.(5)

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي)مَعْمَرٌ)، عَنِ)الزُّهْرِيِّ)، عَنِ)ابْنِ عُمَرَ)" أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ عَلَى كل حال.

قَالَ: (مَعْمَرٌ):- وَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ)، مِثْلَهُ.(6)

قَالَ: (ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ):- وَبِهِ قَالَ (طَاوُسٌ)، وَ(جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ)، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ (الثَّوْرِيُّ)،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (الاستذكار) (لابن عبد البر) برقم (312/11).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).

و(إسحاق بن رَاهَوَيْه) -في رواية- وقد رُوي نَحْوُهُ عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب)، رواه ابْنُ جَرِير) - من طريق- (سَعِيد بْنِ أَبِي عَرُوبَة)، عَنْ (قَتَادَة)، عَنْ (سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب):- أَنَّ عَلِيًّا كَرِهَ لَحْمَ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ عَلَى كُلِّ حَال. (1)

وَقَالَ: الإمام (مَالِك)، وَ(الشَّافِعِيُّ)، وَ(أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل)، وَ(إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه) - في رواية-وَالْجُمْهُورُ: إِنْ كَانَ الْحَلَالُ قَدْ قَصَدَ الْمُحْرِمَ بِذَلِكَ الصَّيْدِ، لَمْ يَجُزْ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ" لِحَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ: أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِمَارًا وَحْشِيًّا، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ -أَوْ: بِوَدَّانَ- فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: "إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُم". (2)(3)

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي (الصَّحِيحَيْن):- ، وَلَهُ أَلْفَاظٌ كَثِيرَةٌ قَالُوا: فَوَجْهُهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ظَنَّ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا صَادَهُ مِنْ أَجْلِهِ، فَرَدَّهُ لِذَلِكَ. فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَقْصِدْهُ بِالِاصْطِيَادِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ الْأَكْلُ مِنْهُ" لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ حِينَ صَادَ حِمَارَ وَحْشٍ، كَانَ حَلَالًا لَمْ يُحْرِمْ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ مُحْرِمِينَ، فَتَوَقَّفُوا فِي أَكْلِهِ. ثُمَّ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "هَلْ كَانَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَشَارَ إِلَيْهَا، أَوْ أَعَانَ فِي قَتْلِهَا؟" قَالُوا: لَا. قَالَ: "فَكُلُوا". وَأَكَلَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ ثَابِتَةٌ أَيْضًا فِي الصَّحِيحَيْنِ بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ. (4)(5)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {96} {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: "أحل لكم"، أيها المؤمنون، {صيد البحر} = وهو ما صيد طريًّا، القول في تأويل قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (96)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا تقدُّمٌ من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه.

يقول تعالى ذكره: واخشوا الله، أيها الناس، واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه وفيما نهاكم عنه في هذه الآيات التي أنزلها على نبيكم -صلى الله عليه وسلم-، من النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وعن إصابة صيد البر وقتله في حال إحرامكم وفي غيرها، فإنّ لله مصيركم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1825، 2573) -(كتاب: الحج).
وأخرجه الإمامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1193) - (كتاب: الحج).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1821) -(كتاب: الحج).
وأخرجه الإمامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1196) - (كتاب: الحج).
وأيضاً (صحيح البخاري) برقم (2914، 5490).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (ابن كثير).

ومرجعكم، فيعاقبكم بمعصيتكم إياه، ومجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {96} {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ} " أي أحل لكم اصطياد ما في البحر، {وَطَعَامُهُ} " أي: ما لَفَظَهُ البحرُ وحسَرَ عنه الماءُ، وهذا قول: (أبي بكر)، و(عمر)، و(أبي هريرة).

وقال بعضهم: (طَعَامُهُ) هو الملحُ " وهو قولُ: (سعيد بن جُبير)، و(عكرمة)، و(النخعي)، و(قتادة).

وقولُهُ تعالى: {مَتَاعاً لَّكُمْ} " أي منفعةً لكم. وهو مصدرٌ مؤكِّد للكلام " أن تَمتَّعوا مَتاعاً لكم. وقولُهُ تعالى: {وَلِلسَّيَّارَةِ} " أي: ومنفعةً للمارَّة في السفر. قال: (ابن عبَّاس):- (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي مُدْلَجٍ، كَانُوا أهْلَ صَيْدِ الْبَحْرِ، أتَوا رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَالُوا: إنَّا نَصْطَادُ فِي الْبَحْرِ، وَرُبَّمَا يَعْلُو الْبَحْرُ وَرُبَّمَا مَدَّ الْبَحْرُ، فَيَعْلُو الْمَاءُ كُلَّ شَيْءٍ، ثُمَّ يَرْجِعُ وَيَبْقَى السَّمَكُ بالأَرْضِ، وَيَذْهَبُ الْمَاءُ عَنْهُ فَتُصِيبُهُ مَدّاً، فَحَلاَلٌ لَنَا أكْلُهُ أمْ لاَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً} " أي وحرَّمَ عليكم اصطيادَ ما في البرِّ. ويقالُ: عَينُ صيدِ البر ما دُمتم مُحرمين، ولا خلافَ في الاصطياد أنه حرامٌ على الْمُحْرِمِ في البرِّ، فأما عينُ الصيد فإن صادَهُ حلالٌ بأمرِ الْمُحْرِمِ أو بإعانته أو دلالته وإشارته حَرُمَ على المحرمِ تناولهُ، وإنْ صادَهُ حلالٌ بغيرِ أمرِ المحرمِ حلَّ للمحرمِ تناولهُ

كما رُوي في حديث (أبي قتادة) " قَالَ: " كُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْمُحْرِمِينَ وَأَنَا حَلاَلٌ، فَبَصُرْتُ بحِمَارِ وَحْشٍ فَقُلْتُ: نَاوِلُونِي الرُّمْحَ، فَأَبَوْا، فَأَخَذْتُهُ وأتَيْتُ الصَّيْدَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ- صلى الله عليه وسلم -عَنْ أكْلِهِ فَقَالَ: " هَلْ أعَنْتُمْ؟ هَلْ أشَرْتُمْ؟ هَلْ دَلَلْتُمْ؟ " فَقَالُوا: لاَ " فَقَالَ: " إذاً فَكُلُوا ".

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} " أي اتَّقوا اللهَ في أخذ الصَّيد في الإحرام الذي إلى موضعِ جزائه تُبعثون.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ: {96} {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ} قَالَ (الْحَسَنُ):- لا بَأْس أَنْ يصيد الْمحرم الْحيتَان.

{وَطَعَامُهُ} قَالَ: (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ):- مَا أَلْقَى الْبَحْرُ مِنْ حُوتٍ مَيْتٍ فَهُوَ طَعَامُهُ.

{مَتَاعًا لكم} بلاغاً لكم {وللسيارة} يَعْنِي: الْمُسَافِرِينَ، وَهُوَ مَا يَتَزَوَّدُهُ النَّاسُ مِنْ صَالِحِ السَّمَك فِي أَسْفَارِهِمْ.

قَالَ: (مُحَمَّد):- {مَتَاعًا لكم} مَصْدَرٌ" أَيْ: مَتَّعَكُمْ بِهِ مَتَاعًا. {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (96)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (96)، انظر: (المكتبة الشاملة).

مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {96} ولما كان الصيد يشمل الصيد البري والبحري، استثنى تعالى الصيد البحري فقال: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} أي: أحل لكم -في حال إحرامكم- صيد البحر، وهو الحي من حيواناته، وطعامه، وهو الميت منها، فدل ذلك على حل ميتة البحر.

{مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} أي: الفائدة في إباحته لكم أنه لأجل انتفاعكم وانتفاع رفقتكم الذين يسيرون معكم.

{وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} ويؤخذ من لفظ "الصيد" أنه لا بد أن يكون وحشيا، لأن الإنسي ليس بصيد. ومأكولا فإن غير المأكول لا يصاد ولا يطلق عليه اسم الصيد.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أي: اتقوه بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، واستعينوا على تقواه بعلمكم أنكم إليه تحشرون. فيجازيكم، هل قمتم بتقواه فيثيبكم الثواب الجزيل، أم لم تقوموا بها فيعاقبكم؟. (2)

* * *

[٩٧] ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جعل الله الكعبة البيت المُحَرَّم قيامًا للناس، به تقوم مصالحهم الدينية من الصلاة والحج والعمرة، ومصالحهم الدنيوية بالأمن في الحرم وجباية ثمرات كل شيء إليه، وجعل الأشهر الحرم وهي: (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) قيامًا لهم بأمنهم فيها من قتال غيرهم لهم، والهدي والقلائد المُشْعَرَة بأنها مسوقة إلى الحرم قيامًا لهم بأمن أصحابها من التعرض لهم بأذى، ذلك الذي منّ الله به عليكم لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأن الله بكل شيء عليم فإن تشريعه لذلك -لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل حصولها- دليل على علمه بما يصلح للعباد. (3)

* * *

يَعْنِي:- امتنَّ الله على عباده بأن جعل الكعبة البيت الحرام صلاحًا لدينهم، وأمنًا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (96) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

لحياتهم" وذلك حيث آمنوا بالله ورسوله وأقاموا فرائضه، وحرَّم العدوان والقتال في الأشهر الحرم (وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) فلا يعتدي فيها أحد على أحد، وحرَّم تعالى الاعتداء على ما يُهدَى إلى الحرم من بهيمة الأنعام، وحرَّم كذلك الاعتداء على القلائد، وهي ما قُلِّد إشعاراً بأنه بقصد به النسك" ذلك لتعلموا أن الله يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض، ومن ذلك ما شرعه لحماية خلقه بعضهم من بعض، وأن الله بكل شيء عليم، فلا تخفى عليه خافية. (1)

* * *

يَعْنِي:- جعل الله الكعبة، وهى البيت الذى عظَّمه وحرَّم الاعتداء فيه على الإنسان والحيوان غير المستأنس وفيما حوله، جعله قائماً معظماً يأمن الناس فيه، ويتجهون إليه فى صلاتهم، ويحجون إليه ليكونوا فى ضيافة الله، وليعملوا على جمع شملهم، وكذلك جعل شهر الحج وما يهدى إلى الكعبة من الأنعام، وخاصة ما يوضع فى عنقه القلائد لإشعار الناظرين بأنه مهدى إلى البيت. ونتيجة القيام بذلك أن تستيقنوا أن علمه محيط بما فى السموات التى ينزل منها الوحى بالتشريع، ومحيط بما فى الأرض، فيشرع لمن فيها بما يقوم بمصالحهم. وإن علمه بكل شئ محيط. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} ... سميت كعبة" لتربيعها، والعربُ تسمِّي كلَّ بيتٍ مربعٍ كعبة.

{الْكَعْبَةَ} ... كلُّ بناءٍ مربعٍ، والمراد به هنا بيتُ الله الحرام.

{قِيَامًا لِّلنَّاسِ} ... صَلَاحًا لِدِينِهِمْ، وَأَمْنًا لِحَيَاتِهِمْ.

{وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ} ... أي المحرم والمراد به الأشهر الحرم الأربعة رجب والقعدة والحجة ومحرم.

{وَالْهَدْيَ} ... مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ مِنَ الأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا.

(أي: ما يهدى إلى البيت من أنواع الهدايا).

{وَالْقَلَائِدَ} ... هُوَ الهَدْيُ الَّذِي عُلِّقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ" إِشْعَارًا بِأَنَّهُ هَدْيٌ.

(أي: وَالْقَلَائِدَ: والمقلد منه خصوصا، وهو البدن، لأن الثواب فيه أكثر وبهاء الحج معه أظهر).

والقلائد: جمع قلادة ما يقلده البعير أو البقرة المهدى إلى الحرم.

{ذَلِكَ} ... إشارة إلى جعل الكعبة قياما للناس، أو إلى ما ذكر من حفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره.

{لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ} ... كل شيء.

{وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ... وهو عالم بما يصلحكم وما ينعشكم مما أمركم به وكلفكم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {97} {جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً} أمنا وقواماً

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لِلنَّاس} في العبادة {والشهر الْحَرَام} أمنا {وَالْهَدْيَ} وهو الذي يهدى إلى البيت أمنا للرفقة التي الهدي فيها {والقلائد} أمنا وهي التي عليها قلادة من لحى شجر الحرم جعلها الله أمنا للرفقة التي هي فيها {ذلك} الذي ذكرت {لِتَعْلَمُوا} لكي تعلموا {أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} بصلاح ما في السموات {وَمَا فِي الأرض وَأَنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ} من صلاحها وصلاح أهلها {عَلِيمٌ}.[1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {97} قوله عز وجل: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ}، قال: (مُجَاهِدٌ):- سُمِّيَتْ كَعْبَةً لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، قال: (مُقَاتِلٌ):- سُمِّيَتْ كَعْبَةً لانفرادها من البناء،

يعني:- سُمِّيَتْ كَعْبَةً لارتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، وسمي الكعب كعبًا لنتوئه وخروجه من جانبي القدم، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها: تكعبت، وسمي البيت الحرام لأن الله تعالى حرمه وعظم حرمته.

قال: النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض))[2] {قِيَامًا لِلنَّاسِ} قرأ ابن عامر (قيمًا) بلا ألف والآخرون قيامًا بالألف، أي: قوامًا لهم في أمر دينهم ودنياهم، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك، وأما الدنيا فيما يجبى إليه من الثمرات، وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم،

قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ} {العنكبوت: 67}؟.

{وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ} أراد به الأشهر الحرم، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، أراد أنه جعل الأشهر الحرم قيامًا للناس يأمنون فيها القتال،

{وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ} أراد أنهم كانوا يأمنون بتقليد الهدي، فذلك القوام فيه،

{ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فإن قيل: أي اتصال لهذا الكلام بما قبله؟،

قيل: أراد الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لأن الله تعالى يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السماوات وما في الأرض،

وقال: (الزَّجَّاجُ):- قد سبق في هذه السورة الإخبار عن الغيوب والكشف عن الأسرار،

مثل قوله: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ} {المائدة: 41} ومثل إخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك، فقوله: {ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} {المائدة: 97} راجع إليه.[3]

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/ 26) -(كتاب: المغازي).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1353) بنحوه في الحج.
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (7/ 294).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (97).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {97} يخبر تعالى أنه جعل {جَعَلَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ} يقوم بالقيام بتعظيمه دينهم ودنياهم، فبذلك يتم إسلامهم، وبه تحط أوزارهم، وتحصل لهم - بقصده - العطايا الجزيلة، والإحسان الكثير، وبسببه تنفق الأموال، وتتقحم - من أجله - الأهوال.

ويجتمع فيه من كل فج عميق جميع أجناس المسلمين، فيتعارفون ويستعين بعضهم ببعض، ويتشاورون على المصالح العامة، وتنعقد بينهم الروابط في مصالحهم الدينية والدنيوية.

قال تعالى: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} ومن أجل كون البيت قياما للناس قال من قال من العلماء: إن حج بيت الله فرض كفاية في كل سنة. فلو ترك الناس حجه لأثم كل قادر، بل لو ترك الناس حجه لزال ما به قوامهم، وقامت القيامة.

وقوله: {وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ} أي: وكذلك جعل الهدي والقلائد -التي هي أشرف أنواع الهدي- قياما للناس، ينتفعون بهما ويثابون عليهما.

{ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فمن علمه أن جعل لكم هذا البيت الحرام، لما يعلمه من مصالحكم الدينية والدنيوية. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد) يعني: قياما لدينهم، ومعالم لحجهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {97} {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالقلائد}.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَتْ هَذِه فِي الْجَاهِلِيَّة حَوَاجِزَ، كَانَ الرَّجُلُ لَوْ جَرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ، ثُمَّ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يُتَنَاوَلْ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَوْ لَقِيَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ لَمْ يَمَسَّهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَوْ لَقِيَ الْهَدْيَ مُقَلَّدًا وَهُوَ يَأْكُلُ ﴿الْقَضَبَ﴾ مِنَ الْجُوعِ لَمْ يَمَسَّهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ تَقَلَّدَ قِلَادَةً مِنْ شَعَرٍ، حَتَّى يَبْلُغَ مَكَّةَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصْدِرَ مِنْ مَكَّةَ تَقَلَّدَ قِلَادَةً مِنْ لِحَاءِ السَّمُرِ أَوْ مِنَ الْإِذْخِرِ، فمنعته حَتَّى يَأْتِيَ أَهله. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {97} {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ}.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (97).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (97) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: صيَّر الله الكعبة البيت الحرام قوامًا للناس الذين لا قِوَام لهم من رئيس يحجز قويِّهم عن ضعيفهم، ومسيئهم عن محسنهم، وظالمهم عن مظلومهم="والشهر الحرام والهدي والقلائد"، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره، وجعلها معالم لدينهم، ومصالح أمورهم.

* * *

و{الكعبة}، سميت فيما قيل"كعبة" لتربيعها.

* * *

12780 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) قال: إنما سميت{الكعبة}، لأنها مربعة.

* * *

12781 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد المؤدب، عن النضر بن عربي، عن (عكرمة) قال: إنما سميت{الكعبة}، لتربيعها.

* * *

وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهرَ الحرام والهديَ والقلائد قوامًا لمن كان يحرِّم ذلك من العرب ويعظّمه، بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر تُبّاعه.

وأما {الكعبة}، فالحرم كله. وسمّاها الله تعالى{حرامًا}، لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يُختلى خَلاها، أو يُعْضد شجرها، وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل.

* * *

وقوله: {والشهر الحرام والهدي والقلائد}، يقول تعالى ذكره: وجعل الشهر الحرام والهدي والقلائد أيضًا قيامًا للناس، كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قيامًا.

* * *

و{الناس} الذين جعل ذلك لهم قيامًا، مختلفٌ فيهم.

فقال بعضهم: جعل الله ذلك في الجاهلية قيامًا للناس كلهم.

* * *

وقال بعضهم: بل عنى به العربَ خاصة.

* * *

القول في تأويل قوله: {ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (97)}،

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله:"{ذلك}، تصييرَه الكعبةَ البيتَ الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد.

يقول تعالى ذكره: صيرت لكم، أيها الناس، ذلك قيامًا، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث، مما به قوامكم، علمًا منه بمنافعكم ومضاركم، أنه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاحُ عاجلكم وآجلكم، ولتعلموا أنه بكل شيء"عليم"، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصيها عليكم، حتى

يجازي المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ} " أي جعلَ الله الكعبةَ أمْناً للناس، بها يقومون ويأمنون، وذلك أنَّ الرجلَ كان إذا أصابَ ذنباً في الجاهليَّة والإسلام، أو قَتَلَ قتيلاً لجأَ إلى الحرم فأمنَ بذلك، وكانت الكعبةُ قِوَاماً بمعايشهم وعماداً لَهم في أمر دينهم ودُنياهم " لِمَا يحصلُ في ذلك من الحجِّ والعُمرة والتجارات، وما يجيءُ إلى الحرم من ثمرات كلِّ شيء.

وَقِيْلَ: معنى قوله: {قِيَاماً لِّلنَّاسِ} أي قِبلَةً لهم، أمروا أن يقوموا في الصلاة متوجِّهين إليها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ} أي جعلَ الشهرَ الحرامَ آمناً أيضاً، كانوا إذا دخلَ الشَّهرُ الحرامُ لم يقتلُوا فيه أحداً حتى يمضيَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ} " جعل الهديَ الذي يُهدى إلى البيت أمناً للرِّفقة، وجعلَ القلائدَ أمناً، والقلائدُ البُدْنُ من البقر والإبل كانوا يقلِّدونَها بنعل أو خُفّ، وربَّما كانوا يقلِّدون رواحلَهم إذا رجَعوا من مكَّة من لحاء شجر الحرم فيأمَنون بذلك، وكان أهلُ الجاهلية يأكلُ الواحدُ منهم القضيبَ والشجرَ من الجوع وهو يرى الهديَ والقلائد فلا يتعرَّضُ له تَعظيماً له.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} " معناهُ: ذلك أمرُ الجاهلية دليلٌ أنه تعالى يعلمُ ما في السَّموات وما في الأرض وما فيه صلاحُ الخلق إذ جعلَ في أعظم الأوقات فَساداً يُؤمَنُ به، وشرعَ الحجَّ وفيه مصالحُ الخلق على نحو ما تقدَّمَ. (2)

* * *

[٩٨] ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اعلموا -أيها الناس- أن الله شديد العقاب لمن عصاه، وغفور لمن تاب، رحيم به. (3)

* * *

يَعْنِي:- اعلموا -أيها الناس- أن الله جل وعلا شديد العقاب لمن عصاه، وأن الله غفور رحيم لمن تاب وأناب. (4)

* * *

يَعْنِي:- اعلموا - أيها الناس - أن عذاب الله شديد ينزل بمن يستبيح حرماته، وأنه كثير المغفرة لذنوب من يتوب ويحافظ على

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (97)، لِلْإِمَامِ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (97)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

طاعاته، واسع الرحمة بهم فلا يؤاخذهم حينئذ بما وقع منهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اعْلَمُوا} ... أيها الناس.

{أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ... لمن عصاهُ.

(لِأَعْدَائه).

(أي: من انتهك محارمه).

{وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ... لمن أطاعهُ.

(أي: لمن حافظ عليها).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {98} {اعلموا أَنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَاب} لمن اسْتحلّ مَا حرم الله {وَأَنَّ الله غَفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ} لمن تَابَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {98} {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: ليكن هذان العلمان موجودين في قلوبكم على وجه الجزم واليقين، تعلمون أنه شديد العقاب العاجل والآجل على من عصاه، وأنه غفور رحيم لمن تاب إليه وأطاعه. فيثمر لكم هذا العلمُ الخوفَ من عقابه، والرجاءَ لمغفرته وثوابه، وتعملون على ما يقتضيه الخوف والرجاء.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (98)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: اعلموا، أيها الناس، أن ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض، ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها، وهو يُحْصيها عليكم لمجازيكم بها، شديد عقابُه من عصاه وتمرَّد عليه، على معصيته إياه،

وهو غفور لذنوب من أطاعه وأنابَ إليه، فساترٌ عليه، وتاركٌ فضيحته بها، رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها.(4))

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {98} {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. تَخْوِيفٌ، {وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} تَرْجِيَةٌ.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {98} {اعْلَمُوا}

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (98)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (98)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} " لمن استحلَّ ما حرَّم الله، {وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} " لمن تاب. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {98} {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} لمَن أرادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ. {وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {98} {اعلموا أن الله شديد العقاب} وهو وعيد شديد. (3)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (أيسر التفاسير):- قوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (98)}.

وَاعْلَمُوا، يَا أَيُّهَا المُخَالِفُونَ لأمْرِ اللهِ، أنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَعَلاَنِيَتَكُمْ، وَأَنَّهُ سَيُحَاسِبُكُمْ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، صَغِيراً كَانَ أوْ كَبِيراً، وَأَنَّهُ تَعَالَى شَدِيدَ العقابِ لِمَنْ عَصَاهُ، وَاسْتَمَرَّ فِي عِنَادِهِ، وَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِمَنْ تَابَ إليهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَرَجَعَ إلَى اللهِ. (4)

* * *

[٩٩] ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس على الرسول إلا تبليغ ما أمره الله بتبليغه، فليس عليه توفيق الناس إلى الهداية، فذلك بيد الله وحده والله يعلم ما تظهر وما تخفونه من الهداية أو الضلال، وسيجازيكم على ذلك. (5)

* * *

يَعْنِي:- يبيِّن الله تعالى أن مهمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - هداية الدلالة والتبليغ، وبيد الله -وحده- هداية التوفيق، وأن ما تنطوي عليه نفوس الناس مما يُسرون أو يعلنون من الهداية أو الضلال يعلمه الله. (6)

* * *

يَعْنِي:- ليس على الرسول إلا أن يبلغ للناس ما يوحى إليه لتقوم عليهم الحُجة، وينقطع عنهم العذر. فلتعملوا بما بلَّغه إليكم، فإن الله يعلم ما تظهرون وما تخفون. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ}... التبليغُ، ليسَ له الهدايةُ والتوفيقُ.

{البلاغ}... بلاغ ما أمره بإبلاغه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (98)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (98) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (98)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمد حومد). في سورة (المائدة) الآية (98).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}... وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة، فلا عذر لكم فى التفريط.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ}... أي: تظهرونَهُ.

{وَمَا تَكْتُمُونَ}... أي: تسُرُّونَ وتُخفونَ من كفرٍ ونفاقٍ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {99} {مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلَاغُ} عَن الله {وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ} تظْهرُونَ من الْخَيْر وَالشَّر {وَمَا تَكْتُمُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر وَيُقَال وَالله يعلم مَا تبدون تظْهرُونَ فِيمَا بَيْنكُم وَمَا تكتمون تسرون بَعْضكُم عَن بعض بِأخذ مَال شُرَيْح {قُل} يَا مُحَمَّد لأهل السَّرْح الَّذِي سَاق شُرَيْح.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {99} {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} التَّبْلِيغُ، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} [المائدة: 99].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {99} {مَا عَلَى الرَّسُولِ إلا الْبَلاغُ} وقد بلَّغ كما أُمِر، وقام بوظيفته، وما سوى ذلك فليس له من الأمر شيء.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} فيجازيكم بما يعلمه تعالى منكم.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (99)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد. يقول تعالى ذكره: ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم، أيها الناس، بإنذاركم عقابَنا بين يدي عذاب شديد، وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا، ثم إلينا الثواب على الطاعة، وعلينا العقاب على المعصية،

{والله يعلم ما تبدون وما تكتمون}، يقول: وغير خفي علينا المطيعُ منكم، القابلُ رسالتنا، العاملُ بما أمرته بالعمل به، من العاصي الآبي رسالتنا، التارك العمل بما أمرته بالعمل به، لأنا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق به بلسانه،

{وما تكتمون}، يعني: ما تخفونه في أنفسكم من إيمان وكفر، أو يقين وشك ونفاق.

يقول تعالى ذكره: فمن كان كذلك، لا يخفى عليه شيء من ضمائر الصدور، وظواهر أعمال النفوس، مما في السموات وما في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (99).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الأرض، وبيده الثواب والعقاب= فحقيق أن يُتَّقى، وأن يُطاع فلا يعصى.(1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {99} {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} أَيْ: لَيْسَ لَهُ الْهِدَايَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَلَا الثَّوَابُ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْبَلَاغُ وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ. وأصله الْبَلَاغُ الْبُلُوغُ، وَهُوَ الْوُصُولُ. بَلَغَ يَبْلُغُ بُلُوغًا، وَأَبْلَغَهُ إِبْلَاغًا، وَتَبَلَّغَ تَبَلُّغًا، وَبَالَغَهُ مُبَالَغَةً، وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا، وَمِنْهُ الْبَلَاغَةُ، لِأَنَّهَا إِيصَالُ الْمَعْنَى إِلَى النَّفْسِ فِي حُسْنِ صُورَةٍ مِنَ اللَّفْظِ. وَتَبَالَغَ الرَّجُلُ إِذَا تَعَاطَى الْبَلَاغَةَ وَلَيْسَ بِبَلِيغٍ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ أَيْ كِفَايَةٌ، لِأَنَّهُ يَبْلُغُ مِقْدَارَ الْحَاجَةِ.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ} أَيْ: تُظْهِرُونَهُ، يُقَالُ: بَدَا السِّرُّ وَأَبْدَاهُ صَاحِبُهُ يُبْدِيهِ.

{وَمَا تَكْتُمُونَ} أَيْ: مَا تُسِرُّونَهُ وَتُخْفُونَهُ فِي قُلُوبِكُمْ من الكفر والنفاق.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {99} {مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ} " أي: ما على مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – إلاّ تبليغُ الرسالة في أمرِ الثواب والعقاب،

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ} " أي ما تُظهرون من القولِ والعمل،

{وَمَا تَكْتُمُونَ} " وليس على مُحَمَّد طلبُ سرائركم، ولا يعلمُ السرائرَ إلاّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.(3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- فقال تعالى: {99} {ما على الرسول إلا البلاغ} وقد بلَّغ، فأنذر وأعذر، وبقي الأمر إليكم إن أنبتم إلى ربكم وأطعتموه فإنه يغفر لكم ويرحمكم لأنه غفور رحيم، وإن أعرضتم وعصيتم فإنه يعلم ذلك منكم ويؤاخذكم به ويعاقبكم عليه وهو شديد العقاب،

وقوله: {والله يعلم ما تبدون وما تكتمون} وعد ووعيد لأن علمه تعالى بالظواهر والبواطن يترتب عليه الجزاء فإن كان العمل خيراً كان الجزاء خيراً وإن كان العمل شراً كان الجزاء كذلك.(4)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (أيسر التَّفَاسِير):- قوله تعالى: {99} {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}.

الرَّسُولُ مُكَلَّفٌ مِنْ رَبِّهِ بِإِبْلَاغِ النَّاسِ أوَامِرَ رَبِّهِ وَرِسَالاتِه، وَحِسَابُ النَّاسِ عَلَى اللهِ، وَهُوَ تَعَالَى يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَالعَلَنَ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَمَا يُبَيِّتُهُ الإِنْسَانُ فِي سِرِّهِ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (99)، للإمامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) – الآية (99)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (99)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (99)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَسَيُحَاسَبُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِ فِي الدُّنْيا.(1)

* * *

[١٠٠] ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول ﷺ-: لا يستوي الخبيث من كل شيء مع الطيب من كل شيء، ولو أعجبك كثرة الخبيث، فإن كثرته لا تدل على فضله، فاتقوا الله -يا أصحاب العقول- بترك الخبيث وفعل الطيب لعلكم تفوزون بالجنة.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل:- أيها الرسول ﷺ -: لا يستوي الخبيث والطيب من كل شيء، فالكافر لا يساوي المؤمن، والعاصي لا يساوي المطيع، والجاهل لا يساوي العالم، والمبتدع لا يساوي المتبع، والمال الحرام لا يساوي الحلال، ولو أعجبك -أيها الإنسان- كثرة الخبيث وعدد أهله. فاتقوا الله يا أصحاب العقول الراجحة باجتناب الخبائث، وفعل الطيبات" لتفلحوا بنيل المقصود الأعظم، وهو رضا الله تعالى والفوز بالجنة.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا أيها النبى ﷺ - للناس: لا يتساوى ما أباحه الله لكم من الطيبات، وما حرَّمه عليكم من الخبائث، فإن الفرق بينهما كبير عند الله، ولو كثر الخبيث وأعجب كثيراً من الناس. فاجعلوا - يا أصحاب العقول - طاعة الله وقاية لكم من عذابه باختيار الطيبات واجتناب الخبائث، لتكونوا من الفائزين فى الدنيا والآخرة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} ... أي: الحرامُ والحلالُ.

{قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ} ... الحرام.

{وَالطَّيِّبُ} ... الحلال، وكيف يستويان.

{الطَّيِّب} ... موصل إلى الجنة؟.

{الخبيث} ... مقابل الطيب وهو الحرام وهو عام في المحسوسات والمعقولات.

{وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} ... فإنَّ المحمودَ القليلَ خيرٌ من المذموم الكثيرِ.

{الْخَبِيثُ} ... موصل إلى النار.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} ... ولا تتعرَّضُوا للحجَّاجِ، وإنْ كانوا مشركينَ.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} ... واتركوا الحرام - مهما كثر - فإنه منعدم البركة، محقق المحق واحرصوا على الحلال - مهما قل - ففيه الخير كل الخير، وفيه النماء والبركة .

{يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ... راجينَ أن تبلُغوا الفلاحَ.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (المائدة) الآية (99).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{أولي الألباب}... أصحاب العقول.
(أي: يا ذوي العقول).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {100} {لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ} الْحَرَام مَال شريح {وَالطّيب} الْحَلَال الَّذِي سَاق شُرَيْح {وَلَو أعْجبَك كَثْرَةُ الْخَبِيثُ} الْحَرَام {فَاتَّقُوا الله} فاخشوا الله فِي أَخذ الْحَرَام {يَا أولي الْأَلْبَاب} يَا أهل اللب وَالْعقل {لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ} لكَي تنجوا من السخطة وَالْعَذَاب. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {100} {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} أَيِ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، {وَلَوْ أَعْجَبَكَ} سَرَّكَ، {كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ} وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِلْحُجَّاجِ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 100]. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {100} {قُل} للناس محذرا عن الشر ومرغبا في الخير: {لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} من كل شيء، فلا يستوي الإيمان والكفر، ولا الطاعة والمعصية، ولا أهل الجنة وأهل النار، ولا الأعمال الخبيثة والأعمال الطيبة، ولا المال الحرام بالمال الحلال.

{وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} فإنه لا ينفع صاحبه شيئا، بل يضره في دينه ودنياه.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فأمر أولي الألباب، أي: أهل العقول الوافية، والآراء الكاملة، فإن الله تعالى يوجه إليهم الخطاب. وهم الذين يؤبه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير.

ثم أخبر أن الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه، فمن اتقاه أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران وفاتته الأرباح. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {100} {قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ}

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قل يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد، والصالح والطالح، والمطيع والعاصي (2) = ولو أعجبك كثرة الخبيث"، يقول: لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم، لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلُّوا، دون أهل معصيته= وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (100).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يقول تعالى ذكره لنبيه - صلى الله عليه وسلم-: فلا تعجبنَّ من كثرة من يعصي الله فيُمْهِله ولا يعاجله بالعقوبة، فإن العقبَى الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم، كما:-

12793 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة}، (الخبيث)، قال: الخبيث، هم المشركون= و(الطيب)، هم المؤمنون.

* * *

وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرجَ الخطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فالمراد به بعض أتباعه، يدل على ذلك قوله: {فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون}

* * *

القول في تأويل قوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث، فتصيروا منهم،

(يا أولي الألباب)، يعني بذلك أهلَ العقول والحِجَى، الذين عقلوا عن الله آياته، وعرفوا مواقع حججه.

{لعلكم تفلحون}، يقول: اتقوا الله لتفلحوا، أي: كي تنجحوا في طلبكم ما عنده.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {100} {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ: {لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ} أَيْ: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ {كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} يَعْنِي: أَنَّ الْقَلِيلَ الْحَلَالَ النَّافِعَ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ الْحَرَامِ الضَّارِّ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((مَا قَلَّ وكَفَى، خَيْرٌ ممَّا كَثُر وألْهَى)).

{فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الألْبَابِ} أَيْ: يَا ذَوِي الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَتَجَنَّبُوا الْحَرَامَ وَدَعُوهُ، وَاقْنَعُوا بِالْحَلَالِ وَاكْتَفُوا بِهِ.

{لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {100} {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ}.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- {الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ.

يَعْنِي:- الْمُطِيعُ وَالْعَاصِي.

يَعْنِي:- الرَّدِيءُ وَالْجَيِّدُ، وَهَذَا عَلَى ضَرْبِ الْمِثَالِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ اللَّفْظَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (100)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (100)، للإمَامْ (ابن كثير)

الْـأُمُور، يُتَصَوَّرُ فِي الْمَكَاسِبِ وَالْأَعْمَال، وَالنَّاس، وَالْمَعَارِف مِنَ الْعُلُوم وَغَيْرِهَا، فَالْخَبِيثُ مِنْ هَذَا كُلِّه لَا يُفْلِحُ وَلَا يُنْجِبُ، وَلَا تَحْسُنُ لَهُ عَاقِبَةٌ وَإِنْ كَثُر، وَالطَّيِّبُ وَإِنْ قَلّ نَافِعٌ جَمِيلُ الْعَاقِبَة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً} {الأعراف: 58}.

وَنَظِيرُ هَذِه الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّار} {ص: 28}.

وَقَوْلُهُ: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَات أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} {الجاثية: 21}،

فَالْخَبِيثُ لا يُسَاوِي الطَّيِّبَ مِقْدَارًا وَلا إِنْفَاقًا، وَلا مَكَانًا وَلا ذَهَابًا، فَالطَّيِّبُ يَأْخُذُ جِهَةَ الْيَمِين، وَالْخَبِيثُ يَأْخُذُ جِهَةَ الشِّمَال، وَالطَّيِّبُ فِي الْجَنَّة، وَالْخَبِيثُ فِي النَّار وَهَذَا بَيِّنٌ. وَحَقِيقَةُ الاسْتِوَاءِ الاسْتِمْرَار فِي جِهَة وَاحِدَة، وَمِثْلُهُ الاسْتِقَامَةُ وَضِدُّهَا الاعْوِجَاج.(1)

* * *

قَال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {100} {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} " أي: قُلْ يا مُحَمَّدُ: لا يستوِي الحلالُ والحرام، {وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} " ولو أعجبكَ كثرةُ الحرام، فمثقالُ حبَّة من الحلالِ أرجحُ عندَ الله من جبالِ الدُّنيا من حرام.

وَقِيلَ: مَعنَاهُ: ولا يستوِي الكافرُ والمؤمن ولو أعجبكَ كثرةُ الكافر، والعدلُ والفاسقُ وإنْ كان في الفُسَّاقِ كثرةٌ، ولا يباركُ في الحرام وإنما يباركُ في الحلال، {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} " أي اخشَوا عذابَ اللهِ في أخذِ الحرام يا ذوي العقول، لكي تفوزُوا بالنجاةِ والسَّعادات في الآخرة.(2)

* * *

قَال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {100} {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} يَعْنِي: الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ. {وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} ... كَثْرَةُ الْحَرَامِ.(3)

* * *

قَال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (100) فإنه تعالى يقول لرسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قل للناس أيها الناس أنه {لا يستوي الخبيث} من المعتقدات والأقوال والأعمال والرجال والأموال، {والطيّب} منها، ولو أعجبتكم أي سرتكم كثرة الخبيث فإن العبرة ليست بالكثرة والقلة وإنما هي بالطيب النافع غير الضار

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) – الآية (100)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (100)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (100) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

ولو كان قليلاً، وعليه {فاتقوا الله يا أولي الألباب} أي: خافوه فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه رجاء حصول الفلاح لكم بالنجاة من المرهوب والحصول على المرغوب المحبوب.(1)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (أيسر التفاسير):- قوله تعالى:

{100} {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

- قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ تُخَاطِبُهُمْ: لاَ يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ، يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كَثْرَةُ الخَبِيثِ"

وقَلِيلٌ مِنَ الحَلاَلِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الحَرَامِ الضَّارِّ.

(وجاءَ فِي الحَدِيثِ: " مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ")

فَاتَّقُوا اللهَ يَا ذَوِي العُقُولِ الصَّحِيحَةِ المُسْتَقِيمَةِ، وَتَجَنَّبُوا الحَرَامَ، وَاقْنَعُوا بِالحَلاَلِ، وَاكْتَفُوا بِهِ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

وكَمَا لاَ يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، كَذَلِكَ لاَ يَسْتَوِي البَرُّ وَالفَاجِرُ، وَلاَ المُصْلِحُ وَالمُسْدُ، وَلاَ بُدَّ مِنَ الجَزَاءِ الحَقِّ العَادِلِ.

الطَّيِّبُ – هُوَ مَا طَابَ لِلنَّفْسِ أَكْلُهُ، وَيُقْصَدُ بِهِ هُنَا مَا أَحَلَّ اللهُ.

الخَبِيثُ – ضدَّ الطَّيِّبِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْله تَعَالَى: {100} {قل لَا يَسْتَوِي الْخَبِيث وَالطّيب وَلَو أعجبك كَثْرَة الْخَبِيث فَاتَّقُوا الله يَا أولي الْأَلْبَاب لَعَلَّكُمْ تفلحون}.

أخرج – (ابْن جرير) – وَ(ابْن أبي حَاتِم) – وَ(أَبُو الشَّيْخ) – عَن (السّدي):- فِي الْآيَة قَالَ: الْخَبيث هم الْمُشْركُونَ وَالطّيب هم الْمُؤْمنُونَ.(3)

وَأخرج – (ابْن أبي حَاتِم) – عَن (أبي هُرَيْرَة):- قَالَ: لدرهم حَلَال أتصدق بِهِ أحب إِلَيّ من مائَة ألف وَمِائَة ألف حرَام فَإِن شِئْتُم فاقرأوا كتاب الله {قل لَا يَسْتَوِي الْخَبيث وَالطّيب}.(4)

وَأخرج – (ابْن أبي حَاتِم):- حَدثنَا يُونُس بن عبد الْأَعْلَى حَدثنَا ابْن وهب حَدثنِي يَعْقُوب بن عبد الرَّحْمَن الاسكندراني) قَالَ: كتب إِلَى (عمر عبد الْعَزِيز) بعض عماله يذكر أَن الْخراج قد انْكَسَرَ فَكتب إِلَيْهِ (عمر) أَن الله يَقُول: {لَا يَسْتَوِي الْخَبيث وَالطّيب وَلَو أعجبك كَثْرَة الْخَبيث} فَإِن اسْتَطَعْت أَن تكون فِي الْعدْل والإصلاح وَالْإِحْسَان بمنزلة

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (100)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (المائدة) الآية (100).

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (100) للإمام (عبد الرحمن السيوطي).

(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (100) للإمام (عبد الرحمن السيوطي).

من كان قبلك في الظُّلم والفجور والعدوان فافعل وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه. (1)

وأخرج - (ابن أبي حاتم) - عن (سعيد بن جُبير) في قوله {يَا أولِي الْأَلْبَاب} يقول: من كَانَ لَهُ لب أَو عقل. (2)

* * *

[١٠١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، لا تسألوا رسولكم عن أشياء لا حاجة لكم بها، وليست مما يعينكم على أمر دينكم، إن تظهر لكم تسُؤكم لما فيها من المشقة، وإن تسألوا عن هذه الأشياء التي نُهيتم عن السؤال عنها حين ينزل الوحي على الرسول تُبيَّن لكم، وذلك على الله يسير، فقد تجاوز الله عن أشياء سكتَ عنها القرآن، فلا تسألوا عنها، فإنكم إن سألتم عنها نزل عليكم التكليف بحكمها. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تسألوا عن أشياء من أمور الدين لم تؤمروا فيها بشيء، كالسؤال عن الأمور غير الواقعة، أو التي يترتب عليها تشديدات في الشرع، ولو كُلِّفتموها لشقَّتْ عليكم، وإن تسألوا عنها في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحين نزول القرآن عليه تُبيَّن لكم، وقد تُكلَّفونها فتعجزون عنها، تركها الله معافيًا لعباده منها. والله غفور لعباده إذا تابوا، حليم عليهم فلا يعاقبهم وقد أنابوا إليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: لا تسألوا النبى عن أمور أخفاها الله عنكم لأنها إن تظهر لكم تسؤكم، وإن تسألوا النبى عنها - فى حياته إذ ينزل عليه القرآن - يبينها الله لكم، عفا الله عنكم فى هذه الأشياء فلا يعاقبكم عليها، والله كثير المغفرة واسع الحلم فلا يعجل بالعقوبة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{101} ونزلَ تأديبًا للمؤمنينَ لما أكثروا على النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - السؤالَ: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ} أي: تظهرْ لكم، وتقدَّمَ التنبيهُ على اختلافِ القرَّاء في حكمِ الهمزتين من

---

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (100) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (المائدة) الآية (100) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كلمتين عند قوله: (وَالْبَغْضَاءَ إِلى)، وكذلك اختلافهم في (أَشْيَاءَ إِنْ).

{تَسُؤْكُمْ} ... إن أُمرْتُم بالعمل بها.

{وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا} ... أي: التكاليف الضيقة.

{حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ} ... أي: زمنَ الوحي.

{تُبْدَ لَكُمْ} ... أي: تلكَ التكاليفُ التي تسؤكم، وتؤمروا بتحملُها.

{عَفَا اللَّهُ عَنْهَا} ... عفا الله عما سلف من مساءلتكم فلا تعودوا إلى مثلها.

(أي: ما سَلَفَ من مسائلكم).

{وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} ... لا يُعاجِلُكُم بعقوبة ما يفرطُ منكُم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {101} {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ} نزلت في حارث بن يزيد سَأَلَ النَّبِي - صلى الله عَلَيْه وَسلم- حين نزل {وللَّه عَلَى النَّاس حَجُّ الْبَيْت} فَقَالَ أَفِي كل عَام يَا رَسُول الله فَنَهَاهُ الله عَن ذَلِك وَقَالَ: يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ {لاَ تَسْأَلُواْ} نَبِيكُم {عَن أَشْيَآءَ} قد عَفا الله عَنْهَا {إِن تُبْدَ لَكُمْ} تؤمر لكم {تَسُؤْكُمْ} ساءكم ذَلِك {وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا} عَن الْأَشْيَاء الَّتِي قد عَفا الله عَنْهَا {حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ} جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {تُبْدَ لَكُمْ} تؤمر لكم {عَفا الله عَنْهَا} عَن مسئلتكم {وَالله غَفُورٌ} لمن تَابَ {حَلِيمٌ} عَن جهلكم.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {101} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} أَيْ: إِنْ تَظْهَرْ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ، أَيْ: إِنْ أُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ بِهَا.

{وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} مَعْنَاهُ صَبَرْتُمْ حَتَّى يَنْزِلَ الْقُرْآنُ بِحُكْمٍ مِنْ فَرْضٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ حُكْمٍ، وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِهِ شَرْحُ مَا بِكُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَمَسَّتْ حَاجَتُكُمْ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ عنها حينئذ تُبْدَ لَكُمْ، {عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} {المائدة: 101}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {101} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}.

ينهى عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بينت لهم ساءتهم وأحزنتهم، وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، فهذا ربما أنه لو بين للسائل لم يكن له فيه خير، وكسؤالهم للأمور غير الواقعة.

وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أحرجت الأمة، وكالسؤال عما لا يعني، فهذه الأسئلة، وما أشبهها هي المنهي

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (101).

عنها، وأما السؤال الذي لا يترتب عليه شيء من ذلك فهذا مأمور به،

كما قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}.

{وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} أي: وإذا وافق سؤالكم محله فسألتم عنها حين ينزل عليكم القرآن، فتسألون عن آية أشكلت، أو حكم خفي وجهه عليكم، في وقت يمكن فيه نزول الوحي من السماء، تبد لكم، أي: تبين لكم وتظهر، وإلا فاسكتوا عمّا سكت الله عنه.

{عَفَا اللَّهُ عَنْهَا} أي: سكت معافيا لعباده منها، فكل ما سكت الله عنه فهو مما أباحه وعفا عنه.

{وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} أي: لم يزل بالمغفرة موصوفا، وبالحلم والإحسان معروفا، فتعرضوا لمغفرته وإحسانه، واطلبوه من رحمته ورضوانه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {101} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحانًا له أحيانًا، واستهزاءً أحيانًا. فيقول له بعضهم:"من أبي"؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته:"أين ناقتي"؟ فقال لهم تعالى ذكره: لا تسألوا عن أشياءَ من ذلك= كمسألة عبد الله بن حُذافة إياه من أبوه،

{إن تبد لكم تسؤكم}، يقول: إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه، ساءكم إبداؤها وإظهارها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- .

القول في تأويل قوله: {وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عن مسألة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه، من فرائض لم يفرضها الله عليهم، وتحليل أمور لهم يحلّلها لهم، وتحريم أشياء لم يحرِّمها عليهم قبلَ نزول القرآن بذلك: أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولي مما لم أنزل به كتابًا ولا وحيًا، لا تسألوا عنه، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيانٌ بوحي وتنزيل ساءكم، لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم،

إما بإيجاب عمل عليكم، ولزوم فرض لكم، وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤونة وكلف،

وإما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحي، كنتم من التقدم عليه في فُسْحة وسَعة،

وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه، وفي ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه حقًّا إلى ما كنتم ترونه باطلا ولكنكم إن سألتم عنها

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بعد نزول القرآن بها، وبعد ابتدائكم ببيان أمرها في كتابي إلى رسولي إليكم، ليسَّر عليكم ما أنزلته إليه من بيان كتابي، وتأويل تنزيلي ووحيي

* * *

وأما قوله: {عفا الله عنها} فإنه يعني به: عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي سألتم عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كره الله لكم مسألتكم إياه عنها، أن يؤاخذكم بها، أو يعاقبكم عليها، إن عرف منها توبتكم وإنابتكم،

{والله غفورٌ}، يقول: والله ساتر ذنوب من تاب منها، فتارك أن يفضحه في الآخرة.

{حليم} ﴿ذو أناة عن﴾ أن يعاقبه بها، لتغمده التائبَ منها برحمته، وعفوه، عن عقوبته عليها.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {101} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَهْيٌ لَهُمْ عَنْ أَنْ يَسْأَلُوا {عَنْ أَشْيَاءَ} مِمَّا لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِي السُّؤَالِ وَالتَّنْقِيبِ عَنْهَا" لِأَنَّهَا إِنْ أُظْهِرَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْأُمُورُ رُبَّمَا سَاءَتْهُمْ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ سَمَاعُهَا.(2)

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حدثنا شعبة، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -خُطبة مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا" قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَنِينٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: "فُلَانٌ"، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ}.(3)

رَوَاهُ النَّضْر (وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ)، عَنْ (شُعْبَةَ).

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَالإمام (مُسْلِمٌ، وَ(أَحْمَدُ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ) - مِنْ طُرُقٍ - عَنْ (شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ)، بِهِ.(4)(5)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} الْآيَةَ، قَالَ: فَحَدَّثَنَا أَنَّ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- سألوه حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (ابن كثير)

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (4621) –(كتاب تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2359) –(كتاب: الفاضئل).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (7295، 6486) و(4621) – (كتاب تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2359) –(كتاب: الفضائل).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (210/3)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3056).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (ابن كثير)

فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: "لَا تَسْأَلُوا الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ". فَأَشْفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ قَدْ حَضَرَ، فَجَعَلْتُ لَا أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَجَدْتُ كُلًّا لَافًّا رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ يُلَاحِي فَيُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: "أَبُوكَ حُذَافَةُ". قَالَ: ثُمَّ قَامَ عُمَرُ - أَوْ قَالَ: فَأَنْشَأَ عُمَرُ-فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا عَائِذًا بِاللَّهِ -أَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ-مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَمْ أَرَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، صُوِّرَتْ لِيَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ". أَخْرَجَاهُ -مِنْ طَرِيقِ- (سَعِيدٍ).(1)(2)

وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (أَنَسٍ) بِنَحْوِ ذَلِكَ -أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ-قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ: مَا رَأَيْتُ وَلَدًا أَعَقَّ مِنْكَ قَطُّ، أَكُنْتَ تَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ مَا قَارَفَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَفْضَحُهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدَ للحقته.(3)

ثُمَّ قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا. تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (الْبُخَارِيُّ).(4)(5)

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} أَيْ: وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نُهِيتُمْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهَا حِينَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ عَلَى الرَّسُولِ تُبَيَّنْ لَكُمْ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

ثُمَّ قَالَ: {عَفَا اللَّهُ عَنْهَا} أَيْ: عَمَّا كَانَ مِنْكُمْ قبل ذلك، {وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

يَعْنِي:- المراد بقوله: {وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} أَيْ: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ تَسْتَأْنِفُونَ السُّؤَالَ عَنْهَا، فلعله قَدْ يَنْزِلُ بِسَبَبِ سُؤَالِكُمْ تَشْدِيدٌ أَوْ تَضْيِيقٌ.(6)

(6)

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: "أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ".(7)

---

(1) تفسير الطبري (100/11)

(متفق عليه): أخرجه الإمام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (7091) –(كتاب: الفتن).

وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2359) –(كتاب: الفضائل).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (ابن كثير)

(3) رواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (102/11) - من طريق- (معمر) به.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (4622)، - (4624) –(كتاب كتاب تفسير القرآن).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (ابن كثير)

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (ابن كثير)

(7) (متفق عليه): أخرجه الإمام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (7289) –(كتاب: الإعتصام بالكتاب والسُّنَّة)،

وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2358) - (كتاب: الفضائل).

ولكن إذا نزل القرآن بها مجملة فسألتم عن بيانها حينئذ، تبينت لكم لاحتياجكم إليها.

{عفا الله عنها} أي: ما لم يذكره في كتابه فهو مما عفا عنه، فاسكتوا أنتم عنها كما سكت عنها.

وفي الصحيح، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ذروني ما تركتم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم". (1)

وفي الحديث الصحيح أيضا: " إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها". (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قوله تعالى:

{101} {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} " قال: (ابن عباس) - رضي الله عنهما -: (لما نزل قوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت} {آل عمران: 97}. قام رجل من بني أسيد فقال: يا رسول الله أفي كل عام؟، فوجد من قول ذلك الرجل وجدا شديدا، ثم قال له: ﴿ما كان يؤمنك أن أقول: نعم، فيجب عليكم في كل عام فلا تطيقوه، فإن لم تفعلوه كفرتم، ذروني ما تركتكم﴾).

وفي بعض الروايات: " أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قام خطيبا، فسأله الناس عن أشياء، فقال: " لا تسألوني عن شيء إلا حدثتكم به "، فأكثروا عليه السؤال حتى سأله رجل عن الحج: أفي كل عام؟ فسكت النبي -صلى الله عليه وسلم- فأعاد الرجل عليه ثالثا، فقال: - صلى الله عليه وسلم-: " لو قلت لكم: نعم، لوجبت ولما استطعتم " فقام رجل آخر فقال: أفي الجنة أنا أم في النار؟! فاشتد ذلك على رسول الله -صلى الله عليه وسلم -حتى تغير لونه، فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبك نبيا، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم الغضب ".

وروي: " أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي؟ فقال: " في النار "، فقام (عمر) - رضي الله عنه- وقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما، إنا يا رسول الله حديثو عهد بالجاهلية فاعف عنا عفا الله عنك، فسكن غضبه".

وروي: " أن رجلا من قريش يقال له عبد الله بن حذافة، وكان يطعن في نسبه إذا لاحى " أي يدعى لغير أبيه، فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: "أبوك حذافة". قال: (الزهري):- فقالت أمه: ما رأيت ولدا أعق منك قط! أكنت تأمن أن تكون أمك قارفت ما

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7288) –(كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1337) - (كتاب: الحج).

(2) رواه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (13/10)- من طريق- (داود بن أبي هند)، عن (مكحول)، عن (أبي ثعلبة الخشني) به مرفوعا.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (101)، للإمام (ابن كثير)

قَارَفَ " نِسَاءُ " أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَفْضَحَهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ ".

وفي رواية أخرى: " أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُ: " أَبُوكَ حُذَافَةُ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبِي فُلَانٌ، قَالَ: " إِنَّكَ وَلَدُ الزَّانِيَةِ، وَإِنَّ الَّذِي وُلِدْتَ عَلَى فِرَاشِهِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَتَعَرَّضَتْ أُمُّكَ لِحُذَافَةَ فَجَامَعَهَا فَاشْتَمَلَتْ بِكَ " فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ. ومعناها: يا أيُّها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تسأَلُوا النبيَّ- صلى الله عليه وسلم -عن أشياء إنْ أظهرَ لكم جوابَها ساءكم، ذلك {وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} " وإنْ تسألوا عنها عندَ نُزول القرآنِ أظهرَ لكم جواباً، {عَفَا اللَّهُ عَنْهَا} " أي عن مسألتكم لم يؤاخذكم بالبحثِ عنها. ويقال: أراد بالعفو السترَ عليهم،

{وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} " أي متجاوزٌ عن العبادِ، حليمٌ عن الجهّال لا يعجِّلُ عليهم بالعقوبة.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {101} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا} .

قَالَ: (الْحَسَنُ):- سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا فَأَكْثَرُوا" حَتَّى غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ غَضَبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: سَلُونِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".(2)

* * *

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني الفضل بن سهل قال: حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو خيثمة حدثنا أبو الجويرية عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما) - قال: كان قوم يسألون رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول: الرجل تضلُّ ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) حتي فرغ من الآية كلها.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سعيد، حدثني عقيل عن ابن شهاب عن (عامر بن سعد بن أبي وقاص) عن (أبيه) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن أعظم ال مُسْلمِ ين جرماً من سأل عن شيء لم يُحرم فحرّم من أجل مسألته)).(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (101)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (101) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (130/8)، (ح 4622) – (كتاب تفسير القرآن) – (سورة المائدة)، / باب: (الآية).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (278/13) – (كتاب: الاعتصام)، / باب: (ما يكره من كثرة السؤال) برقم (ح 7289).

قال: الإمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي. وألفاظهم متقاربة (قال محمود: حدثنا النضر بن شميل. وقال الآخران: أخبرنا النضر) أخبرنا شعبة، حدثنا موسى بن أنس عن (أنس بن مالك) قال: بلغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أصحابه شيء فخطب فقال: ((عُرضت عليّ الجنة والنار، فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً)). قال: فما أتى على أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم أشدّ منه. قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين. قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، قال: فقام ذاك الرجل فقال: من أبي؟ قال: "أبوك فلان". فنزلت: (يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).(1)(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل، حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)).(3)(4)

* * *

وقال: الإمَامْ (البُخَارِي)، و (مُسْلِم)، - في (صحيحهما)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) - (رحمهم الله) – (بسندهم):- عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: ("خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ زَاغَتْ (2) الشَّمْسُ ") (3) (فَسَأَلُوا رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَشْيَاءَ " كَرِهَهَا فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ غَضِبَ) (4) (فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ:) (5) (وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا) (6) (ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ) (7) (فَوَاللهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا ") (8) (قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ ذَلِكَ، أَرَمُّوا) (9) وَرَهِبُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ قَدْ حَضَرَ، قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي) (10) (فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ) (11) (" وَأَكْثَرَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي "، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْنَ مُدْخَلِي

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1832/4)، (ح 2359) –(كتاب: الفضائل)، / باب: (توقيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 7089)، (ح 7295) - (كتاب: الفتن)، / باب: (التعوذ من النفاق).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (264/13)، (ح 7288) - (كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة)، / باب: (الإقتداء بسنن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1830/4) –(كتاب: الفضائل)، / باب: (توقيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك ح (1337) نحوه).

يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: " النَّارُ "، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ - رضي الله عنه - وكَانَ إِذَا لَاحَى (12) الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ - فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: " أَبُوكَ حُذَافَةُ ") (13) فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ , قَالَ: "أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ) (14) ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: "سَلُونِي, سَلُونِي") (15) فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ - رضي الله عنه - مَا فِي وَجْهِهِ (16) - صلى الله عليه وسلم -) (17) بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ) (18) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللهِ) (19) رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - رَسُولًا , نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ) (20) نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ) (21) " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ (22) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا (23) فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ وَأَنَا أُصَلِّي , فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ) (24) فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ , قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} ") (25) فَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ:) (26) مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ , قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَرِيحَ) (27) قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ، أَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ بَعْضَ مَا تُقَارِفُ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ , فَتَفْضَحَهَا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ؟، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَاللهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدَ لَلَحِقْتُهُ) (28). (1)

---

(1) (1) { المائدة/101، 102}..
(2) أيْ: مالت عن وسط السماء.
(3) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (515).
(4) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6861).
(5) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6864).
(6) أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (134) - (2359).
(7) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (515).
(8) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6864).
(9) أيْ: سكتوا.
(10) أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (137) - (2359).
أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6678).
(11) أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (134) - (2359).
(12) لاحى: خاصم , وتشاجر , وتنازَع.
(13) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6864).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (138) - (2359).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12681).
(14) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (92).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (138) - (2359).
(15) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6864).
(16) أيْ: مَا فِي وَجْهِهِ مِنْ الْغَضَب. فتح الباري - (ح92).
(17) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4792).
(18) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (515).
(19) أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (138) - (2360).
(20) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6001).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (137) - (2359).
(21) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12063).
وقال الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).
(22) قَالَ ابْنُ بَطَّال: فَهِمَ عُمَرُ مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ تِلْكَ الْأَسْئِلَة قَدْ تَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّعَنُّتِ أَوْ الشَّكّ، فَخَشِيَ أَنْ تَنْزِلَ الْعُقُوبَة بِسَبَبِ ذَلِكَ , فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا .. إِلَخْ، فَرَضِيَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - بِذَلِكَ فَسَكَتَ. فتح الباري (ج 1 / ص 152).
(23) أيْ: قبل قليل.
(24) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6864).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (137) - (2359).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (13744).
(25) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6865).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (134) - (2359).
وأخرجه الإمَامُ (التِرْمِذِي) في (السنن) برقم (3056).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (13170).
(26) أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (136) - (2359).

* * *

وقـال: الإمَـامْ (البُخَـاري) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بسنده):- , وعَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) – رضي الله عنهمـا – قَـالَ: كَـانَ قَـوْمٌ يَسْـأَلُونَ رَسُـولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – اسْـتِهْزَاءً (1) فَيَقُـولُ الرَّجُـلُ: مَـنْ أَبِـي؟، وَيَقُـولُ الرَّجُـلُ تَضِـلُّ نَاقَتُـهُ: أَيْـنَ نَـاقَتِي؟، فَـأَنْزَلَ اللهُ فِـيهِمْ هَـذِهِ الْآيَـةَ: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَـا تَسْـأَلُوا عَـنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ .. الْآيَةَ}. (2)

* * *

وقـال: الإمَـامْ (البُخَـاري و مُسـلِم) – في (صـحيحهما)، و الإمـام (أبـو داود)، و(ابـن ماجـة) في (سـننهما)، – (رحمهـم الله) – (بسندهم):- , وعَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) – رضي الله عنهمـا – قَـالَ (" خَطَبَنَـا رَسُـولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَـالَ: أَيُّهَـا النَّـاسُ , قَـدْ فَـرَضَ اللهُ عَلَـيْكُمُ الْحَـجَّ فَحُجُّـوا " , فَقَـالَ رَجُـلٌ: أَكُـلَّ عَـامٍ يَـا رَسُـولَ اللهِ (1)؟، " فَسَـكَتَ رَسُـولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنْـهُ " , حَتَّـى قَالَهَـا ثَلَاثًـا , فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " لَـوْ قُلْـتُ نَعَـمْ، لَوَجَبَـتْ ((2)) (3) (وَلَـوْ وَجَبَـتْ لَـمْ تَقُومُـوا بِهَـا، وَلَـوْ لَـمْ تَقُومُـوا بِهَـا عُـذِّبْتُمْ) (4) (بَـلْ مَـرَّةً وَاحِـدَةً، فَمَـنْ زَادَ فَهُـوَ تَطَـوُّعٌ) (5) (ثُـمَّ قَـالَ: ذَرُونِـي مَـا تَـرَكْتُكُمْ (6) فَإِنَّمَـا أَهْلَـكَ مَـنْ كَـانَ قَـبْلَكُمْ (7) كَثْـرَةُ سُـؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَـافُهُمْ عَلَـى أَنْبِيَـائِهِمْ ((8)) (9) (فَـإِذَا نَهَيْـتُكُمْ عَـنْ شَـيْءٍ فَـاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَـرْتُكُمْ بِـأَمْرٍ فَـأْتُوا مِنْـهُ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ (10) ") (11) (قَـالَ: " فَأُنْزِلَـتْ: {لَـا تَسْـأَلُوا عَـنْ أَشْـيَاءَ إِنْ تُبْـدَ لَكُـمْ تَسُؤْكُمْ} ") (12) (3)

---

(27) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12063).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).
(28) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (136) – (2359).

(1) الْحَاصِلُ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ , إِمَّا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ أَوْ الِامْتِحَانِ , وَإِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّعَنُّتِ عَنْ الشَّيْءِ الَّذِي لَوْ لَمْ تَسْأَلْ عَنْهُ لَكَانَ عَلَى الْإِبَاحَةِ. فتح الباري - (ج 13 / ص 29).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4346).

(3) (1) قِيَاسًا عَلَى الصَّوْم وَالزَّكَاة , فَإِنَّ الْأَوَّل عِبَادَة بَدَنِيَّة , وَالثَّانِي طَاعَة مَالِيَّة , وَالْحَجّ مُرَكَّب مِنْهُمَا. عون المعبود - (ج 4 / ص 124)

(2) أَيْ: لَوَجَبَ الْحَجّ كُلّ عَام , وَهَذَا بِظَاهِرِهِ يَقْتَضِي أَنَّ أَمْرَ افْتِرَاض الْحَجّ كُلّ عَام كَانَ مُفَوَّضًا إِلَيْهِ , حَتَّى لَوْ قَالَ نَعَمْ , لَحَصَلَ , وَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَد , إِذْ يَجُوز أَنْ يَأمُر الله تَعَالَى بِالْإِطْلَاقِ , وَيُفَوِّض أَمْرَ التَّقْيِيد إِلَى الَّذِي فُوِّضَ إِلَيْهِ الْبَيَان , فَهُوَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبْقِيه عَلَى الْإِطْلَاق يُبْقِيه عَلَيْهِ , وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُقَيِّدهُ بِكُلِّ عَام يُقَيِّدهُ بِهِ.
ثُمَّ فِيهِ إِشَارَة إِلَى كَرَاهَة السُّؤَال فِي النُّصُوص الْمُطْلَقَة , وَالتَّفْتِيش عَنْ قُيُودهَا , بَلْ يَنْبَغِي الْعَمَل بِإِطْلَاقِهَا حَتَّى يَظْهَر فِيهَا قَيْد , وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآن مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْكَرَاهَة. شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 95).

(3) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1337).
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2619).

(4) وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2885).
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2620).
انظر: (صحيح الجامع): (5277).

(5) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1721).
وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2886).

(6) أَيْ: اُتْرُكُونِي مِنْ السُّؤَال عَنْ الْقُيُود فِي الْمُطْلَقَات. شرح (سنن النسائي) برقم (4/ 95)
وَالْمُرَاد بِهَذَا الْأَمْر: تَرْك السُّؤَال عَنْ شَيْء لَمْ يَقَع , خَشْيَة أَنْ يَنْزِل بِهِ وُجُوبه أَوْ تَحْرِيمه، وَعَنْ كَثْرَة السُّؤَال , لِمَا فِيهِ غَالِبًا مِنْ التَّعَنُّت، وَخَشْيَة أَنْ تَقَع الْإِجَابَة بِأَمْرٍ يُسْتَثْقَل، فَقَدْ يُؤَدِّي لِتَرْك الِامْتِثَال , فَتَقَعُ الْمُخَالَفَة , لِأَنَّهُ قَدْ يُفْضِي إِلَى مِثْل مَا وَقَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيل، إِذْ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا الْبَقَرَة , فَلَوْ ذَبَحُوا أَيّ بَقَرَة كَانَتْ لَامْتَثَلُوا , وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، وَبِهَذَا تَظْهَر مُنَاسَبَة قَوْله: " فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " إِلَى آخِره. فتح الباري - (ج 20 / ص 339).

(7) أَيْ: مِنْ الْيَهُود وَالنَّصَارَى. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 478).

(8) يَعْنِي: إِذَا أَمَرَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ السُّؤَالِ أَوْ قَبْلَهُ , اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ , فَهَلَكُوا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 478).

(9) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1337) ,
وأخرجه الإمَامْ (البخاري) في (صحيحه) برقم (6858).

(10) قَوْله – صلى الله عليه وسلم –: (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) هَذَا مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام الْمُهِمَّة، وَمِنْ جَوَامِع الْكَلِم الَّتِي أُعْطِيهَا – صلى الله عليه وسلم – وَيَدْخُل فِيهِ مَا لَا يُحْصَى مِنْ الْأَحْكَام كَالصَّلَاةِ بِأَنْوَاعِهَا، فَإِذَا عَجَزَ عَنْ بَعْض أَرْكَانهَا , أَوْ بَعْض شُرُوطهَا , أَتَى بِالْبَاقِي وَإِذَا عَجَزَ عَنْ بَعْض أَعْضَاء الْوُضُوء أَوْ الْغُسْل , غَسَلَ الْمُمْكِن , وَإِذَا وَجَدَ بَعْض مَا يَكْفِيه مِنْ الْمَاء لِطَهَارَتِهِ , أَوْ لِغَسْلِ النَّجَاسَة , فَعَلَ الْمُمْكِن , وَأَشْبَاه هَذَا غَيْر مُنْحَصِرَة ,

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسنديهما):- , وَعَنْ (سَهْل بْن سَعْد السَّاعديّ) - رضي الله عنه - قَالَ: "كَرِهَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا " (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - في (صحيحهما)، و(النسائي) في (سننه)، - والإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بِسندهم):- , وَعَنْ (أَنَس بْن مَالِك) - رضي الله عنه - قَالَ: " نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ شَيْءٍ (2) فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ , فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ (3) (4).

* * *

وقال: الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- , وَعَنْ (سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ السَّمْنِ وَالْجُبْنِ وَالْفِرَاءِ , فَقَالَ: " الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ , وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ , وَمَا سَكَتَ عَنْهُ , فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ " (5)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الدار قطني) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- , وَعَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ , فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا، ثُمَّ تَلَا: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} (6) " (7)

* * *

وَهِيَ مَشْهُورَة فِي كُتُب الْفِقْه، وَالْمَقْصُود التَّنْبِيه عَلَى أَصْل ذَلِكَ. وَهَذَا الْحَدِيث مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} ,
وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى: {اتَّقُوا اللهَ حَقّ تُقَاته} فَفِيهَا مَذْهَبَانِ:
أَحَدهمَا: أَنَّهَا مَنْسُوخَة بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}
وَالثَّانِي- وَهُوَ الصَّحِيح, أَوْ الصَّوَاب , وَبِهِ جَزَمَ الْمُحَقِّقُونَ - : أَنَّهَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَة بَلْ قَوْله تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} مُفَسِّرَة لَهَا , وَمُبَيِّنَة لِلْمُرَادِ بِهَا، قَالُوا: {وَحَقّ تُقَاته} هُوَ اِمْتِثَال أَمْرِهِ , وَاجْتِنَاب نَهْيِهِ، وَلَمْ يَأْمُر سُبْحَانه وَتَعَالَى إِلَّا بِالْمُسْتَطَاعِ،
قَالَ اللهُ تَعَالَى: {لَا يُكَلِّف اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا} ,
وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج} وَاللهُ أَعْلَم. شرح النووي (4/ 499).

فَالْأَمْر الْمُطْلَق لَا يَقْتَضِي دَوَام الْفِعْل , وَإِنَّمَا يَقْتَضِي جِنْسَ الْمَأْمُور بِهِ , وَأَنَّهُ طَاعَة مَطْلُوبَة يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِي كُلّ إِنْسَان مِنْهُ عَلَى قَدْر طَاقَته , وَأَمَّا النَّهْي فَيَقْتَضِي دَوَام التَّرْك ,

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم. شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 95).

(11) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البخاري) في (صحيحه) برقم (6858).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1337).

(12) أخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2508).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (3704).

(1) (متفق عليه) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4468).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1) - (1492).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3402).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22878).

(2) أَيْ: مِمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ. شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 74).
كَأَنَّ أَنَسًا أَشَارَ إِلَى آيَةِ الْمَائِدَة. (فتح - ح63).

(3) زَادَ أَبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه: " وَكَانُوا أَجْرَأَ عَلَى ذَلِكَ مِنَّا " يَعْنِي أَنَّ الصَّحَابَةَ وَاقِفُونَ عِنْدَ النَّهْيِ، وَأُولَئِكَ يُعْذَرُونَ بِالْجَهْلِ، لأنه لَمْ يَكُنْ بَلَغَهُم النَّهْي عَنْ السُّؤَال , وَتَمَنَّوْهُ عَاقِلًا لِيَكُونَ عَارِفًا بِمَا يَسْأَل عَنْهُ. (فتح - ح63) .

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (12).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2091).

(5) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1726).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3367).

انظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (3195) , (هداية الرواة): (4156).

(6) {مريم: 64}.

(7) أخرجه الإِمَامْ (الدار قطني) في (السنن) برقم (ج2ص137ح12).

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3419).

وأخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (19508).

و(سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2256) لِإِمَامْ (الألباني) و(غاية المرام): (2).

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسنديهما):-، وَعَنْ (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: ("إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا (1) (فِي الْمُسْلِمِينَ) (2) (مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ) (3) (عَلَى (عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ ") (4).

* * *

[١٠٢] ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد سأل عن مثلها قوم ممن سبقوكم، فلما كُلِّفُوا بها لم يعملوا بها، فأصبحوا كافرين بسببها. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن مثل تلك الأسئلة قد سألها قومٌ مِن قبلكم رسلَهم، فلما أُمروا بها جحدوها، ولم ينفذوها، فاحذروا أن تكونوا مثلهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- قد سأل عن أمثال هذه الأمور الشاقة جماعة ممن سبقوكم، ثم بعد أن كلفوا بها على ألْسِنَةَ أنبيائهم ثقل عليهم تنفيذها، فأعرضوا عنها، وكانوا لها منكرين، لأن الله يريد اليسر ولا يريد العسر، ويكلف الناس ما يطيقون. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ} ... أي: سأل قوم – ممن كان قبلكم – مثل سؤالكم هذه الآيات واقترحوا مثل ما اقترحتموه من المعجزات.

{قَدْ سَأَلَهَا} ... أيْ. الْأَشْيَاء.

{قَدْ سَأَلَهَا} ... الضمير ليس براجع إلى أشياء حتى تجب تعديته بالحرف (عن) وإنما هو راجع إلى المسألة التي دل عليها لا تَسْئَلوا، يعني: قد سأل قوم هذه المسألة من الأولين.

{قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ} ... أَنْبِيَاءَهُمْ فَأُجِيبُوا بِبَيَانِ أَحْكَامِهَا.

(أي: كما سألَتْ ثمودُ صالحًا الناقةَ، وسألَ قومُ عيسى المائدة).

{ثُمَّ أَصْبَحُوا} ... بعد إجابة سؤالهم. (أي: صَارُوا).

{ثُمَّ أَصْبَحُوا} ... بِهَا أي بمرجوعها، أو سببها.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6859).
وأخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (132) – (2358).
(2) أخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (132) – (2358).
(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6859).
وأخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (132) – (2358).
(4) أخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (132) – (2358).
و أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6859).
وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (4610).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1520).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِهَا كَافِرِينَ} ... بِتَرْكِهِمُ الْعَمَلَ بِهَا.

{كَافِرِينَ} ... وذلك أن بني إسرائيل كانوا يستنفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا.

{بِهَا كَافِرِينَ} ... وذلك كما فعل بنو إسرائيل عند اقتراحهم استبدال الطعام، وإنزال المائدة، أو كقوم صالح الذين سألوا الآية" فلما جاءتهم الناقة عقروها

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾: -

{ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} ... فأُهلكوا. قرأ أبو عمرو، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وهشامٌ: (قَدْ سَأَلَهَا) بإدغام الدالِ في السين، والباقون: بالإظهار. (1)(2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) -: {102} {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ} نَبِيهم أَشْيَاء {ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} فَلَمَّا بيّن لَهُم نَبِيهم صَارُوا بهَا كَافِرين. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {102} {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ} كَمَا سَأَلَتْ ثَمُودُ صَالِحًا النَّاقَةَ وَسَأَلَ قَوْمُ عِيسَى الْمَائِدَةَ،

{ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} فأُهلكوا، قَالَ: (أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ):- إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَعَفَا عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {102} {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ}.

وهذه المسائل التي نهيتم عنها. {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ} أي: جنسها وشبهها، سؤال تعنت لا استرشاد. فلما بينت لهم وجاءتهم.

{أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ}.. كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم)). (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (102)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم، فلما آتاهموها الله أصبحوا بها جاحدين، منكرين

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 205)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 203)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 240).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (102)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (102).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أن تكون دلالة على حقيقة ما احتجَّ بها عليهم، وبرهانًا على صحة ما جُعلت برهانًا على تصحيحه= كقوم صالح الذين سألوا الآيةَ، فلما جاءتهم الناقة آيةً عقروها= وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء، فلما أعطوها كفروا بها، وما أشبه ذلك.

فحذَّر الله تعالى المؤمنين بنبيه -صلى الله عليه وسلم -أن يسلكوا سبيل من قبلهم من الأمم التي هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها، فقال لهم: لا تسألوا الآيات، ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، فقد سأل الآيات من قبلكم قومٌ، فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين، (1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثمَّ قَالَ: {102} {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} أَيْ: قَدْ سَأَلَ هَذِه الْمَسَائِلَ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَأُجِيبُوا عَنْهَا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا، فَأَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ، أَيْ: بِسَبَبِهَا، أَيْ: بُيِّنَتْ لَهُمْ وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِرْشَادِ، وَإِنَّمَا سَأَلُوا عَلَى وَجْهِ التَّعَنُّتِ وَالْعِنَادِ. (2)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحَجِّ، نَادَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّاسِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَامًا وَاحِدًا أَمْ كُلَّ عَامٍ؟ فَقَالَ: " لَا بَلْ عَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قُلْتُ: كُلَّ عَامٍ لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجَبَتْ لَكَفَرْتُمْ". (3) ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ} إِلَى قَوْلِهِ: {ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ}.رواهُ الإمام (ابْنُ جرير). (4)

وَقَالَ: (خصيف)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ} قَالَ: هِيَ الْبَحِيرَةُ وَالْوَصِيلَةُ وَالسَّائِبَةُ وَالْحَامُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ ((مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا كَذَا وَلَا كَذَا))، (5)

قَالَ: وَأَمَّا (عِكْرِمَةُ) فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْآيَاتِ، فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} رواه الإمام (ابن جرير). (6)

يَعْنِي: (عِكْرِمَةُ) - رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ وُقُوعِ الْآيَاتِ، كَمَا سَأَلَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يُجْرِيَ لَهُمْ أَنْهَارًا، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَمَا سَأَلَتْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمَامْ (ابن كثير)

(3) رواه الإمام (ابن جرير) برقم (110/11).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمَامْ (ابن كثير)

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمَامْ (ابن كثير)

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمَامْ (ابن كثير)

اليهودُ أنْ ينزلَ عليهِمْ كتابًا منَ السَّماءِ،(1)
وقدْ قالَ اللَّهُ تعالَى: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا} {الْإِسْرَاءِ: 59}.
وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ. وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} {الْأَنْعَامِ: 109-111}.
(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} {102} " أي قد سأل نحوَ هذه المسائل مَن قبلكم،
قال: (ابنُ عبَّاس):- (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَ أَنْبِيَاءَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِهَا، فَإِذَا بَيَّنُوا لَهُمْ حُكْمَهَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَعَذَّبَهُمُ اللهُ وَأَهْلَكَهُمْ بِسَبَبِ ذلِكَ، كَمَا سَأَلَ قَوْمُ عِيسَى الْمَائِدَةَ ثُمَّ كَفَرُوا، وَسَأَلَ قَوْمُ صَالِحٍ النَّاقَةَ ثُمَّ عَقَرُوهَا وَكَفَرُوا).(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {102} {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ} فَبُيِّنَتْ لَهُمْ. {ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} يَعْنِي: أَهْلَ الْكِتَابِ: ﴿حَدَّثَنَا يحيى﴾، وَبَلَغَنِي أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ):- قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿فَبَيَّنْتُهُ لَهُمْ﴾ فَأَصْبَحُوا بِهَا {كَافِرِينَ}.(4)

* * *

[١٠٣] ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أحل الله الأنعام، فلم يُحَرِّمْ منها ما حَرَّمَهُ المشركون على أنفسهم لأصنامهم من البَحِيرة وهي الناقة التي تُقْطَعُ أذنها إذا أنجبت عددا معينًا، والسائبة وهي الناقة التي إذا بلغت سنًا معينة تُتْرَكُ لأصنامهم، والوصيلة وهي الناقة التي تصل إنجاب أنثى بأنثى، والحامي وهو فحل الإبل إذا نتج عدد من الإبل من صلبه، لكن الكفار زعموا كذبًا وبهتانًا أن الله حرَّم المذكورات، وأكثر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (102)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (102)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (102) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

الكافرين لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما شرع الله للمشركين ما ابتدعوه في بهيمة الأنعام مِن تَرْك الانتفاع ببعضها وجعلها للأصنام، وهي: البَحِيرة التي تقطع أذنها إذا ولدت عددًا من البطون، والسائبة وهي التي تُترك للأصنام، والوصيلة وهي التي تتصل ولادتها بأنثى بعد أنثى، والحامي وهو الذكر من الإبل إذا وُلد من صلبه عدد من الإبل، ولكن الكفار نسبوا ذلك إلى الله تعالى افتراء عليه، وأكثر الكافرين لا يميزون الحق من الباطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- لم يأذن الله لكم أن تحرِّموا ما أحلَّه لكم، فتشقوا أذن الناقة، وتمتنعوا عن الانتفاع بها، وتسموها ‹ بَحِيرة ›،وتتركوها بناء على نذر، وتسموها ‹ سائبة ›،وتُحَرِّموا الذكر من الشاة، وتهبوه للأصنام، حتى إذا أنتجت الشاة ذكراً وأنثى سميتموها ‹ وَصِيلة ›،ولم تذبحوا الذكر منها. ولم يشرع لكم أن تحرِّموا الانتفاع بالذكر من الإبل إذا ولد منه عشرة أبطن، وتطلقوا عليه اسم ‹ حَام ›،لم يشرع الله لكم شيئاً من ذلك، ولكن الذين كفروا يختلقون الكذب وينسبونه إلى الله، وأكثرهم لا يعقلون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا جَعَلَ اللَّهُ} ... أي: ما شَرَعَ.

{مِنْ بَحِيرَةٍ} ... كان في الجاهلية إذا ولدت الناقةُ خمسةَ أبْطُنٍ، بَحَرُوا أُذُنَهَا" أي: شقُّوها، وتركُتْ، فلا تُركب، ولا تُحلب.

{بَحِيرَة} ... الَّتِي تُقْطَعُ أُذُنُهَا، وَتُخَلَّى للطَّوَاغيت" إذَا وَلَدَتْ عَدَدًا مَن البُطُون.

{بَحِيرَة} ... وهي الناقةُ يَشُقُّونَ أُذُنَهَا شَقًّا واسعًا إذا أَنْتَجَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ، وكان الخامس أنثى، ولا تُرْكَبُ ولا تَرْعَى، وإذا كان الخامسُ ذكرًا نُحِرَ فأكَلَهُ الرجالُ والنِّسَاءُ.

{وَلَا سَائِبَةٍ} البعير يُسَيَّبُ بِنَذْرٍ يكونُ على الرجل، فيكونُ بمنزلة البَحِيرة.

{وَلَا وَصِيلَةٍ} الشاةُ إذا ولدَتْ ذكرًا، كان لآلهتهم، وإن ولدَتْ أنثى، فهي لهم، فإن ولدَتْ ذكرًا وأنثى، قالوا: وَصَلَتْ أخاها، فلم تُذْبح للآلهة.

{سَائِبَة} ... الَّتِي تُتْرَكُ للأَصْنَام" بِسَبَبِ بُرءٍ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ نَجَاةٍ مِنْ هَلاَك.

{سَآئِبَة} ... وهي: ناقةٌ، أو بقرةٌ، أو شاةٌ إذا بَلَغَتْ سِنًّا اصْطَلَحُوا عليه، سَيَّبُوهَا، فلا تُرْكَبُ، ولا يُحْمَلُ عليها، ولا تُؤْكَلُ، وبعضهم يُنْذِرُ شَيْئًا من ماله، يَجْعَلُهُ سَائِبَةً.

{وَصِيلَة} ... الَّتِي تَتَّصِلُ وِلَادَتُهَا بِأُنْثَى بَعْدَ أُنْثَى" فَتُتْرَكُ للطَّوَاغيت.

{وَصِيلَة} ... هي الشَّاةُ إذا وَلَدَتْ ذَكَرًا كان لآلهتهم، وإذا وَلَدَتْ أنثى كانت لهم، وإذا وَلَدَتْ ذَكَرًا وأنثى قالوا: وَصَلَتْ أخَاهَا فلا تُذْبَحُ ويكون الذَّكَرُ لهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1) . تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (124/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{حَـامٍ} ... الـذَّكر مـنَ الإبـل إذا وُلِـدَ مِـنْ صُـلْبِهِ عَددٌ منَ الإبلِ، لَا يُركَبُ، وَلَا يُحمَلُ عَلَيْه.

{حَـامٍ} ... هُـوَ الفحـلُ يُولَـدُ مِـن ظَهْـرِه عَشَـرَةُ أَبطُـنٍ، فيقولـون: حَمَـى ظَهْـرَهُ فـلا يُحْمَـلُ عَلَيْـهِ ولا يُمنَعُ من مَاءٍ ولا مَرْعَى.

{وَلَـا حَـامٍ} هـو مـن رُكِـبَ ولَـدُ ولـده مـنَ الـبعير، يقـال: حَمَـى ظهـرَهُ، فـلا يُركَـبُ. فمعنـى الآيَـة: الردُّ والإنكار لما ابتدعَهُ أهلُ الجاهلية.

{وَلَكِـنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا} ... بتحـريمهم مـا حَرَّمُوا.

{يَفْتَـرُونَ عَلَـى اللَّـهِ الْكَـذِبَ} ... بنسـبة ذلـك إليه.

{وَأَكْثَـرُهُمْ لَـا يَعْقِلُـونَ} ... الحـلالَ مـن الحـرام، لكنَّهم يقلّدون كبارَهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {103} {مَـا جَعَـلَ الله مِـن بَحِـيرَةٍ وَلاَ سَـآئِبَةٍ وَلاَ وَصِـيلَةٍ وَلاَ حَـامٍ} يَقُـول مَـا حـرم الله بحـيرة وَلَـا سـائبة وَلَـا وصـيلة وَلَـا حاميـاً فَأمـا الْـبحيرة فمـن الْإِبِـل كَـانُوا إِذا نتجـت النَّاقـة خَمْسَـة أبطـن نظـرُوا فِـي الْـبَطن الْخَـامِس فَـإِن كَانَـت سـقباً والسـقب الـذّكر نحـروه فَأَكلـه الرِّجَـال وَالنِّسَـاء جَمِيعًـا وَإِن كَانَـت أُنْثَـى شـقوا أذنهـا فتلـك الْـبحيرة وَكَـانَ لَبنهَـا ومنافعهـا للرِّجَـال خَاصَّـة دون النِّسَـاء حَتَّـى تَمُـوت فَـإِذا مَاتَـت اشْـترك فِـي أكلهَـا الرِّجَـال وَالنِّسَـاء وَأمـا السـائبة فَكَـانَ الرجـل يسـيب مـن مَالـه مَـا يَشَـاء مـن الْحَيَـوَان وَغَـيره فَيَجِـيء بِـهِ إِلَـى السَّـدَنَة والسـدنة خَزَنَـة آلِهَـتهم فيدفعـه إِلَـيْهِم فيقبضـونه مِنْـهُ فيطعمـون مِنْـهُ أَبنَـاء السَّـبِيل الرِّجَـال دون النِّسَـاء ويطعمـون مِنْـهُ لآلهـتهم الـذُّكُور دون الْإِنَـاث حَتَّـى يَمُـوت إِن كَـانَ حَيَوَانـا فَـإِذا مَـاتَ اشْـترك فِيـهِ الرِّجَـال وَالنِّسَـاء وَأمـا الوصـيلة فَهِـيَ الشَّـاة كَانَـت إِذا ولـدت سَـبْعَة أبطـن عَمـدُوا إِلَـى الْـبَطن السَّـابِع فَـإِذا كَـانَ ذكـرا ذبحـوه فَأَكلـه الرِّجَـال وَالنِّسَـاء جَمِيعًـا وَإِن كَـانَ أُنْثَـى لم تنْتَفـع النِّسَـاء مِنْهَـا بِشَـيْء حَتَّـى تَمُـوت فَـإِذا مَاتَـت كَـانَ الرِّجَـال وَالنِّسَـاء يأكلونهـا جَمِيعًـا وَإِن كَـانَ ذكـرا وَأُنْثَـى بِـبَطن وَاحِـد قيـل وصـلت أخاهـا فيتركـان مَـعَ إخوتهـا فَلَـا يـذبحان وَكَانَـا للرِّجَـال دون النِّسَـاء حَتَّـى يموتـا فَـإِذا مَاتَـا اشْـترك فِـي أكلهمـا الرِّجَـال وَالنِّسَـاء وَأما الحـام فَهُـوَ الْفَحْـل إِذا ركـب ولـد ولَـده قيـل حمـى ظَهـره فَيتْـرك وَلَـا يحمـل عَلَيْـهِ شَـيْء وَلَـا يركـب وَلَـا يمْنَـع مـن مَـاء وَلَـا رعـي وَأَيّمَـا إبـل أَتَاهَـا يضْـرب فِيهَـا لم يخـل بَينـه وَبَينهَـا فَـإِذا أدْركـهُ الْهَـرم أَو مَـاتَ أكلـه الرِّجَـال وَالنِّسَـاء جَمِيعًـا فَـذَاك قَوْلـه تَعَـالَى {مَـا جَعَـلَ الله مِـن بَحِـيرَةٍ وَلاَ سَـآئِبَةٍ وَلاَ وَصِـيلَةٍ وَلاَ حَـامٍ} {وَلَكِـنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ} يَعْنِـي عَمْـرو بـن لحـي وَأَصْـحَابه {يَفْتَـرُونَ} يختلقـون {علـى الله الْكَـذِب} فِـي تَحْرِيمهَـا {وَأَكْثَـرُهُمْ} كلهـم {لَا يَعْقِلُـونَ} أَمـر الله وتحليله وتحريمه. (1)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) – في (تفسيره):-

{103} {مَـا جَعَـلَ اللَّـهُ مِـنْ بَحِـيرَةٍ} أَيْ: مَـا أَنْـزَلَ اللَّـهُ وَلَـا أَمَـرَ بِـهِ، {وَلَـا سَـائِبَةٍ وَلَـا

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (المائـدة) الآيـة (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما .

وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} قال: (ابن عباس):- الْبَحِيرَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي كَانَتْ إِذَا وَلَدَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ بَحَرُوا أُذُنَهَا، أَيْ: شَقُّوهَا وَتَرَكُوا الْحَمْلَ عليها ولم يركبوها، وَلَمْ يَجُزُّوا وَبَرَهَا، وَلَمْ يَمْنَعُوهَا الماء والكلأ.

وقال: (أبو عبيدة):- السَّائِبَةُ الْبَعِيرُ الَّذِي يُسَيَّبُ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كان إذا مرض أو غاب لَهُ قَرِيبٌ نَذَرَ فَقَالَ: إِنْ شَفَانِي اللَّهُ تَعَالَى أَوْ شُفِي مَرِيضِي أَوْ عَادَ غَائِبِي فَنَاقَتِي هَذه سَائِبَةٌ، ثُمَّ يُسَيِّبُهَا فَلَا تُحْبَسُ عَنْ رَعْيٍ وَلَا مَاء وَلَا يَرْكَبُهَا أَحَدٌ فَكَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْبحيرة، وَأَمَّا الْوَصِيلَةُ: فَمِنَ الْغَنَمِ كَانَتِ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ نظروا فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبَحُوهُ فَأَكَلَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى تَرَكُوهَا فِي الْغَنَمِ، وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى اسْتَحْيَوُا الذَّكَرَ مِنْ أَجْلِ الْأُنْثَى، وَقَالُوا: وَصَلَتْ أَخَاهَا فَلَمْ يَذْبَحُوهُ، وَكَانَ لَبَنُ الْأُنْثَى حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ، فَإِنْ مَاتَ مِنْهَا شَيْءٌ أَكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا، وَأَمَّا الْحَامُ: فَهُوَ الْفَحْلُ إِذَا رُكِبَ وَلَدُ وَلَده، وَيُقَالُ: إِذَا نَتَجَ مِنْ صُلْبِه عَشَرَةُ أَبْطُنٍ، قَالُوا: حُمِيَ ظَهْرُهُ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَلَا يُمْنَعُ مِنْ كَلَأٍ وَلَا مَاءٍ، فَإِذَا مَاتَ أَكَلَهُ الرِّجَالُ والنساء.

{وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} فِي قَوْلِهِمُ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا، {وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} {المائدة: 103}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {103} {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ}.

هذا ذم للمشركين الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله، وحرموا ما أحله الله، فجعلوا بآرائهم الفاسدة شيئا من مواشيهم محرما، على حسب اصطلاحاتهم التي عارضت ما أنزل الله فقال: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ} وهي: ناقة يشقون أذنها، ثم يحرمون ركوبها ويرونها محترمة.

{وَلا سَائِبَةٍ} وهي: ناقة، أو بقرة، أو شاة، إذا بلغت شيئا اصطلحوا عليه، سيبوها فلا تركب ولا يحمل عليها ولا تؤكل، وبعضهم ينذر شيئا من ماله يجعله سائبة.

{وَلا حَامٍ} أي: جمل يحمى ظهره عن الركوب والحمل، إذا وصل إلى حالة معروفة بينهم.

فكل هذه مما جعلها المشركون محرمة بغير دليل ولا برهان. وإنما ذلك افتراء على الله، وصادرة من جهلهم وعدم عقلهم،

ولهذا قال: {وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ} فلا نقل فيها ولا عقل، ومع هذا فقد أعجبوا بآرائهم التي بنيت على الجهالة والظلم.(2)

* * *

قوله تعالى: (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (103).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قـال: الإمـام (البُخَـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا موسـى بـن إسماعيـل، حـدثنا إبـراهيم بـن سـعد عـن صـالح بـن كيسـان عـن ابـن شـهاب عـن (سـعيد بـن المسيب) قـال: البَحيرة التي يُمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة: كانوا يسيّبونها لآلهتهم فلا يُحمل عليها شيء. قال: وقال: (أبو هريرة):- قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رأيت عمرو ابن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النار، كان أول من سيّب السوائب". والوصيلة: الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يُسيّبونهم لطواغيتهم أن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يُحمل عليه شيء، وسموه الحامي. وقال: لي أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً يُخبره بهذا قال: وقال: (أبو هريرة):- سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نحوه.(1)(2)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- , وَعَنْ (عَائِشَةَ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ) (3) (بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفَ , أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَؤُلَاءِ) (4) (يَجُرُّ قُصْبَهُ (5) فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ) (6) (وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ) (7) (وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ ") (8)

(قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ):- (الْبَحِيرَةُ):- الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا (9) لِلطَّوَاغِيتِ (10) فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ، وَأَمَّا (السَّائِبَةُ):- فَالَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ) (11) (وَالْوَصِيلَةُ):- النَّاقَةُ الْبِكْرُ , تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ, ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى , وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ ,

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (8/132-133)، (ح 4623) –كتاب: تفسير القرآن – سورة المائدة)، ورواه (ابن الهاد) عن (ابن شهاب عن سعيد) عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه – سمعت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/2192)، (ح 51) –(كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. نحوه).

(3) أخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3333)، (4348).

(4) أخرجه الإمامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (50) - (2856)

(5) القُصْب: الأمعاء.

(6) أخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3333)، (4348).

وأخرجه الإمامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (51) - (2856).

وأخرجه الإمامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7696).

(7) أخرجه الإمامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8773).

وانظر: (صحيح الجامع): (3469). للإمَامْ (الألباني)

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(8) أخرجه الإمامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4258).

انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة): (1677). للإمَامْ (الألباني)

(9) أَيْ: حليبها.

(10) أَيْ: للأصنام.

(11) أخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3333).

وأخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (51) - (2856)

وَ(الْحَامِ):- فَحْلُ الْإِبِلِ، يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ (1) فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ، وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنْ الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ: الْحَامِيَ). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني، حدثنا حسان بن إبراهيم، حدثنا يونس عن (الزهري) عن (عروة) أن (عائشة) -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا، ورأيت عَمْراً يَجُر قصبه، وهو أول من سيب السوائب)). (3)

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):-، وَعَنْ (مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - " فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ وَصَوَّبَ، وَقَالَ: أَرَبُّ إِبِلٍ أَنْتَ أَوْ رَبُّ غَنَمٍ؟ "، فَقُلْتُ: مِنْ كُلٍّ قَدْ آتَانِي اللهُ، فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ، قَالَ: " فَتُنْتِجُهَا وَافِيَةً أَعْيُنُهَا وَآذَانُهَا (4) فَتَعْمَدُ إِلَى مُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا، فَتَقُولُ: هَذِهِ بُحُرٌ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولُ: هَذِهِ صُرُمٌ (5) وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ؟ "، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللهُ - عز وجل - لَكَ، وَسَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ (6) (وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَأْتِيَكَ بِهَا صَرْمَاءَ أَتَاكَ ") (7)

* * *

قال: الإمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن (أبي إسحاق) قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا قشف الهيئة فقال: هل لك مال؟ قال: قلت: نعم. قال: من أي المال؟ قال: قلت: من كل المال" من الإبل والرقيق والخيل والغنم. فقال: إذا آتاك الله مالا فلير عليك. ثم قال: هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول: هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول: هذه صرم وتحرمها عليك وعلى أهلك؟ قال: نعم. قال: فإن ما آتاك الله عز وجل لك وساعد الله أشد وموسى الله أحدّ. وربما قال: ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك. قال: فقلت: يا رسول الله أرأيت رجلاً نزلت

---

(1) الضِّرَاب: الجماع.

(2) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4347).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/132-133)، (ح 4624) – (كتاب: التفسير) – (سورة المائدة)، / باب: (الآية). (ابن عمرو بن لي قمعه)

(انظر: (السيرة النبوية) للإمَامُ (ابن هشام) برقم (1/78).

وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/605).

(4) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17267).

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(5) الصُّرُم: جمع الصَّرِيم، وهو الذي صُرِمَ منه، أيْ: قطع.

(6) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15929).

انظر: (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب): (1093). للإمَامُ (الألباني)

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(7) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17267).

وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11155).

وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5615).

به فلم يكرمني ولم يقرني ثم نزل بي أجزيه بما صنع أم أقريه؟ قال: أقره. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {103} {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ما بحر الله بحيرة، ولا سيَّب سائبة، ولا وصل وصيلة، ولا حَمَى حاميًا = ولكنكم الذين فعلتم ذلك، أيها الكفرة، فحرَّمتموه افتراء على ربكم، (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة) ليسيبوها لأصنامهم (ولا وصيلة)، يقول: الشاة، (ولا حام) يقول: الفحل من الإبل. (3)

* * *

قوله تعالى: (وأكثرهم لا يعقلون) .

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وأكثرهم لا يعقلون) يقول: تحريم الشيطان الذي حرم عليهم، إنما كان من الشيطان، ولا يعقلون. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {104} {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103)} .

قال: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ المسيَّب) قَالَ:

"الْبَحِيرَةُ": الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلَا يَحْلبها أحدٌ منَ النَّاس.

وَ"السَّائِبَةُ": كَانُوا يسيبونها لِآلِهَتِهِمْ، لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ -قَالَ: وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((رَأَيْتُ عمرو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَه فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ)) - (5)

وَ"الْوَصِيلَةُ": النَّاقَةُ الْبِكْرُ، تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا

---

(1) أخرجه الإمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (473/3) ،
وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (181/4) – (من طريق – (وهب بن جرير) كلاهما عن (شعبة) به،
وقال: الإمَامُ (الحاكم): حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمَامُ (الذهبي) .
وعزاه الإمَامُ الهيثمي للطبراني في (الصغير) وقال: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد 133/5) ،
و(صححه) الإمَامُ (الألباني) بشواهده في (غاية المرام) برقم (ح 75) .
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 216) ،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (103) ، للإمَامُ (الطبري) ،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (103) .
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (103) .
(5) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3521) - (كتاب: المناقب) .
وأخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2856) –(كتاب: الدنة وصفة نعيمها وأهليها) .

يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَر.

و"الْحَامُ": فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُود، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيت، وَأَعْفَوْهُ عَنِ الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوهُ الْحَامِي.

وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَام (مُسْلِمٌ)، [1] وَ(النَّسَائِيُّ)، - مِنْ حَدِيثِ - (إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ)، بِهِ.

ثم قَالَ: الْإِمَام (الْبُخَارِيُّ):- وَقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ (الزُّهْرِي) قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا يُخْبِرُ بِهَذَا.

وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَحْوَهُ.

وَرَوَاهُ (ابْنُ الْهَادِ)، عَنِ (ابْنِ شِهَابٍ)، عَنْ (سَعِيدٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [2]

قَالَ: الْإِمَام (الْحَاكِمُ):- أَرَادَ الْبُخَارِيُّ أَنَّ (يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ) رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بُخْتٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. كَذَا حَكَاهُ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ فِي "الْأَطْرَاف" وَسَكَتَ وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهِ.

وَفِيمَا قَالَهُ الْإِمَام (الْحَاكِمُ) نَظَرٌ، فَإِنَّ الْإِمَامَ (أَحْمَدَ) وَ(أَبَا جَعْفَرِ بْنَ جَرِيرٍ) رَوَيَاهُ -مِنْ حَدِيثِ- (اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ)، عَنِ (ابْنِ الْهَادِ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ) نَفْسِهِ. [3] وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم قَالَ: الْإِمَام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِي، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ (الزُّهْرِي)، عَنْ (عُرْوَة) أَنَّ (عَائِشَة) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ". [4] تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (الْبُخَارِيُّ).

وَقَالَ: الْإِمَام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حدثنا هَنَّاد، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لِأَكْثَمَ بْنِ الْجَوْنِ: "يَا أَكْثَمُ، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلَا بِهِ مِنْكَ". فَقَالَ: أَكْثَمُ: تَخْشَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَا إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَحَمَى الْحَامِي". ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ هَنَّادٍ، عَنْ عَبْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بِنَحْوِهِ أَوْ مِثْلِهِ. [5]

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4623) - (كتاب تفسير القرآن).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4623).

(3) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (366/2). و(تفسير الطبري) برقم (116/11).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4624) -(كتاب تفسير القرآن).

(5) انظر: تفسير الطبري) برقم (117/11) / ورواه (ابن هشام) في (السيرة النبوية) برقم (78/1) - من طريق - (محمد بن إسحاق) به.

لَيسَ هَذَانَ الطَّرِيقَان في الْكُتُب.[1]

فَعمْرو هَذا هُو ابْنُ لُحَيٍّ بْن قمعة، أَحدُ رُؤساء خُزاعة، الَّذين ولوا الْبيْتَ بَعْدَ جرهم. وكَانَ أوَّل مَنْ غَيَّر دينَ إبْراهيم الْخليل، فَأَدْخلَ الْأَصْنَامَ إلَى الْحِجاز، ودَعا الرَّعاعَ منَ النَّاسِ إلَى عبادَتها وَالتَّقرُّب بِهَا، وَشَرعَ لَهُم هَذه الشَّرَائعَ الْجاهليَّةَ في الْأنْعَام وغَيْرها، كَمَا ذَكَرهُ اللَّهُ تَعالَى في سُورةِ الْأَنْعام، عنْدَ قَوْله تعَالَى: {وجَعَلُوا للَّه ممَّا ذرَأَ منَ الحَرْثِ والأنْعَامِ نَصِيبًا} {الْأَنْعَام: 136} إلَى آخرِ الْآيَات في ذلك.[2]

فَأَمَّا الْبَحِيرَةُ: فقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَة)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- هِيَ النَّاقَةُ إذَا نَتَجَتْ خَمْسَةَ أبطُن نَظَرُوا إِلَى الْخَامس، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا ذَبَحُوه، فَأَكَلَهُ الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ. وَإِنْ كَانَ (1) أُنْثَى جَدعُوا آذَانَها، فَقَالُوا: هَذه بَحِيرَةٌ.

وَذَكَرَ (السُّدِّي) وَغَيْرُهُ قَرِيبًا مِنْ هَذَا.

وَأَمَّا السَّائِبَةُ، فَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ مِنَ الْغَنَم نَحْوَ مَا فُسِّرَ مِنَ الْبَحِيرَة، إلَّا أَنَّهَا مَا وُلِدَتْ مِنْ وَلَد كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سِتَّة أَوْلَاد كَانَ عَلَى هَيْئَتِهَا، فَإِذَا وَلَدَت السَّابِعَ ذَكَرًا أَوْ ذَكَرَيْنِ، ذَبَحُوهُ، فَأَكَلَهُ رِجَالُهُمْ دُونَ نِسَائِهِمْ.[3]

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إسْحَاق):- السَّائِبَةُ: هِيَ النَّاقَةُ إذَا وَلَدَتْ عَشْرَ إِنَاث منَ الْوَلَد لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَر، سُيِّبَت فَلَمْ تُرْكَبْ، وَلَمْ يُجَزّ وَبَرُهَا، وَلَمْ يحلب لَبَنَهَا إلَّا الضَّيْفُ.[4]

وَقَالَ أَبُو رَوْق: السَّائِبَةُ: كَانَ الرَّجُلُ إذَا خَرجَ فَقُضيت حَاجَتُهُ، سَيَّب مِنْ مَالِه نَاقَةً أَوْ غَيْرَهَا، فَجَعَلَهَا للطَّوَاغيت. فَمَا وَلَدَتْ منْ شَيْءٍ كَانَ لَهَا.[5]

وَقَالَ: (السُّدِّي):- كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إذَا قُضيت حَاجَتُهُ أَوْ عُوفي مِنْ مَرَض أَوْ كَثُرَ مَالُهُ سَيَّب شَيْئًا مِنْ مَالِه لِلْأَوْثَان، فَمَنْ عَرَضَ لَهُ مِنَ النَّاسِ عُوقب بِعُقُوبَة في الدُّنْيَا.[6]

وَأَمَّا الْوَصِيلَةُ: فَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَة)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- هِيَ الشَّاةُ إذَا نَتَجَتْ سَبْعَةَ أَبْطُن نَظَرُوا إِلَى السَّابِع، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مَيِّتٌ اشْتَرَكَ فِيهِ الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ، وَإِنْ كَانَ أُنْثَى اسْتَحْيَوْهَا، وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى في بَطْن اسْتَحْيَوْهُمَا وَقَالُوا: وَصَلَتْهُ أُخْتُهُ فَحَرَّمَتْهُ عَلَيْنَا. رَوَاهُ الْإِمَام (ابْنُ أَبِي حَاتِم).[7]

وَقَالَ: الْإِمَامُ (عَبْدُ الرَّزَّاق):- أَنْبَأَنَا معْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ (سَعِيد بْنِ الْمُسَيِّب):- {وَلا وَصِيلَةٍ} قَالَ: فَالْوَصِيلَةُ منَ الْإِبلِ، كَانَتْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)

النَّاقَةُ تَبْتَكِرُ بِأُنْثَى، ثُمَّ تُثَنِّي بِأُنْثَى، فَسَمَّوْهَا الْوَصِيلَةَ، وَيَقُولُونَ: وَصَلَتْ أُنْثَيَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، فَكَانُوا يَجْدَعُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ.(1)

وَكَذَا رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ (مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ).

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- الْوَصِيلَةُ مِنَ الْغَنَمِ: إِذَا وَلَدَتْ عَشْرَ إِنَاثٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ، تَوْأَمَيْنِ تَوْأَمَيْنِ فِي كُلِّ بَطْنٍ، سُمِّيَتِ الْوَصِيلَةَ وَتُرِكَتْ، فَمَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، جُعِلَتْ لِلذُّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ. وَإِنْ كَانَتْ مَيْتَةً اشْتَرَكُوا فِيهَا.(2)

وَأَمَّا الْحَامُ: فَقَالَ (الْعَوْفِي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا لقح فحله عشرًا، قيل حام، فاتركوه.(3)

وَكَذَا قَالَ: (أَبُو رَوْقٍ)، وَ(قَتَادَةُ). وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- وَأَمَّا الْحَامُ فَالْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ، إِذَا وُلِدَ لِوَلَدِهِ قَالُوا: حَمَى هَذَا ظَهْرَهُ، فَلَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَا يَجُزُّونَ لَهُ وَبَرًا، وَلَا يَمْنَعُونَهُ مِنْ حِمَى رَعْيٍ، وَمِنْ حَوْضٍ يَشْرَبُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الْحَوْضُ لِغَيْرِ صَاحِبِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ):- سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: أَمَّا الْحَامِ فَمِنَ الْإِبِلِ كَانَ يَضْرِبُ فِي الْإِبِلِ، فَإِذَا انْقَضَى ضِرَابُهُ جَعَلُوا عَلَيْهِ رِيشَ الطَّوَاوِيسِ وَسَيَّبُوهُ.

وقوله: {وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ} أَيْ: مَا شَرَعَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَلَا هِيَ عِنْدَهُ قُرْبَةٌ، وَلَكِنَّ الْمُشْرِكِينَ افْتَرَوْا ذَلِكَ وَجَعَلُوهُ شَرْعًا لَهُمْ وَقُرْبَةً يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَيْهِ. وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَاصِلٍ لَهُمْ، بَلْ هُوَ وَبَالٌ عَلَيْهِمْ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {103} {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ} " أي لم يجعل اللهُ ما يقولهُ كفار قريش من تحريم البَحيرةِ والسَّائبة والوصيلة والحامي،

{وَلَاكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}، ولكنَّهم هم الذين جعلوا من ذات أنفسهم، واختلقوا على اللهِ بأنه حرَّم هذه الأشياء،

{وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ} وهم السَّفلَةُ والعوامُّ لا يعقلون، بل يُقلِّدُون رُؤساءَهم فيما يقولون.

وأما تفسيرُ البَحِيرَة: كانت الناقةُ إذا نتجت خمسةَ أبطُن نظرُوا، فإنْ كان البطنُ الخامس ذكراً ذبحوهُ لآلهتهم، وكان لحمهُ للرِّجال من سَدَنَةِ آلهتهم ومن أبناء السَّبيل دونَ النِّساء، وإن ماتَ قبل الذبح أكلَهُ الرجالُ والنِّساء، وإن كان الخامسُ أنثى نَحَرُوا أذنَها " أي شَقُّوها شَقّاً وَاسعاً وهي البَحِيرَةُ: لا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (103)، للإمام (ابن كثير)

تُركَبُ ولا تذبَحُ ولا تطرَدُ من ماءٍ ولا أكلٍ، وألبانُها ومنافعُها للرِّجال من السَّدَنَة وأبناءِ السبيلِ دون النِّساء حتى تموتَ، فإذا ماتت اشترك فيها الرجالُ والنساء.

وأما السَّائبة: فكان إذا قدمَ الرجلُ من سَفَرٍ أو بَرِئَ من مرضٍ أو بنى بناءً، سَيَّبَ شيئاً من إناث الأنعام وسلَّمها إلى سَدَنَة آلهتهم، فيُطعمون منه أبناءَ السَّبيل من ألبانها وأسمانها إلاّ النساءَ، فإنَّهم كانوا لا يُطعمونَهن منها شيئاً حتى تموتَ، فإذا ماتت أكلَها الرجالُ والنساء جميعاً.

وأما الوَصِيلَةُ: فهي من الغَنم كانت الشاةُ إذا نَتجت سبعةَ أبطُن، فإنْ كان البطنُ السَّابع ذكراً ذبَحوهُ لآلهتهم، وإنْ كانت أنثى صَنعوا بها ما يصنَعون بالأُنثى من البَحِيرَة، وإنْ كان ذكراً وأنثى قالوا: إنَّها وصَلَتْ أخاها، فلم تَذبح الذكرَ لمكانه منها، وكان منافعُهما للرِّجال دون النساء من السَّدَنَة وأبناء السَّبيل الى أن يموتَ واحدٌ منهما فيشتركُ فيه الرجالُ والنساء.

وأما الْحَامِي: فهو الفحلُ إذا رَكبَ ولدُ ولدِه قالوا: قد حَمَى ظهرَهُ فلا يُركبُ ولا يحمل عليه ولا يُمنعُ من ماءٍ ولا مرعَى حتى يموتَ، فيأكلهُ الرِّجالُ والنساء.

وقد رُوي عن (زيدِ بنِ أسلمَ) -عن رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم -أنه قالَ: " إنِّي لأَعْرِفُ أوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوائبَ، وأوَّلَ مَنْ غيَّرَ عَهْدَ إبْراهيمَ خَلِيلِ الله". قالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: " عَمْرُو بْنُ لحي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّار يُؤْذي أهْلَ النَّار بِرِيحِ قُصْبه. وَإنِّي لأَعْرِفُ أوَّلَ مَنْ بَحَّرَ الْبَحَائِرَ". قالوا: مَنْ هُوَ ؟ قَالَ: " رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدْلَجَ، كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ فَجَدَعَ أذُنَيْهِمَا وَحَرَّمَ ألْبَانَهَا، ثُمَّ شَرِبَهُ بَعْدَ ذلِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ يَعَضَّانِه بأَفْوَاهِهِمَا وَيَخْبطَانِهِ بأَخْفَافِهمَا ".

وعن - (أبي هُريرة) -رضي الله عنه قَالَ: " قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم =لأَكْثَمَ الْخُزَاعِيَّ: " رَأَيْتُ عَمْرو ابْنَ لُحَيٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّار، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ أشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْهُ بِكَ وَلاَ بِكَ مِنْهُ، وَهُوَ أوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ (إبْرَاهِيم) - عليه السلام، وَنَصَبَ الأَوْثَانَ، وبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ يُؤْذِي أهْلَ النَّارِ بِرِيحِ قُصْبه ". قَالَ أكْثَمُ: يَا رَسُولَ الله أيَضُرُّنِي شَبَهُهُ ؟ فَقَالَ: " إنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ ". (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• الأصل في شعائر الله تعالى أنها جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية, ودفع المضار عنهم.

• عدم الإعجاب بالكثرة، فإن كثرة الشيء ليست دليلًا على حلِّه أو طيبه، وإنما الدليل يكمن في الحكم الشرعي.

• من أدب المُستفتي: تقييد السؤال بحدود معينة، فلا يسوغ السؤال عما لا حاجة للمرء ولا غرض له فيه.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (103)، انظر: (المكتبة الشاملة).

• ذم مسالك المشركين فيما اخترعوه وزعموه من محرمات الأنعام كـ: البَحِيرة، والسائبة، والوصِيلة، والحامي.(1)

* * *

[١٠٤] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل لهؤلاء المفترين على الله الكذب بتحريم بعض الأنعام: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى سُنَّة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتعرفوا الحلال من الحرام، قالوا: يكفينا ما أخذناه ثناه عن أسلافنا من الاعتقادات والأقوال والأفعال، كيف يكفيهم ذلك وقد كان أسلافهم لا يعلمون شيئًا، ولا يهتدون إلى الحق؟! فلا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلًا، فهم جهلة ضالون.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لهؤلاء الكفار المحرِّمين ما أحل الله: تعالوا إلى تنزيل الله وإلى رسوله ليتبين لكم الحلال والحرام، قالوا: يكفينا ما ورثناه عن آبائنا من قول وعمل، أيقولون ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئًا أي: لا

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (104) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (106) فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107) ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (108)

يفهمون حقًّا ولا يعرفونه، ولا يهتدون إليه؟ فكيف يتبعونهم، والحالة هذه؟ فإنه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلا.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لهؤلاء الكافرين: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى ما بيّنه الرسول لنهتدى به قالوا: يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا. أيصح أن يقولوا هذا؟! أو لو كان آباؤهم كالأنعام لا يعلمون شيئاً عن الحق، ولا يعرفون طريقاً إلى الصواب؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (124/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (125/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (125/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ} ... في تحليلِ الحرثِ والأنعامِ، وبيانِ الشرائعِ والأحكام.

{ما أنزل الله} ... من الحق والخير.

{قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} ... المعنى: إذا دُعِيَ الكفارُ إلى الإيمانِ، قالوا: كافينا دينُ آبائنا.

{حَسْبُنَا} ... كَافِينَا.

{مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} ... من الباطل والضلال. (أي: من عبادات وعادات).

{أَوَلَوْ} ... واوُ الحالِ دخلَتْ عليها همزةُ الإنكار، وتقديره: أَحَسْبُهُمْ دينُ آبائهمْ ولو.

{كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا} ... من التوحيد.

{وَلَا يَهْتَدُونَ} ... إليه. المعنى: لا يجوزُ الاقتداءُ إلا بالعالمِ المهتدي.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {104} {وَإِذَا قِيلَ لَهُم} قَالَ: لَهُم النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- لمشركى أهل مَكَّة {تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ الله} إِلَى تَحْلِيل مَا بيَّن الله فِي الْقُرْآن {وَإِلَى الرَّسُول} وَإِلَى مَا بيَّن لكم الرَّسُول من التَّحْلِيل {قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} من التَّحْرِيم {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ} وَقد كَانَ آبَاؤُهُم {لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً} من التَّوْحِيد وَالدّين {وَلاَ يَهْتَدُونَ} لسنة نَبِي وَيُقَال أَو لَيْسَ كَانَ آبَاؤُهم لَا يعلمُونَ شَيْئًا من الدّين وَلَا يَهْتَدُونَ لسنة النَّبِي فَكيف هم يقتدون بهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {104} {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ} فِي تَحْلِيلِ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ وَبَيَانِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ، {قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} مِنَ الدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} {المائدة: 104}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {104} {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا} فإذا دعوا {إِلَى مَا أَنزلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ} أعرضوا فلم يقبلوا، و{قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} من الدين، ولو كان غير سديد، ولا دينًا ينجي من عذاب الله.

ولو كان في آبائهم كفاية ومعرفة ودراية لهان الأمر. ولكن آباءهم لا يعقلون شيئا، أي: ليس عندهم من المعقول شيء، ولا من العلم والهدى شيء. فتبا لمن قلد من لا علم عنده صحيح، ولا عقل رجيح، وترك اتباع ما أنزل الله، واتباع رسله الذي يملأ القلوب علما وإيمانا، وهدى، وإيقانا.(3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (104).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قــال: الإمَــامْ (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):-

القـــول في تـأويـــل قولـــه : {104} {وَإِذَا قِيـــلَ لَهُـمْ تَعَــالَوْا إِلَــى مَــا أَنْـزَلَ اللَّـهُ وَإِلَـى الرَّسُـولِ قَــالُوا حَسْـبُنَا مَـا وَجَـدْنَا عَلَيْـهِ آبَاءَنَـا أَوَلَـوْ كَـانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ}.

قــال: الإمــام (أبــو جعفــر):- يقـــول تعـــالى ذكـــره: وإذا قيـــل لهـــؤلاء الـــذين يبحـــرون البحـــائر ويســـيِّبون الســـوائب؟ الـــذين لا يعقلـــون أنهـــم بإضـــافتهم تحـــريم ذلـــك إلى الله تعـــالى ذكـــره يفـــترون علـــى الله الكـــذب: تعـــالوا إلى تنزيـــل الله وآي كتابـــه وإلى رســـوله، ليتـــبين لكـــم كـــذبُ قـــيلكم فـــيم تضـــيفونه إلى الله تعـــالى ذكـــره مـــن تحـــريمكم مـــا تحرِّمـــون مـــن هـــذه الأشـــياء،أجابوا مـــن دعـــاهم إلى ذلـــك بـــأن يقولـــوا: حســـبنا مـــا وجـــدنا عليـــه مـــن قبلنـــا آباءَنـــا يعملـــون بـــه، ويقولـــون:"نحـــن لهـــم تبـــع وهـــم لنـــا أئمـــة وقـــادة، وقـــد اكتفينـــا بمـــا أخـــذنا عـــنهم، ورضـــينا بمـــا كـــانوا عليـــه مـــن تحـــريم وتحليـــل". قـــال الله تعـــالى ذكـــره لنبيـــه محمـــد -صـــلى الله عليـــه وســـلم-: أوَلـــو كـــان آبـــاء هـــؤلاء القـــائلين هـــذه المقالـــة لا يعلمـــون شـــيئًا؟ يقـــول: لم يكونـــوا يعلمـــون أنّ مـــا يضـــيفونه إلى الله تعـــالى ذكـــره مـــن تحـــريم الـــبحيرة والســـائبة والوصـــيلة والحـــام، كـــذبٌ وفريـــةٌ علـــى الله، لا حقيقـــة لـــذلك ولا صـــحة، لأنهـــم كـــانوا أتبـــاع المفتريـــن الـــذين ابتـــدءوا تحـــريم ذلـــك، افـــتراءً علـــى الله بقيلـــهم مـــا كـــانوا يقولـــون مـــن إضـــافتهم إلى الله تعـــالى ذكـــره مـــا يضـــيفون = ولا كـــانوا فيمـــا هـــم بـــه عـــاملون مـــن ذلـــك علـــى اســـتقامة وصـــواب، بـــل كـــانوا علـــى ضلالة وخطأ.(1)

* * *

قــال: الإمَــامْ (إبــــن كــــثير) – (رحمـــه الله) – في (تفســيره):- {104} {وَإِذَا قِيـلَ لَهُـمْ تَعَـالَوْا إِلَـى مَـا أَنـزَلَ اللَّـهُ وَإِلَـى الرَّسُـولِ قَـالُوا حَسْـبُنَا مَـا وَجَـدْنَا عَلَيْـهِ آبَاءَنَـا} أَيْ: إِذَا دُعُـوا إِلَـى دِيـنِ اللَّـهِ وَشَـرْعِهِ وَمَـا أَوْجَبَـهُ وَتَـرْكِ مَـا حَرَّمَـهُ، قَـالُوا: يَكْفِينَـا مَـا وَجَـدْنَا عَلَيْـهِ الْآبَـاءَ وَالْأَجْدَادَ مِنَ الطَّرَائِقِ وَالْمَسَالِكِ،

قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {أَوَلَـوْ كَـانَ آبَـاؤُهُمْ لَـا يَعْلَمُـونَ شَـيْئًا} أَيْ: لا يفهمـون حقًـا، ولا يَعْرِفُونَـهُ، وَلَـا يَهْتَـدُونَ إِلَيْـهِ، فَكَيْـفَ يَتْبَعُـونَهُمْ وَالْحَالَـةُ هَـذِهِ؟ لَـا يَتْبَعُهُمْ إِلَّـا مَـنْ هُـوَ أَجْهَـلُ مِنْهُمْ، وَأَضَلُّ سَبِيلًا.(2)

* * *

قــال: الإمــام (الطبرانــي) – (رحمــه الله) – في (تفســير القــرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {104} {وَإِذَا قِيـلَ لَهُـمْ تَعَـالَوْاْ إِلَـى مَـآ أَنـزَلَ اللَّـهُ وَإِلَـى الرَّسُـولِ قَـالُواْ حَسْـبُنَا مَـا وَجَـدْنَا عَلَيْـهِ آبَاءَنَـآ} "معنـاهُ: إذا قيـلَ لأهـلِ مكـة هَلُمُّـوا إلى تحليـلِ وتحـريمِ مـا أنـزَلَ اللهُ في كتابـه وبيَّنَـهُ الرسـولُ في سُـننه،قالوا: يَكفينـا مـا وجَـدنا عليه آباءَنا من الدِّين والسُّنة،

يقـولُ اللهُ تعـالى: {أَوَلَـوْ كَـانَ آبَـاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً} " من الدِّين والسُّنة،

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (المائـدة) الآيـة (104)، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (104)، للإِمَـامْ (ابن كثير)

{وَلاَ يَهْتَدُونَ} " الطريقَ المستقيم. (1)

* * *

[١٠٥] ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا عَلَيكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَـا يَضُـرُّكُمْ مَـنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ إِلَـى اللَّـهِ مَـرْجِعُكُمْ جَمِيعًـا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، عليكم أنفسكم فالزموها بالقيام بما يُصْلحها، لا يضركم من ضل من الناس ولم يستجب لكم، إذا اهتديتم أنتم، ومن اهتدائكم أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر، إلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ألزموا أنفسكم بالعمل بطاعة الله واجتناب معصيته، وداوموا على ذلك وإن لم يستجب الناس لكم، فإذا فعلتم ذلك فلا يضركم ضلال مَن ضلَّ إذا لزمتم طريق الاستقامة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، إلى الله مرجعكم جميعًا في الآخرة، فيخبركم بأعمالكم، ويجازيكم عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا احرصوا على إصلاح أنفسكم بطاعة الله، إنه لا يضركم ضلال غيركم، إذا كنتم على الهدى ودعوتم إلى الحق، وإلى الله - وحده - مرجعكم جميعاً يوم القيامة، فيخبركم بأعمالكم، ويجزى كلاً منكم بما قدم، فلا يؤاخذ أحداً بذنب غيره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} ... أي: الزموا صلاحَ أنفسِكم. (أيْ: احْفَظُوهَا وَقُومُوا بِصَلَاحِهَا).

(أي: فقوموها على الإيمان، وروضوها على الطاعة، واعملوا على خلاصها من عقاب الله تعالى، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر).

{آمنوا} ... صدقوا الله ورسوله واستجابوا لهما بفعل المأمور وترك المنهي.

{عَلَيْكُم أنفسَكُمْ} ... أَلْزِمُوا أَنْفُسَكُمُ الْعَمَلَ بِالطَّاعَةِ. وهدايتها وإصلاحها.

(أي: كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والفساد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام، فقيل لهم: عليكم أنفسكم، وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها فى طرق الهدى).

{يَضُرُّكُم} ... الضلال عن دينكم.

{إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ... إذا كنتم مهتدين. (أي: إلى معرفة الحق ولزوم طريقه).

{لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ... قِيلَ: الْمُرَادُ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (104)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (125/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (125/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

يَعْنِي:- الْمُـرَاد غَيْـرهمْ لِحَـدِيث أَبِـي ثَعْلَبَـة الْخُشَنِيّ سَأَلْت عَنْهَا رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَر حَتَّى إذَا رَأَيْت شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَة وَإِعْجَاب كُلّ ذِي رَأْي بِرَأْيِهِ فَعَلَيْك نَفْسك رَوَاهُ الْحَاكِم وَغَيْره.

{لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ... فقد فعلتم ما أمرتم به، وقمتم بما وجب عليكم.

وهو كقوله تعالى: {لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ} {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}.

{إِلَى اللَّه مَرْجِعكُم جميعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُم تعملون} ... فيجازيكم به.

{إلى الله مرجعكم جميعا} ... ضلاّلاً ومهتدين.

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} ... جميعًا، الضالُّ والمهتدي.

{فينبئكم} ... يخبركم بأعمالكم ويجازيكم بها.

{فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ... وعدٌ ووعيدٌ للفريقين، وتنبيهٌ على أن أحدًا لا يؤاخَذُ بذنب غيره.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {105} {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} أَقبلُوا على أَنفسكُم {لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ} ضَلَالَة من ضل {إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} إِلَى الْإِيمَان وبينتم ضلالتهم {إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ} بعد الْمَوْت {جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ} يُخْبِركُمْ {بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ} وتقولون من الْخَيْر وَالشَّر نزلت هَذه الْآيَة من قَوْله عَلَيْكُمْ أَنفسكُمْ إِلَى هَهُنَا فِي مُشْركي أهل مَكَّة حِين قبل النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- من أهل الْكتاب الْجِزْيَة وَلم يقبل مِنْهُم وَقد بيّنت قصَّة هَذَا فِي سُورَة (الْبَقَرَة). (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {105} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم}

عَنْ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيق) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذه الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} {المائدة: 105} وَتَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَلَا تَدْرُونَ مَا هِيَ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ)). (2)

وفي رواية: ((لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ ليسلطن اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فليسومونكم سُوءَ الْعَذَابِ، ثُمَّ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (الملاحم) برقم (6 / 187)، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (الفتن) (6 / 388)، وقال: (حسن صحيح)، و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (14 / 344)، و(صححه) الإمام (ابن حبان) برقم (ص/ 455).

لَيَدْعُوَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خيارُكم فَلَا يُسْتَجَابُ لكم)) (1).

قَالَ: (أبو عبيدة):- خَافَ الصِّدِّيقُ أَنْ يَتَأَوَّلَ النَّاسُ الْآيَةَ غَيْرَ مُتَأَوِّلِهَا فَيَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَذَلِكَ وَأَنَّ الَّذِي أُذِنَ فِي الْإِمْسَاكِ عَنْ تَغْيِيرِهِ مِنَ الْمُنْكَرِ هُوَ الشِّرْكُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ الْمُعَاهَدُونَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَتَدَيَّنُونَ بِهِ، وَقَدْ صُولِحُوا عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ وَالرَّيْبُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا يَدْخُلُ فيه،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الْآيَةُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، يَعْنِي: عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَخُذُوا مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ وَاتْرُكُوهُمْ،

وعن (ابن عباس):- قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مَا قُبِلَ مِنْكُمْ فَإِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ فعليكم أنفسكم،

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} الضَّالُّ وَالْمُهْتَدِي، {فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {المائدة: 105}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {105} يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} أي: اجتهدوا في إصلاحها وكمالها وإلزامها سلوك الصراط المستقيم، فإنكم إذا صلحتم لا يضركم من ضل عن الصراط المستقيم، ولم يهتد إلى الدين القويم، وإنما يضر نفسه.

ولا يدل هذا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يضر العبدَ تركُهما وإهمالُهما، فإنه لا يتم هداه، إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نعم، إذا كان عاجزا عن إنكار المنكر بيده ولسانه وأنكره بقلبه، فإنه لا يضره ضلال غيره.

وقوله: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} أي: مآلكم يوم القيامة، واجتماعكم بين يدي الله تعالى. {فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} من خير وشر. (3)

* * *

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور،

وذلك في قوله: {إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد. ومما يدل على أن تارك الأمر بالمعروف غير مهتد" أن الله تعالى أقسم أنه في خسر في قوله تعالى: {والعصر* إن الإنسان لفى خسر* إلا الذين

---

(1) ذكره الحافظ الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير)، وقال: رواه الإمام (البزار)، و(الطبراني) في (الأوسط) - عن (أبي هريرة)، وأشار لحسنه،
وأخرجه الإمامُ (الخطيب البغدادي) في (تاريخ بغداد) برقم (13 / 92).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (105).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}. فالحق وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد أداء الواجب لا يضر الآمر ضلال من ضل.

وقد دلت الآيات كقوله تعالى: {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} والأحاديث على أن الناس إن لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، عمهم الله بعذاب من عنده.[1]

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن سفيان. ح وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة كلاهما عن قيس بن مُسْلِمْ، عن (طارق بن شهاب). وهذا حديث (أبي بكر). قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).[2]

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - (سننه) (بسنده):- حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن (عبيد الله بن جرير)، عن أبيه، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز منهم وأمنع، لا يُغيّرون، إلا عمّهم الله بعقاب)).[3]

* * *

قال: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- , وَعَنْ (أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ قُتِلَ مِنَّا بِأَوْطَاسٍ فَقَالَ: لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: " يَا أَبَا عَامِرٍ, أَلَا غَيَّرْتَ؟ " , فَتَلَوْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ, لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}[4] " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ: أَيْنَ ذَهَبْتُمْ؟ , إِنَّمَا هِيَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ- مِنَ الْكُفَّارِ- إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ".[5]

* * *

وقال: الإِمَامْ (الترمذي) - في (سُننه) - والإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - في (مُسنده):- (رحمهما الله) - (بِسَنَدِهِمَا):- , وَعَنْ (قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (105).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (69/1)، (ح 49) – (كتاب: الإيمان)، (في بيان كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان ...).

(3) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 4009) – (الفتن)، / باب: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد وأبو داود) - من طريقين - عن (جرير) به. نحوه (المسند) برقم (361/4، 363، 364، 366)،
(السنن) برقم (122/4) – (الملاحم)، / باب: (الأمر والنهي)، وقد رواه (شعبة عن أبي إسحاق) كذلك،
و(صححه) الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (259/1)، (ح 300)،
وأيضاً (صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (5749)،
و(حسنه) الإِمَامْ (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) برقم (493/5)، (ح 8085).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 218).

(4) {المائدة: 105}.

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17205). انظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) برقم (2560) للإِمَامْ (الألباني).

قَالَ: (قَامَ (أَبُو بَكْرٍ) - رضي الله عنه - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ) (1) (ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (2) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ ") (3)

* * *

وفي رواية:-

قال: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا وهب بن بقية، عن خالد. ح وثنا عمرو بن عون، أخبرنا هشيم المعني، عن إسماعيل، عن (قيس)، قال: قال (أبو بكر) بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال عن خالد: وإنا سمعنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)).

وقال: (عمرو عن هشيم):- وإني سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب)).

قال: الإِمَامُ (أبو داود) ورواه كما قال: (خالد أبو أسامة وجماعة)،

وقال: (شعبة) فيه: ((ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله)). (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {105} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها، واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره، وانظروا لها فيما يقرِّبها

---

(1) وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (30).

وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (4338).

(2) { المائدة: 105 }.

(3) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2168). (3057).

وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (4338).

وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4005).

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (30).

(4) أخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (4/122) ، (ح 4338) - (كتاب: الملاحم) ، / باب: (الأمر والنهي) ،

وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (5/257) ، (ح 3057) - (كتاب: التفسير) ، / باب: (ومن سورة المائدة)

أخرجه الإِمَامُ (الضياء) في (المختارة) برقم (1/146 - 147) - من طريق - (يزيد بن هارون) .

أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2/1327) برقم (ح 4005) - (كتاب: الفتن) ، / باب: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) - من طريق - (ابن نمير وأبي أسامة) ، كلهم عن (إسماعيل بن أبي خالد به) ،

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (1/2) - عن (ابن نمير) به، قال محققه: (إسناد صحيح) في (المسند) برقم (1/160) ،

أخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (1/261 ح 304) ،

أخرجه الإِمَامُ (أبو يعلى) في (مسند) برقم (1/118) ، (ح 128) كلاهما من طريق (شعبة) ، عن (إسماعيل) به.

وقال: الإِمَامُ (الترمذي) في (سننه) : حديث (حسن صحيح) .

وقال: الإِمَامُ (الألباني) : (صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 2448) ، و (صحح إسناده) محقق: (مسند أبي يعلى) .

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 218) ،

من ربها، فإنه "لا يضركم من ضَلّ"، يقول: لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق، إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم، وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فحرمتم حرامه وحللتم حلاله.

* * *

ونصب قوله: "أنفسكم" بالإغراء، والعرب تغري من الصفات ب"عليك" و"عندك"، و"دونك"، و"إليك".

* * *

القول في تأويل قوله: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره للمؤمنين من عباده: اعملوا، أيها المؤمنون، بما أمرتكم به، وانتهوا عما نهيتكم عنه، ومروا أهل الزَّيغ والضلال وما حاد عن سبيلي بالمعروف، وانهوهم عن المنكر. فإن قبلوا، فلهم ولكم، وإن تمادَوْا في غيهم وضلالهم، فإن إليّ مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم، وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر، فأخبر هناك كلَّ فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا، ثم أجازيه على عمله الذي قَدِم به عليّ جزاءه حسب استحقاقه، فإنه لا يخفى عليَّ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا: حدثنا عوف، عن سوّار بن شبيب قال: كنت عند ابن عمر، إذ أتاه رجل جليد في العين، شديد اللسان، فقال: يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه، وكلهم مجتهد لا يألوا، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك! فقال: رجل من القوم: وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك! قال: فقال الرجل: إني لست إياك أسأل أنا أسأل الشيخ، فأعاد على عبد الله الحديث، فقال: (عبد الله بن عمر):- لعلك ترى -لا أبا لك- أني سآمرك أن تذهب أن تقتلهم! عظهم وانههم، فإن عصوك فعليك بنفسك، فإن الله تعالى يقول: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون).(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا أهتديتم) يقول: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيتي.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - (سننه) - (بسنده):- حدثنا علي بن محمد، ثنا محمد بن فضيل، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أبو طوالة، ثنا نهار

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (105)، لِلإمَامْ (الطبري).

(2) أخرجه الإمَامْ (الطبري) في (التفسير) برقم (140/11)، (ح 12854)، ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (105).

العبدي، أنه سمع (أبا سعيد الخدري) يقول: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره؟ فإذا لقّن الله عبداً حجته، قالا: يارب رجوتك، وفرقْتُ من الناس)).[1]

* * *

قَالَ الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {(105)} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُصْلِحُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَفْعَلُوا الْخَيْرَ بِجُهْدِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ، وَمُخْبِرًا لَهُمْ أَنَّهُ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَهُ لَا يَضُرُّهُ فَسَادُ مَنْ فَسَدَ مِنَ النَّاسِ، سَوَاءٌ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ أَوْ بَعِيدًا.

قَالَ: (الْعَوْفِي) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- عند تفسير هَذِهِ الْآيَةِ: يَقُولُ تَعَالَى: إِذَا مَا الْعَبْدُ أَطَاعَنِي فِيمَا أَمَرْتُهُ بِهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَلَا يَضُرُّهُ مَنْ ضَلَّ بَعْدَهُ، إِذَا عَمِلَ بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ.

وَكَذَا رَوَى الْوَالِبِيُّ عَنْهُ.

وَهَكَذَا قَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- فَقَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} نُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ.

{لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أَيْ: فَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مُسْتَدَلٌّ عَلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِذَا كَانَ فِعْلُ ذَلِكَ مُمْكِنًا،[2]

وَقَدْ قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ):- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُعَاوِيَةَ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ: قَامَ (أَبُو بَكْرٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُونَهُ أَوْشَكَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ".

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ.[3]

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) في (1332/2)، (ح 4017) - (كتاب: الفتن)، / باب: قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)،

و أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (77/3) من طريق- (وهب) عن يحيى بن سعيد به).

قال: (العراقي): رواه الإِمَامْ (ابن ماجة) من حديث (أبي سعيد الخدري)، (بإسناد جيد). (تخريج الإحياء) برقم (1273/3)، (ح 1926).

وقال: الإِمَامْ (البوصيري): (إسناد صحيح) ... (مصباح الزجاجة) برقم (300/2).

وقال: الإِمَامْ (الألباني): هذا (إسناد جيد) في (السلسلة الصحيحة) برقم (ح 929).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (219/2)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (5/1).

وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4338)

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2168).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11157).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4005).

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَصْحَابُ (السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ)، وَ(ابْنُ حِبَّانَ) فِي (صَحِيحِهِ)، وَغَيْرُهُمْ -مِنْ طُرُقٍ- كَثِيرَةٍ عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، بِهِ مُتَّصِلًا مَرْفُوعًا، وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَاهُ عَنْهُ بِهِ مَوْقُوفًا عَلَى الصِّدِّيقِ (1) وَقَدْ رَجَّحَ رَفْعَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ (2) وَذَكَرْنَا طُرُقَهُ وَالْكَلَامَ عَلَيْهِ مطولا في مُسْنَدِ الصِّدِّيقِ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ):- وَزَادَ غَيْرُ عُتْبَةَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَوْ مِنَّا؟ قَالَ: ((بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)).

ثُمَّ قَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيّ):- هَذَا حَدِيثٌ (حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ).

وَكَذَا رَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ) - مِنْ طَرِيقِ- (ابْنِ الْمُبَارَكِ)، وَرَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَهْ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ (عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ) (3).

وَقَالَ: الإمام (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ (ابْنَ مَسْعُودٍ) سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِزَمَانِهَا، إِنَّهَا الْيَوْمَ مَقْبُولَةٌ. وَلَكِنَّهُ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانُهَا، تَأْمُرُونَ فَيُصْنَعُ بِكُمْ كَذَا وَكَذَا -أَوْ قَالَ: فَلَا يُقْبَلُ مِنْكُمْ- فَحِينَئِذٍ {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ}. (4)

وَرَوَاهُ (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ)، عَنِ (الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ)، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) فِي قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} الْآيَةَ، قَالَ: كَانُوا عِنْدَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) جُلُوسًا، فَكَانَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، حَتَّى قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: أَلَا أَقُومُ فَآمُرَهُمَا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَقَالَ آخَرُ إِلَى جَنْبِهِ: عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} الْآيَةَ.

قَالَ: فَسَمِعَهَا (ابْنُ مَسْعُودٍ) فَقَالَ: مَهْ، لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ بَعْدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ حَيْثُ أُنْزِلَ وَمِنْهُ آيٌ قَدْ مَضَى تَأْوِيلُهُنَّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلْنَ، وَمِنْهُ آيٌ قَدْ وَقَعَ تَأْوِيلُهُنَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمِنْهُ آيٌ قَدْ وَقَعَ تَأْوِيلُهُنَّ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَسِيرٍ، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَمِنْهُ آيٌ تَأْوِيلُهُنَّ عِنْدَ السَّاعَةِ عَلَى مَا ذكر من الساعة، ومنه آي يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَمَا دَامَتْ قُلُوبُكُمْ وَاحِدَةً، وَأَهْوَاؤُكُمْ وَاحِدَةً وَلَمْ تَلْبَسُوا شِيَعًا، وَلَمْ يَذُقْ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَأْمُرُوا وَانْهُوا. فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ وَالْأَهْوَاءُ، وألبستم شِيَعًا، وَذَاقَ

---

(1) رواه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) برقم (118/1) - من طريق- (شعبة)، عن (الحكم)، عن (قيس بن أبي حازم) به موقوفًا.

(2) العلل للدارقطني (253/1).

(3) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3058)

وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4341).

وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4014).

وتفسير الطبري (145/11).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمَامْ (ابن كثير)

بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَامْرُؤٌ وَنَفْسُهُ، عِنْدَ ذَلِكَ جَاءَنَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). (1)(2)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا (الْحَسَنُ بْنُ عرفة)، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّار، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صُبَيْحٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عِقَالٍ قَالَ: قِيلَ: (لابْنِ عُمَرَ):- لَوْ جَلَسْتَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَلَمْ تَأْمُرْ وَلَمْ تَنْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ؟ فَقَالَ: (ابْنُ عُمَرَ):- إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "أَلَا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ". فَكُنَّا نَحْنُ الشُّهُودُ وَأَنْتُمُ الْغُيَّبُ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لِأَقْوَامٍ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِنَا، إِنْ قَالُوا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ. (3)(4)

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو عَاصِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ سَوَّارِ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ (ابْنِ عُمَرَ)، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ جَلِيدٌ فِي الْعَيْنِ، شَدِيدُ اللِّسَانِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نَفَرٌ سِتَّةٌ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَسْرَعَ فِيهِ، وَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ لَا يَأْلُو وَكُلُّهُمْ بَغِيضٌ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ دَنَاءَةً، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَشْهَدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالشِّرْكِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَأَيُّ دَنَاءَةٍ تُرِيدُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَشْهَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالشِّرْكِ؟، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي لَسْتُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ، إِنَّمَا أَسْأَلُ الشَّيْخَ. فَأَعَادَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْحَدِيثَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَعَلَّكَ تَرَى، لا أبالك، أَنِّي سَآمُرُكَ أَنْ تَذْهَبَ فَتَقْتُلُهُمْ! عظهم وَانْهَهُمْ، فَإِنْ عَصَوْكَ فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ فَإِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} الْآيَةَ. (5)

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ، حَدَّثَنَا المعتمر بْنُ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي مَازِنٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جُلُوسٌ، فَقَرَأَ أَحَدُهُمْ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ} فَقَالَ: أَكْبَرهم لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ الْيَوْمَ. (6)

وَقَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَالَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ) قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَإِنِّي لَأَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَتَذَاكَرُوا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقُلْتُ أَنَا: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ؟ فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا: تَنْزِعُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا تَعْرِفُهَا،

---

(1) تفسير الطبري (143/11).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)
(3) تفسير الطبري (139/11).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)

وَلَا تَدْرِي مَا تَأْوِيلُهَا!! حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ تكلمتُ، وَأَقْبَلُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَلَمَّا حضر قيامهم قالوا: إنك غلام حَدَثُ السِّنِّ، وإنَّكَ نَزَعْتَ بِآيَةٍ وَلَا تَدْرِي مَا هِيَ؟ وَعَسَى أَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، لَا يَضُرُّكَ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتَ.(1)

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ: تَلَا الْحَسَنُ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} فَقَالَ: (الْحَسَنُ):- الْحَمْدُ لِلَّهِ بِهَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهَا، مَا كَانَ مُؤْمِنٌ فِيمَا مَضَى، وَلَا مُؤْمِنٌ فِيمَا بَقِيَ، إِلَّا وَإِلَى جَانِبِهِ مُنَافِقٌ يَكْرَهُ عَمَلَهُ.(2)

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- إِذَا أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَا يَضُرُّكَ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتَ.(3) رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)،

وَكَذَا رُوِيَ -مِنْ طَرِيقِ - سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ (حُذَيْفَةَ) مِثْلُهُ،

وَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ.(4)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ (كَعْبٍ) فِي قَوْلِهِ: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} قَالَ: إِذَا هُدِمَتْ كَنِيسَةُ دِمَشْقَ، فَجُعِلَتْ مَسْجِدًا، وَظَهَرَ لُبْسُ الْعَصْبِ، فَحِينَئِذٍ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى:

{105} {يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} " أي: الزَمُوا أنفُسَكم واحفظوها كما يقال: عليك زَيداً، فتنصبُ زَيداً على الإغراء بمعنى: الزَمْ زَيداً، كأنَّهُ تعالى قال: عليكم أيُّها المؤمنون بإصلاح أنفُسكم، ومتابعة سُنَّة نبيِّكم، فإنكم إذا فعلتم ذلك لا يضرُّكم ضلالةُ مَن ضلَّ من أهل مكة إذ هُديتم أنتم، {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} " في الآخرة،

{جَمِيعاً} " البرُّ والفاجرُ، والمؤمنُ والكافر ،

{فَيُنَبِّئُكُم} " فيجزيكم "

{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} " من خيرٍ أو شرّ.

وروي عن السَّلف في تأويل هذه الآية أحاديثُ مختلفة الظواهر، وهي متفقةٌ في المعنى، فمنها ما رُوي عن (أبي بكر) -رضي الله عنه –قال: على المنبر: أيُّها النَّاسُ، إنِّي أراكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ: {يا أيُّهَا الَّذِينَ

(1) تفسير الطبري (142/11).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (105)، للإمام (ابن كثير)

آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} وإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: " مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِالْمَعَاصِي فَلَمْ يُغَيِّرُوهَا إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ "

وعن (أبي أمامة) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيراً، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ لِي: "يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِذَا رَأَيْتَ دُنْيَا مُؤْثَرَةً وَشُحّاً مُطَاعاً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، وَالصَّابِرُ فِيهَا كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، وَالصَّبْرُ فِيهَا كَالْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، وَالْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِمِثْلِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ عَامِلاً مِنْكُمْ".

ففي هذه الأخبار دليل على أنَّ فرضَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقطُ إلاّ عند العجز عن ذلك. كما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " إذا رَأى أحَدُكُمْ مُنْكَراً وَاسْتَطَاعَ أنْ يُغَيِّرَهُ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذلِكَ أضْعَفُ الإيْمَانِ ".

وحكي: أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْحَجَّاجُ قَالَ الْحَسَنُ رضي الله عنه: (اللَّهُمَّ أنْتَ أمَتَّهُ فَاقْطَعْ عَنَّا سُنَّتَهُ، فَإنَّهُ أتَانَا أخَيْفِشُ أعَيْمِشُ، يَمُدُّ بِيَدٍ قَصِيرَةٍ، وَاللهِ مَا عَرِقَ فِيهَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَنَانٌ، يُرَجِّلُ جُمَّتَهُ وَيَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ، وَيَصْعَدُ الْمِنْبَرَ فَيَهْدِرُ حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلاَةُ، لاَ مِنَ اللهِ يَتَّقِي وَلاَ مِنَ النَّاسِ يَسْتَحْيِي، فَوْقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحْتَهُ مِائَةُ أَلْفٍ أوْ يَزِيدُونَ، لاَ يَقُولُ لَهُ قَائِلٌ: الصَّلاَةَ أيُّهَا الرَّجُلُ. ثُمَّ جَعَلَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هَيْهَاتَ، وَاللهِ حَالَ دُونَ ذلِكَ السَّيْفُ وَالسَّوْطُ). وفي هذا الخبر دليلٌ أن السَّلفَ كانوا مَعذُورِينَ في ذلك الوقتِ في ترك الإنكار باليدِ واللِّسان. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {105} {يَا أيها الَّذين آمنُوا عَلَيْكُم أنفسكُم} يَعْنِي: إِذَا لَمْ يُقْبَلْ منْكُمْ.

{لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذا اهْتَدَيْتُمْ} لَيْسَ هَذَا فِي ضَلَالِ الْكُفْرِ وَلَكِنْ فِي الضَّلَالِ عَنِ الْحَقِّ فِي الْإِسْلَامِ.

(يحيى):- عَنْ (أَبِي الْأَشْهَبِ)، عَنِ (الْحَسَنِ):- أَنَّ هَذِه الْآيَةَ قُرِئَتْ عِنْدَ (عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ)، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِهَا، قُولُوهَا مَا قُبِلَتْ مِنْكُمْ فَإِذَا رُدَّتْ عَلَيْكُمْ فَعَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ".

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْمَعْنَى: إِنَّمَا أَلْزَمَكُمُ اللَّهُ أَمْرَ أَنْفُسِكُمْ، وَإِذَا قُلْتُ: عَلَيْكَ فُلَانًا، فَالْمَعْنَى: الزم فلَانا. (2)

* * *

[١٠٦] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (105)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (105) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا، إذا اقترب موت أحدكم بظهور علامة من علامات الموت فليُشْهد على وصيته عَدْلَيْن من ال مُسْلِمْ ين أو رجلين من الكفار عند الاحتياج لفقد غيرهما من ال مُسْلِمْ ين، إن سافرتم فنزل بكم الموت، وإن حدث ارتياب في شهادتهما فَقِفُوهما بعد إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: لا يبيعان حظهما من الله بعوض، ولا يُحَابِيان به قريبًا، ولا يكتمان شهادة لله عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من المذنبين العاصين لله. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إذا قرب الموت من أحدكم، فلْيُشْهد على وصيته اثنين أمينين من ال مُسْلِمْ ين أو آخرين من غير المُسْلِمْين عند الحاجة، وعدم وجود غيرهما من ال مُسْلِمْ ين، تُشْهدونهما إن أنتم سافرتم في الأرض فحلّ بكم الموت، وإن ارتبتم في شهادتهما فقفوهما من بعد الصلاة -أي صلاة ال مُسْلِمْ ين، وبخاصة صلاة العصر-، فيقسمان بالله قسمًا خالصًا لا يأخذان به عوضًا من الدنيا، ولا يحابيان به ذا قرابة منهما، ولا يكتمان به شهادة لله عندهما، وأنهما إن فَعَلا ذلك فهما من المذنبين. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: حينما تظهر على أحد منكم علامة الموت ويريد أن يوصى بشئ، فالشهادة بينكم على الوصية، أن يشهد اثنان عادلان من أقاربكم، أو آخران من غيركم إذا كنتم فى سفر، وظهرت أمارات الموت، تحبسون هذين الشاهدين بعد أداء الصلاة التى يجتمع عليها الناس. فيحلفان بالله قائلين: لا نستبدل بيمينه عوضاً، ولو كان فيه نفع لنا أو لأحد من أقاربنا، ولا نخفى الشهادة التى أمرنا الله بأدائها صحيحة. إنا إذا أخفينا الشهادة أو قلنا غير الحق، لنكونن من الظالمين المستحقين لعذاب الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ} ... أي: فيما أُمرتم شهادةُ بينكم،

والمرادُ بالشهادة: الإشهادُ.

{شَهادة بينكم} ... الشهادة: قول صادر عن علم حاصل بالبصر أو البصيرة، وبينكم: أي شهادة بعضكم على بعض.

{إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ} ... وإذا شارَفَهُ فظهَرَتْ أمارتُهُ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (125/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (125/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ} ... أي: ليشهد اثنان على الوصية.

{ذَوَا عَدْلٍ} ... أي: أمانة وعقل.

{مِنْكُمْ} ... أي: من أهلِ دينكم يا معشرَ المؤمنين.

{أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} ... أو من غير دينكم وملَّتكم.

{إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ} ... سافرتم فيها.

{فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ} ... أي: قاربتم الأجلَ.

{تَحْبِسُونَهُمَا} ... أي: تستوقفونهما. (1)

{مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ} ... أي: صلاة العصر " لأنَّ جميعَ أهلِ الأديانِ يعظِّمونَ ذلك الوقتَ، ويتجنبون فيه الحلفَ الكاذبَ.

{فَيُقْسِمَانِ} ... يحلفان.

{بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ} ... أي: شككتم، ووقعت لكم الريبةُ في قولِ الشاهدين وصدقهما اللَّذين ليسا من أهلِ ملَّتكم، فإن كانا مسلمين، فلا يمينَ عليهما بالاتفاق.

{لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا} ... لا نحلفُ باللهِ كاذبين على عوضٍ نأخذُه، أو مالٍ نذهبُ به، أو حقٍ نجحدُه.

{وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ... ولو كانَ المشهودُ له ذا قرابة منَّا.

{وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ} ... وأضيفت الشهادة إلى الله تعالى لأمره بها.

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (106)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{إن أنتم ضربتم في الأرض} ... أي: بأن كنتم مسافرين.

{ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ} ... سَافَرْتُمْ.

{من بعد الصلاة} ... صلاة العصر.

{إن ارتبتم} ... شككتم في سلامة قولهما وعدالته.

{وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} ... المستوجبين للعقاب إذا كتمنا الشهادة.

{إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} ... إنْ كتمناها، (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإمامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- (3) {عُثِرَ}: أُظْهِرَ ,

{أَعْثَرْنَا} (4) أَظْهَرْنَا.

{الْأَوْلَيَانِ}: وَاحِدُهُمَا: أَوْلَى , وَمِنْهُ: أَوْلَى بِهِ.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {106} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ} عَلَيْكُم بِالشَّهَادَة فِيمَا يكون بَيْنكُم فِي السّفر والحضر {إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ} عِنْد وَصِيَّة الْمَيِّت {اثْنَانِ} فليشهد شَاهِدَانِ {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} من أحراركم حران وَيُقَال من قومكم {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} من غير أهل دينكُمْ وَيُقَال من غير قومكم ثمَّ ذكر

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (106)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: صحيح الإمام (البُخَاري) في تفسير سورة (المائدة) الآية (106). برقم (ج4/ ص13).

(4) {الكهف: 21}.

السفر وترك الحضر فقال: {إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ} سرتم وسافرتم {فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ} نزلت هذه الآية في ثلاث نفر اصطحبوا في التجارة إلى البلد بلد الشام فمات أحدهم بالبلد يقال له بديل بن أبي مارية مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فأوصى صاحبيه عدي بن بداء وتميم ابن أوس الداري وكانا نصرانيين فخانا في الوصية فقال الله لأولياء الميت {تَحْبِسُونَهُمَا} يعني النصرانيين {مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ} صلاة العصر {فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ} فيحلفان به {إِنِ ارْتَبْتُمْ} إن شككتم يا أولياء الميت إن المال أكثر مما أتيا به {لاَ نَشْتَرِي بِهِ} وليقولا لا نشتري باليمين {ثَمَنًا} عوضا يسيرا من الدنيا {وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ولو كان الميت ذا قرابة منا في الرحم {وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ} وليقولا لا نكتم شهادة الله عندنا إذا سئلنا {إِنَّا} إن كتمنا {إِذًا} حينئذ {لَّمِنَ الآثِمِينَ} العاصين فتبين بعد ما حلفا خيانتهما وعلم بذلك أولياء الميت فقال الله.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (محيي السنة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {106} قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ} أي: ليشهد اثنان، لفظه خبر ومعناه أمر،

يعني:- إن معناه: أن الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان، واختلفوا في هذين الاثنين، فقال قوم: هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي،

وقال الآخرون: هما الوصيان ولا يلزم الشاهد يمين، وجعل الوصي اثنين تأكيدا، فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك: شهدت وصية فلان، بمعنى حضرت،

قال الله تعالى: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} {النور: 2} يريد الحضور،

{ذَوَا عَدْلٍ} أي: أمانة وعقل، {مِّنكُمْ} أي: من أهل دينكم يا معشر المؤمنين،

{أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} أي: من غير دينكم وملتكم في قول أكثر المفسرين ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية،

فقال: (النخعي) وجماعة: هي منسوخة وكانت شهادة أهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت، وذهب قوم إلى أنها ثابتة، وقالوا: إذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين،

وقال: (شريح):- من كان بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب أو عبدة الأوثان، فشهادتهم جائزة، ولا تجوز شهادة كافر على مسلم إلا على وصية في سفر،

وقال آخرون: قوله: {ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ} أي: من حي الموصي أو آخران من غير حيكم وعشيرتكم، وهو قول: (الحسن)، و(الزهري)، و(عكرمة)، وقالوا: لا تجوز شهادة كافر في شيء من الأحكام،

{إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ} سرتم وسافرتم،

{فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ} فأوصيتم إليهما ودفعتم إليهما مالكم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

فاتهمتهما بَعْضُ الْوَرَثَةِ وَادَّعَوْا عَلَيْهِمَا خِيَانَةً فالحكم فيه أنْ. {تَحْبِسُونَهُمَا} أَيْ: تَسْتَوْقِفُونَهُمَا،

{مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ} أَيْ: بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَ (مِنْ) صِلَةٌ يُرِيدُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِأَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ الْوَقْتَ، وَيَجْتَنِبُونَ فِيهِ الْحَلِفَ الكاذب، وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ أَهْلِ دِينِهِمَا وَمِلَّتِهِمَا لِأَنَّهُمَا لَا يباليان بصلاة العصر،

{فَيُقْسِمَانِ} يحلفان، {بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ} أَيْ: شَكَكْتُمْ وَوَقَعَتْ لَكُمُ الرِّيبَةُ فِي قَوْلِ الشَّاهِدَيْنِ وَصِدْقِهِمَا، أَيْ: فِي قَوْلِ اللَّذَيْنِ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَلَا يَمِينَ عَلَيْهِمَا،

{لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا} أَيْ: لَا نَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبِينَ عَلَى عِوَضٍ نَأْخُذُهُ أَوْ مَالٍ نَذْهَبُ بِهِ أَوْ حَقٍّ نَجْحَدُهُ، {وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} وَلَوْ كَانَ الْمَشْهُودُ لَهُ ذَا قَرَابَةٍ مِنَّا،

{وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ} أَضَافَ الشَّهَادَةَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِإِقَامَتِهَا وَنَهَى عَنْ كِتْمَانِهَا،

وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ) (شَهَادَةً)، بِتَنْوِينٍ، (اللَّهِ) ممدود، وجعل الاستفهام عوضا من حَرْفِ الْقَسَمِ،

وَيُرْوَى عَنْ (أَبِي جعفر) (شَهَادَةً) منونة (اللَّهِ) بِقَطْعِ الْأَلِفِ وَكَسْرِ الْهَاءِ مِنْ غَيْرِ اسْتِفْهَامٍ عَلَى ابْتِدَاءِ الْيَمِينِ، أَيْ: وَاللَّهِ، {إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} [المائدة: 106] أَيْ: إِنْ كَتَمْنَاهَا كُنَّا مِنَ الآثمين. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {106} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}. يخبر تعالى خبرا متضمنا للأمر بإشهاد اثنين على الوصية، إذا حضر الإنسان مقدماتُ الموت وعلائمه. فينبغي له أن يكتب وصيته، ويشهد عليها اثنين ذوي عدل ممن تعتبر شهادتهما.

{أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} أي: من غير أهل دينكم، من اليهود أو النصارى أو غيرهم، وذلك عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين.

{إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ} أي: سافرتم فيها {فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ} أي: فأشهدوهما، ولم يأمر بشهادتهما إلا لأن قولهما في تلك الحال مقبول، ويؤكد عليهما، بأن يحبسا.

{مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ} التي يعظمونها.

{فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ} أنهما صدقا، وما غيرا ولا بدلا هذا {إِنِ ارْتَبْتُمْ} في شهادتهما، فإن صدقتموهما، فلا حاجة إلى القسم بذلك.

ويقولان: {لا نَشْتَرِي بِهِ} أي: بأيماننا.

{ثَمَنًا} بأن نكذب فيها، لأجل عرض من الدنيا.

{وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} فلا نراعيه لأجل قربه منا.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (106).

{وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ} بل نؤديها على ما سمعناها {إِنَّا إِذًا} أي: إن كتمناها {لَمِنَ الْآثِمِينَ}.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقال: لي علي بن عبد الله: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما- قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعديّ بن بدّاء، فمات السهمي بأرض ليس بها مُسْلم، فلمّا قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوّصاً من ذهب، فأحلفهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثم وُجد الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) إلى قوله: (ذوا عدل منكم) فهذا لمن مات وعنده ال مُسْلِمْ ون، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من ال مُسْلِمْ ين. ثم قال: (أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت) فهذا لمن مات وليس عنده أحد من ال مُسْلِمْ ين، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير ال مُسْلِمْ ين. فإن ارتيب في شهادتهما، استحلفا بعد الصلاة بالله: لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا. فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله: إن شهادة الكافرين باطلة، وإنا لم نعتد. فذلك قوله: (فإن عثر على أنهما استحقا إثما) يقول: إن اطلع على الكافرين كذبا (فآخران يقومان مقامهما) يقول: من الأولياء، فحلفا بالله إن شهادة الكافرين باطلة وإنا لم نعتد فترد شهادة الكافرين، وتجوز شهادة الأولياء. يقول تعالى ذكره: ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم. وليس على شهود ال مُسْلِمْ ين إقسام، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: سمعت (ابن المسيب) يقول: (اثنان ذوا عدل منكم) أي: مُسْلِمِيْن (أوآخران من غيركم) أهل الكتاب.(4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (480/5)، (ح 2780) - (كتاب: الوصايا)، / باب: قوله الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت..)).

وقد (حسنه) علي بن المديني، كما نقله (المزي) في (تهذيب الكمال) (312/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (106).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) - الآية (106)،

وقال: الإمَامُ (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):- , وعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ (تَمِيمِ الدَّارِيِّ)[1] وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ , فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ , فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا[2] مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ بِالذَّهَبِ[3] " فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – " , ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ , فَقَالُوا: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ, فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا , وَأَنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ , قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} .)[4]

* * *

وقال: الإمَامُ (أبو داود) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):- , وعَنْ (الشَّعْبِيِّ) أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بِدَقُوقَاءَ , وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُشْهِدُهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ , فَأَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ , فَقَدِمَا الْكُوفَةَ , فَأَتَيَا (أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ) – رضي الله عنه – فَأَخْبَرَاهُ , وَقَدِمَا بِتَرِكَتِهِ وَوَصِيَّتِهِ , فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ: هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَحْلَفَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ بِاللهِ مَا خَانَا وَلَا كَذَبَا وَلَا بَدَّلَا , وَلَا غَيَّرَا , وَلَا كَتَمَا , وَإِنَّهَا لَوَصِيَّةُ الرَّجُلِ وَتَرِكَتُهُ , فَأَمْضَى شَهَادَتَهُمَا.[5]

* * *

ذكر في هذه الآية الكريمة أن كاتم الشهادة أثم وبين في موضع آخر أن هذا الإثم من الآثام القلبية وهو قوله: {ومن يكتمها فإنه آثم قلبه} ومعلوم أن منشأ الآثام والطاعات جميعاً من القلب، لأنه إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله.[6]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: {106} {يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم} , يقول: ليشهد بينكم , {إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية} , يقول: وقت الوصية}

(1) هو الصَّحَابِيّ الْمَشْهور , وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِم تَمِيم , وعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) عَنْ (تَمِيمِ الدَّارِيِّ) قَالَ: بَرِئَ النَّاس مِنْ هَذِهِ الْآيَة غَيْرِي وَغَيْر عَدِيّ بْن بَدَّاء. وَكَانَا نَصْرَانِيَّيْنِ مُخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّام قَبْلَ الْإِسْلَام , فَأَتَيَا الشَّام فِي تِجَارَتهمَا , وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلًى لِبَنِي سَهْم , وَيَحْتَمِل أَنْ تَكُون الْقِصَّة وَقَعَتْ قَبْلَ الْإِسْلَام , ثُمَّ تَأَخَّرَتْ الْمُحَاكَمَة حَتَّى أَسْلَمُوا كُلّهمْ, فَإِنَّ فِي الْقِصَّة مَا يُشْعِر بِأَنَّ الْجَمِيع تَحَاكَمُوا إِلَى النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – فَلَعَلَّهَا كَانَتْ بِمَكَّة سَنَة الْفَتْح. فتح الباري (ج8/ص 362) .

(2) الجام: الإناء أو الكأس من الفضة ونحوهما..

(3) أيْ: منقوش بالذهب كورق النخل.

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) – سورة (المائدة) آية (106) , للشيخ (صهيب عبد الجبار) .

(4) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3060) .

وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2628) .

وأخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (صحيحه) برقم (3606) .

(5) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3605) .

وقال: الإمام (الألباني) : (صحيح الإسناد) إن كان الشَّعْبِيُّ سمعه من (أبي موسى) .

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) . من سورة (المائدة) الآية (106) .

{اثنان ذوا عدل منكم}، يقول: ذوا رشد وعقل وحِجًى من المسلمين،(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {106} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ} هَذَا هُوَ الْخَبَرُ لِقَوْلِهِ: {شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ} فَقِيلَ تَقْدِيرُهُ: "شَهَادَةُ اثْنَيْنِ"، حُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. يَعْنِي:- دَلَّ الْكَلَامُ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَشْهَدَ اثْنَانِ.

وَقَوْلُهُ: {ذَوَا عَدْلٍ} وَصَفَ الِاثْنَيْنِ، بِأَنْ يَكُونَا عَدْلَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: {مِنْكُمْ} أَيْ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَهُ الْجُمْهُورُ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} قَالَ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، ثُمَّ قَالَ: رُوِيَ عَنْ (عُبَيْدَةَ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، نَحْوُ ذَلِكَ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى: ذَلِكَ {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} أَيْ: مِنْ حَيِّ الْمُوصِي.

وَذَلِكَ قَوْلٌ رُوِيَ عَنْ (عِكْرِمَةَ) وَ(عُبَيْدَةَ) وَعِدَّةِ غَيْرِهِمَا.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} قَالَ: مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، يَعْنِي: أَهْلَ الْكِتَابِ.

ثُمَّ قَالَ: وَرُوِيَ عَنْ (عُبَيْدَةَ)، وَ(شُرَيْحٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، وَ(مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ)، وَ(يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَالشَّعْبِيِّ، وَ(إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(أَبِي مِجْلَزٍ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، نَحْوُ ذَلِكَ.

وَعَلَى مَا حَكَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (عِكْرِمَةَ) وَ(عُبَيْدَةَ) فِي قَوْلِهِ: {مِنْكُمْ} أَيْ: الْمُرَادُ مِنْ قَبِيلَةِ الْمُوصِي، يَكُونُ الْمُرَادُ هَاهُنَا: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} أَيْ: مِنْ غَيْرِ قَبِيلَةِ الْمُوصِي.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الإمام (ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ) مِثْلُهُ عَنِ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ)، وَ(الزُّهْرِيِّ)، رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَقَوْلُهُ: {إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأرْضِ} أَيْ: سَافَرْتُمْ، {فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ} وَهَذَانَ شَرْطَانِ لِجَوَازِ اسْتِشْهَادِ الذِّمِّيَّيْنِ عِنْدَ فَقْدِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي سَفَرٍ، وَأَنْ يَكُونَ فِي وَصِيَّةٍ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {106} {يَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (106)، لِلإمَام (الطبري) .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (106)، لِلإمَام (ابن كثير)

﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ " قال: (ابنُ عبَّاس):- (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ثلاثةِ نَفَرٍ، خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّام لتِجَارَةِ،

أَحَدُهُمْ: عَدِيُّ بْنُ بَدَّاءٍ، وَالآخَرُ عَامِرُ بْنُ أوسٍ الدَّارِيُّ، وَهُمَا نَصْرَانِيَّانِ، وَالثَّالِثُ: بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَكَانَ مُسْلِماً مُهَاجِراً، فَحَضَرَ بَدِيلَ بْنُ وَرْقَاءَ الْوَفَاةُ وَكَانَ مُسْلِماً، فَأَوْصَى إِلَى صَاحِبَيْهِ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَدْفَعَا مَتَاعَهُ إِلَى أَهْلِهِ إِذَا رَجَعَا، فَمَاتَ بَدِيلُ فَفَتَّشَا مَتَاعَهُ، وَأَخَذَا مِنْهُ إِنَاءً مِنْ فِضَّةٍ مَنْقُوشاً بالذهب كَانَ فيه ثلاثمائة مثقال.

فَلَمَّا قَدِمَا الْمَدِينَةَ وَسَلَّمَا الْمَتَاعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَجَدَ أَهْلُهُ كِتَاباً فِي دُرْجِ الثِّيَابِ فِيهِ أَسْمَاءُ الأَمْتِعَةِ، قَالُوا لَهُمَا: هَلْ بَاعَ صَاحِبُكُمَا شَيئاً مِنْ مَتَاعِهِ ؟ قَالاَ: لاَ، فَهَلْ طَالَ مَرَضُهُ فَأَنْفَقَ شَيْئاً ؟ قَالاَ: لاَ، إِنَّمَا مَرِضَ حِينَ قَدِمَ الْبَلَدَ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ. فَقَالَ لَهُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالْمُطَّلِبُ ابْنُ أَبِي وَدَاعَةَ: فَإِنَّا وَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ صَحِيفَةً فِيهَا تَسْمِيَةُ مَتَاعِهِ، وَفِيهَا إِنَاءٌ مَنْقُوشٌ مُمَوَّهٌ بالذهب فِيهِ ثَلاَثُمِائَةِ مِثْقَالٍ. قَالاَ: مَا نَدْرِي، إِنَّمَا أَوْصَى إِلَيْنَا بِشَيْءٍ وَأَمَرَنَا أَنْ نَدْفَعَهُ إِلَيْكُمْ فَدَفَعْنَاهُ.

فَرَفَعُوهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ.

ومعناها: ﴿يا أيُّها الذين آمَنوا شهادةُ الحالِ الذي بينكم إذا حضرَ أحدكم الموتُ فأراد الوصيَّةَ شهادةُ اثنين ذوي عدلٍ منكم﴾ " أي: مِن أهل دينِكم. وهذه جملةٌ تامَّةٌ تتناول حكمَ الشَّهادة على الوصيَّة في الحضر والسفر.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ " مقيَّدٌ بالسَّفرِ خاصَّةً، معناهُ: أو آخران من غير أهل دينكم،

﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾ " إن أنتم سافرتم في الأرض، ﴿فَأَصَابَتْكُم﴾ " في السَّفر،

﴿مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ " ولم يكن يحضركم مسلمون.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ﴾ " أي تقفونهما وهما النصرانيَّان، والمرادُ بقوله: ﴿بَعْدِ الصَّلاَةِ﴾ بعد صلاة العصر كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- يقضي بعدَ صلاة العصر وهو وقتُ اجتماعِ الناس، وأهلُ الكتاب يعظِّمونَهُ،

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً﴾ " أي: الشَّاهدان النصرانيان يحلفان بالله إذا ادَّعى عليهما ورثةُ الميِّت بسبب شأنهم في جنايتهما، ويقولان في اليمين: لاَ نشتري بهذا القول الذي نقولهُ بأنا دفعنا المالَ جميعه إليكم عرَضاً يَسيراً من الدُّنيا،

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ " أي: وإن كان الميْتُ ذا قرابةٍ منَّا في الرَّحم " أي لم نَخُنْ في التِّركة لقرابتهِ منَّا. رُوي أنه كان بين الميِّت المسلم وبين هذين النصرانيين قرابةٌ في الرَّحم، ومعنى قوله: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ أي شكَكْتُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ " أي ويقولون في اليمين: ولا نكتمُ شهادةَ الله،

{إِنَّـآ إِذاً لَّمِـنَ الْآثِمِـينَ} " أي : العاصين إنْ كتَمنَاهما كما قالَ تعالى في آيةٍ أخرى. (1)

* * *

[١٠٧] ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن تبيَّن بعد التحليف كذبهما في الشهادة أو اليمين، أو ظهرت خيانتهما، فليشهد أو يحلف اثنان يقومان مقامهما من أقرب الناس إلى الميت على ما هو حق، فيحلفان بالله لشهادتنا على كذبهما وخيانتهما أحق من شهادتهما على صدقهما وأمانتهما، وما حلفنا زوراً، إنا إن شهدنا زوراً لمن الظالمين المتجاوزين لحدود الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن اطلع أولياء الميت على أن الشاهدين المذكورين قد أثما بالخيانة في الشهادة أو الوصية فليقم مقامهما في الشهادة اثنان من أولياء الميت فيقسمان بالله: لَشهادتنا الصادقة أولى بالقبول من شهادتهما الكاذبة، وما تجاوزنا الحق في شهادتنا، إنا إن اعتدينا وشهدنا بغير الحق لمن الظالمين المتجاوزين حدود الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- فإذا ظهر أن الشاهدين قد كذبا في شهادتهما. أو أخفيا شيئاً، فإن اثنين من أقرب المستحقين لتركة الميت، هما أحق أن يقفا مكان الشاهدين، بعد الصلاة ليظهرا كذبهما، فيحلفان بالله أن الشاهدين قد كذبا وأن يميننا أولى بالقبول من يمينهما، ولم نتجاوز الحق في أيماننا، ولم نتهم الشاهدين زوراً، فإننا لو فعلنا ذلك نكون من الظالمين المستحقين عقاب من يظلم غيره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنْ عُثِرَ} (5) اطلِع، وأصلُ العَثْرة: الوقوعُ على الشيءِ.

{عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا} ... أي: فَعلا ما أوجبَ إثمًا بخيانتهما وبأيمانهما الكاذبة.

{إِثْمًا} ... خِيانَةً.

{فَآخَرَانِ} ... من أولياء الميت. (6)

{يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا} ... أي: مقامَ اللَّذَيْنِ خانا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (106)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (125/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (125/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(5) انظر: "تفسير البغوي" (1/ 728)، و"الدر المنثور" للسيوطي (3/ 221 - 222).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (107)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ} ... أي: استحقَّ فيهم ولأجلهم الإثمُ، وهم ورثةُ الميتِ، استحق الحالفان بسببهما الإثمَ،
{الْأَوْلَيَانِ} ... الأَقْرَبَانِ للمَيِّت.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {107} {فَإِنْ عُثِرَ} فإن اطلع {على أَنَّهُمَا} يَعْني النصرانيين {استحقا} استوجبا {إثماً} خيانة {فَآخرَان} وليان من أَوْلِيَاء الْمَيِّت وهما عَمْرو بن الْعَاص ومطلب بن أبي وداعة {يقُومَانُ مَقَامَهُمَا} مقَام النصرانيين {مِنَ الَّذِينَ اسْتحق عَلَيْهِمُ} الْخِيَانَة يَعْنِي النصرانيين وَيُقَال من الَّذين استكتم الْمَال مِنْهُمَا يَعْنِي من أَوْلِيَاء الْمَيِّت {الأوليان} بِالْمَالِ مقدم ومؤخر {فَيُقْسِمَان بِاللَّه} فيحلفان بِاللَّه أي أَوْلِيَاء الْمَيِّت إن الْمَال أَكثر مِمَّا أَتَيَا بِهِ {لَشَهَادَتُنَا} شَهَادَة الْمُسلمين {أَحَقُّ} أصدق (مِن شَهَادَتِهِمَا) شَهَادَة النصرانيين {وَمَا اعتدينآ} وليقولا وَمَا اعتدينا فِيمَا أدعينا {إِنَّا إذاً} إن اعتدينا فِيمَا أدعينا {لَّمِنَ الظَّالِمين} الضارين الْكَاذِبين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {107} {فَإِنْ عُثِرَ} أَيْ: اطُّلِعَ عَلَى خِيَانَتِهِمَا، وَأَصْلُ الْعُثُورِ: الْوُقُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، {عَلَى أَنَّهُمَا} يعني: الوصيين {اسْتَحَقَّا} استوجبا، {إِثْمًا} بخيانتهما وبأيمانهما الكاذبة، {فَآخَرَانِ} مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ، {يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا} يَعْنِي: مَقَامَ الْوَصِيَّيْنِ، {مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ} بضم التاء على المجهول، هَذَا قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ، يَعْنِي: الَّذِينَ اسْتُحِقَّ، {عَلَيْهِمُ} أَيْ: فِيهِمْ وَلِأَجْلِهِمُ الْإِثْمِ وَهُمْ وَرَثَةُ الْمَيِّتِ اسْتَحَقَّ الْحَالِفَانِ بِسَبَبِهِمُ الْإِثْمَ، وَ (عَلَى) بِمَعْنَى فِي، كَمَا قَالَ اللَّهُ: {عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} {البقرة: 102}

وقرأ (حفص):- {اسْتَحَقَّ} بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْحَاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ (عَلِيٍّ)، وَ(الْحَسَنِ):- أَيْ: حَقَّ وَوَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِثْمُ، يُقَالُ: حَقَّ وَاسْتَحَقَّ بمعنى واحد،

{الْأَوْلَيَانِ} نَعْتٌ لِلْآخَرَانِ، أَيْ: فَآخَرَانِ الْأَوْلَيَانِ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ وَ {الْأَوْلَيَانِ} مَعْرِفَةٌ وَالْآخَرَانِ نَكِرَةٌ لِأَنَّهُ لَمَّا وصف الآخران فَقَالَ: (مِنَ الَّذِينَ) صَارَ كَالْمَعْرِفَةِ في المعنى وَ (الْأَوْلَيَانِ) تَثْنِيَةُ الأَوْلى، والأولى هُوَ الْأَقْرَبُ،

وَقَرَأَ (حَمْزَةُ) وَ(أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ)، وَ(يَعْقُوبَ):- (الْأَوَّلِينَ) بِالْجَمْعِ فَيَكُونُ بَدَلًا مِنَ الَّذِينَ، وَالْمُرَادُ مِنْهُمْ أَيْضًا أَوْلِيَاءُ الْمَيِّتِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: إِذَا ظَهَرَتْ خِيَانَةُ الْحَالِفَيْنِ يَقُومُ اثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ أَقَارِبِ الْمَيِّتِ، {فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا} يَعْنِي: يَمِينُنَا أَحَقُّ مِنْ يَمِينِهِمَا، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي اللِّعَانِ: {فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ} {النُّور: 6} وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَيْمَانُ، فَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، أَيْ: أقسم بالله، {وَمَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

اعْتَدَيْنَا} فِي أَيْمَانِنَا وَقَوْلَنَا أَنَّ شَهَادَتَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، {إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 107] وَالْوَصِيُّ إِذَا أَخَذَ شَيْئًا مِنْ مَالِ الْمَيِّتِ وَقَالَ: إِنَّهُ أَوْصَى لِي بِهِ حَلَفَ الْوَارِثُ إِذَا أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ لَوِ ادَّعَى رَجُلٌ سِلْعَةً فِي يَدِ رَجُلٍ فَاعْتَرَفَ ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ اشْتَرَاهَا مِنَ الْمُدَّعِي، حَلَفَ الْمُدَّعِي أَنَّهُ لم يبعها منه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {107} {فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا} أي: الشاهدين {اسْتَحَقَّا إِثْمًا} بأن وجد من القرائن ما يدل على كذبهما وأنهما خانا

{فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ} .أي: فليقم رجلان من أولياء الميت، وليكونا من أقرب الأولياء إليه.

{فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا} أي: أنهما كذبا، وغيرا وخانا.

{وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} أي: إن ظلمنا واعتدينا، وشهدنا بغير الحق. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {107} {فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا} أَيْ: فَإِنِ اشْتَهَرَ وَظَهَرَ وَتَحَقَّقَ مِنَ الشَّاهِدَيْنِ الْوَصِيَّيْنِ، أَنَّهُمَا

خَانَا أَوْ غَلَّا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ الْمُوصَى بِهِ إِلَيْهِمَا، وَظَهَرَ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ

{فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ} هَذِهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ: "اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ".

وروي عَنْ (عَلِيٍّ، وَأُبَيٍّ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) أَنَّهُمْ قَرَؤُوهَا: {اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ} .

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا} أَيْ: شَرْعِيَّةُ هَذَا الْحُكْمِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ مِنْ تَحْلِيفِ الشَّاهِدَيْنِ الذِّمِّيَّيْنِ وَقَدِ اسْتُرِيبَ بِهِمَا، أَقْرَبُ إِلَى إِقَامَتِهِمَا الشَّهَادَةَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ} أَيْ: يَكُونُ الْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا، هُوَ تَعْظِيمُ الْحَلِفِ بِاللَّهِ وَمُرَاعَاةُ جَانِبِهِ وَإِجْلَالُهُ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْفَضِيحَةِ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا رُدَّتِ الْيَمِينُ عَلَى الْوَرَثَةِ، فَيَحْلِفُونَ وَيَسْتَحِقُّونَ مَا يَدَّعُونَ، وَلِهَذَا قَالَ: {أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ} . (3)

* * *

[١٠٨] ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (107).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (107)، للإِمَامْ (ابن كثير)

وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك المذكور من تحليف الشاهدَيْن بعد الصلاة عند الشك في شهادتهما، ومن رد شهادتهما وأقرب إلى إتيانهما بالشهادة على الوجه الشرعي للإتيان بها، فلا يحرفان الشهادة أو يبدلانها أو يخونان، وأقرب إلى أن يخافا أن ترد أيمان الورثة بعد أيمانهما، فيحلفون على خلاف ما شهدا به فيَفْتَضِحان، واتقوا الله بترك الكذب والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أُمِرْتُمْ به سماعًا يصحبه قبول، والله لا يوفق الخارجين عن طاعته. (1)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الحكم عند الارتياب في الشاهدين من الحلف بعد الصلاة وعدم قبول شهادتهما، أقرب إلى أن يأتوا بالشهادة على حقيقتها خوفًا من عذاب الآخرة، أو خشية من أن ترد اليمين الكاذبة من قِبَل أصحاب الحق بعد حلفهم، فيفتضح الكاذب الذي ردت يمينه في الدنيا وقت ظهور خيانته. وخافوا الله -أيها الناس- وراقبوه أن تحلفوا كذبًا، وأن تقتطعوا بأيمانكم مالا حرامًا، واسمعوا ما توعظون به. والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته. (2)

* * *

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (109) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (110) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (111) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113)

يَعْنِي:- هذا التشريع أقرب الطرق إلى أن يؤدى الشهداء شهادتهم صحيحة محافظة على حلفهم بالله، أو خوفاً من فضيحتهم بظهور كذبهم، إذا حلف الورثة أيماناً لرد أيمانهم. وراقبوا الله في أيمانكم وأماناتكم، وأطيعوا أحكامه راضين بها. فإن فيها مصالحكم، ولا تخالفوها فتكونوا من الخارجين على الله، فإن الله لا ينفع بإرشاده من خرج على طاعته. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} ... (الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ رَدِّ الْيَمِينِ عَلَى الْوَرَثَةِ).

(أي: الذي مر ذكره" من ترتيب الشهادة، ودفعها عند الارتياب ووقوع الإثم).

{أَدْنَى} ... أقربُ إلى.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (125/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (126/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا} ... على نحوِ ما تحمَّلوها من غيرِ تحريفٍ وخيانةٍ فيها.

{عَلَى وَجْهِهَا} ... عَلَى حَقِيقَتِهَا.

{أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... فيفتضحوا بظهور كذبهم الذين أرسلهم لهداية خلقه).

(أي: أن تردَّ اليمينُ على المدَّعين بعدَ أيمانهم فيفضَحُوا بظهورِ الخيانة، واليمين، وإنَّما جُمعَ الضميرُ" لأنه حكمٌ يَعُمُّ الشهودَ كلَّهم.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا} ... سماعَ قبولٍ.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... بِتَرْكِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِب.

{وَاسْمَعُوا} ... مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ سَمَاع قَبُول.

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ... الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير). (أي: إلى طريق الجنة).

{الفَاسِقِينَ} ... الخَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَة.

* * *

﴿مِنْ فَوائِدِ الآيَاتِ﴾

- إذا ألزم العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحته، فلا يضره بعد ذلك ضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس، وخاصة أهل الضلال منهم.
- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد العدول عليها.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {108} {ذَلِك أدنى} أحرى وأجدر {أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَة} يَعْنِي النصرانيين {على وَجْهِهَا} كَمَا كَانَت {أَوْ يَخَافُوا} أَو يخافا النصرانيان {أَن ترد أَيْمَان} أيمانهما {بعد أيمانهم} بعد شَهَادَة الرجلَيْن الْمُسلمين فَلَا يكتمان {وَاتَّقوا الله} اخشوا الله فِي أَمَانَته {واسمعوا} مَا تؤمرون بِهِ وَأَطِيعُوا الله.

{وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} لَا يرشد العاصين الْكَاذِبين الْكَافرين إِلَى دينه وحجته من لم يكن أهلا لذَلِك. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {108} {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا} ذَلِكَ الَّذِي حَكَمْنَا بِهِ مِنْ رَدِّ الْيَمِينِ أَجْدَرُ وَأَحْرَى أَنْ يَأْتِيَ الْوَصِيَّانِ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَسَائِرُ النَّاسِ أَمْثَالُهُمْ، أَيْ: أَقْرَبُ إِلَى الْإِتْيَانِ بِالشَّهَادَةِ عَلَى مَا كَانَتْ،

{أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ} أَيْ: أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَخَافُوا رَدَّ الْيَمِينِ بَعْدَ يَمِينِهِمْ عَلَى الْمُدَّعِي، فَيَحْلِفُوا عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فَيُفْتَضَحُوا وَيَغْرَمُوا فَلَا يَحْلِفُونَ كَاذِبِينَ إِذَا خَافُوا هَذَا الْحُكْمَ،

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} أَنْ تَحْلِفُوا أَيْمَانًا كَاذِبَةً أَوْ تخونوا الأمانة ، {وَاسْمَعُوا} الْمَوْعِظَةَ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (125/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -).

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} {المائدة: 108}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {108} قال الله تعالى في بيان حكمة تلك الشهادة وتأكيدها، وردها على أولياء الميت حين تظهر من الشاهدين الخيانة:

{108} {ذَلِكَ أَدْنَى} أي: أقرب.

{أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا} حين تؤكد عليهما تلك التأكيدات.

{أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ} أي: أن لا تقبل أيمانهم، ثم ترد على أولياء الميت.

{وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} أي: الذين وصْفُهم الفسق، فلا يريدون الهدى والقصد إلى الصراط المستقيم.

وحاصل هذا، أن الميت - إذا حضره الموت في سفر ونحوه، مما هو مظنة قلة الشهود المعتبرين- أنه ينبغي أن يوصي شاهدين مسلمين عدلين.

فإن لم يجد إلا شاهدين كافرين، جاز أن يوصي إليهما، ولكن لأجل كفرهما فإن الأولياء إذا ارتابوا بهما فإنهم يحلفونهما بعد الصلاة، أنهما ما خانا، ولا كذبا، ولا غيرا، ولا بدلا فيبرآن بذلك من حق يتوجه إليهما.

فإن لم يصدقوهما ووجدوا قرينة تدل على كذب الشاهدين، فإن شاء أولياء الميت، فليقم منهم اثنان، فيقسمان بالله: لشهادتهما أحق من شهادة الشاهدين الأولين، وأنهما خانا وكذبا، فيستحقون منهما ما يدعون.

وهذه الآيات الكريمة نزلت في قصة (تميم الداري) و (عدي بن بداء) المشهورة حين أوصى لهما العدوي، والله أعلم.

﴿ ويستدل بالآيات الكريمات على عدة أحكام ﴾:

منها: أن الوصية مشروعة، وأنه ينبغي لمن حضره الموت أن يوصي.

ومنها: أنها معتبرة، ولو كان الإنسان وصل إلى مقدمات الموت وعلاماته، ما دام عقله ثابتا.

ومنها: أن شهادة الوصية لا بد فيها من اثنين عدلين.

ومنها: أن شهادة الكافرين في هذه الوصية ونحوها مقبولة لوجود الضرورة، وهذا مذهب الإمام أحمد. وزعم كثير من أهل العلم: أن هذا الحكم منسوخ، وهذه دعوى لا دليل عليها.

ومنها: أنه ربما استفيد من تلميح الحكم ومعناه، أن شهادة الكفار -عند عدم غيرهم، حتى في غير هذه المسألة- مقبولة، كما ذهب إلى ذلك (شيخ الإسلام ابن تيمية).

ومنها: جواز سفر المسلم مع الكافر إذا لم يكن محذور.

ومنها: جواز السفر للتجارة.

ومنها: أن الشاهدين -إذا ارتيب منهما، ولم تبد قرينة تدل على خيانتهما، وأراد

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (108).

الأوليــاء- أن يؤكـدوا علـيهم الـيمين، ويحبسـوهما مـن بعـد الصـلاة، فيقسـمان بصـفة ما ذكر الله تعالى.

ومنهـا: أنـه إذا لم تحصـل تهمـة ولا ريـب لم يكـن حاجـة إلى حبسـهما، وتأكيـد الـيمين عليهما.

ومنهـا: تعظـيم أمـر الشـهادة حيـث أضـافها تعـالى إلى نفسـه، وأنـه يجـب الاعتنـاء بهـا والقيام بها بالقسط.

ومنهـا: أنـه يجـوز امتحـان الشـاهدين عنـد الريبـة منهمـا، وتفريقهمـا لينظـر عـن شهادتهما.

ومنهـا: أنـه إذا وجـدت القـرائن الدالـة علـى كـذب الوصـيين في هـذه المسـألة - قـام اثنـان مـن أوليـاء الميـت فأقسـما بـالله: أن أيماننـا أصدق من أيمانهما، ولقد خانا وكذبا.

ثـم يـدفع إليهمـا مـا ادعيـاه، فتكـون القرينـة - مع أيمانهما- قائمة مقام البينة.[1]

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

القـول في تأويـل قولـه: {108} {ذَلِـكَ أَدْنَـى أَنْ يَـأْتُوا بِالشَّـهَادَةِ عَلَـى وَجْهِهَـا أَوْ يَخَـافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يعـني تعـالى ذكـره بقولـه: {ذلـك}، هـذا الـذي قلـت لكـم في أمـر الأوصـيـاء = إذا ارتبـتـم في أمـرهم، واتهمتمـوهم بخيانـة لمـالٍ مـن أوصـى إلـيهم، مـن حبسـهم بعـد الصـلاة، واسـتحلافكم إيَّـاهم على ما ادَّعى قِبَلهم أولياء الميت،

{أدنـى} لهـم {أن يـأتوا بالشـهادة علـى وجههـا}، يقـول: هـذا الفعـل، إذا فعلـتم بهـم، أقـربُ لهـم أن يصـدُقوا في أيمـانهم، ولا يكتموا، ويقرُّوا بالحق ولا يخونوا،

{أو يخـافوا أن تـردّ أيمـان بعـد أيمـانهم}، يقـول: أو يخـاف هـؤلاء الأوصـياء إن عثـر علـيهم أنهـم اسـتحقُّوا إثمًـا في أيمـانهم بـالله، أن تـردَّ أيمـانهم علـى أوليـاء الميـت، بعـد أيمـانهم الـتي عُثـر عليهـا أنهـا كـذب، فيسـتحقُّوا بهـا مـا ادّعـوا قِبَلـهم مـن حقـوقهم، فيصـدقوا حينئـذٍ في أيمـانهم وشـهادتهم، مخافـةَ الفضـيحة علـى أنفسـهم، وحـذرًا أن يسـتحقّ علـيهم مـا خـانوا فيـه أوليـاء الميِّـت وورثته.

* * *

12979 - حـدثني المثنـى قـال، حـدثنا عبـد الله بـن صـالح قـال، حـدثني معاويـة بـن صـالح، عـن علـي بـن أبـي طلحـة، عـن (ابـن عبـاس):- {فـإن عُثـر علـى أنهمـا اسـتحقا إثمًـا}، يقـول: إن اطُّلـع علـى أنّ الكـافرين كـذبا، {فـآخران يقومـان مقامهمـا}، يقـول: مـن الأوليـاء، فحلفـا بـالله أنّ شـهادة الكـافرين باطلـة، وأنـا لم نعتـد، فـتردّ شـهادة الكـافرين، وتجـوز شـهادة الأوليـاء. يقـول تعـالى ذكـره: ذلـك أدنـى أن يـأتي الكـافرون بالشـهادة علـى وجههـا، أو يخـافوا أن تـردّ أيمـان بعـد أيمـانهم. ولـيس علـى شُـهود المسـلمين أقسْـام، وإنمـا الأقسـام إذا كـانوا كافرين.

[1] انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (المائـدة) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

12980 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: {ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة} الآية، يقول: ذلك أحرَى أن يصدقوا في شهادتهم، وأن يخافوا العَقِب.

12981 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد) في قوله: {أو يخافوا أن تردَّ أيمان بعد أيمانهم}، قال: فتبطل أيمانهم، وتؤخذ أيمانُ هؤلاء.

* * *

القول في تأويل قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (108)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وخافوا الله، أيها الناس، وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً، وأن تذهبوا بها مال من يَحْرم عليكم ماله، وأن تخونوا من ائتمنكم.

{واسمعوا}، يقول: اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به، فاعملوا به، وانتهوا إليه،

{والله لا يهدي القوم الفاسقين}، يقول: والله لا يوفِّق من فَسَق عن أمر ربِّه، فخالفه وأطاع الشيطانَ وعصى ربَّه.

* * *

وكان (ابن زيد) يقول: {الفاسق}، في هذا الموضع، هو الكاذب.

12983 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال (ابن زيد):- {والله لا يهدي القومَ الفاسقين}، الكاذبين، يحلفون على الكذب.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {108} {ذلك أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا} أَيْ: شَرْعِيَّةُ هَذَا الْحُكْمِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ مِنْ تَحْلِيفِ الشَّاهِدَيْنِ الذِّمِّيَّيْنِ وَقَدِ اسْتُرِيبَ بِهِمَا، أَقْرَبُ إِلَى إِقَامَتِهِمَا الشَّهَادَةَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ} أَيْ: يَكُونُ الْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالشَّهَادَةِ (3) عَلَى وَجْهِهَا، هُوَ تَعْظِيمُ الْحَلِفِ بِاللَّهِ وَمُرَاعَاةُ جَانِبِهِ وَإِجْلَالُهُ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْفَضِيحَةِ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا رُدَّتِ الْيَمِينُ عَلَى الْوَرَثَةِ، فَيَحْلِفُونَ وَيَسْتَحِقُّونَ مَا يَدَّعُونَ، وَلِهَذَا قَالَ: {أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ}

ثُمَّ قَالَ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} أَيْ: فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ {وَاسْمَعُوا} أَيْ: وَأَطِيعُوا.

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} يَعْنِي: الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَةِ شريعته.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {108} {ذلك أدنى} أجْدَرُ {أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بعد أَيْمَانهم}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (108)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (108)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

قَالَ: (الْحَسَنُ):- فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنَكِّلَ الشُّهُودُ بَعْضُهُمْ بِبعْضٍ.

قَالَ: (يحيى):- وَلَمْ تَكُنْ عِنْدَ الْحَسَنِ مَنْسُوخَةً، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ وَلَا يَحْلِفُ الشَّاهِدَانِ الْيَوْمَ" إِنْ كَانَا عَدْلَيْنِ جَازَتْ شَهَادَتُهُمَا، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عَدْلَيْنِ لَمْ تَجُزْ شَهَادَتُهُمَا" قَالَ اللَّهُ: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ من}.

وَقَالَ: فِي سُورَةِ (الطَّلَاقِ):- {وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ} وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى الشَّاهِدِ أَنْ يَحْلِفَ.

قَوْلُهُ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} يَعْنِي: الَّذِينَ يَمُوتُونَ عَلَى شِرْكِهِمْ. (1)

* * *

[١٠٩] ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اذكروا -أيها الناس- يوم القيامة حيث يجمع الله أممكم لرسل، فيقول لهم: ماذا أجابتكم به أممكم التي أرسلتكم إليها؟ قالوا مُفوِّضين الجواب إلى الله: لا علم لنا، وإنما العلم لك -ربنا- إنك أنت وحدك من تعلم الأمور الغائبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا -أيها الناس- يوم القيامة يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام، فيسألهم عن جواب أممهم لهم حينما دعوهم إلى التوحيد فيجيبون: لا علم لنا، فنحن لا نعلم ما في صدور الناس، ولا ما أحدثوا بعدنا. إنك أنت عليم بكل شيء مما خفي أو ظهر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وتذكروا يوم القيامة حين يجمع الله أمامه كلَّ الرسل ويسألهم قائلا لهم: ماذا أجابتكم به أممكم الذين أرسلتكم إليها، أبالإيمان أم بالإنكار؟ والأمم حينئذ حاضرة لتقوم عليهم الحُجة بشهادة رسلهم، بأننا لا نعلم ما كان بعدنا من أمر من أرسلنا إليهم، وأنت - وحدك - الذى تعلم ذلك، لانك الذى أحاط علمه بالخفايا كما أحاط بالظواهر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} ... هو يومُ القيامةِ ظرفًا ليهدي" أي: لا يَهْديهم إلى الجنةِ يومئذ.

(أي: اذكر يوم يجمع الله الرسل وذلك ليوم القيامة).

{فَيَقُولُ} ... لَهُمْ تَوْبِيخًا لِقَوْمِهِمْ.

{مَاذَا} ... أَيْ الَّذِي.

{أُجِبْتُمْ} ... بِهِ حِين دَعَوْتُم إلَى التَّوْحِيد.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (108) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (126/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (126/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{مَاذَا أُجِبْتُمْ} ... أي: ما الذي أجابتكم به أممكم حينَ دعوتموهم إلى توحيدي وطاعتي؟ وهذا السؤالُ للأنبياءِ الرسلِ إنما هو لتقومَ الحجةُ على الأمم.

{قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا} بذلك {إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ وَذَهَبَ عَنْهُمْ علمه لشدَّة هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفَزَعِهِمْ ثُمَّ يَشْهَدُونَ عَلَى أُمَمِهِمْ لَمَّا يَسْكُنُونَ

{قَالُوا} ... أي: فيقولون.

{لَا عِلْمَ لَنَا} ... قال: (ابن عباس):-

"معناه: {لَا عِلْمَ لَنَا} إلا علم أنت أعلمُ به منَّا" (1)

{إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} ... فتعلم ما نعلم مما أجابونا وأظهروا لنا، وما لم نعلمْ مما أضمَرُوا في قلوبهم.

{الْغُيُوبِ} ... جمع غيب: وهو ما غاب عن العيون فلا يدرك بالحواس.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾: -

قرأ: (حمزةُ)، و(أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ) (الْغِيُوبِ) بكسر الغين حيثُ وقع، وضمَّها الباقون (2) (3).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ} وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَة {فَيَقُولُ} لَهُم فِي بعض الْمَوَاطِن فِي وَقت الدهشة {مَاذَا أُجِبْتُمْ} مَاذَا أجابكم الْقَوْم {قَالُوا} من شدَّة الْمَسْأَلَة وهول ذَلِك الموطن {لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغيوب} بِمَا غَابَ عَنَّا من إِجَابَة الْقَوْم ثمَّ يجيبون بعد ذَلِك فَيَشْهَدُونَ على قَومهمْ بالبلاغ. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {109} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} وهو يوم القيامة،

{فَيَقُولُ} لهم، {مَاذَا أُجِبْتُمْ} أَيْ: مَا الَّذِي أَجَابَتْكُمْ أُمَّتُكُمْ؟ وَمَا الَّذِي رَدَّ عَلَيْكُمْ قَوْمُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِي وَطَاعَتِي؟

{قَالُوا} أَيْ: فَيَقُولُونَ،

{لَا عِلْمَ لَنَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) مَعْنَاهُ: لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا،

يَعْنِي:- لَا عِلْمَ لَنَا بِوَجْهِ الْحِكْمَةِ عَنْ سُؤَالِكَ إِيَّانَا عَنْ أَمْرٍ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا،

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- لَا عِلْمَ لَنَا بِعَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ وَبِمَا أَحْدَثُوا مِنْ بَعْدُ، دَلِيلُهُ أَنَّهُ قَالَ: {إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} {المائدة: 109} أَيْ: أَنْتَ الَّذِي تَعْلَمُ مَا غَابَ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا نُشَاهِدُ. (5)

* * *

---

(1) رواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (4/ 1236).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 101).،

و"الغيث" للصفاقسي (ص: 205)،

و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 155، 203)،

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 245).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (109)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (109).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ}.

يخبر تعالى عن يوم القيامة وما فيه من الأهوال العظام، وأن الله يجمع به جميع الرسل فيسألهم: {مَاذَا أُجِبْتُمْ} أي: ماذا أجابتكم به أممكم.

فـ {قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا} وإنما العلم لك يا ربنا، فأنت أعلم منا.

{إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ} أي: تعلم الأمور الغائبة والحاضرة.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ}..

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: واتقوا الله، أيها الناس. واسمعوا وَعْظَه إياكم وتذكيرَه لكم، واحذروا يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرسل = ثم حذف "واحذروا"، واكتفى بقوله: "واتقوا الله واسمعوا"، عن إظهاره،

كما قال الراجز:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ... حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

يريد: "وسقيتها ماء باردًا"، فاستغنى بقوله "علفتها تبنًا" من إظهار "سقيتها"، إذ كان السامع إذا سَمِعه عرف معناه.

فكذلك في قوله: {يوم يجمع الله والرسل}، حذف "واحذروا" لعلم السامع معناه، اكتفاءً بقوله: "واتقوا الله واسمعوا"، إذ كان ذلك تحذيرًا من أمر الله تعالى ذكره، خلقَه عقابَه على معاصيه.(2)

* * *

وأما قوله: {ماذا أوجبتم}، فإنه يعني به: ما الذي أجابتكم به أممكم، حين دعوتموهم إلى توحيدي، والإقرار بي، والعمل بطاعتي، والانتهاء عن معصيتي؟ = {قالوا لا علم لنا}.(3)

12986 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل. قال، حدثنا أسباط، عن (السدّي):- {يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا}، قال: فذلك أنهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: {لا علم لنا}، ثم نزلوا منزلا آخر، فشهدوا على قومهم.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {109} {يَوم

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإمَامْ (الطبري).

يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا} .إلا علم أنت أعلم به منا. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ} .

وَهَذَا إِخْبَارٌ عَمَّا يُخَاطِبُ اللَّهُ بِهِ الْمُرْسَلِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَمَّا أُجِيبُوا بِهِ مِنْ أُمَمِهِمُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} {الْأَعْرَاف: 6} .

وَقَالَ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الْحِجْر:92، 93} . (2)

وَقَوْلُ الرُّسُلِ: {لَا عِلْمَ لَنَا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَ(السُّدِّيُّ):- إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (3)

قَالَ: الإِمَامُ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (الثَّوْرِيِّ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ} فَيَفْزَعُونَ فَيَقُولُونَ: {لَا عِلْمَ لَنَا} رَوَاهُ الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). (4)

وَقَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} الْآيَةَ، قَالَ: مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (5)

وَقَالَ: (أَسْبَاطٌ)، عَنِ (السُّدِّيِّ):- {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا} ذَلِكَ: أَنَّهُمْ نَزَلُوا مَنْزِلًا ذَهِلَتْ فِيهِ الْعُقُولُ، فَلَمَّا سُئِلُوا قَالُوا: {لَا عِلْمَ لَنَا} ثُمَّ نَزَلُوا مَنْزِلًا آخَرَ، فَشَهِدُوا عَلَى قَوْمِهِمْ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ). (6)

ثُمَّ قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، عَنِ (ابْنِ جُرَيْجٍ) قَوْلُهُ: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ} مَاذَا عَمِلُوا بَعْدَكُمْ؟ وَمَاذَا أَحْدَثُوا بَعْدَكُمْ؟ قَالُوا: {لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ} . (7)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} .

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (109) .
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإِمَامْ (ابن كثير)
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإِمَامْ (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإِمَامْ (ابن كثير)
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإِمَامْ (ابن كثير)
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإِمَامْ (ابن كثير)
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (109)، للإِمَامْ (ابن كثير)

قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) يُقَالُ: مَا وَجْهُ اتِّصَالِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا؟ فَالْجَوَابُ- أَنَّهُ اتِّصَالُ الزَّجْرِ عَنِ الْإِظْهَارِ خِلَافَ الْإِبْطَانِ فِي وَصِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا ينبئ أن المجازي عليه عالم به. و"يَوْمَ" ظَرْفُ زَمَانٍ وَالْعَامِلُ فِيهِ" وَاسْمَعُوا" أَيْ وَاسْمَعُوا خَبَرَ يَوْمٍ.

يَعْنِي:- التَّقْدِيرُ وَاتَّقُوا يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ، عَنِ(الزَّجَّاجِ).

يَعْنِي:- التَّقْدِيرُ اذْكُرُوا أَوِ احْذَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ،

وَالْمُرَادُ التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ. (فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ) أَيْ مَا الَّذِي أَجَابَتْكُمْ بِهِ أُمَمُكُمْ؟ وَمَا الَّذِي رَدَّ عَلَيْكُمْ قَوْمُكُمْ حِينَ دعوتموهم إلى تَوْحِيدِي؟ (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَآ} يعني يومَ القيامة، ونصبَ (يَوْمَ) على إضمار اذكُروا واحذَرُوا، ويحتمل أنه انتصبَ بقولهِ: {وَاتَّقُوا الله}، والسُّؤال للرسل توبيخٌ للذين أرسلُوا إليهم، كما في قوله تعالى {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} {التكوير: 8} إنما تُسأل الموءودةُ لتوبيخ قاتلها.

وأما قولُ الرسل: (لاَ عِلْمَ لَنَا)، فقال: (ابنُ عبَّاس)، و(الحسن)، و(السديُّ)

و(مجاهد):- (إنَّ هَذا الْجَوَابَ إنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْقِيَامَةِ، وَذلِكَ عِنْدَ زَفْرَةِ جَهَنَّمَ، وَجُثُوِّ الأُمَمِ عَلَى الرُّكَبِ، لاَ يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبيٌّ مُرْسَلٌ إلاَّ قَالَ: نَفْسِي نَفْسِي، فَعِنْدَ ذلِكَ تَطِيرُ الْقُلُوبُ مِنْ أمَاكِنِهَا، فَتَقُولُ الرُّسُلُ مِنْ شِدَّةِ هَوْلِ الْمَسْأَلَةِ وَهَوْلِ الْمَوْطِنِ: {لاَ عِلْمَ لَنَا} {إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ}" تُرجعُ إليهم عقولُهم، فيشهدُون على قومِهم أنَّهم بلَّغوهم الرسالةَ، وأنَّ قومَهم كيف ردُّوا عليهم.

فإن قِيلَ: كيفَ يصحُّ ذُهول العقل مع قوله تعالى: {لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ} {الأنبياء: 103}. قِيلَ: إن الفزعَ الأكبرَ دخولُهم جهنَّم. وعن (ابن عبَّاس):- أنَّ مَعْنَى: لاَ عِلْمَ لَنَا" أيْ: (لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا)، فَحُذِفَ الاسْتِثْنَاءُ.

وَقِيلَ: معناهُ: لا علمَ لنا بتفصيلِ الأمُور. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {109} {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا علم لنا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- تَنْزَعُ أَفْئِدَتُهُمْ فَلَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُرَدُّ إِلَيْهِمْ فَيَعْلَمُونَ. (3)

* * *

[١١٠] ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (109)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (109)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (109) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر حين قال الله مخاطبًا عيسى -عليه السلام-: يا عيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك حين خلقتك من غير أب، واذكر نعمتي على أمك مريم -عليها السلام- حين اصطفيتها على نساء زمانها، واذكر مما أنعمت به عليك حين قوّيتك بجبريل -عليه السلام-، تكلّم الناس -وأنت رضيع- بدعوتهم إلى الله، وتكلمهم في كهولتك بما أرسلتك به إليهم، ومما أنعمت به عليك أن علمتك الخط، وعلمتك التوراة التي أنزلت على موسى -عليه السلام-، والإنجيل الذي أنزل عليك، وعلمتك أسرار الشرع وفوائده وحكَمه، ومما أنعمت به عليك أنك تصوّر من الطين مثل صورة طير، ثم تنفخ فيه فيكون طيرًا، وأنك تشفي مَن وُلدَ أعمى من عماه، وتشفي الأبرص، فيصير سليم الجلد، وتحي الموتى بدعائك الله أن يحييهم، كل ذلك بإذني، ومما أنعمت به عليك أن دفعت عنك بني إسرائيل لَما هَموا بقتلك حين جئتهم بالمعجزات الواضحة، فما كان منهم إلا أن كفروا بها، وقالوا: ما هذا الذي جاء به عيسى إلا سحر واضح.(1)

* * *

يَعْني:- إذ قال الله يوم القيامة: يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك إذ خلقتك من غير أب، وعلى والدتك حيث اصطفيتها على نساء العالمين، وبرأتها مما نُسِب إليها، ومن هذه النعم على عيسى أنه قوَّاه وأعانه بجبريل عليه السلام، يكلم الناس وهو رضيع، ويدعوهم إلى الله وهو كبير بما أوحاه الله إليه من التوحيد، ومنها أن الله تعالى علَّمه الكتابة والخط بدون معلم، ووهبه قوة الفهم والإدراك، وعَلَّمه التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل عليه هداية للناس، ومن هذه النعم أنه يصوِّر من الطين كهيئة الطير فينفخ في تلك الهيئة، فتكون طيرًا بإذن الله، ومنها أنه يشفي الذي وُلِد أعمى فيبصر، ويشفي الأبرص، فيعود جلده سليمًا بإذن الله، ومنها أنه يدعو الله أن يحييَ الموتى فيقومون من قبورهم أحياء، وذلك كله بإرادة الله تعالى وإذنه، وهي معجزات باهرة تؤيد نبوة عيسى عليه السلام، ثم يذكِّره الله جل وعلا نعمته عليه إذ منع بني إسرائيل حين همُّوا بقتله، وقد جاءهم بالمعجزات الواضحة الدالة على

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (126/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

نبوته، فقال الذين كفروا منهم: إنَّ ما جاء به عيسى من البينات سحر ظاهر. (1)

* * *

يَعْنِي:- وفى ذلك الوقت ينادى الله عيسى ابن مريم من بين الرسل فيقول له: اذكر ما أنعمت به عليك وعلى أمك فى الدنيا، حينما ثبَّتك بالوحى وأنطقتك وأنت رضيع بما يُبَرِّئُ أمك مما اتُّهمت به، كما أنطقتك وأنت كبير بما قد أوحيت إليك، وحينما أنعمت عليك بتعليمك الكتاب، ووفقتك للصواب من القول والعمل، وعلمتك كتاب موسى والإنجيل الذى أنزلته عليك، وأقدرتك على معجزات تخرج عن طوق البشر، حيث تتخذ من الطين صورة الطير بإذن الله، فتنفخ فيها فتصبح طائراً حياً بقدرة الله لا بقدرتك، وتشفى من العمى من وُلِدَ أعمى، وتشفى الأبرص من برصه بإذن الله وقدرته، وحينما يجرى على يديك إحياء الموتى بإذن الله وقدرته، وحينما منعت اليهود من قتلك وصلبك عندما أتيتهم بالمعجزات ليؤمنوا، فأعرض فريق منهم، وادعوا أن ما أظهرته من المعجزات ما هو إلا من قبيل السحر الواضح. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} ... هذا من صفة يوم القيامة" كأنه قال: اذكر يوم يجمع اللهُ الرسل، وإذ يقول اللهُ لعيسى، وذكرُ النعمة: شكرُها، والمرادُ: النعمُ، لفظُه واحدٌ، ومعناه جمعٌ. (3)

{وَعَلَى وَالِدَتِكَ} ... مريمَ، ثم ذكرَ النعمَ فقال:

{إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ} ... يعني: جبريلَ عليه السلام.

{أَيَّدتُّكَ} ... قوَّيْتُكَ، ونصرتك.

{بِرُوحِ الْقُدُسِ} ... جبْرِيلَ - عليه السلام - .

{تُكَلِّمُ} ... يعني: وتكلِّمُ.

{النَّاسَ فِي الْمَهْدِ} ... صَبِيًّا.

{الْمَهْدِ} ... سرير الطفل الرضيع.

{كَهْلاً} ... مَنْ جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْعُمْرِ.

الكهل: من تجاوز سن الشباب أي ثلاثين سنة.

{وَكَهْلاً} ... نَبِيًّا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- "أرسلَه اللهُ وهو ابنُ ثلاثينَ سنةً، فمكثَ في رسالتِه ثلاثينَ شهراً، ثم رفعَهُ اللهُ إليه" (4).

{وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ} ... يعني: الخطَّ.

{الْكِتَابَ} ... الخط والكتابة.

{والحكمة} ... فهم أسرار الشرع، والإصابة في الأمور كلها.

{وَالْحِكْمَةَ} ... يعني: العلمَ.

{وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ} ... كصورة.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (126/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (110)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (1/ 730).

{تخلق كهيئة الطير} ... أي: توجد وتقدر هيئة كصورة الطير.

{الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا} ... حيًّا يطيرُ.

{وَأُبْرِئُ} ... تُصَحِّحُ.

{الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} ... من قبورهِمْ أحياءً.

{الأكمه والأبرص} ... الأكمه: من ولد أعمى، والأبرص: من به مرض البرص.

{الْأَكْمَهَ} ... مَنْ وُلِدَ أعْمَى.

{تخرج الموتى} ... أي: أحياء من قبورهم.

{وَإِذْ كَفَفْتُ} ... منعت.

{بَنِي إِسْرَائِيلَ} ... يعني: اليهودَ.

{عَنْكَ} ... حينَ هَمُّوا بقتلك.

{إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} ... الدَّلالات المعجزات، وهي التي ذكرنا.

{فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا} ... يعني: ما جاءكم به من البينات.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾: -

{إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} ... وقرأ (حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- سَاحِرٌ بعد السينِ، فيكونُ راجعا إلى -عيسى -عليه السلام (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا}.

- كما قال تعالى: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46)}

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مُسْلِمْ بن إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى. وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي، فجاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريَه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرّضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبُّوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمرّ رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه))، -قال: (أبو هريرة):- كأني أنظر إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يمُص إصبعه- ((ثم مرّ بأمة

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 249)،
و"التيسير" للداني (ص: 101)،
و"تفسير البغوي" (1/ 730 - 731)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 265)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 247).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (110)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، هذه الأمة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل)). (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين) يقول: يكلمهم صغيراً وكبيراً. (3)

* * *

قوله تعالى: (وإذ تخرج الموتى بإذني)

قال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- معناه إخراجهم من قبورهم أحياء بمشيئة الله، وقدرته كما أوضحه بقوله: (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) . (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {110} {إِذْ قَالَ الله} قد قَالَ الله {يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذكر نِعْمَتِي} احفظ منتي {عَلَيْكَ} بِالنُّبُوَّة {وعَلى وَالِدَتِكَ} بِالْإِسْلَامِ وَالْعِبَادَة {إِذْ أَيَّدتُّكَ} أعنتك {بِرُوحِ الْقُدس} بِجِبْرِيل المطهر لقنك وأعانك فِي تكليم النَّاس {تُكَلِّمُ النَّاس فِي المهد} فِي الْحجر والسرير بِأبي عبد الله ومسيحه {وَكَهْلاً} وأعانك بعد ثَلَاثِينَ سنة بِأَنِّي رَسُول الله إِلَيْكُم {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكتاب} كتب الْأَنْبِيَاء وَيُقَال الْخط بالقلم {وَالْحكمَة} حِكْمَة الْحُكَمَاء وَيُقَال الْحَلَال وَالْحرَام {وَالتوراة} وعلمتك التَّوْرَاة فِي بطن أمك {وَالْإِنْجِيل} بعد خُرُوجك {وَإِذْ تَخْلُقُ} تصور {مِنَ الطين كَهَيْئَةِ الطير} شبه الطير وَهُوَ الخفاش {بِإِذْنِي} بِأَمْرِي {فَتَنفُخُ فِيهَا} كنفخ النَّائِم {فَتَكُونُ طَيْراً} فتصير طيراً تطير بَين السَّمَاء وَالْأَرْض {بِإِذْنِي} بِأَمْرِي وإرادتي {وَتُبْرِئُ} تصحح {الأكمه} الَّذِي يُولد أعمى {والأبرص بِإِذْنِي} بِأَمْرِي وإرادتي وقدرتي {وَإِذْ تُخْرِجُ} تحيي {الْمَوْتَى بِإِذْنِي} بإرادتي وإحيائي {وَإِذْ كَفَفْتُ} منعت {بَنِي إِسْرَائِيل عَنْكَ} إِذْ هُوَ اتقبلك {إِذْ جِئْتَهُمْ} حَيْثُ جئتهم {بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعجائب الَّتِي أريتهم {فَقَالَ الَّذين كَفَرُواْ مِنْهُمْ} من بني إِسْرَائِيل {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا الَّذِي يرينا عِيسَى {إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} ظَاهر وَإِن قَرَأت سَاحر مُبين أَرَادوا بِهِ عِيسَى. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {110} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (549/6)، (ح 3436) - (كتاب أحاديث الأنبياء)، قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم ...)) .

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1976/4-1977) بعد رقم (2550) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (110) .

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) . من سورة (المائدة) الآية (110) .

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (110) . ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} قَالَ (الْحَسَنُ):- ذِكْرُ النِّعْمَةِ شُكْرُهَا،
وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: (نِعْمَتِي) أَيْ: نِعَمِي، لَفْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ،
كَقَوْلِهِ تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [إبراهيم: 34]
{وَعَلَى وَالِدَتِكَ} مَرْيَمَ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّعَمَ فَقَالَ:
{إِذْ أَيَّدْتُكَ} قويتك،
{بِرُوحِ الْقُدُسِ} يَعْنِي: (جِبْرِيلَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ-،
{تُكَلِّمُ النَّاسَ} يَعْنِي: وَتُكَلِّمُ النَّاسَ،
{فِي الْمَهْدِ} صبيا، {وَكَهْلًا} نَبِيًّا،
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَرْسَلَهُ الله وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ فِي رِسَالَتِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ} يعني الخط،
{وَالْحِكْمَةَ} يَعْنِي: الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ،
{وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ} تَجْعَلُ وَتُصَوِّرُ،
{مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} كَصُورَةِ الطَّيْرِ،
{بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا} حيًّا يطير،
{بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ} وَتُصَحِّحُ،
{الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى} مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً،
{بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ} منعت وصرفت،
{بَنِي إِسْرَائِيلَ} يعني اليهود،
{عَنْكَ} حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِكَ،
{إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} يَعْنِي: بالدلالات الواضحات والمعجزات، وهي التي ذكرنا،

وسميت بالبينات لأنها مما يعجز عنها سائر الخلق الذين ليسوا بمرسلين،
{فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا} ما هذا،
{إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [المائدة: 110] يَعْنِي: مَا جَاءَهُمْ به مِنَ الْبَيِّنَاتِ،
قَرَأَ (حَمْزَةُ). وَ(الْكِسَائِيّ):- (سَاحِرٌ مُبِينٌ) هَاهُنَا وَفِي سُورَةِ هُودٍ وَالصَّفِّ، فَيَكُونُ رَاجِعًا إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي هُودٍ يَكُونُ رَاجِعًا إِلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {110} {وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات}، لم يذكر هنا كيفية كفه إياهم عنه، ولكنه بينه في موضع آخر،
كقوله: {وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم}.
وقوله: {وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه} الآية.
وقوله: {ومطهرك من الذين كفروا}. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {110} {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ} أي: اذكرها بقلبك ولسانك،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (110).
(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (المائدة) الآية (110).

وقم بواجبها شكرا لربك، حيث أنعم عليك نعما ما أنعم بها على غيرك.

{إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ} أي: إذ قويتك بالروح والوحي، الذي طهرك وزكاك، وصار لك قوة على القيام بأمر الله والدعوة إلى سبيله.

يَعْنِي:- إن المراد {بروح القدس} جبريل - عليه السلام-، وأن الله أعانه به وبملازمته له، وتثبيته في المواطن المشقة.

{تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا} المراد بالتكليم هنا، غير التكليم المعهود الذي هو مجرد الكلام، وإنما المراد بذلك التكليم الذي ينتفع به المتكلم والمخاطب، وهو الدعوة إلى الله.

ولعيسى -عليه السلام من ذلك، ما لإخوانه من أولي العزم من المرسلين، من التكليم في حال الكهولة، بالرسالة والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، وامتاز عنهم بأنه كلم الناس في المهد، فقال: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} الآيات

{وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} فالكتاب يشمل الكتب السابقة وخصوصا التوراة فإنه من أعلم أنبياء بني إسرائيل -بعد موسى- بها ويشمل الإنجيل الذي أنزله الله عليه

والحكمة هي معرفة أسرار الشرع وفوائده وحكمه وحسن الدعوة والتعليم ومراعاة ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي

{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} أي طيرا مصورا لا روح فيه فتنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وتبرئ الأكمه الذي لا بصر له ولا عين .

{وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} فهذه آيات بيِّنَات ومعجزات باهرات يعجز عنها الأطباء وغيرهم أيد الله بها عيسى وقوى بها دعوته.

{وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ} لما جاءهم الحق مؤيدا بالبينات الموجبة للإيمان به .

{إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} وهموا بعيسى أن يقتلوه وسعوا في ذلك فكفَّ الله أيديهم عنه وحفظه منهم وعصمه،

فهذه مِنَنٌ امتنَّ الله بها على عبده ورسوله (عيسى ابن مريم) ودعاه إلى شكرها والقيام بها فقام بها -عليه السلام- أتم القيام وصبر كما صبر إخوانه من أولي العزم (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله : {110} {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لعباده: احذروا يومَ يجمع الله الرسلَ فيقول لهم: ماذا أجابتكم أممكم في الدنيا ،

{إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس} .

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) .

ف{إذ} من صلة {أجبتم} ، كأنّ معناها: ماذا أجابت عيسى الأمم التي أرسل إليها عيسى.

* * *

فإن قال قائل: وكيف سئلت الرسل عن إجابة الأمم إيَّاها في عهد عيسى، ولم يكن في عهد عيسى من الرُّسل إلا أقلُّ ذلك؟ .

قيل: جائزٌ أن يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله: {فيقول ماذا أجبتم} ، الرسلَ الذين كانوا أرسلوا في عهد عيسى، فخرَج الخبر مخرج الجميع، والمراد منهم من كان في عهد عيسى، كما قال تعالى ذكره: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ {سورة آل عمران: 173} ،والمراد واحدٌ من الناس، وإن كان مخرج الكلام على جميع الناس.

قال: الإمام (أبو جعفر):- ومعنى الكلام: {إذ قال الله} ، حين قال: {يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس} ، يقول: يا عيسى اذكر أياديّ عندك وعند والدتك، إذ قوّيتك برُوح القُدس وأعنتك به.

* * *

وقوله: {بروح القدس} ، يعني: بجبريل. يقول: إذ أعنتك بجبريل.

* * *

القول في تأويل قوله: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ (110)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قِيله، لعيسى: {اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس} ، في حال تكليمك الناسَ في المهد وكهلا.

* * *

وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره: أنه أيده بروح القدس صغيرًا في المهد، وكهلا كبيرًا = فردّ {الكهل} على قوله: {في المهد} ، لأن معنى ذلك: صغيرًا، كما قال الله تعالى ذكره: {دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا} {سورة يونس: 12} .

* * *

وقوله: {وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل} ، يقول: واذكر أيضًا نعمتي عليك.

{إذ علمتك الكتاب} ، وهو الخطّ ، {والحكمة} ، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك، وهو الإنجيل ،

{وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير} ، يقول: كصورة الطير...... ، {بإذني} ، يعني بقوله: {تخلق} تعمل وتصلح – {من الطين كهيئة الطير بإذني} ، يقول: بعوني على ذلك، وعلمٍ منّي به ="فتنفخ فيها"، يقول: فتنفخ في الهيئة، فتكون الهيئة والصورة طيرًا بإذني ="وتبرئ الأكمه"، يقول: وتشفي"الأكمه"، وهو الأعمى الذي لا يبصر شيئًا، المطموس البصر="والأبرص بإذني".

وقوله "وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات"، يقول: واذكر أيضًا نعمتي عليك بكفّي عنك بني إسرائيل إذ كففتهم عنك، وقد هموا بقتلك، {إذ جئتهم بالبينات}، يقول: إذ جئتهم بالأدلة والأعلام المعجزة على نبوّتك، وحقيقة ما أرسلتك به إليهم. {فقال الذين كفروا منهم}، يقول تعالى ذكره: فقال الذين جحدوا نبوّتك وكذبوك من بني إسرائيل، {إن هذا إلا سحر مبين}.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُذَكِّرُ تَعَالَى مَا امْتَنَّ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِه - (عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِمَّا أَجْرَاهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ،

فَقَالَ تَعَالَى: {110} {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} أَيْ: فِي خَلْقِي إِيَّاكَ مِنْ أُمٍّ بِلَا ذَكَرٍ، وَجَعْلِي إِيَّاكَ آيَةً وَدَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِي عَلَى الْأَشْيَاءِ {وَعَلَى وَالِدَتِكَ} حَيْثُ جَعَلْتُكَ لَهَا بُرْهَانًا عَلَى بَرَاءَتِهَا مِمَّا نَسَبَهُ الظَّالِمُونَ الْجَاهِلُونَ إِلَيْهَا مِنَ الْفَاحِشَةِ، {إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ} وَهُوَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ فِي صِغَرِكَ وَكِبَرِكَ، فَأَنْطَقْتُكَ فِي الْمَهْدِ صَغِيرًا، فَشَهِدْتَ بِبَرَاءَةِ أُمِّكَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَاعْتَرَفْتَ لِي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَخْبَرْتَ عَنْ رِسَالَتِي إِيَّاكَ وَدَعْوَتَكَ إِلَى عِبَادَتِي"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا} أَيْ: تَدْعُو إِلَى اللَّهِ النَّاسَ فِي صِغَرِكَ وَكِبَرِكَ. وَضَمَّنَ "تُكَلِّمُ" تَدْعُو" لِأَنَّ كَلَامَهُ النَّاسَ فِي كُهُولَتِه لَيْسَ بِأَمْرٍ عَجِيبٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} أَيِ: الْخَطَّ وَالْفَهْمَ {وَالتَّوْرَاةَ} وَهِيَ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ الْكَلِيمِ، وَقَدْ يَرِدُ لَفْظُ التَّوْرَاةِ فِي الْحَدِيثِ وَيُرَادُ بِهِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي} أَيْ: تُصَوِّرُهُ وَتُشَكِّلُهُ عَلَى هَيْئَةِ الطَّائِرِ بِإِذْنِي لَكَ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِي، أَيْ: فَتَنْفُخُ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي شَكَّلْتَهَا بِإِذْنِي لَكَ فِي ذَلِكَ، فَتَكُونُ طَيْرًا ذَا رُوحٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَخَلْقِه.

وَقَوْلُهُ: {وَتُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ بِإِذْنِي} قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِه.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} أَيْ: تَدْعُوهُمْ فَيَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقُدْرَتِه، وَإِرَادَتِه وَمَشِيئَتِه.

وَقَدْ قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ -يَعْنِي ابْنَ مُصَرِّفٍ-عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: كَانَ (عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)، - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} {سُورَةِ الْمُلْكِ}، وَفِي الثَّانِيَةِ: {الم. تَنزيلُ الْكِتَابِ} {سُورَةَ السَّجْدَةِ}. فَإِذَا فَرَغَ مِنْهُمَا مَدَحَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِسَبْعَةِ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (110)، لِلإِمَام (الطبري).

أَسْمَاء: يَا قَدِيم، يَا خَفِيُّ، يَا دَائِمُ، يَا فَرْدُ، يَا وِتْرُ، يَا أَحَدُ، يَا صَمَدُ -وَكَانَ إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ دعا بِسَبْعَةٍ أُخَرَ: يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا نُورَ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا وربَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، يَا رَبِّ. وَهَذَا أَثَرٌ عَجِيبٌ جدًا.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} أَيْ: وَاذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ فِي كَفِّي إِيَّاهُمْ عَنْكَ حِينَ جِئْتَهُمْ بِالْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ عَلَى نُبُوَّتِكَ وَرِسَالَتِكَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَكَذَّبُوكَ وَاتَّهَمُوكَ بِأَنَّكَ سَاحِرٌ، وَسَعَوْا فِي قَتْلِكَ وَصَلْبِكَ، فَنَجَّيْتُكَ مِنْهُمْ، وَرَفَعْتُكَ إِلَيَّ، وَطَهَّرْتُكَ مِنْ دَنَسِهِمْ، وَكَفَيْتُكَ شَرَّهُمْ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الامْتِنَانَ كَانَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، أَوْ يَكُونُ هَذَا الامْتِنَانُ وَاقِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي دَلَالَةً عَلَى وُقُوعِهِ لَا مَحَالَةَ. وَهَذَا مِنْ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ الَّتِي أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {110} {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} هَذَا مِنْ صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: اذْكُرْ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ وَإِذْ يَقُولُ اللَّهُ لِعِيسَى كَذَا،

وقوله تعالى: {اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} إِنَّمَا ذَكَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالِدَتِهِ وَإِنْ كَانَ لَهُمَا ذَاكِرًا لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: لِيَتْلُوَ عَلَى الْأُمَمِ مَا خَصَّهُمَا بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَمَيَّزَهُمَا بِهِ مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ. الثَّانِي- لِيُؤَكِّدَ بِهِ حُجَّتَهُ، وَيَرُدَّ بِهِ جَاحِدَهُ. ثُمَّ أَخَذَ فِي تَعْدِيدِ نِعَمِهِ فَقَالَ: {إِذْ أَيَّدْتُكَ} يَعْنِي قَوَّيْتُكَ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَيْدِ وَهُوَ الْقُوَّةُ.

وفي {بِرُوحِ الْقُدُسِ} وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا الرُّوحُ الطَّاهِرَةُ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: {وَرُوحٌ مِنْهُ} {النساء: 171}.

الثَّانِي: أَنَّهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهُوَ الْأَصَحُّ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي" الْبَقَرَةِ".

{تُكَلِّمُ النَّاسَ} يَعْنِي وَتُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، وَفِي الْكُهُولَةِ نَبِيًّا،

{كَفَفْتُ} مَعْنَاهُ دَفَعْتُ وَصَرَفْتُ،

{بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ} حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِكَ.

{إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ} أَيْ: الدَّلَالَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَةِ.

(فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ وَجَحَدُوا نُبُوَّتَكَ.

{إِنْ هذا} أَيِ الْمُعْجِزَاتِ. {إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

وقرا: (حمزة)، و(الكسائي) " لَسَاحِرٌ" أَيْ إِنْ هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا سَاحِرٌ قَوِيٌّ عَلَى السحر. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {110} {إِذْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (110)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (المائدة) - الآية (110)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ} " معناهُ: واذكُروا أيُّها المؤمنون.

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى} ،ويجوز أنْ يكون عَطفاً على قوله: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} تقديرُهُ: إذ يقولُ الله: يا عيسَى بنَ مريَم،إلاَّ أنه ذكرَهُ بلفظ الماضي لتقديم ذكر الوقت.

ومعنى الآية: أظْهِرْ مِنَّتي عليكَ بالنبوَّة وعلى أمِّك بأن طهَّرتُها واصطفيتُها على نساء العالَمين " ليكون حجَّة على مَن كفَرَ وادَّعاكَ إلهاً،فيكون ذلك حسرةً وندامةً عليهم يومئذ.

والفائدةُ في ذكرِ أمِّه: أنَّ الناس تكلَّمُوا فيها كما تكلَّمُوا فيه.

ثم عدَّ الله نعمَةً نعمةً: {إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ} " أعَنتُكَ وقرَّبتُكَ بجبريلَ الطاهر حين حاولَتْ بني إسرائيل قتلَك،ويقال: أيَّدتُكَ به في الحجَّة في كلِّ أحوالكَ.

وقولُه تعالى: {يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} انتصبَ (ابْنَ مَرْيَمَ) لأنه مُنادَى مضافٌ " أي يا عيسى يا ابنَ مريم،قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} معناهُ: اذكر نعمَتي،لفظة واحدة ومعناها الجمعُ،كقوله تعالى: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا} {إبراهيم: 34} أي: نِعَمَ الله،لأنَّ العددَ لا يقعُ على الواحد.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً} " أي تكلِّمُ الناسَ في حجْرِ أمِّك في حال صِغَرِك،وتخاطبُهم كهلاً بعد ثلاثين سَنة،على صفةٍ واحدة واحداً واحداً،وذلك من أعظمِ الآيات.

ويقال: أرادَ بالمهد الذي يُربَّى فيه الطفلُ حين قال لَهم وهو في المهد: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً} {مريم: 30}.

قال: (الكلبيُّ):- (مَكَثَ فِي رِسَالَتِهِ بَعْدَ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً ثَلاَثِيْنَ شَهْراً،ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ).

وَقِيْلَ: ثلاثَ سنين،ثم رُفع إلى السَّماء وهو ابنُ ثلاث وثلاثين سَنة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ} " أي علَّمتُكَ كُتبَ الأنبياء قبلَك والفهمَ،ويقال: أرادَ بالكتاب الخطَّ بالقلم،وأرادَ بالحكمة كلَّ صوابٍ منهنَّ من قول أو فعل.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي} " معناهُ: إذ تُصوِّرُ من الطين كَشبه الْخُفَّاش بأمري،

{فَتَنفُخُ فِيهَا} " أي في الهيئة،

{فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي} " يطيرُ بين السَّماء والأرض بأمر الله،ويكون النفخُ كنفخ الرَّاقي.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي} " الأكمَهُ: الذي وُلد أعمَى،والأَبْرَصُ: الذي لا تعالجهُ الأطبَّاء،وهو الذي إذا غُرزَ الإبرةَ لا يخرجُ منه الدَّم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي} " أي الموتَى تخرجُهم من قُبورهم احياءً بإرادتي،والمرادُ أنَّ الله تعالى كان يأذنُ له في المسألة والدُّعاء،فيقعُ ذلك عن الله.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ} " معناه وإذ صَنعتُ (صَرفْتُ) أولادَ يعقوب عنكَ حينَ همّوا بقتلكَ،

{إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} " أي بالمعجزات الدالَّة على رسالتك،

{فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا} " أي ما هذا الذي يُرينا عيسى،

{إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} " سحرٌ ظَاهِرٌ. ومن قرأ (سَاحِرٌ مُبِينٌ) أراد به - عيسى -عليه السلام. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {110} {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} أَيْ: يَقُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. {اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أيدتك} أعنتك.

{بِرُوحِ الْقُدُسِ} يَعْنِي: جِبْرِيلَ: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ} يَعْنِي: حجر أمه {وكهلا} أَيْ: كَبِيرًا {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطين كَهَيْئَةِ الطير} يَعْنِي: كَشَبَهِ الطَّيْرِ {وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ} يَعْنِي: الْأَعْمَى ﴿الَّذِي تَلِدُهُ﴾ أُمُّهُ وَهُوَ مَضْمُومُ الْعَيْنَيْنِ. (2)

* * *

[١١١] ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر مما أنعمت به عليك أن يَسَّرْتُ لك أعوانًا حين ألهمت الحواريين أن يؤمنوا بي وبك، فانقادوا لذلك واستجابوا، لوا: آمنا، واشهد -يا ربنا- باننا مُسْلِمُون لك منقادون. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -يا عيسى- نعمتي عليك، إذ ألهمتُ، وألقيتُ في قلوب جماعة من خلصائك أن يصدقوا بوحدانية الله تعالى ونبوتك، فقالوا: صدَّقنا يا ربنا، واشهد بأننا خاضعون لك منقادون لأمرك. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها الرسول - ﷺ - لأمتك ما حدث في الماضي حين ألهمنا جماعة ممن دعوناهم أن يؤمنوا بالله وبرسوله عيسى فاستجابوا له، وصاروا من خاصة أصحابه، وقالوا: آمنا واشهد يا ربنا بأننا مخلصون منقادون لأوامرك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ} ... أمرتهم على ألسنة الرسل.

(أي: وحي إلهام. والحواريون: الخواص والأصفياء" وهم أنصار عيسى -عليه السلام.

{الحواريون} ... جمع حواري: وهو صادق الحب في السر والعلن.

{أَنْ} أَيْ بِأَنْ. {آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} .... عيسَى -عليه السلام-.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (110)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (110) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (126/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (126/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قَالُوا آمَنَّا} ... بهما،

(أي: حينَ وَقَّفْتَهم).

{وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} ... مخلِصون.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾: -

{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ} ... أي: أَلْهَمْتُهُم، وهم خواصُّ أصحابِ عيسى -عليه السلام-،

قرأ (ابنُ ذكوانَ عن ابنِ عامرٍ) بخلافٍ عنه: (الْحَوَارِيِّينَ) بالإمالة.(1)

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {111} {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحواريين} ألهمت الحواريين القصارين وهم اثنا عشر رجلا {أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} عيسَى {قَالُوا آمَنَّا} بك وبرسولك عِيسَى {واشهد} أَنْت يَا عِيسَى وَشهد بَعضهم على بعض {بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} مخلصون بِالْعبَادَة والتوحيد.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {111} {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ} أَلْهَمْتُهُمْ وَقَذَفْتُ فِي قُلُوبِهِمْ،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- يَعْنِي أَمَرْتُ وَ (إِلَى) صِلَةٌ، وَالْحَوَارِيُّونَ خَوَاصُّ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،

{أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} عيسى، {قَالُوا} حِينَ وَقَّفْتُهُمْ {آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} {المائدة: 111}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {111} {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا} . أي: واذكر نعمتي عليك إذ يسرت لك أتباعا وأعوانا. فأوحيت إلى الحواريين أي: ألهمتهم، وأوزعت قلوبهم الإيمان بي وبرسولي، أو أوحيت إليهم على لسانك، أي: أمرتهم بالوحي الذي جاءك من عند الله، فأجابوا لذلك وانقادوا، وقالوا: آمنا بالله، واشهد بأننا مسلمون، فجمعوا بين الإسلام الظاهر، والانقياد بالأعمال الصالحة، والإيمان الباطن المخرج لصاحبه من النفاق ومن ضعف الإيمان. والحواريون هم: الأنصار،

كما قال تعالى كما قال: (عيسى ابن مريم) للحواريين: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ}.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (111)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: واذكر أيضًا، يا عيسى، إذ ألقيت

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (111)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (111).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

، {إلى الحواريين}، وهم وزراء عيسى على دينه.

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- فتأويل الكلام إذًا: وإذْ ألقيتُ إلى الحواريين أنْ صدّقوا بي وبرسولي عيسى، فقالوا: {آمنا}، أي: صدقنا بما أمرتنا أن نؤمنَ يا ربنا، {واشهد} علينا {بأننا مسلمون}، يقول: واشهد علينا بأننا خاضِعُون لك بالذّلة، سامعون مطيعُون لأمرك. (1)

* * *

قوله تعالى: (وإذ أوحيت إلى الحواريين)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وإذ أوحيت إلى الحواريين) يقول: قذفت في قلوبهم. (2)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (الحواري):- الوزير. (3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيم):- وَقَوْلُهُ: {111} {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الامْتِنَانِ عَلَيْهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَنْ جَعَلَ لَهُ أَصْحَابًا وَأَنْصَارًا. ثُمَّ قِيلَ: الْمُرَادُ بِهَذَا الْوَحْيِ وَحيُ إِلْهَامٍ، كَمَا قَالَ: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} الْآيَةَ {الْقَصَص:7}، وَهَذَا وَحيُ إِلْهَامٍ بِلَا خَوْفٍ،

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا} الْآيَةَ {النَّحْل:68، 69}.

وَهَكَذَا قَالَ: بَعْضُ (السَّلَف) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا} أَيْ: بِاللَّهِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ.

{وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} أَيْ: أُلْهِمُوا ذَلِكَ فَامْتَثَلُوا مَا أُلْهِمُوا.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ. عَزَّ وَجلّ ذَلكَ،

وَقَالَ: (السُّدِّيِّ):- قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ ذَلكَ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَيْهِمْ بِوَاسِطَتِكَ، فَدَعَوْتَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُوله، وَاسْتَجَابُوا لَكَ وَانْقَادُوا وَتَابَعُوكَ، فَقَالُوا: {آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {111} {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} " معناهُ: وإذ ألْهَمْتُ الحواريِّين وهم خَوَاصُّ عيسى، وألقيتُ في قلوبهم: أن صدِّقوا بتوحيدي وبرَسولي،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (111)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (111).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) - الآية (111).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (111)، للإمَامْ (ابن كثير)

{قَالُواْ آمَنَّا} " وصدَّقنا، {وَاشْهَدْ} " يا عيسَى، {بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} " أي: مُخْلِصُون بالعبادة والتوحيد.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {111} {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وبرسولي} يَعْنِي: وحيه إِلَى عِيسَى يَأْمُرهُم أَن يتبعوه.(2)

* * *

[١١٢] ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر حين قال الحواريون: هل يستطيع ربك إذا دعوته أن يُنَزِّلَ مائدة من السماء" فأجابهم عيسى -عليه السلام- بأنْ أمرهم بتقوى الله وترك طلب ما سألوا، إذ لعل فيه فتنة لهم، وقال لهم: توكلوا على ربكم في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر إذ قال الحواريون: يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك إن سألته أن ينزل علينا مائدة طعام من السماء؟ فكان جوابه أن أمرهم بأن يتقوا عذاب الله تعالى، إن كانوا مؤمنين حقَّ الإيمان.(4)

* * *

يَعْنِي:- اذكر - أيها النبي - ﷺ - ما حدث حين قال: أتباع عيسى المخلصون: يا عيسى ابن مريم، هل يجيبك ربك إذا طلبت منه أن ينزل علينا طعاماً من السماء؟. قال لهم عيسى رداً عليهم: إن كنتم مؤمنين بالله فخافوه، وأطيعوا أوامره ونواهيه، ولا تطلبوا حُججاً غير التى قدمتها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَوَارِيُّونَ} ... أَصْفِيَاءُ عِيسَى - عليه السلام -.

{هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} ... كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم.

{قَالَ} ... لهم عيسى:

{اتَّقُوا اللَّهَ} ... في أمثالِ هَذَا السؤالِ.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ... بكمالِ قدرته، وصحَّةِ نبوَّتي. (أي: إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {112} {إِذْ قَالَ الحواريون} الأصفياء يَعْنِي شَمْعُون الصفي {يَا عِيسَى ابْن مَرْيَم} يَقُول لَك قَوْمك {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} هَل يفعل رَبك وَإِن قَرَأت

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (111)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (111) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (126/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (126/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

بِالتَّـاءِ وَنصب الْيَاء تَقول هَل تَسْتَطِيع أَن تَدْعُو رَبك ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ طَعَاما ﴿مِّنَ السَّمَآءِ قَالَ﴾ عِيسَى لشمعون قل لَهُم ﴿اتَّقُوا الله﴾ اخشوا الله ﴿إِن كُنتُم﴾ إِذْ كُنْتُم ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ موقنين فلعلكم تتركون شكرها فيعذبكم فَقَالَ لَهُم ذَلِك شَمْعُون..[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {112} ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، قَرَأَ (الْكِسَائِيُّ):- (هَلْ تَسْتَطِيعُ) بِالتَّاءِ، (رَبَّك) بِنَصْبِ الْبَاءِ وَهُوَ قِرَاءَةُ (عَلِيٍّ)، وَ(عَائِشَةَ)، وَ(ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، أَيْ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُوَ وتسأل ربك،

وقرأ الآخرون (يَسْتَطِيعُ) بِالْيَاءِ وَ(رَبُّك) برفع الباء، ولم يقولوه شاكين بقدرة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنْ مَعْنَاهُ هَلْ يُنَزِّلُ رَبُّكَ أَمْ لَا؟ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْهَضَ مَعِي؟ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ هَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ لَا، يَعْنِي:- يَسْتَطِيعُ بِمَعْنَى يُطِيعُ، يُقَالُ: أطاع واستطاع بمعنى واحد، كقوله: أجاب واستجاب، معناه: هل يعطيك رَبُّكَ بِإِجَابَةِ سُؤَالِكَ؟ وَفِي الْآثَارِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَطَاعَهُ اللَّهُ، وَأَجْرَى بَعْضُهُمْ عَلَى الظَّاهِرِ، فَقَالُوا: غَلِطَ الْقَوْمُ، وَقَالُوهُ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الْمَعْرِفَةِ وَكَانُوا بَشَرًا، فَقَالَ لَهُمْ - عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عِنْدَ الْغَلَطِ اسْتِعْظَامًا لِقَوْلِهِمْ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ: لَا تَشُكُّوا فِي قُدْرَتِهِ،

﴿أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ الْمَائِدَةُ: الْخِوَانُ الَّذِي عَلَيْهِ الطَّعَامُ، وَهِيَ فَاعِلَةٌ مِنْ: مَادَهُ يَمِيدُهُ إِذَا أَعْطَاهُ وَأَطْعَمَهُ، كَقَوْلِهِ مَارَهُ يميره، وامتار افْتَعَلَ مِنْهُ، وَالْمَائِدَةُ هِيَ الْمُطْعِمَةُ لِلْآكِلِينَ الطَّعَامَ، وَسُمِّيَ الطَّعَامُ أَيْضًا مَائِدَةً عَلَى الْجَوَازِ، لِأَنَّهُ يُؤْكَلُ عَلَى الْمَائِدَةِ،

وَقَالَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ):- سُمِّيَتْ مَائِدَةً لِأَنَّهَا تَمِيدُ بِالْآكِلِينَ، أَيْ: تَمِيلُ،

وَقَالَ: أَهْلُ الْبَصْرَةِ: فاعلة بمعنى المفعولة، يعني ميد بِالْآكِلِينَ إِلَيْهَا،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ {الحاقة: 21} أي: مرضية،

﴿قَالَ﴾: (عِيسَى) – عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُجِيبًا لَهُمْ: ": ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {المائدة: 112} فَلَا تَشُكُّوا فِي قُدْرَتِهِ،

يَعْنِي:- اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَسْأَلُوهُ شَيْئًا لَمْ يَسْأَلْهُ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ، فَنَهَاهُمْ عَنِ اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {112} ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: مائدة فيها طعام، وهذا ليس منهم عن شك في قدرة الله، واستطاعته على ذلك. وإنما ذلك من باب العرض والأدب منهم.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (112). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (112).

ولما كان سؤال آيات الاقتراح منافيا للانقياد للحق، وكان هذا الكلام الصادر من الحواريين ربما أوهم ذلك، وعظهم (عيسى) - عليه السلام- فقال: {اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فإن المؤمن يحمله ما معه من الإيمان على ملازمة التقوى، وأن ينقاد لأمر الله، ولا يطلب من آيات الاقتراح التي لا يدري ما يكون بعدها شيئا.(1)

* * *

قوله تعالى: (مائدة من السماء).

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: (مائدة من السماء) قال: مائدة عليها طعام، أتوا بها، حين عرض عليهم العذاب إن كفروا. ألوان من طعام ينزل عليهم.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: واذكر، يا عيسى، أيضًا نعمتي عليك، إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، إذ قالوا لعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء - ف"إذ"، الثانية من صلة"أوحيت".

* * *

وأما قوله: "قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين"، فإنه يعني: قال عيسى للحواريّين القائلين له: "هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء" = راقبوا الله، أيها القوم، وخافوه أن يَنزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وفي شكّكم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء، كفرٌ به، فاتقوا الله أن يُنزل بكم نقمته، {إن كنتم مؤمنين}، يقول: إن كنتم مصدقيَّ على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم: "هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء"؟.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- هَذِهِ قِصَّةُ الْمَائِدَةِ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ السُّورَةُ فَيُقَالُ: "سُورَةُ الْمَائِدَةِ". وَهِيَ مِمَّا امْتَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ (عِيسَى) - عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا أَجَابَ دُعَاءَهُ بِنُزُولِهَا، فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ آيَةً وَدَلَالَةً مُعْجِزَةً بَاهِرَةً وَحُجَّةً قَاطِعَةً.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ أَنَّ قِصَّةَ الْمَائِدَةِ لَيْسَتْ مَذْكُورَةً فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا يَعْرِفُهَا النَّصَارَى إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {112} {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ} وَهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} هَذِهِ قِرَاءَةُ كَثِيرِينَ، وَقَرَأَ آخَرُونَ: "هَلْ تَسْتَطِيعُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (112)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (112).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (112)، للإِمَامُ (الطبري).

رَبَّـك" أَيْ: هَـل تَسْـتَطِيعُ أَنْ تَسْـأَلَ رَبَّـكَ {أَنْ يُنزلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ}.

وَالْمَائِـدَةُ هِـيَ: الْخِـوَانُ عَلَيْـهِ طَعَـامٌ. وَذَكَـرَ بَعْضُـهُمْ أَنَّهُـمْ إِنَّمَـا سَـأَلُوا ذَلِـكَ لِحَـاجَتِهِمْ وَفَقْـرِهِمْ فَسَـأَلُوا أَنْ يَنْـزِلَ عَلَـيْهِمْ مَائِـدَةً كُـلَّ يَـوْمٍ يَقْتَاتُونَ مِنْهَا، وَيَتَقَوَّوْنَ بِهَا عَلَى الْعِبَادَةِ.

قَـالَ: {اتَّقُـوا اللَّـهَ إِنْ كُنْـتُمْ مُـؤْمِنِينَ} أَيْ: فَأَجَـابَهُمُ الْمَسِـيحُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، قَـائِلًا لَهُـمْ: اتَّقُـوا اللَّـهَ، وَلَـا تَسْـأَلُوا هَـذَا، فَعَسَـاهُ أَنْ يَكُـونَ فِتْنَـةً لَكُـمْ، وَتَوَكَّلُـوا عَلَـى اللَّـهِ فِـي طَلَـبِ الـرِّزْقِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {112} {إِذْ قَـالَ الْحَوَارِيُّـونَ يَاعِيسَـى ابْـنَ مَـرْيَمَ هَـلْ يَسْـتَطِيعُ رَبُّـكَ أَن يُنَـزِّلَ عَلَيْنَـا مَآئِـدَةً مِّـنَ السَّـمَآءِ قَـالَ اتَّقُـواْ اللَّـهَ إِن كُنْـتُم مُّـؤْمِنِينَ}" كأنـه قـالَ: اذكُـرْ نعمَتِـي عليـكَ إذْ قَـالَ الْحَوَارِيُّونَ.

وقولـهُ تعـالى: {هَـلْ يَسْـتَطِيعُ رَبُّـكَ}. قـرأ (الكسـائيُّ) (هَـلْ تَسْـتَطِيعُ رَبَّـكَ) بالتـاء بإدغـام ونصـب البـاءِ مـن رَبَّـكَ، أي هـل تقـدرُ أن تسألَ ربَّكَ؟.

وقـد رُوي عـن (عائشـةَ) - رَضِـيَ اللهُ عَنْهَـا- أنَّهـا قالـت: (كَـانَ الْحَوَارِيُّـونَ أعْلَـمَ بـاللهِ مِـنْ أنْ يَقُولُوا: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ؟).

وفيه ثلاثةُ أقوالٍ:

أحـدهم: أنَّ هـذا السـؤالَ كـانَ في ابتـداءِ أمـرهم قبـلَ أن تَسـتحكمَ معـرفتُهم بـالله تعـالى ولـذلك أنكـرَ علـيهم عيسَـى عليـه السـلام فقـال: (اتَّقُـوا اللهَ إنْ كُنْـتُمْ مُـؤْمِنِينَ) لأنـه لم يُسْـتَكْمَلَ إيمانُهم في ذلك الوقتِ.

والقـولُ الثـاني: أنَّ معنـاهُ: هـل يفعـلُ ذلـك كمـا يقـولُ الرجـلُ لآخـرَ: هـل تسـتطيعُ أن تقـومَ معـي في أمرِ كذا ؟ أي هل أنتَ فاعلهُ؟.

والقـولُ الثالـث: أنَّ معنـاهُ: هـل يسـتجيبُ لـكَ ربُّـكَ ؟ وهـل يُطيعُـكَ إنْ سـألتَهُ ؟ كمـا تقـولُ: استجابَ بمعنى أجابَ.

{وَالْحَوَارِيُّـونَ}: خـواصُّ أصـحاب عيسـى عليـه السلام. قال: (الحسنُ):- (كَانُوا قَصَّارِينَ).

وقال: (مجاهد):- (كَانُوا صَيَّادِينَ)،

وَقِيلَ: كانوا مَلاَّحِينَ.

وقال: (قتادةُ):- (الْحَوَارِيُّونَ: الْوُزَرَاءُ)

وقـال: (عكرمـة): (هُـمُ الأَصْـفِيَاءُ) وكـانوا اثنَـى عشرَ رجلاً. (2)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {112} {هَـلْ يَسْـتَطِيعُ رَبُّـكَ أَنْ يُنَـزِّلَ عَلَيْنَـا مَائِـدَةً مِـنَ السَّـمَاءِ} قَـالَ: (الْحَسَـنُ):- يَقُولُـونَ: هَـلْ رَبُّـكَ فَاعِـلٌ، وَهُـوَ كَلَـامُ الْعَـرَبِ: مَـا أَسْـتَطِيعُ ذَلِـكَ" أَيْ: مَـا أَنَـا بِفَاعِلِ ذَلِكَ.

(يحيـى):- عَـنْ عُثْمَـانَ، عَـنْ أَبِـي الْأَشْـهَبِ، عَـنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (المائـدة) الآيـة (112)، للإمـام (ابن كثير)

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (المائدة) الآية (112)، انظر: (المكتبة الشاملة).

هُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَقُولُوا: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ، وَلَكِنْ قَالُوا: هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ، أَيْ: هَلْ تَقْدِرُ عَلَى هَذَا مِنْهُ؟ "{قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. (1)

* * *

[١١٣] ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الحواريون لعيسى: نريد أن نأكل من هذه المائدة، وتطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله، وبأنك رسوله، ونعلم علم اليقين أنك صَدَقْتَنَا فيما جئت به من عند الله، ونكون عليها من الشاهدين لمن لم يحضرها من الناس. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: الحواريون: نريد أن نأكل من المائدة وتسكن قلوبنا لرؤيتها، ونعلم يقينا صدقك في نبوتك، وأن نكون من الشاهدين على هذه الآية أن الله أنزلها حجة له علينا في توحيده وقدرته على ما يشاء، وحجة لك على صدقك في نبوتك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إننا نريد أن نأكل من هذه المائدة لتطمئن قلوبنا بما نؤمن به من قدرة الله، ونعلم عن معاينة أنك قد صدقتنا فيما أخبرتنا عنه سبحانه، ونشهد لك بهذه المعجزة عند من لم يشاهدها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا} ... أكلَ تبرُّكٍ لا أكلَ حاجة.

{قَالُوا نُرِيد} ... سُؤَالهَا مِنْ أَجْل.

{أَنْ} ... مُخَفَّفَة، أَيْ: أَنَّك.

{وتَطْمَئِنَّ} ... تسكنَ.

{قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} ... أي: نزدادَ إيمانًا ويقينًا بأنَّكَ رسولُ الله.

{قُلُوبنَا} ... بِزِيَادَة الْيَقِين

{وَنَعْلَم} ... نَزْدَاد عِلْمًا.

{قَدْ صدقتنا} في ادعاء النبوة.

{وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} ... لله بالوحدانية والقدرة، ولك بالنبوة والرسالة.

(أي: نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):-

{113} {قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} بِمَا ترينا من الْعَجَائِب {وَنَعْلَمَ} ونستيقن {أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} مَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (112) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (126/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (126/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

تقول {وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} إذا رجعنا إلى قومنا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {113} {قَالُوا نُرِيدُ} أي: إنما سألنا لأنَّا نريد، {أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا} أكل تبرك لا أكل حاجة فنستيقن قدرته، {وَتَطْمَئِنَّ} وتسكن، {قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} بأنك رسول الله، أي: نزداد إيمانًا ويقينًا،

يَعْنِي:- إِنَّ (عيسى) - عليه السلام- أمرهم أن يصوموا ثلاثين يومًا فإذا فطروا لا يسألون الله شيئًا إلا أعطاهم، ففعلوا وسألوا المائدة، وقالوا: ونعلم أن قد صدقتنا في قولك، إنا إذا صمنا ثلاثين يومًا لا نسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطانا،

{وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} {المائدة: 113} لله بالوحدانية والقدرة، ولك بالنبوة والرسالة، يَعْنِي:- ونكون من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر لسعدي) - (رحمه الله) - في (تيسير الكريم الرَّحمن):-

{113} فأخبر الحواريون أنهم ليس مقصودهم هذا المعنى، وإنما لهم مقاصد صالحة، ولأجل الحاجة إلى ذلك فـ {قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا} وهذا دليل على أنهم محتاجون لها، {وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} بالإيمان حين نرى الآيات العيانية، فيكون الإيمان عين اليقين، كما كان قبل ذلك علم اليقين.

كما سأل الخليل -عليه الصلاة والسلام- ربه أن يريه كيف يحيي الموتى. {قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإيمان كل وقت،

ولهذا قال: {وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} أي: نعلم صدق ما جئت به، أنه حق وصدق،

{وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} فتكون مصلحة لمن بعدنا، نشهدها لك، فتقوم الحجة، ويحصل زيادة البرهان بذلك. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بذلك: قال الحواريون مجيبي عيسى على قوله لهم: {اتقوا الله إن كنتم مؤمنين}، في قولكم لي {هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء}: إنا إنما قلنا ذلك، وسألناك أن تسأل لنا ربنا لنأكل من المائدة، فنعلم يقينًا قدرته على كل شيء،

{وتطمئن قلوبنا}، يقول: وتسكن قلوبنا، وتستقرّ على وحدانيته وقدرته على كل ما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (113). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (113).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (113)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

شاء وأراد، {ونعلم أن قد صدقتنا}، ونعلم أنك لم تكذبنا في خبرك أنك لله رسول مرسل ونبيّ مبعوث،

{ونكون عليها}، يقول: ونكون على المائدة،

{من الشاهدين}، يقول: ممن يشهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء، ولك على صدقكَ في نبوّتك.(1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {113} {قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا} أَيْ: نَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْأَكْلِ مِنْهَا {وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} إِذَا شَاهَدْنَا نُزُولَهَا رِزْقًا لَنَا مِنَ السَّمَاءِ {وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} أَيْ: وَنَزْدَادَ إِيمَانًا بِكَ وَعِلْمًا بِرِسَالَتِكَ، {وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} أَيْ: وَنَشْهَدُ أَنَّهَا آيَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَدَلَالَةٌ وَحُجَّةٌ عَلَى نُبُوَّتِكَ وَصِدْقِ مَا جِئْتَ بِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {113} {قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} " أي قال الحواريُّون: نريدُ بما سألناك أن نأكُلَ من المائدة، وتسكُنَ قلوبُنا بما جئتَنا به من المعجزات،

{وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا} " بأنَّك رسولُ الله،

وَقِيْلَ: صَدَقْتَنَا في دُعائك، وفيما دَعوتَنا من كفايةِ الله تعالى إيانا،

{وَنَكُونَ عَلَيْهَا} " على المائدة "

{مِنَ الشَّاهِدِينَ} " إذا رجَعنا إلى قومنا.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {113} {قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وتطمئن قُلُوبنَا} أَيْ: تَسْكُنُ" إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْمَائِدَةِ.

{وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.(4)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• إثبات جمع الله للخلق يوم القيامة جليلهم وحقيرهم.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (113)، للإمَامُ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (112)، للإمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (113)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (113) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

• إثبات بشرية المسيح -عليه السلام- إثبات آياته الحسية من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي أجراها الله على يديه.

• بيان أن آيات الأنبياء تهدف لتثبيت الأتباع وإفحام المخالفين، وأنها ليست من تلقاء أنفسهم، بل تأتي بإذن الله تعالى. (1)

* * *

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120)

[١١٤] ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأجاب عيسى طلبهم، ودعا الله قائلًا: ربنا أنزل علينا مائدةً طعام نتخذ من يوم نزولها عيدًا نعظمه شكرًا لك، وتكون علامة وبرهانًا على وحدانيتك، وعلى صدق ما بُعِثْتُ به، وارزقنا رزقًا يعيننا على عبادتك، وأنت -يا ربنا- خير الرازقين. (2)

* * *

يَعْنِي:- أجاب عيسى بن مريم طلب الحواريين فدعا ربه جل وعلا قائلا: ربنا أنزل علينا مائدة طعام من السماء، نتخذ يوم نزولها عيدًا لنا، نعظمه نحن ومَن بعدنا، وتكون المائدة علامة وحجة منك -يا الله- على وحدانيتك وعلى صدق نبوتي، وامنحنا من عطائك الجزيل، وأنت خير الرازقين. (3)

* * *

يَعْنِي:- فاستجاب لهم عيسى وقال: يا ربنا ومالك أمرنا، أنزل علينا مائدة من السماء يكون يوم نزولها عيداً للمؤمنين منا، المتقدمين والمتأخرين، ولتكون معجزة تؤيد بها دعوتك، وارزقنا رزقاً طيباً، وأنت خير الرازقين. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (126/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا} ... أي: يكونُ يومُ نزولها عيداً نُعظِّمُه.

{تَكُونُ لَنَا عِيدًا} ... نَتَّخِذُ يَوْمَ نُزُولِهَا عِيدًا نُعَظِّمُهُ نَحْنُ، وَمَنْ بَعْدَنَا.

{أي يكون يوم نزولها عيدا}..

{لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا}...بدل من (لنا) بتكرير العامل، أي لمن في زماننا من أهل ديننا، ولمن يأتي بعدنا.

{عِيدًا} ... أي: يَوْمًا يعود علينا كُلَّ عام نذكر الله تعالى فيه ونَشْكُرُه.

{لِأَوَّلِنَا} ... لمن في زماننا.

{وَآخِرِنَا} ... لمن يأتي بعدنا، قالوا: نزلَتْ يومَ الأحد، فلذلك اتَّخَذَهُ النصارى عيداً.

{وَآيَةً مِنْكَ} ... دلالة وحجَّة.

(أي: عَلَامَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ وَنُبُوَّتِي).

{وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} ... أي: خير مَنْ أَعطى ورزَق.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- (1) {الْمَائِدَةُ}: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالْمَعْنَى: مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، يُقَالُ: مَادَنِي، يَمِيدُنِي.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {114} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} طَعَاماً من السَّمَاء ويُقَال بركة الطَّعَام وكَان مَعَهم شَيْء من الطَّعَام {تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا} لأهل زَمَاننَا {وَآخرنا} لمن خلفنا لكي نعبدك فِيهَا وكَان يَوْم الْأَحَد {وَآيَةً مِّنْكَ} لمن آمن وحجَّة على من كفر {وارزقنا} أعطنا مَا سألناك {وَأَنتَ خَيْرُ الرازقين} أفضل المطعمين. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {114} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} عِنْدَ ذَلِكَ، {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا} {المائدة: 114} أَيْ: عَائِدَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا حُجَّةً وَبُرْهَانًا، وَالْعِيدُ: يَوْمُ السُّرُورِ، سُمِّيَ بِهِ لِلْعَوْدِ مِنَ التَّرَحِ إِلَى الْفَرَحِ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا اعْتَدْتَهُ وَيَعُودُ إِلَيْكَ، وَسُمِّيَ يَوْمُ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى عِيدًا لِأَنَّهُمَا يَعُودَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ،

قَالَ: (السُّدِّيِّ):- مَعْنَاهُ نَتَّخِذُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا، أَيْ: نُعَظِّمُهُ نَحْنُ وَمَنْ بَعْدَنَا،

وَقَالَ: (سُفْيَانُ):- نُصَلِّي فِيهِ،

قَوْلُهُ: (لِأَوَّلِنَا) أَيْ: لِأَهْلِ زَمَانِنَا، وَآخِرِنَا أَيْ: لِمَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَأْكُلُ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أكل منها أولهم، {وَآيَةً مِنْكَ} دَلَالَةً

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (المائدة) الآية (114). برقم (ج 6/ ص54).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (114). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَحُجَّةً، {وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} {المائدة: 114}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فلما سمع - عيسى - عليه الصلاة والسلام- ذلك، وعلم مقصودهم، أجابهم إلى طلبهم في ذلك، فقال: {114} {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ} أي: يكون وقت نزولها عيدا وموسما، يتذكر به هذه الآية العظيمة، فتحفظ ولا تنسى على مرور الأوقات وتكرر السنين.

كما جعل الله تعالى أعياد المسلمين ومناسكهم مذكرا لآياته، ومنبها على سنن المرسلين وطرقهم القويمة، وفضله وإحسانه عليهم.

{وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أي: اجعلها لنا رزقا، فسأل عيسى -عليه السلام- نزولها وأن تكون لهاتين المصلحتين، مصلحة الدين بأن تكون آية باقية، ومصلحة الدنيا، وهي أن تكون رزقا. (2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {114} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- أَيْ نَتَّخِذُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عِيدًا نُعَظِّمُهُ نَحْنُ وَمَنْ بَعْدَنَا،

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- يَعْنِي يَوْمًا نُصَلِّي فِيهِ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ لِعَقِبِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَعَنْ (سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ):- عِظَةً لَنَا وَلِمَنْ بَعْدَنَا.

يَعْنِي:- كَافِيَةً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا.

{وَآيَةً مِنْكَ} أَيْ: دَلِيلًا تَنْصِبُهُ عَلَى قُدْرَتِكَ عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَعَلَى إِجَابَتِكَ دَعْوَتِي، فَيُصَدِّقُونِي فِيمَا أُبَلِّغُهُ عَنْكَ {وَارْزُقْنَا} أَيْ: مِنْ عِنْدِكَ رِزْقًا هَنِيئًا بِلَا كُلْفَةٍ وَلَا تَعَبٍ {وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {114} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى -صلى الله عليه وسلم-، أنه أجاب القوم إلى ما سألوا من مسألة ربه مائدةً تنزل عليهم من السماء.

وأما قوله: {لأولنا وآخرنا}، فإن الأولى من تأويله بالصواب، قولُ من قال: "تأويله: للأحياء منا اليوم، ومن يجيء بعدنا منا"، للعلة التي ذكرناها في قوله: {تكون لنا عيدًا}، لأن ذلك هو الأغلب من معناه.

* * *

وأما قوله: {وآية منك}، فإن معناه: وعلامةً وحجة منك يا رب، على عبادك في

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (114).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (114)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (114)، للإمام (ابن كثير)

وحدانيتك، وفي صدقي على أنّي رسولٌ إليهم بما أرسلتني به،

{وارزقنا وأنت خير الرازقين}، وأعطنا من عطائك، فإنك يا رب خير من يعطي، وأجود من تفضّل، لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكد.(1)

* * *

قوله تعالى: (تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا)

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا) قال: أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {114} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا}" أي: قَالَ: عِيسَى: يا الله،إلاّ أنه أقيم الميم في آخره مقامَ النداء في أوّله،

وقوله: {أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ} أي طَعاماً.

{تَكُونُ لَنَا عِيداً} أي: نتّخذُ اليومَ الذي تنْزِلُ فيه المائدةُ يومَ سُرورٍ لأزمَاننا ولمن يكون خلفَنا.

ورُوي: (أنَّ نُزُولَ الْمَائِدَةِ كَانَ في يَوْمِ الأَحَدِ،فَاتَّخَذتِ النَّصَارَى ذلكَ الْيَوْمَ عيداً).

وقرأ زيدُ ابن ثابت: (لأُوْلاَنَا وَأخْرَانَا).

وقولهُ تعالى: {وَآيَةً مِّنْكَ} " أي تكون المائدةُ دَلالة وحجةً لِمَنْ آمَنَ على مَن كفرَ،

{وَارْزُقْنَا} " أي:اجعَلْ ذلك رزقاً لنا،

وَقيلَ: ارزُقنا الشُّكر عليه،

{وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} " وأنتَ أفضلُ الْمُعْطِينَ والموفِّقين.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {114} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عيداً لأَوَّلنا وآخرنا}

قَالَ (قَتَادَةُ):- أَرَادُوا أَنْ تَكُونَ لِعَقِبِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- وَمعنى {عيدا}: مجمعا، و{مائدة} الْأَصْلُ فِيهَا مِنْ قَوْلِكَ: مَادَنِي" أَيْ: أَعْطَانِي" فَكَأَنَّهَا تَمِيدُ الْآكِلِينَ" أَيْ: تعطيهم.(4)

* * *

[١١٥] ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (114)، لِلإمَام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (المائدة) الآية (114).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (114)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (114) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

فاستجاب الله دعاء عيسى -عليه السلام-، وقال: إني مُنَزِّلٌ هذه المائدة التي طلبتم إنزالها عليكم، فمن كفر بعد إنزالها فلا يلومن إلا نفسه، فسأعذبه عذابًا شديدًا لا أعذبه أحدًا" لأنه شاهد الآية الباهرة، فكان كفره كفر عناد، وحقَّق الله لهم وعده فأنزلها عليهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى: إني منزل مائدة الطعام عليكم، فمن يجحد منكم وحدانيتي ونبوة عيسى عليه السلام بعد نزول المائدة فإني أعذبه عذابًا شديدًا، لا أعذبه أحدًا من العالمين. وقد نزلت المائدة كما وعد الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله له: إنى سأنزل المائدة عليكم من السماء، فأى امرئ منكم يجحد هذه النعمة بعد إنزالها، فإنى أعاقبه عقابا لا أعاقب بمثله أحداً من الناس، لأنه كفر بعدما شاهد دليل الإيمان الذى اقترحه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{قَالَ اللَّهُ}... مُسْتَجِيبًا لَهُ. (أي: مُجيبًا لعيسى -عليه السلام-)

{قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ}... كما اقترحتم.

{إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ}... يعني: المائدة.

{عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ}... أَيْ: بَعْدَ نُزُولِهَا.

{فمن يكفر بعد منكم}.. فمن يكفر بعد نزول المائدة منكم أيها السائلون للمائدة.

{مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}... فَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَة بِهَا مِنْ السَّمَاء عَلَيْهَا سَبْعَة أَرْغِفَة وَسَبْعَة أَحْوَات فَأَكَلُوا منها حتى شبعوا قاله: (بن عَبَّاس) -وَفِي حَدِيث -أُنْزِلَتْ الْمَائِدَة مِنْ السَّمَاء خُبْزًا وَلَحْمًا فَأُمِرُوا أَنْ لَا يَخُونُوا وَلَا يَدَّخِرُوا لِغَدٍ فَخَانُوا وَادَّخَرُوا فَمُسِخُوا قِرَدَة وَخَنَازِير.(4)

{أُعَذِّبُهُ عَذَابًا}... أي: جنسَ عذاب.

{لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}... يعني: عالَمي زمانهم،

{أحداً من العالمين}... أي: من الناس أجمعين.

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾: -

{إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ}... يعني: المائدة.

قرأ (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(ابنُ عامر)، و(عاصمٌ):- (مُنَزِّلُهَا) بالتشديد" لأنَّها نزلَتْ مراتٍ، والتَّفعيلُ يدلُّ على التدبيرِ مرةً بعدَ أخرى،

وقرأ (الباقون):- بالتخفيف" لقوله: {أَنْزِلْ عَلَيْنَا}.(5)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تفسير الجلالين) في سورة (المائدة) الآية (115).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 250).

و"التيسير" للداني (ص: 101).

{فَـإِنِّي} ... قـرأ (نـافعٌ)، و(أبـو جعفـر):- (فَـإِنِّيَ) بفـتحِ اليـاء، والبـاقون: بإسكانها.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {115} {قَالَ اللهُ} لعيسى قل لَهُم. {إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} مَا سَأَلْتُم {فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ} بعد النُّزول وَالْأكل. {مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ} عالمي زمانهم أمسخه خنزيراً قَالُوا بعد النُّزول وَالْأكل هَذَا سحر مُبين كذب بيِّن قَالَ عِيسَى إِن تُعَذبهُمْ على هَذه الْمقَالة الَّتِي استحقوا عَلَيْهَا الْهَلَاك فَإِنَّهُم عِبادك وَإِن تغْفر لَهُم تتب عَلَيْهِم وتتجاوز عَنْهُم فَإِنَّك أَنْت الْعَزِيز بالنقمة لمن لم يتب الْحَكِيم بالمغفرة لمن تَابَ مقدم ومؤخر.(2)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {115} {قَالَ اللَّهُ} تَعَالَى مُجِيبًا لِعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ، {إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} يَعْنِي: الْمَائِدَةَ، وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ (مُنَزِّلُهَا) بِالتَّشْدِيدِ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّاتٍ وَالتَّفْعِيلُ يَدُلُّ عَلَى التَّكْرِيرِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّخْفِيفِ لِقَوْلِهِ أَنْزِلْ عَلَيْنَا، {فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ} أَيْ: بَعْدَ نُزُولِ الْمَائِدَةِ {فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا} أَيْ: جِنْسَ عَذَابٍ، {لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} يَعْنِي: عَالَمِي زَمَانِهِ، فَجَحَدَ الْقَوْمُ وَكَفَرُوا بَعْدَ نُزُولِ الْمَائِدَةَ فمُسخوا قردة وخنازير.(3)

* * *

قَال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {115} {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزلُهَا عَلَيكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} لأنه شاهد الآية الباهرة وكفر عنادا وظلما، فاستحق العذاب الأليم والعقاب الشديد. واعلم أن الله تعالى وعد أنه سينزلها، وتوعدهم -إن كفروا- بهذا الوعيد، ولم يذكر أنه أنزلها، فيحتمل أنه لم ينزلها بسبب أنهم لم يختاروا ذلك، ويدل على ذلك، أنه لم يذكر في الإنجيل الذي بأيدي النصارى، ولا له وجود. ويحتمل أنها نزلت كما وعد الله، والله لا يخلف الميعاد، ويكون عدم ذكرها في الأناجيل التي بأيديهم من الحظ الذي ذكروا به فنسوه.

أو أنه لم يذكر في الإنجيل أصلا وإنما ذلك كان متوارثا بينهم، ينقله الخلف عن السلف، فاكتفى الله بذلك عن ذكره في

و"تفسير البغوي" (1/ 732).
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 249).

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 250)،
و"التيسير" للداني (ص: 101)، و"تفسير البغوي" (2/ 256)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 256)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 204)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 249).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (المائدة) الآية (115)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (115). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (115).

الإنجيل، ويدل على هذا المعنى قوله: {وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} والله أعلم بحقيقة الحال.(1)

* * *

قوله تعالى: (فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه)

قال: الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة، عن عمران أبي الحكم السلمي عن (ابن عباس) قال: قالت قريش للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ادع لنا ربك يصبح لنا الصفا ذهبة، فإن أصبحت ذهبة اتبعناك وعرفنا أن ما قلت كما قلت. فسأل ربه عز وجل، فأتاه جبريل فقال: إن شئت أصبحت لهم هذه الصفا ذهبة، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحنا لهم أبواب التوبة.

قال: ((يا رب لا، بل افتح لهم أبواب التوبة)).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} (115)

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا جواب من الله تعالى ذكره القومَ فيما سألوا نبيهم عيسى مسألةَ ربهم، من إنزاله مائدة عليهم. فقال تعالى ذكره: إني منزلها عليكم، أيها الحواريون، فمطعمكموها،

{فمن يكفر بعد منكم}، يقول: فمن يجحد بعد إنزالها عليكم، وإطعاميكموها - منكم رسالتي إليه، وينكر نبوة نبيِّي عيسى- صلى الله عليه وسلم-، ويخالفْ طاعتي فيما أمرته ونهيته،

{فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدا من العالمين}، من عالمي زمانه. ففعل القوم، فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم، فيما ذكر لنا، فعذبوا، فيما بلغنا، بأن مُسِخوا قردة وخنازير،

13023 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: {إني منزلها عليكم} الآية، ذكر لنا أنهم حوّلوا خنازير.(3)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (115)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (345/1)،

و أخرجه الإِمَامُ (الطبراني) في (معجم الكبير) برقم (152/12 ح 12736)

،

و أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (53/1 و314/2 و240/4) من طريق (سفيان) به مثله. ووقع عند الإِمَامُ (أحمد) (242/1).

وعند الإِمَامُ (الحاكم) في الموضع الأول والثاني (عمران بن الحكم) والصواب المثبت كما نبه على ذلك: الإِمَامُ (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (50/7)، و الإِمَامُ (ابن حجر) في (تعجيل المنفعة) برقم (ص 319)

قال: الإِمَامُ (الحاكم) في الموضع الثاني: حديث صحيح على شرط مُسْلِمْ ولم يخرجاه،

وقال: الإِمَامُ (الذهبي): (صحيح).

وقال: الإِمَامُ (الحاكم) أيضاً في الموضع الثالث: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،

ووافقه الإِمَامُ (الذهبي). ونقل الشيخ (أحمد شاكر) عن (ابن كثير) أنه قال: (إسناد جيد). في حاشية(المسند) رقم (2166).

وقال: الإِمَامُ (الهيثمي): رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد 50/7، 96/10).

و(صحح إسناده) الشيخ (أحمد شاكر) في الموضع المشار إليه عاليه).

ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (222/2- 223)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (115)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {115} {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ} أَيْ: فَمَنْ كَذَّبَ بِهَا مِنْ أُمَّتِكَ يَا عِيسَى وَعَانَدَهَا {فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} أَيْ: مِنْ عَالَمِي زَمَانِكُمْ، كَقَوْلِهِ: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} {غافر:46}،

وَكَقَوْلِهِ: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} {النساء:145}.

وَقَدْ رَوَى الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، -مِنْ طَرِيقِ- عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ الْقَوَّاسِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: ((إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْمُنَافِقُونَ، وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ، وَآلُ فِرْعَوْنَ)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} " أي قالَ اللهُ: يا عيسَى إنِّي مُنزلٌ المائدةَ عليكم.

قرأ: (أهلُ المدينة)، و(الشام)، و(قتادة)، و(عاصم):- (مُنَزِّلُهَا) بالتشديد " لأنها نزَلت مِراراً، والتفعيلُ يدلُّ على التكثيرِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ كقوله تعالى {وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً} {الإسراء: 106}, وقرأ الباقون بالتخفيف كقوله: (أنزِلْ عَلَيْنَا).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ} " أي فمَن يكفُرْ بعدَ نُزول المائدة، وقيلَ: بعدَ ما أكلَ منَ المائدة، فإنِّي أُعذِّبُهُ بجنسٍ منَ العذاب لا أُعذِّبُ أحداً من عالَمي زمانهم بذلك العذاب، وهو أن جعلَ اللهُ مَن كَفَرَ منهم بعد نزول المائدة خنازيرَ.

وقيلَ: أرادَ بهذا عذابَ الآخرة، كما رُوي عن (ابن عمر) أنه قال: (أَشَدُّ النَّاسِ عَذاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةٌ: الْمُنَافِقُونَ، وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أصْحَابِ الْمَائِدَةِ، وَآلِ فِرْعَوْنَ).

ورُوي عن (ابن عبَّاس) في (سبب نُزول المائدة):- (أنَّ عيسَى كَانَ إذا خَرَجَ اتَّبَعَهُ خَمْسَةُ آلاَفِ رَجُلٍ أوْ أكْثَرُ مِنْ أصْحَابهِ الَّذِينَ يَقْتَدُونَ بهِ، وَأهْلُ الزَّمَانَةِ وَالْمَرْضَى والبطارة، فَسَلَكَ بهِمْ ذاتَ يَوْمِ الْقِفَارَ، فَفَنِيَ طَعَامُهُمْ وَجَاعُواْ جُوعاً شَدِيداً، فَأَعْلَمَ النَّاسُ تَلاَمِيذُهُ الْحَوَارِيِّينَ قَالُواْ: إنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ حَقّاً فَلْيَدْعُ رَبَّهُ يُنَزِّلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَكَلَّمَهُ فِي ذلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يُقَالُ لَهُ: شَمْعُونَ الصَّفَّارُ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ يَتَّقُوا اللهَ وَلاَ يَسْأَلُوا لأَنْفُسِهِمُ الْبَلاَءَ. فَإنَّهُمْ إنْ كَفَرُوا بَعْدَ نُزُولِهَا عَاقَبَهُمُ اللهُ. فَأَخْبَرَهُمْ شَمْعُونُ بذلِكَ، فَقَالُواْ: (نُرِيدُ أنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أنْ قَدْ صَدَقْتَنَا).

فَقَامَ عِيسَى -عليه السلام- فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَوْحَى اللهُ إلَيْهِ: (قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ)، ثُمَّ أنْزَلَ اللهُ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ فَوْقَهَا مَنْدِيلٌ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إلَيْهَا وَعِيسَى

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (115)، للإمام (ابن كثير)

يبْكي، حتَّى اسْتقرَّت الْمائدةُ بيْن يدي عيسى وهُو يقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعلْها رحْمةً، ثُمَّ كشف الْمنْديل وقال: بسْم الله، فإذا على الْمائدة سمكةٌ مشْويَّةٌ لاَ شوك فيها، والْودكُ يسيلُ منْها، والْخلُّ عنْد رأسها، والْملْحُ عنْد ذنبها، وعليْها أرْبعةُ أرْغفة، وعليْها الْبقُولُ إلاّ الْكُرّاثُ – قال عطيَّةُ: (كان في السَّمكة طعْمُ كُلِّ شيْء).

فقال: لهُمْ عيسى: كُلُوا منْ رزْق ربكُمْ، فأكلُوا منْها، ورجعت الْمائدةُ كما كانتْ، فلمَّا فرغ الْقوْمُ إلى قرارهمْ، وبشَّرُوا هذا الْحديث لسائر النَّاس، ضحك منْ لمْ يشْهدْ، وقال: ويْحكُمْ! إنَّهُ قدْ سحر أعْيُنكُمْ وأخذ بقُلُوبكُمْ. فمنْ أراد اللهُ به الخيْر ثبَّتهُ على الصَّبْر، ومنْ أراد فتْنتهُ رجع إلى كُفْره، فلعنهُمْ عيسى فباتُوا ليْلتهُمْ، ثُمَّ أصْبحُوا خنازير ينْظُرُ النَّاسُ إليْهمْ، الذكرُ ذكرٌ والأُنْثى أُنْثى ويلْعنُوهمْ، فمكثُوا كذلك ثلاثة أيَّام ثُمَّ هلكُوا، ولمْ يتوالدُوا ولاَ طعمُوا ولاَ شربُوا).

وقال: بعضُهم: لَمَّا دعا عيسى ربَّهُ أن يُنزِّل عليهم مائدةً من السَّماء، أقبلَت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعةُ أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعُوها بين أيديهم، فأكل منها آخرُهم كما أكلَ أوّلُهم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {115} {قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} عَلَى شَرْط {فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُم فَإِنِّي أعذبه} فِي الدُّنْيَا ... الْآيَة،

قال: (ابن عبَّاس):- أَنْزل على الْمائدَة كُلّ شَيْء غير اللَّحْم.

قال: (قتادةُ):- وذكر لنا أَنَّهُم لَمَّا صنعُوا فِي الْمائدة مَا صنعُوا من الْخِيَانَة وَغَيرهَا، حُوِّلوا خنازير، وَكَانُوا أُمروا أَلَّا يخونوا فِيهِ، وَلَا يُخبِّئوا وَلَا يدَّخروا لغدٍ، فخانوا وخبئوا وادخروا.(2)

* * *

[١١٦] ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر حين يقول الله يوم القيامة مخاطبًا عيسى بن مريم -عليه السلام-: يا عيسى بن مريم، هل قلت للناس: صَيروني وأمي معبودَيْن من دون الله؟ فأجاب عيسى مُنَزِّهًا ربه: لا ينبغي لي أن أقول لهم إلا الحق، وإن قُدِّرَ أني قلت ذلك فقد علمتَهُ لأنه لا يخفى عليك شيء، تعلم ما أضمره في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك، إنك وحدك من تعلم كل غائب وكل خفي وكل ظاهر.(3)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية ( )، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (115) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- واذكر إذ قال الله تعالى يوم القيامة: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اجعلوني وأمي معبودين من دون الله؟ فأجاب عيسى -منزِّهًا الله تعالى-: ما ينبغي لي أن أقول للناس غير الحق. إن كنتُ قلتُ هذا فقد علمتَه؛ لأنه لا يخفى عليك شيء، تعلم ما تضمره نفسي، ولا أعلم أنا ما في نفسك. إنك أنت عالمٌ بكل شيء مما خفي أو ظهر.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي - ﷺ - ما سيحدث يوم القيامة، حين يقول الله لعيسى ابن مريم قولا يعلن الحق: أأنت الذى قلت لهم: اجعلونى أنا وأمى إلهين، تاركين إفراد الله بالعبودية؟ قال عيسى: أنزهك تنزيهاً تاماً عن أن يكون لك شريك، ولا يصح لى أن أطلب طلباً ليس لى أدنى حق فيه. لو كنت قلت ذلك لعلمته، لأنك تعلم خفايا نفسى، فضلا عن مظاهر قولى، ولا أعلم ما تخفيه عنى، - إنك وحدك - صاحب العلم المحيط بكل خفى وغائب.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{و} ... اُذْكُرْ. {إِذْ قَالَ} ... أَيْ: يَقُول.

{اللَّه} ... لِعِيسَى فِي الْقِيَامَة تَوْبِيخًا لِقَوْمِهِ.

{يَا عِيسَى بن مَرْيَم أَأَنْت قُلْت لِلنَّاس اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إلَهَيْنِ مِنْ دُون اللَّه قَالَ} ... عِيسَى وَقَدْ أُرْعِد.

{سُبْحَانك} ... تَنْزِيهًا لَك عَمَّا لَا يَلِيق بِك مِنْ شَرِيك وَغَيْره.

(من أن يكون لك شريك. أي: تنزيهاً لك وتقديساً).

{مَا يَكُونُ لِي} ... مَا يَنْبَغِي. لى. ولا يتأتى لي ذلك.

{أَنْ أَقُول مَا لَيْسَ لِي بِحَقّ} ... خَبَر لَيْسَ وَلِي لِلتَّبْيِينِ.

{أَنْ أَقُولَ} ... قولا لا يحق لى أن أقوله.

{إنْ كُنْت قُلْته فَقَدْ عَلِمْته تَعْلَم مَا} ... أُخْفِيه.

{فِي نَفْسِي} ... فى قلبى.

{وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} ... أي تعلم معلومى ولا أعلم معلومك.

{فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَم مَا فِي نَفْسك} ... أَيْ مَا تُخْفِيه مِنْ مَعْلُومَاتك {إنَّك أَنْت عَلَّام الْغُيُوب}.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {116} {وَإِذْ} قَالَ الله} يَقُول الله يَوْم الْقِيَامَة.

{يَا عِيسَى ابْن مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاس} فِي الدُّنْيَا

{اتخذوني وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ الله}

{قَالَ} يَقُول عِيسَى

{سُبْحَانَكَ} نزه ربه.

{مَا يَكُونُ} يَقُول مَا كَانَ يَنْبَغِي وَمَا يجوز.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لِي أَنْ أَقُولَ} لَهُم
{مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} بجائز
{إِن كُنتُ قُلْتُهُ} لَهُم
{فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي}. مَا كَانَ مني لَهُم من الْأَمر وَالنَّهْي
{وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} مَا كَانَ مِنْك لَهُم من الخذلان والتوفيق
{إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} مَا غَابَ عَن الْعباد. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {116} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ} وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مَتَى يَكُونُ،
فَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْقَوْلَ لِعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حِينَ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ حَرْفَ (إِذْ) يَكُونُ لِلْمَاضِي،
وَقَالَ: سَائِرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّمَا يَقُولُ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْقَوْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ مِنْ قَبْلُ: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} {المائدة: 109}،
وقال من بعد هَذَا: {يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} وَأَرَادَ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
وَقَدْ تَجِيءُ إِذْ بِمَعْنَى إِذَا كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا} {سبأ: 51} أَيْ: إِذَا فَزِعُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْقِيَامَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَعْدُ وَلَكِنَّهَا كَالْكَائِنَةِ لِأَنَّهَا آتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ،
قَوْلُهُ: {أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ} {المائدة: 116}؟ فَإِنْ قِيلَ: فَمَا وَجْهُ هَذَا السُّؤَالِ عنه مَعَ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَقُلْهُ؟ قِيلَ هَذَا السُّؤَالُ عَنْهُ لِتَوْبِيخِ قَوْمِهِ وَتَعْظِيمِ أَمْرِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ،
كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِآخَرَ: أَفَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ إِعْلَامًا وَاسْتِعْظَامًا لَا اسْتِخْبَارًا وَاسْتِفْهَامًا، وَأَيْضًا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُقِرَّ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَيَسْمَعُ قومه منه وَيَظْهَرُ كَذِبُهُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ،
قَالَ: (أَبُو رَوْقٍ):- وَإِذَا سَمِعَ -عِيسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَذَا الخطاب أرعدت مفاصله ثُمَّ يَقُولُ مُجِيبًا لِلَّهِ عَزَّ وجل: {قَالَ سُبْحَانَكَ} تَنْزِيهًا وَتَعْظِيمًا لَكَ،
{مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} {المائدة: 116} مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ. (2)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {116} {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} وهذا توبيخ للنصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، فيقول الله هذا الكلام لعيسى. فيتبرأ عيسى ويقول: {سُبْحَانَكَ} عن هذا الكلام القبيح، وعمّا لا يليق بك. {مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} أي: ما ينبغي لي، ولا يليق أن أقول شيئا ليس من أوصافي ولا من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (116). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (116).

حقوقي، فإنه ليس أحد من المخلوقين، لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا غيرهم له حق ولا استحقاق لمقام الإلهية وإنما الجميع عباد، مدبرون، وخلق مسخرون، وفقراء عاجزون {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} فأنت أعلم بما صدر مني و {إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ} وهذا من كمال أدب المسيح -عليه الصلاة والسلام- في خطابه لربه، فلم يقل عليه السلام: "لم أقل شيئا من ذلك" وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف، وأن هذا من الأمور المحالة، ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - (سننه) - (بسنده):- حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن (أبي هريرة) قال: تلقى عيسى حُجّته ولقاه الله في قوله: (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله) قال: (أبو هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلقاه الله: (سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) الآية كلها.(2)

وفي لفظ آخر:

قال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - (سننه) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: " يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ (3) لَقَّاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ؟} (4) قَالَ (أَبُو هُرَيْرَةَ):- قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: فَلَقَّاهُ اللهُ -:(5) {سُبْحَانَكَ (6) مَا يَكُونُ لِي (7) أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ (8) إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ فَقَدْ عَلِمْتَهُ (9) تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ, إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ , مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ , وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ , فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ , إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (116)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (سننه) برقم (260/5) – (كتاب: التفسير، (سورة المائدة) برقم (ح/3062)، قال: (أبو عيسى): هذا حديث (حسن صحيح).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (التفسير) برقم (468/1 ح 182)،

وأخرجه الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (474/5)، (ح 992) كلاهما - من طريق - (سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار به).
و(صححه) الإِمَامُ (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (48/3 -49).
ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (223/2).

(3) أَيْ: يُعَلَّم وَيُنَبَّهُ عَلَى حُجَّتِهِ.
(4) [المائدة/116]..
(5) أَيْ: عَلَّمَهُ اللهُ.
(6) أَيْ: تَنْزِيهًا لَك عَمَّا لَا يَلِيقُ بِك مِنْ الشَّرِيك وَغَيْرِهِ.
(7) أَيْ: مَا يَنْبَغِي لِي.
(8) أَيْ: أَنْ أَقُولَ قَوْلًا لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَهُ.
(9) أَيْ: إِنْ صَحَّ أَنِّي قُلْتُهُ فِيمَا مَضَى فَقَدْ عَلِمْتَهُ , وَالْمَعْنَى أَنِّي لَا أَحْتَاجُ إِلَى الِاعْتِذَارِ , لِأَنَّك تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْهُ , وَلَوْ قُلْته عَلِمْتَهُ. تحفة الأحوذي (7/ 383).

عِبَادُكَ, وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(1) "(2)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) متى تكون؟ قال: يوم القيامة، ألا ترى أنه يقول: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم).(3)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} {116}

قال: (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره:"يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم"،"إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمِّيَ إلهين من دون الله".

* * *

يَعْنِي:- إن الله قال هذا القولَ لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا.

* ذكر من قال ذلك:

13028 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله"، قال: لما رفع الله عيسى ابن مريم إليه، قالت النصارى ما قالت، وزعموا أنّ عيسى أمرَهم بذلك، فسأله عن قوله فقال:"سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب" إلى قوله:"وأنت على كل شيء شهيد".

* * *

القول في تأويل قوله: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ (116)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم--: أنه يبرأ إليه مما قالت فيه وفي أمه الكفرةُ من النصارى، أن يكون دعاهم إليه أو أمرهم به، فقال:"سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته". ثم قال:"تعلم ما في نفسي"، يقول: إنك، يا رب، لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي، فكيف بما قد نطقتُ به وأظهرته بجوارحي؟ يقول: لو كنت قد قلت للناس: {اتخذوني وأمي إلهين من دون الله}، كنت قد علمته، لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به، فكيف بما قد نطقت به؟.

---

(1) {المائدة/116 – 118}.

(2) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3062).
انظر: (صَحِيح الْجَامِع) : برقم (8159) للإِمَامُ (الألباني).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (المائدة) آية (116)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) - الآية (116).

{ولا أعلم ما في نفسك}، يقول: ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه، لأني إنما أعلم من الأشياء ما أعلمتنيه ،

{إنك أنت علام الغيوب}، يقول: إنك أنت العالم بخفيّات الأمور التي لا يطلع عليها سواك، ولا يعلمها غيرك.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {116} {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} .

هَذَا أَيْضًا مِمَّا يُخَاطِبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عبده ورسوله عيسى ابن مريم، عليه السلام، قَائِلًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَضْرَةِ مَنِ اتَّخَذَهُ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ}؟ وَهَذَا تَهْدِيدٌ لِلنَّصَارَى وَتَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ. هَكَذَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ، وَاسْتَدَلَّ قَتَادَةُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}

وَقَالَ السُّدِّيُّ: هَذَا الْخِطَابُ وَالْجَوَابُ فِي الدُّنْيَا.

قَالَ: (ابْنُ جرير):- هَذَا هُوَ الصَّوَابُ، وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا. وَاحْتَجَّ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَلَى ذَلِكَ بِمَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْكَلَامَ لَفْظُ الْمُضِيِّ.

وَالثَّانِي: قَوْلُهُ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ} وَ {إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ}

وَهَذَانِ الدَّلِيلَانِ فِيهِمَا نَظَرٌ" لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمُورِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذُكِرَ بِلَفْظِ الْمُضِيِّ، لِيَدُلَّ عَلَى الْوُقُوعِ وَالثُّبُوتِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} الْآيَةَ: التَّبَرِّي مِنْهُمْ وَرَدُّ الْمَشِيئَةِ فِيهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَتَعْلِيقُ ذَلِكَ عَلَى الشَّرْطِ لَا يَقْتَضِي وُقُوعَهُ، كَمَا فِي نَظَائِرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَالَّذِي قَالَهُ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ هُوَ الْأَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَدُلَّ عَلَى تَهْدِيدِ النَّصَارَى وَتَقْرِيعِهِمْ وَتَوْبِيخِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ: {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} هَذَا تَوْفِيقٌ لِلتَّأَدُّبِ فِي الْجَوَابِ الْكَامِلِ،

كَمَا قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: يَلْقَى عِيسَى حُجَّتَهُ، وَلَقَّاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ}؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَّاهُ اللَّهُ: {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} أي آخر الْآيَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ طَاوُسٍ، بِنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ: {إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} أَيْ: إِنْ كَانَ صَدَرَ مِنِّي هَذَا فَقَدْ عَلِمْتَهُ يَا رَبِّ، فَإِنَّهُ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية ( )، لِلإمَامْ (الطبري) .

لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِمَّا قُلْتُهُ وَلَا أَرَدْتُهُ فِي نَفْسِي وَلَا أَضْمَرْتُهُ" وَلِهَذَا قَالَ: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ}(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):-(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {116} {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ} يَعْنِي: لِبَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً {اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَقُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. {قَالَ سُبْحَانَكَ} يُنَزِّهُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ {مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الغيوب} وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَمْ يقله.(3)

* * *

[١١٧] ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: عيسى –عليه السلام-لربه: ما قلتُ للناس إلا ما أمرتَني بقوله من أمرهم بإفرادك بالعبادة، وكنتُ رَقيبًا على ما يقولون طيلة وجودي بين أظهرهم، فلما أنهيتَ مدة بقائي بينهم برفعي إلى السماء حيًّا كنتَ -يا رب- أنت الحفيظ لأعمالهم، وأنت على كل شيءشهيد، لايغيب عنك شيء، فلا يخفى عليك ما قلت لهم، وما قالوا بعدي.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال: عيسى -عليه السلام-: يا ربِّ ما قلتُ لهم إلا ما أوحيته إليَّ، وأمرتني بتبليغه من إفرادك بالتوحيد والعبادة، وكنتُ على ما يفعلونه -وأنا بين أظهرهم- شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما وفيتني أجلي على الأرض، ورفعتني إلى السماء حيًّا، كنت أنت المطَّلِع على سرائرهم، وأنت على كل شيء شهيد، لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما قلت لهم: إلا ما أمرتنى بتبليغه لهم. قلت لهم: اعبدوا الله - وحده - فإنه مالك أمرى وأمركم. وكنت أعلم حالهم وأنا موجود بينهم، فلما انتهى أجل إقامتى الذى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية ( )، للإمام (ابن كثير)
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية ( )، انظر: (المكتبة الشاملة).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية ( ) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

قدَّرته بينهم، كنت أنت - وحدك - المطلع عليهم، وأنت مطلع على كل شئ. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} ... وَحِّدُوهُ، ولا تشركوا به شيئًا.

{وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ} ... أي: كنت مشاهداً لأعمالهم، مراقباً لأفعالهم مدة إقامتي بينهم في هذه الحياة.

{وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} ... رَقيبًا أمنعهم من الكفرِ.

{شَهِيدًا} ... شاهدًا. رقيباً.

{مَا دُمْتُ فِيهِمْ} ... أي: وقتَ دوامي فيهم.

{فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} ... قَبَضْتَنِي إليك.

{فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} ... أمتني، أو توفيت مدة إقامتي في الدنيا ورفعتني إليك.

{كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} ... تحفظُ أعمالَهم.

(أي: المراقب لأعمالهم وأفعالهم.

{وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ... من مقالَتي ومقالَتهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {117} {مَا قُلْتُ لَهُمْ} في الدُّنْيَا {إِلاَّ مَآ أمرتني بِهِ أَنِ اعبدوا الله} وحدوا الله وأطيعوه {رَبِّي وَرَبَّكُمْ} هُوَ رَبِّي وربكم {وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} بالبلاغ {مَّا دُمْتُ فِيهِمْ} مَا كنت فيهم {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} رفعته من بينهم {كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} الحفيظ والشهيد عَلَيْهِم {وَأَنتَ على كُلِّ شَيْءٍ} من مَقالَتي ومقالتهم {شَهِيدٌ} عليم قَالَ عِيسَى. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {117} {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} وَحِّدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،

{وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ} وأقمت، {فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} قَبَضْتَنِي وَرَفَعْتَنِي إِلَيْكَ، {كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} وَالْحَفِيظَ عَلَيْهِمْ تَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ، {وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {المائدة: 117}. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثم صرح بذكر ما أمر به بني إسرائيل، فقال: {117} {مَا قُلْتُ لَهُمْ إلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ} فأنا عبد متبع لأمرك، لا متجرئ على عظمتك،

{أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} أي: ما أمرتهم إلا بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له، المتضمن للنهي عن اتخاذي وأمي إلهين من دون الله، وبيان أني عبد مربوب، فكما أنه ربكم فهو ربي.

{وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ} أشهد على من قام بهذا الأمر، ممن لم يقم به.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (117). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (117).

{فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} أي: المطلع على سرائرهم وضمائرهم.

{وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} علما وسمعا وبصرا، فعلمك قد أحاط بالمعلومات، وسمعك بالمسموعات، وبصرك بالمبصرات، فأنت الذي تجازي عبادك بما تعلمه فيهم من خير وشر.(1)

* * *

قوله تعالى: (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)

قال الإمام (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال: سمعت (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما) قال: خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً". ثم قال: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) إلى آخر الآية. ثم قال: ((ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم)).(2)(3)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (كنت أنت الرقيب عليهم) قال: الحفيظ عليهم.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {117} {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ} بِإِبْلَاغِهِ {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} أَيْ: مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَّا إِلَى الَّذِي أَرْسَلْتَنِي بِهِ وَأَمَرْتَنِي بِإِبْلَاغِهِ: {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} أَيْ: هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ لَهُمْ، {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ} أَيْ: كُنْتُ أَشْهَدُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ حِينَ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

قَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ فَأَمْلَاهُ عَلَى سُفْيَانَ وَأَنَا مَعَهُ، فَلَمَّا قَامَ انْتَسَخْتُ مِنْ سُفْيَانَ، فَحَدَّثَنَا قَالَ: سَمِعْتُ (سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ) يُحَدِّثُ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (117)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (135/8)، (ح 4625) - (كتاب: التفسير) - سورة المائدة،/ باب: الآية) و (385/11) - (كتاب: الرقاق)،/ باب: (الحشر)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2194/4) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (المائدة) - الآية (117).

النَّاس، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا كمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ". (1)

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيّ) (2):- عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ عَنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِي شُعْبَةَ -وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، بِهِ. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {117} {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

قَالَ: الإِمَام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى، يقول: ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم، وهو أن قلت لهم: "اعبدوا الله ربي وربكم" = "وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم"، يقول: وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم = "فلما توفيتني"،

يقول: فلما قبضتني إليك،

"كنت أنت الرقيب عليهم"، يقول: كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم.

وفي هذا تبيانُ أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعالَ القوم ومقالتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله: {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله}. {وأنت على كل شيء شهيد} يقول: وأنت تشهد على كل شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا، فإنما شهدت بعض الأشياء، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت.

* * *

13032 – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدى):- {كنت أنت الرقيب عليهم}، أما {الرقيب}، فهو الحفيظ. (4)

13033 – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن

---

(1) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (2638).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4625). – وأيضاً (3349) - (كتاب: أحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3023) وأيضاً (2860) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (117)، للإِمَامْ (ابن كثير)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (117)، للإِمَامْ (الطبري).

جريج}: {كنت أنت الرقيب عليهم}، قال: الحفيظ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {117} {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ} " أي ما قُلت لهم شيئاً إلاّ القولَ الذي أمَرتَني به، {أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} " أو وحِّدوهُ وأطيعوهُ، {وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} " معناهُ: فلمَّا قبَضتَني إليك من بينِهم، ورفعتَني إلى السَّماء كنتَ أنتَ الحفيظَ عليهم، {وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} " من مقالَتي ومقالتِهم، مطَّلعٌ عالمٌ مشاهدٌ.

وذهبَ بعضُ المفسرين إلى أن معنى قوله: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} أمَتَّني، وقالوا: إنَّ عيسى ليس بحيٍّ في السَّماء. إلاّ أنَّ القولَ الأولَ أشهرُ، ويحتمل أنَّ اللهَ تعالى أمَاتَهُ، ثم أحياهُ ورفعَهُ إلى السَّماء.

وقال الحسن: (الْوَفَاةُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى عَلَى ثَلاَثَةِ أوْجُهٍ: وَفَاةُ الْمَوْتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} {الزمر: 42}، ووفَاةُ النَّوْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ} {الأنعام: 60} أيْ يُنِيمُكُمْ، ووفَاةُ الرَّفْعِ كَقَوْلِهِ: {يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} {آل عمران: 55}. (2)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (117)، للإِمَامِ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (117)، انظر: (المكتبة الشاملة).

* * *

[١١٨] ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنْ تعذبهم -يا رب- فإنهم عبادك تفعل بهم ما تشاء، وإن تمْنُن على من آمن منهم بالمغفرة فلا مانع لك من ذلك، فانت العزيز الذي لا يُغالَب، الحكيم في تدبيرك. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنك يا ألله إن تعذبهم فإنهم عبادك -وأنت أعلم بأحوالهم-، تفعل بهم ما تشاء بعدلك، وإن تغفر برحمتك لمن أتى منهم بأسباب المغفرة، فإنك أنت العزيز الذي لا يغالَبُ، الحكيم في تدبيره وأمره. وهذه الآية ثناء على الله -تعالى- بحكمته وعدله، وكمال علمه. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن تعذبهم بما فعلوا فإنهم عبادك تتصرف فيهم كما تريد، وإن تعف عنهم، فإنك - وحدك - القاهر الذى لا يغلب، ذو الحكمة البالغة فى كل ما يصدر عنه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} ... لا اعتراضَ عليكَ، وفيه تنبيهٌ على أنهم استحقُّوا التعذيبَ.

{إن تعذبهم} ... أي: بنارك فإنهم عبادك تفعل بهم ما تشاء.

{وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ} ... أي: للمؤمنين منهم.

(أي: تستر عليهم وترحمهم بأن تدخلهم جنتك).

{فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ} ... في الملك.

{العزيز الحكيم} ... العزيز: الغالب الذي لا يحال بينه وبين مراده، الحكيم: الذي يضع كل شيء في موضعه فيدخل المشرك النار، والموحد الجنة.

{الْحَكِيمُ} ... في القضاءِ، معناه: إن تعذِّبْ، فعدلٌ، وإن تغفرْ، ففضلٌ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ طَلَبَ الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ وَهُمْ كُفَّارٌ؟ وَكَيْفَ قَالَ: وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِسُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ؟،

قِيلَ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَمَعْنَاهُ إِنَّ تُعَذِّبْهُمْ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ بَعْدَ الإيمان وهذا يستقيم بعد الإيمان.

يَعْنِي:- هذا في الفريقين مِنْهُمْ مَعْنَاهُ إِنْ تُعذِّبْ مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ.

يَعْنِي:- لَيْسَ هَذَا عَلَى وَجْهِ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقَالَ: فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَلَكِنَّهُ عَلَى تَسْلِيمِ الْأَمْرِ وَتَفْوِيضِهِ إِلَى مُرَادِهِ.

وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّانِي فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقْرَأُ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مُصْحَفِهِ، وَأَمَّا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَعْرُوفَةِ قِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ: {إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ فِي الْمُلْكِ الْحَكِيمُ فِي الْقَضَاءِ لَا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّكَ شَيْءٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكَ شَيْءٌ، وَيُدْخِلُ فِي حِكْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ الْكُفَّارَ، ولكنه أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ وَهُوَ لا يخلف خبره.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {118} {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} وأنت أرحم بهم من أنفسهم وأعلم بأحوالهم، فلولا أنهم عباد متمردون لم تعذبهم.

{وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ... أي: فمغفرتك صادرة عن تمام عزة وقدرة، لا كمن يغفر ويعفو عن عجز وعدم قدرة.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (المائدة) الآية (118).

الحكيم حيث كان من مقتضى حكمتك أن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة.(1)

* * *

قَال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقَوْلُهُ: {118} {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} هَذَا الْكَلَامُ يَتَضَمَّنُ رَدَّ الْمَشِيئَةِ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ، الَّذِي لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. ويتضمن التَّبَرِّيَ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى رَسُوله، وَجَعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا وَصَاحِبَةً وَوَلَدًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًا كَبِيرًا،

وَهَذِهِ الْآيَةُ لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ وَنَبَأٌ عَجِيبٌ،

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ بِهَا لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ يُرَدِّدُهَا.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنِي فُلَيْتٌ الْعَامِرِيُّ، عَنْ جَسْرَةَ الْعَامِرِيَّةِ، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَلَمَّا أَصْبَحَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا؟ قَالَ: ((إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي، فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا)).(2)

طَرِيقٌ أُخْرَى وَسِيَاقٌ آخَرُ:

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا قُدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَتْنِي جَسْرَةُ بِنْتُ دَجَاجَةَ: أَنَّهَا انْطَلَقَتْ مُعْتَمِرَةً، فَانْتَهَتْ إِلَى الرَّبَذَةِ، فَسَمِعَتْ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَصَلَّى بِالْقَوْمِ، ثُمَّ تَخَلَّفَ أَصْحَابٌ لَهُ يُصَلُّونَ، فَلَمَّا رَأَى قِيَامَهُمْ وَتَخَلُّفَهُمُ انْصَرَفَ إِلَى رَحْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ قَدْ أَخْلَوُا الْمَكَانَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَصَلَّى، فَجِئْتُ فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِيَمِينِهِ، فَقُمْتُ عَنْ يَمِينِهِ. ثُمَّ جَاءَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) فَقَامَ خَلْفِي وَخَلْفَهُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِشِمَالِهِ، فَقَامَ عَنْ شِمَالِهِ، فَقُمْنَا ثَلَاثَتُنَا يُصَلِّي كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِنَفْسِهِ، وَيَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْلُوَ. وَقَامَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُرَدِّدُهَا حَتَّى صَلَّى الْغَدَاةَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَوْمَأْتُ إِلَى (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ):- أَنْ سَلْهُ مَا أَرَادَ إِلَى مَا صَنَعَ الْبَارِحَةَ؟ فَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ) بِيَدِهِ: لَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يُحَدِّثَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قُمْتَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَعَكَ الْقُرْآنُ، لَوْ فَعَلَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجَدْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: "دَعَوْتُ لِأُمَّتِي". قُلْتُ: فَمَاذَا أُجِبْتَ؟ -

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (118)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (149/5).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (سننه) برقم (1010) في (كتاب: الإفتتاح).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1350) -(كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صفة الصلاة) رقم (121).

أَوْ مَاذَا رَدَّ عَلَيْكَ؟ -قَالَ: "أُجِبْتُ بِالَّذِي لَوِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ طَلْعَةً تَرَكُوا الصَّلَاةَ". قُلْتُ: أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "بَلَى". فانطلقتُ مُعْنِقًا قَرِيبًا مِنْ قَذْفَةٍ بِحَجَرٍ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ إِنْ تَبْعَثْ إِلَى النَّاسِ بِهَذَا نَكَلُوا عَنِ الْعِبَادَةِ. فَنَادَاهُ أَنِ ارْجِعْ فَرَجَعَ، وَتِلْكَ الْآيَةُ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(1)

وَقَالَ: لإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)" أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَلَا قَوْلَ عِيسَى: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أُمَّتِي". وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ -وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَاسْأَلْهُ: مَا يُبْكِيهِ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا قَالَ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبَرِي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إنْ تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، بإماتتك إياهم عليها.

{فإنهم عبادك}، مستسلمون لك، لا يمتنعون مما أردت بهم، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرًا ولا أمرًا تنالهم به،

{وإن تغفر لهم}، بهدايتك إياهم إلى التوبة منها، فتستر عليهم.

{فإنك أنت العزيز}، في انتقامه ممن أراد الانتقام منه، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه.

{الحكيم}، في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة، وتوفيقه من وفَّق منهم لسبيل النجاة من العقاب، كالذي:-(3)

13037 - حثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي) في قوله: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم}، فتخرجهم من النصرانية، وتهديهم إلى الإسلام، {فإنك أنت العزيز الحكيم}. وهذا قول عيسى في الدنيا.(4)

13038 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) في قوله: {إن تعذبهم فإنهم عبادك

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (170/5).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (202) - (كتاب: الإيمان) - من طريق- (يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنِ ابْنِ وَهْبٍ) بنحوه.
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (118)، للإِمَامِ (ابن كثير)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (118)، للإِمَامِ (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (118)، للإِمَامِ (الطبري)،

وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}، قال: والله ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} " قرأ الحسنُ: (عَبْدُكَ)، قِيلَ: معناهُ التبعيضُ " أي إن تُعذِّبَ الذين أقاموا على الكفر فإنَّهم عبادُك، {وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ} " للَّذين أسلَمُوا وتابوا، {فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} " لأنه قالَ: {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ} {المائدة: 116}، وما قلتُ لهم، وفيهم المسلمون والمشركون، فقوله: {إِن تُعَذِّبْهُمْ} راجعٌ إلى الكافرين،

وقوله: {وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ} راجعٌ إلى المؤمنين.

عن (ابنِ عبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في معنى هذه الآيةِ: (وَإِنْ تُعَذِّبْهُمْ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ الَّتِي أجْزَمُوهَا فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ يَتُوبُوا فَتَغْفِرَ لَهُمْ).

قولُهُ: {فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، أي المنيعُ في مغفرتِكَ لهم لا يمنعُكَ أحدٌ مما تريدُ، الحكيمُ في أمركَ.

فإنْ قِيلَ: ظاهرُ الآيةِ يقتضي سؤالَ المغفرةِ للكفَّار، والله لا يغفرُ أن يُشركَ به، فما معنى هذا السؤال؟ قِيلَ: يحتملُ أنه لم يكن في كتابه: إنَّ اللهَ لا يغفرُ أن يُشرَكَ به، ويحتملُ أن يكونَ معناهُ: إنْ تغفرْ لهم كَذِبَهم الذي قالوا عليَّ.

وَقِيلَ: إنَّ عيسى عَلِمَ أنه منهم مَن آمنَ، ومنهم مَن أقامَ على الكفر، فكأنه قالَ: إن تعذِّب الكفارَ منهم فإنَّهم عبادُكَ، وأنتَ القادرُ عليهم، وإنْ تغفرْ لِمَن تابَ منهم فذلك تفضُّلٌ منكَ " لأنه كانَ لكَ أن لا تفعلَ ذلك بهم بعد عظيمِ فريَتِهم عليكَ، وكانَ هذا القولُ من عيسَى عليه السلام على وجهِ الخضوعِ والانقيادِ والاستسلام على معنى أنَّكَ أنتَ المالكُ والقادر على كلِّ شيءٍ،

فلذلك قالَ: {فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ولو كانَ قالَ: فإنكَ أنتَ الغفورُ الرحيم، لأَوْهَمَ الدعاءُ بطلب المغفرة والرحمة. (2)

* * *

قوله تعالى: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}.

قال: الإمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث" أن بكر بن سوادة حدّثه عن (عبد الرحمن بن جبير)، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص)، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: {رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني} {إبراهيم: 36}، الآية.

وقال: (عيسى) - عليه السلام -: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال: "اللهم أمتي أمتي". وبكى. فقال الله عز

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (118)، لِلإِمَامِ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (118)، انظر: (المكتبة الشاملة).

وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل -عليه الصلاة -والسلام فسأله. فأخبره رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما قال. وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك. (1)

* * *

[١١٩] ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله لعيسى -عليه السلام-: هذا يوم ينفع صادقي النيات والأعمال والأقوال صدقهم، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكثين فيها أبدًا، لا يعتريهم موت، رضي الله عنهم فلا يسخط عليهم أبدًا، ورضوا عنه لما نالوه من النعيم المقيم، ذلك الجزاء والرضا عنهم هو الفوز العظيم، فلا فوز يدانيه. (2)

* * *

وأعمالهم، لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، رضي الله عنهم فقبل حسناتهم، ورضوا عنه بما أعطاهم من جزيل ثوابه. ذلك الجزاء والرضا منه عليهم هو الفوز العظيم. (3)

* * *

يَعْنِي: - يقول الله: هذا هو اليوم الذى ينفع فيه الصادقين صدقهم، لهم حدائق تجرى تحت أشجارها الأنهار، وهم مقيمون فيها لا يخرجون منها أبداً، يتمتعون فيها برضوان الله عنهم ورضاهم بثوابه، وذلك النعيم هو الفوز العظيم. (4)

* * *

يَعْنِي: - قال: الله تعالى لعيسى - عليه السلام - يوم القيامة: هذا يوم الجزاء الذي ينفع الموحدين توحيدهم ربهم، وانقيادهم لشرعه، وصدقهم في نياتهم وأقوالهم

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} ... في الدنيا" في عبادة الله تعالى والإنابة إليه.

{قَالَ اللَّه هَذَا} ... أَيْ: يَوْم الْقِيَامَة.

{يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ} .... فِي الدُّنْيَا كَعِيسَى.

الصادقين: جمع صادق: وهو من صدق ربه في عبادته وحده.

{صِدْقُهُمْ} ... في الآخرة. لِأَنَّهُ يوم الجزاء.

{لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ} ... بِطَاعَتِهِ.

{لَهُمْ جَنَّاتٌ} ... بساتين.

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (191/1)، (ح 202) – (كتاب: الأيمان)، / باب: (دعاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأمته وبكائه شفقة عليهم).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا}... أي: من تحت غرفها وأشجارها.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً}... أي خلوداً مؤبداً" لا غاية له، ولا انتهاء لأمده.

{الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ}... أي: الظَّفَر.

{وَرَضُوا عَنْهُ}... بثوابه.

{ورضوا عنه}... لأنه أثابهم بأعمالهم جنات تجرى من تحتها الأنهار.

{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} فأرضاهم {وَرَضُوا عَنْهُ} فرضي عنهم (انظر: آيتي (54) من هذه السورة، و(22) من سورة المجادلة)

{ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.... وَلَا يَنْفَعِ الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يُؤْمِنُونَ عِنْد رُؤْيَة الْعَذَاب.

{الْعَظِيمُ}... الذي عظُم خيره وكثر.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {119} {قَالَ اللهُ} سَيقُولُ الله {هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِين صِدْقُهُمْ} وَالْمُؤمنِينَ إِيمَانهم والمبلغين تبليغهم والموفين وفاؤهم {لَهُمْ جَنَّاتٌ} بساتين {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تحت شجرها وسررها {الْأَنْهَار} أنهار المَاء وَاللَّبن وَالخمر وَالْعَسَل {خَالِدِينَ فِيهَا} مقيمين في الْجنَّة لَا يموتون فِيهَا وَلَا يخرجُون مِنْهَا {أَبَداً رَّضِيَ الله عَنْهُمْ} بإيمَانهمْ وعملهم {وَرَضُواْ عَنْهُ} بالثواب والكرامة {ذَلِكَ} الَّذِي ذكرت من الخلود والرضوان {الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} النجاة الوافرة فازوا بِالْجنَّة ونجوا من عَذَاب النَّار. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {119} {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} قَرَأَ نَافِعٌ (يَوْمَ) بِنَصْبِ الْمِيمِ، يَعْنِي: تَكُونُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي يَوْمٍ، فَحَذَفَ فِي فَانْتَصَبَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ (هَذَا)، أَيْ: يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ فِي الدُّنْيَا صِدْقُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَوْ كَذَبُوا خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَنَطَقَتْ بِهِ جَوَارِحُهُمْ فَافْتُضِحُوا،

يَعْنِي:- أراد بالصَّادِقِينَ النَّبِيِّينَ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانُهُمْ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- مُتَكَلِّمَانِ لَا يُخْطِئَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (عِيسَى) -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَهُوَ مَا قَصَّ اللهُ، وَعَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ} {إبراهيم: 22} الْآيَةَ.

فَصَدَقَ عَدُوُّ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ كَاذِبًا فَلَمْ يَنْفَعْهُ صِدْقُهُ،

وَأَمَّا (عِيسَى) - عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَكَانَ صَادِقًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَنَفَعَهُ صِدْقُهُ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ دَارُ جَزَاءٍ لَا دَارَ عَمَلٍ، ثُمَّ بَيَّنَ ثَوَابَهُمْ فَقَالَ: {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (119). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} {المائدة: 119}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {119} {قَالَ اللَّهُ} مبينا لحال عباده يوم القيامة، ومَن الفائز منهم ومَن الهالك، ومَن الشقي ومَن السعيد،

{هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدْي القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر،

ولهذا قال: {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} والكاذبون بضدهم، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم، وثمرة أعمالهم الفاسدة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: رَضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه، من العمل بطاعته واجتناب معاصيه {ورضوا عنه}، يقول: ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، من جزيل ثوابه ،

{ذلك الفوز العظيم} ، يقول: هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، مرضيًّا عنهم وراضين عن ربهم، هو الظفر العظيم بالطَّلِبة، وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا، ولها كانوا يعملون فيها، فنالوا ما طلبوا، وأدركوا ما أمَّلوا.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)}

يَقُولُ تَعَالَى مُجِيبًا لعَبْده وَرَسُوله (عيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) فِيمَا أَنْهَاهُ إِلَيْهِ مِنَ التَّبَرِّي مِنَ النَّصَارَى الْمُلْحِدِينَ، الْكَاذِبِينَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُوله، وَمِنْ رَدِّ الْمَشِيئَةِ فِيهِمْ إِلَى رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى: {هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَقُولُ: يَوْمَ يَنْفَعُ الْمُوَحِّدِينَ تَوْحِيدُهُمْ.

{لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} أَيْ: مَاكِثِينَ فِيهَا لَا يَحُولُونَ وَلَا يَزُولُونَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (119).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (119)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (119)، للإمَامْ (الطبري).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} {التَّوْبَة: 72}.

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} أَيْ: هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا أَعْظَمُ مِنْهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} {الصافَّات:61}،

وَكَمَا قَالَ: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} {الْمُطَفِّفِينَ: 26}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {119} {قَالَ اللَّهُ هَاذا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} " مَن قرأ (يَوْمُ) بالرفع فمعناهُ: قَالَ اللهُ: لعيسَى – عليه السلام – هذا يومُ ينفع النبيِّين صدقُهم بتبليغ الرسالة، والمؤمنين إيمانُهم الذي هو صدقٌ في الدنيا والآخرة، ولا ينفعُ الكفارَ صِدقُهم في الآخرة.

ومن قرأ (يَوْمَ) بالنصب فعلى الظرف، على معنى: قالَ اللهُ لعيسى هذا القولَ الذي تقدَّم ذكرهُ في يوم ينفعُ الصادقين صدقُهم.

وقال: (الكلبيُّ):- (مَعْنَى الآيَةِ: قَالَ اللهُ: {هَذا يَوْمُ يَنْفَعُ الْمُؤمِنِينَ إيْمَانُهُمْ}،

وقِيْلَ: ينفعُ الصَّادقين في الدُّنيا صدقَهم وفي الآخرة. وقرأ (الأعمشُ) (هَذَا يَوْمٌ) بالتنوين.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} " أي: بساتينُ تجري من تحت شجرها وغُرَفها الأنهار،

{خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً} " أي إلى الأبد،

{رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} " بإيمانهم وطاعتهم،

{وَرَضُواْ عَنْهُ} " بإكرامهم في الجنَّة النجاةَ الوافرة. وحقيقةُ الفوزِ نيلُ المراد.

قوله عزَّ وَجَلَّ: {وَرَضُواْ عَنْهُ} أي بما أكرمهم به من الثواب،

{ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} أي ذلكَ الثوابُ والخلود في الجنَّة النجاةُ الوافرة، وحقيقةُ الفوز نيلُ المراد. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- فأجابه الرب تبارك وتعالى قائلا: {هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم}: صدقوا الله تعالى في إيمانهم به فعبدوه وحده لا شريك له ولم يشركوا سواه. ونفعه لهم أن أُدخلوا به جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها لا يخرجون منها أبداً، مع رضى الله تعالى عنهم ورضاهم عنه بما أنعم به عليهم من نعيم لا يفنى ولا يبيد،

{ذلك الفوز العظيم} إنه النجاة من النار ودخول الجنات. (3)

* * *

قوله تعالى: {رضي الله عنهم ورضوا عنه}.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (119)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (119)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (119)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا معاذ بن أسدٍ، أخبرنا عبد الله، أخبرنا (مالك بن أنس)، عن زيد بن أسلم، عن (عطاء بن يسار)، عن (أبي سعيد الخدري) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة يقولون لبيك وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خَلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك قالوا: يا رب، وأي شيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا)).(1)(2)

* * *

[١٢٠] ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لله وحده ملك السماوات والأرض، فهو خالقهما ومدبر أمرهما، وله ملك ما فيهن من جميع المخلوقات، وهو على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء.(3)

* * *

يَعْنِي:- لله وحده لا شريك له ملك السموات والأرض وما فيهن، وهو -سبحانه- على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- لله - وحده - ملك السموات والأرض وما فيهن، فهو - وحده - المستحق للعبادة، وهو ذو القدرة التامة على تحقيق كل ما يريد.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... خَزَائِنِ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهَا.

{لِلَّهِ} ... ملكاً وخلقاً وعبيداً" لم يشركه أحد في خلقهم، ولا يشركه أحد في عبادتهم.

{وَمَا فِيهِنَّ} ... أَتَى بِمَا تَغْلِيبًا لِغَيْرِ الْعَاقِلِ.

{وَمَا فِيهِنَّ} ... ما، يتناول الأجناس كلها تناولا عاما.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... وَمِنْهُ إثَابَة الصَّادِق وَتَعْذِيب الْكَاذِب وَخُصّ الْعَقْل ذَاته فليس عليها بقادر.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ} ...أراده.

{قَدِيرٌ} ... على فعله.

{على كل شيء قدير} ... أي: على فعل أي شيء تعلقت به إرادته وأراد فعله فإنه يفعله ولا يعجزه بحال من الأحوال.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (423/11)، (ح 6549) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (صفة الجنة والنار)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2176/4)، (ح 2829) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (127/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {120} {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} خَزَائِن السَّموَات وَالْأَرْض خَزَائِن السَّموَات الْمَطَر وَالْأَرْض النَّبَات وَالثِّمَار وَغير ذَلِك {وَمَا فِيهِنَّ} من الْخلق والعجائب {وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ} من خلق السَّموَات وَالْأَرْض وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب {قَدِيرٌ} فاحمدوا الَّذِي خلق السَّموَات وَالْأَرْض.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ فَقَالَ: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: 120].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {120} {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} لأنه الخالق لهما والمدبر لذلك بحكمه القدري، وحكمه الشرعي، وحكمه الجزائي، ولهذا قال: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فلا يعجزه شيء، بل جميع الأشياء منقادة لمشيئته، ومسخرة بأمره.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {120} {لله ملك السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ} أَيْ: وَمُلْكُ مَا فِيهِنَّ {وَهُوَ على كل شَيْء قدير}.(4)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {120} {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أَيْ: هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ، الْمَالِكُ لَهَا، الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا الْقَادِرُ عَلَيْهَا، فَالْجَمِيعُ مِلْكُه وَتَحْتَ قَهْرِه وَقُدْرَتِه وَفِي مَشِيئَتِه، فَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا عَدِيلَ، وَلَا وَالِدَ وَلَا وَلَدَ وَلَا صَاحِبَةَ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.(5)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أيها النصارى، {120} {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ}، يقول: له سلطان السموات والأرض.

{وَمَا فِيهِنَّ}، دون عيسى الذين تزعمون أنه إلهكم، ودون أمه، ودون جميع من في السموات ومن في الأرض، فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن، وعيسى وأمُّه من بعض ذلك بالحلول والانتقال، يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال، أنهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والأرض وما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (المائدة) الآية (120). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (المائدة) الآية (120).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (المائدة) الآية (120)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (المائدة) الآية (120) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المائدة) الآية (120)، للإمَامْ (ابن كثير).

فيهن. ينبّههم وجميعَ خلقه على موضع حجته عليهم، ليدَّبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، يقول تعالى ذكره: والله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن، قادرٌ على إفنائهن وعلى إهلاكهن، وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعًا كما ابتدأ خلقهم، لا يعجزه ذلك ولا شيء أراده، لأن قدرته القدرةُ التي لا تشبهها قدرة، وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ} " أي لله خزائنُ السَّموات والأرض، وما فيهنَّ من الخلق، يُعطي من شاءَ ما شاءَ ويغفرُ لِمَن يشاءُ، ويعذِّبُ مَن يشاءُ،

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} " مما يريدُ بعباده من المغفرة والعذاب قادرٌ.

والغرضُ من هذه الآية نفيُ الرُّبوبية عن – (عيسَى) – عليه السلام، وبيانُ أنَّ الله تعالى هو المستحقُّ للعبادة دونَ غيره، فإنه هو القادرُ على كلِّ شيءٍ من الجزاء " تَرغيباً في الطاعةِ " وتَحذيراً عن المعصية.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وفي الآية الأخيرة (120) يخبر تعالى أن له {ملك السموات والأرض وما فيهن} من سائر المخلوقات والكائنات خلقاً وملكاً وتصرفاً يفعل فيها ما يشاء فيرحم ويعذب.

{وهو على كل شيء قدير} لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.(3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- توعد الله تعالى كل من أصرَّ على كفره وعناده بعد قيام الحجة الواضحة عليه.
- تَبْرئة المسيح -عليه السلام- من ادعاء النصارى بأنه أبلغهم أنه الله أو أنه ابن الله أو أنه ادعى الربوبية أو الألوهية.
- أن الله تعالى يسأل يوم القيامة عظماء الناس وأشرافهم من الرسل، فكيف بمن دونهم درجة؟!
- علو منزلة الصدق، وثناء الله تعالى على أهله، وبيان نفع الصدق لأهله يوم القيامة.(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ المَائِدَة ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاء وَالفَضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دَائِماً أَبَداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحاتُ))

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (المائدة) الآية (120) ، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (المائدة) الآية (120)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (المائدة) الآية (120)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (127/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنت أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞